قوله تعالى

الم

الاستواء على معنى الملك والاقتدار فالوجه في ادخال ثم فيه دلم يزل سبحانه كذلك انما المراد اقتداره على تصريفه وتقليبه
كذلك فلا يكاد العظيم سبحانه يوصف به الا وقد وجد نقص العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده
كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معهود وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي تكور عندها الشمس ويخسف القمر
النجوم عن مجريه لتدبير يصرف الامور الاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان اليهما ولا يجاوزانها فالشمس
تقطع كل يوم منزلا حتى تنتهي الى اخر المنازل فلا يجاوز ثم ترجع الى اول المنازل وكذلك القمر كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى اخرها
الامر اي يدبر بكل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي ياتي
بآية في اثر آية فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلائل بما احدثه في السموات والارض
لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفيه
على وجوب النظر المؤدي الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد لولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى **قوله تعالى** وهو الذي
مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون آيتان **القراءة** قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل والنهار في سورة الاعراف وقرأ
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرأ حفص
بضم الصاد وكذلك رواية الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد في الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان بفتح
ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء
بالنون **الحجة** قال ابو علي من رفع قوله وزرع جعله محمولا على قوله
وفي الارض قطع وجعله محمولا على ما في الجنات منه على الاعناب الجنة على ما تقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها
لا تقع على الارض التي فيها الاعناب والنخل دون غيرها ويقوي ذلك قول زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي
فالمعنى تسقي نخل جنة فاما من قرأ بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب فكانه قال جنات من اعناب ومن زرع ومن
نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والزرع والكرم سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل وجعلنا بينهما زرعا فكما سميت الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب
فتكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قول اقبل سيلا جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة
والمغلة انما يكون الا الغنية او اكثر الامر ولا والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة النخل اذا كان اصلها واحد
يتشعب الذي فيصير نخلا وغلب لكن يقال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فهو الثمر والحب بتجوز
ان يكون الصنوان من صفة الجنات وان جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان يرفع وان جررت النخيل لان الجنات
مرفوعة ولم يحك هاهنا في قراءة السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في قنوان
التي في قنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجتلبها التكسير وكذلك الكسرة التي في هجان
في الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد ولكنه مثل الكسرة في ظراف اذا حملت عليه ظريفا واما من ضم الصاد في
صنوان فانه جعله مثل ذئب وذؤبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء الواحد نحو حش وحشان وحشان

صنوان بفتح الصاد هذلية من امثلة الجموع المكسرة فان صح ذلك فانه يكون اسما للجمع لانه ليس من امثلة التكسير فيكون عن ابي علي
بالتاء ومثله قولهم السعدان والضمران في الجمع ومن قرأ تسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن قرأ بالياء حمله على الزرع

المعنى لما ذكر سبحانه في الاية عجائب الابداع الدالة على وحدانيته في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته ذكر الارض
وما فيها من الآيات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من الثبات عليها والاستقرار
عليها وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك
اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع الكثير منها
ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل في الارض من كل الثمرات لونين وصنفين
اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا وقد يكون اثنين
يقال زوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج عبارة عن الذكر والانثى وفي
الثمار عبارة عن لونين قال الماوردي واحد الزوجين ذكر وانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي والزوج
الاخر حلو وحامض او عذب وملح او ابيض واسود او احمر واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصار كل ثمرة ذي
هما اربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن
عباس وقيل معناه يأتي بالليل ليذهب بضياء النهار ويستره ليسكن الحيوانات فيه ويأتي بضياء النهار ويمحو ظلام الليل ويتصرف
الناس فيه لمعاشهم ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لايات اي لدلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها
فيستدلون بها على ان لها صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي ابعاض متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل صلب
لا ينبت شيئا ومنها سهل كريم ينبت ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه
الارضين مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاصناف المختلفة
وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان
اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنو الاصل يقال
هذا صنو اي اصله عن الانباري وقيل ان الصنوان النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق عن
البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنو المثل والصنوان الامثال ومنه قوله صلى الله عليه وآله
عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي تسقى بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار
او بماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي ويفضل الله ومن قرأ بالنون فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض
في الطعم واللون والطبع مع ان البقعة واحدة والشرب واحد والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها
حلوا وبعضها مرا فلو كانت بالطبع لما اختلفت الوانها وطعومها مع كون الارض والماء والهواء واحدا وفي هذا
اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا اخرجها وابدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر
الذي يؤكل ان في ذلك اي في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره لايات اي حججا ودلالات
لقوم يعقلون دلائل الله ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام
الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات الاية

قوله تعالى وان

تعجب

وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد ثلاث آيات عند الكوفي واربع آيات عند غيرهم عد الفي خلق جديد

القراءة قرأ ابو جعفر ائذا كنا بغير استفهام ائنا بهمزة مطولة وكذلك يفعل بكل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم
بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع ويعقوب سهل فانهم يستفهمون بالاول بهمزة واحدة غير مطولة
ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وزيد عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي
ايضا يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه بهمزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم في اذا في كل القرآن
الا في سورة الواقعة فانه يستفهم في اذا وانا جميعا بهمزتين بينهما مدة ثم بهمزتين على وزن عاعنا ولا يجمع بين استفهامين
ههنا وفي سورة النمل يستفهم فانه بهمزتين الا انه ينون الكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما جميعا بهمزة
في جميع اشباههما بهمزة واحدة غير مطولة وعاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين في كل القرآن وخالفا ابن كثير وحفص عن عاصم
في حرف واحد في العنكبوت سنذكره هناك ان شاء الله تعالى **الحجة** قال ابو علي من استفهم في الجملتين فموضع
اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله ائنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال
انبعث اذا كنا ترابا ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان في موضع اذا ايضا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق
جديد فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان لا يجوز ان يعمل فيما قبله بمنزلة الاستفهام فكما قدرت
هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله فكذلك نقدره في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل
فيما قبلها ومن قرأ اذا كنا من غير استفهام فانه ينبغي ان يكون على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام
منقطع مما قبله **اللغة** العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف سببه على النفس والغل طوق تشد به اليد الى العنق
الاستعجال طلب التعجيل بالامر والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة
تسر النفس والمثلات العقوبات واحدتها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال
في الجمع مثلات بضمتين نحو غرفة وغرفات وقيل في جمعها امثلات ومثلات ايضا قال الشاعر [illegible] ولما رايتها
على موطن لا يخلط الجد بالهزل يريد بفتح الكاف في ركبات **المعنى** لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء
والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار
في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء خلق الخلق فقد وضعت التعجب موضعه لان هذا قول عجيب معناه عجب
فان معنى العجب في صفة الله تعالى لا يجوز لان التعجب انما يكون خشية على ما لم يعرف سببه فعجب قولهم اي فقولهم عجب ائذا
كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اي نبعث ونعاد بعد ما صرنا ترابا هذا مما لا يمكن وهذا منهم نهاية في الاعجوبة فان الانسان
اذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما فاذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتعلق الانشاء بالاستحالة
الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله الاعادة خلقا جديدا واختلف المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة
فعندهم كل ما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء تصح عليه الاعادة على ما يقتضيه على جنسه
غيره تعالى وهذا قول ابي علي الجبائي وقال ابو هاشم كل ما كان مقدورا له وهو مما يبقى تصح عليه الاعادة وهو

ابو هاشم ومن تابعه فعلى هذا يصح اعادة كل اجزاء الحيوة ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القسم البلخي فلا بد من جميع اجزاء
الشخص وقال ابو هاشم تعاد الاجزاء التي يتميز بها الحي من غيره ويعاد التاليف ثم رجع عن ذلك فقال تعاد الجملة
وقال القاضي ابو الحسين تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح واولئك المنكرون للبعث الذين كفروا
اذ جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم في الآخرة وقيل اراد به اغلال الكفر اي كفرهم اغلال في اعناقهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون معنى تفسيره ويستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركين بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة
عن ابن عباس ومجاهد اي بالعقاب الذي توعدوا به على التكذيب قبل الثواب الذي وعد به على الايمان وذلك حين قالوا فامطر علينا
حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم به قبل الاحسان بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه
كانظار من عليه الدين وسماها سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت اي مضت من قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار
ما حل بهم من المسخ والخسف والغرق فقد سلك هؤلاء طريقهم فكيف يتجاسرون على استعجالها وقيل هو العقوبة الفاضحة التي تزجر
الامثال وقد خلت المثلات باقوام اخلاء اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم
تجاوز عنهم في هذا دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه تعالى دل على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين وقوله على
التي يكونون فيها ظالمين ويجري مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب
لمن يستحقه وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله
ما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل واحد وتلا مطرف بن عبد الله هذه الآية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله ومغفرته
وتجاوز الله وعفوه لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عقاب الله وباسه ونكاله ونقمته ما رقي لهم دمع ولا قرت
اعينهم بشيء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج
طلبوا غير الآيات التي اتى بها والتمسوا مثل آيات عيسى وموسى فاعلم الله انه لكل قوم هاد والمعنى انهم جهلوا بسوء طريقتهم في اقتراح الآيات
كما في قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تاتي بالله والملائكة قبيلا وكما قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا
حتى ناخذ منه ما شئنا ولم يظهر الله تلك الآيات لانه لو اجابهم ولم يؤمنوا لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك
كل كافر فكان يؤدي الى غير نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها ان معناه انما انت منذر اي مخوف
هاد لكل قوم وليس اليك انزال الآيات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة والجبائي فعلى هذا فيكون انت مبتدا ومنذر خبره
وهاد عطف على منذر وفصل بين الواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر محمد والهادي هو الله عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد والثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم
عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع ان المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية اخرى عن ابن
عباس قال لما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون
الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكيم بن جبير عن ابي بردة الاسلمي قال
دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالطهور وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام بعد ما تطهر
فالزقها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منار الانام
وغاية الهدى وامير القرى واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون هاد مبتدا ولكل قوم خبره على قول

القراءة

سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش **قوله تعالى** الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل
شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
وما لهم من دونه من وال اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر
الله وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله **الحجة** يجوز ان يكون معاقيب تكسير معقب على ان [illegible]
احدى القافين عوضا منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله تعالى ويحفظونه من امر الله المعنى هنا
محذوف قال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فمتعلقة بمعقبات من امر الله يحفظونه فهي
مرفوعة الموضع لانها صفة للمرفوع الذي هو معقبات وليس على هذا معنى يحفظونه من امر الله ان نزل لانه
لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد والذي ذكره ابو الحسن فان قلت فهلا كانت
على يحفظونه من امر الله بامر الله وسيدل على ارادة الباء هنا قراءة علي عليه السلام يحفظونه بامر الله لان هذه [illegible]
الله وما اوتي فاعلية عليهما فيكون هذا كقولك هربت من قضاء الله بقضاء الله قيل ما دل الحسن ذهب الاعداء عليهم
انه سبحانه وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التي لا تعتد عليهم تسليطها عليهم وهذا اسهل طريقا وارجح
في الاعتداد بالنعمة عليهم **اللغة** الغيض ذهاب المايع في جهة العمق وغاضت المياه نقصت وغيضته
نقصته قال غيض من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا والمتعالي المقتدر المتعالي عن كل
شيء وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره والسارب السائر الجاري بسرعة والسرب
السائل من المزادة قال ذو الرمة ما بال عينك منها الماء ينسكب كانه من كلى مفرية سرب
وقيل السارب الذاهب في الارض منه قول قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب وتقارب
والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر
المعقب عقب الطالب دينه مرة بعد مرة قال لبيد حتى تهجر في الرواح وهاجه طلب المعقب حقه المظلوم
ومنه العقاب لانه يستحق عقيب الجرم والعقاب لانها يعقب الصيد يطلبه مرة بعد مرة وقيل ان واحد المعقبات
معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات عن الفراء **الاعراب** ما في قوله ما تحمل وما
تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناه اي شيء تحمل والجملة متعلقة بيعلم قال
الزجاج سواء منكم من اسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية مرتفعان جميعا بسواء
لان سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء زيد وعمرو لان سواء مصدر فلا يجوز ان يرتفع
بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع
الاسماء اوصافها فاذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار
اي ذات اقبال وادبار وكذلك زيد اقبال وادبار وهذا مما كثر استعماله حتى صار يجري مجرى اسماء الفاعلين ويجوز ان
يرتفع على ان يكون في موضع مستو الا ان سيبويه يستقبح ذلك لا يجيز مستو زيد وعمرو لان اسماء الفاعلين
عنده اذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ويجريها مجرى الفعل

المغني

يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي
تنقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك عن اكثر المفسرين قال الضحاك الغيض النقصان
والزيادة ما يزداد عن الاجل وذلك ان النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تاتي به المراة
لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تاتي به لاقصى مدة الحمل وقيل معناه وما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع
الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء من الرزق والاجل وما سبق ذكره من الحمل
عقدا لا يعقبه واحدا لا يجاوزه ولا ينقص عنه على ما يوجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب
عن حس العباد وما تشاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم بالمعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية
والاولى الحمل على الجميع ويدخل في هاتين الكلمتين كل معلوم تمدح بذلك على انه عالم بجميع المعلومات الموجودات منها والمعدومة
الكبير وهو السيد المالك القادر على جميع الاشياء فهو اكبر كل شيء ونيل الصفات وكونه عالما لذاته حيا قادرا لذاته
حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال هو الذي علا كل شيء بقدرته فلا يساويه قادر وقيل هو المنزه
عما لا يجوز عليه في ذاته وفعله وعما يقول المشركون سواء منكم من اسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله
وفي علمه من اسر القول في نفسه ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي ومن هو مستتر بظلمة الليل ومن هو
سالك في سربه اي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار معناه انه يرى ما اخفته ظلمة الليل كما يرى ما اظهره ضوء النهار
بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل احوال اهله قال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو
مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول انسرب الوحش اذا دخل في كناسه له معقبات
اختلف في الضمير الذي في له على وجوه احدها انه يعود الى من في قوله من اسر القول ومن جهر به والآخر انه
يعود الى اسم الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة وثالثها انه يعود الى النبي صلى الله عليه وآله في قوله انما انت منذر
عن ابن زيد واختلف في المعقبات على اقوال احدها انها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة
النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد
والجبائي قال الحسن هم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا
وروي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وثانيها انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين
المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقال عكرمة املاك على كل آدمي يحفظونه وثالثها انهم الامراء والملوك في الدنيا
الذين يمنعون الناس عن المظالم ويكون لهم الاحراس والشرط والمواكب يحفظونهم عن عكرمة والضحاك وروي ايضا
عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له حرس واعوان يتعاقبون عليه يحفظونه ولم يجعله احرا له من الله من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما
تاخر يكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب من الجن والانس والهوام قال ابن عباس
ما لم يجئ المقدر فاذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من امر الله اي بامر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن
ابن عباس وهذا كما يقال هذا الامر بتدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن كما في قوله
من جوع اي عن جوع قال كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم

الجن

ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بانفسهم من الطاعة فيعصوا ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال
اذا انعم الله على قوم فشكروها زادهم واذا كفروها سلبها اياهم وفي هذا المعنى قال امير المؤمنين عليه السلام اذا اقبلت عليكم اطراف النعم
فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا فانما سماه سوءا لانه يسوء فلا مرد له اي لا يدفع وقيل معناه واذا اراد
الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال اي من ولي يدفع العذاب عنهم **النظم** اتصل الآية الاولى بقوله
وان تعجب فعجب الآية فانه احتجاج للبعث والمعنى ان من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم قادر على البعث وقيل اتصلت
بقوله ويستعجلونك بالسيئة وبقوله لولا انزل عليه آية من ربه يعني ان من يعلم عواقب الامور هو اعلم بالمصالح ولو علم الصلاح
في انزال العذاب والآية لفعل عن ابي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم
الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل انثى اي كما يعلم ذلك جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله المثلات منه يعني انه جعل
محفوظا بالملائكة واتصل قوله ان الله لا يغير ما بقوم الى آخره بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني انه لا ينزل العذاب الا بعد علمهم من
التغيير حتى لو علم ان فيهم من يؤمن في المستقبل لا ينزل العذاب وقيل اتصل بما قبله يعني ان ما تقدم من التعقيب
حفظ حاق به وقيل هو على الاطلاق والعموم **قوله تعالى** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال
ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال له دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه ... وظلالهم بالغدو والآصال اربع آيات

القراءة في الشواذ قراءة الاعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة ابي مجلز بالغدو والايصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة
قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره في قراءة الجماعة شديد المحال من حيث لا يعلمون
ومكره والايصال مصدر آصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل ونحن مؤصلون **اللغة** يقال اراه يريه اراءة
وهو ان يجعله على صفة الرؤية باظهار المرئي له ويجعله على صفة يرى والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال ولو
قال الثقيل والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء والبرق والرعد ذكرنا معناهما في البقرة والمحال الاخذ
هاهنا يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى يتبين ايكما اشد ومحلت به محلا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد
غزير الندى شديد المحال والاستجابة بمعنى الاجابة والاجابة بمعنى غير ان في الاستجابة معنى الطلب قال فلم يستجبه
عند ذاك مجيب والضلال جمع ظل وهو ستر الشخص ما بازائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم واما الفيء فهو الذي يرجع بعد
ذهاب ضوئه ومنه الظلة لسترها والآصال جمع اصل واصل جمع اصيل فهو جمع الجمع ماخوذ من الاصل فكانه اصل الليل الذي ينشأ
منه وهو من العصر الى مغرب الشمس وقد يقال اصائل قال ابو ذؤيب لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد
في افيائه بالاصائل **الاعراب** خوفا وطمعا الانتصاب على الغرض لان ما ينتصب كذلك يجب ان يكون فاعله
الفعل الاول واحد هنا الخائف والطامع ليس بالذي يرى البرق وهما في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا انتصبا
على الغرض لان الخائف والطامع هناك هو الداعي فاعله فانتصب مفعول له والمعنى هاهنا يخيفكم بالبرق خوفا ويطمعكم
طمعا فالمصدر في موضع الحال وهم يجادلون في الله يجوز ان يكون هذه الواو للحال ويجوز ان يكون
جادلهم في الله لانه جاء في الشعر ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فجادله فقال اخبرني عن ربك من نحاس
ام من لؤلؤ ام ياقوت ام ذهب ام فضة فارسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه وهو قول انس بن مالك ومجاهد

لما تقدم ما يدل على توحيده وعظيم قدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق
بمصدر محذوف تقديره الا استجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء هذا اذا كان الكاف حرفا وان كان اسما محضا فالتقدير الا استجابة
مثل استجابة باسط كفيه الى الماء فلا يكون في الكاف ضمير كما يستجيب الماء لباسط كفيه اليه واللام في قوله ليبلغ فاه تتعلق بباسط
كفيه وما هو ببالغه اي وما الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه الى الماء ببالغ الماء طوعا وكرها مصدران
وضعا موضع الحال **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اي تخويفا واطماعا
فاقام الخوف والطمع مقام التخويف والاطماع وذكر فيه وجوه احدها ان المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في الغيث
الذي يزيل القحط عن الحسن وابي مسلم والثاني خوفا للمسافر من ان يتأذى بالمطر ويمنعه من السير وطمعا للمقيم في نماء الزرع والخير
عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يخاف ضرر المطر لانه ليس كل بلد ينتفع فيه بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع
عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال اي يخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الارض ويجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده يسبح الرعد
دلالة على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح
تسبيح الله وتحميده وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما اسمعتهم صوت الرعد وكان صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده
ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سمع الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وقال ابن عباس من سمع الرعد فقال
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته اي وتسبح الملائكة
من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغلهم
عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وقد مر تفسيرها في سورة البقرة وروي عن ابي جعفر
ان الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني ان هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات
يخاصمون اهل التوحيد ويجادلون فيه وقيل انهم يجادلون في الله لان معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وروي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان هذه نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة العامري لامه وعامر بن الطفيل وذلك انهما اتيا
رسول الله صلى الله عليه وآله يجادلانه في الشرك بالله فقال عامر لاربد اذا رأيتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف
فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه الكلام فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وآله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه
الله عنه فلم يقدر على سله فجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما
بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صاح صائف فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل
اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة فنزل
بيت امرأة من سلول فخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
حتى قتله وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة يرثي اخاه اربد: اخشى على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد
فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال اي شديد الاخذ عن علي عليه السلام وقيل شديد
القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد القدرة والعذاب عن الزجاج وقيل شديد الكيد

للكفار

للكفار عن الجبائي له دعوة الحق اي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على اقوال احدها انها كلمة الاخلاص شهادة ان لا اله
الا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني ان الله هو الحق ودعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث ان الدعوة
التي يدعى بها الله على اخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى ان من دعاه على جهة الاخلاص فهو يجيبه ولذلك سبحانه من خلقه الدعوة الحق
والذين يدعون من دونه اي والذين يدعوهم المشركون من دون الله لحاجاتهم من الاوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء ان ينفعه يقول ان مثله في قلة
نفعه لمن يدعوه كمثل من بسط كفيه الى الماء من مكان بعيد ولم يمكنه وذلك ان الماء لا يبلغ فاه والعطش يهلكه فكذلك ما كان يعبده المشركون
من الاصنام لا يصل نفعها اليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه الى الماء اي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير اليه
فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه الى الماء فمات قبل ان يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل انه تمثيل العرب لمن يسعى
فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء عن ابي عبيدة والبلخي وانشد فاصبحت مما كان بيني وبينها من المودة
مثل القابض الماء باليد وقال آخر فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تسقه انامله وما دعاء الكافرين الا
في ضلال اي ليس دعاؤهم الاصنام من دون الله الا في ضلال اي ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الاجابة
والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة مملكته فقال ولله يسجد من في السموات والارض يعني الملائكة
وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين احدهما ان معناه انه يجب السجود لله تعالى الا ان المؤمن يسجد
طوعا والكافر يسجد كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني ان المعنى انه يخضع
من في السموات والارض الا ان المؤمن يخضع طوعا والكافر يخضع كرها لانه لا يمكنه ان يمتنع عن الخضوع لله تعالى
لما يحل به من الالام والاسقام عن الجبائي وظلالهم اي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والآصال اي بالعشيات قيل
ان المراد بالظل الشخص فان من يسجد يسجد معه ظله قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه
عند اهل التحقيق انه يسجد شخصه دون قلبه لانه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث انه يسجد للخوف وقيل ان الظلال
على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب الى جانب وانقيادها بالتسخير بالطول والقصر **قوله تعالى**
قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي
الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار آية في الكوفي آيتان مدني بصري ثلث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي
الاعمى والبصير **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
من قرأ بالتاء فلانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله بشيء كقوله قالت اليهود وقالت الاعراب وقد
جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فلانه مؤنث غير حقيقي **المعنى**
لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة وان له من في السموات والارض اي مدبرهما ومصرفهما على ما يشاء
من البدائع فاذا استحق عليهم الجواب بحجة عليهم ان يعبدوا الاصنام فقال لهم من رب السموات والارض وما بينهما من انواع الخلق
والنبات والحيوان قل الله فاذا اقروا بذلك فالزمهم على جهة التبكيت والتوبيخ لهم فقل افاتخذتم من دونه اولياء توجهون
عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد بها التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذوهم من دونه اولياء لا

سيملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ومن لا يملك لنفسه ذلك فأولى أن لا يملك لغيره ومن كان كذلك كيف يستحق العبادة قيل
كيف يكون هذا السائل هو المجيب والملزم بقوله فاتخذتم من دونه أولياء **فالجواب** انه اذا كان المقصد الحجاج بما يبينه
لم يمتنع ذلك فكأنه قال الله الخالق فكيف اتخذتم من دونه اولياء لان الامر الظاهر الذي لا يجيب الخصم الا به لا يمتنع أن يبادر السائل
ذكره ثم يورد الكلام عليه ليقاد بأمر الطويل ويكون تقدير الكلام الى أن الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من دونه
ثم ضرب سبحانه لهم مثلاً بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير أي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر
المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر ثم زاد في الايضاح
فقال أم هل تستوي الظلمات والنور أي هل يستوي الكفر والايمان والضلالة والهدى أو الجهل والعلم أم جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه أي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا أفعالاً مثل خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم
والأرواح والقدرة والحياة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم أي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي
خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا أن الاوثان تستحق العبادة لأن أفعالها مثل أفعال الله فإذا لم يكن ذلك مشتبهاً إذ كان
كله لله لم يبق شبهة أنه لا يستحق العبادة سواه قل الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من أصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه
أنه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته حي لذاته غني لا مثل له ولا شبيه وقيل الواحد هو الذي
لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت المجبرة
بقوله الله خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لأن لفظ العموم يقتضي دخول أفعال العباد فيه وبقوله أم جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لا تنكر أن يكون مخلوق يخلق كخلقه وأجيبوا عن ذلك بأن الآية وردت حجة على
الكفار اذ لو كان المراد ما قالوه لكان فيها حجة لهم على الله لأنه إذا كان الخالق لعبادتهم الاصنام هو الله فلا يتوجه
التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم أن يقولوا إنك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته
فينا فيبطل الاحتجاج فائدة الآية وأيضاً فإن أكثر أصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق أصلاً فضلاً عن أن يقولوا
انه يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد
عليه ومن جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فإنه يقول انه لا يجوز ان يكون أحد خالقاً كخلقه
ونحن لا نقول ذلك لأن الخلق لله اختراع وابتداع وأفعال غيره يفعلها في محل القدرة عليها مباشراً أو متولدة
في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي خلق
السموات والارض وما فيهما وسائر الاجناس من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشبه الخلق مع هذا التمييز
الظاهر على أن عندهم كل حركة هي كسب للعبد فعل لله تعالى ولا تمييز فقد حصل التشابه هناك ونحن نقول ان ما
يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى لأنه يفعل لكونه قادراً للذات ففي الفرق والتمييز ظهر ان المراد بقوله خالق كل شيء مما
ومعناه من انه خالق كل شيء يستحق لخلقه العبادة

قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل
السيل زبداً رابياً ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى
والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد

القراءة

القراءة قرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال أبو علي من قرأ
بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله أفاتخذتم ويجوز أن يكون خطاباً عاماً يراد به الكافة كأن المعنى مما توقدون عليه
أيها الموقدون ومن قرأ بالياء فلأن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله أم جعلوا لله شركاء ويجوز أن يعم المؤمنين والكافرين
والضمير في يوقدون ومما يوقدون عليه في النار يجعل الظرف متعلقاً بيوقدون لأنه يوقد على الشيء في النار
كقوله فأوقد لي يا هامان على الطين وهذا ايقاد على ما ليس في النار وإن كان يلحقه وهجها ولهبها **اللغة** الوادي سفح الجبل
العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لأنه جمع المال الذي يؤدى عن القتل والقدر اقتران الشيء بغيره
من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فإذا كان مساوياً فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان
يقال أعطى قدر شبر بالتحريك والتخفيف في القدر بالسكون والحركة قال الاحوص
والقدر والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل ويقال علا صوته على فلان فاحتمله
والزبد وضر الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهمز يقال جفأ الوادي جفاءً
عن ابي زيد ويقال جفأت الرجل إذا صرعته وأجفأت القدر بزبدها إذا ألقته قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض
فإنه يجيء على فعال مثل الغثاء والحطام والقماش والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار واستوقدت النار واتقدت وتوقدت
والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث وتمكث وتلبث **الاعراب**
قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير المجرور في قوله عليه أي ومما توقدون
عليه ثابتاً في النار ابتغاء حلية مفعول له أو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون ولا يجوز أن يكون قوله في النار
من صلة يوقدون لأن المعنى ليس على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار
فإنه كلام وقوله زبد مبتدأ ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله مما يوقدون خبره
قوله جفاء نصب على الحال أي يذهب على هذه الحالة
المعنى اذا اكلت سمكاً وفرضاً ذهبت طولاً وذهبت عرضاً أي ذهبت على هذه الحالة
ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل أحدهما الماء وما يعلوه من الزبد على ما بينه فقال أنزل من السماء
ماء أي مطراً فسالت أودية بقدرها يعني فاحتمل الانهار الماء كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره
عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها عن الزجاج فاحتمل السيل زبداً رابياً أي طافياً
عالياً فوق الماء شبه الله سبحانه الحق والاسلام بالماء الصافي النافع للخلق والباطل بالزبد الذاهب باطلاً وقيل انه مثل
للقرآن النازل من السماء ثم تحتمل القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك
عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة والرصاص وغيره مما يذاب
ابتغاء حلية أو متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاواني وغيرها زبد مثله أي مثل زبد الماء فإن هذه الاشياء
التي تستخرج من المعادن ويوقد عليها بالنار ليتميز الخالص من الخبيث لها أيضاً زبد وهو خبثها كذلك يضرب الله الحق
أي مثل الحق والباطل وضرب المثل تسيير في البلاد حتى يتمثل به في الناس فأما الزبد فيذهب جفاء وباطلاً
لا ينتفع به وأما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع به الناس فكذلك المؤمن

كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره
مثل هذا الزبد يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال
في امر دينهم قال قتادة هذه ثلثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب
بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره والتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير ومن رضي بما
الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء
من خبث التربة لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى
صفو الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار
الى آخره فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به تم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال
ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي وقيل يتصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى في الدنيا هو الذي
يذهب جفاء مثل الذي لا يستجيب والمراد بالذين استجابوا اجابوا دعوة الله واطاعوه والحسنى هي الجنة عن الحسن والجبائي وقيل
الخصال الحسنى والحال الحسنى وهي صفة المثوبة عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي دعاهم فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب ثم بين تعالى ذلك بقوله اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال
احدها ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث من
نوقش الحساب عذب وثانيها ان سوء الحساب المناقشة وثالثها هو ان يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا
الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما اعد الله له عن الجبائي ورابعها هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام وخامسها ان سوء الحساب هو ان يحاسبوا لان فيه اعطاء المستحق حقه ومأويهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم
وبئس المهاد اي بئس الفراش والمهاد القرار الذي يمهد لصاحبه سمى الله تعالى الاقامة في موضع الظالم

قوله تعالى

افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٤ آيات

اللغة

الالباب العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده وقيل للانسان عقل لانه اجل ما فيه ولب النخلة قلبها
والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير فاصلة والخوف والخشية والفزع نظائر وهو
انزعاج النفس بما لا يأمن منه من الضرر والسوء ورود ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وحقيقته احصاء ما
للجاني وله والسر اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور لانه لذة تحصل في النفس ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع
والعدن الاقامة الطويلة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والصالح
الذي يدعو الى العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى فعلى من العاقبة
الى الابد

الاعراب

موضع الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل
انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفا على الواو

في قوله

في قوله يدخلونها وجاز ان يكون نصبا بانه مفعول معه [illegible]
بمعنى سلام لانه دل على السلام عليكم بما صبرتم ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في قوله بما صبرتم
مصدرية تقديره بصبركم وقيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه

المعنى

ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى اخرج الكلام مخرج
الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده
فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذوو العقول
والمعرفة قال علي بن عيسى في هذا حث على طلب العلم ولا رتبة للانسان اذا كانت حال الجاهل حال الاعمى وحال العالم حال
ما مثل هذا الامر ان [illegible] الذي هو حقيقة على طلب العلم الذي يخرجه من حال العمى بالجهل الى حال البصر الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق اي يوفون بما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلا وسمعا فالعهد العقلي ما جعله في عقولهم من اقتضاء
صحة امور وفساد امور اخر كاقتضاء الفعل للفاعل وان الصنائع لا بد ان ترجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا
يتناهى وان للعالم مدبرا لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي صلى الله عليه وآله على المؤمنين من الميثاق المؤكد باليمين ان يطيعوه
ولا يرجعوا عما التزموه من امره ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان دخل في جملة العهود [illegible] لفظة العهد
لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد من المواثيق كذلك في الوجوب والذين
انه ذكرت تاكيدا والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد
وقيل هو صلة محمد وموازرته ومعاونته والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا
عبد الله عليه السلام لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين وهو الافطس سبعين دينارا فقالت له
مولاة له اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة فقال لها ويحك ما تقرئين القرآن والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين ان يتولوهم وينصروهم ويذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم
وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال بر رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة وصلة الرحم ثم قال هي
الاية وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في هذه الاية قال هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له هل على الرجل في
ماله سوى الزكوة قال نعم اين ما قال الله الذين يصلون الاية ويخشون ربهم اي يخافون عقاب ربهم في قطعها او
يخافون سوء الحساب روى هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم
الحسنات وهو الاستقصاء وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قال جعلت
فداك لي عليه شيء فاستقصيت منه حقي قال ابو عبد الله عليه السلام اخبرني عن قوله ويخافون سوء الحساب
اتراهم خافوا ان يجور عليهم او يظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي الذين
صبروا على القيام بما اوجبه الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والفقر وغير ذلك وعن معاصي الله سبحانه لطلب ثواب
الله تعالى لان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء ثواب الله وابتغاء الله يكون بابتغاء ثوابه ويقال في تعظيم الشيء هذا وجه الرأي
معناه هذا الرأي الرأي العظيم وكذلك وجه ربهم هو نفسه المعظم فلا شيء اعظم منه ولا شيء

بادية في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا عبارة عن الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة اي اداموا فعلها وقيل اداموا
فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرءون بالحسنة السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية عن
ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل
بجنبها حسنة تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافئون كقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة عن قتادة وابن زيد والقتيبي قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل يدفعون
بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك لهم عقبى الدار يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار اي ثواب الجنة فالدار الجنة
وثوابها عقباها التي هي العاقبة المحمودة عن الحسن وابن عباس ثم وصف الدار فقال جنات عدن يدخلونها اي جنات اقامة تدوم
ولا تفنى وقيل هي الدرجة العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة في الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء
عن الضحاك وقيل بطنان الجنة وقيل هي قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او حاكم عدل عن الحسن [illegible] ثم بين تعالى ان من كمال سرورهم
اجتماع قومهم معهم فقال ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم يعني آمن وصدق بما صدقوا
وذلك ان الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه من اهله الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذريتهم عن
مجاهد والملائكة يدخلون عليهم من كل باب اي من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب من ابواب البر كالصلوة والزكوة والصوم وقيل
من ابواب قصورهم وبساتينهم بالتحية من الله والتحف والهدايا عن ابن عباس يقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف [illegible]
عليه والسلام التحية والبشارة منهم بالسلامة والكرامة والبقاء [illegible] بما صبرتم على [illegible]
الدنيا ومحنها في طاعة الله فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما انتم فيه من الكرامة

قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي
اليه من اناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن مآب

اللغة الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة واناب فلان الى القوم اذا رجع اليهم مرة بعد مرة ويقال ناب ينوب
نوبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى من الطيب قلبت الياء واوا لضمة ما قبلها [illegible]
الواو ياء والضمة كسرة لان طوبى اسم [illegible] صفة [illegible]

الاعراب [illegible]
في موضع نصب [illegible] الذين آمنوا [illegible]

المعنى لما ذكر تعالى الذين يوفون بعهده ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف
حالهم فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل وقد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه وصلة
ما امر ان يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال الانبياء والمؤمنين عن الحسن وقيل بالعمل فيها بالمعاصي و
الظلم لغير العبادة واخراب البلاد وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد من جنته ولهم سوء الدار [illegible]
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيقه
على آخرين اذا كانت المصلحة في التضييق وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا بما اوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا
فناءه وتقبلوا الاخرة وتبعاتها وفرح الذين بسط لهم في الرزق في الحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع

اي ليست

اي ليست هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الاخرة الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك دائمة باقية عن مجاهد وقيل
متاع [illegible] على وجه التعجب اي عجبا لهم ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الاخرة متاع لا خطر له ولا
بقاء له مثل القدح والقصعة والقدر يتمتع بها ثم تكسر عن [illegible] ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه محمد صلى الله عليه وآله آية
من ربه [illegible] انهم لم يعتدوا بالآيات التي [illegible] واعتقدوا انه لم ينزل عليه آية ولم يقنعوا بتلك الآيات فقالوا هذا القول
جهلا منهم [illegible] قل يا محمد ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة لسوء افعاله وعظم معاصيه وقد مضى القول في معنى الاضلال
والهدى [illegible] ويهدي اليه من اناب [illegible] الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله معناه الذين اعترفوا بتوحيد
الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به [illegible] تسكن قلوبهم بذكر الله [illegible]
والقول [illegible]
في موضع آخر بانه اذا ذكر الله وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه وآلاءه التي لا تحصى وايديه التي لا
تجازى فيسكن اليه وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه فيخاف منه ويوجل قلبه الا بذكر الله تطمئن القلوب وهذا حث
للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمانينة اليه فان وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن
النفس اليه من الوعد الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدلا منه ويكون طوبى لهم [illegible] جملة
في موضع رفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين آمنوا الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين آمنوا
وعملوا الصالحات مبتدأ مستأنفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون بما افترض عليهم من الطاعات
طوبى لهم وفيه اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة عين عن ابن عباس والثاني غبطة لهم عن الضحاك والثالث
خير لهم وكرامة لهم عن ابراهيم النخعي والرابع الجنة لهم عن مجاهد والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج والحال المستطابة
لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي والسادس هنيئا بطيب العيش لهم والسابع
حسنى لهم عن قتادة والثامن نعم ما لهم عن عكرمة والتاسع طوبى لهم دوام الخير لهم والعاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في
دار النبي صلى الله عليه وآله وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير ووهب وابي هريرة وشهر بن حوشب ورواه عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الراكب المجد ليسير في ظلها مائة عام ما يخرج منها ولو ان غرابا
طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في
راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا وروى [illegible] عن علي بن
ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال عليه السلام انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة
فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني منها تفاحة فاكلتها فحول الله ذلك في ظهري ماء فهبطت الى الارض وواقعت
خديجة فحملت بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فهي حوراء انسية وروى الثعلبي
باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام ورواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله

عن علي بن ... شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري
ودار علي في الجنة بمكان واحد ... وحسن مآب ... **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ... الله يبسط الرزق لمن يشاء
الآية بما قبلها بين ان تقصير العباد انما كان لحب الرياسة والمنافسة في الدنيا فزهدهم في المنافسة واخبر انه يبسط الرزق لمن
يشاء لمن يرى صلاحه فيه ويقدر ... الكفاية ... ان صلاحه فيه ثم لما ذكر ... عاقبة الكفار ... من
من الآيات ... في انزال الآيات الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية
ولما استعجلوا العذاب بين سبحانه انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء ... بعذاب ... لهم ... والمراد
آيات العذاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين انهم لم يجابوا الى ذلك لانه في المعلوم انهم لا يؤمنون وانه يهلكهم **قوله تعالى**

كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد

القراءة قرأ علي عليه السلام وابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد
افلم يتبين والقراءة المشهورة افلم ييأس **الحجة** قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم ييأس الذين آمنوا
... انها لغة وهبيل من النخع وقال ... الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال ...
اقول لاهل الشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم اي الم تعلموا قال ويشبه عندي ان يكون هذا ايضا
العرب اليأس وذلك ان المتأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبتت نفسه على شيء اعتقده
... فلم ... اليه ... اليأس عن الشيء ... طريق الصنعة فيها **اللغة** المتاب التوبة تاب يتوب توبا
والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير الشيء الى حصول السير في الجوهر وحصول الجوهر في الوضع الاول الا
والثاني ... والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ... قارعة ... القرع ومعنى القرب ومقارعة
الابطال قرع بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها امن الشيطان كأنها تضرب الشيطان اذا قرئت **النزول**
نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين ارادوا كتاب الصلح فقال ... لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية
يكتبون ثم قال ... رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك
وصددناك لقد ظلمناك ... ولكن اكتب ... فقال النبي ... فانزل الله ... في ذلك ... وقيل نزلت في قريش
حين قال ... لهم النبي صلى الله عليه وآله اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ... ونزلت الآية الاخرى في نفر
من مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وآله فأتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية
ان سرك ان نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع
فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا
وحوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح كما زعمت لنا فلست باهون على ربك من سليمان واحي لنا قصيا
جدك او من شئت من موتانا ... ان كان الحق ما تقول ... لست باهون على الله من عيسى ... فانزل الله هذه

انّ قرآنا سيرت به الجبال الآية **المعنى** لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكره بالثواب وحسن مآب عقبه بذكر النعمة على
النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك ... انعمنا على من تقدم ذكره بالثواب في الجنة انعمنا على الرسل اليهم ارسلناك وقيل
معناه ... كما ارسلنا الانبياء في الامم قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي جماعة قد مضت من قبلها قرون وجماعات
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني الغرض في ارسالك ... ان تقرأ عليهم القرآن لتبين لهم ... ما ... وهم يكفرون بالرحمن اي
يكفرون بالرحمن يقولون قد عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن ... اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا عن الحسن وقتادة
وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه ربي وخالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت
اي اليه فوضت امري ... وعليه اعتمدت واليه متاب اي اليه مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
اي ذهبت عن مواضعها وقلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي احيي به الموتى
حتى يعيشوا ويتكلموا ... وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا عليه والمعنى لكان هذا القرآن لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره عن
الزجاج والذي اتخذه ... وقال ... بعضهم ان المعنى لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لما آمنوا ...
قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو كثير في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس
تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا وهو آخر القصيدة وقال ... فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا
بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى وكل تدبير يجري هذا المجرى
لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين الاعلم
بمصالح العباد ... افلم ييأس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله
عز وجل بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال لانه قال ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي
الخلق كلهم الى الجنة لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل المراد به مشيئة الالجاء اي
لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما
صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الحروب والجدب والقتل والاسر
على جهة العقوبة لهم عن الزجاج وقيل المراد بالقارعة سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم وقيل الدين كلها
ذكرهم بحيث ... او تحل قريبا من دارهم وقيل ان التاء في تحل للتأنيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا
من دارهم فيجاورهم حتى يحصل لهم المخافة منها عن الحسن وقتادة وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل
يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني مكة حتى يأتي وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الآية مدنية
وقيل حتى يأتي وعد الله بالاذن لك في قتالهم وقيل حتى يأتي يوم القيامة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد ظاهر المعنى
النظم اتصلت الآية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن
انزل عليهم وهم يطلبون آيات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الآية لان المفهوم منه قوله لتتلو
عليهم الذي اوحينا اليك ... القرآن وانهم كفروا به **قوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا
ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه

بالا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا
ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون وصدوا بفتح الصاد

الحجة قال ابو الحسن صده وصد هو مثل رجع ورجعته قال
صددت كاصدة الاعراب ساقي بضاربي قيل الفصيح صلوم قال عمرو بن كلثوم صددت الكأس عنا ام عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا ومن حجة من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويصدون عن سبيل الله وصدوكم عن المسجد الحرام فكما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآي فكذلك في هذه الآية وحجة الناس النبي صلى الله عليه وآله ومن بنى الفعل للمفعول جعل فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد بان مانعا منعه

اللغة الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التأخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان
امل عليها بالبلى الملوان ويقال في التهنية تمليت حبيبك وتملى الحين الطويل من الدهر وهو المجرب ... والمكر

المعنى ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا اي امهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا ولتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف
كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وهو استفهام يراد به التفخيم لذلك العقاب وتعظيمه وذلك لاحقاق وتعظيم ثم عاد سبحانه الى الحجاج
مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها
حتى يجازيها وقيل افمن هو قائم عليها برزقها وحفظها والدفع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر
ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة
من الاصنام التي لا تقدر على شيء قل سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء
لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ومعنى الآية انكم لو سميتموهم الهة لسميتموهم بما لا يستحقون حتى ان
يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم الهة وقيل
معناه انهم ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا عن الحسن او
تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله معناه بل تخبرونه
بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول اي بل يقولون مجازا من القول وباطلا
لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا والمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام
فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزل الله تعالى سميتم الاصنام الهة فبين انه ليس هنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب تسمية
الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما
كنا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابي علي وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة
كذبهم وزورهم وصدوا عن السبيل اي صدوا الناس عن الحق وصدوا بانفسهم عن الحق وصدوا بانفسهم عن الحق
دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد وقد مر معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر
وقيل بالمصائب والامراض ولعذاب الآخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرة

وما لهم من الله من واق اي ما لهم من دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى **قوله تعالى** مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها
الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب
من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد
ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ثلث آيات

اللغة الانهار جمع نهر كفرد وافراد وجمل واجمال والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء وانهرت الدم وسعت
قال ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... والأكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب جمع حزب وهم الجماعة التي تنفرد
بالنائبة يقال تحزب القوم اي صاروا احزابا وحزبهم الامر حزبهم اي نابهم بمكروه

الاعراب مثل الجنة فيه اقوال احدها انه مبتدأ خبره محذوف وتقديره مثل الجنة التي وعد المتقون ... فيما نقص عليكم ... والثاني ... واختاره ابو علي الفارسي والثالث ان مثله صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار مع ما بعده خبر المبتدأ الذي هو مثل
قال وهو قوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول

المعنى لما ذكر ما اعد الله للكافر عقبه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ... بعض
وقيل صفتها ونعتها عن الحسن وقال ابن قتيبة والمثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال
مثلت لك كذا اي صورته ووصفته وقيل ان شبه الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم يعني
ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها لا ينقطع ... ولا آفة عن ...
وقيل لذتها في الافواه باقية ... على ... وظلها ظليل دائم لا يكون مرة شمسا ومرة ظلا كما يكون في
الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين في الطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اي وعاقبة
امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعيد لحزب سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب
يفرحون بما انزل اليك يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين آمنوا به وصدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن
الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة ومجاهد
وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون
به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن
في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن
قالوا وما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة ويريد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاداة من
ينكر بعضه ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي اوجه عبادتي الى الله
ولا اشرك به في عبادته احدا اليه ادعو اي الى الله والى الاقرار بتوحيده وصفاته وتوجيه العبادة اليه ادعو واليه مآب اي اليه
مرجعي ومصيري ارجع واصير الى حيث لا يملك الضر والنفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم القيمة الامر احد
من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتب الى من تقدم من الانبياء بلسانهم
انزلنا اليك حكمة عربية وجارية على مذاهب العرب في صحة كلامهم يعني القرآن والحكم هنا بمعنى الحكمة كما

امرت ان ع

في قوله واتيناه الحكم والنبوة وقيل انه سماه حكما لما فيه من الاحكام في بيان الحلال والحرام وسماه عربيا لانه اتى به نبي عربي ولئن اتبعت
اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الامة اي لئن وافقت وطلبت اهواء الذين كفروا والاهواء جمع الهوى وهو ميل
الطباع اليه بالشهوة بعدما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتيناك من الدلالات والمعجزات موجب للعلم الذي يزول معه الشبهة
ما لك من الله من ولي ولا واق اي ناصر يعينك عليهم عذابه ولا واق يقيك منه ومن مزيدة في موضع رفع من ولي

قوله تعالى

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث آيات

القراءة

قرا اهل البصرة وابن كثير وعاصم ويثبت بالتخفيف والباقون ويثبت بالتشديد

الحجة

قال ابو علي المعنى يمحو ما
يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك في التنزيل والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وزعم سيبويه ان من العرب من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رايت
زيدا منطلقا قال الكميت بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عارا علي وتحسب فلم يعمل الثاني وفيه انه اعلم بالتخفيف
النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل حجة من قال يثبت
قوله واثبت شيئا وحجة من قال يثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى صلاة اثبتها
ومعنى اثبت لا انه يثبت مطاوع ثبت

النزول

قال المفسرون عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة تزوج النساء
وقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الآية

المعنى

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلنا لهم
ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امرأة عن
ابن عباس فلا ينبغي ان ينكر منك ان تتزوج ويولد لك وقد روي ان ابا عبد الله عليه السلام قرأ هذه الآية ثم اومى الى صدره فقال نحن
والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله اي لم يكن لرسول ان ياتي بآية من المعجزات
والدلالات الا باذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه
آية الاجل قد قضاه الله في كتاب على حسب ما يوجبه التدبير لان الآيات يجب انزالها وقت لا على شهواتهم واقتراحاتهم عن الحسن
والثاني لكل امر قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى
لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فالتورية وقت والانجيل وقت
والقرآن وقت يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ
والمنسوخ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات
وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والثالث
انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع
انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب وابن مسعود
وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبتت فيه الحادثات والكاينات وروى ابو قلابة عن ابن
مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء
وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام في دعواتهم المأثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما

كتابان

كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله منهما ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء رواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله
وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن ليلة القدر فقال ينزل الله فيها الملائكة والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون
ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد فامر عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده
ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم
عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال هما امران موقوف
ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس انه في مثل تقتير الارزاق
والمحن والمصائب يثبته في الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة
جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات بينه قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن
عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
وروي ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس وبيانه فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة عن السدي وام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو
والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال
علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي
كتب فيه انه سيكون كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع انتسخ كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من
المصلحة والاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا ان
ما يحدث على كثرته قد احصاه الله وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك اعظم في الصدور واعظم في النفوس حتى كأن من
يفكر فيه يشاهده وان ما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينهم منهم بالقتل
والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك او نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك في حيوته وبعضه بعد
وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك وان يكون ذلك بعد وفاتك فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلناك به اليهم وتقوم بما امرناك بالقيام به وعلينا حسابهم ومجازاتهم
والانتقام منهم اما عاجلا واما آجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في
ايامه وبعد وفاته وقد وقع المخبر به على وفق الخبر

النظم

اتصلت الآية الاولى بما تقدمها من قولهم لولا
انزل عليه آية من ربه فبين سبحانه انه بشر كما ان الرسل الذين كانوا قبله بشر والبشر لا يقدر على الآيات وانما
ياتي الله بها اذا اقتضت المصلحة ذلك عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر ارسال الرسل بين سبحانه انه ارسل قبله رسلا
كما ارسله فحاله كحالهم عن القاضي وانما اتصلت الآية الثانية بقوله لكل اجل كتاب لان اللفظ اقتضى ان يكون كل
مكتوب لا يمحى فبين انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية مثبتة مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة
عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نرى محمدا يملك
شيئا فلقد فرغ من الامر فانزل هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ويحدث في
ليلة القدر ما شاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد واما اتصل قوله وان ما نرينك الآية بما قبلها وعلق بالقضاء

فبين سبحانه انه يفعل ذلك لا محالة في حياته او بعد وفاته بشارة له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعل
فيه لا محالة في حياته او بعد وفاته **قوله تعالى** او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل
كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد
والباقون الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك
والحكم بن عتيبة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقرأ علي عليه السلام والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب

الحجة قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكفار هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده تقول
علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور
نصب من حيث سد الكلام الذي هو فيه مسد المفعولين لا من حيث حكمت في نحو مررت بزيد في انه موضع نصب ولكن
الجار كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر في ان الجار يتعلق بالمرور والجملة التي هي فيها في موضع نصب
ومن علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه اسم شائع كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا ان الالف فيه قد حذف
الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا تكاد تحذف في فعال وزعموا ان في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا فهذا
للجمع وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولي فهذا انما يكون على الكثرة
وليس المراد على كافر واحد والجمع الذي هو الكفار المراد في الآية انما قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب فمعناه ومن فضله
ولطفه علم الكتاب ومن قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار هاهنا يتعلق بعلم وفي الاول يتعلق بمحذوف
وعلم الكتاب مبتدأ او مرتفع بالظرف على ما تقدم بيانه في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب

اللغة النقص اخذ الشيء من الجملة
ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب
رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد فصله عنه ومنه قول لبيد
المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد والشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة
على صحة المعنى من طريق المشاهدة

الاعراب ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال
قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة قال علي بن عيسى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل
وحرف الاضافة ذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غير فاعله بمعنى انه امر به ازيل هذا الاحتمال بالتأكيد ونظيره في تأكيد
الاضافة قوله لما خلقت بيدي

المعنى ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال او لم يروا انا نأتي
الارض اي نقصدها ننقصها من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها او لم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها
معناه ننقص اهلها من اطرافها كقوله واسأل القرية اي فلا يخافون ان نفعل مثل ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها
ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء ومجاهد والبلخي وروي نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار
ان المراد ننقص الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام
من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل قال الضحاك اكثر اهلها مكة انما افتتحها محمد صلى الله عليه وآله [illegible]

تعالى انه بيان ما وعد المشركين من قهرهم فقد ظهر اي افلا يخافون ان نفتح لمحمد صلى الله عليه وآله ارضهم كما فتحنا لغيرهم
ايضا عن ابن عباس قال القاضي وهذا القول الصحيح لانه يتصل بما وعد الله نبيه من اظهاره دينه ونصرته ورابعها ان معناه او لم
يروا ما يحدث في الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحياة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم لا معقب لحكمه اي يحكم
الامر لا يعقب حكمه اي لا راد لحكمه ولا ناقض لقضائه عن ابن عباس معناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع
المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل عند نزول العذاب فقال
وقد مكر الذين من قبلهم بين ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل
وسعيهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا فيرد عليهم مكرهم
وقيل معناه فالله يملك الجزاء على المكر وقيل يملك المكر فيفعله بهم من حيث لا يعلمون يعلم ما تكسب كل نفس
فلا يخفى عليه ما يكسبه الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات وقيل يعلم ما يمكرون فيبطل امرهم
امره ودينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم سوف يعلمون من يكون له عاقبة الجنة حين يدخل المؤمنون
الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن العاقبة المحمودة [illegible] ويقول
الذين كفروا لست يا محمد مرسلا من جهة الله تعالى قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم
من الآيات والبراهين الدالات على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب
الضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب وثانيها ان المراد به
مؤمنوا اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد واختاره الجبائي وانكر
الاولون هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى بريد بن معاوية عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا
بعد النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه عبد الله بن كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيد
ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن ابي طالب وروى عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن
السلمي قال ما رأيت احدا اقرأ من علي بن ابي طالب عليه السلام للقرآن [illegible]

سورة ابراهيم قال ابن عباس وقتادة والحسن هي مكية

الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار **عدد آيها** احدى وخمسون آية شامي وخمسون بصري وعاد وثمود عد حجازي
نصر حمكنه [illegible] شامي والمدني الاول وبعدها في السماء غير المدني الاول والليل والنهار غير البصري
شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروى عيينة بن مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة
ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الرعد
باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة وانزال الكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله

ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد ثلث آيات عراقي وأربع حجازي شامي

القراءة الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر

الحجة قال أبو علي من قرأ بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لأن الاسم وإن كان مصدرا في الأصل والمصادر يوصف بها فإنه قد صار بمنزلة أسماء الفاعلين وكذلك كان هذا الاسم في أصل الإله ومعناه ذو العبادة أي العبادة تجب له قال أبو زيد تأله الرجل إذا نسك وأنشد رؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في أنه في الأصل مصدر قد وصف به مثل السلام والعدل إلا أن هذا الاسم صار بالغلبة لكثرة استعمال هذا الاسم كالعلم وقد يغلب ما أصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال ونابغة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضد والأصل النابغة فلما غلب نزع منه الألف واللام كما ينزع من الأعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل في هذا النحو الوجهان قال تقدمهم أخرى حتى تبل رماحهم دار الغلاق وقال وحلت عن جميع الأهام ومن قرأ بالرفع قطعه من الأول وجعل الذي الخبر أو جعله صفة لمبتدأ محذوف ومثل ذلك القطع قوله قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه الخبر ومن جر أجرى عالم الغيب صفة على الأول وعلى هذا يحمل ... الرحمن ... لقوله ... الرحمن

اللغة العزيز القادر على الأشياء الممتنع بقدرته من أن يضام والحميد المحمود على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة إرادة منافع المحبوب وقد تستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب

المعنى الر قد ذكرنا معاني الحروف المقطعة في أوائل السور وذكرنا الاختلاف في الأقاويل فيها أول البقرة كتاب أنزلناه إليك يعني القرآن أنزله جبرائيل بأمر الله تعالى أي هذا الكتاب منزل عليك يا محمد لتخرج الناس أي جميع الخلق من الظلمات إلى النور أي من الضلالة إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان بإذن ربهم أي بإطلاق الله تعالى في ذلك وأمره وفي هذا دلالة على أنه يجب أن يريد الإيمان من جميع المكلفين لأن اللام لام الغرض ولا يجوز أن يكون لام العاقبة لأنه لو كان ذلك لكانوا كلهم مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال إلى صراط العزيز الحميد أي يخرجهم من ظلمات الكفر إلى طريق الله المؤدي إلى معرفته المنيع في سلطانه المحمود في أفعاله ونعمته التي أنعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الأرض أي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب شديد أخبر أن الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله ولا يعترفون بوحدانيته من عذاب تتضاعف آلامه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة أي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وإنما دخلت على لهذا المعنى ذمهم سبحانه بذلك لأن الدنيا دار انتقال وفناء والآخرة دار مقام وبقاء ويصدون عن سبيل الله ويمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي إلى معرفة الله ويجوز أن يريد أنهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا أي يطلبون للطريق عوجا أي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لأن نعمة الله تعالى لا تطلب إلا بطاعته دون معصيته أولئك في ضلال بعيد أي في عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب

قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا

أن أخرج

أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات عراقي وأربع آيات في غيرهم

اللغة التذكير التعريف للذكر الذي هو خلاف السهو والنسيان والصبار الكثير الصبر

الإعراب أن أخرج يحتمل أن يكون أن بمعنى أي على وجه التفسير ويحتمل أن تكون التي توصل بالأفعال الأمر فيكون أن الأمر في موضع الجر تقديره بأن أخرج ويذبحون عطف على يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال

المعنى ثم بين سبحانه أنه إنما أرسل الرسل إلى قومهم بلغتهم ليكون أقرب إلى الفهم وأقطع للعذر فقال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم أي ليبين لهم ما يلزمهم من الإيمان بلغتهم فيفهموا عنه ولا يحتاجون إلى من يترجم عنه وقد أرسل الله نبينا محمدا صلى الله عليه وآله إلى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة قوله وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله أنه لم يبعث رسولا إلا إلى قومه وبعثه خاصة إلى جميع الخلق وبه قال مجاهد وقيل معناه إنا كما أرسلناك إلى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم إنهم يبينونه للناس كذلك أرسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم ثم استأنف فقال فيضل الله من يشاء بأن يخذله عن طريق الجنة إذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء إلى طريق الجنة بفضله من له لطف ويضل عن ذلك من لا لطف له فمن تفكر وتدبر اهتدى ومن أعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم ثم ذكر سبحانه إرساله موسى فقال ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بالمعجزات والدلالات أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور معناه أي أمرناه بذلك وإنما أضاف الإخراج إليه لأنهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر إلى الإيمان وذكرهم بأيام الله قيل فيه أقوال أحدها أن معناه وأمرناه أن يذكرهم بوقائع الله في الأمم الخالية وإهلاك من أهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول عمرو بن كلثوم وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا فيكون المعنى عظهم بالتخويف والتحذير مما نزل بمن قبلهم وثانيها أن المعنى ذكرهم بنعم الله في سائر أيامه عن ابن عباس وأبي بن كعب والحسن وقتادة ومجاهد وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وثالثها أن أيام الله سننه وأفعاله في عباده من إنعام وانتقام وكنى بالأيام عنهما لأنها ظرف لهما جامعة لكل منهما عن أبي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي دلالات لكل من عادته الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وإنما جمع بينهما لأن حال المؤمن لا تخلو من نعمة يجب شكرها أو محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر من خصال المؤمنين فكأنه قال لكل مؤمن ولأن التكليف لا يخلو من الصبر والشكر وإذ قال موسى لقومه أي واذكر يا محمد إذ قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم أي في الوقت الذي أنجاكم من آل فرعون يسومونكم أي يذيقونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم أي يستبقونهن أحياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والآية مفسرة في سورة البقرة قال الفراء وإنما دخلت الواو هنا للعطف لأنهم كانوا يعذبون بأنواع من العذاب غير الذبح فجاز العطف فإذا حذفت الواو كان يذبحون تفسيرا للعذاب

قوله تعالى وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم

مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا
ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين اربع آيات في الكوفي وخمس في غيرهم لم يعد

الكوفي ثمود آية **اللغة** الأذان الاعلام يقال آذن يؤذن وتأذن تأذن مثل اوعد وتوعد قال الحارث بن حلزة
آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء والنبأ الخبر عما يعظم شأنه يقال لهذا الامر نبأ اي عظم شأن ومنه اشتق
على هذا ونبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي يأتي بما فيه التهمة يقال
اراب الرجل اذا اتى بما يوجب الريبة **الاعراب** قوم نوح وما بعده مجرور لانه بدل من قوله الذين من قبلكم
وفاطر مجرور بانه صفة لله قال الزجاج من في قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل ان من زائدة عن ابي عبيدة
سيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب **المعنى** لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تأذن
ربكم المعنى واذكروا اذ اعلم ربكم عن الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال ربكم عن ابن عباس وقيل الخبر ربكم عن الجبائي
لئن شكرتم اي لئن شكرتم لي على نعمي لأزيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد وقال
ابو عبد الله عليه السلام في هذه الآية ايما عبد انعم الله عليه بنعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله له بالزيادة
وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله انتم ومن في الارض جميعا من الخلق لم يضر الله شيئا وانما يضركم
بان تستحقوا عليه العقاب فان الله لغني عن شكركم حميد في افعاله فلا يكون كفر النعمة وشكرها يلحق الله منه حاجة او يجر اليه منفعة
او يدفع عنه مضرة فان الله تعالى قد انعم على خلقه في جميع ذلك بان اقام الحجة الواضحة والبراهين الساطعة على صحة
النظر فيها ليستوجبوا الثواب الجزيل الجليل وقيل ان هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وتقدير الكلام
من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى عليه السلام متصل به في الآية المتقدمة الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم
اي اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه
وفعل بهم من العقوبات الا الله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات ان اهلكهم الله كما هم بالحرب وغيرها فانقطع خبرهم وعفت
آثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون وقيل ان الله تعالى
كان لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان فعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدأ وخبر جاءتهم رسلهم
بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان معناه
عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل عن ابن مسعود وابن زيد وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه
الانبياء تكذيبا لهم وردا لما جاؤوا به والضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم للانبياء فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا
بايديهم الى افواه الرسل اسكتوا عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومين بذلك الى
الرسول ان اسكتوا عما تدعونا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون الضميران
للكفار ورابعها ان كلا الضميرين للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا
كلامهم فسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على الحقيقة ومن حملها على التوسع والمجاز
فاختلفوا في معناه فقيل المراد بالايدي ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى فردوا حججهم في حيث جاءت لان الحجج تخرج
عن الافواه عن ابي مسلم وقيل ان المعنى ردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل المعنى تركوا ما امروا به وكفوا عن

قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم نسمع احدا من العرب يقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما امر به وقيل
عضوا على الايدي حنقا وغيظا لقول الشاعر
يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه العشر
آخر قال تعالى اذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ فالمعنى عضوا على الايدي غيظا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي عظاتهم وبيانهم فوضع في موضع
الباء عن مجاهد قال الفراء اشتغل بعضهم واجتهد عن البلخي وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به قال
المراد به بما تدعونا اليه وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب اي انا كفرنا بما جئتم به من الرسالة وانا لفي شك
مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة الينا في انكم انتم تطلبون الرياسة والتفوق من الكفرة قالت رسلهم افي الله شك
مع الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا نقيضهما على الابتداء فهو جدير ان يعبد وحده
ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ذنوبكم قال
بعضهم ليغفر لكم بعض ذنوبكم لا تغفر ما دون الشرك ولا تغفر الشرك قال الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع
الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي ويؤخركم الى الوقت الذي ضربه الله لكم ان يميتكم فيه فلا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال
لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي خلق مثلنا تريدون ان تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام والاوثان
فأتونا بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت
الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم دون هذه الآية دلالة
على انه سبحانه لا يريد الكفر والشر وانما يريد الايمان والخير لانه بعث الرسل الى الكفار يدعونهم تفضلا منه عليهم ثم بين
انه قال يدعوكم ليغفر لكم

قوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن
على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون آيتان

المعنى ثم حكى تعالى جواب الرسل للكفار فقال قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملائكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويخصهم بالمعجزة فلقد منّ
علينا واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي بامره واطلاقه
لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون بالنبوة وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي شيء لنا اذا لم نتوكل على
الله ولم نفوض امورنا اليه وعلى هذا تكون ما للاستفهام وقيل ان معناه ولا حجة لنا ولا عذر لنا في ان لا نتوكل على الله
فتكون ما للنفي واذا كان للاستفهام فمعناه النفي ايضا وقد هدانا سبلنا اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدانا الى
الايمان ودلنا على معرفته ووفقنا للتوحيد والعبادة والبيان لا نشرك به شيئا وحرضنا على ذلك بالجزيل من الثواب والجزاء
اذا كان محقق فلا ينبغي لنا الا نتوكل على الله ولنصبرن على ما آذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وسيظفرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وانما قص هذا واشباهه في القرآن على نبينا صلى الله عليه وآله ليقتدي بمن كان قبله من المرسلين في تحمل الاذى من المشركين والصبر على ذلك
وروى الواحدي باسناده عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء
فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الآية وتقول فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول
فراشك فانك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها

قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل

جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد

القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن أبي إسحاق في يوم عاصف بالإضافة. **الحجة**
قوله واستفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فأوحى إليهم ربهم [illegible] استفتحوا أي استنصروا الله عليهم [illegible] وفي
الحديث كان عليه السلام يستفتح بصعاليك المهاجرين أي يستنصر بهم وقيل معناه أنه يقدمهم ويبدأ بهم [illegible]
لأنه يفتح بالحق الذي هو [illegible] أما قوله في يوم عاصف فمعناه في يوم ريح عاصف فحذف الموصوف وأقيمت الصفة
وكذلك في قراءة الجماعة في يوم عاصف العاصف هو الريح لا اليوم. **اللغة** الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والخيبة فوات
ما قدر من المنفعة وضد الخيبة النجاح والجبار الطالب [illegible] على المنزلة بما ليس وراءها غاية في الوصف وإذا وصف العبد به كان
ذما وإذا وصف الله تعالى به كان مدحا لأنه على المنزلة بما ليس وراءها غاية في الصفة والعنيد مبالغة العاند والعناد الامتناع من الحق مع العلم به
كبرا وبغيا قال: إذا نزلت فاجعلاني وسطا، إني كبير لا أطيق العندا. والوراء الخلف [illegible] وهو الجهة التي [illegible]
القدام وقد يكون وراء بمعنى أمام قال: أترجو بنو مروان سمعي وطاعتي، وقومي تميم والفلاة ورائيا. قال [illegible]
الوراء ما توارى عنك [illegible] الأضداد قال: حلفت ولم أترك لنفسك ريبة، وليس وراء الله للمرء مطلب. والصديد القيح
من الجرح [illegible] تكرهها النفس [illegible] دم مختلط بقيح وقيل هو [illegible] الذي يسيل من جلود أهل النار
والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والإساغة إجراء الشراب في الحلق بقبول النفس يقال ساغ الشراب يسوغ والاشتداد
الإسراع بالحركة على عظم القوة يقال اشتد به الوجع [illegible] البحر على قوة [illegible] يوم عاصف شديد الريح والعصف
الريح وإنما جعل العصف صفة لليوم لأن الريح فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز أن يكون المراد في يوم عاصف
ومثله جحر ضب خرب أي خرب جحره. **الإعراب** [illegible]
لا [illegible] وقال [illegible] يتجرعه [illegible] ولا يكاد يسيغه [illegible]
لأن المعنى [illegible] مثل الذين كفروا [illegible] مثل الذين كفروا بربهم [illegible]
كأنه قال الذين كفروا بربهم أعمالهم [illegible] على البدل [illegible] كرماد الخبر. **المعنى** [illegible]
أي من بلادنا أو لتعودن في ملتنا [illegible] الذي [illegible] عليها [illegible] فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين
فأوحى الله إلى رسلهم [illegible] لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الأرض من بعدهم
[illegible] وفي معناه ما جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره
ذلك لمن خاف مقامي [illegible] بين يدي في الموضع الذي [illegible] فيه وأضاف المقام إلى
نفسه لأنهم يقومون بأمره وخاف وعيد أي عقابي وإنما قالوا أو لتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط لأنهم
توهموا على غير حقيقة أنهم كانوا على ملتهم [illegible] واستفتحوا أي طلبت الرسل الفتح
[illegible] من قبل الله على الكفار عن مجاهد وقتادة وقيل [illegible] أن يحكم الله بينهم وبين أممهم لأن الفتح الحكم والفتاح
الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد أي خسر كل متكبر معاند [illegible] وقيل معناه واستفتح الكفار [illegible]
[illegible] من ورائه جهنم [illegible] هذا الجبار [illegible] جهنم بين يديه وقيل

معناه من خلفه وإنما جاز في الوراء أن يكون بمعنى الأمام وإن لم يجز في غيره لأن الزمان المستقبل كأنه خلفهم [illegible]
الإنسان من خلفه ويسقى من ماء صديد أي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزناة في النار عن [illegible] وأكثر
المفسرين [illegible] لونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويسقى من ماء صديد قال
يقرب إليه فيتكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه ويقول [illegible] وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوما فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله أن يسقيه من
طينة خبال وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم
والجلود يتجرعه [illegible] الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام [illegible] ذلك الصديد جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه
أي لا يجيزه [illegible] والمعنى أن نفسه لا تقبله [illegible] ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان
الموت وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من أطراف شعره [illegible] وقيل
من كل موضع [illegible] من كل جانب من فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن قدامه ومن خلفه عن [illegible]
[illegible] ومع إتيان أسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وأنواع العذاب التي كان يموت منها في الدنيا
ولا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه أي ومن وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار
معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره أوجع وأشد مما تقدم عن الكلبي ثم أخبر سبحانه عما نال الكفار من الحسرة فيما
من الأعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم وقيل إن معناه مثل أعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف
ذكره بعد المضاف إليه عن الفراء وقيل معناه فيما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه أعمالهم في قلة انتفاعهم بها كرماد
اشتدت به الريح أي ذرته ونسفته في يوم عاصف أي شديد الريح فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرق
والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء لا يقدرون على الانتفاع بأعمالهم وثواب
ما قدموا إلى ما عملوا [illegible] ذلك هو الضلال البعيد يعني أن عملهم ذلك هو الضلال
البعيد عن النفع وقيل الخطأ البعيد عن الصواب [illegible] واضحة على بطلان قول
لأنه أضاف العمل إليهم ولو كان مخلوقا لله لما صح إضافته إليهم. **قوله تعالى** ألم تر أن الله خلق السموات والأرض
بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا
إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
ما لنا من محيص. **القراءة** قرأ خالق السموات هنا وفي النور [illegible] آيات في الكوفي والمدني الأول آيتان عند غيرهم
الكوفي أهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق. **الحجة** قال أبو علي من قرأ خلق فلأنه [illegible]
فأخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق على اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات لأن فاطر بمعنى خالق. **اللغة**
البروز خروج الشيء عما كان ملتبسا به إلى حيث يقع عليه الحس يقال [illegible] برز الفارس إذا ظهر والضعفاء جمع ضعيف
والضعف نقصان القوة يقال ضعفه يضعفه ضعفا والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق
مقدارها والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال الزجاج ويجوز أن يكون مصدرا وصفا فيكون
ذوي تبع والإغناء [illegible] دفع عنه وأغناه أي [illegible] الحاجة [illegible] حاص يحيص حيصا [illegible] مثل حاد [illegible]

لا ينفع

أي جهنم

معنا

الأمر العظيم المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال فإن تصبرا فالصبر خير مغبة وإن تجزعا فالأمر ما تريان

المعنى ثم بين سبحانه أنه إنما خلق الخلق ليعبدوه وليثيبهم فقال ألم تر أي ألم تعلم لأن الرؤية هنا بمعنى العلم كما تكون بمعنى الإدراك بالبصر وهنا لا يمكن أن يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الأمة أن الله خلق السموات والأرض بالحق أي على ما تقتضيه الحكمة والخلق بمعنى الأشياء على تقدير وترتيب بالحق أي بقول الحق وقيل أراد بالحق أي للغرض الصحيح والأمر الحق وهو الدين والعبادة أي ليعبدوه ويستحقوا بالثواب عن الجبائي إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي إن يشأ يفنكم ويهلككم ويخلق قوما آخرين لأن من قدر على إنشاء الشيء كان على إعادته أقدر أي لم يعجز عن كونه قادرا وما ذلك على الله بعزيز أي وما إهلاككم والإتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا أخبر سبحانه أن الخلق يبرزون يوم القيامة لله أي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ لفظ الماضي والمراد به الاستقبال لتحقق وصحة الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة والأتباع عن عطاء وهو متصل بقوله ولا يكاد يسيغه ثم تقدم ذلك الوعيد بين صفة ذلك اليوم وما يجري بين الأتباع والمتبوعين من المحاورة فقال فقال الضعفاء للذين استكبروا أي تكبروا عن الإيمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الأكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء إنا كنا لكم تبعا في الكفر على وجه التقليد فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء أي هل أنتم دافعون عنا شيئا من عذاب الله الذي نزل بنا لأنا اتبعناكم ومن الأولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا لو هدانا الله لهديناكم أي قال المتبوع للتابع لو هدانا الله إلى طريق الخلاص من العقاب والوصول إلى النعيم والثواب لهديناكم إلى ذلك والمعنى لو خلصنا الله لخلصناكم أيضا لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وأبي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله إلى الرجعة إلى الدنيا فنصلح ما أفسدنا وقيل لو هدانا الله بإجابتنا إلى الطلب لهديناكم بالمسألة ذكر هذين الوجهين القاضي عبد الجبار في تفسيره سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص يعني إن الصبر والجزع سيان مثلان ليس لنا محيص ولا مهرب من عذاب الله ولا منجى ولا من النجاة حيث ... في هذه الآية على النظر ... التقليد ... أمير المؤمنين عليه السلام في قوله للحارث الهمداني إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله

قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم آية

القراءة قرأ حمزة وحده بمصرخي بكسر الياء والباقون بفتحها

الحجة قال أبو علي قال الفراء في كتابه في التصريف هو قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القاسم بن معن أنه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب أنه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء وأنشد ماض إذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت له ما أنت بالمرضي وأنشد الفراء ذلك أيضا ووجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في أكرمتك وهذا لك فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو وضربهو ولحق أيضا الكاف الزيادة في قول من قال أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما أختا الياء لحقت الياء الزيادة فقالوا في ثم حذفت الياء الزائدة من الياء كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له أرقان وزعم أبو الحسن أنها لغة كما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال أعطيتكه حذفت الياء اللاحقة للياء كما حذفت من أختيها وأقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على

كان عليها من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء الزيادة كذلك لحقت التاء الزيادة في نحو قوله رميتيه فأصميت وما أخطأت الرمية فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها وعضده من القياس ما ذكرنا لم يجز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وليس ... لكون طبقا الكسرة هزة قوله إني كفرت أراد الوصل دون الوقف والابتداء بإني لأن الابتداء بإني كفرت فيختم بها فلما أراد الوصل كان كسر الياء أدل على هذا من فتحها

اللغة الإصراخ الإغاثة بإجابة الصارخ يقال استصرخني فلان فأصرخته أي استغاث بي فأغثته

المعنى لما تقدم وعيد الكافر ووصف يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الأتباع والمتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان فقال وقال الشيطان يعني إبليس باتفاق المفسرين يقول لأوليائه الذين اتبعوه لما قضي الأمر أي فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار عن ابن عباس والحسن وقيل لا يجمع ... الحسن وهو أحق وإقامة الخطيب لأن الله تعالى يوبخ الأهل النار قبل أن يجمع لهم في النار فيقوم يجتمع الكفار عليها بالملامة عن مقاتل إن الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدكم أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل وعدتكم الخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي فأخلفتكم أي كذبتكم وقيل لم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم أي ما كان لي عليكم سلطان بالإكراه والإجبار على الكفر والمعاصي إنما كان مني الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي باختياركم وقيل معناه وما أظهرت لكم حجة احتج بها عليكم إلا أن دعوتكم فيكون هذا الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم إلى الضلال وأغويتكم فصدقتموني واتبعتموني فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب بسوء اختياركم ولوموا أنفسكم حيث عدلتم عن أمر الله إلى اتباعي من غير دليل وبرهان ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي ما أنا بمغيثكم ولا معينكم وما أنتم بمغيثي ولا معيني إني كفرت بما أشركتمون من قبل أي كفرت الآن بما كان من إشراككم إياي مع الله في الطاعة أي جحدت أن أكون شريكا لله تعالى فيما أشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال الفراء أي كفرت بما أشركتموني فيه أي بالله ويعني بقوله من قبل في وقت آدم حين أبى السجود فأبى واستكبر إن الظالمين لهم عذاب أليم قيل إنه من تمام قول الشيطان لأهل النار وقيل إنه ابتداء وعيد من الله لهم وهو الأظهر وفي هذه الآية دلالة على أن الشيطان لا يقدر على أكثر من الدعاء والإغواء وأنه ليس عليه إلا عقاب الدعوة

قوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ست آيات في الكوفي والبصري وثلاث آيات في الشامي تمام الثانية في الشامي

القراءة في الشواذ قراءة الحسن وأدخل الذين برفع اللام

الحجة هذه القراءة على أنه داخل في كلام الله كأنه قطع الكلام واستأنف فقال أنا أدخل المؤمنين جنات فيقوله بإذن ربهم أي بإذني لأنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم فيكون أذهب في الإكرام والتقريب منهم

اللغة التحية التلقي بالكرامة في المخاطبة وأما قوله التحيات لله فإن في ذلك ثلاثة أقوال أحدها أن المعنى الملك لله يقال حياك الله أي ملكك وثانيها البقاء لله يقال حياك الله أي أبقاك الله فيكون بمعنى أحياك الله كما يقال أقرك بمعنى أقرك وثالثها أن ذلك بمعنى السلامة قال القتيبي وإنما جمع لأنه كان في الأرض ملوك يحيون بتحيات مختلفة

لبعضهم أنعم صباحاً ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش ألف سنة فقيل التحيات لله أي كل الألفاظ التي تجري بها الملوك هو لله والاجتثاث اقتلاع الشيء من أصله يقال جثثته واجتثثته والجثة شخص الإنسان أخذت منه

المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال وأدخل الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أي الطاعات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم معناه بأمر ربهم [illegible] تحيتهم فيها سلام مر تفسيره في سورة يونس ثم ضرب الله سبحانه مثلاً يقرب من أفهام السامعين ترغيباً للخلق في اتباع الحق فقال ألم تر أي ألم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلاً أي بين الله شبهاً ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل هي كل كلام أمر الله تعالى به من الطاعات عن أبي علي وإنما سماها طيبة لأنها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أي كشجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض عالية أغصانها وثمارها في السماء وأراد به المبالغة في الرفعة والأصل سافل والفرع عال إلا أنه يتوصل من الأصل إلى الفرع وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أن هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل إنها شجرة في الجنة عن ابن عباس وروى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام أن الشجرة رسول الله وفرعها علي وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها أولادها وأغصانها وأوراقها شيعتنا ثم قال عليه السلام إن الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وإن المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة وروي عن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله أنت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل أراد بذلك شجرة هذه صفتها وإن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل أراد بالكلمة الطيبة الإيمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتي أكلها أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين أي في كل ستة أشهر عن ابن عباس وأبي جعفر وقال الحسن وسعيد بن جبير أراد بذلك أنه يؤكل ثمرها في الصيف وطلعها في الشتاء وما بين صرام النخلة إلى حملها ستة أشهر وقال مجاهد وعكرمة كل حين أي كل سنة لأنها تحمل كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين لأن من وقت ما يطلع النخل إلى وقت صرامه يكون شهرين وقيل لأن من وقت الحين يطلع يكون شهرين وقال الربيع بن أنس كل حين أي كل غدوة وعشية وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً وقيل معناه في جميع الأوقات لأن ثمر النخل يكون أولاً طلعاً ثم يصير بلحاً ثم بسراً ثم رطباً ثم تمراً فيكون ثمره موجوداً في كل الأوقات [illegible] بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه حيناً وحيناً تراجع

يعني أن السم يخف ألمه وقتاً ويعود وقتاً وقيل إنه سبحانه شبه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل إن معنى قوله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ما يفتي به الأئمة من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون أي لكي يتذكروا فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الشرك والكفر عن ابن عباس وغيره وقيل هي كل كلام في معصية الله تعالى عن أبي علي كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل عن ابن عباس وأنس ومجاهد وقيل إنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها في الأرض عن الحسن وقيل إنها الكشوث عن الضحاك وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية اجتثت من فوق الأرض أي اقتلعت واستؤصلت واقتلعت جثتها من الأرض ما لها من قرار أي ما لتلك الشجرة من ثبات فإن الريح تنسفها وتذهب بها فكما أن هذه الشجرة لا ثبات لها ولا ينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت لهما نفع ولا ثواب وروي عن ابن عباس أيضاً أنها شجرة لم يخلقها الله بعد وإنما هو مثل ضربه [illegible] وهذا القول [illegible] لأن الحنظل وغيره قد يقع مثل ذلك فلا وجه

قوله تعالى

قوله تعالى يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ أربع آيات

اللغة الإحلال وضع الشيء في محل إما مجاورة إن كان من قبيل الأجسام أو مداخلة إن كان من قبيل الأعراض والبوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بواراً إذا هلك ورجل بور وقوم بور أيضاً قال ابن الزبعرى يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقت إذ أنا بور والأنداد الأمثال المتضادة

الإعراب جهنم نصب على البدل من دار البوار يصلونها في موضع نصب على الحال من قومهم وإن شئت كان حالاً من جهنم وإن شئت فيهما

المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا أي يثبتهم في كرامته وثوابه بالقول الثابت الذي وجد منهم وهو كلمة الإيمان لأنها ثابتة بالحجج والأدلة وقيل معناه يثبتهم الله بها في الآخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم بالتمكين في الأرض والنصرة في الدنيا وبإسكانهم الجنة في الآخرة عن أبي مسلم وقال أكثر المفسرين إن المراد بقوله في الآخرة في القبر والآية وردت في سؤال القبر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وروى محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي بإسناده عن سويد بن غفلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول والله إني كنت عليك لحريصاً شحيحاً فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك فيلتفت إلى ولده فيقول والله إني كنت لكم لمحباً وعليكم لمحامياً فما لي عندكم فيقولون نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت إلى عمله فيقول والله إني كنت فيك لزاهداً وإن كنت علي لثقيلاً فما لي عندك فيقول أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك قال فإن كان لله ولياً أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً فقال أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجله فإذا أدخل قبره أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما ويخدان الأرض بأنيابهما أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الإسلام ونبيي محمد فيقولان له ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له باباً إلى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فإن الله يقول أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً قال وإذا كان لربه عدواً فإنه يأتيه أقبح خلق الله رياشاً وأنتنه ريحاً فيقول له أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وإنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يحبسه فإذا أدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله من دابة إلا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له باباً إلى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيبرز من الضيق مثل ما فيه القناة من الزج حتى إن دماغه يخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها تنهشه حتى يبعثه الله من قبره وإنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين أي يضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة ويفعل الله ما يشاء من الإمهال والانتقام وضغطة القبر ومسألة منكر ونكير لا

يعترض عليه في ذلك ولا تقدمة لأحد في منعه وهذا من تمام الترغيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» يحتمل أن يكون المراد ألم تر إلى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفراً وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها أقبح التبديل إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالآية فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك أنهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة فأما بنو أمية فمتعوا إلى حين وأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل إنهم جبلة بن الأيهم ومن اتبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم «وأحلوا قومهم دار البوار» أي أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر وقيل معناه أنزلوهم دار الهلاك وهو النار بدعائهم إياهم إلى الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله وإغوائهم إياهم ثم فسر دار البوار فقال «جهنم يصلونها» أي يلزمونها «وبئس القرار» هذا تقبيح لما التجئوا إليه ومعناه وبئس المستقر النار هي «وجعلوا لله أنداداً» أي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفراً لله أمثالاً وأشباهاً في العبادة زيادة على كفرهم وجحدهم «ليضلوا عن سبيله» أي لتكون عاقبة أمرهم إلى الضلال الذي هو الهلاك ليست هذه اللام لام الغرض لأنهم لم يعبدوا الأوثان من دون الله وغرضهم أن يضلوا وقرئ «ليضلوا» بفتح الياء معناه وليضلوا الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله «قل» لهؤلاء الكفار «تمتعوا» وانتفعوا بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وإن كان بصورة الأمر «فإن مصيركم» ومرجعكم «إلى النار» والكون فيها وكان من تكلم

قوله تعالى

«قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ❊ الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ❊ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ❊ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» آيات في الكوفي ...

القراءة

قرأ زيد عن يعقوب «من كلٍ ما سألتموه» بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وعمرو بن فائد وقرأ سائر القراء «من كلِّ» بالإضافة

الحجة

أما القراءة بالتنوين فإن المفعول فيها ملفوظ به أي آتاكم ما سألتموه من كل شيء ما سألتموه أن يؤتيكم منه وقال ابن جني ما نفي ومعناه وآتاكم من كل ما لم تسألوه إياه وأما القراءة على الإضافة فالمفعول فيها محذوف أي آتاكم من كل شيء ما سألتموه

اللغة

الخلال مصدر خاللته مخالة وخلالاً أي صادقته قال امرؤ القيس:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ❊ ولست بمقلي الخلال ولا قال

ويجوز أن يكون الخلال جمع خلة مثل قلة وقلال الدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه يقال دأب يدأب دأباً ودؤوباً فهو دائب

الإعراب

قيل في جزم «يقيموا» ثلاثة أقوال أحدها أنه جواب الأمر الذي هو «قل» لأن المعنى في قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة والثاني أنه جواب أمر محذوف تقديره قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا الصلاة والثالث أنه على حذف لام الأمر كأنه قال قل لعبادي ليقيموا الصلاة وإنما جاز حذف اللام هاهنا لأن قوله «قل» عوض من الحذف فالأمر بلفظ الأمر يدل على الغائب تقول ليضرب زيد عمراً ولا يجوز حذفها بالجزم حتى يقول ليضرب لأنه لا عوض هاهنا منها إذا حذفتها وقوله «لا بيع فيه ولا خلال» إن شئت رفعت البيع والخلال جميعاً وإن شئت فتحتهما وإن شئت فتحت أحدهما ورفعت الآخر وقد مضى ذلك فيما مضى

المعنى

«قل» يا محمد «لعبادي الذين آمنوا» أي اعترفوا بتوحيد الله وعدله وصدقوا رسله صلى الله عليه وآله «يقيموا الصلاة» أي يؤدوا الصلوات الخمس لمواقيتها وقيل معناه لا تضيعوها «وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية» أي وينفقوا في وجوه البر من الفرائض والنوافل سراً وعلانية «من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه» يعني يوم القيامة والمراد بالبيع إعطاء البدل ليخلص به من النار لأن هناك مبايعة «ولا خلال» أي ولا مخالة وهذا مثل قوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ثم بين سبحانه أنه المستحق للإلهية فقال «الله الذي خلق السموات والأرض» أي أنشأهما واخترعهما وذكرهما لعظم شأنهما في القدرة والنعمة «وأنزل من السماء ماء» أي غيثاً ومطراً «فأخرج به» أي بذلك الماء «من الثمرات رزقاً لكم» يعني أن الغرض في ذلك الانتفاع به «وسخر لكم الفلك» أي السفن «لتجري في البحر بأمره» أي بأمر الله لأنها تسير بالريح والله هو المنشئ للرياح «وسخر لكم الأنهار» التي تجري بالمياه التي ينتفع بها الناس في سقي زروعهم وأشجارهم والأودية ويشربون منها «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين» أي لتنتفعوا بضوء الشمس والقمر في سيرهما «وسخر لكم الليل والنهار» لتنتفعوا بهما ... في النضج الثمار والنبات فهو عليه يحتجّ ... «دائبين» لا يفتران في صلاح الخلق والنبات وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله «وآتاكم من كل ما سألتموه» معناه إن الإنسان قد يسأل الله العافية فيعطى ويسأل النعمة فيعطى ويسأل الولد فيعطى ويسأل الرزق فيعطى ... شرح الصدر فهذا في الجملة حاصل في الدعاء وقيل ما لم يكن فيه صلاح للعبد يعطى ... مع هذا النعم التي كثر علينا الذي هو في كل حال محتاج إليه وهو مظاهر النعمة عليه ودخلت من للتبعيض لأنه قال وآتاكم من كل ما سألتموه لا نفسّر أن جميع ما يسأل العبد يعطيه الله تعالى لأن ما فيه مفسدة لا يعطيه إياه وتقديره وآتاكم من كل ما سألتموه شيئاً وقيل معناه وآتاكم من كل ما بكم إليه حاجة فإن من شيء يحتاج إليه العباد إلا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الأرض جميعاً ولم يخصص كل واحد من الخلق بإعطاء كل ما سأله وقيل معناه وآتاكم من كل شيء سألتموه وما لم تسألوه فهنا نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف من الكلام الجملة المعطوفة وهو لم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى الحر والبرد «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» أي وإن تتعرضوا لعدها لم تحصوها أي لا تقدرون على إحصائها لكثرتها والنعمة هاهنا اسم يقام مقام المصدر ولذلك لم يجمع فبين سبحانه أنه هو المنعم على الحقيقة وأنه المستحق للعبادة وروي عن طلق بن حبيب أنه قال إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين «إن الإنسان لظلوم» أي كثير الظلم لنفسه «كفار» أي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والإنسان هاهنا للعموم بل هو مثل ما في قوله والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنما اتصل قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار لأنه عقب ذلك بالأمر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ومن وقت الآية أولاً كما عقب الوعيد بالوعد والعقاب بالثواب وتتصل الآية الثانية بقوله وجعلوا لله أنداداً فإنه تعالى لما ذكر ما هم عليه من اتخاذ الأنداد معه سبحانه بين بعده أن الواحد الذي هو المستحق للإلهية الذي يحق له العبادة هو الله الذي خلق السموات والأرض

قوله تعالى

«وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام ❊ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ❊ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ❊ ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن»

آمنا

ما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة
ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب سبع آيات

القراءة

في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي وابن الجحجاح بقطع الهمزة وقرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد عليهما السلم ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة عن حفص وتقبل دعاي ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقال قنبل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون دعاء بغير ياء وفي الشواذ قراءة الحسن بن علي وابي جعفر محمد بن علي والزهري والنخعي ولولديّ وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي

الحجة

يقال جنبت الشيء اجنبه جنبا ومن العرب من يقول اجنبته اجنابا اي جنبته عن الشيء وكان معنى ونفيه الخبري في ان نعبد الاصنام صرفني ولطفي عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني كالجنب عن ذلك واما قوله تهوى بفتح الواو فهو من هوى الشيء يهواه اذا احبه وانما جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم عدى الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها ومعها لكن لما كان معنى الرفث هنا معنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم [illegible] الجماعة تهوي اليهم تميل اليهم اي تحنهم قصدا في الحج لمقامهم من غير غلط وهواك ما يحط اليه نفسه يميل عليه وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف الى [illegible] خالف ابن المثالين الاختلاف ظاهر الامر فانه كان على معنى ما لحق ثلاثين وانما من وصله على بيا فهو القياس ومن اشم الياء في الوصل ولا يثبتها فلدلالة الكسرة على الياء وقال ابو علي حكم هذه الياء في الوقف حذفها لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف الموقوف عليه كثيرا قال الاعشى فهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت ان ياتين وقال ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرأ ولولديّ فانه يعني اسمعيل واسحق ومن قرأ ولولدي فان الولد قد يكون واحدا وجمعا يقول العرب ولدك من دمى عقبيك معناه ولدك من ولدته فعال ومثل علي صنعه لانه لا من اتخذ نتما ولد واذا كان جمعا فيجوز ان يكون جمع الفلك

اللغة

الوادي سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام اودية لان حافاتها كالجبال لها وعند الماء لانه ما عظيم يجري في امر عظيم

المعنى

واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني مكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابرهيم عليه السلم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال ههنا هذا البلد آمنا وقال هناك هذا البلد آمنا معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب وقد استجاب الله دعاء ابرهيم عليه السلم حتى كان الانسان يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وينفر الوحش فيها من الناس فتامن بهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا اجتنب به عن عبادة الاصنام ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سؤاله لذلك مخصوصا بمن علم من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله سبحانه قد اذن له في الدعاء لهم واستجاب دعاه فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن وبعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانة بمعنى افتتنت بها الا انها عملت شيئا وكما في قول الشاعر [illegible]

بعيرة

بعيرة لان احدا لا يضل بعيرة فاضيف الضلالة اليهن فمن تبعني فانه مني يريد فمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على دين الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من حاملي ومن جملتي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم فانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي يعني بعض اولادي ولا خلاف انه يعني اسمعيل مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر عليه السلم انه قال نحن بقية تلك العترة وقال كانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من تفيد البعض كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا من الطعام وكما قال ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقدير اسكنت من ذريتي اناسا او ولدا عند بيتك المحرم وانما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالك له لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد فان قيل كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم بعد والجواب فيه وجهين احدهما انه لما كان من المعلوم انه سيبنيه قال ربنا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك كونه وثانيها ان البيت قد كان قبل ذلك وانما خرب في زمن الطوفان وقيل انه رفعه الله الى السماء ايام الطوفان وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل لانه حرم فيه ما احل في غيره من البيع والجماع والقتال لشيء من الاشياء في الدنيا وقيل معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليقيموا على الصلوة ويعبدوا ثم ابطلها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما يتعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء سهل عن قوله على جنب الحمول الى جال الوصيم منك لاترى لها الا بك الثعالب اي ليتك المال فنفصل بالنداء بين المضاف والمضاف اليه وما يتعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم عليه السلم ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك انس لهم بمن يرد عليهم من الوفد والتقاربهم علوم من الاوقات وهذا لطفه سبحانه قلوب الخلق اليه اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة فانه لا مانع ان يعيش ساكنوه قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال لو قال افئدة الناس لازدحمت عليه فارس والروم وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الآية وقيل ان معنى تهوي اليهم تنزل اليهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه تنزل اليهم ورزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي لكي يشكروك ويعبدوك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اعتراف من ابرهيم عليه السلم لله سبحانه انه يعلم ما يبطن الخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء مما في الارض والسماء وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابرهيم لما اعترف عن الحاني قال ثم عاد الى حكاية كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه بنعمة الله حمده على هبته اياه وهب له الولد على كبر سنه وله تسع وتسعون سنة قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابل مجيب عن ابن عباس ومثله قوله سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا يعني اجعل من ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما تقدم يدل عليه وهذا سؤال من ابرهيم من الله تعالى ان يلطف له

واجعل من ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه هذا سؤال اللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين
فيفعل مثل ذلك جماعة من ذريته وهم الذين اعلم انهم سيؤمنون ربنا وتقبل دعاء اي اجب فان قبول الدعاء اجابته ما سأل
وقبول الطاعة الاثابة عليها ربنا اغفر لي ولوالدي استدل اصحابنا بهذا على ان ابوي ابرهيم لم يكونا كافرين
لانه انما سأل المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان
اباه الذي كان كافرا انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انه دعا لابيه كان وعده ان يسلم فلما مات
على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابرهيم انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق
وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصده بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي اغفر
للمؤمنين ايضا وقت يوم يقوم الناس للحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق

النظم

اتصلت الايات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله تعالى قد تقدم فبين الله عقيب ذلك ما كان عليه
ابرهيم من التشدد في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله واذ قال ابرهيم
وقيل انه اتصل بقوله واتاكم من كل ما سألتموه فبين عقيبه ما دعا اليه ابرهيم وسأله فاجاب الله سؤاله

قوله تعالى

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم
وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم
وضربنا لكم الامثال اربع آيات

اللغة

الاهطاع الاسراع قال الشاعر بمهطع سرح كأن زمامه في رأس جذع
من اوال منشذب وقال اخر بدجلة دارهم ولقد اراهم بدجلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل ان الاهطاع
الصعود والمطمع طول العنق قال ابن جني المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع
رفع الرأس قال الزجاج المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاة بمقنعات نواجذهن
كالحدأ الوقيع يصف الابل بالتحرى في الشجر والطرف مصدر طرفت عيني فلان اذا نظرت وهو ان ينظر ثم يغمض
والطرف العين ايضا والافئدة هواء اي مجوفة لا تعي شيئا من الخوف والفزع شبهها بهوى الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان
فانت مجوف نخب هواء وقال زهير كأن الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل
الوقت المضروب لانقضاء الامد

الاعراب

يوم يأتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم
ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول عطف على يأتيهم ويجوز ان يكون جوابا لا
لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قوله أكانا بنا وقضري عنق جعلها الى سليمان فنستريحا والرفع على
الاستيناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين محذوف تقديره وتبين لكم فعلنا بهم ولا يكون الفاعل كيف
لا يعمل فيه ما قبله لان كيف لا يخبر عنه وانما يخبر به فكيف هنا منصوب بقوله فعلنا

المعنى

لما ذكر سبحانه يوم
الحساب وصفه وبين انه لا يهمل الظالمون عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل تقديره ولا
تحسبن الله معاقبا للظالمين على اعمالهم ولا منتصف للمظلومين منهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار معناه انما

يؤخرهم عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك
اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير
والرعب مهطعين اي مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد ادامة النظر الى ما يرون لا يطرفون عن
ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول
يوم القيمة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها
ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا عن ابن عباس وقيل خالية
من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة
عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في
الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش وانذر الناس معناه ودم يا محمد
على انذار الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم
يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة اي يأتيهم العذاب فيه وقيل عذاب الاستيصال في الدنيا وقيل هو الموت عن ابي مسلم والاول يوم العاشر
اظهر فيقول الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا الى الدنيا
واجعل ذلك مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل الى ان نموت فيقول الله تعالى توبيخا لهم
او تقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم من زوال
من الدنيا الى الآخرة عن مجاهد وقيل معناه ما لكم من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن وفي هذه الآية دلالة
على ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم اخرنا
الى اجل قريب وجه ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا توبيخ لهم وتعنيف اي سكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم
ما نزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس وهم ثمود وعاد وقوم نوح وقيل انهم عاد وثمود
وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال اي بينا لكم الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم
تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء
وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الآيات دلالة على ان الايمان من فعل
العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى

قوله تعالى

وقد مكروا مكرهم وعند الله
مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى
وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما
هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات

القراءة

قرأ الكسائي وحده لتزول بفتح اللام الاولى
ورفع الثانية والباقون لتزول بكسر الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ عن امير المؤمنين عليه السلم وعمر بن الخطاب وابن مسعود
وابي بن كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرأ زيد عن يعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن

عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرأ سائر القراء لتزول **الحجة** قال ابو علي من قرأ لتزول
بالنصب فان ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فاللام ومعناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال اي الجبال التي هي
امر النبي صلى الله عليه وآله واعلامه ودلائله اي ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرأ لتزول
كانت ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم امر مكرهم خلاف القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبارا اي قد كان مكرهم من عظمه
يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا في التعظيم للامر قوله تكاد السموات يتفطرن منه
صدعا في السماء بينا على ان ليس الحرب بن هشام وقال بكى الحرث الجولان من فقد ربه وحوران منه خاشع متضائل
وقال اوس الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال يعني بها امر النبي صلى الله
عليه وآله قوله بعد فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي فقد وعدك الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله
وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا الموضع في تعظيم الشيء وتفخيمه قال ابن مقبل
اذا مامت عن ذكر العواقب فلن ترى لها شاعرا مثلي اطب واشكل واكثر بيتا شاعرا ضربت به تطوف جبال الشعر حتى تذللا
ومن قرأ وان كاد مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة ايضا فتقديره وانه كاد مكرهم تزول منه الجبال **اللغة** القطر
القطر الصفر والنحاس ويقال ايضا القطر رويناه عن قطرب ويقال ايضا الصاد ومنه قدور الصاد اي الصفر والآني الذي قد انتهى
وادرك اني الشيء اذا فني انيا واني معصود ومنه قوله غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه
لانه الظرف الذي قد بلغ غاية اللذة منه من حر وصناعة ونحو ذلك قال امين وطول نيل الفضل على
ثلث ليال واما القطران ففيه ثلث لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف
واسكان الطاء والاصل فيها قطران فاسكن على ما يقال في كلمة كلمة وكلمة لغة تميم قال ابو النجم جون كان العرق المنتفحا
لبسه القطران والمسوحا وقال كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها **اللغة** البرز الظهور واصله
صفح بمعنى الفعل الذي يعرف به البطال ويحتمل ان يكون السلسلة يقع بها القرين والقرن جمع الشيء الى نظيره والقران
الحبل يقرن به شيئان يقال الصفد بالحديد واصفدته قال عمرو بن كلثوم فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك
مصفدينا ومنه صفدته اصفادا اذا اعطيته مالا والصفد العطية وهو من الاول لان العطية تصفد المودة وتقيدها
والهها للعطايا المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والاختيار في الحديد صفدته وفي العطية اصفدته
قال الاعشى تضيفته يوما فقرب مجلسي واصفدني على الزمانة قائدا ومعناه اعطاني قائدا وقال
الصفد الذي هو العطية هذا الثناء فان تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسرابيل القميص واحدها
القمص وشملك بفضله العلوي طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان
والتبليغ هو التوصيل بلسان ما في الضمير **الاعراب** مخلف وعده رسله اضافة مخلف
اضافة غير محضة لانها في تقدير الانفصال ووعده ان كان مجرورا في اللفظ فانه منصوب في المعنى لانه مفعول فان
يقتضي مفعولين يقال اخلفت زيدا وعده ونحو هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه قرأ في الشواذ مخلف وعده
بالنصب رسله بالجر وهو ردية للفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشدوا في ذلك فزججتها بمزجة زج القلوص
ابي مزادة ومعناه فزججتها زج ابي مزادة القلوص والعامل في قوله يوم تبدل الارض قوله مخلف وعده او انتقام

ينتقم

ينتقم ذلك اليوم او بمحذوف فاعل تقديره واذكر يوم تبدل الارض ثم حمله بعضا لقوله يوم يقوم الحساب
عليهم اليوم فاعله غير منصوب على انه مفعول ما فيه ومحله نصب بالحال تقول الخاتم اخر اذ الكسرة صنعة
وقد يقول تبدل بيلا اذا تغير حاله **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن مكر الكفار ودفعه ذلك عن رسله الى نبيه صلى
الله عليه وآله فقال وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا انت بعضهم بعضا مكرهم
مكروا بالانبياء فقال ما امكنهم من المكر كما امر انت بعضهم بمكرهم كما عصاك وقيل عني به كفار قريش الذين دبروا في امر النبي صلى الله
عليه وآله ما دبروا وعملوا مكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه ويريد فعند الله مكرهم يجازيهم عليه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اي
لكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوة فان ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا تزول منه الجبال
فكيف يزول مناله الذي هو اثبت من الجبال على القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل
منه دين الله على ما تقدم بيانه ولا يضر ذلك انبياءه ولا يزيل امرهم وانما امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال
الجبال وقد قيل ان المراد به نمرود بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ الاربعة النسور واجاعها من النسور وحملها
الماء وعلق فوقها لحما وربط التابوت اليها وطارت النسور بالتابوت فهو وغيره فيها الى ان بعث حيث شاء الله وظن انه بلغ
منتهاه حتى كان في الارض فتح بابا من اسفل التابوت فنظر الى الارض قد غابت عنه فهاله ذلك فصوب النسور وحط
التابوت وكانت له وجهة عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فلا تظنن الله مخلفا رسله ما وعدهم
من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي منيع لا يقدر احد على ان ينال له باهتضام ذو انتقام من الكفار يوم
الارض والسموات ثم اختلفوا فيه فقيل ان احدها ان المعنى يبدل الارض وهيئتها عن ابن عباس فقيل انه قال
انما يبدل اهلها ويبدل جبالها واشجارها والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة
ويبدل السموات فيذهب شمسها وقمرها ونجومها وكانت ينشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف
وعضده ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يبدل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما هم فيه من
الاولى ما كان في بطنها وما كان في ظهرها والآخر ان المعنى يفني الارض ويبدلها ارضا غيرها والسموات كذلك تبدل
بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحمران
بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ
من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وروى سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وآله قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود
انه قال تبدل الارض نارا فتصير الارض كلها نارا يوم القيمة والجنة من ورائها ترى كواعبها واكوابها ويلجم
الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد وقال كعب تصير السموات جنانا وتصير مكان البحر النار وتبدل الارض
غيرها وروي عن ثوبان مولى الانصاري قال ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
اذ يقول الله في كتابه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله

يبرزهم ما الدنيا وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وبرزوا لله يخرجون على الارض الساهرة
غير هذه وهي ارض الاخرة وفيها يكون جهنم وتقدير الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه
وبرزوا لله اي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء
بارزة لا يسترها عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت وترى
المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهم الظلمة تقدم ذكرهم يومئذ يوم القيمة مقرنين في الاصفاد اي مجموعين
في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود
عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد عن ابن عباس والحسن ويشهد له قوله احشروا الذين
ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم اي قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء
اسود منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد في العذاب عن الحسن
والزجاج وقيل نحاس وصفر مذاب قد انتهى حره عن مجاهد وابن عباس وقتادة وجمع الجبائي بين القراءتين فقال يسربلون بسربالين
احدهما من القطران والآخر من القطر الآني وتغشى وجوههم النار اي تصيب وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي الله
كل نفس ما كسبت اللام تعلقت بما تقدم اي انما يفعل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان كسبت خيرا او ايمانا
وطاعة اثابها الله النعيم المقيم وان كسبت شرا بان كفرت وعصت عاقبها بالعذاب الاليم في نار الجحيم ان الله
سريع الحساب اي سريع المجازات وقد سبق تفسيره هذا بلاغ للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد
وغيرهم اي هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره من
الناس ولينذروا به هو النصح والبيئة وآي انزل ليبلغوا ولينذروا به وليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا
انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر الى ادلة التوحيد التي بينها الله في القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه من
جميع امور الدين جملها وتفاصيلها يعلم بالقرآن اما بنفسه واما بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد المهتم بامور
الدين ان يشمر عن ساق الجد في طلب علوم القرآن ويصرف عنايته بمعرفة ما فيه من بدايع الحكمة ويصطنع لنفسه
مكتفيا به عن سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على ان الله سبحانه
اراد من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى التثليث ومن الزنادقة
القول بالتثنية تعالى الله عن ذلك وفي قوله وليذكر اولوا الالباب دلالة على وجوب النظر و
على ان العقل حجة لان غير ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار **النظم** يتصل الآية
الآية بقوله وعند الله مكرهم اي فلا تحسبن ان الله مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصل بقوله انما يؤخرهم
فلا يخلف وعده في العقوبة للكفار اي ان شاء اخرها وان شاء عجلها واتصل قوله يوم تبدل الارض بقوله ولا تحسبن الله غافلا
فهو لا يغفل عنهم وعدله لا في الدنيا لا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل المراد يومئذ وانتقامه من الكفار في ذلك اليوم واتصل قوله
ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض

سورة الحجر

مكية في قول قتادة ومجاهد
كلها الا قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين وهي تسع وتسعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات

بعدد

بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة ابراهيم بذكر القرآن
وانه بلاغ وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكره وانه مبين للاحكام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون

القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم ربما بالتخفيف والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء

الحجة قال ابو علي انشد ابو زيد ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن يسأل
عنك اليوم او يسأل عن قال العسكري ربما وربتما ورب ورب لغات قال سيبويه رب حرف ولحقها ما على وجهين احدهما
ان يكون نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما في هذا البيت اسم لما يعود من
الضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس واذا عاد اليه الهاء كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فرجة ترتفع في قول الناس جميعا لا برفع
بالابتداء وقد يقع ايضا النكرة من بعد رب مثل قوله الا رب من تغتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين فان دخلت
من وكانت نكرة في معنى شيء دخل على ما والآخر ان يدخل كافا كما في الآية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت في علم
ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه الكافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته
لدخوله على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان رب انما تدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل يقول ذلك ولا تدخل على
الفعل فلما دخلت ما عليها هيأتها للدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في
الآية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت في علم على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على
مضي فانما وقع في الآية على لفظ المضارع لانه حكاية لحال الآتية كما ان قوله ان ربك ليحكم بينهم حكاية لحال الآتية ومن
حكاية الحال قول القائل جارية في سفوان الملح تقطع الحديث بالايماء ومن زعم ان الآية على اضمار كان وتقديره
ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى انه لا يضمر ولم يجز عبد الله المقتول وانت تريد كن عبد الله
المقتول فاما اضمارها بعد ان في قوله ان خيرا فخير فانما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار لاقتضاء الحرف له
وقال الشاعر ابن حبيب النبهاني ... لعقة ربت كعب بن عوف ورهبا فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى
في ربها فتى يحتمل ضربين احدهما ان يكون المجرى ذكر انه ربما استغنى بجري ذكره من ان يعيده كما انه قال
ربما ربت فتى يكون انتصابه في ربت هذه المضمرة كقولهم الآن وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر المضمر عن
بعده وقد يجوز ان ينتصب في ربت هذه المذكورة كانه قال لعقة ربت كعب بن عوف فتى لم يكن يرضى بشيء
ولم يكن يضام ويكون هنا الفصل في انه اجنبي بمنزلة قوله ابوامه حي ابوه يقاربه وقد يجوز ان يكون مرتفعا
بفعل مضمر كانه قال ربها لم يرض فتى كقوله وقلما وصال على طول الصدود يدوم ويجوز ان يكون
بمنزلة شيء فيكون فتى وصفا لها لانها لما كانت كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس كانه قال
لم يكن هنا الا وجه كلها ممكنة ويجوز في الآية ان يكون ما بمنزلة شيء ويود صفة له لان ما لعمومها تقع على كل

شيء فيجوز أن يعني بها الود كأنه قال رب ود يوده الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه حكاية حال الآتية إنما لم
تعد بعد صفة الآتية في المعنى كقوله أرجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل
في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب أما قول من قال ربما بالتخفيف فلأنه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف
وإن لم يحذف غير المضاعف من المضاعف الذي حذف أن وإن ولكن وليس كل المضاعف يحذف لم أعلم الحذف في ثم
وأما دخول التاء في ربتما فإن من الحروف ما يدخل عليه حرف التأنيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا يجزونني عند ذاكم
ولكن يجزيني المليك فيعقبا فلذلك لحقت التاء في قولهم ربتما وأنشد الزجاج في تخفيف رب قول الحادرة
أزهير إن يشب القذال فإنني رب هيضل مرس لففت بهيضل
الإعراب
نظرات عطف على الكتاب إنما عطف عليه
أن كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وإن كان مع ذلك هو واحد لأن وصفه بالكتاب يفيد أنه
يكتب ويقيد ووصفه بالقرآن يفيد أنه مما يؤلف ويجمع بعضه إلى بعض كما قال إلى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللجم ويقال ربما
يود الذين كفروا رب للتقليل وهي على وجهين أحدهما أنه أبلغ في التهديد كما تقول ربما ندمت على هذا
أنه يلزمك فيما تعملون ويكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثاني أنه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك إلا في أوقات قليلة
المعنى
الر قد تقدم الكلام في هذه الحروف تلك آيات الكتاب وقرآن مبين أي هذه آيات الكتاب
وقرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين الواضح عن مسلم وقيل هو المبين الحلال والحرام والأوامر والنواهي والأدلة
وقيل المراد بالكتاب التوراة والإنجيل عن مجاهد قيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين معناه يتمنى الكفار الإسلام في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة والكفار إلى النار ويجوز أن يتمنوا ذلك بالبدر
عن مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة
فهناك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق أنه لا يدخل الجنة إلا
من كان مسلما فثم يود سائر الخلائق أنهم كانوا مسلمين وروي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم
من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم فقد صرتم معنا في
النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا
منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا معناه دعهم يأكلوا في دنياهم كما تأكل الأنعام ويتمتعوا
فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الأمل أي يشغلهم أملهم الكاذب عن
اتباع النبي صلى الله عليه وآله والقرآن ويقال ألهاه الشيء أي شغله وأنساه فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم
العذاب يوم القيامة وصاروا إلى ما يجحدون به وفي هذا الابتداء إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يكون مستعدا للجنة
على أمور الآخرة مستعدا للموت سابقا إلى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية إلى الغفلة عنها وقد روي عن أمير
المؤمنين عليه السلام أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق

وطول

وطول الأمل ينسي الآخرة وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم معناه وما نهلك أهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة
وكان لهم أجل معلوم ومكتوب لا بد أن يبلغوه بين تعالى بذلك أنه لا يغتر هؤلاء الكفار بإمهالي إياهم إلى أن يأتيهم العذاب بهم في الوقت
المقدر لهم لذلك ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون أي لم يكن أمة فيما مضى يتقدم أجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن أجلها
الذي قدر لها بل إذا استوفت أجلها أهلكها الله

قوله تعالى

وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا
بالملائكة إن كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ولقد أرسلنا
من قبلك في شيع الأولين وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة
الأولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا
في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ أبو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع
والباقون تنزل بفتح التاء والملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة
الزهري سكرت

الحجة

قال أبو علي حجة من قرأ ما ننزل الملائكة قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ووجه من قرأ ما تنزل
الملائكة بالرفع أنه مثل تنزل الملائكة والروح ووجه التثقيل في سكرت أن الفعل مسند إلى الجماعة
مثل مفتحة لهم الأبواب ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى الجماعة قد يخفف قال ما زال فتح أبواب

اللغة

الشيع الفرق عن الزجاج وكل فرقة شيعة وأصله من المشايعة وهي المتابعة يقال شايع فلان فلانا
على أمره أي تابعه عليه ومنه شيعة علي عليه السلام وهم الذين تابعوه على أمره ودانوا بإمامته وفي حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله
شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة وسلكه وأسلكه بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدي بن زيد وكنت لزاز
خصمك لم أعرد وقد سلكوك في يوم عصيب قال آخر حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج
في الدرج والمضارع يعرج ويعرج قال أبو عبيدة سكرت أبصارنا غشيت قال أبو علي وكان معناه لا ينفذ
ولا يدرك الأشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشيء عن سنته الجاري ومن ذلك سكر الماء وهو رده عن سنته
وقالوا التسكير في الرأي قبل أن يعزم على الشيء وإذا عزم على أمر ذهب التسكير ومنه السكر في الشراب إنما هو أن ينقطع عما
هو عليه من المضي في حال الصحو فلا ينفذ رأيه ونظره على حد نفاذه في صحو وقالوا سكران لا يبت عزمه وأعز هذا المعنى فيه الزجاج
فقرأ سكرت أي غشيت سكرت تحيرت وسكنت عن أن تنظر والعرب تقول سكرت الريح سكنت وكذلك سكر الحر قال
جاء الشتاء واجثأل القبر وجعلت عين الحرور تسكر والبرج أصله الظهور ومنه البرج من بروج الحصن
للحصن ويقال تبرجت المرأة إذا أظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمي بالشيء الاعتماد عن أن يعتمد
فإن العرب رمي عنها ولا يرجم بها دون جميع جنسه والشهاب القطعة من النار قال الزجاج والشهب المنقضة من آيات
النبي صلى الله عليه وآله والدليل على أنها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله أن شعراء العرب الذين كانوا يمثلون في السرعة
بالسيل وبالأشياء المسرعة لم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله
استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كأنه كوكب في إثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب

الإعراب

لو ما حرف تحضيض على الفعل وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت لو ما في معنى لولا التي لها جواب قال لولا الحياء ولولا الدين عبتكما

الذين عنيتهما ببعض ما فيهما او عنهما عن الامر الا من استرق السمع استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق السمع فتبعه شهاب وقيل هو استثناء صحيح لان الله لا يحفظ السماء ممن يصعد اليها ليسترق السمع ولكن اذا استمعه واداه الى الكهنة اتبعه شهاب

المعنى

وقالوا اى قال المشركون للنبي صلى الله عليه وآله يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى القرآن في زعمه وعندك انك لمجنون في دعوتك انه نزل عليك وفي توهمك انا نتبعك ونؤمن بك لوما تأتينا بالملائكة يشهدون لك على صدقك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن اجابهم بما يجاب به المتعنت فقال ما ننزل الملائكة الا بالحق اى لا ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت لا يقع فيه تقديم ولا تأخير فيقبض ارواحهم عن ابن عباس وقيل الا بالرسالة او بالعذاب الاستئصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد والجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد وما كانوا اذا اى حين ينزل الملائكة منظرين مؤخرين ممهلين اى لا يمهلون ساعة ثم زاد في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اى القرآن وانا له لحافظون عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعناه انا نحفظه من ان يحرفه احد على ما هو عليه فتنقله الامة وتحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيامة لقيام الحجة على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن وقيل يحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي صلى الله عليه وآله فكانه قال انا انزلنا القرآن وانا لمحمد لحافظون وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا وحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين عن الحسن والكلبي وقيل امم الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اذ اخبر ان كل نبي كان مبتلى بقومه واستهزائهم بالرسل انما حملهم على ذلك استبعادهم ما دعوهم اليه واستيحاشهم منه واستكبارهم له حتى توهموا انه لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذي هو القرآن في قلوب الكفار باحضاره عليهم والقائه فيها واوان تفهيمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون به ما مضى على سنة من تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن الجبائي والمراد اعلم عن القرآن لا يمنعهم من ان يدخله في قلوبهم تأكيد الحجة عليهم والآخر ان المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة على كفرهم والاول هو الصحيح وقد روى عن جماعة من المفسرين المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار وذلك لا يصح لان الشرك ذكر فيجري ذكر الذكر وهو القرآن ولانه قال لا يؤمنون به يعني بالوعد والضمير في قوله لا يؤمنون به الى الكفار بمحمد والذكر اى لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف ان الآية وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الشرك لم يكن في ذلك الكفر قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله فحجته تنبنا الا كاذب السموات منه وكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الموضع له في قلوبهم وكيف امرهم باخراجه حيث وضعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك وقد خلت سنة الاولين اى مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت تسلم سيحوم الى الكفر ماله المقترحين وقيل مضت سنة الاولين بان عوجلوا بعذاب الاستئصال عند الاتيان بالآيات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب كما ان قومك مكذبون عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكر تعنتهم ولو فتحنا عليهم اى على هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اى فظلت الملائكة تصعد

نزل

تنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب فشاهدوا ملكوت السموات عن الحسن والجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اى سدت وغطيت عن مجاهد وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وعمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فلا نبصر ونتخيل الاشياء الينا على خلاف حقيقتها ثم نبه على دلالات التوحيد فقال ولقد جعلنا اى خلقنا وهيأنا في السماء بروجا اى منازل للشمس والقمر وزيناها بالكواكب النيرة عن ابي عبد الله عليه السلام وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اى حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اى مرجوم مرمي بالشهب عن ابي علي الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشؤوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يرقى الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهب الا من استرق السمع والسرقة اخذ الشيء بالخفية وهنا يأتي الاستراق للاخذ بخفية ما لم يؤذن له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ مسموع من السماء في خفية فاتبعه اى لحقه شهاب مبين اى شعلة نار ظاهر لاهل الارض بين لمن رآه وهي في رأي العين كأنهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه روى عن ابن عباس انه قال كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان وكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما بعث محمد منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم فالشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين فيقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس

قوله تعالى

والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم

القراءة

قرأ حمزة وحده الريح لواقح والباقون الرياح لواقح

الحجة

قال ابو عبيدة لا اعرف لهذا وجها الا ان يريد ان الريح تأتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المرزوقي وغيره على انه يجعل الريح جنسا وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها عن بعض ويعرف كل واحد منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد

اللغة

الرواسي الثوابت واحدها راسية والمراسي ما تثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الآخر على ما يظهر به مساواته في المقدار او زيادته والمعايش جمع معيشة وهي طلب اسباب الرزق مدة الحياة وقد يطلبها الانسان والتكسب فقد تطلب له فان اتاه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهنيء واللواقح الرياح التي تلقح السحاب بحمل الماء اى تلقي اليه ما يحمل الماء بقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل واللواقح تلقح السحاب وفي ذلك قولان احدهما انه في معنى ذات لقاح كقولهم ناصب اى ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اى منصب وقال ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اى المطاوح والآخر انها لاقحة تحملها الماء ملقحة بالقائها اياه الى السحاب فيقال سقيته فيما تبتغيه واسقيته بالالف فيما تشربه ارضه قال لبيد سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال والخالطة والسقي حتى كادتها الشدة كعلقي اجمار وملاعبه اى دعوا الى السقيا

الاعراب

مضمر بتقدير ومددنا الارض مددناها كقوله والقمر قدرناه اي وقدرنا القمر قدرناه ومن لستم له برازقين في موضع نصب عطفا
على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس
خاصة فان كان مع الدواب العبيد حسن حينئذ قال وقد يجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم
المجرور الظاهر المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض الا في ضرورة شاعر وانشد الفراء تعلق في مثل السواري
سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فرد الكعب على الهاء في بينها قال هلا سألت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق
فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد تم ويكون التقدير على قول لكم فيها
معايش ولمن لستم له برازقين قال الزجاج والاجود من الاقوال الاول فيجوز ان يكون عطفا على تاويل لكم لان المعنى
قوله لكم فيها معايش اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم له برازقين وان شيء من زيد ومتبعه مبتدأ وعندنا خبره
وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف يجري خبرا على المبتدأ بلا خلاف في هذا بين سيبويه والاخفش **المعنى** لما تقدم
ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها وجعلنا لها
طولا وعرضا والقينا فيها رواسي اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن
ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس وغيرها عن الحسن
يعني بذلك كل ما يخرج من الارض من جميع صنوفها وانما خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين احدهما ان غاية
المكيل تنتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في الوزن فالوزن اعم والاخر ان في الوزن معنى المكيل لان الوزن
هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في المكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى المكيل وقيل السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه
فقال الظاهر لفظ الآية يشهد بغير هذا فان المراد الموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا
زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظير ذلك قولهم كلام فلان موزون وافعال فلان موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى
هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على احد التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب
وجعلنا لكم معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات عن مجاهد والحسن وقيل معايش اي مطاعم
ومشارب يعيشون بها وقيل هي التصرف في اسباب الرزق مدة الحيوة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب يرزقهم
الله ولا ترزقونهم ومعناه بل ورعاكم التقدم ذكره في الاعراب واتى بلفظة من دون لفظة ما لانه غلب العقلاء على
غيرهم وان من شيء اي وليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن
مالكوه والقادرون عليه وخزائنه مفتوحة لانه تعالى يقدر ان يوجد ما شاء من جميع الاجناس ويقدر
من كل جنس على ما لا نهاية له وقيل المراد به المطر الذي منه النبات وهو مخزون عندنا الى ان ينزله ونبات الارض وثمارها
انما تنبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله الا بقدر معلوم يقتضيه الحكمة وقيل انه
سبحانه استعار الخزائن للمقدور على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال في معنى الاعطاء والرزق
والمعنى ان الخير كله من عند الله ولا يوجد ولا يعطي الا بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال
وارسلنا الرياح لواقح اي ارسلنا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب اي محملة للمطر فانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه
اي فاسقيناكم ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اي وما انتم لها اي الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله

عفيفه

عفيفه ثم يرسله من السماء ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه من العيون بقدر الحاجة فلا يقدر احد على احرازه ولا يخزن احد
الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اي نحيي الخلق اذا شئنا ونميتهم اذا اردنا ونحن الوارثون الارض ومن عليها اي الخلق
يرث الارض لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه متفردا بالتصرف فيها ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك
وقتادة وثانيها علمنا الاولين منكم والآخرين عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمستاخرين عنها
عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المستقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا المتقدمين الى الصف الاول في الصلوة
والمتاخرين عنه لانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتاخر بعضهم لينظر الى اعجاز النساء فنزلت
الآية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي صلى الله عليه وآله حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال
اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال ان الله وملائكته يصلون على الصف
المقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد حتى ندرك
فنزلت هذه الآية عن الربيع بن انس وعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه انه
يجمعهم وانما لتاسع بيوم الذي يجمعهم يوم القيمة ويبعثهم بعد مماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم
احق كلهم **النظم** انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي ونميت وما بعده بذكره مما قبله من انواع النعم
فبين سبحانه انه يهم كلما خولهم من ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع
نعمه عقبه ببيان انه لم يخلق ذلك للبقاء وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى نعم الآخرة عن القاضي وقيل
انه لما ذكر نعم الدنيا نبه بالاحياء والاماتة وعلمه بجميع الاشياء وحشر الخلق على وجوب الانقطاع اليه
والعبادة والطاعة له **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه
من قبل من نار السموم واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال
يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال
فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي تسمع له صلصلة
اي قعقعة يقال صلصل الحديد وصلصل الرعد صلصلة وهو تردد الصوت وقيل الصلصال المنتن ماخوذ من صل اللحم اذا
رجع الى صوته يقال صلصل اذا قرعته سمعت له صلصلة ويقال الصلصال المنتن اخذ من صل اللحم وصل اذا
انتن والحمأ جمع حمأة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حمئت البئر واحماتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على
وجهه اي صببته ويقال سننته بالسين غير معجمة ارسلت الماء وشننته بالشين معجمة صببته وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديد على
المسن اذا غيرته بالتحديد واصله الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة الطريقة وسنة الوجه صورته قال
ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب والجان جمع الجن كالحيطان جمع حائط
واراد به هنا ابو الجن والسموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومنه السم القاتل وسموم سموما اذا هبت
في يوم السموم **الاعراب** جعل الجان جميعا قال ولم يقل خلقناها لانه

ما في بطونهما في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدأ ولك خبره والمعنى اي شيء ثابت لك في ان لا تكون فحذف في
فهو متعلق بالخبر ايضا فلما حذفت في انتصب موضع ان لا تكون على قول سيبويه وعلى الجر على قول الخليل
او على الزيادة ولا يكون في موضع الحال ... وتقديره ما لك خارجا من الساجدين
المعنى لما ذكر تعالى الاحياء
والاماتة والنشأة الثانية عقبه ببيان النشأة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان يعني آدم من صلصال اي من طين يابس عن ابن عباس وقتادة
القريصلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين حر يعني الطين الكثير عن الضحاك وقيل منتن عن مجاهد
واختاره الكسائي من حما اي طين متغير مسنون اي مصبوب كانه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس
وقيل مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم
ابو البشر عن ابن عباس وقيل هم الجن نسل ابليس ... خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم
وقيل نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من
احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار
وقيل السموم الملتهبة عن ابي مسلم وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله واصل
آدم كان من تراب وذلك قوله من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله خلقه من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير
واسترخى وذلك قوله من حما مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تتناقض اذ هي اخبار
عن حالات مختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا
وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حما مسنون مر معناه فاذا سويته اي اتممت خلقه
وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله سبحانه الروح في آدم على هذه
الصفة كان قد نفخ الروح فيه وانما اضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين
اي اسجدوا له ... فسجد الملائكة كلهم اجمعون هذا توكيد بعد توكيد عند سيبويه قال
وقيل تأكيد لاجتماعهم في السجود اي سجدوا كلهم في حال واحدة ... الزجاج وقول سيبويه اجود
معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان
ابليس هل كان من الملائكة ام لم يكن واختلاف العلماء فيه وما احتج به كل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك
من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب اي ابى الكون مع الساجدين قال يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اي شيء يقع لك في ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب بسقوط
في وافضاء الناصب الى ان وهذا خطاب منه سبحانه لابليس معناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال
سبحانه ذلك على جهة الاهانة له لا على جهة الاكرام ... قال لم اكن لاسجد لبشر ...
... لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف ... اي قال ابليس مجيبا لهذا الكلام لم اكن لاسجد
اي ما كنت ... وقيل معناه ما كان ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون لاني اشرف منه ...
التفاضل في الدين والاعمال لا الاصل قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشؤوم ملعون وقيل معناه
اخرج من الجنة ... عن ابي مسلم وقيل من الارض ... وقيل رجيم اي مرجوم اي

ان رجمت

ان رجمت الى السماء رجمت بمثل الشهب التي ترجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة الى يوم الدين اي عليك
ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله ولذلك لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيامة والمراد انه
سبحانه لعنك واهل السماء واهل الارض يلعنونك لعنة لازمة الى يوم القيامة ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وقيل
... قال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص وان عليك لعنتي
بالاضافة لان هناك يقول لما خلقت بيدي فقابلها بالاضافة فقال وان عليك لعنتي وهنا قال الا تكون مع الساجدين
وسياق الآية على الكثرة وقوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى بالالف واللام ايضا في قوله وان عليك اللعنة

قوله تعالى

قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم آيات

القراءة

قرأ يعقوب ... علي بالرفع وهو قراءة ...
رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عبادة وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ... عليه السلام والباقون
من القراء قرأوا علي

الحجة

قال ابن جني علي هنا كقولك كريم شريف ...
في قراءة الجماعة هذا صراط مستقيم هو كقولك الدلالة اليوم علي ... مستقيم ...
... وليس معناه ... مستقيم علي ... فاستقام على الطريق واستقر ...

اللغة

الاغواء الدعاء خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون الاغواء بمعنى الحكم بالغي على وجه الذم والتزيين جعل الشيء
متقبلا في النفس من جهة الطبع والعقل بحق او باطل فاغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل صاحبه فيه

المعنى

ثم حكى سبحانه ما سأل ابليس عند ابعاده من رحمته فقال عز اسمه قال رب فانظرني اي امهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يوم
الجزاء استنظر ابليس ... الى يوم القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة لا يموت احد فلم يجبه تعالى الى ذلك بل قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهي النفخة الاولى حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم
... الله سبحانه ... عن الحسن ... ابي مسلم وقيل هو الوقت الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم
غير معلوم لابليس ... ولم يبين لان في بيانه اغراء بالمعصية ... واختلف في جواز اجابة دعاء الكافر فقال الجبائي لا
لان في اجابة الدعاء تعظيما وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ...
يكون استصلاحا ... قال ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل في قوله ...
الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم ... لان الله سبحانه لا يضل عن الدين ...
... والثاني انه بمعنى الخيبة اي بما خيبتني من رحمتك لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك ... والثالث ان معناه بما
... عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ... فقال
... الى جهنم ... والرابع ان معناها القسم ...
وقيل هو بمعنى السبب ...
التزيين ...
منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله واستغفروا عن عبادة الشيطان ... ومن قرأ المخلصين

نفخ الله فيهم الذين اخلصهم لعبادته ودفعهم لذلك والمخلص فيه ليس للشيطان عليهم سبيل قال هذا صراط علي مستقيم
فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد لكما تقول الغريك افعل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة وشله قوله
ان ربك لبالمرصاد وثانيها معناه ان ما تذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره علي اي ممري من سلكه على مستقيم لا عوج
عنه واجازي كلا من الفريقين بما عمل وثالثها ان معناه هذا دين مستقيم على بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
اخبار منه تعالى ان عباده الذين يطيعونه ويتبعون امره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية
عليها ولكن من تبعه باختياره قال الجبائي وهذا يدل على ان الحق لا يقدر على الاضلال بني آدم لانه على عمومه
يتناول جملة العباد من تبع ابليس على اغوائه منقادا ويقبل منه فقال الامن اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل منه صار له عليه
سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه اليه اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل له على
نفسه سلطانا وان جهنم لموعدهم اجمعين اي محل ابليس ومن اتبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدها ما روي عن امير المؤمنين
ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع
الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها
السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني
والثالث سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلفت الروايات في ذلك كما ترى وعن
مجاهد وعكرمة والحسن قالوا ان ابواب النيران كالطباق اليد على اليد الاخر وما روي عن الضحاك انه قال للنار سبعة ابواب
بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا ثم يخرجون والثاني فيه اليهود و
الثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقين وذلك
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو قول الحسن وفي رواية القولان متقاربان لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب من الغاوين

قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم

اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول الخيانة التي تطوق عارها صاحبها
والسرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه اسرة وسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الانصاب
لان صاحبه ينتصب بالانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحقه

المعنى لما ذكر سبحانه المخلصين عقبه بذكر
حالهم في الآخرة فقال ان المتقين الذين يتقون عقاب الله باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم
وعيون من ماء وخمر وعسل يفورون من الفوارة ثم تجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنات
من الآفات سالمين من المكاره والمضار آمنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في
صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس
والتباغض اخوانا منصوب على الحال اي انهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك عيشهم
على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل
الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه لان الاسرة تدور بهم كيف ما شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين

في الزيادة

ان يا قوم الفاتن ودوا استويت محالهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب
اي عناء وتعب لانهم لا يحتاجون الى تعب انفسهم لتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها بمخرجين اي يبقون
مؤبدين ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته لاوليائه وشدة عذابه لاعدائه فقال
نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور اي كثير الستر لذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تغتروا على
محض عفوي ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي

قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم
وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق
فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم
مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين عشر آيات

القراءة قرا نافع وحده تبشرون خفيفة
النون مكسورة وقرا ابن كثير تبشرون مشددة النون مكسورة وقرا الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي الفارسي عن روح وغيره عن يعقوب بتبشرهم
باثبات الياء وقرا ابو عمرو والكسائي يقنطوا بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرا لمنجوهم خفيفة اهل
الكوفة غير عاصم والباقون بالتشديد وقرا قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم وكذلك في النمل والباقون بالتشديد

الحجة قال ابو علي الوجه في قراءة نافع انه اراد تبشرونني فادغم ثم حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع
ولم يحذف الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لانها زائدة ولان علامة الضمير الياء دون النون فقال
النون الذي لا يبالي ثلاثة لا ابالك تخوفيني قال تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الغاليات اذا فليني
والوجه في تشديد ابن كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي ضمير
المتكلم ومن فتح فلانه عدى الفعل الى المفعول به كما عدى غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط
يقنط وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى وبه قال علي بن الحسين ويدل على ان الاجماع في قوله قنطوا وحكي قنط يقنط
بالكسر وفي يقنط الثلاثي مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل وحجة من قرا لمنجوهم بالتخفيف قوله فانجيناه والذين آمنوا وحجة من قرا بالتشديد
قوله نجينا هودا والذين آمنوا وقدرت بالتخفيف لغة في قدرت تجيء على ذلك قوله فقدرنا فنعم القادرون ومن قرا بالتخفيف
فلانها لغة فقدرت كان لتابع الربح بالثقل والمعنو وقدرت ضمنه معنى علم الكلام عليه فقرا بالتخفيفا
كان في معنى التشديد

اللغة الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى وهو يقع على الواحد والاثنين
والجمع لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل
وياجل وييجل اذا خاف والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة والخطبة والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل وهو
القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي في مهلكة قال الشاعر فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله
ما مضى وما غبر

الاعراب سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا سلمنا سلاما الا آل لوط
هو الاستثناء ليس من الاول وقوله الا امرأته استثناء من الهاء والميم في قوله لمنجوهم وقوله انها لمن
الغابرين في معنى علمنا انها من الغابرين قال ابو عبيدة في الاية معنى فقد كان بو في بنا ولا تعلم استثنى
آل لوط من المجرمين ثم استثنى امراة لوط من آل لوط فرجعت امراته في التاويل الى القوم المجرمين وكذلك كل
استثناء في الكلام اذا جاء بعد استثناء آخر عاد المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان علي عشرة الا اربعة الا

لا ادريها فانه يكون اقرانا بسبعة ... على حجة الادريها الاثنين كان يقرا الا اربعة

المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصداقا لما ذكره وارشادا الى الاعتبار بالعاجل في الآجل فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي اخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا عليه يعني الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤوا في صورة الاضياف فقالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وبهلاك قوم لوط قال انا منكم وجلون اي خائفون قالوا لا توجل اي لا تخف انا نبشرك اي نخبرك بما يسرك بغلام عليم اي يكون عالما ويكون عليما اذا بلغ قال ابرهيم ابشرتموني على ان مسني الكبر اي في حال الكبر الذي يوجب اليأس من الولد فبم تبشرون اي بأي شيء تبشرون وهو من امر الله فاني لا ابالي من جهة انفسكم ومعنى مسني الكبر غيرني الكبر عن حال الشباب التي يطمع في الولد لاجلها وقيل معناه على اي حال الكبر قالوا بشرناك بالحق اي قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة بامر الله تعالى فلا تكن من القانطين اي الآيسين فاجابهم ابرهيم عليه السلام بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي ومن ييأس من رحمة الله ... الا العادلون عن الحق الضالون عن سبيل الهدى الجاهلون ... ان يخلق الولد من الشيخ الكبير ... القول عن ابرهيم عليه السلام يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابرهيم عليه السلام بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اي ما الامر الجليل الذي بعثتم له وما شأنكم وبماذا ارسلتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي مذنبين وقيل كافرين ... واقتصروا على هذا لانه من المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين بالهلاك الا آل لوط استثنى منهم آل لوط ... خاصته وعشيرته وانما استثناهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط ... وقيل ان معناه ولكن آل لوط انا لمنجوهم اجمعين من العذاب الا امرأته استثنى امرأة لوط من آل لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اي من الباقين في المدينة مع اهلها الكفرة اي قضينا انها تهلك كما يهلكون

قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين

اللغة الاسراء سير الليل يقال سرى يسري سرى واسرى يسري اسراء لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان والقطع كالقطعة مثل برق وبرقة ... والاتباع اقتفاء الاثر والاتباع في المذهب والاقتداء بمعنى ... والادبار جمع دبر ... والقبل جهة القدام ... والدابر الآخر ... والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز في القسم الا بالفتح لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري ولعمرك فلزموا الاخف

الاعراب ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من قوله ذلك الامر ان نصب بانه بدل من ذلك الامر وتفسير له ... مصبحين نصب على الحال فكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ... لعمرك مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لعمرك قسمي ولعمرك ما اقسم به ولا يستعمل اظهار هذا الخبر قال الزجاج ان لام القسم ... معه الفعل ... لا افعل ... والمعنى احلف ببقائك ... فحذف الفعل للعلم به ... كذلك حذف

الا ابل المملائكة الكلام عليه

المعنى ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا فجاءهم ... فلما جاء آل لوط المرسلون قال لهم لوط انكم قوم منكرون وانما قال ذلك لانهم جاؤوه على صفة ... وعلى هيئة وجمال ... فانكرهم ... وقيل انه اراد اني انكركم ... قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه ... واتيناك بالحق اي بالعذاب المستيقن وانا لصادقون فيما اخبرنا ... فاسر باهلك اي سر باهلك ... بقطع من الليل اي بقطعة من ... واتبع ادبارهم اي اتبع آثارهم ... لا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما خلف ... في المدينة ... وقيل لا ينظر الى ورائه احد منكم ... والعذاب ... وامضوا حيث تؤمرون ... الى ... امركم الله بالذهاب اليها ... وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا لوطا واخبرناه وما اوحينا اليه ما نزل بهم من العذاب ان دابر هؤلاء مقطوع يعني ان آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح ... مصبحين اي داخلين في وقت الصبح والمراد انهم يستأصلون بالعذاب وقت الصباح ... ولا عقب ... وجاء اهل المدينة يستبشرون ... بعضهم بعضا ... طمعا في ان ينالوا الفجور منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون فيهم ... والفضيحة ... العار ... ولا تخزون في ضيفي ... قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا ... هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ... وقيل ... بناتي ... قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ...

قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

القراءة قرأ ... اصحاب الايكة ... بالالف واللام ... ابن كثير ونافع ... اذا خففت الهمزة ... الالف واللام ... على اللام ...

اللغة الايكة الشجر الملتف ... مثل شجرة وشجر ... الايك ... المتوسم ... العلامة ...

على وجهه من طامس متوسم وتوسمت فيك الخير اذا عرفت سمته ... والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة
هو المقدم الذي يتبعه من بعده والحجر ماخوذ من الحجر الذي هو المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح

الإعراب

انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال يقال اشرقوا وهم مشرقون اذا صادفوا شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا صادفوا
الصبح معنى مشرقين مصادفين لطلوع الشمس وان في قوله وان كان اصحاب الايكة مخففة من الثقيلة ... منصوب على الحال

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك
قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتادة وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن ابرهيم في تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه وان مدينة لوط
لبطريق يسلكها الناس في حوائجهم فينظرون الى آثارها ويعتبرون بها لان الآثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة بها وهي
سدوم وقال قتادة وان قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان في ذلك لآية اي عبرة ودلالة للمؤمنين خص المؤمنين بها لانهم
الذين انتفعوا بها وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم اهل الشجرة الذين ارسل اليهم شعيب عليه السلام وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة
اما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الآية وانه كان اصحاب الايكة لظالمين
في تكذيب رسلهم كانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة ايام ثم انشأ سحابا فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها
ارسل منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم اي من قوم شعيب ومن قوم لوط اي عذبناهم بما اقتضاه ظلمهم والانتقام هو المجازاة
على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب هو نقيض الثواب
وانهما لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة لبطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتادة وسمي الطريق اماما لانه يؤم ويتبع وقيل معناه وان حديث مدينتيهما مذكور مكتوب في اللوح المحفوظ
او حديث لوط وحديث شعيب عن الجبائي فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه
عن اهلاك قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم
كانوا سكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحارى لانهم كانوا يسكنونها وقيل الحجر الوادي [illegible] هؤلاء
عن قتادة وانما قال المرسلين [illegible] وتكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه المرسلون والى الايمان بالمرسلين فكان
في تكذيبه تكذيب الجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا منهم صالح وآتيناهم آياتنا اي اعطينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة
على صدق الانبياء وقيل الناقة [illegible] الآيات عن الحسن فكانوا عنها اي عن الآيات معرضين لم يتفكروا فيها والاستدلال
بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين اي وكان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها وكانوا آمنين
من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا آمنين من عذاب الله وقيل آمنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة
مصبحين اي فاهلكوا بالصيحة في وقت دخولهم في الصباح فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب ولم يغن عنهم ما
كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ

قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن

العظيم

العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين
الذين جعلوا القرآن عضين ست آيات

اللغة

عضين جمع عضة واصله عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين
بالنون كما قالوا عزة وعزون والاصل عزوة والتعضية التفريق ماخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشيء اي فرقته تعضية
قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال آخر [illegible] وعضوات تقطع اللهازما وقيل
عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفة وشاة واصلهما شفهة وشاهة بدلالة الجمع شفاه وشياه والهاء في التصغير
وشويهة

المعنى

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه ما خلقناهما عبثا وانما خلقناهما لما اقتضته الحكمة وهو
تعبدنا اهلها ثم مجازاتهم بما عملوا وان الساعة وهي يوم القيمة لآتية اي جائية بلا شك نعذبهم وقيل مجازاة الخلائق
وقيل مجازاة الخلائق كلهم وقيل هو تفسير قوله الا بالحق فاصفح الصفح الجميل اي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين عن مجاهد
واعف عنهم عفوا جميلا [illegible] الآية فقيل انها منسوخة بآية القتال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وقيل الامر
فيه بالصفح فيما بين النبي صلى الله عليه وآله وبينهم لانها امر من جهة جهادهم امروا بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم
عن الحسن قال [illegible] والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو الحلم والتواضع وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم الشدة في
الجهاد وحكي عن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وقيل هو العفو من غير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الخلاق
العليم بمن خلقه ولا يخفى عليه ما يجري بينكم ويجوز ان يكون ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح
الى يوم الامر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه من النعم فقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني وقد تقدم الكلام فيه قيل
السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير وابرهيم ومجاهد وقتادة
وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي السبع الطوال وهي السور السبع من اول القرآن وانما سميت مثاني لانه تثنى
فيها الاخبار والعبر عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله لقوله كتابا متشابها
مثاني عن ابي مالك وطاوس وروي نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في تسميتها
مثاني فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلاة عن الحسن وابي عبد الله عليه السلام وقيل لانها تثنى بما يقرأ معها من القرآن عن الزجاج وقيل لان
فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وبين عبده على ما ورد في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها
دعاء وقيل لانها انزلت مرتين تعظيما وتشريفا لها وقيل لان حروفها كلها مثناة مثل الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين
الصراط صراط وقيل لانها استثناها الله لاهل القبلة [illegible] ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في قوله من المثاني
يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كانت من للتبيين وقوله والقرآن العظيم [illegible]
من القرآن والسبع الطوال [illegible] والقرآن العظيم وآتيناك القرآن العظيم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه
امر الدين باوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك من
هؤلاء الكفار الى ما متعنا به اي انعمنا عليهم به امثالا لذة النعم من الاولاد والاموال وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها
بعرض الزوال والفناء مع ما يتبعها من الحساب والجزاء وعلى هذا فيكون ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه
والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشياء وشبه بعضها فان ما انعمنا عليك
وعلى من اتبعك من انواع النعم وهو النبوة والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر [illegible] وقيل

معناه ولا تنظرن ولا تطمحن عينيك لا تمدهما الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والازواج الاصناف ويكون على هذا المعنى لا
الله نهى رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا
تحزن عليهم اي على كفار قريش انهم لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن الجبائي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار يوم القيامة عن
الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم دونك عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم
عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط
جناحه ثم خفضه فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقل اني انا النذير المبين معناه وقل يا محمد اني انا المعلم
بموضع المخافة لتتقى المبين لكم ما تحتاجون اليه وبما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان احدهما انا
انزلنا القرآن عليك كما انزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء
كاعضاء الجزور فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال آمنوا بما وافق دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم
مقتسمين لانهم اقتسموا كتاب الله تعالى فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والآخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا
على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم
الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة
فقال الذين جعلوا القرآن عضين جزءا فقالوا سحر وقالوا شعر وقالوا اساطير الاولين وقالوا مفترى عن ابن عباس **النظم**
اتصال الآية الاولى بما قبلها هو ان الامم لما خالفوا الحق هلكوا لان الله ما خلق السماوات والارض الا بالحق وعلى ان الساعة
لآتية للجزاء فان جميع ما خلق الله يرجع الى العالم بتدبيره واتصل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل
تسلية لما امره بالصفح عن اذاهم بين ما خصه به من النعم وما له من الحجة عليهم واتصل قوله كما انزلنا على المقتسمين بالاول على
ان لنا البيان القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله اني انا النذير **قوله تعالى** فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سبع آيات **اللغة** الصدع والفرق والفصل نظائر وصدع بالحق اذا تكلم
به جهارا قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع والصدع الصديع قال
كان بياض غرته الصديع **الاعراب** فاصدع بما تؤمر من جعل ما بمعنى الذي كان العائد
الى الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الحقيقة فيه فاصدع بما تؤمر بالصدع به ثم حذف الباء
التي في به فيصير بالصدعه ولا يجوز الاضافة مع لام المعرفة فتحذف لام المعرفة توصلا الى الاضافة فيصير بما تؤمر
بصدعه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبقي بما تؤمر به ثم حذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير
في امرتك بالخير فيصير بما تؤمره ثم حذف الهاء المنصوب من الصلة على ما تقدم بيانه في مواضع فيصير
بما تؤمر وهذا من لطائف النحو وان جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع بالامر كما تقول عجبت
مما فعلت والتقدير عجبت من فعلك ولا يحتاج هنا الى عائد يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة انه
قال ان هذه اللفظة افصح ما في القرآن **المعنى** لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وتعضيتهم له بين عقيب ذلك انه
صلى الله عليه وآله انه يسألهم عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسألنهم اجمعين اقسم بنفسه واضاف

نفسه

نفسه الى نفسه تشريفا له وتنبيها للخلق على عظم منزلته عنده لنسألن الكفار سؤال التوبيخ وتقريعا بان يقول لهم لم عصيتم
وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون معناه عما عملوا فيما عملوا عن
ابن عيينة وقيل عن لا اله الا الله والايمان بالرسل عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع
بما تؤمر اي اظهر واعلن وصرح بما امرت به غير خائف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق
والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش وقيل ابن ما تؤمر واظهر عن الزجاج قال وتاويل الصدع في الزجاج ان
الحائط ان يبين بعض الشيء عن بعض واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم وقيل معناه ولا تلتفت ولا تخف الا الله
منهم عن ... وقيل واعرض عن مجادلتهم اذا آذوك عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين بك واستهزائهم بان اهلكناهم وكانوا
خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحرث بن الطلاطلة وامه غيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله
والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده
الى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب
ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة
فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينيه فعمي وقيل
رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب براسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه
فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر
الحرث بن الطلاطلة فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه العطش
فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر اي اتخذوا
مع الله الها آخر اي اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد وتهديد ولقد نعلم انك يا محمد يضيق
صدرك اي قلبك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء وهذا تعزية من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وتطييب
لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي المصلين عن الضحاك وابن عباس قال وكان
رسول الله اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقيل معناه احمد ربك على نعمائه لك وكن من الذين يسجدون لله ويوجهون
بعباداتهم اليه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي حتى ياتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ياتيك اليقين من
الخير والشر عند الموت عن قتادة وسمي الموت يقينا لانه موقن به ويحتمل ان يكون المعنى حتى ياتيك العلم الضروري
بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه
لو قال اعبد ربك بغير توقيت لجاز ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امر
بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا

سورة النحل

اربعون آية من اولها مكية والباقي من
قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلاث
آيات نزلن في انصراف النبي صلى الله عليه وآله من احد وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلن بين مكة والمدينة
عن ابن عباس وعطاء والشعبي وفي رواية اخرى عن ابن عباس بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من اولها الى قوله

ولكم عذاب عظيم والمدني من قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون **عدد آيها** مائة وثمان

وعشرون آية ليس فيها خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها لم يحاسبه الله

بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات واحسن الوصية فان مات في يومه او ليلته كان له من الاجر

كالذي مات واحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي

المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط

الجنان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون آيتان

القراءة قرأ تشركون بالتاء كوفي غير عاصم والباقون بالياء تنزل الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وقرأ

الحسن الباقون ينزل بالياء وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو يخففان ينزل على اصلهما وكذلك رويس عن يعقوب

والباقون بالتشديد **اللغة** قيل ان التسبيح يأتي في اللغة على بضعة اقسام احدها التنزيه كقوله سبحان الذي اسرى

الثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون والثالث بمعنى الصلاة كقوله فلولا انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور كما جاء

في الحديث فلولا سبحات وجهه اي نور وجهه والروح يأتي على عشرة اقسام فالروح حياة النفوس بالارشاد والروح الرحمة كما

في القرآن فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله لانه خلق

من غير فحل وقيل لكونه حجة على عباده والروح جبرئيل والروح النفخ يقال للحية الروح والروح ملك

ذو الروح نصف الريح والروح لما بقيت كشفت به طلبا ... ولا ثيل وقلت له ارفعها اليك واحيها

بروحك واقته لها قيتة قدرا والروح الوحي قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل الروح جبرئيل والروح ملك

اعظم خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف صفا والروح الامانة وقيل والروح ... النفس التي تكون بها النفس والكلام والروح

هو الذي يكون به الغطيط والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه فاذا مات خرجت نفسه وروحه معا

المعنى اتى امر الله اي قرب امر الله ... ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب

عن الحسن وابن جريج قال ... امر الله ... قال النبي صلى الله عليه وآله ... بعثت انا والساعة كهاتين ... ان ما هو

ما هو آت قريب وثانيها ان امر الله احكامه وفرائضه عن الضحاك وثالثها ان امر الله القيمة عن الجبائي وروي

نحوه عن عطاء وعلى هذا الوجه فيكون معناه انه في حكم ما وقع لان ما اخبر الله به فهو كائن فصار بمنزلة ما

قد مضى لان الله سبحانه قربها لقوله اقتربت الساعة قال ابن عباس لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار ... المشركين

المكذبين بيوم القيمة ولعذاب الله المستهزئين وكانوا يستعجلون كما حكى الله عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء

فقيل لهؤلاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب لان الله سبحانه بكل واحد منهما في وقته وحينه كما تقتضيه

حكمته سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه تعالى على الاليق به من صفاته وتنزيه له من ان يكون له شريك

في عبادته اي جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك تعالى بعظمته وارتفع عن جميع صفات النقص ينزل الملائكة

بامر الله تعالى او ينزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقرآن عن ابن عباس ... رحمها واحي بها

لاجرم

لانه حيوة القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة عن الحسن ... بامره اي بامره ونظيره قوله يلقي

الى ... لان اخلاقه لا يعطيه علمه وعلى من يشاء من عباده من يصطفيه للنبوة والسفارة بينه وبين خلقه ان انذروا انه لا اله

الا انا فاتقون هذا تفسير الروح المنزل وبيان منه فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وهو

يوحيد ... فاتقون فاتقوا عقابي ... وفي هذا دلالة على ان الغرض في بعثة الانبياء الانذار

الى ... **النظم** وجه اتصال ... بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب وجحد الكتب

بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه عما يصفونه به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف وترك المجازاة قبيح قيل انهم

كانوا ينكرون قدرة الله سبحانه على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه

بالعذاب بين انه ينزل الملائكة ... انه لا يخفى ... حتى يحتج عليه بالنذر وقيل انه سبحانه بين ان الحاجة

الى ... لاحال ... العذاب ... الملائكة الى النبي صلى الله عليه وآله بالوحي ... وبيان الادلة ... بذكر الادلة **قوله تعالى**

خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من

نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون

وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر بشق الانفس

بفتح الشين والباقون بكسرها **الحجة** الشق والشق بفتح الشين وكسرها بمعنى وكلاهما لغة قال عمرو بن ملقط ...

اللغة الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ... والدفء ما يتدفأ به ... وقيل ... بفتح الشين

وسميت بذلك لنعمة مشيها خلاف الحافر الذي يصلب مشيه ... ورويت ... فهو في ...

رد الماشية بالعشي من مراعيها الى ... المكان الذي تراح فيه مراح والسرح وخروج الماشية الى المرعى بالغداة

سرحت الماشية سرحا وسرحها اهلها قال ... كأن بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبا فوق ...

النقا وهي سارح والاثقال جمع ثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله **الاعراب** والانعام نصب

بفعل يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام

المعنى لما تقدم ذكر الملائكة والانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام ... سبحانه

بالاحتجاج على الخلق بالخلق ... وصف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه خلقهما

ليستدل بها على معرفته ويتوصل بهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقها لينتفع بها في الدنيا والدين ... تعالى

عما يشركون اي تعظم عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة

الماء القليل ... فاذا هو خصيم مبين ... ههنا ذكر ... الانسان

وذلك في اماكن كثيرة من القرآن والمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ودبرها وصورها بعد ان

قلبها حالا بعد حال حتى صار انسانا يخاصم عن نفسه ويبين ما في ضميره فبين بهما انتقاله من الاحوال وكماله

عن كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن وعلى هذا يكون المعنى

ان خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفيه تعريف بالفاحش ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعمة الله عليه ثم بين سبحانه

نعمته في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه ... عليه ... لكل ما ...

فيها والانعام الابل وغيرها والبقر والغنم ايضا وفي المفرد ذوات الاخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء وبكاء
عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفا به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها عن الحسن فيتخذ منه الاكسية واللحف والملبوسات
المبسوطات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئ بني ادم وقال والكلبي فيها ما يكنكم من البرد ولم يقل ما يكنكم من
الحر لان ستر البرد وقال في موضع اخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك هنا وقيل ان معناه وخلق الانعام
اي نعمكم ثم ابتدا واخبر فقال فيها دفء عن الحسن وجماعة من المفسرين ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب
الارض والدر والنسل ومنها تاكلون اي من لحومها تاكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي حين تردونها
الى مراحها وهو حيث تاوي اليه ليلا وحين تسرحون اي ترسلونها بالغداة الى مراعيها والحسن يكون النعم اذا راحت عظاما
ممتلية بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المرعى اخذ فيهما يتبع الناس وهذا جمال فلان بنعم وما تبيد فيكون
له فيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد
بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف تبلغونه مع الاحمال لولا ان سخر هذه
الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى اي بلد شئتم قيل ان الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر قوتكم او نصف
الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرؤف رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم
عليكم بهذه الانعام ابتدا منه بالانعام

قوله تعالى

والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى
الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع
والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون

القراة

قرا حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كله بالرفع وقرا
حفص عن عاصم الشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع وقرا الباقون كل ذلك بالنصب

الحجة

من قرا ينبت بالياء فلانه تقدم قوله هو الذي انزل فقال ينبت لما اشكل بما تقدم من الافراد والنون لانه تبع ابتداء فقال بالنون على الابتداء وابن عامر
على النصب فراد الشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله وخلاف اعرابه الا انه ان ما في التنزيل من نحو هذا
ضربنا الامثال وكالظالمين اعد لهم عذابا اليما اختاروا فيه النصب ليكون مثل ما عطف عليه شاكلة انتهى ويكون الحال
كان اشبه ونحلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنتصبة الحق على مخرجا له لا يستقيم ان الحال تكون مؤكدة وجاء
الحال مؤكدة في التنزيل في غير موضع كقوله وهو الحق مصدقا وانا ابن دارة معروفا وكفى بالنائين بها كافي وتقول الفصيح
مغاني عنه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فهما حقا على التسخير كذلك في الاخرى وكذلك والنجوم وقد يحمل على التسخير
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه عن الاول وجعل الحال حركة فابتدا الشمس
والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جوازه ذلك انه اذا جاء عن سخر لكم الشمس والقمر علم منه انه مسخر وجاز
الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانه رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصلح ان يقال سخر النجوم مسخرات فقطعها
عما قبلها فعلى هذا يكون حجة من نصب انه نصب فعلا اخر ونقديره وجعل النجوم مسخرات فحذف الفعل لدلالة ما تقدم

اللغة

القصد استقامة الطريق يقال
طريق قصد وقاصد اذا قصد الى ما تريد والجائر المائل عن الحق والشجر ما ينبت في الارض وقام على ساق وله ورق وهو هاهنا ماله

من الشاجر التداخل بعض الكلام في بعض كتداخل ورق الشجر وقال الازهري الشجر ما ينبت في الارض قام على ساق او لم يقم
تسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها في مرعاها حيث شاءت وسامت هي اذا رعت فهي سائمة وقيل
ويقال حميتها اذا اقمت بها على موضع بعينه وسميتها الخيل اذا تركتها على غير موضع ومنه قيل سيم فلان خسفا اذا اذل وظلم
قال الكميت الاسامة رعيا كان تسحيا فقنتاه وقعد المسيم هلالوا وقال اخر ولسن بالساكن سطن واد واطعن
ان لم تفت بالحيم وذهب بعضهم الى ان السوم في البيع هو الانكار كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه زيادة ثمن ونقصا
الى ما يهواه كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المراد الاسامة قبل طلوع
الشمس لانه تقبض وحمل اخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان البيع يحضر عنده يسوغ ذلك في بيوع الغرر
والذرء اظهار الشيء بايجاده يقال ذراه يذراه ذرا وذرته نظره وانشا انظار وملحه اي اظهر البياض

الاعراب

الخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اي وخلق الخيل والبغال وزينة
لانها مفعول لها المعنى وخلقها زينة وما دل عليه بعل الذي في موضع نصب على تقدير وخلق ما ذراكم وقيل هو في موضع
الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وفيما ذرا لكم مختلفا نصب على الحال والعامل فيه ذرا عطفه سبحانه على ما

المعنى

اي من صنوف انعامه فقال والخيل اي وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم وتصرفاتكم وزينة
ولتتزينوا بها من الله سبحانه على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها فقد
روى البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسماء بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويخلق ما لا تعلمون من
اصناف الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه والله على
في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلالة والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلال
وهذا مثل قوله ان علينا الهدى ومنها جائر ومعناه ومن السبيل ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين الى قصد
السبيل بالالجاء والقهر فانه قادر على ذلك وقيل معناه لهداكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وصلح وقيل ان المعنى
وعلى الله المر ومن الطريق اي الممر فيها عليه وهو جائر وكلاهما على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد
وقيل على الله من السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج احد عن سلطانه ولو اراد لجمع الخلق على
الحق تفضلا ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس ذلك بعجز من الله تعالى عن هدايته ثم بين سبحانه نعمة اخرى فقال هو الذي
انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه وجهان احدهما ان يكون
المراد ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون المراد ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف والاخر
يكون المراد من جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه قال زهير اسوداو ومستقيم
عيونها الندراج والمتسلم اي من ناحية ام اوفى وقال ابو ذؤيب امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا
اي من جهتك وقال الخبط فيه تسيمون اي ترعون انعامكم فيه حتى تشبع وتسمن وقيل تسمن
منه شجر ونبات فيه تسيمون اي ترعون انعامكم من غير كلفة ولا التزام مؤونة لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات اي ينبت الله لكم بذلك المطر هذه الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية اي دلالة
وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله تعالى وخص المتفكرين فيه لانه المنتفع به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر

قد مضى بيانه والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لا لليل والنهار وهو تحريكهما فالنهار كون الشمس فوق الأرض من وقت طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس والليل كون
الشمس تحت الارض من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر الثاني وانما اجراه على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع والنجوم مسخرات بامره
قد مضى بيانه ان في ذلك التسخير لآيات اي دلالات لقوم يعقلون عن الله ويتبينون ان المسخر لذلك على هذا التقدير الذي لا يختل لاجل
منافع خلقه ومصالحهم والمدبر لذلك قادر عالم حكيم وما ذرأ لكم في الارض اي وسخر لكم ما خلق في الارض لاجلكم من الملابس
والمطاعم والمناكح من انواع الحيوان والنبات والمعادن وسائر النعم مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا ان في ذلك لآية دلالة
لقوم يذكرون اي يتفكرون في الادلة فيعتبرون بها ويتعظون ويعتبرون بها

قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم خمس آيات

القراءة في الشواذ قراءة الحسن وبالنجم بضم النون **الحجة** هو جمع نجم مثل سقف وسقف ورهن ورهن

اللغة المخر شق الماء من يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخر مخرا فهي ماخرة ومخر الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل عليها الماء لتطيب والميد الميل يمينا وشمالا وهو الاضطراب
ماد يميد ميدا والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط او لفظ او اشارة او هيئة وقد تكون وضعية **الاعراب**
قوله ان تميد بكم في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف
تقديره وجعل لكم انهارا لان القى دل عليه لانه لا يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول
الآخر متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وعلامات نصب عطف
على قوله وانهارا وسبلا وقيل وخلق لكم علامات **المعنى** ثم عد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال
الذي سخر البحر لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع لتأكلوا منه لحما طريا اي السمك وهو من
انواع السمك فلما كان لحمه طريا ولا يجوز ان يبقى طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني اللآلي ويخرج من البحر
بالغوص تلبسونها تتزينون بها او تلبسها نساؤكم ولولا تسخيره سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الغوص فيه والغوص منه وترى
الفلك مواخر فيه اي وترى ايها الانسان السفن شواق في البحر تقطع الماء تذهب وتجيء وقيل جواري عن ابن عباس
ولتبتغوا من فضله اي ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون اي ولكي تشكروا الله على نعمه
فيما سخر لكم والواو انما دخلت في ذلك للدلالة على ان الله تعالى فعل جميع ما ذكره انعاما منه على عباده والقى في
الارض رواسي اي جبالا عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم الارض وكراهة ان تميد بكم اي تتحرك وتضطرب
وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا تجري بها المياه من الاماكن الى حيث ينتفعون بها وتسلكون
الى حيث شئتم من البلاد وقيل المراد بالانهار النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون
معناه وقيل لتهتدوا بها الى التوحيد وعلامات وجعل لكم علامات اي معالم تعلم بها الطرق وقيل العلامات الجبال
تهتدوا بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس اي جميع النجوم الثابتة وقيل ان الكلام عند
وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون
علامات لا يهتدى بها عن قتادة ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء في القبلة وقال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله

عنه

عنه فقال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الائمة عليهم السلام الهدى عليه فعليكم به تهتدون في برّكم وبحركم فقال
جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض افمن يخلق كمن لا يخلق هذه الاشياء في استحقاق العبادة والالهية
كالاصنام التي لا تخلق شيئا حتى يسوى بينهما في العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون اي افلا تتذكرون فتعرفون
ذلك من الخطأ الفاحش وجعل من فيهما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ما ذكره بذكر نعمه فقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم عد نعم الله عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعدادها
لكثرتها ان الله لغفور رحيم لما تقدم ذكر نعمه عقبه بذكر انه لغفور يغفر لكم ما حصل منكم من تقصير في شكر نعمته رحيم

قوله تعالى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات
غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس آيات

القراءة قرأ والذين يدعون بالياء عاصم غير الاعشى
والبرجمي عن ابي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلان ما قبله وما بعده خطاب ومن قرأ بالياء
فانه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله والخبر عن المشركين **المعنى** لما تمم سبحانه الدعاء الى عبادته بذكر
نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه سريرة كل احد وعلانيته ثم ذكر بطلان الاشراك في عبادته فقال والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم ما يسرونه فيما بينهم وينطوون عليه ويجازيهم على افعالهم اذ لا يخفى عليه الجلي والخفي والذين
تدعون من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام لا يمكنها خلق شيء بل هي مخلوقة مصنوعة ينحتونها من الحجر وغيرها
غيرها انما هي مخلوقة مصنوعة ثم قال اموات غير احياء انما كرر غير احياء لان قوله اموات يفيد غير احياء لنفي الحياة عنها على الاطلاق
فان الاموات من سبقت لها الحياة ولها حالة منتظرة في الحياة بخلاف الاصنام فانه ليس لها حياة سابقة ولا
منتظرة وقيل اموات ولم يقل موات وان كان الاموات جمع الميت الذي كانت فيه حياة لانهم صوروا
الاصنام على صورة العقلاء وسموها آلهة وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا والذي لا يخلقون وهم
يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه وما تشعر هذه الاصنام متى تبعث عن الفراء وقيل الآية معناه وهم
يعني الكفار في حكم الاموات لذهابهم عن الحق الذين لا يدرون متى يبعثون وقيل ان المعنى ولا يدري الاصنام متى يبعث
الخلق عن الجبائي وايان في موضع نصب بيبعثون وقراءة الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واشهر ثم خاطب سبحانه عباده
فقال الهكم اله واحد لا شريك له ولا نظير وانما يستحق العبادة من يخلق اصول النعم سواه فما تنبه على عبادته فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للحق تستبعد ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق اي ذاهبون في
الاستكبار وطلب الترفع بترك الاذعان للحق ثم قال لا جرم اي حقا وهو بمنزلة اليمين ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون لا يكون الا حقا تقول لا جرم لافعلن كذا فيقول التابع لا جرم ليندمن وقال الزجاج معناه حق ان الله
قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى حقت فزارة بالغضب
وقيل لا جرم اصله لا بد فكثر ثم قال لا محالة في معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم ان الله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون
هذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على افعالهم وافعالهم انه لا يحب المستكبرين اي المتعظمين الذين يأنفون من
اتباع الانبياء اي لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله تعالى** واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم

كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين

القراءة قرا نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرا حمزة وخلف في الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة فخر عليهم السقف بضم السين عن اهل البيت عليهم السلام فاتى الله بيتهم من القواعد

الحجة قد تقدم الوجه في قراءة نافع في سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة يتوفيهم بالياء فلان الفعل متقدم والامالة حسنة في هذا النحو الفعل ومن قرا بالتاء فلان الجماعة مؤنثة كما جاء واذ قالت الملائكة

اللغة قد مضى معنى الاساطير الاولين في سورة الانعام والقواعد الاساس الواحدة قاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضات في اسفله والمشاقة الخلاف في المعنى وشاقون يكونون في جانب والمسلمون في جانب ومنه قيل للخارج عن طاعة الامام وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اي صار في جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم في كلمتهم وهو ماخوذ من الشق الذي هو الصدع كان صاحبه شق عصا جماعتهم

الاعراب ماذا انزل ماء مبتدا وذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي انزل ربكم واساطير مرتفع على الجواب كانهم قالوا الذي انزل اساطير الاولين او تقديره واذا قيل لهم هذا القول فالذي قام مقام الفاعل قيل هو المصدر لا الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجب ان يكون اضمارا والمضمر لا يكون نكرة والمعارف وقوله ومن اوزار الذين زيادة على قول الاخفش اي اوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه مفعول محذوف تقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون في موضع رفع كما يرفع بعد بئس ونعم ويقتضي نكرة او حرفا موصولا يبين بعده صلته وظالمي انفسهم نصب على الحال اي حال ظلمهم انفسهم

المعنى ثم ابان سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين ماذا انزل ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وقيل انها نزلت في المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجهم الوليد بن المغيرة ايام الحج على طريق الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبي صلى الله عليه وآله واذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبي وغيره ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام لام العاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين فعلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اي ويحملون مع اوزارهم بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع رسوله وهي وزر الاضلال والاغواء ولم يحملوا اوزار ضلالتهم وغوايتهم وقوله بغير علم معناه من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به ويعضد هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل حملهم وهو ما حملوه من الاثام لا انهم اذا عملوا المعصية ودخل النار كان سببا فكيفما اذا عمل بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اي من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا صلى الله عليه وآله والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قلع الله بنيانهم التي بنوها من جانب قواعدها فهدمها عليهم عن ابن عباس يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقال

الزجاج من القواعد يريد من اساطين البناء التي تعمده وقيل هو تحت بعض وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم والمعنى فاتى الله مكرهم من اصله اي عاد ضرر المكر عليهم وبهم على الزجاج وابن الانباري وهذا على التمثيل في كلام العرب كما قالوا اتي فلان من مامنه اي اتاه الهلاك من جهة مامنه اتاهم الهلاك وانما استحالت بنفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهة فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاحد وجوه منها انه للتوكيد كما تقول قلت انا وسمعت باذني ومنها انه لما قال فخر عليهم اراد به انهم كانوا تحته فان الانسان قد يقول تهدم علي دار لي وان لم يكن هو تحتها فلو لم يقل من فوقهم لجاز ان يكون بمعنى انهم يكونون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم كما يقال تداعت علي الحيطان واحرجهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه وعلى ما شربه اي من اجل الدواء قاله ابو عبيدة وتلقاه عنه ومنها ان تمام الكلام على هذا المعنى فخر عليهم السقف لم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وهم في غيبة والعرب لا تستعمل اللفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق وكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤس الخلائق ويهينهم بالعذاب لا يقتصر على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتقريع اين شركاءى الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اي تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر يعادونني فيهم قال الذين اوتوا العلم بالله وشرائعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين اي ان الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين الغافلين المنكرين للتوحيد وصدق رسله الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الذين في موضع جر بانه صفة الكافرين معناه الذين يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم فيفارقون الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اي استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والاذعان ما كنا نعمل من سوء اي يقولون ما كنا نعمل عند انفسنا من سوء اي معصية فقال الله تعالى لهم بلى قد تعلمون ان الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وغيرها وقيل انه يقول ذلك لهم الذين اوتوا العلم او الملائكة فادخلوا ابواب جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق للاهل التاييد

قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

الاعراب ماذا انزل ربكم ماذا ههنا كالشيء الواحد وتقديره اي شيء انزل ربكم وخيرا منصوب بانه جواب ماذا اي انزل خيرا وقوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون تفسيرا لقوله خيرا ويجوز ان يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف والمعنى ولنعم دار المتقين دار الاخرة والمبين لقوله دار المتقين وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر المبتدا محذوف ويجوز ان يكون جنات عدن مرتفعة بالابتداء ويكون المخصوص بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين

المعنى لما قدم سبحانه ذكر اقوال الكفار فيما انزل على نبيه صلى الله عليه وآله ذكر اقوال

ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المؤمنون ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل [خيرا] لانهم اقروا بالقرآن
وهدى وخيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز ان يكون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه للمحسنين في هذه الدنيا مكافأة
لهم وهي الثناء والمدح على السنة المؤمنين والهدى والتوفيق للاحسان ولدار الآخرة خير اي وما يصل اليهم من الثواب في الآخرة
خير مما يصل اليهم في الدنيا ويجوز ان يكون الجميع من كلام المتقين واجابتهم للحسن والاحتجاج على الجاحدين ولنعم دار المتقين
والآخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين الدنيا لانهم نالوا
بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن اي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين اي كذلك يجازي الله الذين يتقون معاصيه الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين اي طيبي الاعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير الى الثواب
من الكذب وقيل طيبين اي صالحين باعمالهم الجميلة وقيل طيبين فانهم لا يكون صعوبة في قبض ارواحهم يقولون سلام عليكم اي يقول
الملائكة سلام عليكم اي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل انهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كانهم داخلوها
وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة بمعنى حصلت لكم الجنة وقيل انما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون الا ان تاتيهم
الملائكة او ياتي امر ربك فقد مضى تفسيره في سورة البقرة والانعام كذلك فعل الذين من قبلهم اخبر سبحانه ان الذين مضوا من الكفار
فعلوا مثل فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقاب سيئاتهم
بهم اي وحاق بهم جزاء ما كانوا به يستهزؤن

قوله تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال والباقون لا يهدى بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل انه مضمومة الياء مكسورة الضاد

الحجة قال الراجع الى اسم ان هو الذكر في قوله يضل في قراءة من قرأ لا يُهدى ومن قرأ لا يَهدي فجعل يهدي بمعنى يهتدي
الذكر الفاعل الذي فيه اسم ان ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل من تفعابه فالراجع الى اسم ان الذكر الذي
في يضل كما كان كذلك في قوله والراجع الى الموصول الذي هو من المحذوف
والمعنى ان من حكم باضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدى ومثل هذا المعنى قوله من يهديه من بعد الله
والمعنى محذوف اي من حكم باضلاله ومن قرأ لا يهدي فهو في المعنى كقوله ومن يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله
لا يهدي القوم الظالمين وقوله وما يضل به الا الفاسقين فيوضح من ضم يهدى وقيل ان يهدي في معنى يهتدي
لا يهدي الا ان يهدى فيوضح من على هذا كما انزل وقال يهدي لكان كذلك فقوله لا يضل من
واضل الله اي حكم باضلاله كقولك اكفر زيد وكفره الناس اي نسبوه الى الكفر فقالوا انه كافر وكان اسقيته قلت له
سقاك الله قال ذو لوثة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه

اللغة البلاغ والابلاغ ايصال الخبر والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصا وحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة

فقد

فقد روي في الشواذ عن الحسن وابراهيم ان تحرص بفتح الراء والاول لغة اهل الحجاز والاصل من السحابة الحارصة التي تقشر وجه الارض
وكذلك الحرص كان صاحبه ينال من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص فيه **المعنى** ثم عاد سبحانه الى حكاية قول
المشركين فقال وقال الذين اشركوا مع الله آلهة اخرى لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء اي لو اراد الله ما عبدنا من دونه
شيئا من الاصنام والاوثان نحن ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما اي لو شاء
منا واراد خلاف ذلك ما فعلناه فعلنا ما نحن عليه مما انكرته فرد الله سبحانه هذا القول عليهم فقال كذلك اي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم
الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا الآيات وقالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس عليهم
الا الابلاغ الظاهر وقد مضى بيان مثل هذه الآية في سورة الانعام ولقد بعثنا في كل امة اي كل جماعة وقرن رسولا كما بعثناك يا محمد
رسولا الى امتك ان اعبدوا الله اي ليقولوا لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الطاغوت وان هي
المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو الى الضلال فمنهم من هداه الله بان لطف له بما علم انه يؤمن عنده
ذلك اللطف هداية ويجوز ان يكون فمنهم من هداه الله الى الجنة بايمانه ولا يجوز ان يريد بالهداية هنا نصب الادلة
في قوله فاما ثمود فهديناهم لانه سبحانه ساوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه ومنهم من اعرض عما
دعاه اليه الرسول فخذله الله فثبت عليه الضلالة او لزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة وهي العذاب
والهلاك وقيل معناه ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الجنة وتسمى العقاب ضلالا كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر
فسيروا في الارض اي ارض المكذبين والذين عاقبهم الله ان لم تصدقوني فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي فانظروا كيف
حقت عليهم العقوبة وحلت بهم فلا تسلكوا طريقهم فيحل بكم مثل ما نزل بهم ان تحرص على هداهم اي على ان يؤمنوا
بك فان الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في عناد من لا ينتفع بالاجابة لانهم كانوا في الكفر واشارة الى
ان ذلك ليس لتقصير وقع من جهة النبي صلى الله عليه وآله واعلام انهم لا يؤمنون ابدا واذا كانوا هكذا فان الله لا يهديهم
بل يضلهم على المعنى الذي قدمناه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويخلصونهم من العقاب وفي هذا بيان ان الاضلال في الآية
ليس المراد ما ذكره اهل الجبر

قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثلث آيات

القراءة قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون بالرفع

الحجة من نصب فانه يحمله على ان نقول قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى ان ما اراده الله فهو يكون والنصب على جواب
كن قال ابو علي اعلم ان الذي اجازه من النصب على ان يكون جوابا لكن لم يجزه احد من اصحابنا غيره لان كن

الاعراب وان كان على لفظ الامر فليس القصد به هنا الامر انما القصد والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه
جهد ايمانهم مصدر وضع موضع الحال والتقدير يجتهدون اجتهادا في ايمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك
وعدا مصدر مؤكد لان المعنى بلى يبعثهم الله وعدا ذلك وعدا قوله ليبين اللام فيه يتعلق
بالبعث اي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره ان نقول والمعنى قولنا للكلام

النزول قالوا كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فتقاضاه فوقع في كلامه والذي ارجوه

بعد الموت انه لكذا فقال المشرك وانك لئن زعمت انك تبعث بعد الموت واقسم بالله لا يبعث الله من يموت فانزل الله
الآية عن ابي العالية **المعنى** ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعا آخر من كفرهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا
مجتهدين في ايمانهم والمعنى انهم بلغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت اي لا يحيي الله احدا يوم القيمة ولا يحيي بعد
موته ثم كذبهم تعالى في ذلك فقال بلى يحييهم الله ويبعثهم وعدا وعدهم به عليه انجازه وتحقيقه حقا
حقا ذلك الوعد ليس له خلف اذ لولا البعث لما حسن التكليف لان التكليف انما يحسن لاثابة من يعرض لها ولكن اكثر الناس
لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم نبوة انبيائه وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين
لهم الذي يختلفون فيه هذا بيان من الله تعالى انه انما يحشر الخلائق يوم القيمة ليبين لهم الحق فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا
لانه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيمة الذي يزول معه التكليف وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم
لا يبعث الله من يموت وقد تتعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا الى كل امة رسولا ليبين لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه
ويهديهم الى طريق الحق ويبينه عليهم انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره في البقرة
المراد به هنا بيان انه قادر على البعث لا يتعذر عليه ذلك فانه اذا اراد شيئا كونه **قوله تعالى** والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اربع آيات **القراءة** قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم ذكره في سورة يوسف
وروي عن علي عليه السلام لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم **الاعراب** قال الزجاج حسنة
اي نحسن اليهم احسانا ووضع حسنة موضع الاحسان ثم قال واحد الحسن دل عليه قوله لنبوئنهم على ذلك
الفعل لانه اذا بوأهم على الفعل بالدالة فقد احسن اليهم كما قال ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
قبلهم فذلك صدر ما يعمل العاصين الذين يصطلحهم بدل منهم وجماعة اعمالهم **النزول**
الآية الاولى نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب وبلال وعمار وخباب وغيرهم مكنهم الله في المدينة وذكر ان صهيبا قال لاهل
مكة انا رجل كبير ان كنت معكم لن انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخذوا مالي ودعوني فاعطاهم ماله وهاجر الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال له ابو بكر ربح البيع يا صهيب وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى احدا من المهاجرين
عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله في الدنيا وما اخره لك افضل ثم تلا هذه الآية **المعنى** والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا اوطانهم وديارهم واهليهم فرارا بدينهم واتباعا لنبيهم في الله اي في سبيل
الله لابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة اي بلدة حسنة
وهي المدينة بدلا من اوطانهم عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي النصرة والفتح وقيل هو ما
استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولاجر الآخرة اكبر مما اعطيناهم في الدنيا لو كانوا يعلمون اي لو
كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما اعد الله لهم في الجنة لازدادوا سرورا و
حرصا على التمسك بالدين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين اي صبروا في طاعة
الله على اذى المشركين وفوضوا امورهم الى الله تعالى ثقة به ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا من قبلك

الا

الى الامم الماضية الا رجالا من البشر نوحي اليهم اي اوحينا اليهم كما اوحينا اليك وارسلناهم الى اممهم كما ارسلناك الى امتك وذلك
ان مشركي مكة كانوا ينكرون ان يرسل اليهم بشر مثلهم فبين سبحانه انه لا يصلح ان يكون الرسل الى الناس الا من البشر ليشاهدوهم ويخاطبوهم
ويفهموا عنهم وانه لا وجه لاقتراحهم ارسال الملك فاسئلوا اهل الذكر فيه اقوال احدها ان المعنى بذلك العلماء
باخبار من مضى من الامم سواء كانوا مؤمنين او كفارا وسمي العلم ذكرا لان الذكر منعقد بالعلم فان الذكر هو ضد السهو وهو
السبب المؤدي الى العلم في ذكر الدليل فحسن ان يقع موقعه ويسمى عن معناه اذا تعلق بهذا التعلق عن الرماني والزجاج
والازهري وثانيها ان المراد باهل الذكر اهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد اي فاسئلوا اهل التورية والانجيل ان كنتم لا تعلمون يخاطب
مشركي مكة وذلك انهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لانهم كانوا يكذبون النبي لشدة عداوتهم
له وثالثها ان المراد باهل القرآن لان الذكر هو القرآن عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن ابي
جعفر عليه السلام انه قال نحن اهل الذكر وقد سمى الله رسوله ذكرا في قوله ذكرا رسولا على احد الوجهين وقوله بالبينات
والزبر العامل فيه فعل ارسلنا بالبينات والزبر اي بالبراهين والكتب الا رجالا نوحي اليهم وقيل في الكلام اضمار وحذف تقديره
ارسلناهم بالبينات كما قال الاعشى وليس مجيرا ان اتى الحي خائف ولا قائلا الا هو المتغيبا اي يعني المتغيبا
آتيناهم عنى بالنار حاربهم وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام
والشرايع والدلائل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلموا انه حق وفي هذا دلالة على ان الله تعالى اراد من جميعهم التفكر
والنظر المؤدي الى المعرفة خلاف ما يقوله اهل الجبر **النظم** قيل في اتصال الآية الاولى بما قبلها وجهان احدهما
بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرون انهم كانوا كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما
من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما عجل لهم من الدمار ودخول النار عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين وما يعجل لهم
في الدنيا ويؤجل في الآخرة فاتصل باتصال النقيض وقيل انه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم يوم البعث وانه ينتصف فيه
من الظالم للمظلوم **قوله تعالى** افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة
وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ست آيات **القراءة** قرأ اولم تروا بالتاء اهل
الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة تتفيؤ بالتاء والباقون بالياء **الحجة**
حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم او ياخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء اراد
جميع الناس والتأنيث والتذكير في قوله يتفيؤ ظلاله حسنان وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع **اللغة** التخوف
التنقص وهو ان ينتقص الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد وتلك حال يخاف معها الفناء ويتخوف الهلاك
تخوفه الدهر قال تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي ينقص السير سنامها بعد
وقال آخر تخوف عدوهم مالي واهدى سلاسل في الحلوق لها صليل وقال الفراء تخوفته وتحوفته
بالخاء والحاء اذا انتقصته حقا من قال الذي لا يقال تحوفته وانما يقال تخيفته بالياء والتفيؤ التفعل من الفيء يقال
فاء الفيء يفيء اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه منه وفي المسلمين لما بعد اليهم وتباعدت من الخراج

والغدايا والعشي في زيادة الهمزة على قراءة الضعيف نحو بادا الظل وفياه الله فيئا والفيء ما نسخه ضوء الشمس والظل ما لم
ينسخه الشمس قال ... فلا الظل من برد الضحى يستطيعه ولا الفيء من برد العشي يذوق فجعل الظل وقت الضحى لان
الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع افياء وفيوء قال ... [illegible] افياء الظلال [illegible]
وقال النابغة الجعدي فسلام الاله تغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال وقيل ... عن اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع
لان المراد باليمين كما قال ... [illegible]
الطارئون وهم في ديار سبا ... [illegible] والداخر الخاضع الصاغر قال ... ولم يبق الا داخر
المعنى
ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افامن الذين مكروا السيئات اللفظ لفظ الاستفهام و
معناه الانكار ومعناه ايامن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي صلى الله عليه وآله والمغالطة في ابطال ...
المؤمنين من ان يخسف الله بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ...
يعني يوم بدر فان ذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون ذلك ... او يأخذهم في تقلبهم يعني او ان يأخذهم العذاب
في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم على الفراش يمينا وشمالا
عن مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا بفائتين ما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه ... او يأخذهم على تخوف قال ...
معناه على تنقص بان يقتل واحدا بعد واحد ... اطرافهم ... ياخذهم الاول فالاول حتى ياتي على جميعهم وقيل معناه في
حال تخوفهم من العذاب بان يعذب اهل قرية ويخوف بها اهل قرية اخرى فيتخوفون ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولين
وقيل معناه على تنقص الاموال والانفس بالبلايا والاسقام ... [illegible]
ربكم لرؤف رحيم ومن رافته ورحمته انه يمهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه ... فقال
اولم يروا الى ما خلق الله من شيء معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا نبيه الى ما خلق الله
من شيء له ظلال من شجر وجبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل يعني ... تميل ظلاله عن جانب اليمين والشمال
واضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يراد به الكثرة وهو
ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت
عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين و
الشمائل عن الكلبي ومعنى ... الظل ... جانب الى جانب لانه مستسلم منقاد مطيع للتسخير ... في هذه الآية كقوله
وظلالهم بالغدو والاصال ... وقيل ان المراد بالظل هو الشخص ... على ذلك قول عبدة
... [illegible] الاترى انهم لا يتفيؤ الظل وانما ... [illegible]
... ذلك قول ... كان في ظلال ... [illegible] قول الآخر
... افياء الظلال عشية على طرق كانهن سيوف ... فهذا يكون تاويل الظلال في الآية تاويل الاجسام
التي عنها الظلال وهم داخرون اي ... صاغرون ... الاشيا تخضع له ... فيها من
الدلالة على الحاجة الى واضعها ومدبرها ... بطلت ولم يكن لها قوام ... في ذلك كالساجد
من العباد بفعله الخاضع ... ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي يسجد لله

جميع

جميع ما في الارض ومعنى من في قوله من دابة لتبيين الصفة اي الذي هو دابة يدب على وجه الارض والملائكة وسجود الملائكة
وخضوعهم له بالعبادة وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على كل حيوان ... [illegible]
وانما وصفهم ... [illegible] وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال ... من فوقهم لوجهين احدهما ان المراد يخافون عقاب
ربهم ... العقاب المهلك انما ياتي من فوق والاخر انه سبحانه لما كان موصوفا بانه عال ... على الكمال
ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول ... في رواية مجاهد ...
مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين ... ومثله في المعنى قوله ... حكاية قول
فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة ...
آدم ومن فوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخافه من دونهم اولى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا تقطر من دموعهم
قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤوسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده الكلبي في تفسيره

قوله تعالى
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير
الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ...

اللغة
وصب الشيء وصوبا اذا دام ووصب الدين وجب ...
... والوصب الالم الذي يكون بدوام العمل مدة قال
... والجؤار الاستغاثة برفع الصوت ويقال
الثور يجار ... صوته من جوع او غيره قال الاعشى وما ايلي على هيكل بناه وصلب فيه وصارا
يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وبناء الاصوات على فعال وفعيل نحو الصراخ والنباح و
والصهيل والعقال ...

الاعراب
اثنين توكيد لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله
اله واحد واصبا نصب على الحال وما بكم موصول وصلته في موضع الرفع بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو
فمن الله ... [illegible]

المعنى
لما بين سبحانه ... الوحدانية عقبه بالنهي ... فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا
تعبدوا مع الله الها آخر فتشركوا بينهما في العبادة ولا يستحق العبادة سواه وذكر اثنين ...
ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين ... انما هو اله واحد واثبات المذكور ونفي ما سواه فكانه
قال ... هو اله واحد لا غير فاياي فارهبون اي ارهبوا عقابي وسطواتي ولا تخشوا غيري ...
انه قال ... [illegible]
الخلق ... وله ما في السموات والارض ملكا ... وله الدين واصبا اي له الطاعة دائما
واجبة على الدوام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة ومعناه انه سبحانه الذي يعبد دائما وغيره انما يعبد
وقتا دون وقت وقيل الدين خالصا عن الفراء اي يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك

معناه دايم

دائما لازما ولــــــ افغير الله تتقون اي افغير الله تخشون وهو استفهام فيه معنى التوبيخ اي فكيف تعبدون غيره ولا تتقونه
غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم ولكم من النعم مثل الصحة في الجسم والسعة في الرزق وغيرهما
فكل ذلك من عند الله ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اي الى الله تتضرعون
في كشفه وطلبه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لصرفه ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا رفع ما حل بكم من الضر ورفع
عنكم من المرض والفقر اذا فريق منكم بربهم يشركون اي عاد طائفة منكم الى الشرك بربهم في العبادة جهلا منهم وحقا لمن انعم بالكفر
والعصيان وهذا اعجب من فعل العاقل ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام هنا هو البيان عن العلة التي لاجلها وقع الفعل المعنى انهم
بمنزلة من اشرك في عبادة ربه ليكفروا بما اتاه من النعمة كانه لا غرض له في شركه الا هذا المعنى لان يكفروا بانعام ما انعم عليهم
اياهم وقيل ان اللام لام الامر على وجه التهديد اي ليفعلوا ما شاؤا فانه ينزل ــــــ بهم عاقبة كفرهم ويدل على هذا القول
ما رواه مكحول عن ابي رافع قال ــــــ حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيتمتعوا فسوف يعلمون بالياء فيهما فان فيتمتعوا يكون
مجزوما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا والمعنى لان يكفروا ويتمتعوا ثم قال ــــــ فتمتعوا فسوف تعلمون اي انتفعوا بحظكم في الدنيا وهذا
والوعيد تقول انتفعوا بما الكفار في الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم في العاقبة والم العذاب يحل بكم ... على

قوله تعالى

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا
ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم خمس آيات

اللغة يقال ظل يفعل كذا اذا
فعله في صدر النهار تقول ــــــ ظللت اظل ظلولا ومثله اضحى عن الزجاج كثر حتى صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم المغموم الذي
يطبق فاه ولا يتكلم للغم الذي به مأخوذ من الكظامة وهو سد فم القربة والكظامة ايضا العقب على وتر القوس
والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه وجمعها كظائم
والمشقة وهي لغة قريش قال ــــــ الحطيئة فان اخشن الدرق والعود همك على رغمه ما اثبت الخيل حافره ودس الشيء
في التراب ادسه دسا والحقيقة الدسيسة اخفاؤه ستره تحت التراب

الاعراب ولهم ما يشتهون
جعلت ما في موضع نصب عطف على البنات ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه ويجوز ان يكون
جعلته في موضع رفع على الاستئناف فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرناه ومن
فيه ضمير والهاء في يمسكه تعود الى ما في قوله ما بشر به فلذلك ذكر

المعنى ثم ذكر سبحانه فعلا آخر من افعال المشركين
دالا على جهلهم فقال ــــــ ويجعلون لما لا يعلمون والواو في يجعلون تعود الى المشركين ولما لا يعلمون انه يضر ولا ينفع نصيبا
مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم في سورة الانعام من الحرث وغير
ذلك فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون
شيئا نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما في قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام بمنزلة العقلاء
عن ابي علي الفارسي وقال ــــــ ايضا يجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمون انها آلهة نصيبا فيكون الضمير في
يعلمون للمشركين تجهيلا للمشركين ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن في الآخرة عما كنتم تفترون اي تكذبون في الدنيا
لتلزموا الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر تعالى نوعا آخر من جهلهم الاتم فقال ــــــ ويجعلون لله البنات اي

يقولون

ويقولون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال ــــــ سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال ــــــ سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اي ويجعلون
لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الآخر ولهم ما يحبونه يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اي
بشر واحد منهم بانه ولدت له بنت ظل وجهه مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة
فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو كظيم اي ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعني
ان هذا الذي بشر بالبنت يختفي من القوم الذين يختبرون عنها ولادتها انفة منه وخجلا وحياء من سوء ما بشر به من
ولادة البنت ايمسكه على هون ام يدسه في التراب يعني يتفكر في نفسه ويدبر في امر البنت المولود له ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه
في التراب ويدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وكان احدهم كان يحفر حفرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها
فيها وحثا عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما
يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو ان يجعلوا لمن يعبدونه ما يكرهون لانفسهم وقيل معناه ساء ما يحكمون في قتل البنات
مع مساواتهم البنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال ــــــ لو اطاع الله الناس في الناس
لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال ــــــ
للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء
اي الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والخزي ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص
من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر
ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية واخلاص التوحيد والرحمة فان قيل ــــــ كيف
يمكن الجمع بين قوله سبحانه ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه
اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء و
قيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اي القادر
الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفي الآية دلالة على انه لا يضاف الى الله
تعالى الادون فان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم اليه ما لا يرضونه لانفسهم فاذا كره الانسان اضافة القبيح
الى نفسه للنقص الذي فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى الله عن ذلك

قوله تعالى

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون
لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك
فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم
يسمعون خمس آيات

القراءة قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ ابو جعفر
مفرطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء المشددة والباقون مفرطون ساكنة الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن
الاعرج بفتح الراء وتشديدها

الحجة قال ــــــ الزجاج اما تفسير مفرطون ومفرطون فجاء عن ابن عباس

وقيل معجلون ومعنى الفرط في اللغة التقدم فرط منى قول — اى تقدم يعنى مفرطون مقدمون الى النار وكذلك مفرطون من فرط بمعنى تقدم فكذلك اى قد عجلوا متقدمين في العذاب ابدا ومن قرأ مفرطون فالمعنى انهم ضيعوا امر الله في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة ولم يصدقوا بقوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ مفرطون فالمراد انهم افرطوا في معصية الله كما يقول — افرط فلان في مكروهنا … — ابو على فكانه من افراط وصار ذا فرط مثل اقطف اجرب فهو مقطف ومجرب فالمعنى انهم ذوو فرط الى النار يسبق اليها

الاعراب

الكذب مفعول تصف ان لهم الحسنى بدل من الكذب وتقديره وتصف السنتهم ان لهم الحسنى اى يصفون ان لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن ان لهم النار في موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا اى كسب ان لهم النار وقيل ان لهم في موضع رفع … معناه وجب ان لهم النار وانهم مفرطون فيما تبين لهم اى لان تبين لهم الحق والجرمة محل النصب بانه مفعول له ومثله وهدى ورحمة قال — الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة

المعنى

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اخبر سبحانه انه لو كان من يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم والمعاصى بالعقوبة لما ترك على وجه الارض احدا ممن يستحق ذلك … وانما قال — عليها ولم يجر للارض ذكر في اللفظ لان الكلام يدل عليه فان العلم حاصل بان الناس يكونون على وجه الارض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة واصبحت باردة يعنون الغداة … والاصلاح لا يكون الا غداة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى وقت معلوم وهو يوم القيمة وقيل الى وقت … انه … بهم فيه مصلحة لانهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وانما يؤخرهم تفضلا منه ليراجعوا التوبة … من المصلحة واختلف اهل العدل في ان المعلوم من حاله انه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز تفضلا ولا يجب التبقية وهو قول — ابو هاشم واليه ذهب المرتضى قدس الله روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول — البلخى وابو على الجبائي وان اختلفا في علته فقال الجبائي لانه مفسدة وقال البلخى لانه الاصلح والذى ينبغى … وقيل ان معنى الآية لو يؤاخذهم الله بحبس المطر عنهم حتى يهلك كل دابة عن السدى وعكرمة … العقوبة … فما بال الحيوانات تؤاخذ بجرم غيرها يجاب ان العذاب للظالم عقوبة ولغير الظالم عبرة ومحنة … النار … للاولياء وغير المكلفين يعوضون عليها وقيل ان المعنى لو يهلك الآباء بكفرهم لم يتوالد الابناء وقيل انه اذا هلك الظلمة ولم يبق مكلف لم يبق غيرهم من الحيوانات لانها انما خلقت للمكلفين فلا فائدة في بقائها بعدهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال — ويجعلون لله ما يكرهون يعنى البنات اى يحكمون لله بما يكرهونه لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اى وتقول السنتهم بالكذب وهو ما يقولون ان لهم الحسنى وهى البنون عن مجاهد وقيل معناه تصفون ان لهم مع قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهى الجنة عن الزجاج وغيره فان المشركين كانوا يقولون ان كان ما يقول محمد من امر البعث والآخرة حقا فنحن من اهل الجنة وروى عن معاذ انه قرأ وتصف السنتهم الكذب بضم الكاف والباء جعله صفة للسنة وهو جمع كذوب … ثم رد الله قولهم فقال — لا جرم ان لهم النار … ومعنى جرم فعلهم وقولهم اى كسب ان لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا ان لهم النار ولا بد ان لهم النار وانهم مفرطون

اى مقدمون

اى معذبون ويعجلون الى النار ثم اقسم سبحانه فقال — تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان اعمالهم … فهو وليهم اليوم معناه ان الشيطان وليهم اليوم يتولونه ويتبعون اغواءه فاما يوم القيمة فيتبرأ بعضهم من بعض … وقيل معناه فهو وليهم يوم القيمة اى يكلهم الله الى الشيطان … ولهم عذاب اليم اى والتابع والمتبوع عذاب مؤلم وجيع ثم بين سبحانه انه قد اقام الحجة وازاح العلة ونهج المحجة فقال — وما انزلنا عليك يا محمد الكتاب اى القرآن الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه معناه الا وقد اردنا ان تبين لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبيين لهم الحلال والحرام وهدى اى ودلالة على الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم اخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله انزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فاحيا به الارض بعد موتها اى احياها بالنبات بعد جدبها وقحطها ان في ذلك اى حجة ودلالة لقوم يسمعون دلالة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها

قوله تعالى

وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير خمس آيات

القراءة

قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب برواية سهل نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنين والباقون نسقيكم بضمها في الموضعين وقرأ ابو جعفر في المؤمنين تسقيكم بالتاء

الحجة

قيل … سقيته معناه ناولته ليشرب واسقيته معناه جعلت له ماء وشربا وقيل سقيته ماء واسقيته سألت الله ان يسقيه وعليه بيت ذى الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمنى احجاره وملاعبه وقيل اذا اسقاه … فقيل هما بمعنى واحد واستدل بقول لبيد سقى قومى بنى مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال

اللغة

العبرة والعظة … به والفرث الثفل الذى ينزل الى الكرش وساغ الطعام في الحلق يسوغ سوغا واساغه … السكر في اللغة على اربعة اوجه الاول ما اسكر من الشراب والثانى ما طعم من الطعام قال — الشاعر جعلت عيب الاكرمين سكرا اى جعلت ذمهم طعما لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكرة اى ساكنة قال — الشاعر وليست بطلق ولا ساكرة ويقال سكرت الريح سكنت قال — وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا … في قوله تعالى سكرت ابصارنا والذلل جمع الذلول يقال دابة ذلول بين الذل والذلة … الرفق … كذلك …

الاعراب

الهاء في بطونه يعود الى الانعام واختلف فيه فقيل ان الانعام جمع والجمع يذكر ويؤنث فجاء هنا على لغة من يذكر وجاء في سورة المؤمنين على لغة من يؤنث وقيل انه رد على واحد الانعام … وقيل ان الانعام والنعم سواء فحمل على المعنى قال — … فكانه قال — … الاعشى فان تعهدينى ولى لمة فان الحوادث اودى بها حمله على الحدثان ويجوز ان يكون المعنى نسقيكم مما في بطون المذكور وقيل ان من يدل على التبعيض فكانه قال — نسقيكم مما في بطون بعضه لانه ليس كلها ذات لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه يعود وفيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور

والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات والشراب واحد وكذا الهاء في قوله فيه شفاء للناس قيل يعني الى الشراب وهو العسل وقيل
يعود الى القرآن فاذا اعاد الضمير الى الشراب ارتفع شفاء بالظرف على المذهبين وتقديره شراب ثابت فيه شفاء واذا اعاد الى
القرآن ففي رفع شفاء خلاف فان الظرف لم يعتمد على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان نصبت شيئا بعلم فهو مذهب
كنت قد اعملت الثاني واضمرت المفعول في يعلم شريطة التفسير وان اعملت يعلم وهو مذهب الفراء اضمرت لعلم مفعولا وفصلت
بين المعمول والعامل بجملة بين مجازها […] **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من دلائل التوحيد
عجائب الصنعة وبدائع الحكمة فقال وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة اي عظة واعتبارا […]
الله تعالى نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروى الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش
صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله
من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين اي جاريا في حلوقهم […]
الاصناف فيقسمها على الوجه الذي اقتضاه التدبير الالهي بين الله سبحانه […] من قدر على اخراج اللبن الابيض
سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما قادر على اخراج الموتى من الارض من غير ان يختلط شيء من ابدانهم
بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما اخرج لكم من
النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما الموصولة كثيرا قال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما اي ما
ثم وقيل ان تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فحذف الموصوف لدلالة الصفة
عليه والاعناب عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر والرزق الحسن ما احل
منها كالخل والرب والزبيب والتمر عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى
الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن
ما احل من ثمرها قال قتادة نزلت الاية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال […]
الى ذلك سواء كان حراما او لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة
عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما يشرب من انواع الاشربة مما يحل […] والرزق الحسن […]
عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه ما هو من الاشربة والاطعمة وقد اخطأ من تعلق بهذه الاية في تحليل
النبيذ لانه تعالى انما اخبر بذلك عن فعلهم […] والوجه فيه انه سبحانه
اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان في ذلك لآية اي لدلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله ذلك ويتفكرون فيه […]
الله سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات عصيرا يخرج من قشره لم يختلط به فكذلك […]
الميت مما هو مختلط به من الترابات واوحى ربك الى النحل اي الهمها الهاما عن الحسن وابن عباس ومجاهد وقيل جعل
ذلك في غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الجبائي قال ابو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة
ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتابة ومنها الاسرار فوحي النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء والالهام
في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا قال مجاهد معناه اشار

وقال

وقال الضحاك كتب اليهم […] في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل الوحي عند العرب القاء
الاشياء الى صاحبه بالاستتار والاخفاء واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا وحي الا القرآن فان المراد به ان القرآن
هو الوحي الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله دون ان يكون انكر ما قلناه وقيل […]
اوحى لها القرار فاستقرت والمعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت في الجبال والشجر وغير ذلك
ان اتخذي من الجبال بيوتا للعسل ولا تعتمد على مثل احد من الشجر ومما يعرشون اي من الكروم لانه يعرش ويتخذ منه العريش
وفيه لغتان يعرشون ويعرشون بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل معنى يعرشون يبنون والعرش سقف البيت
عن الكلبي والمعنى ما تبني الناس لها من خلايا فلها التي تعسل فيها ولولا الهام الله اياها ما كانت تأوي الى ما يبني لها الناس
وانما اتى بلفظ الامر وان كانت النحل لا تعقل الامر […] اجرى عليه لفظ الامر ثم
كلي من كل الثمرات من اي ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا […] موطأة للسلوك
واسعة […] سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهي منصوبة على الحال وهو قول مجاهد وقيل
ذللا اي مطيعة منقادة مسخرة […] يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل وانما قال
لان منه ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة وذلك لان النحل […]
والزهر يحيلها الله سبحانه على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من فيها […] فيه شفاء
للناس من الادواء عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل وقيل معنى
فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن اي في القرآن
شفاء للناس يعني ما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق
للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء
من موضع السم فان النحل تلسع ومنها ما ركب الله فيه من البدائع والعجائب […] ومن عجيبها ان جعل سبحانه
لكل فئة منه يعسوبا هو اميرها […] ومنها
العمل […] وقد اشار امير المؤمنين […]
المؤمنين ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ومعناه ان فيما ذكرنا من بدائع صنع الله تعالى دلالة لمن يتفكر فيه […]
نعمه علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم
ثم يتوفيكم اي يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي […] حتى يصير الى حال
الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي عليه السلام ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة وروي
مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وعن قتادة تسعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي يرجع الى حال الطفولية
فينسى ما كان علمه في حال الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل لئلا يعقل بعد عقله الاول ما كان عقله في حال شبابه
ان الله عليم بصالح عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغييرهم

قوله تعالى

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل
لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله

هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم
وانتم لا تعلمون اربع آيات **القراءة** قرا ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** الوجه في القراءة
بالياء ان الذي تقدم اخبار عن غير المسلمين كما ان الخطاب للمسلمين بنعمة الله والوجه في القراءة بالتاء قل لهم [illegible]
انتصابها تجحدون يقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون **اللغة** الحفدة جمع حافد واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه
في الدعاء واليك نسعى ونحفد ومن البعير يحفد حفدانا اذا مر يسرع في سيره قال الراعي كلفت مجهولها
نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال جميل حفد
الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال **الاعراب** ثم فيه سؤال حملا على معنى ما [illegible]
تعلقه في موضع نصب لانه جواب النفي بالفاء والتقدير [illegible] انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا
بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا للمصدر الذي هو رزقا فكانه قال
ما لا يملك لهم ان يرزق شيئا [illegible] المصادر المنونة **المعنى** ثم عدد سبحانه نعمه اخرى فقال والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على اخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا
يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب اليهم كما يوجهون الي عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وقال ابن عباس نزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه ان الذين فضلهم الله في الرزق [illegible]
المماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله تعالى فهم جميعا فيه سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي
النعمة التي عددها وانتصبها يجحدون لانه الكفار ثم عدد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي جعل لكم من جنسكم ومن اشكالكم نساء لتسكنوا اليهن وتانسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم
من هذه الازواج بنين تسرون بهم وتتزينون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة
وفي رواية الوالبي الاختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير [illegible]
البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعنه ايضا انهم بنو امرأة الرجل من غيره وقيل البنون الصغار
والحفدة الكبار منهم يعينون عن مقاتل ورزقكم من الطيبات اي الاشياء التي تستطيبونها احلها لكم
لانه ليس كل ما تستطيبه الانسان يحل فاما الطيب فهو لمن لاحد منه افبالباطل يؤمنون [illegible]
بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم [illegible] الشيطان من البحائر وغيره اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله هم
يكفرون اي يجحدون وقيل بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله
ما لا يملك لهم رزقا اي ما لا يملك ان يرزقهم من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل انه رزق السماء
الذي يأتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا
لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه
وانما قال ذلك لانهم اتخذوا الاصنام آلهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان لا اله الا هو متنزه عن الشركاء

وانتم

وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلون ولو تدبرتم وتفكرتم لعلمتم وقيل معناه والله يعلم ما عليكم من الضرر في عبادة غيره وانتم لا تعلمون
لتركتم عبادتها **قوله تعالى** ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه
لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان
الله على كل شيء قدير ثلاث آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة وطلحة ومجاهد اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه
بفتح الجيم **الحجة** قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعل معناه المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف المفعول
لانه معلوم ومعناه في المثل اينما اتجه الى جهة وروي معناه اينما اوجه وجهه ركاب وسعد قبيلته اي كل الناس شقي
في التماسه واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل او يبعث لا يأت بخير **اللغة** الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلا اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين
اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم يبعث في القول لغلظه وذهاب حده فالاصل فيه الغلظة المانع من النفوذ والتوجيه
الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه **الاعراب** ومن رزقناه منا رزقا
منا رزقا حسنا مفعول ثان لرزقناه وفي هذا دليل على ان رزق يتعدى الى مفعولين الا ترى انه لو قال رزقناه ما حسنا كان
المجاز ان يقال فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر **المعنى**
ثم بين سبحانه للمشركين امر ضلالتهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود
للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا
يعني حرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا في الخفاء والعلانية هل يستويان ولم يقل هل يستويان لانه اراد
بقوله ومن رزقناه وبقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص بيان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما
مالكا قادرا على الانفاق والاخر عاجزا عن الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرك وبين الله
القادر على كل شيء الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر
لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله سبحانه بذلك على اختلاف حالهما ودعا الجهال الى المؤمن [illegible]
الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده
وهدانا الى شكر نعمه واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع
النعم مني ثم ضرب سبحانه مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم
عنه وقيل معناه لا يقدر ان يميز امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل وبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت
بخير معناه انه لا منفعة لمولاه فيه اينما يرسله في حاجته لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم
والموصوف بهذه الصفة ومن يأمر بالعدل اي ومن هو فصيح تام يأمر بالعدل والحق ويدعو الى الصواب وهو على صراط مستقيم
اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر والمراد انهما لا يستويان قط لا شتباه بهذا الكلام الا النفي وهذا مثل
الذي كان مؤمنا والذي كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى لنفسه
الجزم جهته ومن لا يؤمل منه اصل الخير وهو الله فكيف يسوى بينه وبين الشيء سواه في العبادة والاخر انه مثل الكافر

والمؤمن فالأبكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الأبكم أبي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الأبكم هاشم بن عمرو بن الحرث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم وصف نفسه موكداً لما تقدم ذكره من أوصاف الكمال فقال ولله غيب السموات والأرض ومعناه انه المختص بعلم الغيب فيما غاب عن جميع العالمين مما يصح ان يكون معلوماً وما في الخلائق ويمكن ان يكون المعنى ولله ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر أي كطرف العين وقيل كرد البصر قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قربه الا كلمح البصر لا يتعذر عليه شيء

النظم وجه اتصاله بما قبله انه لما تقدم ذكر الآيات الدالة وبين الجاحدين تهدداً بما فيها من الثواب والعقاب لانضافه الى الاتصاف الساعة لاماتة الخلق واحيائهم وبعثهم قريب ذلك وبمجامعة في ضرب المثل في الرجعة ودخول دهنا لا جمع أن ما الا بانة على أنه عالم بحدها بين الترتيب عما استأنف الخاطب قيل بعنا بما هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة وهو على كل شيء قدير لان القدير مبالغة صفة القادر

قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثمن آيات

القراءة قرا الكسائي في امهاتكم في سورة النساء وفي الزمر والنجم بكسر الهمزة والميم وقرا حمزة بكسر الهمزة وفتح الميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم وقرا ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم ساكنة العين والباقون بفتح العين

الحجة من قرا الم تروا بالتاء فانه شبهه على ما قبله من قوله وجعل لكم السمع تشكرون ومن قرا بالياء فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والشمع والشمع قال الاعشى يعني ان الزجاج قد يظعن بجمع المقام ويوم الظعن قال ابو علي يجوز ان يكون الظعن كان تحقيفا من الظعن عن ابي عمرو قال ابو عبيدة هما لغتان

اللغة الامهات جمع الام وذكر الهاء في الامهات والامات لغتان وفي الانسان الاكثر امهات وفي البهائم الامات وقيل امهات جمع امهة كما ان الامات جمع ام والاصل امهة والافئدة جمع فؤاد كالاغربة جمع غراب الجو الهوا البعيد من الارض والسكن ما يسكن اليه والسكن بفتح الكاف المنزل والسكن مصدر والسكون خلاف الحركة والاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستكن فيه والاثاث متاع البيت الكثير من قولهم شعر اثيث اي كثير واثّ النبت اذا كثر والتف ولا واحد للاثاث كما لا واحد للمتاع

الاعراب قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في اخرجكم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا على المصدر ويجوز ان يكون مفعولا وقوله اثاثا ومتاعا عطف

المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر نعمه فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون

بها الاشياء اذ هي محل المعارف لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الدلالة فقال الم يروا اي الم تتفكروا وتنظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية بما جعل لها من آلات الطيران في الهواء ما يمسكهن الا الله اي ما يمسكهن عن السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحتها حتى لا تنزل فيكون ساكنا في ذلك حتى لا تنزل فيجعل اسافل الهواء تحتها ما ساكنا اعلى التوسيع فان سكونها في الجو انما هو بفعل الله تعالى في ذلك ولعلوا انها مسخرات ومسكن الاجزاء وشيء لا يثقل عليه شيء وانما خلق ذلك لتعتبروا به ويعلموا ان الذي خلقها لو كان يفعل ذلك لحجر والانعام على الشر انعام العبيد لكان محتاجا ثم اخذ لذلك التغريض للثواب ان في ذلك لآيات لقوم على وحدانيته تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين انتفعوا به ثم عدد سبحانه نعمه الاخرى فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما تتخذ من الحجر والمدر وذلك انه سبحانه خلق الخشب والمدر والآلات التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي يخف عليكم حملها في اسفاركم يوم ظعنكم من مكان الى مكان وقيل يعني الخيم تسير اهل البوادي وتخفه محمولا وحال الاقامة ويوم اقامتكم في البلد ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي اثاثا لكم عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متاع ومتاعا ينتفعون به ومعاشا تتجرون فيه الى حين اي الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي ويحتمل ان يكون الى ان تبلى وتفنى وقيل الى وقت البلى والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة

قوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا راى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون

اللغة الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستتر صاحبه فيه ومنه قال كننت الشيء في كنه اي صنته والسرابيل جمع سربال وهو كل ما لبس من قميص او درع او جوشن او غير ذلك قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل اعتبه والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم الاستعتاب ماخوذ من العتب بالعتاب واصله دفع الادم وهو ... وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته فاتركته معلا واستزلته ... واعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاسائة

الاعراب فان تولوا لفظه ماض وهو في موضع جزم لانه شرط وجوابه فانما عليك البلاغ المبين الا ان هنا حذفا لان الكلام على المعنى فان تولوا فعل الماضي اي فلا تعتب على نفسك

المعنى ثم عدد سبحانه نعمه الاخر اضافها الى ما عدده قبل من نعمه فقال والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والابنية ظلالا اي ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اي مواضع تسكنون بها من الكهوف والغيران والثقوب وغيرها وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر وتقيكم البرد وانما لم يقل وتقيكم البرد لان ما يقي الحر يقي البرد وانما خص الحر بذلك مع ان وقايتها البرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حر في بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اكثر عن عطا على

ان العرب يكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم به كما قال الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني يعني
الشر ولم يذكره لان في الكلام دليلا عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح
اعدائكم كذلك اي مثل ما جعل لكم هذه الاشياء يتم نعمته عليكم اي نعمة الدنيا يريد بها تلك النعم لعلكم تسلمون اي
ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين خطاب
للنبي صلى الله عليه وآله معناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا **محمد** والقبول عنك وعن التدبر لما عددته وذكرته من
النعم وبينته من الدلالات فلا تبعة عليك لانه ليس عليك الا البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ
مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اي يعرفون نعم الله عليهم بما عدده
نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله
بل يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها ويقولون رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا فيشركونهم معه فيها وقيل ان نعمة الله
محمد وهو من نعم الله ثم ينكرونه ويجحدونه عن السدي واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم عليه الحجة
اذ لم يبلغ حد التكليف لصغره او كان ناقص العقل مأووفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه
علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه الخاص في صيغة العام والمعنى عن الجبائي وقريب منه قول الحسن واكثرهم يعني جميعهم
عدل عن البعض احتقارا له ان يذكره وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة انه ليس لله سبحانه على الكافر نعمة وان جميع
ما فعله بهم انما هو محنة لا نعمة لانه سبحانه نص في هذه الآية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم
القيامة بين سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم وقال
الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة بعث الشهداء مع علمه سبحانه بذلك ان ذلك اهول
في النفس واعظم في تصور الحال واشد في الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند
الله تعالى ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصي
وتقديره واذكر يا محمد يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن
لهم فيعتذرون وقيل لا يؤذن لهم في الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر يقال اذنت له اذا استمعت كما قال
عدي بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون ولا يستصلحون
كما كان يفعل بهم في دار الدنيا لان الآخرة ليست بدار تكليف ومعناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصيته
واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه واذا رأى الذين [illegible] العذاب معناه واذا رأى الذين اشركوا بانهم [illegible] فلا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم مستمر في جميع الاوقات فان وقت التوبة والتلافي
قد فات **النظم** وجه اتصال قوله فان تولوا بما قبله انه سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يذكرهم
هذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان اسلموا فذلك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه
اتصال الآية الاخيرة بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انما اتصل بقوله فانما عليك البلاغ
المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفاكم
يريد ثم يبعثكم يوم نبعث من كل امة شهيدا **قوله تعالى** واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا

هؤلاء

هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون آيات **اللغة** تقول القيت الشيء اذا طرحته
الشيء الملقى والقيته اي تلقاه اي قبلته ونلقاها اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان والبيان واحد الا انه في
العرب تقول بينت الشيء تبيينا وتبيانا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال المشركين يوم القيامة فقال واذا رأى الذين اشركوا
شركاءهم يعني الاصنام والشياطين الذين اشركوهم مع الله في العبادة وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام
فهي اذن شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي يقولون هؤلاء شركاؤنا التي اشركناها
معك في الالهية والعبادة واضلونا عن دينك فحملهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون معناه فقالت الاصنام
لهم بما كانوا يعبدونه من دون الله بانطاق الله تعالى اياها انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال
سوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون في قولكم انا آلهة والقاء المعنى الى النفس اظهاره لها حتى يدركه متميزا من غيره
والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون وما عبدوه من دون الله لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة وقيل استسلموا بالذل
ان همهم غرور الجاهلية وتقطعت الاخبار اذا عرفوا ما كانوا ينكرونه من توحيد الله وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل ما كانوا
يتمنون من الاماني الكاذبة من ان آلهتهم تشفع لهم ينفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع
الحق الذي هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون اي زدناهم عذابا على
عذابهم بانه بازاء عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعي والعقارب في النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل انها انهار من
صفر مذاب كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل زيد حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي ارسل اليهم ويجوز ان
يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي وفي هذا دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون قوله حجة على
اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبائي واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا وان
كان ذلك العدل والحجة هو الامام وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يريد على قومك وامتك وانما افرده بالذكر تفخيما له وتم الكلام
ثم قال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء اي بيانا لكل امر مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج اليه من امور
الشرع فانه ما من شيء يحتاج الخلق اليه في امر من امور دينهم الا وهو مبين في الكتاب اما بالتنصيص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي
صلى الله عليه وآله والحجج القائمين مقامه او اجماع الامة فيكون حكم الجميع في الحاصل مستفادا من القرآن وهدى ورحمة اي ونزلنا عليك القرآن
دلالة الى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من الشرائع والاحكام والاشارة الى نعيم الآخرة وبشرى للمسلمين اي بشارة لهم بالثواب
الدائم والنعيم المقيم ان الله يأمر بالعدل وهو الانصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والاحسان
الى الناس وهو التفضل ولفظ الاحسان جامع لكل خير والاغلب عليه استعماله في التبرع باعطاء المال وبذل المعروف الجميل وقيل
العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل العدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا تفعل
الا ما هو عدل ولا تقول الا ما هو حسن وقيل العدل ان ينصف وينتصف والاحسان ان ينصف ولا ينتصف وايتاء ذي القربى

اي يأمر باعطاء الاقارب حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل ان المراد بذي القربى قرابة النبي الذين [illegible] فان الله
ولذي القربى على عام تفسيره وهو المروي عن جعفر عليه السلام قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي انما جمع بين
الثلاثة في النهي مع ان الكل منكر فاحش ليبين بذلك تفصيل ما نهى عنه لان الفحشاء قد يكون ما يفعله الانسان في نفسه من القبيح
مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم انكاره والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره وقيل ان الفحشاء الزنا والمنكر
ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل ان العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان يكون السريرة احسن من العلانية
والفحشاء والمنكر ان يكون العلانية احسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما ذكر من
الاتيان بمكارم الاخلاق لكي تتذكروا وتتعظوا وترجعوا الى الحق وقال عبد الله بن مسعود هذه الآية اجمع آية في كتاب الله
للخير والشر وقال قتادة ان الله سبحانه امر بمكارم الاخلاق ونهاهم عن سفساف الاخلاق وجاءت الرواية ان عثمان بن مظعون قال
كنت اسلمت استحياء من رسول الله لكثرة ما كان يعرض علي الاسلام ولم يقر في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال تأمله فشخص
بصره الى السماء كأنه يستفهم شيئا فلما سري عنه سألته عن حاله فقال نعم بينا انا احدثك اذ رأيت جبرئيل في الهواء فأتاني بهذه الآية
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقرأها علي الى آخرها فقر الاسلام في قلبي واتيت عمه ابا طالب فاخبرته فقال يا آل قريش اتبعوا محمدا
ترشدوا فانه لا يأمركم الا بمكارم الاخلاق واتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه هذه الآية فقال ان كان محمد قاله فنعم ما
قال وان قاله ربه فنعم ما قال قال فانزل الله افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى يعني قوله فنعم ما قال ومعنى قوله واكدى
قطع ما قاله [illegible] وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد فقال ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر **النظم** وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء بما قبله انه سبحانه لما بين ان الانبياء تشهد على اممهم يوم القيامة بين عقيبه انه قد كلف الحجة [illegible]
بان انزل القرآن بما فيه من التبيان والهداية والرحمة والبشارة لاهل الايمان وانهم اذا اعرضوا فانما اتوا في ذلك من قبل
نفوسهم وهذا كلام يتخلله الشهادة ووجه اتصال قوله ان الله يأمر بالعدل الآية بما قبله انه سبحانه لما ذكر القرآن عقبه بما
يأمر به وينهى عنه وقيل انه يتصل بقوله ويوم نبعث كأنه قال نبعث كل امة والشهداء يأمر بالعدل [illegible]
فاعلموا انه سبحانه لا يظلم احدا بل يعدل ويتفضل ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على اممهم ثم انه [illegible] من العقاب
من قبل التهم **قوله تعالى** وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا
بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم آيات **اللغة**
التوكيد التشديد وكدت عقدتك اي شددته وهي لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون اكدت تأكيدا والانكاث الانقاض
واحدها نكث والنكث المصدر وهذا قول الاكثر فيه اي لا خلاف كل شيء نقض بعد الفتل فهو انكاث حبلا كان
او غزلا والحبل منتكث اي منتقض ومنه سموا من تابع الامام طائعا ثم خرج عليه ناكثا لانه نقض ما وكد على نفسه بالايمان
والعهود كفعل الناكثة غزلها والدخل ما ادخل في الشيء على فساد وقيل الدخل الدغل الخديعة وانما قيل الدخل

لانه داخل

لانه داخل القلب على ترك الوفاء والظاهر على الوفاء قال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول
واربى افعل من الربو وهو الزيادة ومنه الربا والربوة والرابية في المال اربى فلان للزيادة التي يربيها على غريمه [illegible] قال
الشاعر واسمر خطي كأن كعوبه نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر **الاعراب** دخلا مفعول
لانه في معنى المصدر دخلا بينكم مصدر لان معنى قوله تتخذون ايمانكم دخلا [illegible] وقوله ان تكون امة على تقدير
لان تكون امة وهي اربى في موضع رفع بانه مبتدأ وخبر وكلاهما في محل النصب بانه خبر كان في قول الفراء ان موضع اربى نصب
وهي عماد وهذا لا يجوز لان الفصل الذي يسميه الكوفيون عمادا لا يدخل بين النكرة وخبرها وقد اخطأ ايضا [illegible]
[illegible] هو خير [illegible] معرفة وها هنا امة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز ان يكون الجملة صفة
لامة ولا تحتاج تكون الى خبر لانه بمعنى حدث ووقع فهو فاعل وتقديره كراهة ان تكون فهو مفعول له ولا يكون
على الكوفيين **المعنى** لما تقدم الامر بالعدل والاحسان والنهي عن المنكر والبغي عقبه بالامر بالوفاء بالعهد
والنهي عن نقض الايمان فقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم [illegible] وقال المفسرون العهد الذي يجب
الوفاء به هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه
عن الحنث بالايمان [illegible] بعد عقدها وابرامها وتوكيدها
باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين [illegible] وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا اي حسيبا فيما عاهدتم عليه وقيل كفيلا بالوفاء وذلك ان من حلف بالله فكأنه اكفل الله بالوفاء بما حلف عليه وقيل
[illegible] على كفيل او وكيل وقيل [illegible]
[illegible] ان الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به [illegible]
في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على الاسلام فقال [illegible]
[illegible] والذي [illegible] بالايمان وقيل نزلت في قوم [illegible]
منهم اعز واقوى فنقضوا ذلك العهد [illegible] ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي لا تكونوا كالمرأة التي
غزلت ثم نقضت غزلها من بعد ما ابرمته [illegible] كانت تغزل مع جواريها الى انتصاف النهار
ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن ولا تزال ذلك دأبها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى
خرقاء مكة عن الكلبي وقيل انه مثل ضربه الله سبحانه شبه حال ناقض العهد بمن كان كذلك انكاثا جمع نكث وهو الغزل من
الصوف والشعر يبرم ثم ينكث وينقض الغزل ثانيا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ومكرا وذلك انهم كانوا يحلفون
لهم ويعهدون ويضمرون الخيانة وكان الناس يسكنون الى عهدهم ثم ينقضون العهد فقال تتخذون ايمانكم مكرا وخيانة
ان تكون امة هي اربى من امة اي ولا تنقضوا العهد بسبب ان تكون جماعة [illegible]
[illegible]
بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله به اي يختبركم الله بالامر بالوفاء والهاء في به
عائدة الى الامر وحقيقته انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء على العمل وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
اي في صحته تختلفون [illegible] ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي لجعلكم

لفلان

مهتدين بمعونته بمشية القدرة كما قال ولو شاء الله لجعلكم على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان والحكم بأنه

ويهدي من يشاء بالتوفيق أو بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال والهدى في سورة البقرة ولتسألن عما كنتم تعملون من

الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منهما بقدره ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم نهى سبحانه عن الحلف على أمر يكون باطنه على خلاف

ظاهره ويضمر خلاف ما يظهر أي بعد الحلف والحنث فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله تعالى ومعناه فيضلوا عن الرشد

بعد أن تكونوا على هدى يقال زلت قدم فلان في أمر كذا إذا عدل عن الصواب وقيل معناه فيسخط الله عليكم بعد رضا وعلم

ثبات القدم يكون برضا الله تعالى وزلة القدم يكون بسخطه وقيل إنها نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله

على نصرة الإسلام وأهله فنهوا عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله أي تذوقوا العذاب بما منعتم الناس عن

اتباع دين الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم يريد عذاب الآخرة وروي عن سلمان الفارسي أنه قال تهلك هذه الأمة بنقض مواثيقها

وروي عن [illegible] أنه قال نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه السلام وما كان من قوم رسول الله صلى الله عليه وآله

على إمرة المؤمنين **النظم** وجه اتصال قوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة بما قبله أنه لما تقدم في الآية

المتقدمة أنه يبين لهم في الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل بين أنه لو شاء أن يجبرهم فأخبر عنه أنه قادر على إلجائهم

في الدنيا ولكنه لو فعل ذلك لما استحقوا الثواب والثواب إنما [illegible] **قوله تعالى** ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا إنما عند

الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر

أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم

إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ست آيات القراءة

قرأ ابن كثير وعاصم ولنجزين الذين بالنون والباقون بالياء وروي عن [illegible] بالنون **الحجة** [illegible] الباء وما

باق والنون في المعنى مثل الباء **اللغة** النفاد الفناء نفد الشيء ينفد نفادا إذا فني وانقطع [illegible]

الرجل مثل حالته ومعناه يرجع إلى [illegible] واحد [illegible] الآخر ومن [illegible]

ومن الناس من يرويه بالقاف [illegible] والباقي هو الدائم [illegible]

[illegible] واختلف المتكلمون في الباقي فقال [illegible] وقال الآخرون [illegible]

والقاسم [illegible] والاستعاذة طلب المعاذ استفعال من العوذ والعياذ والله معاذ من عاذ به [illegible]

[illegible] قال الله أعوذ بالله [illegible] وأصل السلطان من التسلط وهو القهر [illegible]

سلطانا لأنه [illegible] وقيل [illegible] سلطان لأنها [illegible]

[illegible] **الإعراب** ما عند الله اسم إن وهو فصل وخير خبره

[illegible] وكذلك ما عند الله باق وإنما قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لأن لفظ من يقع على الواحد والجمع

على المعنى **النزول** قال ابن عباس إن رجلا من حضرموت يقال له عيدان الأشوع قال يا رسول الله إن امرأ

القيس الكندي جاورني في أرض فاقتطع من أرضي فذهب بها مني والقوم يعلمون أني لصادق ولكنه أكرم عليهم فقال رسول الله

امرأ القيس عنه فقال لا أدري ما يقول فأمره أن يحلف فقال عيدان إنه فاجر لا يبالي أن يحلف فقال [illegible]

بيمينه فلما قام ليحلف أنظره فانصرف فنزل قوله ولا تشتروا بعهد الله الآيتان فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله

امرؤ القيس

امرؤ القيس أما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطع أرضه ولا أدري كم هي فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها

بما أكل من ثمرها فنزل فيه من عمل صالحا الآية **المعنى** لما تقدم النهي عن نقض العهد أكد سبحانه ذلك فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا

قليلا أي لا تخالفوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير إنما عند الله

هو خير لكم معناه أن الذي عند الله من الثواب على الوفاء بالعهود خير لكم وأنفع مما تأخذونه من عرض الدنيا على نقضها فإن

القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى إن كنتم تعلمون الفرق بين

الخير والشر والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين الله سبحانه أن العاجل الذي يحصل من

الثواب خير من متاع الدنيا لأن الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم أخبر سبحانه أنه يجزي الصابرين

صبروا على دينهم والذين ثبتوا على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود أجرهم وثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون أي بالطاعات من

الواجبات والمندوبات فإن أفعال المكلف قد تكون على طاعة وقد تكون مباحا لا يقع الجزاء عليه لا يستحق عليه الحمد

فلذلك قال سبحانه بأحسن لأن الطاعة أحسن فإن الطاعة أحسن من المباح وهذا يدل على فساد قول من يقول إنه

لا يكون حسن أحسن من حسن من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن هذا وعد من الله تعالى أي من عمل عملا صالحا ذكرا كان

أو أنثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بوحدانيته مصدق لأنبيائه فلنحيينه حياة طيبة قيل فيه أقوال أحدها

أن الحياة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وثانيها أنها القناعة والرضا بما قسم الله عن الحسن ووهب

وذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وثالثها أنها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لأحد الحياة إلا

في الجنة قال ابن زيد ألا ترى إلى قوله يا ليتني قدمت لحياتي ورابعها أنها رزق يوم فيوم وخامسها أنها حياة طيبة في القبر

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون مر تفسيره وإنما كرره تأكيدا فإذا قرأت القرآن معناه إذا أردت قراءة

القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم المطرود الملعون ومعناه كما يقال إذا أكلت فاغسل يديك وإذا صليت فكبر

إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الأدنى بالأعلى على وجه الخضوع والتذلل وتأويله استعذ بالله من

وسوسة الشيطان عند قراءتك في الخلاة من الزلل في القراءة من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة

بلا خلاف في الصلاة وخارج الصلاة وقد تقدم ذكر الخلاف في القراءة في لفظ الاستعاذة في أول الفاتحة

أنه يعني الشيطان ليس له سلطان أي تسلط وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون والمعنى أنه لا يقدر على أن

يكرههم على الكفر والمعاصي وقيل معناه ليس له حجة على ما يدعوهم إليه من المعاصي عن قتادة إنما سلطانه على الذين

يتولونه معناه إنما تسلطه على الذين يطيعونه ويتبعون دعاءه ويتبعون إغواءه والذين هم به مشركون أي بسبب طاعته مشركون

بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون أي يشركون مع الله غيره **النظم** اتصل قوله فإذا قرأت القرآن

الآيات بما تقدم منه سبحانه من الأمر بالطاعات فعقب ذلك بالاستعاذة من الشيطان الآمر بالمعاصي تحذيرا منه

وإنما خص القرآن لأنه هو العمدة في جميع أمور الدين وقيل اتصل بقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل

شيء ثم اعترض ذكر الأوامر والنواهي ثم عاد الكلام إلى ذكر القرآن والأمر بالاستعاذة عند قراءته **قوله تعالى**

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح

القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون

اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون **القراءة** قرأ الحجازيون بفتح الياء والحاء أهل الكوفة غير عاصم والآخرون يلحدون بضم
الياء وكسر الحاء ومضى الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون إليه بالألف واللام **الحجة** من قرأ يلحدون ومن قرأ
بالحاء من قرأ يلحدون فإنه أخذه في لحده وكذلك إذا أمال ومنه لحد القبر لأنه في جانب القبر ويكون الضم أرجح من حيث لفظ
التنزيل **اللغة** التبديل في اللغة رفع الشيء مع وضع غيره مكانه يقال بدله وأبدله واستبدله بمعنى واللسان العضو
ويقال اللغة اللسان ويقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال أتاني لسان السوء يهديها إلينا وخنت
المعنى ثم بين سبحانه عن أحوال الكفار فقال وإذا بدلنا آية مكان آية معناه وإذا نسخنا آية وأتينا مكانها بآية أخرى
فيه الحكم مع بقاء التلاوة والله أعلم بما ينزل معناه والله أعلم بمصالح ما ينزل فيغير لكل وقت ما توجبه المصلحة وقد تختلف
المصالح باختلاف الأوقات كما تختلف باختلاف الأجناس والصفات قالوا إنما أنت مفتر يعني قال المشركون إنما أنت كاذب
على الله قال ابن عباس كانوا يقولون يسخر محمد بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وغدا يأمر بأمر وإنه لكاذب يأتيهم بما يقول من عند نفسه
بل أكثرهم لا يعلمون أي لا يعلمون أنه من عند الله ولا يعلمون جواز النسخ قل يا محمد نزله روح القدس يعني
الناسخ جبريل من ربك بالحق أي بالأمر الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا و
يقينا معنى يثبتهم استدعاؤهم بالطاعة ومعونتهم إلى الثبات على الإيمان والطاعة وهدى أي وهو هدى ويكون
هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين أي بشارة لهم بالجنة والثواب ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر يقول تعالى
إنا نعلم أن الكفار يقولون إن القرآن ليس من عند الله وإنما يعلمه النبي بشر قال ابن عباس كان غلاما إنما يعلمه بلعام وكان
قينا بمكة روميا نصرانيا
بن عبد الله الحضرمي يقال له يعيش أو عايش صاحب كتاب أسلم وحسن إسلامه وقيل كان غلامان
نصرانيان من أهل عين التمر اسم أحدهما يسار والآخر جبر كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
ربما مر بهما واستمع لقراءتهما فقالوا إنما يعلمه هما ثم ألزمهم الحجة وأكذبهم بأن قال لسان الذي يلحدون إليه أعجمي أي لغة الذي
يميلون ويضيفون إليه التعليم أعجمية وإنما قال أعجمي لأن الأعجمي هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا والأعجمي هو الذي
لا يفصح وإن كان عربيا ألا ترى أن سيبويه كان عجميا وإن كان لسانه لسان اللغة العربية وقيل يلحدون إليه
يميلون إليه ويزعمون أنه يعلمك أي لسان هذا البشر الذي يزعمون أنه يعلمك أعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية فكيف
تعلم منه ما هو في أعلى طبقات البيان وهذا القرآن لسان عربي مبين أي بين لا يشكل يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان
بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الأعجمي بمثله قال الزجاج وصفه بأنه عربي أي صاحبه يتكلم العربية ثم توعد سبحانه هذه
الآية بذكر الوعيد للكفار على ما قالوه فقال إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أي لا يصدقون بحجج الله التي أظهرها من المعجزات
التي صدقت بها نبوتك يا محمد لا يهديهم على الإيمان أو لا يهديهم إلى طريق الجنة إلا أنه إنما نفى هدايته من
لا يؤمن فالظاهر أنه أراد به تلك الهداية التي يكون ثوابا على الإيمان لا الهداية التي في قوله فأما ثمود فهديناهم
ثم بين سبحانه أن هؤلاء هم المفترون فقال إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله أي إنما يفتري
الكذب الذين لا يصدقون بدلائل الله دون من آمن بها لأن الإيمان يحجز عن الكذب وأولئك هم الكاذبون

لا أنت يا محمد تختص بهم الكذب يعني الكذب عادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت وأنت كاذب فيكون قوله وأنت
كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الآية زجر عن الكذب حيث أخبر سبحانه أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن وفي خبر
مرفوعا أنه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل
يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثم قرأ الآية **النظم** قيل في اتصال قوله وإذا بدلنا آية مكان آية بما قبله
وجهان أحدهما أنه من تمام صفة أولياء الشيطان المذكورين في قوله على الذين يتولونه وتقديره ومتولو الشيطان
بالآية المنزلة ويقولون عند تبديل الآية الأخرى إنما أنت مفتر والآخر أن الآية منقطعة عما قبلها وهي معطوفة على الآية
المتقدمة التي فيها أقاويل الكفار والأول أوجه **قوله تعالى** من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن
بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن
الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون
ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم **القراءة**
قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضم الفاء وكسر التاء **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ
فتنوا أن الآية في المستضعفين المقيمين الذين كانوا بمكة وهم صهيب وبلال وعمار فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم
فمنهم من أعطى التقية وعمار منهم فإنه ممن أظهر ذلك تقية ثم هاجر ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتن نفسه بإظهار
ما أظهر من التقية فكأنه يحكي الحال التي كانوا عليها من إظهار ما أخذ به للتقية لأن الرخصة فيه لم تكن بعد
فهي كقوله إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم لقوله إلا المستضعفين وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره
بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان **الإعراب** قال الزجاج قوله من كفر
بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين وهو تفسير للكاذبين والمعنى إنما يفتري الكذب من كفر بالله لا خبر هنا للابتداء
فإن قوله من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ليس بكلام تام وقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله
من شرح بالكفر صدرا وقال الكوفيون من كفر شرط وجوابه مبني على جواب من شرح فكأنه قيل من كفر فعليه
غضب من الله وهذا كقولهم من يأتنا من يحسن نكرمه والجواب الأول محذوف وقوله إنهم في الآخرة هم الخاسرون يجوز
أن يكون في موضع رفع على أن يكون فاعل لا جرم ولا رد للكلام والمعنى حق أنهم ويجوز أن يكون في موضع نصب على
المعنى جرم فعلهم هذا أنهم الخاسرون ويكون لا مزيدة ويجوز أن يكون معناه لا بد أنهم فيكون على حذف الجار
ثم إن ربك للذين هاجروا خبره قوله غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل أن خبر مكررا وكذلك الآية التي تأتي بعدها ثم إن ربك للذين
عملوا السوء بجهالة **النزول** قيل نزل قوله إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان في جماعة أكرهوا وهم عمار
وأبوه ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل أبو عمار وأمه فأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا منه
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كفر عمار فقال كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان
بلحمه ودمه وجاء عمار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال ما وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت
آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس وقتادة
وقيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا فخرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش ففتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين

عن مجاهد وقيل ان ياسر وسمية ابوي عمار اول شهيدين في الاسلام قوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله
ابن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي واما قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الاية فقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي
جهل من الرضاعة وفي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا
ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية **المعنى** من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف في تقديره فقيل انه يتعلق
بالخبر معناه من كفر بالله بان يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره فتكلم بكلمة
الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه متصل بما تقدم فقال
انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان مطمئن القلب بالايمان
ولكن من شرح بالكفر صدرا اي اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب في الاخرة ثم اشار سبحانه الى العذاب العظيم
فقال ذلك بانهم استحبوا اي اثروا الحيوة الدنيا واللذات فيها على الاخرة
الدنيا طلبا لها ومنع الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
قد سبق معنى الطبع على القلوب والسمع والابصار في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بالغفلة مع
عما يؤدي اليه حالهم في الاخرة وقيل لانهم بمنزلة الغافلين فيكون تشبيها لهم لا جرم انهم في الاخرة
الخاسرون هذا تاكيد لما تقدم من انهم هم المغبونون الاخرة والجنة ونعيمها ونعيما في النار ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وحملوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ثم هاجروا ثم جاهدوا مع النبي
صلى الله عليه وآله وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة او تلك الفعلة التي فعلوها من التفوه
بكلمة الكفر لغفور رحيم **النظم** اتصلت هذه الاية الاخرى بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه
حالهم بعد ما تخلصوا من المشركين ثم هاجروا وجاهدوا وقيل انه لما تقدم ذكر الكافرين اتبعه سبحانه
بذكر صفتهم ومن هاجر وجاهد **قوله تعالى** يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم خمس ايات **القراءة** قرا عياش بن الفضيل عن ابي عمرو
والخوف بالنصب والباقون بالجر في الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن ابي اسحق لما تصف السنتكم
الكذب بالجر وقراءة مسلم بن محارب الكذب بالضم **الحجة** من قرا والخوف بالنصب فانه حمله على اذاقها والخوف
لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس الكذب بالجر يكون على البدل من ما تصف واما الكذب فهو وصف الالسنة
وهو جمع كاذب او كذوب **اللغة** الانعم جمع نعمة فهو مثل شدة واشد وقيل انه جمع نعم مثل
وقيل واحدها نعم فيكون كبؤس وابؤس قوله فاذاقها الله اي اعطاها الله قال الشاعر
فاعطاه من اللين جانبا كفى ولها ان
فلما راى **الاعراب** يوم تاتي منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك من بعدها لغفور

رحيم

رحيم يوم تاتي فيكون ظرفا او ان تكون على معنى واذكر يوم تاتي عن الزجاج **المعنى** يوم تاتي كل نفس اي يوم
القيامة تجادل عن نفسها اي تخاصم الملائكة عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول والله ربنا ما كنا مشركين وتقول
هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تخاصم عن نفسها بما تقدر به ان العقاب عنها وتوفى كل نفس
ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية كانت امنة اي ذات امن لا يغار على اهلها
مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق ياتيها رزقها رغدا من كل مكان ويحمل اليها الرزق الواسع
من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله فكفر اهل تلك القرية بانعم الله
غيرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسمى الجوع
والخوف لباسا لانه يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم
الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه القرية هي مكة عن مجاهد
وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون
وجلون من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه يغيرون عليهم في قوافلهم وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطاتك
على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه وآله بعث الله اليهم نبيا فكفروا بالله
وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستئصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله اليهم رسولا من جنسهم فكذبوه
فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الخوف والجوع المذكورين في الاية المتقدمة
يوم بدر وغيره من القتل ان المراد بالقرية غير مكة هذا صفة القرية المذكورة ثم خاطب
المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا صيغته الامر والمراد به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم
واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها مفسرة في سورة البقرة **قوله تعالى**
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع ايات **الاعراب**
متاع قليل خبر مبتدا محذوف تقديره متاعهم هذا الذي فعلوه متاع قليل ثم الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى**
لما تقدم ذكر ما احل الله وحرمه عليهم عقبه بالنهي عن مخالفة امره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا لما احل الله
بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما احله مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب اي لتكذبوا على
الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من عذاب الله ولا يظفرون بخير متاع
قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل يتمتعون به اياما قلائل ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى
الذين هادوا يعني اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني بذلك ما ذكره في سورة الانعام من قوله
وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر الاية عن الحسن وقتادة وعكرمة يعني بقوله من قبل نزول هذه
الاية لان ما في سورة الانعام نزل قبل هذه الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان

لما كانوا القسم يظلمون بالعصيان لما الكفر بنعم الله والتحقق بانبيائه استحقوا بذلك تحريم هذه الاشيا عليهم لتغير المصلحة
عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر تعالى التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد فقال ثم ان ربك للذين عملوا
السوء المعصية بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة الشبان ودعها الشهوة
وقيل بجهالة انها سوء وقيل الجهالة ان يعجل بالاقدام عليها فيعد نفسه التوبة عنها ثم تابوا عن تلك المعصية من بعد ذلك
[illegible] واصلحوا ان ربك من بعدها اي بعد التوبة والجهالة والمعصية لغفور رحيم واعاد قوله ان ربك للتاكيد لطول الفصل
من بعدها الى الفعل **النظم** اتصل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل
ليبين انه ما كانوا يحرمونه [illegible] في التوبة [illegible] ذلك في القرآن وقيل ليبين ان الله اذا لم يحرم على اليهود جميع
الطيبات بعصيانهم فكيف يحرم على المسلمين **قوله تعالى** ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من
المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون [illegible] آيات
المعنى ان ابراهيم كان امة اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما
للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل اراد امام هدى عن قتادة وقيل
سماه امة لان قوام كان به وقيل لانه قام بعمل امة وقيل لانه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار
عن مجاهد قانتا لله اي مطيعا لله دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا حنيفا اي مستقيما على الطاعة
وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لنعم الله معترفا بها اجتباه اي اختاره
واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اي دله الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا
حسنة اي نعمة سابغة في نفسه وفي اولاده وهو قول [illegible] هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي
النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي لسان صدق في اهل الاديان كلهم يتولونه ويرضونه عن قتادة وقيل هي [illegible] بطاعة
ربه ومسارعته الى مرضاته حتى صار اماما يقتدى به ويهتدى بهديه وقيل اجابة الله دعوته حتى اكرم بالنبوة ذريته
وانه في الآخرة لمن الصالحين [illegible] ولم يقل في منازل الصالحين مع اقتضاء حاله ذلك ترغيبا في الصلاح فانه
عز اسمه بين انه عليه السلام من جملة الصالحين مع علو رتبته وشرف منزلته ترغيبا لهم [illegible]
وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وهذا المدح لابراهيم عليه السلام [illegible] حتى يصل الاستدعا اليها بانه
فيها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم اي امرناك باتباع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيم الطريقة في الدعاء
الى توحيد الله وخلع الانداد له وفي العمل بسنته وما كان ابراهيم من المشركين ومتى قيل ان نبينا كان افضل منه فكيف
امر الفاضل باتباع المفضول فجوابه ان ابراهيم سبق الى اتباع الحق [illegible] في سبق المفضول الى متابعة الحق زيادة
على الفاضل في اتباعه انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه انما جعل السبت لعنة ووبالا على الذين اختلفوا
فيه فحرموه تارة وحللوه اخرى [illegible] ان يكون اختلافهم فيه انهم [illegible] عن الصيد فيه فتقبضوا
الشباك يوم الجمعة [illegible] يوم السبت واخذوه يوم الاحد [illegible] وقيل معناه
انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عنها

امروا

امروا بها عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام
لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدا بخلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الآية
الاخيرة بما قبلها انه لما امر تعالى باتباع الحق وحذر من الاختلاف فيه ذكر من احوال المختلفين في السبت كيف شدد عليهم
فرضه وضيق عليهم امره وقيل انه تعالى [illegible] على اليهود والنصارى [illegible] ابراهيم [illegible] عليهم في هذا الايمان [illegible]
من تعظيم امر السبت [illegible] ذلك عن [illegible] **قوله تعالى** ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
القراءة قرا ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة**
قال الزجاج من فتحها ضيق مخففة مثل سيد وسيد ولين ولين ويجوز ان يكون بمعنى والضيق [illegible]
قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه مصدر لانك اذا حملته على انه مخفف ضيق فقد اقمت الصفة مقام الموصوف
من غير ضرورة والمعنى لا تك في ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق به صدرك ليس
المراد ان يكن في امر ضيق وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب قال
علي بن عيسى يقال في صدري ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر **المعنى** ثم امر تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالدعاء الى
الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي
عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي
ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد
والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه والوعظ الحسن وهو الصرف
عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة
هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما
عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق
والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج
وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملون كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم ان
ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى فهو يجازي [illegible] في الفريقين
ما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة
فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه قالوا ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فشقوا بطنه واخذت هند بنت عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا
مذاكيره قال المسلمون لو امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الآية عن الشعبي وقتادة
وعطاء بن يسار وقيل ان الآية عامة في كل ظالم كغصب او نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين

وسمي القرآن [illegible]

وابرهيم وقال الحسن نزلت الآية قبل ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله بقتال المشركين على العموم ولم يؤمر بقتال من لم يقاتله
فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اي تركتم المكافاة والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر خير وانفع للصابرين
لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عنده وما صبرك الا بالله
اي ليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اي ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون
الظفر والنصرة لك عليهم ولا عتب عليك في اعراضهم فقد بلغت امر ربك وقضيت ما عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى
احد فان الله تعالى نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق مما يمكرون اي ولا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك وب
اصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم ويحفظك من شرهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك والفواحش والكبائر بالنصرة
والحفظ والكلاءة والذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم

سورة بني اسرائيل وهي مكية كلها

وقيل مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس الآية و... نزلت بالمدينة في وفد ثقيف الذين ... اقم الصلوة الآية وآت ذا القربى حقه الآية عن الحسن وقيل مكية الا
ثماني آيات وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصيرا عن قتادة والمعدل عن ابن عباس

عدد آيها

مائة واحدى عشرة آية كوفي عشر آيات كوفي وعشر آيات في الباقين

اختلافها

آية للاذقان سجدا كوفي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين
من الاجر والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية الاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسين بن ابي العلاء عن الصادق عليه السلام قال
من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة النحل بذكر النبي صلى الله عليه وآله وافتتح سورة بني اسرائيل ايضا بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان
عبدا شكورا ثلاث آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء

الحجة

من قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظة الغيبة والمعنى هديناهم لان لا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فلانه انصرف من الغيبة
الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد والضمير في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما
يعنى به الغيبة في المعنى

الاعراب

سبحان منصوب على المصدر على معنى سبحه تسبيحا قال ابو علي
من زعم ان لا يتخذوا على اضمار القول كانه قال لا تتخذوا ولم يكن قوله هنا مستقيما وذلك ان القول لا يخلو
من ان يكون بعده جملة تحكى تعمل فيه لفظ القول فالاول كقوله سبحانه يقولون عمر ومنطلق فوضع الجملة
بالقول والآخر يجوز ان يقول القائل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او يقول الثلج حار فتقول قلت
هذا معنى ما قال وليس نفس المقول فقوله الا تتخذوا خارج من هذين الامرين لان لا تتخذوا ليس هو
القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص يعني القول وليس قوله لا تتخذوا الجملة فيكون بمنزلة
قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب

منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا لانه امر وكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا
تتخذوا كما انصرف في قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم في وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل
تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقلنا لهم لا تتخذوا من
دوني وفي قوله الا تتخذوا ثلاثة اوجه احدها ان يكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى
كراهة ان تتخذوا من دوني وكيلا اي لئلا تتخذوا والآخر ان يكون بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون التقدير اي لا
تتخذوا والثالث ان يكون ان زائدة على اضمار القول فاما قوله ذرية من حملنا فانه يجوز ان يكون مفعولا
لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا يكون مفردا في اللفظ والمعنى على الجمع نحو قوله
وحسن اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالتاء والياء ويجوز ان يكون نداء
على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ويجوز ان يكون ذرية على البدل من الضمير المرفوع في ان لا تتخذوا وكان
جائزا ويكون التقدير ان لا تتخذ ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا والجملة محمودة لامر النهي
اسرائيل جائز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح

النزول

قيل ان الله اسرى به صلى الله عليه وآله وكان ذلك بعد صلاة العشاء الآخرة المغرب في المسجد الحرام ثم رجع في ليلته فصلى الصبح
في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسرى اليه اين كان فقيل هو كان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم
وما قاله بعضهم ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في
قصة المعراج في عروج نبينا صلى الله عليه وآله الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن
عبد الله وحذيفة وعائشة وام هانئ وغيرهم عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة
اوجه احدها ما يقطع على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا
يأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه وثالثها ما يكون ظاهره مخالفا
لبعض الاصول الا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نؤوله على ما يطابق الحق والدليل
ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسرى
به على الجملة واما الثاني فمنه ما روي عنه عليه السلام انه طاف في السموات ورأى الانبياء والعرش وسدرة المنتهى و
الجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها ورأى قوما في النار
يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم واسماءهم واما الرابع فنحو ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه كلم الله سبحانه جهرة و
رآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك ما روي انه
شق بطنه وغسله لانه عليه السلام كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد
بالماء فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرائيل
فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرئيل بالبراق وكان
فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة
وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق

الحديث الى ان قال فلما انتهينا الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في
بيت المقدس في بعضها ونشر لي ابرهيم في رهط من الانبياء ثم وصف نوحا وموسى ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها
فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا وجمالا فصعدت الى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي
ثم صعد بي جبرئيل الى السماء الثانية فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام ثم صعد بي الى السماء الثالثة فرأيت فيها يوسف
ثم صعد بي الى السماء الرابعة فرأيت فيها ادريس ثم صعد بي الى السماء الخامسة فرأيت فيها هرون ثم صعد بي الى السماء السادسة
فاذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد بي الى السماء السابعة فابصرت فيها خلقا وملائكة وفي
حديث ابي هريرة رأيت في السماء السادسة موسى ورأيت في السماء السابعة ابرهيم ثم جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف
ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورأيت الجنة والنار ورأيت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة
فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة
واحدة اشهد انك كاذب ثم قالت قريش اخبرنا عما رأيت فقال مررت بعير بني فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي
رحلهم قعب من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه آية واحدة قال ومررت
بعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها فاسئلوهم عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت
بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيآتها وقال يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه
آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا ينتظرون
متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال آخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها جمل اورق
فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي بالاسناد الى ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله
الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر به قال ثم مر بملك كئيب حزين فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل
ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا الملك فمن هذا قال هذا مالك خازن النار هكذا
جعله الله قال فقلت له يا جبرئيل سله ان يرينيها قال فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد رسول الله وقد شكا
الي فقال ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته انه هكذا جعله الله وقد سألني ان اسألك ان تريه جهنم
قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل
قال سمعته يقول ان جبرئيل عليه السلام احتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له ما وطئ نبي قط مكانك

المعنى سبحان الذي اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه وبراءة لله عما لا يليق به من الصفات وقيل اراد به التعجب يعني سبحان الله
سير عبده محمد وهو عجيب من قدرة الله تعجيب من لم يقدر الله حق قدره واثر به غيره وسرى بالليل واسرى
بمعنى وقد عداه هنا بالباء والوجه في التقييد بالليل انه اذا كان مشاهدة العجب سبب التسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل
سبحان اي تعجبوا ليلا قالوا كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام وقال اكثر المفسرين اسري برسول الله
من دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب عليه السلام وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان عليه السلام نائما تلك
الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال الحسن وقتادة كان الاسرى
من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام

الذي

الذي باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله اي جعلنا البركة فيما حوله من الاشجار والثمار والنبات والخصب حتى لا يحتاجوا الى ان
يجلب اليهم من موضع آخر وقيل باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما حوله بان جعلناه مقر الانبياء ومهبط الملائكة عليهم السلام
وبذلك صار مقدسا عن الشرك لانه صار معبد الانبياء فلما كان مقام لم يتقرب المشركون عنده صار مطهرا من الشرك والتعبد
المطهرين وقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا لنريه من آياتنا اي من عجائب حججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك
ومنها انذاره الانبياء وما حل بعبيد واحد وان عرج به الى السماء وغير ذلك من العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع للاقوال
من صدق بذلك وكذب به البصير بما فعل من الاسراء والمعراج وآتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرائيل
اي وجعلنا نبينا لبني اسرائيل او وجعلنا هدى لبني اسرائيل التورية خصهم بها ولا ادري بها ناولها لبني اسرائيل هديهم ومنه ان لا تتخذوا الا تتخذوا من
من دوني وكيلا اي امرناهم ان لا تتخذوا من دوني معتمدا يرجعون اليه في النوائب وقيل ربا يتوكلون عليه ذرية من حملنا
مع نوح اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب ومعنى ذلك
به ورد المعنى انه كان عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء
شكر الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله وفي انتهائه الحمد لله
وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهدك انه ما اصبح وامسى بي
من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره

النظم
وجه اتصال قوله وآتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واراه الآيات كما آتى موسى
الآيات المعجزات الباهرات وقيل ان معناه انكم ان كذبتم به فقد اتينا الكتاب لمحمد كما اعطينا موسى التورية
ايضا والمراد والطريق فيهما واحد وقيل معناه انهم كفروا بمحمد كما كفروا بما اخبرتهم من امر الكتب

قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين ما علوا تتبيرا
حصيرا خمس آيات

القراءة ليسوء قرأ حمزة وابن عامر وابو بكر غير حفص الا ان الكسائي يقرأ بالنون والباقون ليسوءوا بالياء وضم
الهمزة على الجمع وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح السين وحكى النقاش لتفسدن بفتح التاء وضم
السين وقراءة علي عليه السلام عبيدا لنا وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب ليسوءن بالنون

الحجة
ليسوء بالياء فاعله الوعد ويجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم
باموال واما البعث ودل عليه بعثنا المتقدم كقوله لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
اي البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان في المعنى كقوله من قدر ان الفاعل ما تقدم من اسم الله وجاز ان ينسب
الى الله وان كانت من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى وتمكينه فجاز ان ينسب
اليه واما قوله ليسوءوا فمعناه اذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين بعثناهم
ليسوءوا وجوهكم فحذف بعثناهم لانه ذكر فيما تقدم والحجة في ليسوءوا انه اشبه بما قبله وما بعده الا ترى ان

قبله ثم بعثناهم وسعى ليدخلوا المسجد الحرام والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوؤهم بقتلهم اياهم واسرهم فهو وفق المعنى
وجوهكم على ان الوجوه مفعول به ليسوء وعدي الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها ذوو الوجوه كقوله كل شيء هالك الا
وجهه وقوله وجوه يومئذ ناظرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال اخادع عوف الاعداء
وجوها فرد بشتى من تخادع واما قراءة الكسائي لنسوء فالوجه فيه على قوله اخبار يكون على حذف الفعل كما يقال
سالتني فلا اعطيتك كانك تامر نفسك ومعناه فلا اعطينك بالايمان بعيد الاحوال بيضا وها وليدخلوا المسجد وليتبروا
ويقوي ذلك انهم ياتون بلا في الجواب فيما بعد واما من قرا ليفسدن فالحجة في القراءتين شاهد الاخرى لان من افسد فقد
فسد ولما جاسوا المعنى وجاسوا ابنيته **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام ومنه قيل القاضي ويستعمل بمعنى الخلق
والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام
والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى هنا واصل الاحكام والعلو الارتفاع وعلا فلان الشيء اذا اطاقه فيقال علا في المكان
ثم يعلوه علوا والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم ويطاهم قال ابو عبيدة
خالطته ووطيته فقد جسته وحسته قال حسان ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الاعداء عرض العساكر
وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة والنفير العدد من الرجال قال الزجاج يجوز ان يكون جمع
نفر كما قيل العبيد والضئين والمعين والكليب نفر الانسان ونفره ونفيره ونافرته رهطه الذين ينصرونه وينفرون
معه والتتبير الاهلاك والتبار الهلاك والتبار وكل ما يكسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس يقال
للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير البساط المرمول
يحصر بعضه على بعض بذلك الضرب من النسج **المعنى** لما تقدم ذكر نعمته على بني اسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان
منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم واعلمناهم في الكتاب اي في التورية لتفسدن
في الارض مرتين اي حقا لا شك فيه انكم ايها اليهود ستفسدون في البلاد التي تسكنونها مرتين يعني بيت المقدس واراد
بالفساد الظلم واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى بن
زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكا من ملوك فارس في
قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا والثاني
بن زكريا [illegible] تام في الاول بخت نصر وفي الثاني ملك من ملوك بابل كان الاول
فقتله داود عليه السلام والثاني بخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض ولم يبين ما هو فلا يقطع على
كل شيء مما ذكر عن علي الجبائي ولتعلن علوا كبيرا اي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو نظير العتو
هنا وهو الجرأة على الله والتعرض لسخطه فاذا جاء وعد اوليهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون
فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود وضع المصدر موضع المفعول به اي اذا جاء الوقت الموعود لافسادكم
في المرة الاولى بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا
بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن
الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي

وقيل

علي وعلا في المكان

وقيل يجوز ان يكونوا مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على
نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي فطافوا وسط الديار ياتي ترددون ينظرون هل بقي منهم احد
لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل
الدولة والظهور عليهم وعاد ملككم على ما كانت وامددناكم باموال وبنين اي كثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا
اي اكثر عددا وجعلناكم اكثر نفيرا من اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم
فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنتصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى وان اساتم فلها معناه وان
الى انفسكم ايضا لان الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله احسنتم لانفسكم
كما يقال احسن الى نفسه لتقابل اساء الى نفسه ولان معنى قولك انتهى الاساءة وان المختص الاساءة
وضع اللام موضع الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله تعالى لهم اللعنة اي عليهم وقيل معناه فلها الجزاء والعقاب
الكلام على الكف فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل ليكون الكلام جاريا على السنن والنظام ويجوز
ان يكون خطابا لامة محمد صلى الله عليه وآله فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب او الواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود
الى الحكاية فكانه سبحانه قال ان بني اسرائيل لما علوا وبغوا في الارض سلط عليهم قوما ثم لما تابوا قبل توبتهم واظفرهم على عدوهم
خاطب امتنا بان من احسن جاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرره اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الاخرة
اي وعد المرة الاخرة من قوله لتفسدن في الارض مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الاخرة
الموعد والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الاخيرة او جاء الذي يكون فيه ما اخبر الله عنكم
الفساد والعدوان على العباد ليسوءوا وجوهكم اي بعثناهم ليسوء اعداؤكم وجوهكم بغلبتهم ودخولهم دياركم بالسبي والقتل والاسر
يقال سؤته اسوءه سوءا ومساءة ومسائية وسوائية اذا احزنته ومعناه ليدخلوا عليكم الحزن وفي مساءة الاكابر واهانتهم
مساءة الاصاغر وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد عن البلد كما كنى
بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه ليتسلطوا على البلد لانهم لا يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة
ما على ان المرة الاولى قد دخلوا المسجد ايضا وان لم يذكر ذلك معناه وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل
المصدر والمضاف محذوف اي ليتبروا مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل اي حكم بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم
الى طاعته وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب لكم والتسليط عليكم كما فعلنا
عن ابن عباس قال ثم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم وياخذون منهم الجزية الى
يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة
في هاتين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى ان نورد من جملتها ما هو اهم على سبيل الايجاز قالوا لما عصى بنو اسرائيل في المرة
الاولى سلط عليهم ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملك من ملوك بابل خرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس
وقيل بخت نصر ملك بابل بعد سنحاريب وكان في جيش عظيم وكان لا ينبت فظهر على بيت المقدس
وخرب المسجد واحرق التوراة والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم

واخراج اموالهم وسبى سبعين الفا فذهب بهم الى بابل فبقوا في ايديهم مائة سنة تستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم
بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريقة المستقيمة والطاعة والعبادة
ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخس بن خرب بيت المقدس وسبى اهله وقيل غزاهم ملك
رومية وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله متجاوز عنهم وكان
اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام وكان لبني
اسرائيل ملك كان شعيا النبي يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف راية فدعا (سبعمائة الف)
الله شعيا فبرأ الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهرب فارسل بهم خلفهم
ثم المؤمن بالملاقة ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقه وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه
فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بني اسرائيل فمرج امرهم وتنافسوا في الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا ووعظهم
بعظات بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب فدخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون
ثم خرج من بينهم لما راى امرهم ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل باسارى بني اسرائيل فكانت
هي النفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد ان يتزوج بنت امرأته فنهاه يحيى
وبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتله فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا (وقيل اسمه)
وسبعين الفا ثم سكن الدم وذكر الجمهور ان يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني وقال مقاتل وكان بين الفسادين
والاول مائتا سنة وعشر سنين وقيل ان ما غزا بني اسرائيل في المرة الثانية ملك فارس من الروم وذلك حين قتلوا يحيى (الاول غزاهم بقتل بفرسية الروم)
النار وخرب بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله بعد ذلك رومي الا خائفا وقيل
عزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بخت نصر والله اعلم

قوله تعالى

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا اربع آيات

اللغة

مبصرة اي مضيئة منيرة وقال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها
بصراء كما يقول ليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول العرب اهلها
فيها كما يقال رجل مخبث اذا كان اهله خبثاء ومضعف اذا كان اهله ضعفاء والتكبير التأنيث في المصحف تنبيه على المعنى

الاعراب

ان لهم اجرا كبيرا في موضع نصب على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم وان الثانية معطوفة عليها ولو كسرت على الاستئناف
لجاز ولكن لم يقرأ به احد واعتدنا اصله اعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف الى حرف من مخرج الدال
وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وهو قوله فصلناه التقدير وفصلنا كل شيء

المعنى

ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة او الملة او الطريقة التي هي اشد استقامة وقيل الى
الطريق والطريقة والى الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل
يهدي للحال التي هي اعدل الحالات وهو توحيد الله والايمان به ورسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون

بالآخرة

بالآخرة اي النشأة الآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في مقابلة العمل كالاجرة التي (اي حياة الموت)
في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستأجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه تعالى غني اوجب ذلك على نفسه
في مقابلة عمل العبد تفضلا منه وكرما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان
ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وماله بما لا يحب ان يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه
لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة والآخر ان معناه ان الانسان قد يطلب الشر لاستعجال النفع
وثانيها ان معناه ويدعو في طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير
عن مجاهد وقيل يريد عجولا لا صبر له على السراء والضراء عن ابن عباس وروي عن سلمان ان الله لما خلق آدم عليه السلام لما انتهى الروح
الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فشبه عجلة ابن آدم بابيه في الاستعجال وطلب الشيء قبل وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين (الآيتين)
بين ان على وحدانيته خالقهما لان في كل واحد منهما في الفوائد من الكسب بالنهار والاستراحة بالليل والزيادة في احدهما
احدهما بالنقصان من اجل الآخر ان كل واحد منهما يقتضي محو الآخر وذلك يدل على حدة تدبير ذلك القديم انه يقتضي (على)
ان لهما محدثا قادرا عالما ومعناه على ضرب ان احدا من القديم عجز عن ذلك فدل على ان من صنع القديم القادر
على انه الذي ليس كمثله شيء ولا يعجزه شيء وقيل ان الآيتين هما الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهو القمر اي طمسنا نورها
ما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة للابصار يبصر اهل النهار وقيل
ان معناه جعلنا آية الليل ممحوة والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار
مبصرة اي جعلنا آية النهار مضيئا يبصر فيه ويبصر الاشياء فيه فعلى هذا فيكون آية الليل هي الليل نفسه وآية النهار
هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء وهذا من عجيب البلاغة وقيل ان آية الليل ظلمة وآية النهار ضوؤه
محونا الظلمة بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف
ثم بين الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل ولتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار
الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في مواضع اخر ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين
والشهور وآجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم وآجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك
وكل شيء فصلناه تفصيلا اي من كل شيء بيناه بيانا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيناه بيانا شافيا

النظم

اتصلت
الآية الاولى بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بني اسرائيل بالرجوع الى الطريق المستقيم من التوبة و
قبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي يهديهم الى ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله وآتينا موسى
الكتاب اي كما آتيناه التوراة آتينا محمدا القرآن الذي يهدي للاحسن الاقوم وقيل يتصل بقوله سبحان الذي اسرى كانه
قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذي هذه صفته وانما اتصل قوله ويدع الانسان بالشر بما تقدم من ذكر الكتاب
فبين عقيبه انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يدعو لهم بما فيه صلاحهم ثم بين الآية الاخرى انه انعم عليهم
بوجوه النعم كالليل والنهار بعد ذلك انه يشكره

قوله تعالى

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها
ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ثلاث آيات

القراءة

قرأ ابو جعفر ويخرج له بضم الياء وفتح

الزاي وقرأ يعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرأ أبو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء وفتح اللام و
القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام **الحجة** من قرأ ويخرج له طائره يوم القيامة كتابا فيكون كتابا
أيضا من الضمير في يخرج كما قال من يخرج ومن قرأ بالنون فيكون كتابا مفعولا لنخرج ويجوز أن يكون منصوبا على التمييز على معنى
ونخرج طائره له كتابا ويجوز أن يكون نصبا على الحال فيكون بمعنى ذلك الطائر مثبتا في الكتاب الذي قيل فيه لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقوله منشورا يكون منصوبا على الحال من الهاء في يلقاه على القراءتين جميعا ومن قرأ يلقاه منشورا
فالمعنى يلقى عليه قوله وإذا الصحف نشرت ومن قرأ يلقاه فمثله ولقاهم نضرة وسرورا ويلقون فيها تحية وسلاما **اللغة** الإنسان
يقع على المذكر والمؤنث فإن أردت الفصل قلت رجل وامرأة ومثل ذلك فرس يقع على المذكر والمؤنث فإن أردت الفصل قلت
حصان وحجر وفي الحمار عير وأتان وكذلك بعير يقع على المذكر والمؤنث فإن فصلت قلت جمل وناقة واشتقاقه
من الأنس والإنس ووزنه فعلان عند البصريين وقال الكوفيون هو من النسيان حذفت الياء منه تخفيفا واحتجوا
بقول العرب في تصغيره أنيسيان بإثبات الياء عند البصريين زائدة وهو من التصغير الشاذ عندهم مثل عشيشية ومغيربان
الشمس وليلية وأشباه ذلك والطائر هاهنا عمل الإنسان شبه بالطائر الذي يسنح فيتشاءم به والبارح الذي يتيمن به
والبارح الذي يجيء من جهة الميامن والأصل في هذا أنه إذا كان سانحا أمكن الرامي وإذا كان بارحا لم يمكنه قال
أبو زيد كل ما يجري من طائر أو ظبي أو غيره فهو عندهم طائر وأنشد الكميت فلست بناسيها ولست بتارك إذا عرض
الجوازي سؤالها أدريك من أم الحكيم غبطة بها خبرتني الطير أم قد أتى لها يعني في البيت الأخير أن الذي جرى كان
وأنشد لزهير في ذلك قلت لها أن تفرق الحي جيرة ينوي بينهم طيا جرت سحا فقلت لها مروعا نوى
غربة القاف قال وتقول سألت الطير وقلت للطير إنما هو زجر ... وتفسيره ما ذكرنا وقول الكميت
ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب وأنشد لحسان بن ثابت ذريني وعلمي بالأمور وشيمتي فما طائري
فيها عليك بأخيلا أو الطير بالخيشوم وأنشد الكميت أقول لهم إما الطير حقت غيلة لعلك يوما فانتظر أن تنالها قال
قال الطائر في عنقه ولم يقل في يده على أنه لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك كذا أي قلدتك كذا وألزمته
إياك ومنه قلده السلطان كذا وصارت الولاية في عنقه ومكانه في موضع القلادة ومكان الطوق قال الأعشى فإنه
يا سلامة الأفضال والشر جيئا ما حملا وقال آخر ان لي حاجة إليك فقالت بين أذني وعاتقي ما تريد والعرب
هذا العضو معقد الأشياء فتقول دينه وطوقني ومفهوم ذلك قال أبو حنيفة إذا قال الإنسان عنقك حر
لأنه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك حر لا يعتق لأنه لا يعبر بذلك عن جميع البدن وقال الشافعي
سواء يعتق في الحالين **الإعراب** موضع نفسك رفع لأنه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز
أبو بكر السراج المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار مجرور في موضع النصب على الحال وحسيبا
نصب على الحال **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الوعيد أتبع ذلك بذكر كيفية فقال وكل إنسان ألزمناه طائره
في عنقه معناه وألزمنا كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة يريد جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه
لعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله وقيل طائره يمنه وشؤمه
وهو ما يتطير منه وقيل طائره حظه من الخير والشر من قوله طار سهم فلان بكذا وخص العنق لأنه محل الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه

معناه

معناه جعلنا لكل إنسان دليلا من نفسه لأن الطائر عندهم يستدل به على الأمور الكائنة فيكون معناه كل إنسان دليل نفسه
وشاهد عليها إن كان محسنا فطائره ميمون وإن كان مسيئا فطائره مشؤوم ونخرج له يوم القيامة كتابا وهو ما كتبه الحفظة
عليه من أعماله يلقاه ويرى ذلك الكتاب منشورا أي مفتوحا معروضا عليه ليقرأه ويعلم ما فيه والهاء في يلقاه يعود إلى عمله
إلى الإنسان ويجوز أن يكون عائدا إلى العمل اقرأ كتابك هاهنا حذف أي ويقال له اقرأ كتابك قال قتادة يقرأ يومئذ
من لم يكن قارئا في الدنيا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي محاسبا وعن الحسن قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
الساعة قلت لك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
محاسبا وإنما جعله محاسبا لنفسه لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة ورأى جزاء أعماله مكتوبا بالعدل لم يمنعه شيء
ولم ير ظلما ثم لم يبق له عذر عند ذلك خضع وتضرع واعترف ولم يتهيأ له جحد ولا إنكار وظهر لأهل المحشر أنه لا يظلم
وقال الحسن يا ابن آدم لقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه أي من اهتدى في الدنيا
إلى الحق وطاعته فنفعه هدايته عائد عليه ومن ضل فإنما يضل عليها أي من ضل عن الدين في الدنيا فضرر ضلاله
على نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ولا تحمل أخرى وقيل
لا يؤخذ بذنبها ولا يعاقب أحد بذنب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يجني جان إلا على نفسه
صلى الله عليه وآله وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول إن أطفال الكفار يعذبون مع آبائهم في النار وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما كنا معذبين قوما بعذاب الاستئصال إلا بعد الإعذار إليهم والإنذار لهم بالدعوة
وإرسال الرسول إليهم بظاهره في العقلاء أنه لا يحسن المؤاخذة على ما يتعلق بالعقل مجملا فعلى هذا تأويل
يكون الآية عامة في العقليات والشرعيات وقال الأكثرون من المفسرين وهو الأصح إن المراد بالآية أنه لا يعذب
في الدنيا ولا في الآخرة إلا بعد البعثة وإن الآية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فأما ما كانت الحجة فيه من جهة
العقل وهو الإيمان بالله تعالى فإنه يجوز العقاب بتركه وإن لم يبعث الرسول عنه قال إن التكليف العقلي
من التكليف السمعي على أن المحققين منهم يقولون إنه وإن جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فإن الله تعالى لا يفعل
ذلك مبالغة في الكرم والفضل والإحسان والطول فقد تحصل من هذا أنه تعالى لا يعاقب أحدا حتى يبعث الرسول
المنبه على الحق الهادي إلى الرشاد استظهارا في الحجة لأنه إذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تأكد الأمر وزال الريب فيما
يلزم العبد فقد أخبر سبحانه في هذه الآية عن ذلك وهذه الآية تدل على أنه لم يبعث نبي إلا وعيد من أن يعاقب
أحدا ممن بلغ العاقل العقلية إلا أن يفرض أن في بعثة الرسول لطفا فإن من عرف ذلك لا يحسن منه تعالى أن يعاقب أحدا
إلا بعد أن يوجه إليه ما هو لطف له فيزيح علته بذلك **قوله تعالى** وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا
بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما
مخذولا آيات **القراءة** القراءة العامة أمرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب آمرنا بالمد وهو قراءة

علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن وأبي العالية وقتادة وجماعة وقرأ أمّرنا بالتشديد ابن عباس وأبو عثمان النهدي وأبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام
بخلاف وقرأ أمرنا بكسر الميم بوزن عمرنا الحسن ويحيى بن يعمر **الحجة** قال أبو عبيدة أمرنا أكثرنا من قولهم أمر بنو فلان أي كثروا وأنشد للبيد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا يوما يصيروا للهلك والنفد قال أبو علي الوجه في قوله أمرنا مخففة الهمزة من أن يكون من أمرنا
أو من أمر القوم وأمرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته وسار دابته فمن أراد أن يكون أمرنا من
أمر القوم إذا كثروا كما حكي عن أبي زيد فإنه ينبغي أن يكون من الأمر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى أمرناهم
بالطاعة فعصوا وفسقوا ومن قال آمرنا فإنه يكون بمعنى أكثرنا من أمر القوم وآمرهم الله
آمرنا ويقوي حمل أمرنا على أنه من أمرت الذي هو خلاف النهي أن الأمر بالطاعة على هذا يكون متصلا
فقد أمر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل أمرنا على أنه مثل آمرنا ونظير هذا كثير ولكن لا يحمل
على أن المعنى جعلناهم أمراء لأنه لا يكون في قرية واحدة جماعة أمراء فإن قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد ثم إذا كانوا
كذلك لا يكثر وقتا في حال وإنما يهلك بكثرة المعاصي في الأرض وعلى هذا جاء الأمر في التنزيل يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي
واسعة فإياي فاعبدون فأمر بالخروج من الأرض التي يكثر فيها المعاصي إلى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما
جاء فيه أمر بمعنى الكثرة قوله والإثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته أمر وأما أمّرنا فقد
روى ابن جني بإسناده عن أبي حاتم قال قال أبو زيد يقال أمّر الله ماله وآمره ومن قال
قوله صلى الله عليه وآله خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة أي كثيرة النتاج
الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا تجمع على الغدايا لكن قيل ذلك لمزاوجة الكلام **اللغة** الترفة النعمة
قال ابن عرفة المترف المتروك يصنع ما يشاء لا يمنع منه التدمير الإهلاك والدمار الهلاك يقال
ذممته ذما فهو مذموم ومذؤوم ويكون أمنه بمعنى طردته ويقال اصنع كذا وخلاك
ذم أي ولا ذم عليك والدحر الإبعاد والمدحور المبعد المطرود يقال اللهم ادحر عنا الشيطان أي أبعده
الإعراب كم أهلكنا موضعه نصب بأهلكنا ودخلت الباء في قوله بربك للمدح كما تقول أكرم به رجلا
وطاب به طعاما وأكرم به رجلا وكفى بك في موضع رفع كما قال الشاعر
كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا فرفع لما أسقط الباء ويصليها في موضع نصب على
الحال لمن نريد بدل من له في قوله عجلنا له فيها ما نشاء وأعاد اللام لما كان البدل
كقوله لمن آمن منهم ومذموما حال من الضمير المستكن في يصليها كلا منتصب بنمد هؤلاء بدل من قوله
كلا أي نمد كل واحد من هؤلاء **المعنى** وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها قال المرتضى
العقول تقديم إرادة العقاب على المعصية لأنه عقوبة عليها ومستحق لأجلها فمتى لم توجد
المعصية لم يحسن فعل العقاب وإذا لم يحسن فعله لم يحسن إرادته اختلفوا في تأويل الآية على وجوه أحدها
أن معناه وإذا أردنا أن نهلك أهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم أمرنا مترفيها ورؤساها
بالطاعة والإيمان واتباع الرسل أمرا بعد أمر وتكرره عليهم وبينة بعد بينة ليتم بها الإعذار إلى العصاة
وإنذارهم وتوكيد الحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي وأبوا إلا تماديا في العصيان والكفر فحق عليها

القول

القول أي فوجب على أهلها الوعيد فدمرناها تدميرا أي أهلكناها إهلاكا وإنما خص المترفين وهم الرؤساء بالذكر
لأن غيرهم تبع لهم فيكون الأمر لهم أمرا للأتباع وعلى هذا فيكون قوله أمرنا مترفيها جوابا لإذا وهو المروي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير أن معناه أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله أمرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التأويل الآية المتقدمة وهي
قوله من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه إلى قوله حتى نبعث رسولا وثانيها أن قوله أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها
وإذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فلا يكون لإذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما
في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها إلى قوله ونعم أجر العاملين فلم يأت لإذا جواب
للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها إلى قوله ونعم أجر العاملين
لا جواب لها للاستغناء عنه ومما يشهد بذلك قول الهذلي حتى إذا أسلكوهم في قتائدة
شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب إذا لأن هذا البيت آخر القصيدة وثالثها أن تحمل الآية على التقديم والتأخير
تقديرها إذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا أردنا إهلاكهم ويمكن أن يكون شاهدا لهذا الوجه قوله وإذا كنت
فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل إقامة الصلاة لأن إقامتها هي الإتيان بجميعها على الكمال
وكذلك قوله إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم والطهارة إنما تجب قبل القيام إلى الصلاة ورابعها أن يكون ذكر الإرادة في الآية مجازا
واتساعا وإنما عنى بها قرب الهلاك والعلم بكونه لا محالة كما يقال إذا أراد العليل أن يموت خلط في مأكله وشربه
وتسرع إلى ما تتوق نفسه إليه وإذا أراد التاجر أن يفتقر أتاه الخسران من كل وجه ومعلوم أن العليل والتاجر لا يريدان
شيئا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الإرادة لما بينا
من الوجه وكلام العرب استعارات ومجازات لأجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والأول
الأول عندي أصح الوجوه وأقربها إلى الصواب إذا تأولنا الآية على الأمر الذي هو ضد النهي فأما إذا تأولنا الآية على معنى
القراءتين الأخريين من آمرنا بالمد وأمّرنا بالتشديد فلن يخرج على هذا الوجه ويكون محمولا على أحد الأوجه
الأخر ثم بين سبحانه ما فعل من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم أهلكنا من القرون أي الأمم الكثيرة
المكذبة من بعد نوح أي من بعد زمان نوح إلى زمانكم هذا لأن كم يفيد التكثير كما أن رب يفيد التقليل والقرن
مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن أبي أوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني وروي ذلك مرفوعا وقيل ثمانون
سنة عن الكلبي وقيل أربعون سنة ورواه ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا أي كفى ربك عالما بما في
خلقه يصيبها عالما بها ولا يعزب عنه شيء منها أي أنه سبحانه يعاقب عباده بحسب ما يعلمه من المصلحة فقال من كان
يريد العاجلة أي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير على ذلك
العبد فقد يشاء العبد لإيثاره إياه فلا يعطيه لكونه مفسدة لمن يريد إعطاءه ومن يعطه إنه ربما يكون
حريص يريد الدنيا فلا يعطى وإن أعطي قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها أي يصير صلاها ويحترق بنارها مذموما
ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال معنى الآية من كان يريد ثواب
الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له
ثواب في الآخرة وذلك أن الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه

ومن اراد الاخرة اي نعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي عمل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا اي يكون طاعاتهم مقبولة وقيل شكره اياهم تضعيف حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم عن قتادة

والمعنى انا احللنا محلهم ماشكر عليه في الجزاء وروي عن الحسن انه قال اطلبوا الاخرة فانا رايت طالب الاخرة انا لها قد

نال الدنيا وما رايت طالب الدنيا انا لها ما نال الاخرة وربما لا ينال الدنيا ايضا كلا نمد هؤلاء اي كل واحد من هذين الفريقين

ممن يريد الدنيا ومن يريد الاخرة نمدهم اي نزيدهم وقيل لا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر

في الدنيا واما الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي من نعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا معناه وما كان عطاء

ربك محبوسا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه **سؤال** لما ذا عجل تعالى بعض الكلف ثواب العاجل واخر **الجواب**

نعم اذا اجل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله تعالى الاعراف الذين يحملون الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا

بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى بحسب ما

علمناه من المصالح وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا اي درجاتها ودرجاتها اعلى وافضل فهي مستحقة على قدر الاعمال فينبغي

ان يكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض

الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الاخرة لا تجعل مع الله الها اخر قيل الخطاب للنبي صلى

الله عليه واله والمراد به امته وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان مع الله الها اخر اعتقادا او اقرارا كما في

رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا معناه فانك ان فعلت ذلك قعدت وبقيت ما عشت مذموما على لسان العقلاء

لا ناصر لك ويخذلك الله فيضر عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز الحلول كما تقول

فعد به الضعف عن القتال اي عجز عنه **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انه لما تقدم قوله حتى

نبعث رسولا والمعنى انه لا يعذب الا بعد ارسال الرسل وتقدم الامر والنهي وتمام النعمة في الاعذار والانذار وظهور

العصيان من الكفرة والفجار وقيل انها متصلة بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما فعل بهم في الكرة الاولى والثانية

فبين ههنا ان ما فعل بهم من قوله ونحن نريد هلاكهم فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون

اهلاكهم بالاستحقاق لا على الابتدا **قوله تعالى** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك

الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث ايات

القراءة يبلغان بالالف وكسر النون كوفي غير عاصم والباقون يبلغن اف بفتح الفاء هنا وفي الانبياء والاحقاف

مكي شامي ويعقوب وسهل وافٍ بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءة

ابي السمال اف مضمومة غير منونة وقراءة ابن عباس اف خفيفة وجناح الذل بكسر الذال **الحجة** قال ابو علي قوله

اما يبلغن يرتفع احدهما به وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة

الضمير في يبلغان فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين مع القول فانه

في ذلك انه على الشئ الذي يذكر على وجه التوكيد ولو لم يذكر لم يقع بتركه ذكره اخلال نحو قوله اموات غير احياء

فقوله غير احياء توكيد لان قوله اموات يدل عليه فتكون الالف مجردة معنى التثنية ولا حظ للاسمية فيها ويقع

احدهما

احدهما او كلاهما بالفعل وقال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرا اف بالفتح

بناه على الفتح كقولهم سبحان ذا الهلال وهو اسم سمي به الفعل وكان تقديره لا تتضجر منهما وتضجر بقولك اف

وكذلك اف لكم اسم لا تتضجر والكسر وغيره ومن قرا اف فانه بتحويل التنوين على التنكير كما قالوا صه

بنوه على الكسر وان كانت في الاصل مصدرا كما كانت في الاصل مصدرا في قولهم اف فهو تنكير وذكر الاخفش

حمله معرفة فلم ينون كما انه قال فلما قيل ما يراد بالمعرفة ان قلت ما موضع اف في هذه اللغات قلنا هل

يكون موضعه نصبا كما ينتصب المصدر فيكون كما يكون الحال في قولك اف لما قلت بعد ان موضعه الجمل

قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون واف بالكسر منونا وغير منون وافي بالامالة ويزاد رابع

خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن فيقول الذين قالوا اف اكثر واجود ولو قلت افي لك واف لك لاحتمل امرين احدهما ان يكون

صار اسما للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا معربا وكذلك الضم فان لم يكن معه لك كان صفيقا

الا ترى انك لا تقول ويل لك ولو قلت ويلك لم يستقم حتى يوصل باللام فيكون في موضع الخبر واف اصله الصغير والتلف

والاوله الثانية والثالثة والاف **الاعراب** قوله وبالوالدين احسانا العامل في الباء قضى اي

وبالوالدين احسانا ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين وحذف للدلالة الكلام عليه قال ابن عباس وعمرو

ومن اي قضى اذ يوصيا حل بها كانها اخا من رسالنا عمل بوصيتك في الخبر لا يجاز في الجملة ترتيبها تعني محمد صلى الله عليه

كما تقول ربك اف والتقدير وقيل الحال بعني علي اي وهما عمل مابينا في عمل الاخفش وكذا قال في قوله كالترابي على

امرت ان تكون اصلحين فانه كان للاوابين منكم حذف فيه بمعنى ان يكون على وكما فيه ضمير فالموضع الضمير لانهم الصالحون

المعنى لما تقدم النهي عن الشرك والمعاصي عقبه بالامر بالتوحيد والطاعات فقال وقضى ربك اي امر ربك

عن ابن عباس وقتادة وقيل الزم واوجب ربك على العباد ومعنى الحكم عن مجاهد الا تعبدوا الا اياه ومعناه

ولا تعبدوا غيره فان قيل ان الامر لا يكون في النهي لان الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشئ

وانما تتعلق بحدوث الشئ والجواب ان المعنى امركم بعبادته على جهة الاخلاص وكره منكم عبادة غيره فعبر عن ذلك بقوله الا

تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا اي واوصى بالوالدين احسانا ومعناها واحلاهما الوصية بهما ليلحق

عندك الكبر احدهما او كلاهما معناه الكبر في السن والمعنى ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش احدهما حتى

يبلغا ان يبلغا في السن مبلغا فيصيرا بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى من يتعهده حضوحا الكبر وان كان الاجابة

الوالدين على كل حال الا ان الحاجة اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ليكم ان من شر الجهد كيهلا

ان يكلم بتكلم في حال الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك فيه احد شيئا وقيل

ان الكبر في الاية راجع الى المخاطب اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف فقد بقي معك ابواك او احدهما فلا تقل

لهما اف وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده ابي عبد الله عليه السلام قال لو علم الله لفظة اوجز في ترك

عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر

او اهون منه لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة والمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه

ان بلغا عندك الكبر فلا تعدهما ولا تستقذرهما واحط عنهما كما كانا يميطانه عنك في حال الصغر والمعنى لا يكن منك

قيل أف وهي كلمة تدل على التضجر وقيل ان الأف والتف وسخ الأظفار اذا فتلته عن مجاهد وهي كلمة كراهية عن ابن عباس وقيل معناه
النتن وجاء في المثل ... ولا تنهرهما أي لا تزجرهما
باغلاظ وصياح وقيل معناه لا تمتنع من شيء ارادا منك كما قال واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما أي وخاطبهما بقول رفيق لطيف
جميل حسن بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما وقيل ... قولا ... عن
سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة
عليهما والمراد بالذل هنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكأنه تعالى قال ضم أبويك الى نفسك
كما كانا يفعلان بك وأنت صغير واذا وصفت العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال أبو
عبد الله عليه السلام معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما
وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صغرك وهذا
اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للأمر به معنى وقيل ان الله وصى الأبناء
بالوالدين لفضل شفقتهم ولم يوص الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهما وذكر حال الكبر لأنهما أحوج في تلك الحال الى البر
لضعفهما وكونهما كلا على الولد وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم أنفه ثلاثا قالوا من يا رسول الله قال من أدرك أبويه
عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة أورده مسلم في الصحيح وروى أبو أسيد الأنصاري قال بينا نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال قتادة هكذا
علمتم وبهذا أمرتم فخذوا بتعليم الله وأدبه ربكم أعلم بما في نفوسكم معلوما وقيل ... علما فانه تعالى أعلم بما في الضمير حادث من
الانسان العالم بذلك منهما في ... بما تضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله
له ذلك وقيل معناه انه أعلم بجميع ما في ضمائركم وهذا أوجه ان تكونوا صالحين أي طائعين لله فانه كان للأوابين غفورا
والأواب التواب المقبل الراجع عن قتادة ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل ان الأوابين المطيعون المحسنون
عن قتادة وقيل انهم الذين يذنبون ثم يتوبون ثم يذنبون ثم يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما يهمهم
عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس في رواية أخرى يعضده قوله يا جبال أوبي معه و
الطير وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء وروي ذلك مرفوعا وروى هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام
قال الصلاة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله أحد هي صلاة الأوابين

قوله تعالى

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا خمس آيات

اللغة

التبذير التفريق بالاسراف وأصله ان يفرق البذر الا انه اختص بما يكون على سبيل الافساد وما كان على وجه
الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال النابغة ترائب يستضيء الحلي فيها كجمر النار بذر بالظلام
والاعراض صرف الوجه عن الشيء وقد يكون عن قلى وقد يكون للاشتغال بما هو أولى وقد يكون للاذلال كقوله

واعرض

واعرض عن الجاهلين وأصل الحسر الكشف من قولهم حسر عن ذراعيه يحسر حسرا اذا كشف عنه والحسير المنقطع لاعيائه فقلت دابة
اذا كلت لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في
يده وانقطاعه عنه قال الهذلي ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور وقيل الحسير الرجل المنكشف
الذي لا شيء عنده

الاعراب

واما تعرضن تقديره وان تعرض وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر
وضع موضع الحال أي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها الجملة حال أيضا وترجوها جملة في موضع الجر لكونها صفة لرحمة ويجوز ان
يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن

المعنى

ثم حث سبحانه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها وعلى كيفية الانفاق
فقال وآت ذا القربى حقه معناه وأعط القرابات حقوقهم التي أوجبها الله لهم في أموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد به قرابة النبي
عن السدي قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية أقرأت
القرآن قال نعم قال أما قرأت وآت ذا القربى حقه قال وانكم لذو القربى الذي أمر الله
ان يؤتى حقه قال نعم وهو الذي رواه أصحابنا رضي الله عنهم عن الصادق عليه السلام وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة
حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا الحاكم الوالد أبو محمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن ...
... قال حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا
أبو معمر سعيد بن خثيم وعلي بن القاسم الكندي ويحيى بن يعلى وعلي بن مسهر عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري
قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون
الى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبيد الله بهذا الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد
المأمون فدكا على ولد فاطمة والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكاة وغيرها
وابن السبيل المنقطع عن بلاده حقه أيضا ولا تبذر تبذيرا أي لا تنفق المال في غير حقه عن ابن
عباس وابن مسعود قال مجاهد لو أنفق مدا في باطل كان مبذرا ولو أنفق جميع ماله في الحق
لم يكن مبذرا وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ان أمير المؤمنين عليه السلام قال ... ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
... معناه ان المبذرين أتباع الشياطين سالكون طريقهم
... وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا أي كان الشيطان في قديم
... يكفر مرة بعد أخرى واما تعرضن عنهم أي وان تعرض عن هؤلاء الذين أمرتك بايتاء حقوقهم
عند مسألتهم اياك لأنك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها أي لتبتغي الفضل من الله والسعة
التي تمكنك معها البذل ... فقل لهم قولا ميسورا ...
... ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ...
... ولا تبسطها كل البسط ...
أي ولا تعط أيضا جميع ما عندك فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد
ملوما تلوم نفسك وتلام ومحسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن عباس وقيل عاجزا دما عن

قتادة وقيل محسوراً من الثياب والمحسور العريان عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه ان امسكت قعدت ملوماً مذموماً وان اسرفت بقيت
محسوراً مغموماً عن الجبائي وقال الكلبي ... ما عندك جميعاً فيجيئك الآخرون يسألونك فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك
ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت قل له ان امي تستكسيك قميصك فاتاه فقال له ما قالت فنزع قميصه فدفعه
اليه فنزلت الآية فقيل انه عليه السلام بقي في البيت اذ لم يجد شيئاً يلبسه ولم يمكنه الخروج الى الصلاة فلامه الكفار وقالوا ان محمداً اشتغل
بالنوم واللهو عن الصلاة ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع ويضيق بحسب المصلحة مع سعة خزائنه انه كان
بعباده خبيراً بصيراً اي عالماً باحوالهم بصيراً بمصالحهم فيبسط الرزق لواحد ويضيق على آخر بحسب علمه بما له من الصلاح

النظم انما اتصلت هذه الآية الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثاً على الاعطاء اعتماداً على الله ونهياً عن البخل حثاً على
الزهد مع غناه وكمال قدرته يوسع مرة ويضيق اخرى مراعياً للمصلحة ... الصلاح ويسلك طريق القصد

قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأً كبيراً ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة
وساء سبيلاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان
منصوراً ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً واوفوا الكيل
اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلاً خمس آيات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية
ابن ذكوان كان خَطَأً بفتح الخاء والطاء من غير الف بعدها وقرأ ابن كثير خِطاءً بكسر الخاء ممدود وقرأ الباقون خِطْأً
بكسر الخاء من غير مد وفي الشواذ قراءة الزهري وابي رجاء خِطاً بكسر الخاء غير ممدود وقرأ ... في رواية
اخرى خَطْأً بفتح الخاء والطاء خفيفاً وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بالقسطاس بكسر القاف هنا والباقون بضمها

الحجة قال ابو علي قال ... فيه ... قال ابو علي الخطأ في معنى خطئ كالحذر في معنى حذر
مثل قوله عبادك يخطئون وانت رب كريم ... النعم تجري الكلام انهم خاطئون وفي التنزيل لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ... مع موضع هنا يدل على ان الخطأ في معنى خطئنا وكما جاء اخطأ في معنى
خطئ كذلك جاء خطأ في معنى اخطأ في قوله يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قوله ... والناس يلحون الامير اذا هم
خطئوا الصواب ولا يلام المرشد فكذلك قراءة ابن عامر خطأ في معنى خطأ كما جاء خطئ بمعنى اخطأ ويجوز ان يكون
الخطأ بمعنى الخطأ ايضاً كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ان يكون مصدر
خاطأ وان لم يسمع خاطأ ولكن جاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل احشاءه قال ... في وصف كماة واشعث ... عليه الذيات الحواصب تخاطأه القناص حتى وجدته
وخرطومه في منقع الماء راسب ... على خاطئ لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وقال
من قرأ خطأ بين فانه يقال خطئ خطأ اذا تعمد الشيء والفاعل منه خاطئ وقد جاء بالوعيد في قوله تعالى لا يأكله
الا الخاطئون واما خطأ فهو اسم بمعنى المصدر من اخطأ كالعطاء من اعطيت وقال ... خطئ يخطأ خطأ
وخطأ وخطأ في الدين واخطأ الغرض ونحوه وقد يقال خلاف ... خطأ بتخفيف ... قال ابو علي
قوله فلا يسرف في القتل بالياء فان فاعل يسرف يجوز ان يكون على وجهين احدهما ان يكون القاتل الاول
فيكون معنى فلا يسرف القاتل في القتل فيكون مضمراً وان لم يجر له ذكر لان الحال يدل عليه فان قلت كيف يكون

فالجواب يكون في القتل ... بين ... حتى ... الذي ... ترك القصد
انه لا يمتنع ان يكون فيه الاسراف ... في ... مسرفاً ولم يجز ان ... الاعلى الاقتصاد
لقوله ... في ... فلذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يكون بقتله مسرفاً
الضمير على هذا في قوله انه كان منصوراً للمقتول ومن قتل مظلوماً نصرته بان لا يسرف القاتل المبتدئ بقتله في القتل لان من قتل مظلوماً
كان منصوراً بان يقتص له وليه والسلطان ان لم يكن له ولي غيره فيكون هذا ردعاً للقاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص
حيوة كذلك ... فانه يقتص ... ويحتمل الى الولي ... المقتول ... الذي ...
لم يكن الولي ان يقتص ... الولي ... علموا ان المقتول ... يتبع ان يقال في المقتول منصور الاشتقاق
نصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا الاخران يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه
ان يقتل غير الذي قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركو العرب يفعلون ذلك والمعنى فلا يسرف الولي في القتل
ان الولي كان منصوراً بقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين احدهما ان يكون
المبتدئ القاتل ظلماً فقيل له لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلماً من ليس لك قتله ان من قتل ظلماً كان منصوراً
بأخذ القصاص له والآخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل فتتعدى
قاتل وليك الى من لم يقتله ان المقتول ظلماً كان منصوراً وكل واحد من المقتول ظلماً ومن ولي المقتول قد
تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان مثل القرطاس

والقرطاس والضم اكثر **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية املاق
اي خوف فقر وعجز عن النفقة عليهم ويحتمل ان يكون ولا تقتلوا منصوباً عطفاً على قوله الا تعبدوا ويجوز
ان يكون على النهي فيكون مجزوماً وانما نهاهم الله تعالى ذكره عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات فيدفنونهن احياء
نحن نرزقهم واياكم اخبر سبحانه انه يتكفل برزق الاولاد ورزق آبائهم ان قتلهم كان خطأً كبيراً يعني ان قتلهم في الجاهلية
كان اثماً عظيماً عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنى وهو وطء المرأة حراماً بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان
فاحشة اي معصية عظيمة كبيرة والمراد انه كان عندهم في الجاهلية فاحشة وهو الآن كذلك ومثل هذا في القرآن
كثير وساء سبيلاً اي بئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب اذ ليس
بعض الزناة اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الآباء
على الاولاد وذلك مستنكر في العقل واخبرنا الشيخ المفيد عبد الجبار بن عبد الله بن علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر
الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب القاسمي عن ابي بكر محمد بن احمد بن محمد الجرجاني قال حدثنا
ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق
ويسرع الفناء واما التي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار او الخلود في النار ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ان يجب عليها القتل اما للكفر او ردة او لانه قتل نفساً بغير حق او زنا
وهو محصن ومن قتل مظلوماً بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطاناً اي فقد اثبتنا لوليه سلطان القود على

القاتل او الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطان القود عن قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصورا من نفسه ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فسرناه في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها
وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد وقد يجيء الشيء ايضا للنذر والعهد به وان لم يجب ان العهد كان العهد
مسؤلا عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معناه ان العهد يسال فيقال لم نقضت كما تسال الموؤدة
باي ذنب قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه ومعناه واوفوا الناس حقوقهم بالكيل اذا كلتم عليهم وزنوا
بالقسطاس وهو الميزان صغر او كبر عن الزجاج وقيل هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون على
مواضعة اللغتين المستقيم الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير واحسن تاويلا عن قتادة وقيل الاربح الى الله عن عطا وقيل معناه
ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه يكسب اسم الامانة في الدنيا واحسن تاويلا اي واحسن عاقبة في الاخرة ومرجعا
من آل يؤل اذا رجع حث الله تعالى بهذه الآية على اتمام الوزن والكيل في المعاملات والبياعات وايفاء حقوق العباد

قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في
الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى
اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما

القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة كان سيئه
بضم الهمزة مضافا الى الهاء وقرا الباقون سيئة منصوبا غير مضاف **الحجة** من قرا سيئه مضافا قال قد
تقدم ذكر امور بعضها سيء وبعضها حسن فخص الله السيء منها بانه مكروه عنده لانه عز اسمه لا يكره الحسن ويقوي ذلك
قوله مكروها ولو كان سيئة غير مضاف لوجب ان يكون مكروهة فان قيل ان التانيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر
قيل ههنا التذكير احسن وان لم يكن حقيقيا لان المؤنث قد تقدم ذكره فان قوله ولا ارض ابقل ابقالها
مستقبح عندهم ولو قال ابقل ابقالها لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يجي
وفقه في التثنية والجمع واذا لم يتقدم لم يلزم ان يراعى ذلك ومن قرا سيئة فانه يشبه ان يكون لما راى الكلام
انقطع عند قوله احسن تاويلا وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم لا امر فيه حسنا قال
كل ذلك سيئة فافرد ولم يضف فان قلت فكيف ذكر المؤنث ثم قال مكروها قلت انه يجوز ان لا يجعل مكروها
صفة لسيئة ولكن يجعله بدلا ولا يلزم ان يكون في البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون
مكروها حالا من الضمير الذي في قوله عند ربك على ان يجعل عند ربك صفة للنكرة قال النحوي البصير ليس هذا بصحيح
لان الضمير الذي في الظرف عائد الى سيئة مؤنث فيلزم منه ما لزم في الاول اذا جعله صفة لسيئة ومن
حمله على التانيث غير الحقيقي جاز ما قال في قوله ولا ارض ابقل ابقالها **اللغة** القفو اتباع الاثر ومنه
القيافة فكانه يتبع قفا المتقدم قال ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحياء لا يشعن التقافيا
اي التقاذف وقال ابو عبيدة القفو العضيهة يقال قفوته اقفوه قفوا وقفته اقوفه بمعنى نحو قولهم جذب وجبذ
واصل الخرق القطع ورجل خرق يتخرق في السخاء والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي
المخترق اي خاوي المقطع والمرح شدة الفرح **الاعراب** قال الفرا ذلك لان اولئك وهذا للجمع القليل

المذكر

المذكر والمؤنث واذا اريد الكثير يقال كل هذه وتلك قال ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وقال
كما يكون اشارة الى غيرهم وقيل كان مسؤلا الهاء تعود الى الكل اي يسال عن استعمال هذه الاشياء صاحبها وان شئت كان
الهاء تعود الى الانسان اي يسال عن الانسان فيما استعمل هذه الاشياء ويكون في مسؤل ضمير يعود الى كل وقد قيل ان عنه
ان افعال السمع والبصر كل افعال ولذلك طولا مصدر وضع موضع الحال اي لن تبلغ مساوي الجبال الطوال وقيل لن تبلغ طول الجبال
وجوز الامر ابو علي فتلقى منصوب باضمار ان لكونه جواب النهي بالفاء ملوما مدحورا نصب على الحال التمييز ويجوز ان يكون
مصدرا وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضا وركضا انما كان في الاستعمال لان ركضا يدل على توكيد الفعل
فتقديره يركض ركضا وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الارض مختالا وقيل ان طولا نصب على التمييز **المعنى** ثم
نهى تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم معناه ولا تقل سمعت ولم تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل
معناه ولا تقل في قفا غيرك شيئا اي اذا مر بك فلا تعبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية
الاصل انه عام في كل قول او فعل او عزم يكون على غير علم فكانه قال لا تقل الا ما تعلم انه مما يجوز
ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه مما يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه مما يجوز ان تعتقد وقد استدل
جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه
عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا معناه ان السمع يسال عما سمع والبصر
عما راى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد والمراد اصحابها فانهم المسؤلون ولذلك قال كل
وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح تسال عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما استعملوها وفي
تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزول قدم
عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى يسال عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين اكتسبته واين وضعته
وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا واشرا والبطر والخيلاء والتكبر عن الزجاج معناه لا تمش
مشي الخيلاء وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وذلك المعنى انك لن تبلغ ما تريد
بكبرك وبطرك فما وجه المبالغة على هذا التكبر مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض
بطرا يدق قدميه عليها ليري بذلك قدرته وقوته ويرفع راسه وعنقه فبين الله تعالى انه ضعيف مهين لا يقدر
على ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها وان طوله لا يبلغ الجبال وان كان طويلا امره تعالى
بالتواضع والتودد والالفة كل ذلك كان سيئه اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما نهى الله تعالى عنه في هذه الآيات كان
سيئة اي معصية عند ربك مكروها اي يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك
اشارة الى جميع ما امر به من الحسنات ونهى عنه من القبائح اي كل ما سبق من هذه الاشياء مكروها عند ربك وفي هذا
دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة انه تعالى صح ارادة المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها لان
المحال ان يكون الشيء الواحد مرادا ومكروها ذلك الذي تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك
ربك اي جملة من الحكمة المؤدية الى المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الها آخر وان كان الخطاب للنبي
فالخطاب للنبي والمراد به غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فتلقى في جهنم ملوما

اذا فعلت ذلك القيت فطرحت في جهنم ملوما تلوم نفسك وتلومك الناس مدحورا اي مطرودا مبعدا من رحمة الله تعالى افاصفاكم ربكم
بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله سبحانه اي افخصكم بالبنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه الاناث
وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون يقال اصفيت فلانا بالشيء اذا آثرته به
انكم لتقولون قولا عظيما اي كبيرا في الاثم واستحقاق العقوبة حيث اضفتم الى الله سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم ثم جعلتم الملائكة
وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث

قوله تعالى

ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اربع آيات

القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكروا بفتح الذال والكاف
وتشديدهما في السورتين وقرا ابن كثير وحفص بالياء واهل المدينة والشام وابو بكر وقرا اهل البصرة كما يقولون بالياء عما
تقولون بالتاء تسبح له بالتاء وقرا حفص كما يقولون وعما يقولون بالياء وقرا الجميع بالياء الا ابن كثير وقرا
يسبح بالتاء حمزة والكسائي وخلف

الحجة

قال ابو علي حجة من قال ليذكروا قوله ولقد وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون والتذكر ههنا اشبه من الذكر لانه كانه يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو ضد النسيان
ولكنه كما قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانه
بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
ما فيه وهذا ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرا كما تقولون بالتاء فالمعنى كما تقولون ايها المشركون من
اثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم مخاطبون ومن قرا سبحانه وتعالى عما يقولون
يحتمل وجهين احدهما ان يعطف على كما يقولون والآخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعواهم فقال سبحانه وتعالى عما
ومن قرا كما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثاني على انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز
على القول كانه قال قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله تسبح له السموات فكل واحد من التاء والياء

المعنى

ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا المعاني والامثال
وغيرها مما يوجب الاعتبار به في هذا القرآن ليذكروا اي ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر
لدلالة الكلام عليه وعلم السامع به وما يزيدهم الا نفورا اي وما يزداد هؤلاء الكفار عند تصريفنا الامثال والدلائل لهم
الا تباعدا عن الاعتبار ونفورا عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور عنده ولكفرهم وتمردهم
دعا في الاقرار فان قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عنده فلم انزل القرآن وما المعنى في انزاله وما الحكمة
فيه قيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلائل التي تحسن التكليف وانه يصلح عنده جماعة
يصلحون عنده ولولاه لم يصلحوا ولان هؤلاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون عنده فسادا اعظم من هذا
النفور فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعاني وانما ازدادوا نفورا عند مشاهدة الآيات والدلائل لاعتقادهم انها
حيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون هم او تقولون انتم على القراءتين اذا
لابتغوا الى ذي العرش سبيلا اي لطلبوا طريقا يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم

عظمته

عظمته عن مجاهد وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلا الى معازة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فان
المشركين في الالهية يكونان متساويين في صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك وفي هذا اشارة الى
دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علوا كبيرا وانما لم يقل
تعاليا كبيرا لانه وضع مصدرا مكان مصدر بمعنى قوله وتبتل اليه تبتيلا ومعنى تعاليه سبحانه انه متعال في اعلى المراتب لانه لا مساوي له
لانه قادر لا احد اقدر منه وعالم لا احد اعلم منه ومعنى العرش ههنا اضافته اليه تعظيما للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك تسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح ههنا الدلالة على توحيد الله وعدله وانه لا شريك له في الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح
باللفظ وربما يكون التسبيح بطريق الدلالة اقوى لانه يؤدي الى العلم وان من شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا ويسبح
الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع
من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وقيل ان معناه وما من شيء
من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل ان كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح الله حتى صرير الباب
وخرير الماء عن ابراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا
كيفية دلالتها على توحيده انه كان حليما بامهالكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم وانبتم اليه

قوله تعالى

واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اربع آيات

اللغة

الوقر بالفتح الثقل في الاذن والوقر بالكسر الحمل والاصل فيه الثقل الا انه خص
بهذا الفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل
ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو مشتق على لفظه

الاعراب

قوله ان يفقهوه في موضع نصب لانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه نفورا نصب
على الحال ويقرب وولوا نافرين وقيل انه مصدر وقوله الخراج على غير لفظه لان معنى ولوا نفروا فكانه قال نفروا نفورا

النزول

قيل نزل قوله واذا قرات القرآن الآية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله بالليل
اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينهم وبينه
حتى لا يؤذونه عن الجبائي والزجاج

المعنى

ثم بين سبحانه قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم
عند القرآن فقال واذا قرات القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم
المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام جميل امراة ابي لهب حجب الله
عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل اراد حجابا ساترا عن الاخفش والفاعل
قد يكون في لفظ المفعول كما يقال انك مشئوم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن وقيل هو على بابه
الفاعل بمعنى المفعول والمعنى حجابا ساترا وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو بقدرة الله تعالى
يحجبهم لا يرونه ولا يرون النبي صلى الله عليه وآله وقيل المعنى في الآية جعلنا بينك وبينهم حجابا اي فرقنا بينك وبينهم

وراءه

في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في آذانهم وقر وعليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا يعود الى الاول ايضا لانه مجاز لا حقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه واذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين بذلك كفارا وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل معناه واذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولوا وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك وقد علمنا اسباب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بحرمتك اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي نحن اعلم بهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يعرضون عنك يتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم ابو جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي صلى الله عليه وآله فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال حويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم يقولون ما تتبعون الا رجلا سحر فذهب عقله وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع والمعلل في قول ابي عبيدة لحم وعصب يعلل بالطعام والشراب وقول لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد زيف هذا الوجه والوجه الثالث اوضح وعلى هذا معنى الآية البيان عما توجبه حال المعاندين للمناصب للحق اليقين والتخلف كانه في كنان من فهمه وكأن في اذنيه وقرا عن استماعه ويناجي في حال الاعراض عنه جهلا الا انه وقد تعقدوا بالحجة حتى ينسب صاحبها الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى معارضة ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة دليل ثم قال تعالى على وجه التعجب لنظر انظر كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون وشاعر وساحر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون حيلة طريقا الى بيان تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس عنك والى اثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو دين الاسلام فلا يجدون اليه طريقا لبعد ما ضلوا عنه

قوله تعالى

وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا آيات

القراءة قد ذكرنا اختلاف القراء في الاستفهامين من قوله ءاذا كنا في سورة الرعد فلا معنى لاعادته

اللغة الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ودقاق وتراب وقال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات قال الفراء لا واحد له من لفظه يقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام الانغاض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لانه يحرك رأسه في ارتفاع وانخفاض قال العجاج اصك نغضا لا يني مستهدجا ونغض الشيء اذا تحرك ونغضت من هؤلاء اسنانها

الاعراب اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله انا لمبعوثون وتقديره

انبعث

انبعث في ذلك الوقت ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله لمبعوثون لان ما بعد ان ولام الابتداء لا يعمل فيما قبلهما والباء في بحمده في موضع الحال اي فتستجيبون حامدين له ويوم يدعوكم في موضع نصب بدل من قريبا او على الظرف وتظنون ان لبثتم في موضع الحال لان الواو للحال وتقديره وانتم تظنون وقليلا نصب على الظرف وتقديره ان لبثتم الا زمانا قليلا

المعنى لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ءانا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قال المنكرون للبعث انا اذا متنا وانتثرت لحومنا وصارت عظامنا ترابا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا اي مجددا وهو انكار في صورة الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي اجهدوا في ان لا تعادوا ان استطعتم وكونوا حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون الله وسيحييكم بعد الموت وينشركم لان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل يعني بقوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله ثم احياكم وليس شيء اكبر في صدر ابن آدم من الموت وقيل يعني السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يعيدنا بعد الموت قل يا محمد يعيدكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم تبطل قدرته ولم يتغير فان ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لانهم كانوا يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركون اليك رؤسهم تحريك المستهزئ المستبطئ لما تنذرهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده معناه عسى ان يكون بعثكم قريبا ايها المشركون يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على السنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فتقولون اجابة لها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون مضطرين حامدين له على نعمه وانتم موحدون انه الفاعل لذلك وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه اي جاء غضبان وقيل معنى فتستجيبون بحمده انكم تخرجون معترفين ان الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم ويقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا اي تظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة عن الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من ذهب الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين وايام السرور والرخاء قصار

قوله تعالى

وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا آيات

اللغة الوسيلة القربة والوصلة الى المطلوب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة في معنى واحد

الاعراب يقولوا جواب شرط محذوف تقديره قل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو الحسن يزعم ان يقولوا وقع موقع قولوا وهو مبني لانه واقع موقع قولوا ووقع الفعل

موقع الفعل المبني لا يوجب للاسم الاعراب ان قوله يدعون منون به لانه سهل لانه لا يقع موقع اسم ولا يعرب به انه فاذا في الاسماء غير ما
ترى ايهم ابو قربه موقع بانه اولئك رفع بالابتداء والذين يدعون صفتهم ويبتغون خبر مبتداء وقوله ايهم اقرب قال الزجاج
ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء والخبر اقرب ويكون معناه ينظرون ايهم اقرب اليه فيتوسلون به والجملة معلقة ينظرون المعنى
ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشيء فانزل الله تعالى وقل لعبادي الاية
المعنى ثم امر تعالى عباده باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال وقل يا محمد لعبادي وهذا تخصيص وتشريف لهم ويريد
المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي احسن اي يختاروا من المذاهب والمقالات المقالة التي هي احسن المذاهب
والمقالات وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال
وقيل معناه ان يامروا بما امر الله به وينهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك
الله ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا اقوال المشركين وقول الحق ان يقولوا ما هو اولى وان يتبعوا ما هو الاحسن
قال ونظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم ويغري بعضهم
ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان اي لادم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب
الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبر اموركم على ما يعلم من المصلحة لكم ان يشا يرحمكم وان يشا
قيل المراد انه تعالى مالك الرحمة والعذاب فكونوا بحال الرجاء والخوف منه عز الجلالة وقيل معناه ان يشا يرحمكم بالتوبة وان يشا
يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشا يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من ايدي المشركين وان يشا يعذبكم بتسليطهم
عليكم وقيل ان يشا يرحمكم بفضله وان يشا يعذبكم بعدله وهو الاظهر ثم عاد الى خطاب النبي صلى الله عليه واله فقال وما ارسلناك
عليهم وكيلا اي ما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم ولا تدخل الايمان في قلوبهم شاوا ام ابوا ومعناه انا لم نرسلك لتاخذ باعمالهم
لترسلناك داعيا لهم الى الايمان فان اجابوك والا فلا شيء عليك فان عقاب ذلك يحل بهم والائمة تلزمهم وربك اعلم بمن في السموات
والارض اي هو اعلم بمن في الارض والسموات من الملائكة ومن في الارض من الانبياء بين تعالى بهذا انه لم يختر الملائكة والانبياء
لميل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والارزاق والاحوال لما اقتضت
المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل
فانهم طبقات في ذلك وبعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب فلما كان تعالى عالما بمن هو
المولى لاختيار النبوة ومن هو اولى بالتفضيل على الانبياء كما فضل بعضهم على بعض بتسخير لبعضهم النار والان لبعضهم الحديد وفي
بعضهم الملك وكلم بعضهم تكليما فخصهم خصائص لم يعطها احدا وختم بك النبوة ثم قال واتينا داود زبورا
قال الحسن كل كتاب زبور الا ان هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب
كتاب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج معنى ذكر داود هاهنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطائه
القرآن فقد اعطينا داود الزبور ثم قال لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين
زعمتم من دونه انها الهة ليدفعوا الضر عنكم ويحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التي تكرهونها الى حالة تحبونها يعني تحويل حال القحط والجدب والفقر

والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين تعالى انه من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق
العبادة والمراد بالذين من دونه هم الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون
الجن عن ابن مسعود قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع تعالى الى ذكر
الانبياء في الاية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون الى الله تعالى ويطلبون
القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب اي ليظهر ايهم الافضل والاقرب منزلة منه وتاويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم
اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل ان معناه اولئك الذين يدعون
ويعتقدون انهم الهة من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله بعبادتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته
او يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته او الى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد
ان عذاب ربك كان محذورا اي متقى يجب ان تحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة

قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا

اللغة المسطور المكتوب قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف
الاولى التي كان سطر والمنع وجود ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وانما جاز في وصفه تعالى منعنا
في انه لا يقع منه الفعل فكانه قد منع منه وان كان لا يجوز اطلاق هذه الصفة عليه تعالى لانه قادر لنفسه ومقدوراته
غير متناهية فلا يصح ان يمانعه شيء

الاعراب وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها
الاولون ان الاولى نصب والثانية رفع والمعنى وما منعنا الارسال الا تكذيب الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة
الملعونة في القرآن تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس ايضا والمعنى الشجرة الملعون اهلها
واكلوها وهم الكفرة والشجرة فلما حذف المضاف استتر الضمير في اسم المفعول الجاري على الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا
اي فما يزيدهم التخويف فاضمر التخويف لجري ذكر الفعل كما نصب بقوله طغيانا على انه مفعول ثان

المعنى ثم زاد تعالى
في الوعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة معناه وما من قرية الا نحن مهلكوها بامانة اهلها او معذبوها
عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب في الدنيا فانه يعني الناس ويخرب البلاد وقيل الى يوم القيامة
ثم يقول الى القيامة عن الجبائي ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفر والضلال دون قرى الايمان والمراد بالاهلاك
التدمير عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا الخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب
كتبه الله تعالى للملائكة وهو اللوح المحفوظ مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيه اقوال
احدها ان التقدير ما منعنا ارسال الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الايات التي اقترحتها
قريش وهو ان يحول لهم الصفا ذهبا وان يزيح لهم الجبال ويفجر الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة
بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين من الامم الى الايات اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم
الاية المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا ان لا نعذب هذه الامة بعذاب الاستيصال

لشرف محمد صلى الله عليه وآله ولما نعلم في ذلك من المصلحة ولأن فيهم من يؤمن به ومنهم من يولد منه المؤمن ولأن أمته باقية بعده إلى يوم القيامة فلذلك لم يعمهم إلى ذلك وأنزل من الآيات الواضحات والمعجزات البينات ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة والثاني أن معناه أنا لا نرسل الآيات لعلمنا بأنهم لا يؤمنون عندها فيكون إنزالنا إياها عبثا لا فائدة فيه كما أن من كان قبلهم لم يؤمنوا عند إنزال الآيات والمعجزات ضربان أحدهما ما لا يصح معرفة النبوة إلا به وهذا الضرب لا بد من إظهاره سواء وقع عنده الإيمان أو لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الإيمان فهذا أيضا يظهره الله سبحانه ولا يخرج عنه ما لا يظهر من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث أن المعنى أنا لا نرسل الآيات لأن آباءكم وأسلافكم سألوا مثلها ولم يؤمنوا عندها وأنتم على آثار أسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لم تؤمنوا أنتم عن أبي مسلم وآتينا ثمود الناقة مبصرة معناه دلالة ظاهرة واضحة وقيل ذات إبصار يبصرونها ويتبين لهم حتى يهتدوا بها إلى الهدى من الضلال فهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها أي كفروا بتلك الآية وجحدوا أنها من عند الله وقيل ظلموا أنفسهم بسببها وبعقرها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا أي لا نرسل الآيات التي نظهرها على الأنبياء إلا عظة وزجرا وتخويفا لهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال وإذ قلنا لك أي واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد إن ربك أحاط بالناس أي أحاط علما بأحوالهم وما يفعلونه من طاعة أو معصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل إن المراد به أنه عالم بجميع الأشياء فيعلم قصدهم إلى إيذائك إذا لم تأتهم بما اقترحوا من الآيات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد له بالعصمة من أذية قومه وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه أنه أحاط بأهل مكة في فتحها لك عن مقاتل وقال الفراء معناه أحاط أمره بالناس وقيل معناه أنه قادر على ما أراده من الآيات عالم بمصالحهم فلا يفعل إلا ما هو الصلاح فامض لما أمرت به من التبليغ فإن ذلك أيضا من اللطف وإن لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه أقوال أحدها أن المراد بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في أول السورة من إسراء النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى بيت المقدس وإلى السماوات في ليلة واحدة إلا أنه لما رأى ذلك ليلا وأخبر به حين أصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لأنه أراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لأليم عقابه وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية أخرى أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أوقلت لكم إنكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وإنما كانت فتنة وامتحانا وابتلاء كما ذكرناه وثالثها أن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله في منامه أن قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله رأى ذلك وأنه لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات رواه سعيد بن يسار أيضا وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقالوا على هذا التأويل إن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية أخبره الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وروي عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فقلت له كيف أصبحت يا ابن رسول الله فقال أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم

واصبح

واصبح خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر وأصبح محبنا مبغضا حقه بحبه إيانا وقيل للحسن يا أبا سعيد قتل الحسين بن علي عليهما السلام فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال وا ذلاه لأمة قتل ابن دعيها ابن نبيها وقيل إن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الشجرة الملعونة هي اليهود عن أبي مسلم وتقدير الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلا فتنة للناس وإنما سماها فتنة للمشركين لأنهم قالوا إن النار تحرق الشجر فكيف تنبت الشجرة في النار وصدق بها المؤمنون وروي أن أبا جهل قال إن محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنه تنبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم أي نرهبهم بما نقص عليهم من هلاك الأمم الماضية وقيل بما نرسل من الآيات فما يزيدهم ذلك إلا طغيانا كبيرا أي عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي لا يرجعون عنه

قوله تعالى

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا

القراءة قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها

الحجة من أسكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر قرأ حفص بكسر الجيم فرجل مثل حذر ... يقال رجل يرجل الرجل فهو راجل قال جاءنا حافيا رجلا وأنشد أما أقاتل عن ديني على فرسي ولا كذا رجلا إلا بأصحاب كأنه قال أما أقاتل فارسا أو راجلا وروي عن جعفر ... أنه قال ورجالك على فعال وهي قراءة عكرمة وقتادة ورجالك وقال زهير في الرجل ... كيفما ... حولنا الرجل

اللغة الاحتناك الاقتطاع من الأصل احتنك فلان ما عند فلان من مال أو علم إذا استقصاه فأخذه كله واحتنك الجراد الزرع إذا أكله كله قال أشكو إليك سنة قد أجحفت جهدا إلى جهد بنا وأضعفت واحتنكت أموالنا وجلفت وقيل أصله من حنك الدابة يحنكها إذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته أفره وفرا قال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الإزعاج والاستنهاض على خفة وإسراع وأصله القطع وتفزز الثوب إذا تخرق وفززه فكان معنى استفززه استزله بقطعه عن الصواب والرجل ... والاستطاعة قوة ينطاع بها الجوارح للفعل والطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل والإجلاب السوق بجلبة من السائق والجلبة شدة الصوت قال الزجاج أجلب الرجل صاحبه إذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش

الإعراب قال الزجاج طينا منصوب على الحال المعنى أأسجد لمن أنشأته في حال كونه من طين ويجوز أن يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل وقال الأخفش ... الكاف في قوله أرأيتك لا موضع لها من الإعراب لأنها حرف خطاب للتوكيد وموضع هذا نصب بأرأيت والجواب محذوف والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ذكره لأن في الكلام دليلا عليه

المعنى ثم ذكر سبحانه قصة آدم وإبليس فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قد مضى تفسيره في سورة البقرة قال إبليس أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الإنكار أي كيف أسجد له وأنا أفضل منه وأصلي أشرف من أصله وفي هذا دلالة على أن إبليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما

لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم سبحانه بالسجود لآدم ولم يجز ان يامر بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم

ما لا يبلغه ... العبادة التي هي الخضوع بالقلب ... حضوع لانه يترتب في التعظيم ... [illegible]

منزلة التعظيم على مقدار ... قال ارايتك هذا الذي كرمت علي اي قال ابليس ارايت يا رب هذا الذي

فضلته علي يعني آدم عليه السلام لئن اخرتن الى يوم القيمة اي لئن اخرت اجلي لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين ذريته

اقودهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه حبل فتجر بها الا القليل الذين تعصمهم ... المخلصين ...

حتنكهم لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع ... [illegible]

وانما طمع الملعون في ذلك لان الله تعالى اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك

وقيل لانه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن قال الله تعالى على وجه الاستهانة والا

اذهب ... فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم ... فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي كاملا لا نقصان فيه

الحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي استزل ... واضللهم بدعائك ... من قولهم صوت فلان بفلان

اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقال ... الانسان ... [illegible]

بك انما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة من يؤمر باهانة نفسه وقيل بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي

وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه

من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة ... وكل راكب وماش في معصية

الله من الجن والانس فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا ... بخيلك ورجلك

فاحشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام وانفق في حرام ... [illegible]

والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وحرثا ... وفي الاولاد انهم هودوهم

ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك ... وقيل الحقوا بالاولاد

عبد ... وعبد الحرث ... وقيل هو قتل الموؤدة من الاولاد ... عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء ...

الامل وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله تعالى

الشيطان يكون غرورا اي تزيين الخطأ بانه صواب ... ان عبادي الذين يطيعونني ... اضافهم الى نفسه تشريفا

ليس لك عليهم سلطان اي حجة ونفاذ لانهم يعلمون ان ما يدعوهم اليه باطل فلا يتبعونه وقيل معناه لا سلطان لك على جميع

الاغواء والوسوسة والدعاء الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا وكرها فلا عن الجبائي وكفى

بربك وكيلا اي حافظا لعباده من شرك

النظم الوجه في اتصال الآيات بما قبلها على تقدير ما يريهم الله انهم

محققين ظن ابليس فيهم يوم قبل السجدة فقال ... هذا الذي كرمت علي ... وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ

بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح ... في قصة آدم ...

قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون

الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا

لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

القراءة

القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو نخسف ونرسل نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كلها بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي

بالياء وقرا الباقون كلها بالياء الحجة من قرا بالياء فلانه تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا

بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه عن بعض وان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه اسند الى

المؤنث وهو فتغرقكم الريح اللغة الازجاء السوق حالا بعد حال والحاصب في قولهم حصبته بالحجارة حصبا اذا رماه بها

متتابعة ... والحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا

بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف الكاسرة تقصف بشدة ... قصفا المعنى لما تقدم ذكر الشيطان ذكر الرحمن

الاقدار ... علامات ... دلائل التوحيد والايمان فقال ربكم ايها العقلاء هو الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن

بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله تعالى بركوب السفن وحمل المتاع فيها

صلاح دنياكم من التجارات وصلاح دينكم من الغزو ... انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة وخوف

الغرق بسكون الرياح واختلاف الشغل او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه وذهب

عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر

اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر

ان تعلكم هذا فعل من يتوهم انه اذا صار الى البر امن الجزاء حتى اعرضتم عن شكره وعن طاعته فقال افامنتم ان يخسف بكم اي

ويغيبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غيبه فيها واراد به بعض البر وهو موضع حلوله

فسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه آمنين من اهوال البحر

فاعلمهم ان البر لا يحصنهم مما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي او ما امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبكم بها اي ترميكم

بها والمعنى انه تعالى قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا عليكم

من عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اي اهل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة

تحوجكم ... او همة ... ترجعون الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا

شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله ثم لا

تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ... يطالبنا بما فعلنا بكم وهذا في معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا

قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثلاث آيات

القراءة قرا اهل البصرة اعمى الاولى بالامالة واعمى الثانية

بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي وخلف بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن يوم يدعى بضم الياء وفتح العين

وروي عن زيد عن يعقوب يوم يدعو بالياء والباقون ... الحجة قال ابو علي من امالهما فانه حسن لانه ينحو بالالف نحو

الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت فاصلة او مشبهة للفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف

تخفى في الوقف فاذا اماله ... نحو الياء ليكون اظهر لها وابين ... ومن العرب من يقلب هذه الالف

في الوقف ياء لتكون ابين لها ... فهي جلي منهم من يقول افعي ... كانهم احرص على البيان ... [illegible]

كانت الواو والطرف الياء والياء اخفى منهما من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو والياء واما من امال الالف من الكلمة الاولى ولم يمل

فانه يجوز ان لا يجعل اعمى في الكلمة الثانية عبارة عن المؤوف الجارحة ولكن جعله افعل من كذا مثل البليد فلان ابن

فيه افعل من كذا او لم يجز ان يقال ذلك في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم تقع الالف آخر الكلمة لان آخرها انما هو من

كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حسنه اهل اللغة الذي هو التفضيل الجار والمجرور وهما مرادان الا ان المعنى الحذف

وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى واخفى من السر وكذلك قولهم الله اكبر ومن عامة وكذلك قوله فهو في الآخرة

اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا

ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه

في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى في باب افعل من كذا على هذا التأويل ايضا قال الرجل قراءته الحسن يوم

ندعو على لفظه من ابدل الالف في اصل واما عوا فعوا وعوا حيلوا ذكرت سيبويه والاكثر ذلك الوقف **المعنى** لما تقدم

ابليس هذا الذي كرمت على ذكر سبحانه نعمة التكرمة لبني آدم بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني

آدم اي فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة

اخرجت للناس وقيل انا عممناهم بالكرامة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة

وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما

كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها

رواه ميمون بن مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤون

روي ذلك جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن الكلبي وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن

كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويأتمرون بامره وقيل بجميع ذلك من العز ومن النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم

في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة

وسائر الملاذ التي خصهم بها بني آدم ولم يرزقها شيئا من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم

على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على ان ههنا من لم يفضلهم عليه وليس الا الملائكة لان

آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل ههنا لم يرد به الثواب

لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا بعضها وثانيها ان المراد

بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير كما يقال بذلت له العريض

واعطيته المنيع من جوعي لا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض واعطيته منيع جودي ولم اعطه ما ليس

منيعا المقصود اني بذلت له جاهي الذي صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك

على من عرف كلامهم قال ... في شعره ... في خيام الخلائهم ... ولا الخزع ولم ...

اخلائهم ... ولو اراد ذلك لم يكن ما دحا لهم وثالثها انا اذا سلمنا ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من

في قوله ممن خلقنا تفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم

او اكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير ممتنع ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس

الملائكة

الملائكة افضل من جنس بني آدم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرير فالجواب ان قوله كرمنا ينبئ عن الانعام

ولا ينبئ عن التفضيل فجاء بلفظ ليدل عليه وقيل ان التكريم بالنعم التي يصيبها في الدنيا او بنعم الآخرة وقيل ان التكريم

بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها

ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على هذا ان ينادي يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا

متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء عليهم السلام فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة

وهذا معنى ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ويفتح ايضا ما روي عن علي عليه السلام ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم في الخير

والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التوراة عن ابن زيد والضحاك

ثالثها ان معناه بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن

علي بن موسى الرضا بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم

وكتاب ربهم وسنة نبيهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة فدعا كل اناس الى من يتولونه

وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا ورابعها ان معناه بكتابهم

فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية اخرى والحسن وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اي من

كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم فرحين مسرورين لا يحجبون عن قراءته لما يرون فيه

من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة وقيل

الذي في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا

والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى في

معناه اقوال احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه من كان في هذه النعم التي عددناها اعمى فهو عما غيب عنه من امر الآخرة

اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين

فهو في الآخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم

القيامة منقطع الحجة فالاول اعمى والثاني في اعمى اسم العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه

من كان في هذه الدنيا اعمى القلب فانه في الآخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن سماع الهدى

كقوله ونحشره يوم القيامة اعمى وتأول قوله فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وقطع اهل الجنة

يكونون عارفين في الآخرة ويقول المرتد لابن تصح هذا الامر انما الادراك بذلك العلم والمعرفة لا الابصار بالعين

وعلى هذا القول يكون قوله فهو في الآخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب وان عطف عليه قوله واضل سبيلا ويكون المعنى

وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عما لحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوءه فكانه اعمى

قال وتحتمل ان يكون معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الآخرة اضل لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختار

البلخي هذا القول وقال ابو علي انه اذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عنها

ولم يتب فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية **النظم** قيل في وجه اتصال قوله

يوم ندعو كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني آدم ثم بين ان ذلك التفضيل الايتي

اليهم فيستحق المهتدون الثواب بعملهم وثانيها انما انقضت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اى فاحذروا ايهم تدعى امة بامامهم وثالثها انما انقضت بقوله نعيدكم او يعيدكم ابن زيد وبعضها انه تعالى ذكر فيما تقدم من آمن ومن كفر ثم بين في هاتين الآيتين ما عند المؤمنين من ثواب وعقاب والاهمية بعطيتهم ذلك على ما هو مكتوب وكيفيتهم وعلم

قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثلث آيات

الاعراب

لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا اياك فان هنا في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وهذا يدل على بطلان مذهب المجبرة قالوا لولا احدث ولا عزي بمجرده ولا يستحيل ان تدخل على الفعل ... على اضمار الذي

النزول

في سبب نزولها اقوال احدها ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بآلهتنا فحدثته نفسه وقال ما علي في ان الم بها والله يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فانزل الله هذه الآية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا كف عن شتم آلهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائحتهم رائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الآية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية رواه العياشي باسناده ورابعها انها نزلت في وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله فتوضأ فقال عمر بن الخطاب ما بالكم آذيتم رسول الله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه الآيات عن عطاء عن ابن عباس وقيل ان ثقيفا قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الآية عن الكلبي ورواه عطية عن ابن عباس

المعنى

ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة هموا وقاربوا ان يزيلوك ويصرفونك عن القرآن الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره اي لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معناه ولو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا اي صديقا لو اتبعت مرادهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول الوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم بعض ما سالوك قيل كدت تفعل كذا اي قاربت ان تفعله ولم تفعله وقد صح عنه عليه السلام قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم به قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته وعزمه على ذلك لو فعل فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما نعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما نعذب به المشركون في الآخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان الضعف العذاب المضاعف الم والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر

لمقتل

لمقتل مالك اذ بان مني ابيت الليل في ضعف اليم اي عذاب قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرائعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة

قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا آيتان

القراءة

قرا اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك والباقون خلافك بالالف وقرا رويس عن يعقوب بالوجهين

الحجة

قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك بمعنى خلفك وروى عن يونس في خلفك ومخالفك يعني في القراءتين جميعا على تقدير حذف المضاف او عين حركة فيكون مثل قولك ... لو الحقت القلع حتى تقطعت خلاف الثريا من اريك ماربها والمعنى خلاف طلوع الثريا وكذلك من جعل قوله خلاف رسول الله اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه قال بعد خروج رسول الله ومن جعل مصدرا لجعله مضافا الى المفعول به وعلى ان الامرين جميعا في ذلك في سورة التوبة كما يقول بعضهم المقعد يجعله اسم المكان لا الحدث

الاعراب

قال الزجاج في الرفع لان اذن اذا وقعت بعد الواو والفاء جاز الغاؤها لانها متوسطة في الكلام كما انها لو الغيت لو وقعت حشوا سنة من قد ارسلنا قبلك نصب بمعنى انا سننا هذه السنة يعني بسنتنا من قد ارسلنا قبلك

النزول

نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي صلى الله عليه وآله من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فأت الشام عن ابن عباس

المعنى

ثم اخبر سبحانه ان الكفار لما يئسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه دبروا في اخراجه والفتك به فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل من ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلوك واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لما لبثوا بعد خروجك الا قليلا ومدة يسيرة وقيل المدة بين خروج النبي صلى الله عليه وآله من مكة وقتلهم يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا ما لبثوا بعده الى يوم بدر سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك كسنتنا فيمن قبلك قال سفيان بن عيينة يعني لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا وقيل معناه سنتنا فيمن ارسلنا قبلك ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه وما اجرى الله به العادة لم يتهيأ لاحد ان يقلب سنته ويبطلها والسنة هي العادة الجارية والصحيح ان المعني في الآية مشركو مكة انهم لم يخرجوا النبي صلى الله عليه وآله من مكة ولكنهم هموا باخراجه كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج صلى الله عليه وآله لما امر بالهجرة خوفا منهم وقد عزموا على خروجه وقيل ان ذلك مخصوص بالاحوال فردّه الله بما قضى واجرى على ذلك لو اخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب ولما ينظروا

قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع آيات

اللغة

الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها قال

تقول دلكت الشمس مالت قال الزجاج يقال دلكت براح وبَراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا تبصّرها ان يكسر
الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي رباح للشمس حتى دلكت براح ومن روى براح بكسر الباء
نقل الباء جعلها اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام وحذام ومن روى براح بكسر الباء فالمراد براحته قال الفراء اي
على العين ينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ بالسهر
بنفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد هجودا نام وتهجد اذا ازال النوم عنه قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان
خنا الدهر غفل ويروى ان يحسن الاطراق الا ان رفاقي هجود فبانت بعلات النوال تجود قال الحطيئة الاطراق هنا
ومعنى هجدنا انتبهنا قال المبرد التهجد السهر للصلاة او لذكر الله قال علقمة التهجد يكون بعد النوم
والنافلة الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل اي عطية من الله واجبة وقد انشد الازهري
لعني يوم كمسعى هم شيق فقلبي زهق من الاشياء يهلك ومنه الزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرج
فكانما قد خرجت لهلاكها **الاعراب** قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر وانتصب نافلة
لكلا انه في موضع الحال **المعنى** ثم امر سبحانه باقامة الصلوات وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي
صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل واختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم
دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة و
الصلاة المأمور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعنى قوله لدلوك الشمس عند دلوكها وقيل
دلوكها غروبها وهو قول النخعي والضحاك والصلوة المأمور بها على هذا هي المغرب ورُوي ذلك عن ابن مسعود واختار الفراء
الاول قال هو الاوجه ليكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل المغرب
والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر وهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق
الليل ظلمته وقتادة وقيل هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام واستدل قوم من اصحابنا بالآية على ان وقت صلوة الظهر موسع الى آخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة
من وقت دلوكها الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتض الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله قال لان من قال الدلوك
هو الغروب فلا دلالة فيه عنده على ذلك ومن قال هو الزوال يقول انها تقتضي اقامة المغرب عند الغروب وقت اختلاط الظلام الذي هو غسق الليل وان
هو الزوال المكان ان يقول ان المراد بالآية بيان وجوب صلوات الخمس على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة وانما قال
الى يمكن الاستدلال بالآية على ذلك بان يقال ان الله تعالى جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق الليل وقتا
للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر يشتركان في الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الآخرة يشتركان في الوقت
من الغروب الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها
ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال ان الله افترض اربع
صلوات اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلاتان اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه
قبل هذه ومنها صلاتان اول وقتهما من غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه في اوقات الصلوة وقال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة

الايكون

بالقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر فيه ان تقيم الصلوة بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا تكون صلوة
الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا قالوا معناه ان صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار قال النبي صلى الله عليه وآله
تفضل صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد
به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فصل بالقرآن عن ابن عباس اي لا تكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين
بعضهم ما نقلت به في بعض الليل يعني صلوة الليل والتهجد الذي ينفي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتأثم نافلة لك اي زيادة على الفرائض
ان صلوة الليل كانت فريضة على النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة عليه ولم يكتب على غيره وكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت
واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يخاف ان يقبل فرضه
فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختص بالخطاب لما في
ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على الاستنان بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث
وهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيامة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعث بعيري
اي اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع
الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه
للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون عليه السلام اول شافع
واول مشفع وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال
والاخراج والمعنى ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق ثم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى ادخلني في
جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني منه سالما اخراج صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها ادخلني
المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها ادخلني القبر ادخال صدق
امري واخرجني من امري والمراد ادخلني في كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل
صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين
وانما اضاف الادخال والاخراج الى الصدق مدحا لهما وكل شيء تضيفه الى الصدق فهو مدح واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من
عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة تنصرني
بها على من خالفني في الاديان الباطلة عن مجاهد قال سمّاه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل جاء الحق
وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي بطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله
والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق بطل واضمحل عن قتادة وروي عن ابن مسعود
قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح وقال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما رأينا
رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان ناء بجانبه ممدودة مهموزة وفي حم مثله وقرأ حمزة الا العجلي وابو بكر برواية حماد ويحيى عن
وابو شعيب السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي ناى بفتح النون والهمزة وفي رواية **الحجة** قال ابو علي ناء مثل ناع
هو على القلب بتقدير فالع ومثل راء وراى قال كل جليل راء في ... ومن امال ... اليوم او غده ومن امال الفتحة
الالف منقلبة عن الياء التي في النأي فاراد ان يميلها نحوها واما الفتحة التي في النون لامالة فتحة الهمزة وقالوا رايت عمادا فامالوا
فكذلك اماله الفتحة لانها تجري من الحركة مجرى الحرف في ... ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه امال الفتحة الاولى لامالة الفتحة
كما يميلون الالف لامالة الالف في رايت عمادا **اللغة** الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق
المعنى ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وجه الشفاء فيه من وجوه منها ما فيه من
البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق
النبي صلى الله عليه وآله فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك
به وبقرائته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من
ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع والامثال والحكم وما في التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاكلة التي
بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين
الا خسارا معناه انهم لا يزدادون عنده الا خسارا لانهم لا يستحقون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه فكانهم
فلم يزدهم دعاء الا فرارا ويحتمل ان يريد ان القرآن يظهر خبث سرائرهم وما كانوا يسرون من الكيد والمكر بالنبي صلى الله عليه وآله
بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا وولى كانه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام
بحقوق نعمنا فلا يشكرها كالمعرض عن المنعم القادر قال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه
تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المعجب بنفسه متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معناه واذا اصابه المحنة والشدة
والفقر ايسر كان قنوطا من مجيء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون المراد بالانسان
وان كان اللفظ عاما ويسمى الامراض والبلايا شرا على الكافر من حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر منها
والا في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته
التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى
بالحق عنده عن الجبائي فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي الفريقين على الهدى واي على الضلال وقيل معناه
اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا قال بعض ارباب اللسان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله لان الاليق بكرمه
وجوده العفو عن عبادة ونحوه **قوله تعالى** ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل فابى اكثر الناس الا كفورا آيات **اللغة** الظهير المعين وهو المظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند
ظهره الى ظهر صاحبه فيتقوى به والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات ولذلك تصريف الكلام هو تصييره دائرا في
المعاني المختلفة **الاعراب** الا رحمة من ربك استثناء منقطع عن الاول والمعنى ولكن الله رحمك فاثبت ذلك

في قلبك ولا ياتون مرفوع لانه غلب جواب القسم على جواب ان والا مرئين موطئة للقسم الداخل عليه القسم فلا ... يانون
قول ... كثير لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
ويسالونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي هو الانسان ما هو
يحيى به وسأل عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي صلى الله عليه وآله عن
جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بذلك متعنتين لا مستفهمين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان
اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامر
الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة على نبوته
وثانيها انهم سألوه عن الروح امخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه فكان
هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس
وغيره او جبرئيل على قول الحسن وقتادة او ملك من الملائكة له سبعون الف وجه بكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما
عن علي عليه السلام او عيسى عليه السلام فانه سمي بالروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك
به الملك وكيف صار معجزا وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا
في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس
من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا وقع الجواب موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح
من امر ربي انه لم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر
المتكلمين واختاره المرتضى قدس الله روحه وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال
فلكل حيوان روح وبدن الا ان منهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض
ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد
ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنهما والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب على الاختيار
وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن الاخشيذ والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة
اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع
بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه
يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى
صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه ما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا
يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى غير متناهية وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالوا نحن
مختصون بذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية في علم الله قليل ثم قال تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك ما تحتاج
اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتدبر انت بتدبير ربك وارض بالاختيار لك

ثم لا تجد لك به علينا وكيلا يستنقذ ذلك منا وقيل معناه لو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك ومصحفك حتى لا يوجد له أثر ثم لا تجد لك من تحفظه عليك وتحفظ ذكره على قلبك عن الحسن والأصم قالوا وفي هذه الآية دلالة على أن السؤال وقع ... إلا رحمة من ربك بأن أعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها وأثبت القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين إن فضله كان عليك كبيرا حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين وأعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين بإعجاز القرآن فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الإنس والجن متعاونين متعاضدين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعنى وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا عن ذلك ولم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا على ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفي هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا فأكذبه الله سبحانه وفي هذه الآية أيضا دلالة على أن السؤال إنما وقع عن القرآن لأنه من تمام ما تقدم ... ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاجون إليه من الدلائل والأمثال والعبر والأحكام وما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها فأبى أكثر الناس إلا كفورا أي جحودا والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة الشيء وقد يكون شبهه

قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ست آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرأ أبو جعفر وابن عامر كسفا بفتح السين هنا وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرأ نافع وأبو بكر هنا وفي الروم كسفا بفتح السين وفي سائر القرآن كسفا بالسكون وقرأ حفص بالفتح في جميع القرآن إلا في الطور وقرأ أهل العراق وابن كثير بالسكون في جميع القرآن إلا في الروم ولم يقرأ في الروم بسكون السين إلا أبو جعفر وابن عامر وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل على الأمر

الحجة من قرأ تفجر بالتشديد فلأنهم أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع وهو وإن كان واحدا فلتكثير الانفجار منه حسن أن يثقل كما يقال ضرّب زيد إذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلأن الينبوع واحد ولا يكون كقوله فتفجر الأنهار خلالها لأن الأنهار جمع فالتثقيل أشبه كما أن فجرت الأنهار مثل غلقت الأبواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف القطع واحدتها كسفة ومن سكنه جاز أن يريد الجمع مثل سدرة وسدر وجاز أن يكون مصدرا من كسفت الثوب كسفا إذا قطعته قال أبو علي إذا كان المصدر الكسف فالشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي فيجوز إذا سكن أن يكون قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا معناه ذات كسف فذلك لأن أسقط لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد فوجب أن ينتصب كسفا على الحال والحال في المعنى إذا كان كذلك وجب أن يكون الكسف هو السماء فيصير المعنى تسقط السماء علينا مقطعة أو قطعا ومن قرأ قال سبحان ربي فعلى الحكاية فإن الرسول قال عند اقتراحهم الأشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الأمر له بقوله ذلك

فالكسف

اللغة

اللغة التفجير التشقيق عما يجري من ماء أو ضياء ومنه سمي الفجر لأنه ينشق عن عمود الصبح ومنه الفجور لأنه خروج إلى الفساد بشق عصا الحق والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع نبعا فهو نابع إذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به أقبل قبالة أي كفلت وتقبل فلان بالشيء إذا تكفل به قال الزجاج ويجوز أن يكون المعنى يأتي بهم حتى نراهم مقابلة أي معاينة والقبيل أيضا الجماعة حتى تشتد ... وفيها أي قبيلها الأدهم ومقابلها والعرب عزيز وفي هذا المعنى يجري المصدر فلا يثنى ولا يجمع والأصل في الزخرف الزينة يقال زخرفت الشيء إذا أكملت زينته ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه وزخرفته كالذهب ويقال للصعود رقي يرقى رقيا ورقيا والرقية رقيت أرقي رقية ورقيا

النزول قال ابن عباس إن جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر عليه السلام إليهم ظنا منه أنه بدا لهم في أمره وكان حريصا على رشدهم فجلس إليهم فقالوا يا محمد إنا دعوناك لنعذر إليك فلا نعلم أحدا أدخل على قومه ما أدخلت على قومك شتمت الآلهة وعبت الدين وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالا أعطيناك وإن كنت تطلب الشرف سودناك وإن كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الأطباء فقال صلى الله عليه وآله ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا وأنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه أصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فإذا ليس ضيق بلادا فسل ربك أن يسير هذه الجبال ويجري لنا أنهارا كأنهار الشام والعراق وأن يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصي فإنه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فقال صلى الله عليه وآله ما بهذا بعثت فقد جئتكم بما بعثني الله قالوا فإن لم تفعل ذلك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت فقد جئتكم بما بعثني الله به فإن قبلتم وإلا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فأسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فقال ذلك إلى الله إن شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي صلى الله عليه وآله وقام معه عبد الله بن أبي أمية المخزومي وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لأنفسهم أمورا فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا أؤمن بك أبدا حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال أبو جهل إنه أبى إلا سب الآلهة وشتم الآباء وإني أعاهد الله لأحملن حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله حزينا لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات

المعنى لما بين سبحانه فيما تقدم إعجاز القرآن عقب ذلك البيان بأنهم أبوا إلا الكفر والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم فقال وقالوا لن نؤمن لك أي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الأرض أي تشقق لنا من أرض مكة فإنها قليلة الماء ينبوعا أي عينا ينبع منه الماء في وسط مكة أو تكون لك جنة أي بستان تستره الأشجار أو يستر من نخيل وعنب فتفجر الأنهار أي تشقق الأنهار من الماء خلالها أي وسطها تفجيرا أي تشقيقا حتى يجري الماء تحت الأشجار أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت أنك نبي تأتي بالمعجزات أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي كفيلا ومعناه تأتي بكل واحد منهم يكون كفيلا ضامنا لك بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جمع القبيلة أي تأتي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل معناه مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نشاهدهم فيكون بمعنى مقابلة

اصله

ينبوعا

كما زعمت أنك

يغلبهم شهد عنده انك حق ودعوا الصدق وعن الحسن فجمهرتي وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم بيت

من زخرف اى من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف النقوش عن الحسن او ترقى في السماء اى تصعد ولن نؤمن لرقيك

حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه

وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي تنزيها له عن كل قبيح وبراءة من كل سوء وفوق الى من الخوف

تقترحون الآيات وهي الى الله سبحانه فهو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها مني وقيل معناه تعجبا

من ان عليكم عليه عينه لان لما الظاهر تعظيم وقيل انهم لما قالوا وتاق بالمشاورة من الهته الهته لا تعتقدوا ان الله سبحانه

حتى قال ان هل كنت الا بشرا رسولا تكون مصلحة الاحكام حتى يجري عليه المقابلة والنزول وقيل معناه هل انا الا رسول

المعجزات ما بها الاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر فاتي بها وان بعثها فلا

نفي ان اتي بها كما لم يفيد من كان قبلي من الرسل والله تعالى انما يظهر الآيات المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا وجه

لطالبه البشر وما منع الناس ان يؤمنوا وما صرف المشركين عن الايمان اى التصديق بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اى الحجج

والبينات الا ان قالوا الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله بشرا

الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تنفع الله فوجهوها الى الاصنام تعظيما لله فعلم الله ذلك وقوله

هنا لفظ المنع ما القرية وصف الصرف ولان المنع يستحيل معه الفعل ولا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكنه شبه الصرف بالمنع قل

لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اى ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين

الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة

لبعثنا اليهم ملكا ليكون الى الفهم اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا

امرنا فبين الله تعالى انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل فكذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسل

اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف انكروا ارسال الرسل اليهم مع كونهم مطمئنين ثم قالوا اذا احتاجوا يكون الرسول الي الملائكة

من جنسه فالاحتياج ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا اليس جنسهم ولما بين صاحب المعجزة ما اخبر النبوة فصار بهذه الحالة

مقابلته لما الملك عليه لكن المعنى من الامة لا يجوز ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا على الارض ولهذا قال الذي

المعجزة يعرف بها رسالته نفسه كما الحاجة اليه لانه يحصل بصحة المعجزة يهتدي الملك **قوله تعالى** قل كفى بالله شهيدا

بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم

عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا

لمبعوثون خلقا جديدا أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب

فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا

اللغة الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسطه كاليراع او سرج المجدل

حينا يخبو وحينا ينير وقال اخر وكنا كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة وينير ساعه والقتور الضيق والقتر

منه للمبالغة ويقال قتر يقتر وقتر واقتر اذا قصر في النفقة **الاعراب** كفى بالله المعنى كفى الله ودخلت الباء وتقتير

للدلالة على ان المعنى اكتفوا بالله شهيدا نصب على التمييز او على الحال ان كان شهيدا من جملة الشهداء من يهدى الله ومن يضلل كلاهما شرط وجزاء وحذف الضمير

للمتصل بهما الله ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم الى اخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى وقوله كلما

خبت زدناهم سعيرا الجملة في موضع الحال من جهنم لان جهنم تقتضي تغيظا وسعيرا ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها فيجوز ان تكون

الجملة لا محل لها من الاعراب فيكون في تقدير العاطفة والتقدير كلما خبت فقد زادوا وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال

وتقديره محشورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو

بالشرط الذي تقع بعده ولا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى قومه

المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم في اني صادق فيما قلته ومعناه

انه شاهد انه كان بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه في احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعيد ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد لهم

هو المهتدي لانه خالصه ومطاعه على الحقيقة ومن يضلل اى ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اى لن يجدهم انصارا يعف

على ان القاسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجه الهدى والاضلال في سورة البقرة ونحشرهم اى نجمعهم يوم القيمة على وجوههم اى

على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بالمبالغ في اهانته وتعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر

على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يحشره على وجهه يوم القيامة اورده البخاري

ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس كانهم عن هذا

الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا تم تجعل على ما كانوا عن كلمة الاخلاص وصما عن

سماع الحق واصغائهم الى الباطل ثم قال مقاتل هذا حين يقال اخسؤوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون

يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اى مستقرهم جهنم كلما سكن التهابها زدناهم سعيرا

جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا وقلوبهم كذلك اذا فنيت قيل كيف يبقى لهم حياة في تلك الحالة من الاحراق

دلنا قلنا ان الله قادر على ان يمنع وصول النار الى مقاتلهم ذلك اى ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم استحقوا بانهم

كفروا بالحق وتكذيبهم بآيات الله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا اى مثل التراب منكرين للبعث أئنا لمبعوثون خلقا جديدا

مر معناه في هذه السورة اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان

القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل او امثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم

لان الاعادة اهون من الابتداء في الشاهد وقيل المراد قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك

ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا المعنى انت لا تفعله

ليس كمثله شيء ويتم الكلام هنا ثم قال تعالى وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اى جعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه كائن

لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا فيها ويعلموا ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل لهم اجلا

الموت يموتون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لانفسهم الا الجحود بما هو حق فعل العاصي الا كفورا اى جحودا لهذه الدلالة

ودلالة على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده

في المقدور مثل ذلك مثلها دلالة ايضا على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة ثم قال تعالى قل يا محمد

للكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اى لو ملكتم خزائن ارزاق الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اى ما يقدر عليه

من النعم اذا لامسكتم خشية الانفاق ولم تجودوا بها على غيركم فلم يخرج منه كما يكون للعباد ودون رحمة فعند اذا الامسكتم بخلا وخشية

الإنفاق أي خشية الفقر والفاقة عن قتادة وقيل خشية أن تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر وكان الإنسان قتورا أي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وقيل أنفق نفقات القوم إذا نفدت وأنفقها صاحبها أي أنفدها حتى افتقر وظاهر قوله وكان الإنسان قتورا العموم وقد علمنا أن في الناس الجواد والوجه فيه أنه يجوز أن يكون الأغلب عليهم من ليس بجواد فجاز الإطلاق تغليبا للأكثر وأيضا فإن ما يعطيه الإنسان وإن عظم جوده فإنه بخل في جنب ما يعطيه الله تعالى لأن الإنسان إنما يعطي ما يستغني عنه من حاجته ويمسك ما يحتاج إليه والله تعالى لا يلحقه الحاجة فيفيض من النعم على المطيع والعاصي إفاضة من لا يخاف الحاجة

قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا

القراءة قرأ الكسائي وحده لقد علمت على ضم التاء والباقون بفتحها **الحجة** قال أبو علي حجة من فتح أن فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة أمر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فقال لقد علمت فإن قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون إنما علم فرعون بما علم من صحة أمر موسى حجة عليه فالقول أنه لما قيل إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون كان ذلك منه قدحا في علم موسى لأن المجنون لا يعلم فكأنه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما أتيت به وأنه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلاء فصارت الحجة عليه من هذا الوجه وقد صح أن هذه القراءة رويت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام **اللغة** الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ثبرا وثبورا ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال
إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور
وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الأمر أي ما صرفك عنه وما منعك منه واللفيف مصدر قولك لففته جمعته فيقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم لففت الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع ولففت الجماعات من قبائل شتى **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات أي ولقد أعطينا موسى تسع دلالات ومعجزات واضحات واختلف في هذه الآيات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والدم والحجر واليد والعصا والطمس والبحر عن محمد بن كعب وقيل هي الآيات أيضا إلا أنه ذكر بدل الطمس اليد عن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطاء إلا أنهم ذكروا بدل البحر والطمس الحجر والسنين ونقص من الثمرات والطمس هو دعاء موسى وتأمين هرون عليهما السلام وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون وقيل إنها تسع آيات في الأحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال أن يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال هن أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريء إلى السلطان ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود أن لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد أنك نبي فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم هذا أمر للنبي أن يسأل بني إسرائيل المؤمنين منهم ليكون الحجة عليهم أبلغ وقيل إن المعنى فسل أيها السامع لأن العلم قد وقع بخبر الله تعالى فلا حاجة إلى الرجوع إلى أهل الكتاب وقيل إن معنى السؤال أن ينظر ما في القرآن من أخبار بني إسرائيل عن الحسن وروي عن ابن عباس أنه قرأ فسأل بني إسرائيل يعني سأل موسى

علي بن أبي طالب عليه السلام

وإنا بالكسر لم ... عنه

والجراد والقمل والضفادع

قال ما في النبي

فرعون

فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا أي معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه إني لأظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول مشؤوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه إنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقول للسحر الذي بك وقيل مسحورا أي مخدوعا عن ابن عباس قال موسى لفرعون لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات إلا رب السموات والأرض الذي خلقهن بصائر أي أنزلها حججا وبراهين للناس يبصرون بها أمور دينهم وأدلة على نبوتي لأنك تعلم أنها ليست من السحر وتعلم أن أحدا لا يقدر عليها إلا الله تعالى عن ابن عباس وإنما علق الله ذلك بموسى لأنه هو الذي علم فقال لقد علمت وإني لأظنك يا فرعون مثبورا معناه وإني لأظنك يا فرعون هالكا عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل ملعونا عن ابن عباس وقيل مخبولا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد بالظن هاهنا اليقين لأن الهلاك يكون بشرط الإصرار ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى فأراد أن يستفزهم من الأرض معناه فأراد فرعون أن يستفز موسى ومن معه أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها وقيل أن يقتلهم فأغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم أحد ولم يهلك من بني إسرائيل أحد وقلنا من بعده أي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني إسرائيل اسكنوا الأرض أي أرض مصر والشام فإذا جاء وعد الآخرة يعني يوم القيامة عن أكثر المفسرين وقيل وعد الكرة الآخرة وقيل المراد به نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور إلى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا تتعارفون ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وقيل لفيفا أي جميعا أولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وبالحق أنزلناه وبالحق نزل معناه وأنزلنا القرآن بالحق والصواب ونزل بالحق لا يشوبه باطل ... أن يكون المراد أنزلناه ليكون كقوله وأنزلنا الحديد ... أي يكون المراد بأنزل الآيات ... قال أبو عبيد ... شاة فيه خطوط من سواد وبلق كأنه ... البهق فقلت له ... الخطوط ... السواد والبياض فعل كأنها ... فقال كان ذلك ... وما أرسلناك إلا مبشرا بالجنة لمن أطاع ومنذرا بالنار لمن عصى

والمعنى ... القرآن ...

وتقديره استلام

قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن فايد فرقناه بالتشديد **الحجة** معنى فرقناه فصلناه ونزلناه آية آية وسورة سورة ويدل على ذلك قوله على مكث والمكث لغتان **الإعراب** قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر وجاز النصب ولم يأت فيه الرفع لأنه ... فاعل ... بالحق أنزلناه وعلى مكث في موضع نصب على الحال أي متمهلا متوقفا غير مستعجل يخرون للأذقان في موضع رفع بكونه خبر إن وسجدا نصب على الحال إن كان وعد ربنا إن هذه مخففة من الثقيلة وهي واللام دخلت للتأكيد أيا ما تدعوا مجزوم بالشرط تتضمنه وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة مؤكدة للشرط وأيا منصوب بتدعوا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه أي وأنزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات عن ... وقيل معناه فرقنا به الحق عن الباطل عن الحسن وقيل وجعلنا بعضه خبرا وبعضه أمرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وأنزلناه متفرقا لم ننزله جميعا إذ كان

... فرقناه

بين اوله واخره نيف وعشرون سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة وترتيل ليكون امكن في قلوبهم
اقدر على التأمل والفكر فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم متفرقا
بعضه على اثر بعض ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال لا تقرأ القرآن في اقل من
ثلث وروي عن عبد الله بن مسعود قال لا تقرؤا القرآن في اقل من ثلث والقراءة في سبع قل يا محمد لهؤلاء
المشركين آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وترككم الايمان يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد
وهو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التوراة من قبل نزول
القرآن كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي صلى الله عليه وآله قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل الكتاب
وغيرهم وقيل انهم امة محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على الوجوه ساجدين
عن ابن عباس وقتادة وانما خص الذقن لان من سجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان
ربنا اي تنزيها لربنا عز اسمه عما يضيف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد ربنا مفعولا
يقينا لم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي ويسجدون باكين شكرا لما انعم عليهم في العبادة وشوقا
الى الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ خشوعا اي تواضعا واستسلاما لامر الله وطاعته
سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين ينكرون ادعوا الله او ادعوا الرحمن ذكر فيه ستة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وآله
كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس
ثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا ان ذكر الرحمن
في القرآن قليل وهو في التورية كثير عن الضحاك ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه تدعوا وما صلة للتوكيد وقيل
ليصح بناء دين وقيل هو بمعنى اي شيء كررت مع اي لاختلاف اللفظين توكيدا كما قالوا ما ان رايت كالليلة ليلة والمعنى
شيء من اسمائه تدعونه كان جائزا فان معنى قوله ادعوا الله وادعوا الرحمن الا انها تنبئ عن صفات حسنة ومعان
فاما اسماؤه المنبئة عن صفات ذاته فهو القادر العالم الحي السميع البصير القديم واما اسماؤه المنبئة عن صفات افعاله
نحو الخالق الرازق العدل المحسن المنعم المجمل والرحيم فاما ما ينبئ عن معنى في الخلق نحو الصمد فانه يرجع الى افعاله
وهذا انهم يصمدون في الحوائج ومعنى المعبود والمشكور ان الله سبحانه في هذه الاية اشيء واحد ان اختلف اسماؤه وصفاته وفي الاية
على ان الاسم غير المسمى ووصفها بالحسنى يقتضي اسماءه الحسنى قبل الدعاء بالمسائل المستحبة وفيها ايضا دلالة على انه
لا يفعل القبيح مثل الظلم وغيره لان اسماءه لو كانت حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من الافعال فلو فعل الظلم لاشتق
منه اسم الظالم كما اشتق من العدل اسم العادل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها
ان معناه لا تجهر باشاعة صلاتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله
كان اذا صلى جهر في صلاته فسمع المشركون فشتموه وآذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال
سعيد بن جبير وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام وثانيها ان معناه ولا تجهر بدعائك ولا تخافت بها ولكن بين
ذلك والمراد بالصلوة الدعاء عن مجاهد وعطاء ومكحول وروي نحوه عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا
تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر

تفعل

تفعل بين بين بصلاتك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك عن الحسن وقريب منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ان الجهر
رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لا تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة
بين ذلك لانه امر بالعمل فيه سبيلا بين الجهر وبين ذلك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لانه لا رب الا الاول
لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره لا يجوز ان يكون الا بهذه الصفة
ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف يحالفه لينصره على من يناويه لان ذلك صفة العاجز الضعيف
يجوز ان يكون الا بهذه الصفة لمجاهد ... فيحتاج الى من ينصره لانه القادر بنفسه وكل ما عداه دونه
مقهور وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيم الاجلال بتعظيم
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم اهله هذه الاية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا انه وهذه
ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
وعلى الصابئين والمجوس حيث قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي ... قالوا ... سبحانه
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك انما يحتج على نفي الصفة التفضيل والحول ليس لجهة الاية على انه يفعل الجميل سبحانه
افعال المحمود وتوجب الحمد على من هذه صفته كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا يشكر على جماله ولا على افعاله

سورة الكهف مكية

قال ... الا آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت في قصة عيينة بن حصن الفزاري عددها ... آية
... الشامي ... اختلافها ... عن الشامي والاخرى ...
... فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ الاية التي آخرها قل انما انا
بشر مثلكم حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة
كلها دخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأت عظمتها ما بين السماء والارض
قالوا بلى قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء
ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ... عن النبي صلى الله عليه وآله قال ... من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم
الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصمه منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد وبالنبي والقرآن
فيتصل اوله بآخر تلك ايضا ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم
ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ... آيات

القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم
من لدنه باشمام الدال شيئا من الضم وكسر النون والهاء والباقون بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة قراءة يحيى بن يعمر

ابن محيصن وابن اسحق والثقفي والاعرج عن علاف عن عمرو بن عبيد **الحجة** في القراءتين ان لدن فيه لغات لدن ولد ولدي وتخفيف
الدال فيكون على ضربين احدهما ان تحذف الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان تحذف الضمة من الدال وتنقل الى اللام
فيقال لدن مثل عضد في عضد وكلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فان الكسر فيه ليست كسرة اعراب
وانما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذلك ان الدال لما اسكنت كما اسكنت الباء في سبع والنون ساكنة فالتقى ساكنان وكسر الثاني منهما واشم
ليعلم ان الدال الضمة ان الاصل كان في الكلمة الضمة مثل ذلك قولهم انت تغزين وقولهم قيل اشمت الكسرة فيهما الضمة لتدل على ان الاصل
فيهما التحريك بالضم ولو كان الاشمام في لدنه ليس بحركة خرجت الى اللفظ وانما هي تهيئة العضو لاخراج الضمة واما الحال في
من لدنه فيحتمل ضربين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديد والاخر ان يكون صفة النكرة ومنها ذكر الحال **اللغة** [illegible]
نابري القتاد [illegible] بالكرفي لا يرى شخصا قائما كالدين والكلام والقيم المستقيم الباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها
بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف والاسف
المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو اسف واسيف قال الاعشى ترى حولهم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا مخضبا
الاعراب قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله ولم يجعل له عوجا اعتراض بين الحال وذي الحال
وما كثين نصب على الحال في معنى خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب كلمة فقال الزجاج انتصب على تفسير المضمر على معنى كبرت
نعم رجلا زيد والمقتضي على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد ولؤم صاحبا عمرو
المخصوص بالذكر في هذه المسألة محذوف فالجملة لا صفة عليه والتقدير كلمة تخرج من افواههم فيكون من قوله تخرج
احدهما ان يكون مبتدأ وما قبله الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير هي كلمة تخرج وقيل انتصب على
المقولة الفاعل على حد قولك تصبب عرقا وتفقأت شحما والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر
اذا الرياح تناوحت هيج الرياح يكفن شمالا او يجمعن الرياح سماء الاصمعي قرأت كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل
اتخذ الله ولدا كلمة كما قالوا للقصيدة كلمة وعلى هذا يكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة الكلمة ولا يكون وصفا
لكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب الشيء من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في
موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لامرين احدهما ان الحال يقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون منكرة في
غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان لم يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر
اتجزع ان بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع **المعنى** الحمد لله تعليم من الله سبحانه لخلقه قولوا كل
الحمد والشكر لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب اي القرآن واختصه من خلقه وخصه بالنبوة بانه لا يجعل
له عوجا فيه تقديم وتأخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فيه تقديم
وتأخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا عن ابن عباس والقيم المستقيم
لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو ناسخ لشرائعها
عن الفراء وقيل قيما لامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امرها عن ابي مسلم وقيل قيما
يدوم ويثبت الى يوم القيمة لا ينسخ ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس
وقيل لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام

ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل ومما فيه فائدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين سبحانه الغرض في انزال الكتاب
فقال لينذر باسا شديدا من لدنه معناه لينذركم العذاب الذي انزل على الكفار الذي هو بأس شديد من عنده الا ان
انذار المؤمنين به ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون
الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الاخرة على ايمانهم وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اي لابثين
في ذلك الثواب الذي هو الجنة مؤبدين لا ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اي ويخوف الكفار الذين قالوا الملائكة بنات
الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي والكلبي فهم جميع الكفار ما لهم به من علم ولا لآبائهم
اي ليس لهؤلاء القائلين هذا القول الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم وانما يقولون
عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة
تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز عليها
الخروج ولا الحركة والسكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروءة في غير الموضع الذي فعلت فيه
بالخروج وذكر الافواه تأكيدا للمعنى ثم صرح بهذه الكلمة العظيمة في القبح والظهور فقال ان يقولون الا كذبا اي ما يقولون في ذلك
الا كذبا وافتراء على الله فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا لك لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفا
وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم وتولي ما اتيتهم به وقيل على آثارهم اي بعدهم لشدة شفقتك عليهم وقيل معناه
واعراضهم عنك وقيل اسفا اي غيظا وغضبا عن مجاهد وقتادة وهذه معاتبة من الله لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه
على ايمان قومه حتى بلغ ذلك به مبلغا يقربه الى الهلاك **قوله تعالى** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **اللغة** الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه
الجرز الارض التي لا نبات فيها كانما تأكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه الجرز من الارض ومن
الجراد والنعم وقال السنة المجدبة جرز لجدبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز
وقال الجرز العظيم لانه اذا اصابت جدب جرزا وجرز ذلك بهم اذا اكلوا نباتها كله **الاعراب** ايهم احسن عملا رفع
بالابتداء ولان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الكلام اي لنختبرهم اهذا احسن عملا ام هذا **المعنى** ثم بين سبحانه انه انما خلق الخلق بالنعم وانه ليس الا ما فيه فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع
المخلوقات زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي لنختبرهم ونمتحنهم
والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المبتلي ونذكر لنا من الاحسن عملا والاحسن عملا لطاعة الله وقيل احسنهم عملا
الازهد في الدنيا لان بها يظهر المطيع والعاصي وقيل المراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل المراد الانبياء والعلماء
لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستويا من الارض
لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وقيل ابيض احمر والمراد انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وقال اليمان
الصادق منهم من جحدهم ولهذا ذكر الابتلاء وفي ذلك بطلان قول اهل الجبر **قوله تعالى** ام حسبت

إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا أربع آيات

اللغة

الكهف المغارة في الجبل إلا أنه واسع فإذا صغر فهو غار والرقيم أصله المرقوم يقال رقمت الكتاب أرقمه رقما فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لأنه خط يعرف به ثمنه والأرقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط وتقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة أي عليك بمعظم الوادي حيث الماء ودع الجانب الذي لا ماء فيه والفتية جمع فتى وفعلة من أسماء الجمع ليس ببناء يبنى عليه فيقال صبي وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غني وغنية لأنه غير مطرد في بابه والضرب معروف ومعنى ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج إذا ابتلاه به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الأمير على يد الرعية إذا منعهم من التصرف قال الأسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا أبالك أنني ضربت علي الأرض بالأسداد والحزب الجماعة والأمد الغاية

الإعراب

سنين نصب على الظرف عددا على ضربين أحدهما على المصدر المعنى تعد عددا ويجوز أن يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد والفائدة في قولك عدد في الأشياء المعدودات أنك تريد توكيد كثرة الشيء لأنه إذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج إلى أن يعد فالعدد في قولك أقمت أياما عددا أنك تريد بها الكثرة وجاز أن تؤكد بعدد معنى الجماعة في أنها قد خرجت من معنى الواحد قال الزجاج أمدا منصوب على نوعين أحدهما على التمييز والآخر على أحصى أمدا فيكون العامل فيه أحصى كأنه قيل لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء ويكون أحصى متعلقا بلما فيكون المعنى أي الحزبين أحصى للبثهم في الأمد قال أبو علي إن انتصابه على التمييز عندي غير مستقيم وذلك أنه لا يخلو من أن يحمل أحصى على أن يكون فعلا ماضيا أو أفعل نحو أحسن وأعلم ولا يجوز أن يكون أحصى بمعنى أفعل من كذا لأن هذا البناء من غير الثلاثي وفي التنزيل أحصاه الله ونسوه ولا يقال أفعل من كذا فأما قولهم ما أولاه للخير وما أعطاه للدراهم فمن الشاذ الذي لا يقاس عليه ولا يحمل عليه الآخر فإذا ثبت ذلك لم ينتصب على التمييز في نحو قولهم هو أكثر مالا وأعز نفرا فإذا لم يكن في المعنى على الأكثر كان الأمد هو الذي أكثر والعلم الذي يحصى وليس في الآية كذلك الأمد إذا ليس هو الذي أحصى فهو خارج عن حد التمييز وإذا كان ماضيا كان المعنى لنعلم أي الحزبين أحصى أمد لبثهم فيكون الأمد على هذا منتصبا بأنه مفعول به والعامل فيه أحصى

النزول

محمد بن إسحاق بإسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أن النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط أنفذهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم من علم الأنبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن النبي صلى الله عليه وآله وقالا لهم ما قالت قريش فقال لهم أحبار اليهود سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فهو رجل متقول فرأوا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هو وفي رواية أخرى فإن أخبركم عن اثنتين ولم يخبركم بالثالثة فهو نبي فانصرفا إلى مكة فقالا يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤوا النبي صلى الله عليه وآله فسألوه فقال أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث صلى الله عليه وآله خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرئيل حتى أرجف أهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله ما تكلم به أهل مكة عليه ثم جاءه جبرئيل

من الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وأنزل عليه ويسألونك

عن الروح

عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية قال ابن إسحاق فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل حين جاء لقد احتبست عني يا جبرئيل فقال وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا الآية

المعنى

أم حسبت معناه بل أحسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فإن ما خلقت من السماوات والأرض أعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل أنه لما استبطأ الجواب حين سألوه عن القصة قيل له أحسبت أنه عجب حرصا على إيمانهم حتى توهم طول ذلك إذ أخبرتهم بآياتنا والمراد بالكهف كهف الجبل الذي أوى إليه القوم الذين قص الله أخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل إنه اسم الوادي الذي كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التي خرج منها أصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لأنه من عجائب الأمور وقيل الرقيم كتاب ولذلك الكتاب خبر فلم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل إن أصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله كل واحد منا بعمله حتى يفرج عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمان بن بشير مرفوعا إذ أوى الفتية إلى الكهف أي اذكر لقومك إذ التجأ أولئك الشباب إلى الكهف وجعلوه مأواهم هربا بدينهم إلى الله فقالوا حين أووا إلى الكهف ربنا آتنا من لدنك رحمة أي نعمة تنجينا بها من قومنا وفرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي هيئ لنا وأصلح لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على أمر فيه نجاتنا لأن الرشد والنجاة بمعنى وقيل يسر لنا من أمرنا ما نلتمس به رضاك وهو الرشد قالوا وهؤلاء الفتية قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الإسلام خوفا من ملكهم وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس وكان ملكهم يعبد الأصنام ويدعو إليها ويقتل من خالفه وقيل إنهم كانوا على دين المسيح لما مرج أهل الإنجيل وقيل كانوا من خواص الملك وكان يسر كل واحد منهم إيمانه من صاحبه ثم اتفق أنهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم فأووا إلى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل إنهم كانوا قبل بعث عيسى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا معناه أنمناهم سنين ذات عدد وتأويله فأجبنا دعاءهم وسددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها سنين كثيرة لأن النائم إنما ينتبه بسماع الصوت ودل بذلك على أنهم لم يموتوا وكانوا نياما في أمن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا أي لنعلم معلومنا على ما علمناه وقد ذكرنا الوجه في أمثاله فيما سبق والمعنى لنظهر أي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عد أمد لبثهم وعلم ذلك وكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فعلم المسلمين ذلك وضبطوه وقيل إن الحزبين أصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الآية

النظم

اتصل قوله أم حسبت أن أصحاب الكهف الآية بما قبلها من جهة أنه لما أخبر عن زينة الأرض ودعا إلى الابتلاء عقبه بذكر الفتية الذين تركوا زينة الدنيا واختاروا طاعة الله تعالى ففارقوا ديارهم وأموالهم حثا على الاقتداء بهم والآخر أنه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم أي لا تأسف عليهم فإنه لا يضرك كفرهم والله ناصرك وحافظك من أعدائك كما حفظ أصحاب الكهف والثالث أنه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين أي ويبشرك كما نصر أصحاب الكهف

قوله تعالى

نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا

القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر والأعشى والبرجمي عن أبي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء

الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره من النحويين جميعا في مرفق الأمر ومرفق اليد المرفق بكسر الميم … يرتفقون به مثل المطلع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال أبو علي يحتمل أن جعله اسما أي جعلوا المرفق ولم يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما أن المسجد اسم الموضع من سجد يسجد وقوله مسكون لغة أي يجعل الفعل اسم الحدث كالمطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام

اللغة الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه وأصله مجاوزة الحد في البعد ومنه شطت الجارية تشط شطاطا وشطاطة إذا جاوزت الحد في الطول وأشط في السوم إذا جاوز القدر بالغلو فيه والاعتزال عن الأمر والتنزل بمعنى قال:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل … حذر العدى وبه الفؤاد موكل

ويسمى عمرو بن عبيد وأصحابه معتزلة لاعتزالهم حلقة الحسن

الإعراب كم لبثتم نصب على الاستفهام إذ قاموا يتعلق بربطنا أي ربطنا وقت قاموا فيه شططا منصوب على المصدر المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في اعتزلتموهم المراد الأصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز أن يكون ما مصدرية أي وعبادتهم إلا عبادة الله … على هذا … فإن جعلت ما موصولة كان الاستثناء … منقطعا

المعنى ثم بين سبحانه [قصة] أصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك أي نتلو عليك يا محمد نبأهم أي خبرهم بالحق أي بالصدق والصحة إنهم فتية أي أحداث وشبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى أي بصيرة في الدين ورغبة في الثبات عليه بالألطاف المقوية لدواعيهم إلى الإيمان … لأن أمر الفتوة الإيمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الأذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم أي شددنا عليها بالألطاف والخواطر المقوية للإيمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن إذ قاموا أي حين قاموا بين يدي ملكهم الجبار دقيانوس الذي كان يفتن أهل الإيمان عن دينهم فقالوا ربنا رب السموات والأرض أي خالق السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أي معبودا سواه معه لقد قلنا إذا شططا معناه إن دعونا مع الله إلها آخر فلقد قلنا إذا قولا مجاوزا للحق غاية في البطلان هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة يعنون أن أهل بلدنا اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين أي هلا يأتون على عبادتهم … بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن زعم أن له شريكا في العبادة وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا رئيس أصحاب الكهف قال لهم فإذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني اعتزلتم الكفار وفارقتم ما يعبدون من الأصنام إلا الله فإنكم لن تتركوا عبادته فإن أولئك كانوا يقرون بالله ويعبدون معه الأصنام … الله مع عبادة الأصنام وقال الفراء … فيكون الاستثناء متصلا ويجوز أن يكون جميعهم كانوا يعبدون الأصنام من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا إلى الكهف أي صيروا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته أي يبسط عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا أي ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس … وقيل معناه ويصلح لكم من أمر معاشكم ما ترتفقون به وفي هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وعلى قبح المقام في دار الكفر إذا كان لا يمكن المقام فيها إلا بإظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق

قوله تعالى وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

القراءة

القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرأ أهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور بتشديد الزاي وقرأ أهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الجحدري تزوار وفي قراءة الحسن ويقلبهم بفتح الياء والقاف …

الحجة من قرأ تزاور أدغم التاء في الزاي ومن قرأ تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خفف أولئك بالإدغام ومن قرأ تزور … قال أبو الحسن لا يوضع الازورار في هذا الموضع إنما يقال هو مزور عني أي منقبض عني على قول عنترة:

فازور من وقع القنا بلبانه … وشكا إلي بعبرة وتحمحم

قال أبو علي والذي حسن القراءة به قول جرير:

عسفن عن الأداحي … وفي الأظعان عن طلح ازورار

فقد استعمل هذا في الأظعان مثل استعماله في الشمس … ومن قرأ ملئت بالتشديد فالتشديد للتكثير والتخفيف أجود … رعبا قال … قول امرئ القيس فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وقال الأعشى وقد ملئت … في قول المخبل السعدي … قول كعب بن عوف … ومن قرأ ويقلبهم فإنه يجعل مضمرا على ما قبله فكأنه قال وترى تقليبهم

اللغة القرض القطع يقال قرضت الموضع إذا قطعته وجاوزته وقال الكسائي هو المحاذاة قرضني فلان يقرضني أي حاذاني … ذو الرمة:

إلى ظعن يقرضن أقواز مشرف … شمالا وعن أيمانهن الفوارس

ويستعمل القرض في أشياء منه القطع للثوب بمقراض ومنه المقراض ومنه قرض الفأر قال أبو الدرداء إن قارضتهم قارضوك وإن تركتهم لم يتركوك يعني إن طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثله وإن تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض بلغة أهل الحجاز المضاربة والقريض قول الشعر القصيدة … ومنه قيل الشعر القريض قال الأغلب العجلي أرجزا تريد أم قريضا … والفجوة المتسع وجمعه فجوات وفجاء ممدود ومنه فجوة الدار ساحتها والأيقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا إخوتهم أيقاظا والرقود جمع راقد … والوصيد … وأوصدت الباب أغلقته وجمعه وصائد ووصد ويقال الوصيد … الكتاب …

الإعراب … وهم في فجوة منه يتعلق … وقوله إذا طلعت وإذا غربت كلاهما يحتمل أن يكون في موضع المفعول الثاني أو الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد أعمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه وإن كان بمعنى الماضي … هذا … ولم يكن … حين قص القصة على النبي … ولكنه على تلك الحالة وقوله المهتد كتب في المصحف هنا بغير ياء وفي الأعراف بالياء وحذفها جائز في الأسماء خاصة ولا يجوز في الأفعال لأن حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الأسماء واقع إذا لم يكن الألف واللام … الألف واللام … يجوز الضم والكسر لأن الواو ساكنة والطاء ساكنة والأصل في التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم … إذا كان ما بعد الساكن مضموما فالضم هناك أحسن … وقوله فرارا منصوب على المصدر لأن معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز … الملء …

المعنى ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس أيها الرائي إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين أي تميل وقت طلوعها عن كهفهم إلى جهة اليمين وإذا غربت تقرضهم أي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال أي جهة شمال الكهف أي لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم أي تحاذيهم وتجاوزهم … الكهف وقيل في فضاء منه عن قتادة وقيل كان … الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه …

لأن الضم

الشمال

اخبر تعالى عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم واختيار ذلك الموضع لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش فلا تقع
عليهم الشمس طالعة ولا غاربة لئلا تؤذيهم بحرها او تغير الوانهم وتبلي ثيابهم وهو في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار
مقابل القطب الشمالي ذلك من آيات الله اي من دلائله وبراهينه من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا مثل قوم اهل الكهف وتحسبهم ايقاظا اي لو رأيتهم لحسبتهم منتبهين وهم رقود اي نائمين في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لانهم مفتحة
العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا ولا يتكلمون وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا لاكلتهم الارض وبليت ثيابهم لطول
على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون في كل عام تقليبتين عن ابي هريرة وقيل كان تقليبهم كل عام مرة عن ابن عباس وكلبهم باسط ذراعيه
من ملكهم ليلا فتبعهم معه كلب تبعهم على دينهم وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال
الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل كان
الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة وتسع سنين
بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام باسطا ذراعيه ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كما تراه الشيء والوصيد اي بفناء الكهف
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الباب وقيل عتبة الباب وفناء الكهف لا باب الكهف لان الكفار خرجوا الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا
راوا الكلب على باب الغار لحفظه وكذلك لو كان القريب البيت لما انصرفوا آيسين منهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل
بماشية الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ للماشية كنا عند باب الغار وهم كانوا في خوف من الفرار عن الجبائي وقيل الوصيد العتبة
عن عطاء لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه لو اشرفت عليهم ورأيتهم في كهفهم على حالهم لادبرت عنهم واعرضت عنهم هربا لانهم
ولملئت منهم رعبا اي فزعا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل
كانوا في مكان موحش وحيث لا يجتمع الكفار لما اتوا الى باب الكهف بعوا من هيبة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل
الله ذلك المقام لهم ... من كل سوء وقيل ان اظفارهم قد طالت وكذلك شعورهم
منهم وهذا لا يصح لقوله تعالى حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية
نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك
من هو خير منك فقال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا
فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا فاخرجتهم

قوله تعالى

وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه
وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا آية

القراءة

قرأ ابو بكر وحمزة وخلف وروح بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابي عمرو وباختلاس الكسرة وعن ابي
بن محيصن بورقكم بكسر الواو والادغام

اللغة

في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء
وكسر الواو والادغام قال الزجاج هنا غلط من القراء لان القاف لا تدغم في الكاف ... كسرة القاف فانما القراءة ... وهذا ادعاء
لوجب نقل كسرة القاف الى الراء ... في هذا ... ابن جني التلطف ... علم

الاعراب

كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوب بلبثتم والتمييز محذوف ... جواب لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى طعاما

ايهم ايها ازكى مفعول فلينظر وطعاما تمييز

المعنى

وكذلك بعثناهم معناه وكما فعلنا بهم الامور العجيبة وحفظناهم
تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل وتنازع
واختلاف في مدة لبثهم فيتنبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او
بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل هو تمليخا رئيسهم رد علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا ٤٣
احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة التي خرجوا منها
فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطيب واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل
طعاما ما عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم زكا المال اذا زاد عن عكرمة وذلك لانهم لا يأخذ الطعام الا ان يوجد عنده اكثر طعاما وقيل
كان طعام اهل المدينة لا يسع اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اي وليدقق النظر ويتحيل
حتى لا يطلع عليه وقيل ليتلطف في الشراء فلا يماكس البائع ولا يناديهم ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل
المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل يعنى
يشتموكم ويؤذوكم بالقول ... عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا ومعناه متى تحملوا
لن تفوزوا بالدنيا ولا بالآخرة ... على الكفر ... فكيف يصح ... فالجواب يحتمل ان يكون المراد يعيدوكم
الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويحتمل ان يكون في ذلك الوقت كان لا يعذر التقية فيظهروا الكفر

قوله تعالى

وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال
الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع آيات عند المدني الاخير الاقليلا آية

اللغة

عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثر عليه غيري والعاثر حجر
علا ... الاخير ... الامكنة ... واعثر فلان ... يصطاد به الاسد ... الرجل اذا تورط ووقع في ... من العثار والمراد ... الرجم القول بالظن

الاعراب

اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم وقت التنازع في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا
بليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في الاولين لان هنا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة
فان القدير هم سبعة وهم ثلاثة فثلاثة مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة
وهذا قول ابي علي قال وعلى مذهب ان السبعة اصل المبالغة في العدد لان ... المعنى
في هذا كلاما طويلا ... ان الجملتين المتشابهتين ... بالاخرى وهو ان تكون
غير اجنبية منها على ضربين احدهما ان تعطف بحرف العطف والآخر ان تتصل بها بغير حرف العطف فما يتصل
قبلها بغير حرف العطف الحمل على بعض اضرب احدها ان يكون حالا والثاني ان يكون تفسيرا والرابع ان لا يكون
هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى ومن منها فالاول نحو مررت برجل ابوه قائم فقلا
نعم ولا وجه لادخال حرف العطف هنا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة

نصف القرآن المجيد

لان العطف ليس الثاني وهو المعطوف فيه بالاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة هي الموصوف في المعنى واما الثاني
ان يكون حالا فلانه لا يدخل ايضا حرف العطف عليها لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين هيئتين او هيئات كما ان الصفة تفرق بين
موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف العاطف بين الصفة والموصوف لا
بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان تكون من فعل وفاعل او من مبتدا
وخبر نحو اتيت زيدا يضحك وجاء زيد وابوه منطلق قال [illegible] الى جعفر [illegible] واما الثالث
وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها نحو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ثم قال هل ادلكم على تجارة تنجيكم [illegible] الذي وعد الله
تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر بدليل قوله يغفر لكم وحسن ان يكون
على لفظ الخبر هنا لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا
لوقوعه كالتفسير لما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع
الذي لا يكون ايضا على الاوجه الثلاثة فكما يكون في الجملة الثانية ذكر الاولى فان هذا الوجه [illegible]
حرف عطف كالاجنبية [illegible] عطف فذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه نزلت منزلة الاجنبية من الاولى
العطف كالواو نحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قائم وبكر خارج والاخرى تتبع الثانية الاولى بغير حرف عطف كقوله تعالى
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ويقول في آية اخرى وكانوا [illegible] بالواو وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فعبد الجملة الخبرية [illegible] من ان تكون حالا او صفة او
تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان تكون في موضع الحال لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عاملا في الحال
لانه ليس فيه عامل فيها ولا يمكن ان يجعل المبتدا المضمر [illegible] الاثار في ينتصب الحال عنها لان الخبر فيهم هنا [illegible]
اليهم في وقت الاخبار لنا المراد والاخبار عن عدتهم ولو كانوا [illegible] لم يقع الاختلاف في عدتهم ولا يجوز ان يكون
لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون [illegible] الجملة التي هي رابعهم كلبهم [illegible] هم ثلاثة
يجوز ايضا ان يكون صفة لانه [illegible] الوصف احد [illegible] ان يعمل [illegible] الفاعل
على لفظ الماضي [illegible] وانما ان يحمل جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون بمنزلة
يخرج ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي لا يعمل فيه الا [illegible] في الحاضر والاتي لانه [illegible] الافعال
المضارعة ما كان حاضرا او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين [illegible] اعمال قوله رابعهم كلبهم
فلا يكون ايضا الجملة صفة للثلاثة كما توصف النكرات بالجمل لان هذه حال [illegible] على حد المستقبل [illegible]
من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغني عنها اذا كانت [illegible] الاتصال [illegible] ذكر ما في الاولى [illegible]
الحرف سبيل على اتصال في الجملة [illegible] ما تقدمها [illegible] فيكون ذلك منه وهذا فصل جامع في [illegible]
القائل اذا تامل نحوا [illegible] على كثير من المسائل ان شاء الله واما من قال [illegible] ان هذه الاولى
والثانية [illegible] ثمانية ابواب [illegible] المغني وكذلك اعثرنا عليهم اهل
وجملة امرهم وحالهم على ما قال المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف
كاهم في الكهف [illegible] رجلين مؤمنين [illegible]

والدليل على ان هذا نوع آخر خارج من الانواع [illegible] قوله وثامنهم كلبهم

تذكرة [illegible]

القائل

اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم

شان

شان الفتية واسمائهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي [illegible] باب
الكهف وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم خبرهم حين يقرؤون هذا الكتاب ثم انقرض اهل
الزمان وسلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس وقيل تيدوسيس [illegible]
يتحزبون [illegible] فبكى الملك [illegible] يكذب [illegible] الملك الصالح
الى الله وتضرع وقال [illegible] اختلاف هؤلاء [illegible] البعث حق وان الساعة
[illegible] في نفس رجل من اهل تلك البلاد [illegible] الكهف يبني به حظيرة لغنمه
ففعل ذلك فبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم ودخلوا الى الملك الصالح
[illegible] فحدثوه الخبر القديم عليهم ويتظن [illegible] من آيات الله جعلها الله في ملكه [illegible] الخبر حمد الله تعالى وركب معه اهل مدينته
الى الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي
القيامة لا شك فيها فان من [illegible] تلك المدة المديدة احياء ثم بعثهم [illegible] قادر على ان يبعثهم
اذ يتنازعون بينهم امرهم وفعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال تبعث الارواح دون
الاجسام ومنهم من اثبت البعث فيهما واما في الامر اليوم [illegible] فيه [illegible]
يتنازعون [illegible] في الكهف وفي عددهم [illegible] لما دخل عليهم الملك [illegible]
وحملوا [illegible] فقال الملك [illegible] فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا
المقابر وقال بعضهم اتخذوا مسجدا على باب [illegible] كان منهم بعد العلم [illegible] فقالوا
[illegible] ذلك الوقت عليهم [illegible] من اراد ان يعلمهم [illegible] البنيان [illegible]
ربهم اعلم بهم [illegible] اعلم [illegible] وقيل [illegible] بعضهم [illegible]
اناهم [illegible] اعلم [illegible] وكيفية امرهم وقيل [illegible] اعلم بهم [illegible] اموات [illegible]
[illegible] الذين غلبوا على امرهم يعني الملك المؤمن واصحابه وقيل اولياء اصحاب الكهف المؤمنين وقيل
[illegible] استولوا على امرهم [illegible] العبادة والسجود [illegible] ذلك
على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل [illegible] يصلي فيه اصحاب الكهف [illegible] ان اصحاب الكهف
دخل [illegible] عليهم [illegible] غافلين [illegible] الى حالتهم الاولى فاعادهم الله [illegible]
[illegible] بان [illegible] طريق الكهف الذي كانوا فيه [illegible] في عدتهم فقال سيقولون
سيقولون اي قوم من المختلفين في عددهم ثلاثة اي هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون اي ويقول آخرون هم خمسة سادسهم كلبهم
بالغيب اي قذفا بالظن [illegible] ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل هذا اخبار
بانه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اصحاب الكهف فقالت [illegible]
منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم [illegible] كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقالت [illegible] كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
[illegible] ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل [illegible] قليل من اهل الكتاب [illegible] ابن عباس انا من ذلك القليل
هم سبعة وثامنهم كلبهم [illegible] النبي [illegible] ابن عباس [illegible] مكسلمينا وتمليخا

ليجعل

تنعم

باملكهم

سجدا

[illegible]

[illegible] فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اي فلا تجادل الخائضين في عدتهم [illegible]

[illegible] عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي لا تجادل [illegible]

[illegible]

ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه ولا تستخبر في اهل الكهف في مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم في جميع ذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي والمراد غيره [illegible]

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله [illegible]

[illegible]

الانسان في الماضي فيقول [illegible] ان شاء الله [illegible] الاستثناء [illegible]

[illegible] في الكلام [illegible] الطاعات [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض [illegible]

القراءة [illegible]

[illegible]

عظيما الكهل والمؤنث والاول حمل على يفعول والثاني حمل على فعيل كما في قوله كهوفهم كان من اصحاب الجسم ثم تركوا كهفهم
بكر في نحو حلو وقال ـــــ غيره ان العرب تضع هذا الجمع موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجمع قال
ثلاثمائة بين فيه ضمن كواحد وهما اذا اقتضي بعد رابع تجاوزه على الاصل ومن نون ثلثمائة فقد بين سنين
ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة او عطف بيان لانه لا يكون تمييزا كما يقول عندي عشرة رجال قال الربيع بن ضبع الفزاري
اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال ـــــ الزجاج ويجوز ان يكون سنين نعتا للمائة
فهو راجع في المعنى الى ثلاث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة
المعنى وقعت حلوبة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان يكون سودا وصفا لها اذا كان المراد الجمع ولا يمتنع ان
تفسير هذا الضرب من العدد من حيث كان يحمل على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرا ولا تشرك بالتاء فانه
النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى اشبه لانه لم يتقدم لساد الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمعنى لا يشرك الله في حكمه احدا
المعنى
اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف في نومهم ودخلوا
الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغني بما تقدم عن اعادة ذكر السنين
كما تقول عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه لو حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وقيل
انا اهل نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا حكي
عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الاية حكاية عن قول اليهود وقد رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا لان له غيب السموات والارض
دون غيره وقد ضعف هذا الوجه ابو علي الجبائي لانه لا ينصرف الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن
لبثهم منذ كونه وسالمعلوم ان الله سبحانه اخبر بالاية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر ايته فذلك الاسم الاجمع من اجل انهم
قل الله اعلم بما لبثوا يعني بمدة لبثهم لما اختلف اهل الكتاب باختلاف ممن حقق لبثهم فقد فرع وقل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم
اخبر بالحق فخذوا بما اخبر الله به ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم من الناس له غيب السموات والارض والغيب ما يكون بحيث
لا يقع عليه الادراك اي لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات والارض ابصر به واسمع هذا
واجمع هذا اللفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما ابصر الله لكل موجود واسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك
اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروي ان يهوديا سال علي بن ابي طالب عليه السلام عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا
ثلاثمائة فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر وقوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله ناصر يتولى
نصرهم ولا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا
ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي اقرا عليهم ما اوحي اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فانه الحق
فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر به فيه وما امر به وعلى هذا فيكون الضمير لا مبدل لحكم كلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجا عن مجاهد وقيل حرزا عن قتادة وقيل موئلا عن ابن عباس
وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج والملتحد الاول الملجا المعاد به والمعنى يقال لحد الى كذا والتحد اذا مال اليه قوله تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا

يغاثوا

يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ايات

القراءة
قرا ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة
والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عيناك وقراءة عمرو بن فائد من اغفلنا قلبه
الحجة
قال ابو علي الوجه بالغداة لانها تستعمل نكرة
فهي اسم موضوع للتعريف فاذا كان كذلك لا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف
بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف صحيحة من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان ينكر كما
حكاه ابن زيد انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة فينة مثل غدوة في التعريف بلا الالف واللام الا ان ادخل عليه الالف واللام
ذلك انه نحو الفينة كلها شائعة هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك فيجري مجرى هذا نحو الاعلام جميعا وقوله ولا تعد عيناك عنهم الا انهم
قالوا اما النظر فلا نظر لك انما يجري مجرى ما يكون شايعا في الجنس كذلك الغدوة واما قوله فلا تعد عيناك فانه منقول من عدا
اذا جاوزنا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوزه بعضهم ثم نقل الى التعدي يعني من كنا به اي صرفها عنهم الا انه حتى
خفا عليهم نعدك عنا ربنا كانا عن نفسه يقع الالف اي تعدي في المعنى ان يترك عن كذا فهذا المفعول بعد المفعول او نفعل ما يجري مجرى
ابو عمرو على انه مثل احد الفرس اذا اعتقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرا اغفلنا قلبه فمعناه ولا تطع من ظننا غافلا
وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال ـــــ الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا
اي صادفه مخلفا
اللغة
الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه
ويقال السرادق في غير ما يحيط بالفسطاط قال ـــــ رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل
القطران وقيل هو النحاس المذاب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ـــــ ابو ذؤيب بات الخلي وبت الليل مرتفقا
كان عيني فيها الصاب مذبوح ويقال الذي ما خرج مما الرتوق المنفعة
النزول
نزلت الاية الاولى في سلمان
وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن
حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم
جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم
فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات
المعنى
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون
على الصلوة والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه
وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة
الحيوة الدنيا في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان العظماء من المشركين
طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب
بهذه الاية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
معناه قال ـــــ اهل الحق ان معناه لا تطع من جعلنا قلبه غافلا بتعريضه للغفلة وقيل معناه من تركنا قلبه خاليا من الذكر واتبع هواه
ولم نسمه بسمة قلوب المؤمنين اي لم نجعل فيه علامة الايمان كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقيل اغفلنا قلبه اي وجدناه غافلا
كما يقال اجبنته اي وجدته جبانا وكما ظنت العرب انهم يقولون اعفلنا قلبه اي جعلناه غافلا عن ذكرنا وطائفة قالوا اسوء مذهب
وقالوا انهم قالوا اجبنتكم ومن اتبعها اغفلنا قلبه ان جعلناه غافلا ثم بحمده على الجمر ولم نعط على الاسد المؤمنين ليعرفه الملائكة

السمة يقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف بها [illegible] ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه خاليا من ذكرنا وخلينا بينه وبين الشيطان بتركنا امره عن الحسن واتبع هواه اي ولا تتبع هواه في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي [illegible] وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي [illegible] الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا ترك الايمان والاستدلال بآيات الله واتبع الهوى ثم قال تعالى وقل يا محمد لهؤلاء الذين [illegible] الغفلة الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم او هذا القول من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج [illegible] لم اتكم به من قبل نفسي انما اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله تعالى وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المهدد كانه [illegible] ومعناه ليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضرر اليهم انا اعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين للكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يصل اليهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة راسه [illegible] عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل [illegible] ان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها [illegible] بئس الشراب ذلك [illegible] وساءت [illegible] مرتفقا [illegible] وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس وعطاء

قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا آيتان

اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسورة [illegible] الزيادة لان الاصل اساوير [illegible] وقيل هي جمع اسوار [illegible] عن الزجاج [illegible] حكى سوار بالضم والسندس ما رق من الديباج واحده سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل [illegible] منه واستبرق [illegible] الديباج [illegible] قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال الاعشى [illegible]

الاعراب قيل في خبر ان الذين آمنوا قولان احدهما ان قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا [illegible] احسن عملا منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون انا لا نضيع [illegible]

المعنى لما تقدم الوعيد عقبه تعالى بالوعد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا [illegible] اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله [illegible] وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها [illegible] عن ابن مسعود [illegible] ان تكون الجنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار الجنة

تجري

تجري في غير اخدود بين الاشجار [illegible] تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب اي يجعل لهم فيها حلي من اساور [illegible] من فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ [illegible] عن سعيد بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الرقيق والغليظ وقيل ان الاستبرق [illegible] وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك متنعمين في تلك الجنان على الاسرة في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم منعمون في الامن والراحة فان الانسان لا يتكئ الا في حال الامن والسلامة نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت [illegible] مرتفقا اي [illegible]

قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا آيات

القراءة قرأ ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر [illegible] في الموضعين بالفتح ووافقهم روح في الاول وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وقرأ اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ اهل العراق منها بغير ميم

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

لغني على الفقير فقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا المثل يقطع بين الاخرة والدنيا بين احدهما الاعناب
وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهم وجعلنا بين البساتين مزرعة فكملت المنفعة العنب والتمر والزرع كلتا
الجنتين آتت اكلها اي كل واحد من البساتين آتت غلتها واخرجت ثمرتها تماما كاملا ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص
شيئا بل ادته على التمام والكمال قال الكسائي يقال ظلمني كذا وكذا اي نقصني وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط
خلالهما نهرا يجري بين الجنتين ليكون ابقى لهما وكان له ثمر قرئ بالضم اي كان له الذي يثمر وقيل معناه وكان للرجل
مال من غير الجنتين كما يملك الناس من الاملاك من اصلها كالذهب والفضة عن مجاهد وقيل
المومن من رجل كانت له نعم جميع الاموال عن قتادة وقال ابن عباس الحاصل من المال فقال
الكافر لصاحبه المومن وهو يحاوره اي يراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا
العشيرة والاتباع ودخل جنته وهو ظالم لنفسه وقيل معناه اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
اي دخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وطغيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اظن ان تنفى
الجنة وهذه الثمار ابدا وقيل معناه ما اظن ان تفنى هذه الدنيا ابدا وما اظن الساعة قائمة او ما احسب ان القيامة آتية
كائنة على ما يقول الموحدون ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن كانت القيمة والبعث حقا
الموحدون لاجدن خيرا من هذه قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المومن قد اعلمه ان الساعة تقوم
ويبعث فاجابه بان قال لئن رددت الى ربي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها لكرامتي عليه
الجاهل انه اوتي ما اوتي لكرامته على الله وقيل معناه ولئن كنت في الاخرة خيرا من هذه التي اكتسبها في الدنيا ومثله
الجنتين الذين تقدم ذكرهما وهذا لا اعلمه لم يكن قائلها على يقين المعاد بل كان شاكا فيه

قوله تعالى

قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي
خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق
هو خير ثوابا وخير عقبا آيات

القراءة قرأ ابن عامر ورويس عن يعقوب لكنا باثبات الالف في الوصل
وقرأ الباقون لكن بحذف الالف في الوصل وقرأ الكسائي لم يختلفوا في الوقف والاختلاف في اثبات الالف في الوقف
الانقيه فانه تغيير الالف في الوصل وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب لكن انا وقراءة عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقرأ ابو عمرو
عن ابي بكر عنه بضم الغين هنا وفي الملك وقرأ من لم يكن له فئة بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرأ
الولاية بفتح الواو وفعالحق الرفع وقرأ حمزة وخلف الولاية بكسرها والحق بالجر وقرأ الباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر
وقرأ عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف

الحجة قال الزجاج من قرأ لكن فتشديد النون
فيه لكن انا في الاصل فطرحت حركة الهمزة على النون فتحركت بالفتح وصارا لكننا بنونين مفتوحتين فاجتمع حرفان من جنس
واحد فادغمت النون الاولى في الثانية وحذفت الالف في الوصل لان الفا انا تثبت في الوقف وتحذف في الوصل في اللغة
بغير الف ويجوز اثباتها
العالية نحو انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف في الوصل فهو على لغة من قال انا قمت فاثبت

قال ابو

قال ابو علي الشيخ العشرة ما عرفوا في هيات مختلفة في الشاما الا ان اثبات الالف لكنا هو الجيد لان الهمزة حذفت
فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة قال ابو علي لا يرى قوله ان اثبات الالف هو الجيد لانصار عوضا من الهمزة لان
هذا الحرف للوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه فالها في مثل هذا الحرف مثل الف الوصل تحفظ كذلك الهاء والالف في الوصل
ولا يلزم ان تثبت عوضا من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة في مثل الاحمر قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا
منها فانه لا يعوض منها في التخفيف القياسي لجعلها ان الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم يحرك الحرف في نحو جيل
جيال وسوال في قوله قال ومثل الالف ثبته في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحال القوافي بعد المشيب كفى ذاك
وقول الاخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني ذلك يختار القراءة ومن قرأ لكنا في الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان يجعل الضمير
مثل المتصل نحو قمنا الذي من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا باثبات الالف في الوصل الا ترى انه لا يحذف الالف
من نحو فعلنا ومنهم من قال هو الله ربي في الحديث والقصة كما في قوله فاذا هي شاخصة وقوله قل هو الله احد كذلك الضمير
انما جاز لان هذا الضمير يدخل على المبتدا والخبر فيصير المبتدا والخبر في موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت وما يدخل على المبتدا
والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربي ودخل لكن
مخففة على الضمير كما دخلت في قوله انا معكم والوجه الاخر ان يجعل الالف حلا للوصل كما يفعل عامر في نحو الحاق الهاء
للوقف والهاء مثل الالف في حسبنا والياء في هي فاجرى الهاء مجراها في الاطلاق كما كانت مثلها في نحو صيغة
ولا تجزعي وبكي النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام ليس في شعر فكذلك الاية تكون الالف فيها كالهاء للوقف
الا ترى ان الهاء في الوقف لا يبين بها الحرف ولا اضطراب لمجيء على احد هذين الوجهين يكون قول من اثبت الالف في الوصل
ادعاء عليها جميعا ولو كانت فاصلة لكان تشبيها مثل الظنونا والسبيلا واما قراءة ابي لكن انا فهي الاصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم
لان الفا انا محذوف في الوصل قال ابو علي ومن قرأ لكن بالتخفيف فيكون لكن الا انه اي لكن بتخفيف
بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدا والخبر التي هي هو الله ربي والعائد على المبتدا من الجملة الياء في ربي ومن قرأ لكن هو الله فانه
واضحا اما من فتح الغين فيمكن ان يكون على الفاعل في عون وانه جاز ان تجعل المصدر موضع الصفة مثل الغور كما قال
تظل جياده نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا وما قوله ولم تكن له فئة بالياء فان الياء والتاء هنا حسن لان فيها هي كاذا الولاية
الحق فقد حكى ابو عبيدة عن ابي عمرو ان الولاية هنا لحن لان فعالة انما تجيء فيما كان صنعة ومعنى متقلدا كالكتابة والامارة
والخلافة وما اشبه ذلك وليس هنا معنى تولي امر انما هي الولاية التي هي ضد العداوة كما قال تعالى في الانفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض
اهل اللغة الولاية النصرة يقال هم اهل ولاية عليك اي متناصرون عليك والولاية السلطان قال
وذلك كما قالوا الوكالة والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله صفة
وصفة الحق وهو مصدر كما توصف بالعدل والسلام والمعونة والحق والسلام وكذلك الاله والمعونة والعبادة وبين الحق
ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة الولاية ومعنى وصف الولاية بالحق انه لا
يشوبه غيره ولا يخاف فيه ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فانه كان على الاصل ومن خففه فعلى ما تقدم ذكره

اللغة اصل
السهام الذي يرمى به فيجري في طلق واحد وكان في الحسبان مقاديره واصل الباب الحساب وانما يقال الجامع حسبان لانه يكثر في حسابه
قال الزجاج الصعيد الطبق الذي لا نبات فيه والزلق الارض الملساء المستوية التي لا نبات فيها ولا شيء واصل الزلق تزلق الاقدام فلا تثبت

الإعراب ما شاء الله يحتمل أن يكون ما رفعا وتقديره الأمر ما شاء الله فيكون موصولا والفعل العائد إليه محذوفا في الكلام ويجوز أن يكون التقدير ما شاء الله كان ويحتمل أن يكون ما في موضع نصب على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره أي شيء شاء الله كان ومثله في حذف الجواب قوله فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض إن ترن أنا أقل أنا يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لترني فإنا إن شئت كان تأكيدا للضمير المتكلم وإن شئت كان فصلا كما تقول كنت أنت القائم بها هذا قال الزجاج ويجوز رفع أقل وتقديره إن ترني أنا أقل منك فيكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة في موضع نصب بأن يكون المفعول الثاني لترني في قول من قرأ بالنصب عقبا منصوب على التمييز.

المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمن والكافر فقال قال له صاحبه وهو يحاوره أي يخاطبه ويجيبه أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني أصل الخلقة التي خلق الله منها آدم من تراب لأن آدم عليه السلام خلق من تراب وقيل النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب فكأنه خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا أي نقلك من حال إلى حال حتى جعلك رجلا سويا معتدل الخلق والقامة وإنما كفره بإنكاره المعاد وفي هذا دلالة على أن الشك في البعث كفر لكنا هو الله ربي أي لكن أنا أقول هو الله ربي في خالقي ورازقي فإن افتخرت على بهذا فإني افتخر بالتوحيد ولا أشرك بربي أحدا أي لا أشرك بعبادة ربي أحدا ولا أعبد سواه ولا أرجو سواه وإنما استحال الشرك في العبادة لأنها لا تستحق إلا بأصول النعم والنعم التي لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله معناه وقال له صاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك قلت ما شاء الله كان وإني وإن تعبت في عمارته فليس ذلك إلا بقوة الله وتيسيره ولو شاء لجعله خاليا من ذلك ليكون على الشكر لله طلبا لزيادة النعمة عنده فإنه لا يقوى أحد على ما في يده من النعمة إلا بالله ولا يكون له إلا ما شاء الله ثم رجع إلى نفسه فقال إن ترني أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك معناه إن كنت تراني اليوم فقيرا أقل منك مالا وعشيرة وأولادا فلعل ربي أن يعطيني بستانا في الآخرة أو في الدنيا ما لا يخرب ويرسل عليها حسبانا من السماء أي ويرسل على جنتك عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا عن قتادة وقيل يرسل عليها عذابا بحساب وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل عليها مرامي من عذابه إما حجارة أو غيرها مما شاء من أنواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا أي أرضا ملساء لا نبات عليها يزلق عنها القدم فتصير بعد أن كانت النخل والزرع بيضاء أو يصبح ماؤها غورا أي غائرا ذاهبا في باطن الأرض منقطعا فيكون أعود عليه من أن يعدم ثمرها فلن تستطيع له طلبا أي فلن تقدر على طلبه إذا غار ولا يبقى له أثر تطلبه به فلن تستطيع رده وقيل معناه فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه إلى هنا انتهى مناظرة صاحبه وإنذاره ثم قال سبحانه وأحيط بثمره معناه وأهلكت أشجاره ونخيله فهلكت عن آخرها تقول أحيط بفلان إذا أهلكه عن آخره وأصل الإحاطة إدارة الحائط على الشيء وفي الخبر أن الله سبحانه أرسل عليها نارا فأهلكها وغار ماؤها فأصبح هذا الكافر يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما أنفق فيها من المال وضرب يديه واحدة على الأخرى عن ابن عطية وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم وهي خاوية على عروشها أي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها وذلك أن السقف يهدم أولا ثم يهدم الحائط على السقف وقيل إن العروش الأبنية سميت بها لأنها تعلى فنبه على هلاكها ونقصها حتى إنها لا حيطان لها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ندم على الكفر بعد أن وعظه أخوه ووجب الإيمان ولم يندم على الكفر تأثما منه لله بحقيقة لا ينفعه وقيل إنه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله أي لم تكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما كان منتصرا

كان

كان ممتنعا عن قتادة وقيل معناه وما كان مستردا بدل ما ذهب منه قال ابن عباس ومعنا ذكر الرجلين هما اللذان ذكرهما الله في سورة الصافات في قوله إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين إلى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع إلى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فإني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع إلى قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع إلى قوله وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فإني سمعت الله يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلى قوله ما شاء الله لا قوة إلا بالله فإني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة وقوله هنالك الولاية لله الحق أي هنالك في ذلك الموضع وفي ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصر والإعزاز لله الحق يتولى أمر عباده المؤمنين ويملك النصرة لمن أراد وقيل هنالك إشارة إلى يوم القيامة لله يومئذ يتولى الحساب ينفي لهم عما كانوا يعبدونه من الغير وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة لله لا يملكها أحد من العباد هو خير ثوابا أي هو أفضل ثوابا مما يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خيرا ثوابا وخير عقبا أي طاعته خير عاقبة من طاعة غيره فهو خير عقب طاعة ثم حذف المضاف إليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى

قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا

القراءة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء الجبال نصب

الحجة قال أبو علي حجة من بنى الفعل للمفعول قوله وإذا الجبال سيرت ومن قرأ نسير فلأنه أشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر

اللغة الهشيم ما يبس من النبات والذرو تطيير الريح الأشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه ذروا وأذرته تذريه عن الزجاج قال تقلب وتصرف ولا تحرك به فلا يبقى ما أخرى الخطأ والمغادرة الترك ومنه الغدير لأنه تركه الماء ومنه الغدر لأنه ترك الوفاء وأصل الإشفاق الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي في السماء وشفقة الإنسان على ولده رقته عليه

الإعراب صفا نصب على الحال أي مصفوفين أن لن نجعل أن مخففة من الثقيلة ولن نجعل لكم موعدا في موضع خبره وفي المصحف اللام مفصولة ولا وجه له لا يغادر في موضع نصب على الحال

المعنى ثم أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أن يضرب المثل للدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الآخرة فقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض أي نبت بذلك الماء النبت بعضه ببعض فحسن وعظم وعلا فأصبح هشيما بعد ما كان أخضر ناضرا يابسا متكسرا تذروه الرياح تنقله من موضع إلى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا أي قادرا على إنشائه وإفنائه وكان الله مقتدرا على كل شيء قبل كونه عن الزجاج وقيل إن ما شاهدتم فيه لم يحدث وإنه لم يزل كذلك كان فيما لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل إنه إخبار عن الماضي دلالة على المستقبل وهذا المثل إنما هو للمتكبرين

الذين اعتزوا باموالهم واستنكفوا من مجالسة فقراء المؤمنين لحزهم مجمانه انما كان من الدنيا لا يراد الاخرة فهو كالنبت على
المطر لا مادة له فهو مما خالطه ذلك الماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر
بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة وانما سماها زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة
الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به في الاخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لان ثوابها
يبقى عن قتادة وابن عباس خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا
من الاعمال لان ذلك في هذا الامل لا يكذب لانه يعمل الطاعات بحسب ما يامل عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي
ما اتى بسلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد
وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو فقال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله
ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولو ذكر لا اله الا الله والله اكبر انه عند سائر الحرام حرم الله ضل عليه وآله انه لما اسرى به
العدوان تجاهد ثم لا يعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات وقيل هي
الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وروى عنه ايضا ان الباقيات الصالحات
لصلوة الليل وقيل الباقيات الصالحات هي النيات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات وفي
ابن عقدة ان ابا عبد الله قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات فقال يا بن رسول الله
ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد
على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره والباقيات الصالحات خير في ذلك اليوم هذا اليوم وقيل انه ابتداء الكلام وتقديره
واذكر يوم نسير الجبال يعني يوم القيمة ونسير الجبال اي نقلعها من اماكنها ان الله تعالى يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل يسيرها على وجه الارض كما يسير
السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا كما قال يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا ثم يجعلها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن
المنفوش ثم يصيرها هباء منثورا في الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال
فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل معناه وترى
باطن الارض ظاهرا قد برز من كان في بطنها فصاروا على ظهرها عن عطاء وتقديره وترى ما في بطن الارض بارزا فهو مثل قوله تعالى
وعليه ما ترى في الارض فلا ذكر بها وحشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك منهم
احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك يعني المحشورين يعرضون على الله يوم القيمة صفا اي مصفوفين كل امة وزمرة صفا وقيل انهم
صفا بعد صف كالصفوف في الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة
لقد جئتمونا صفا وفرادى عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غير الله كما كنتم في ابتداء الخلق لا تملكون شيئا وقيل معناه
معكم شيء مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تستغنون به كما كنتم في اول الخلق وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة غرلا فقالت عائشة يا رسول الله اما يستحي بعضهم من بعض فقال لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ويقال لهم ايضا بل زعمتم في دار الدنيا ان الله لم يجعل لكم وقتا للبعث والجزاء
يوم القيمة ووضع الكتاب اي وضع الكتب التي الكتاب الذي هو حق المعنى وصحف بني آدم في ايديهم وقيل معناه ووضع

فوضع

فغير عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال السيئة
ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور مال هذا الكتاب اي شيء لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اي لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وحفظها وقيل الصغيرة
الكبيرة في سورة النساء وان الصغيرة والكبيرة يعني الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل
وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا معناه ولا ينقص ثواب محسن ولا
يزيد عقاب مسيء وفي هذا دلالة على انه تعالى لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف يعاقب من ليس بمذنب

قوله تعالى

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا
شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ثلث آيات

القراءة

قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على
التعظيم والباقون ما اشهدتهم بالتاء وقرا حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء

الحجة

من قرا بالنون
حمله على ما تقدمه في المعنى فكان ذلك المتكلم فكذلك نقول ومن قرا بالياء فحجته ان الكلام قد انقضى فالمعنى ويوم يقول الله
شركائي وهذا يقوي القراءة بالياء لانه لو كانت بالنون لكان الاشبه ان يقول ادعوا شركاءنا

اللغة

الفسق الخروج والحال
تقول العرب فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وسميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا
عن قصدها جوائرا قال ابو عبيدة لم نسمعه في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم به العرب بعد نزول القرآن
وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة وهي كلمة فصيحة على السنة العرب وقال قطرب فسق فلان عن امر ربه يفسق كقولك
واطعمه عن جوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد وفلان
اعتقد وفلان عضدي اي اعتمادي واعتضدته اي استعنت به قال تغلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق من وبق يبق
وحكى الزجاج وبق الرجل يوبق وبقا

الاعراب

بئس للظالمين بدلا اسم مضمر فيه يفسره بدلا وقوله
فصل بين ما انتصب على التمييز والمفسر بئس المفسر بدل الظالمين وذرية ابليس هو المخصوص بالذم عن علي بن عيسى الفارسي

المعنى

ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يذكر لهؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا
واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره فيما تقدم وانما كرر هذا المعنى في القرآن لاجل
تعدد ما يحتاج اتصاله به فهو كالمعنى الذي يفيد امورا في مواضع كثيرة لاختلاف الاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله كان من الجن
قال ابليس من الملائكة لان الجن جنس الملائكة كما انهم جنس الانس وهو قول من قال ان ابليس كان من الملائكة
المعنى كان من الذين يستترون عن الابصار مأخوذ من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان
قاله الكلبي وقال صحيح ضعف الاولون هذا التفسير لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه هذا الجنس المعروف دون الملائكة
ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله تعالى المشركين فقال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو
اي افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء تطيعونهم بالطاعة وهم جميعا اعداء لكم والعاقل حقيق بان يتهم عدوه
على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ قال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن من ذريته بئس للظالمين بدلا اي
بئس البدل للظالمين بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن قتادة ما اشهدتهم

خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت
ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين
اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي اعوانا يعضدونني عليه وكثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل
وقيل معنى الاية انكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم على خلق السموات والارض ولا على
خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين يتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار على خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرت بعضهم على خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة
بنات الله ومن اين ادعوا ذلك ويوم يقول يريد يوم القيمة يقول الله للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركائي الذين زعمتم
انهم شركائي ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم اي فلم
يجيبوهم ولا ينفعوهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا اي مهلكا وادعيهم فرقا [illegible] اهل الحق واهل
الضلالة [illegible] مثل الملائكة والمسيح الجنة وادخلت الكفار النار وقيل معناه جعلنا مواصلتهم في الدنيا مهلكا
لهم في الاخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا القول بمعنى التواصل والمعنى ان تواصلهم وتوادهم في الكفر
صار سبب هلاكهم في الاخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن فكانه قال عداوة مهلكة وروي عن انس بن مالك انه قال الموبق واد في
جهنم من قيح ودم

النظم وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل بقوله افتتخذونه وذريته
لانه تعالى [illegible] انكم قد قلدتم في اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله مع كثرة الحجج ولم اشهدهم خلق السموات والارض حتى
علموا ما علمتم من اتباعهم وقيل انه تعالى بين بذلك انه المتفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فلا يجوز ان يشرك معه في العبادة
او يدعى غيره الها

قوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا
القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا
ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا
آياتي وما انذروا هزوا اربع آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا **الحجة** وقد ذكرنا الوجه فيهما
في سورة الانعام

اللغة المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقائع الحروب واوقع به ايقاعا والتوقيع الترقيع بوقوع الشيء
المتفرق [illegible]
والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك ومكان دحض اي مزلق لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال
[illegible] الدحض

الاعراب ان يؤمنوا في موضع نصب [illegible]
ان تأتيهم في موضع رفع [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه حال المجرمين
فقال ورأى المجرمون النار يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم
مواقعوها اي علموا انهم داخلون فيها واقعون [illegible] ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وموضعا ينصرفون اليه للتخلص
منها [illegible] ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل [illegible] من نوع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره
في سورة بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحارث عن ابن عباس [illegible] عن الكلبي
الزجاج معناه وكان الكافر [illegible] ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم

الهدى ويستغفروا ربهم معناه وما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب
[illegible] من عذاب الاستيصال [illegible] العذاب [illegible] من تبين الهدى والايمان او يأتيهم العذاب قبلا او
ان يأتيهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يرونها وقيل انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى [illegible]
خزي والعذاب الاليم وهذا كما تقول [illegible] ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب [illegible] المشركين [illegible]
ذلك فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا بضمتين
الاول يجوز ان يكون جمع قبيل وهو الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر
الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين [illegible] الى الخلق الا مبشرين بالجنة اذا
ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا الحق [illegible] الزجاج
المستهزئين [illegible] الآيات [illegible] ما كانوا يقترحونه [illegible]
[illegible] واتخذوا آياتي يعني القرآن [illegible] وما انذروا [illegible]

قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل
لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ثلاث آيات

القراءة قرأ حفص
عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل ما شهدنا مهلك اهله وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام
عنه فيهما [illegible] والباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام

الحجة من قرأ لمهلكهم فان المهلك
يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون [illegible]
بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك [illegible]
[illegible]

الاعراب
تلك القرى رفع بالابتداء والقرى صفة لها [illegible] اهلكناهم في موضع رفع بانه خبر الابتداء ويجوز ان يكون موضع
القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا له [illegible] تلك القرى اهلكناهم

المعنى
ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن وآياته ونبه على التوحيد
فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه [illegible]
[illegible] ثم قال انا جعلنا على قلوبهم اكنة [illegible] ان يفقهوه [illegible]
وفي آذانهم وقرا [illegible] في موضع آخر [illegible]
[illegible] ان يفقهوه وفي آذانهم [illegible]
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا [illegible]
الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوبهم [illegible] وقيل العفو
ذو الرحمة [illegible] ذو الرحمة [illegible]
كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة [illegible] لن يجدوا من دونه موئلا [illegible] عن ابن عباس وقتادة وقيل

عن مجاهد وقيل سبعون خريفا عن ابي عبيدة قال يقال الاوان نفد والحقب قال الاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته
وقد يحاذر مني ثم ما يئل ... لا تنفك ... للعامرين ... وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهما
اهلكناهم لما ظلموا ... وجعلنا لمهلكهم اي جعلنا لوقت هلاكهم موعدا ...
انقضت ... قال مجاهد ... القرية هي المسكن ... والبلدة ...
الهلاك ... لانهم ... القرية الذين اهلكناهم

قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا آيات

القراءة قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح ما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير ... الياء ... ابن كثير
فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجهه

اللغة لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه لا ازول لكان محالا لانه اذا لم يزل عن مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا
اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه في اللغة ...
... يقال للذاهب في الارض سارب قال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب
...

الاعراب ... على وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذ ... والآخر ان يكون مصدرا ... على اتخذ سبيله في البحر
قال ... الحوت ... وقوله ان اذكره في موضع نصب ... والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان
وعجبا منصوب على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع ان الحوت اتخذ سبيله في البحر عجبا والآخر ان يكون ... واتخذ
سبيله في البحر ... عجبا ... وقصصا مصدر وضع موضع الحال ... يقصان الاثر قصصا
الاثر وقال ... عجبا في موضع حال ... وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه ... فارتدا
على آثارهما لان معناه ... الاثر

النزول ذكر علي بن ابرهيم في تفسيره لما اخبر ... قريش
... الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله تعالى ان يتبعه موسى وكيف تبعه وما قصته فانزل الله سبحانه الآية

المعنى واذ قال ... المفسرين على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون ... وانما ... فتاه لانه
... سفر ... سماه فتى لانه كان يخدمه ولهذا قال آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب
وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني
اسرائيل قبل موسى بن عمران الا ان الذي عليه الجمهور انه موسى بن عمران ... اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن عمران ...
... صلى الله عليه وآله ... قال علي بن ابرهيم حدثني محمد بن علي بن بلال عن ...
... العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم ... على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه
... سيلونه عن ذلك فكتب ... العالم ... في جزيرة من جزائر البحر ...
... السلام ... كان ... سلام ... الذي ... نعم ...

قال خذ

قال ... حبك لتعلمني مما علمت رشدا ... لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
معناه لا ازال امضي ... واسلك طريقا آخر ... البحرين ... بحر الروم ... والعرب ... مجمع البحرين
... عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة ... الخضر ... حقبا اي
... وقيل ... سنة ... عن عبد الله بن عمر ... مجمع ... الموضع الذي يجتمع فيه البحران ... تعالى
وقيل ... الحوت ... حين اتخذ سبيله في البحر سربا ... وقيل ... النسيان ... وهو
يوشع ... نسي ... قال نسيا الحوت ... وقيل ان النسيان ... جميعا فان يوشع
... الحوت ... موسى ... فاتخذ
وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا ... فاتخذ الحوت طريقه في البحر ... قتادة ... جامدا
... وقيل ... الحوت ... انطلقا ... البحر حتى انتهيا الى الصخرة على ساحل البحر ... عين
تسمى عين الحياة ... يوشع ... من تلك العين ... على الحوت ... فعاش ووثب في الماء ... فجعل ...
... الماء ... لا يلتئم ... جامدا ... معنى قوله واتخذ سبيله في البحر سربا ... فلما جاوزا ذلك المكان
لفتاه آتنا غداءنا اي اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة والعشاء طعام العشي ... الانسان الى الغداء اشد حاجة
... لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة قالوا ان الله سبحانه القى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ... قال
... ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعا موسى بالطعام ليأكل
... الى الصخرة ... هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل ... ونسيت حديثه وقيل فيه اضمار
نسيت ان اذكر لك امر الحوت ... فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك ... ذكر الحوت
عند الصخرة ... النصب الذي ... في ... واتخذ سبيله في البحر عجبا
عجبا وهو ان الماء ... كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال
موسى ... عجبا كيف كان ذلك ... واتخذ سبيل الحوت في البحر عجبا ... والمعنى ... موسى ... الحوت
على ... الحوت فاذا هو الخضر قال ذلك ما كنا نبغ اي ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي ...
... في الطريق الذي جاءا ... يقصان آثارهما قصصا اي ... موسى حتى انتهيا الى ...

القصة ... سعيد بن جبير ... عن ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى قام خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا ... الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
يا رب فكيف لي به ... حوتا فتجعله في مكتل ... ثم انطلق ومعه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما
فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج ... البحر واتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ ... صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ... حتى جاوز المكان الذي امر الله به
فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال وكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال ذلك ما كنا نبغ الآية فرجعا يقصان
الاثر حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى عليه ثوب فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل ...

قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من علم الله لا تعلمه أنت
علمنيه وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه أنا فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء
حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول
فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت إلى
سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من أمري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان
على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه فقال له موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد
جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت
عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك … فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال
كان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين
ورواه البخاري ومسلم في الصحيحين وروى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام أيضا أنه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروي ذلك
عن أبي جعفر عليه السلام قال وهي قراءة أمير المؤمنين ع

قوله تعالى

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا آية

القراءة قرأ أبو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين
والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرأ أهل الشام فلا تسألني مشددة النون مفتوحة اللام والباقون خفيفة النون مع
إثبات الياء فيه وصلا ووقفا إلا أنها مثبتة في جميع المصاحف وقرأ زكية بغير ألف الكوفيون وابن عامر وروح وسهل والباقون زاكية وقرأ
نكرا مضمومتين هنا وفي جميع القرآن أهل المدينة ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف

الحجة قال أبو علي
الرشد والرشد لغتان وقد أجرت العرب كل واحد منهما مجرى الآخر فقالوا السقم والسقم والحزن والحزن …
فعل وفعل … على فعل … المحرك في الحرف المخفف … على أنهم أجروا
مجرى واحد ومن قرأ فلا تسألني بالتشديد فإنه أدخل النون الثقيلة على الفعل … مع المفتوحة … القراءة
في لتغرق أهلها يكون الفعل مسندا إلى المخاطب كما كان المعطوف عليه كذلك وهو أخرقتها … في معنى ليغرق أهلها
إذا غرقتهم … إلى الغرق … وقوله نكرا فعل وهو من أمثلة الصفات قالوا ناقة
أجد ومشية سجح ومن خففه فلأن … والعنق … الثقيل في التخفيف

اللغة الإمر الداهية العظيمة
قال … إذا ولدت أمر أداة الإمرة وهو مأخوذ من الأمر لأن الفاسد الذي يحتاج أن يرد

إلى الصلاح ومنه رجل أمر إذا كان ضعيف الرأي لأنه يحتاج إلى أن يؤمر حتى يقوى رأيه ومنه أمر القوم أي كثروا أيضا
احتاجوا إلى من يأمرهم وينهاهم ومنه الأمر من الأمور أي الشيء الذي من شأنه أن يؤمر فيه

الإعراب

قوله رشدا يجوز أن ينتصب على أنه مفعول له ويكون المعنى هل أتبعك للرشد أي لطلب الرشد على أن تعلمني حالا من قوله
أتبعك ويجوز أن يكون قوله رشدا مفعولا به وتقديره هل أتبعك على أن تعلمني رشدا مما علمته ويكون العائد إلى الذي محذوفا وعلمت
متعد إلى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين إلى مفعولين والمعنى على أن تعلمني أمرا ذا رشد خبرا نصب على المصدر لأن معنى لم تحط

المعنى فوجدا عبدا من عبادنا أي صالحا … قائما على الصخرة يصلي وهو الخضر عليه السلام
واسمه بليا بن ملكان وإنما سمي خضرا لأنه إذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي … أنه قعد على فروة بيضاء
فاهتزت تحته خضراء وقيل إنه كان على طنفسة خضراء فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل فقال له موسى ما أدراك
من أنا ومن أخبرك أني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال بعضهم إنه ملك أمر الله موسى أن يأخذ عنه ما حمله من علم
بواطن الأشياء وقال الأكثرون إنه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبائي وغيره إنه كان نبيا لأن النبي لا يجوز أن يتبع من
ليس بنبي ليتعلم منه ولأن في ذلك غضاضة على النبي وقال ابن الأخشيد يجوز أن لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا أودعه الله علما
وإنما يكون الخضر مخصوصا بعلم ما لا يتعلق بالأداء فاستعلم موسى من جهة ذلك العلم فقط وإن كان موسى أعلم منه في العلوم التي
يؤديها من قبل الله تعالى آتيناه رحمة من عندنا أي نعمة النبوة وقيل طول الحياة وعلمناه من لدنا علما أي علما من علم الغيب
عن ابن عباس وقال الصادق عليه السلام كان عنده علم لم يكتب لموسى في الألواح وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في نبوته
وأن جميع العلم قد كتب له في الألواح قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا أي علما ذا رشد قال قتادة لو كان أحد مكتفيا من العلم
لاكتفى نبي الله موسى ولكنه قال هل أتبعك الآية وفي هذا القول غاية التعظيم حيث أضاف العلم إليه ورضي باتباعه وخاطبه
هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد إلى الحق وقيل هو علم الألطاف الدينية التي تخفى على الناس قال العالم إنك لن
تستطيع معي صبرا أي يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك … لا أنه لا يقدر على الصبر وإنما قال ذلك لأن موسى كان يأخذ الأمور
على ظواهرها والخضر كان يحكم بما أعلمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وأنت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته والخبر العلم وفي هذا دلالة على أنه أراد بقوله إنك لن تستطيع
معي صبرا نفي الاستطاعة للصبر لأنه لو أراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر … فقال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا
أي أصبر على ما أرى منك ولا أعصي لك أمرا تأمرني به ولا أخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى … من
الأنبياء من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع لمن هو
أعلم منه وإنما قيد عليه السلام صبره بمشيئة الله لأنه أخبر على ظاهر الحال ويجوز أن لا يصبر فيما بعد … فقال إن شاء الله تحرزا
من أن يكون كاذبا قال الخضر فإن اتبعتني وأقفيت أثري فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي لا تسألني عن
شيء أفعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى أكون أنا الذي أفسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى إذا ركبا في السفينة خرقها
إنهما أرادا أن يعبرا في البحر إلى أرض أخرى فأتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة
أي شقها حتى دخلها الماء وقيل إنه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى بثوبه وقال منكرا عليه أخرقتها لتغرق أهلها ولم يقل
لتغرقنا فإنه رقت نفسه لهم … أشفق على القوم أكثر من إشفاقه على نفسه جريا على عادة الأنبياء … لقد جئت

امرا اي منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا كبر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
حين رغبت في اتباعي اي نفسك لا تطاوعك على الصبر معي فتنكر ما تراه من الشرائع ثم قال معتذرا مستقيلا
عما نسيت اي غفلت من التسليم لك وترك الانكار عليك وهو النسيان الذي هو ضد الذكر وروي عن ابي بن كعب انه قال لم ينس ولكنه
من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة
ولا ترهقني من امري عسرا اي لا تكلفني مشقة يقال رهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر
ولا تضيق علي الامر في صحبتي اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله معناه فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان في البر
الخضر ولم يذكر يوشع لانه كان تابعا لموسى او كان قد تأخر عنهما وذكر الاثنين لاختصاص موسى بالنبوة واختصاص الخضر بالوحي
غلاما يلعب مع الصبيان فقتله بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل انه
ثم نزع رأسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله [illegible] الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ لا يستحق القتل
غلاما قال الكلبي [illegible] شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها [illegible]
من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت عن ابي عمرو بن العلاء وقيل الزكية
[illegible] الزاكية في البدن والزكية في الدين [illegible] بغير نفس [illegible] لقد جئت شيئا نكرا اي قطيعا منكرا لا يعرف في شرع
النكر اشد من الامر عن قتادة وانما قال ذلك لان قتله [illegible] قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا اعاد هذا القول تأكيدا للامر عليه [illegible]

قوله تعالى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه
صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ست آيات

القراءة قرأ يعقوب برواية روح وزيد [illegible]
والباقون فلا تصاحبني وقرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم من لدني خفيفة النون والباقون لدني
بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر الذال والباقون لاتخذت وعاصم [illegible]
والاخرون يدغمون وقرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم [illegible]
والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرأ رحما بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء
الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله جدارا يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص
غير معجمة وبالالف وقراءة [illegible] والاعمش يريد لينقض **الحجة** من قرأ فلا تصحبني فمعناه لا تكن صاحبي ومن قرأ فلا تصاحبني
فمعناه ان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك ومن قرأ من لدني فان الاصل في نون لدن لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها
زدت نونا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرأ لدني [illegible]
يقول عني [illegible] اسم غير متمكن ومن [illegible] ولدن مع ذلك اثقل من عن والدليل على ان الاسماء يجوز

فيها

فيها حذف النون [illegible] ومن قرأ لتخذت فهو من تخذ يتخذ [illegible] لاتخذت
[illegible] اتخذ [illegible] فقال ابو علي وجه الادغام ان هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر الحروف
في الفاء [illegible] بعضها في بعض المقاربة فاما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض ولا يدغم فيها الحروف
لما يخل من ادغامها في مقاربها من الصفير واما قوله يبدلهما فان بدل وابدل [illegible] والمعنى [illegible]
واما قوله رحما فان الرحم والرحم [illegible] وبما نزل النجم على ربيس [illegible]
ينقض معناه [illegible] ذلك [illegible] تشبيها وذلك [illegible]
[illegible] ما مضى [illegible] لفظ الارادة لانه [illegible] وقوع الفعل [illegible]
لا تقع الفعل الا الذي [illegible] ما لا يعقل [illegible]
اي [illegible] فانقاض [illegible] كل [illegible]
بالضاد المعجمة [illegible] في الحفر [illegible] وقراءة العامة ينقض [illegible] ان يكون ينفعل
[illegible] الصعاد والاخران يكون [illegible] وقراءة النبي صلى الله عليه وآله يريد ان ينقض [illegible]
[illegible] قلت ان اللام فيه [illegible]
صلى الله عليه وآله [illegible] موضع المصدر [illegible]
[illegible] واهلكوا [illegible]
[illegible] هذا اللام [illegible]
يحتمل اللام هنا [illegible] **اللغة** [illegible] الانقضاض السقوط [illegible] ينقض [illegible]
[illegible] القيام [illegible] على الانباع [illegible]
[illegible] من الجهتين [illegible] الاخرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال الازهري [illegible]
عن كلمة وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا دخل مكة [illegible] الوقت **الاعراب**
قال الزجاج هذا فراق بيني وبينك [illegible] معنى مثل هذا التوكيد [illegible] هذا فراق اتصالنا ومثله في الكلام
[illegible] لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفاء [illegible]
[illegible] ان المعنى [illegible]
رحمة اي للرحمة كما تقول [illegible] والاخران يكون منصوبا على المعنى قوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك **المعنى** قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني اي قال موسى
ان سألتك عن شيء بعد هذه المرة او بعد هذه القرية [illegible] فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذرا اي [illegible]
وبينك [illegible] انك لا تستطيع معي صبرا [illegible] موسى بان الخضر قد [illegible] ما يوجب العذر [illegible]

ما انكره وروي ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال يرحم الله موسى لو صبر لرأى الفا من العجايب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية وهي انطاكية عن ابن عباس وقيل الأيلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو
المروي عن ابي عبد الله عليه السلام استطعما اهلها اي سألا اهلها الطعام فابوا ان يضيفوهما والتضييف والضيافة بمعنى واحد
احد من اهلها وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا اهل قرية لئاما قال ابو عبد الله عليه السلام لم يضيفوهما ولا يضيفون بعد
احدا الى يوم القيمة فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض جعل الجدار مريدا للانقضاض مجازا ومعناه قرب ان ينقض اي يسقط وذلك على التشبيه
بحال من يريد الفعل الثاني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي في صفة الابل قد همت
اذا الردين هضوا وقال الآخر يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقريب منه قول الآخر ان دهرا يلف شملي
لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وقال عنترة وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه وقيل
الحائط بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معناه انهما لما نزلا عليها الطعام واقام الخضر الجدار
على الانهدام عجب موسى من ذلك فقال لو شئت لاخذت هذا باجرة اخذتها منهم حتى كنا نسد بها جوعنا قال هذا فراق بيني وبينك
الكلام الاول على تأخير الاجر بها المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج وقيل معناه
قد جاء سبب الفراق بيني وبينك ثم قال ساخبرك اي ساخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الصبر
عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين في خرق السفينة فقال انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم وكانوا
في البحر ويعملون بها في البحر ويتعيشون بها فاردت ان اعيبها اي احدث فيها عيبا وكان وراءهم ملك اي وكان قدامهم ملك
ياخذ كل سفينة صحيحة غصبا عن قتادة وابن عباس وقال ابو عبيدة ومضت الكوفة لا اسمع اسمعيل بن ابي خالد بن شبيح
يا شيخ كيف امر الحسن اسمعيل بن ابي خالد فقال الحسن وراءك فقلت ارجع فقال القول وراءك ترجع فقلت اليس وراءك حلفك
قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا قال لو كانوا قد جاوزوه وذلك كان بين ايديهم
لان الملك اذا رآها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها وقيل يحتمل ان يكون الملك قد اخذهم وكان خلفهم
عليه لم يعلم اصحاب السفينة وعلمه الخضر عليه السلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين روي عن عطاء وابن عباس انه كان كافرا
كافرا وابواه مؤمنين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه واما الغلام الذي قتلته فانما قتلته لانه كان كافرا فخشينا ان
طغيانا وكفرا اي فعلمنا انه يرهقهما اي يغشيهما طغيانا وكفرا من كلام الله وقيل ان معناه فخشينا ان يحمل ابويه على
والكفر بان يباشرهما الا انهما سيفتتنان بحبهما على الدين يتبعانه فيفضي ذلك الى ان يكونا كافرين وان يلحق الطغيان
وهو من كلام الخضر لان الله لا يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثما وظلما بان يصيرا طغيانا
وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة اي ولدا خيرا منه دينا وصلاحا وطهارة واقرب رحما اي ارحم
الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل معناه ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن عباس وقيل معناه واقرب
قتادة قال مطرف ايم الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش لكان فيه هلاكهما فرضي رجل بقسم
فان قضاء الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى الله لابن آدم فهو خير مما قضى له فيما يحب واضعاف ذلك
الا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا عن ابي عبد الله وقيل ابدلهما بجارية فولدت نبيا وفي هذا دليل على ان الاب
وقتل الغلام دلالة على جواز الخضر على ما نذهب اليه لان المذموم في الآية انما هو حق اصطلام يكون بخلافه اذا علم من حال الانسان

ان يفسد عنه شيء يجب عليه في الحكمة ان يذهب ذلك الشيء حتى لا يقع هذا الفساد وبقي قيل انما يحصل لنا العلم بذلك لا يحصل
لذلك العالم فهل كان يجب القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وقد حصل هذا العلم بما كان يجب في ذلك وتحتمل ان الله
على ان الله يجب الغلام بالموت من غير الم فترد البقية التي هي الحسنة من غير ادخال الالم عليه بالقتل فلم امر بالقتل
وجهين احدهما ان الله قد علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان الا بقتل هذا الغلام فتعين وجه الوجوب في القتل الاخر ان
الغلام اذا كان بالغا فقد استحق القتل بكفره انما اخر بالموت من غير الم والقتل لان القتل وان كان فيه الم تلحق المقتول فان ما
لطف ما كثر بطلانه فان ذلك الالم يزيد عليه اضعافا كثيرة فيصير القتل المنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويصح قيل
والاحشاء واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية
وكان تحته كنز لهما والكنز هو كل مال مذخور من ذهب وفضة وغير ذلك اختلف في هذا الكنز فقيل كانت صحف علم مدفونة
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علما وقيل كان كنزا من الذهب والفضة عن قتادة وعكرمة
الجبائي ورواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبا
بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين
لان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما
صلاحا عن ابن عباس روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء وقال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح
الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا
اي يبلغا اشدهما الى الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما وحفظ مالهما ويستخرجا كنزهما
من جهتي اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام واليتيمين
رحمة من ربك وما فعلته عن امري اي ما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته بامر الله قال ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا
اي من الله علم ما فعلته بعينه ذلك الذي قلته تأويل ما لم تستطع عليه صبرا ولم تقل علي في مشاهدته ورؤيته واستطاع يقال استطاع
واسطاع ويسطيع للتخفيف وهذا يدل على ان الخضر حيا الى وقتنا هذا لانه لو كان كذلك لم يخف مكانه
نبينا وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه يجوز ان يكون في العادة للانبياء بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون
لا يعرف الى الحد الذي لا يعرف فيه ونقل ان الخضر عليه السلام كانت ثابتة تعلي
عليه وآله واما شرعه لو كان لشرع خاص فانه ينسخ بشريعة نبينا صلى الله عليه وآله ولو كان داعيا الى شريعة من تقدم من الانبياء
نبيا ناسخا لها فلا يؤدي الى ما قاله الجبائي

قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له
في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما
ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى
عند الكوفي والبصري من كل شيء سببا آية عند الكوفي عند ها قوما آية لم يعد الآخرون حسنا

القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة فاتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرأ
ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية بالالف والباقون حمئة بغير الف

الحجة قال ابو علي فعل يتعدى الى مفعول
واحد فاذا نقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وقال فاتبعنا بعضهم بعضا

واحد كما تنفذي بفعل اليد مثل حقرته واحتقرته وشويته واشتويته فمن قرأ فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا الا تبع امره سببا

ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله لينذر بأسا شديدا ولا بد من دون يفقهون احدهما ومن قرأ فاتبع

للمفعول لينذر الناس بأسا شديدا ولا بد من دون يفقهون احدهما ومن قرأ فاتبع سببا فالمعنى انه تبع في كل وجه حمنا دوامه

السبب الذي ينال به صلاح ما مكن منه قال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرأ حمئة فهو فعلة ومن قرأ حامية فهو فاعلة

من حمي يحمي فهو حامية ويجوز ان تكون الحاء حمئة ويجوز فيمن قرأ حامية ان يكون فاعلا من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول الاخفش

فيقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول العرب **اللغة** القرن قرن الناس وقرنهم

قرن من الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان والقرن من القرون والاد قرون يشبههم لانهم كانوا اطولهم الذكر جعل

للنفس ويكون بالقلب وهو الفكر وقد يكون باللسان وكل ما اوصل شيئا الى شيء من سبب طريق الى الشيء سبب والحبل سبب

والحمأة الطين الاسود وقيل الحمئ البر يحمى بها حمئة اذا اصابتها الحماة والماء الحمئ فيها اطرا وطرد حمئة وقيل حامية

التي خرجت من الحماة واحاتها القيت فيها **الاعراب** اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا الرفع الفعل في موضع النصب

كان قوله اما تعذيبهم واما كذا ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتدأ والخبر محذوف وكما العذاب واقع منك فيهم

اتخاذ امر ذي حسن واقع منك فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا النظير الاول على حمد **المعنى** ثم اخبر تعالى

فقال ويسألونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته لا عن شخصه واختلف في ذي القرنين فقيل انه نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض

وعن ابن عمر وقيل انه كان ملكا عادلا وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه كان عبدا صالحا احب الله فأحبه وناصح الله فنصحه

امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر

بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعني نفسه عليه السلام وفي سبب تسميته بذي القرنين اقوال احدها منها انه سمي به لانه كانت له ضفيرتان

عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين تواريهما العمامة عن يعلى بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب

فسمي بذلك لاستيلائه على قرني الشمس مغربها ومطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه رأى في منامه

انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش

عشر قرون فانقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه

وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قل ساتلوا عليكم منه ذكرا

قل يا محمد سأقرأ عليكم من خبره وقصته انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقام

بمصالحها وروي عن علي عليه السلام انه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء

هذا معنى تمكينه في الارض ومعناه سهل عليه المسير فيها وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء واتيناه من كل

واعطيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى اراده والى حاجته عن ابن عباس وقتادة والضحاك

وقيل معناه واتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء من الحاجات وقيل معناه واتيناه من كل شيء

سببا الى ان يتصل الى الثواب الاسباب الموصلة الى سبيلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واخذ في سلوكه قال الزجاج معناه

سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك او في سببا من المسير الى المغرب ومن قرأ فاتبع سببا فمعناه لحق

كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيهما واحد الا انه في اللحوق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى اخر

العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب

لانه لا تصل

لانه لا يصل الى جرم الشمس ومعناه وجدها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها عن الجبائي وابي علي لان الشمس

الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء لانه قال وجدها ولم يقل انها تغرب فلما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع رأى الشمس كأنها تغرب

في عين كما ان من كان في البحر رآها كأنها تغرب في الماء ومن كان في البر رآها كأنها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحمأة

وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وقد يكون العين حارة ذات حمأة فتكون حمئة حامية وقيل الحبشة في النوبة تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما معناه ووجد

عند العين ناسا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا في هذا دلالة على ان القوم كانوا كفارا والمعنى

بالقتل او اقام منهم على الشرك واما ان تأسرهم وتمسكهم بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى وقيل معناه واما ان تعفو عنهم

من هذا على ان ذا القرنين كان نبيا مبعوثا لان الله تعالى لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال الكلبي ان اشتغل بالقومين بالوحي

وقال ابن الانباري ان كان نبيا قال ذو القرنين نبيا فان الله قال كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى

القول الالهام تنبيه عن الوحي وقد قال تعالى واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله

وكان عالما بالسياسة قال اما من ظلم اي اشرك الرحمن عز وجل فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد

بعد قتله الى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا **قوله تعالى** واما من آمن وعمل صالحا

فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا

بما لديه خبرا ثم اتبع سببا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون جزاء

بالرفع والاضافة **الحجة** قال ابو علي من قرأ فله جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح

خلال ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى له الحسنى جزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزية قال ابو الحسن هذا لا تكاد

تكلم به مقدما الا في الشعر **المعنى** واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى معناه سنقول له من امرنا يسرا اي سنقول له قولا

جميلا ونأمره بما يتيسر عليه لا نأمره بالصعب الشاق ثم اتبع سببا اي طريقا آخر يوصله الى مطلع الشمس يوصله الى المشرق

حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع الطلوع معناه ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم

من دونها سترا معناه انهم لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم تكن تحمل عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه

والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لم يعلموا صنعة

البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس ان حكمهم حكم اولئك وقيل معناه

سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ فقال وقد احطنا

بما لديه خبرا اي علما بما كان عند ذي القرنين من الجيوش والعدة والآلات السياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله

بما مكناه قبل ان يفعله وكما علمناه بعد ان فعله ولم يخف علينا حاله في قوله بما لديه اشارة الى جميع الصفات عليه او ما لديه

لانه امر الله بتجارة حوال الدنيا ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع سلوك ثالث مما يبلغه قطر الارض كرية الشكل لانه لم يأخذ الطريق

الذي كان اخذه وعاد فيه وانما اخذ في طريق آخر **قوله تعالى** حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون

قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني

فيه ربي خير فأعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله

نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي ... حلاوة وعشرة جمعا

القراءة

قرأ ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا بالفتح وفتح بالضم وقرأ اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين
حيث كان بالفتح وقرأ حفص الجميع بالفتح في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون
يفقهون بفتح الياء والقاف وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز وكذلك في الانبياء وقرأ بعضهم بهمز فيهما في السورتين وقرأ
اهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج ربك بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ربك
بالالف وقرأ ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن ابي بكر ردما ائتوني بالوصل وقرأ غير يحيى
عن ابي بكر قال ائتوني بالوصل ايضا والباقون آتوني بقطع الالف في الحرفين وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين
بفتح الصاد والدال وقرأ الباقون بضم الصاد والدال غير ابي بكر فانه قرأ بضم الصاد وسكون الدال وقرأ حمزة وحده
فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيف الطاء وقرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز والباقون دكا منونا غير مهموز

الحجة

قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الآدميون فهو سد بالفتح وقال غيرهما
لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود
التي ينفصل بين المصادر والاسماء نحو السقي والسقي والشرب والشرب فاذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لان السد ...
فتح السين لانه يعطي اسما المسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فان فقهت
يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى لا يكادون يفقهون احدا قولا
فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم جنودهم مشرقين وفي قوله فاتبعهم فرعون بجنوده
فرعون بطلبه اياهم وتتبعهم والحذف في هذا النحو كثير قال ابو علي يأجوج ومأجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من أج
نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليست للتخفيف
فانه فاعول من يجج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها كهمزة ... ساق وذلك كله جائز ... يجج
ان يهمز ويكون الاشتقاق من ... على هذا الاشتقاق التعريف كانه اسم القبيلة ... مأجوج فمن همز فهو مفعول من أج
فالكلمتان على هذا من اصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليستا من اصل واحد فيكون ترك الصرف
فيه ايضا للتعريف والتأنيث وان جعلتهما اعجميين فهذه التمثيلات لا تصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف
قوله هل نجعل لك خرجا اي هل نجعل لك عطية نخرجها اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسألهم خرجا اي اجرا ...
فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز ان يكون ... الخراج بمعنى الجعل قال العجاج يوم خراج يخرج السمرجا
فهذا اليوم الضرب الذي ... لان ذلك لا يضاف الى ... واما ... وقوله ما مكني
بالادغام المثلين فلان الثاني منهما غير لازم لانك تقول مكنت ومكنه فلا يلزم النون ...
في اقتتلوا فكذلك ... ادغم ... قتلوا واقتتلوا كان كذلك ... قال ابو علي
مكانه فهو مكين ... من قرأ ردما ائتوني فانه ...
لانهم كلفوهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه وقوله آتوني قطعا ... فانما هو معونة على ما كلفهم
في قوله فاعينوني بقوة واما آتوني فمعناه اعطوني ... يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الاعطاء ...
لا على الاعطاء ... فيكون احسن لاختصاصه بالمعونة ... ان يكون بمعنى اعطوني والعطية ... قال

وقيل ... عليك النفط ... نزوجها

وما الذي

وما الذي اعطى الرسول عطيه اسارى تميم والعيون دوامع فالعطية تجري مجرى الهبة لهم والانعام عليهم ...
يكون بمعنى المناولة ووجه قراءة من قرأ آتوني فانه يريد ائتوني بالعطية والهبة ولكن ... المناولة ... كان قراءة
من قرأ ائتوني في الآخر الى استدعاء تمليك عين هبة لا بعينها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول اتيتك بدرهم ... قال
اتيت بعبد في القيد موثقا فصلا سعيدا والخيانة والعتدة فيصل الفعل الى المفعول الثاني ... يجوز ان تحذف الحرف
فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك الخير ونحوه والصدف والصدف والصدف والصدف لغات فاشبه ...
الصدف فانه جنبا الجبل واما من قرأ آتوني افرغ عليه قطرا ... وحسن فيه كما كان فيما قال آتوني زبر الحديد في ...
الفعل الى المفعول الثاني ... لانه اعمل الفعل الثاني ... اعمال الفعل الاول لكان آتوني افرغه عليه قطرا ...
ان يصل الى المفعول الثاني كما كان كذلك في قوله آتوني زبر الحديد وجميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو اعمال الثاني
كاعمال ... في ذلك ... ونسقوله ...
ان المعنى ... قطرا افرغ عليه قطرا الا انه اعمل الثاني ... اعمال الثاني ... قراءة حمزة فما
اسطاعوا هو على ادغام التاء في الطاء ... ولم يلق حركتها على السين فيحرك السين ... ولكن ادغم مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف
مد وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا ومما يؤكد ذلك ان سيبويه انشد ... كانه بعد كلال الزاجر
ومسح مر عقاب كاسر والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا كل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي جمع
بين الساكنين والتاء المدغمة وهي ... وأما قوله جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال جعله كان بمنزلة
وخلق فكانه اراد دكه دكا فحمله على الفعل الذي دل عليه قوله جعله والوجه الآخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويكون
الدك حالا في هذا الوجه ومن قرأ دكاء فهو على حذف كانه قال جعله ... مثل دكاء ...

المضاف كانه قال جعله مثل دكاء ... والناقة دكاء اي لا سنام لها ... لان الجبل ... مدكوك

اللغة

يقال ... سد ... والسد ... ردم ...
ردم فلان موضع كذا يردمه ردما والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار
بعد توهم اي هل تركوا من قول يؤلف ... والزبر جمع زبرة وهي القطعة من الحديد ... الصغير ... واصل الاجتماع
الزبر ... زبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وقال ... هو النحاس
... القطر لان الرصاص والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء وفي ... تقول اسطاع
يسطيع واسطاع يسطيع ... استثقلوا اجتماعهما وهما من مخرج واحد فاسطاع
يستطيع الالف وصل ... اطاع افعل فزادوا السين عوضا من ذهاب حركة الواو لان الاصل اطاع اطوع ومثله اهراق ...
الهاء ...

المعنى

... بين السدين ...
عن حال ذي القرنين ... طريقا الى ... وهما الجبلان اللذان
الردم بينهما وهو الحاجز بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل اراد بالسدين الموضع الذي
اليوم ... الموضع المسدود ... لا يكادون يفقهون
قولا ... غيرهم قال ابن عباس ... لا يفهمون كلامهم ...
لانهم ... ان كان ... قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون

نحو اسطاع استطاع

ويجوز ان يكون فهمهم ذو القرنين لسانهم كما فهم سليمان منطق الطير وقال الاكثرون ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فيهم اقوال
انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم وياكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيا اخضر الا اكلوه ولا يابسا
الا احتملوه عن الكلبي وقيل ارادوا انهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعماية امة لا يموت الرجل حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طوال
وصنف منهم طولهم وعرضهم سوا وهولا الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا
يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق
وبحيرة طبرية وقال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت
تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة دون السد بقيت منهم قبيلة
فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج
وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد فهل نجعل لك خرجا وخراجا معناه فهل نجعل لك بعضا
من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حايطا وقيل الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج
لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل الخراج ما يوخذ عن الارض والخرج ما يوخذ عن الرقاب عن ابي عمرو وقيل
الخراج ما يوخذ في كل سنة والخرج ما يوخذ دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من الملك
والمال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل
بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بالعمل بانفسكم وبآلة من الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا عن
ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض آتوني زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد واحدتها زبرة
على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بها فطلب منهم زبر الحديد فجعل يجعل الردم ويحجز ياجوج و
فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبل بما جعل بينهما من الزبر عن الازهري يقال لجانبي الجبل
صدفان لتصادفهما اي تحاذيهما وتلاقيهما فهما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الآخر كانه قد صدف عنه وقوله قال انفخوا معناه
ذو القرنين انفخوا النار على الزبر وروي انه اتى بمجامع الحدادين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت حتى اذا جعله نارا
اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في سطوع من الحمي فصار قطعة واحدة لزم بعضها قال آتوني افرغ عليه قطرا اي
نحاسا مذابا او صفرا مذابا فصبه على السد بين الجبلين حتى سد النقب الذي فيه ويصير جبلا من الحديد ولطينة النحاس
الذائب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال قتادة وهو كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا فما
اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج ان يعلوه ويصعدوه ويقال ظهرت السطح اذا علوته
وما استطاعوا له نقبا اي لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد
وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند
وخزران من ناحية ارمينية وآذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مايتا ذراع وعرض الحايط نحو من
خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده انعم بها عليهم في دفع

شر

شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني فاذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكا
اي جعله مستويا مع الارض مدكوكا وذكر انه يكون بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره
نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى
اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السما فترجع وفيها كهيئة الدما فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما
فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج
وكان وعد ربي حقا اي كاينا ما وعد الله بان يفعله لا بد من كونه فانه لا يجوز ان يخلف وعده

قوله تعالى

وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا

القراءة

قرا ابو بكر في رواية الاعشى
والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع البا وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين علي عليه السلام وابن يعمر والحسن
ومجاهد وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم
من قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام حتى استخلص قراءته وقرا الباقون افحسب بكسر السين وفتح البا

الحجة

قال ابن جني
افحسب الذين كفروا حسبهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا بل يجب ان يعبدوا الله وحده فيكونوا عبيدا له واوليا
وانما قال ... ان يتخذوا ... عبيده ... وهذا ايضا هو المعنى اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا الان
حسب ساكنة السين ... وذلك لانه جعلها غاية مرادهم ... مطلوبهم وليست القراءة الاخرى كذلك

اللغة

الترك التخلية والتركة ... كما تركت ... ايضا الروضة يعطيها الناس ... والترك ضد الاخذ
في الحقيقة لا يجوز على القادر ... انه يتوجه فيه ... الاخلال بالشيء والترك والموج اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض والنزل
الذي يعد للضيف والنازل ... ما يقام للضيف من الطعام ...

الاعراب

بفتح النون ... اعمالا نصب على التمييز ...
... الذين ... في موضع ... على الصفة للاخسرين ويجوز ان يكون في موضع نصب
... ان يتخذوا ...

المعنى

ثم اخبر تعالى عن حال الناس ... فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج
... يموجون في الدنيا مختلطين ... الذي يموج ... وقيل انه ...
... هم ياجوج وماجوج يختلط بعضهم ببعض ... لان ذلك علم الساعة ثم ذكر ... ونفخ في الصور
لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وقيل
هو جمع صورة فان الله يصور الخلق في القبور كما صورهم في الارحام ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ وهم في الارحام ...

وقيل ان نفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات

فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فنحشر الناس [illegible] فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد وعرضنا

جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها [illegible]

كانت اعينهم في غطاء عن ذكري [illegible] الذي يحتج به الناس يعني الذين غفلوا عن الاعتبار [illegible]

[illegible] وكانوا لا يستطيعون سمعا [illegible] وكان يثقل عليهم سماع القرآن [illegible]

[illegible] لا يستطيع ان يسمع كلامك [illegible] المراد العمى هنا عمى القلب [illegible]

كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين [illegible] ان يتخذوا من [illegible] في ارباب من دونهم [illegible]

بالعبادة المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله [illegible] وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا

من دوني آلهة [illegible] ولا اعاقبهم عن ابن عباس [illegible] على هذا الحذف [illegible] اعتدنا جهنم للكافرين نزلا [illegible]

[illegible] وقيل معناه انا جعلنا جهنم [illegible] للكافرين [illegible] قل يا محمد هل

ننبئكم بالاخسرين اعمالا اي باخسر الناس [illegible] الذين هم اخسر الناس [illegible] عملوا [illegible] اهل الكتاب [illegible]

الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا [illegible] وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا [illegible]

طاعة وقربة [illegible] قال [illegible] امير المؤمنين عليه السلم [illegible] هذه الاية فقال [illegible]

الكتاب كفروا بربهم [illegible] فحبطت اعمالهم وما اهل النهر [illegible] اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه

اعمالهم [illegible] ولقائه [illegible] في الآخرة فحبطت [illegible] اعمالهم التي عملوها [illegible] على خلاف الوجه

[illegible] فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا [illegible] تقول العرب [illegible]

[illegible] وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible] ذلك جزاؤهم جهنم [illegible] اعمالهم [illegible]

[illegible] بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا [illegible]

قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفي الشواذ قراءة

ابن عباس وابن مسعود ومجاهد [illegible] **الحجة** قال ابو علي [illegible] المسند اليه الفعل مؤنث [illegible]

ايضا [illegible] على الحال [illegible]

[illegible] مددا [illegible] وقال الزجاج [illegible]

[illegible] **اللغة** الفردوس البستان الذي يجمع الشجر والزهر [illegible]

[illegible] الفردوس الاودية التي [illegible]

في اشعار العرب [illegible] حسان [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

جزء

خبر كان على ظاهره وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس [illegible] لا يبغون عنها حولا

جمع نازل [illegible] على الحال من الضمير في لهم ومعنى كان [illegible] في علم الله [illegible] لا

والاصل [illegible] **المعنى** لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي

صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس [illegible] في حكم الله [illegible] بساتين الفردوس [illegible]

[illegible] وسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذي فيه الاعناب [illegible]

عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها

منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس نزلا اي منزلا وماوى وقيل [illegible] خالدين فيها [illegible]

عنها حولا اي [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible] لو كان البحر [illegible]

[illegible] الابد [illegible]

[illegible] قبل ان تنفد كلمات ربي [illegible] بحارا [illegible]

[illegible] ولو جئنا بمثله مددا [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات [illegible]

كلمات ربي [illegible]

[illegible] ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية [illegible] قل يا محمد انما

[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] على خلقه [illegible]

[illegible] الي انما الهكم اله واحد [illegible] فمن كان يرجوا لقاء

[illegible] فليعمل عملا صالحا [illegible]

ولا يشرك بعبادة ربه احدا [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يشرك بعبادة ربه احدا [illegible]

[illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله

[illegible] في الصحيح [illegible] عن عبادة بن الصامت [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] ثم قرا هذه الآية [illegible]

[illegible] الصلوة والغلام [illegible] الاشراك بعبادة ربه احدا [illegible]

[illegible] وقيل ان هذه الآية آخر آية نزلت من القرآن [illegible]

قال [illegible]

في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال الآيات بما قبلها انه لما تقدم الامر بالتوحيد والعمل الصالح عقب ذلك ببيان
انه قادر على ما يشاء من افعاله دائما على حسب المصالح والواجب على المكلفين تفضل منه وبه يوثق بوعده ووعيده
سورة مريم عليها السلام مكية بالاجماع عدد آيها ثمان وتسعون آية ... شامي والمدني الاول ... مكي والمدني الاخير **اختلافها** آيتان
كهيعص الرحمن مدا عند الكوفي في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر
من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من ادعى لله ولدا وبعدد من لم يدع
له ولدا وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم
واعطي في الآخرة مثل ملك سليمن بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والنهي عن الشرك وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء
الذين كانوا على الاخلاص ... على الانبياء ... فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا آيات

القراءة قرأ ابو عمرو كهيعص بامالة الهاء وفتح الياء وقرأ ابن عامر وحمزة بفتح الهاء وامالة الياء وقرأ ابو بكر والكسائي بامالتهما
والباقون بفتحهما وروي ذلك عن اليزيدي عن ابي عمرو وقرأ ابو بكر والكسائي ... يرثني ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو والكسائي
والباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمة ربك عبده زكريا وقرأ علي بن الحسين وابن عباس ويحيى بن يعمر
ومحمد بن علي الباقر عليهم السلام وابن عباس وسعيد بن جبير وان خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام
وابن عباس وجعفر بن محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وابي نهيك يرثني وارث من آل يعقوب **الحجة** قال ابو علي القول في امالة
الحروف انما لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا باء وتاء لانها اسماء ما يلفظ به فجازت
الامالة فيها كما جازت في الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد
واذا اخبرت عنها اعربتها فكما ان الاسماء العدد قبل ان تعربها اسماء فكذلك هذه الحروف اذا كانت اسماء انفصلت ...
فاما من لم يمل فعلى مذاهب اهل الحجاز قال وكلهم يخفون نون عين الا حفصا فانه يبين النون وقال ابو عثمان المازني بيان النون مع
الفم حسن لان هذه الحروف تجري على الوقف عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها البيان وان لا تخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف
وعلى انها منفصلة مما بعدها فحكمها البيان وان لا تخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف ومعنى انها منفصلة ... قال وهي متصلة ما يبين
على الوقف انهم قالوا ثلثه اربعه فقلبوا حركة الهمزة الى الهاء ولم يقلبوا الهاء تاء وان كانت لما كانت الكلمة في نيتها الوقف
فكذلك كان النون ينبغي ان تبين لانها في نية الوقف والانفصال مما بعدها ولم يبين من بين ... الم الله الا ترى
ان الهمزة لا يقطع وان وصل ما هو في نية الوقف والانفصال مما قبله فكذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت في حكم الاتصال
كانت الهمزة فيما ذكرناه كذلك قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون احسن في العربية لان حروف الهجاء والعدد ينفصل بعضها
من بعض قال وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه سال وليا وارثا وليا والجزم على الجزاء اي ان
يرث ووجه الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرأ يرثني وارث فمعناه التجريد وتقديره فهب لي وليا يرثني وارث
يعقوب هو هذا الولي نفسه قال ابن جني قال هذا ضرب من العربية غريب فكانه جرد منه وارثا ومثله قوله الله تعالى لهم فيها
دار الخلد فكانه جرد من النار دارا وعليه قول الاخطل بنزوة لص بعدما مر مصعب باشعث لا يعلى ولا هو يعمل

وهي نفسها دار الخلد

ما من ...

ومصعب

ومصعب نفسه هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث واما قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعله ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي
هذه الحروف فاتحته ذكر رحمة ربك وعلى هذا ايضا يرتفع قوله ذكر رحمة ربك ان شئت كان المتقدم ما يقص عليك ذكر رحمة ربك
على الوجه الاول فكرخبر مبتدأ وعلى الوجه الثاني يكون مبتدأ ومن قرأ خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي واهلي ومعنى من ورائي من
بعدي اي من بعد موتي ... قلبي عصبة ...

اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك

اللغة الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن وهنا والاشتعال انتشار شعاع النار ... واشتعل الرأس
من احسن الاستعارات والمعنى واشتعل الشيب في الرأس وانتشر كما ينتشر شعاع النار ... يقال الهيب ... اذا اشتعلت ... على
اللبيد ... سلط الشيب عليه فاشتعل ... والدعاء طلب الفعل المدعو في مقابلة الاجابة ... الطاعة ...

كلا ... منالها

والموالي ... الاشياء ...

والمولى في اللغة يقع على ثمانية اقسام
المعتق والمعتق والولي والاولى بالشيء وابن العم والجار والناصر والحليف واستشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشيء من الشعر ومما استشهد على ان
المولى بمعنى الولي والاولى قول الاخطل واصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وقال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها ... ولم يكن لغيرهم ... والعاقر ...
والعاقر من النساء التي لا تلد ... فاعتقد على كل محض والعقر ... ومنه ... في
الحالة التي ... الولادة وعقره ... يعني الاحلاف ...
وبعض ... كقولهم جبل الطين حزنا ...
ما يرجع الى ان يفعل كقولهم حطب ان ... اي ...

ذكر مرتفع بالمقدر تقديره

الاعراب قال الزجاج ... الذي يتلو عليك ذكر رحمة ربك فهو مصدر مضاف الى ما هو المفعول في المعنى ورحمة مصدر مضاف الى الفاعل وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل
منه او عطف بيان ... شيبا ... مصدر ... واشتعل الرأس شيبا ... المعنى ... اشتعل الرأس شيب عمل ...
واشتعل الرأس شيبا ... في ... التمييز ...

المعنى

وقد اختلف العلماء في حروف المعجم التي في اوائل السور ... في هذا ... عن ابن عباس
انه قال كاف هاد يا عين صاد ... عليم ... صادق في رواية عطاء والكلبي معناه ...
... عالم ... صادق ... وعن علي عليه السلام انه
في دعائه ... يا كهيعص ... ذكر رحمة ربك عبده زكريا ... يعني بالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأله الولد
وزكريا ... من ولد هرون بن عمران ... ذكر ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اي دعا ربه
سرا غير جهر ... وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء
الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ يسأل الولد على الكبر عن ... وهو
اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا ضعف وتناقص فكيف باللحم والعصب وقيل انه خص العظم لانه
اصل البدن ... واشتعل الرأس شيبا معناه ان الشيب عم الرأس ... ولم اكن
معناه ... رب ... الاجابة ... ولم اكن بدعائك رب شقيا اي لم اكن
ابدا ... فيما مضى ... وما حرمتني ... الاجابة ...

الى موسى بن عمران

فيما سألتك ولا تحرمني اجابتك فيما دعوتك يقال شقي فلان بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه منها وانى خفت الموالي من ورائى عن
ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة وبنو العم عن ابي جعفر عليه السلام وقيل بنو العم وكانوا اشرار بني اسرائيل عن الكلبي وقيل هم الورثة
عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت امرأتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي
فانه الخوف فالمعنى انه تنبه لي ثم ورزقني وان بعده جعله صفة لولي والمعنى وليا وارثا من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخوه
زكريا بن ماثان عن الكلبي ومقاتل وقيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم لان زكريا كان متزوجا بأخت مريم بنت عمران ونسبها يرجع
الى سليمان بن داود وهو من ولد يهودا بن يعقوب وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف
فقيل معناه يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرثني ويرث من آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل
بالآية على ان الانبياء يورثون المال فان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة
والشريعة لا تطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث من الاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل
عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا عليه السلام قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا
عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث لنا نبيا واجعله
عاقلا مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح
بانه يخاف من بني عمه بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه
كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا من ليس باهل النبوة وان يورث علمه وحكمته من ليس باهلهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره
في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن
والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان ياسى على بني عمه اذ كانوا
من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة
في الدين فمن عد ذلك بخلا وضنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعانيهم
لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد خفت تضييع الموالي مالي وانفاقهم اياه في معصية الله عز وجل ‌
قوله تعالى يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو
علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا خمس آيات
القراءة قرأ حمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اوائلها وقرأ حفص كذلك الا في بكيا فانه بضم
اوائلها والباقون بالضم في الجميع وقرأ حمزة والكسائي خلقناك والباقون خلقتك
الحجة قال ابو علي العتي اذا كان على فعول كان
على ضربين احدهما ان يكون جمعا والآخر ان يكون مصدرا فمن الجمع قولهم جاث وجثي ومن المصادر قولهم عتا يعتو عتوا فاذا كان على فعول
فالاصل فيه على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والآخر ان يكون اللام ياء فما كان لامه واوا فمن الجمع قولهم عصا وعصي ودلو ودلي ومن المصادر
عتي ومضي ومصادر جاءت حروف قليلة من ذلك على الاصل نحو انه لينظر في نحو كثيرة وقد جاء الابدال في بعض ذلك فقالوا ثديا
يثني وهو لا تكلم لاستثقلت في نحو كثيرة وقالوا نحو مجيء وفي الجمع قالوا كذلك فالكسر انما فيه مطرح وذلك نحو حتي وعصي
وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرا وهو ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كانت قبلها قلبت ايضا فلما غيرت تغيير فيها
على هذا التغيير بكسر الفاء كما ان ما كان لا مسبب عن شيء وجعل بعضهم في ذلك كسر الفاء منه فقالوا حلي وثدي وان لم يغير ما يغير

اجرى الياء هنا مجرى الواو كما اجروا الياء في اقترأ واتسيل مجرى الواو في اتصل واتعد لما كان مثلها في الوقف
فاما من قرأ عتيا وصليا وجثيا فانه اتبع ما قبلها كما قالوا في المضاعف مرة وفي غيره وكان مما جرى مجرى المضاعف وقلبوا الواو في جمع
وان كان مفردا نحو معدي ومرضي قلبها في المصدر ايضا في نحو عتو ثم اجرى المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه فاما ما كان من
المصادر من الياء فليس فيه الا الكسر لانه ما استمر في الجمع في المصادر والتي من الواو والاخرى ان الضم في نحو فاستطاعوا مضيا
ليس بحسن ويضعف الكسر فيما ذكرناه وحكى ابو عمرو عن ابي عمرو في بكيا وبابه الضم وانما ذكرنا الكسر في هذا النحو لانهم وافقوا في كسرها
كسر القاف وذلك لانه قلبت الواو ياء وجعل الاسم فيه ودغم موضعها قبلت كما تقلب الواو اذا كانت لاما ياء في فعول والرسم الكسرة
من قوله وقد خلقتك من قبل قال ربك وحجة من قرأ خلقناك قوله فيما بعده ونحن نرى ثم منا انا نحن نزلنا فيما اللفظ الجمع بعد لفظ
الافراد انه قال سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب
اللغة الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه سمي الغلمة
اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب العتي والعسي بمعنى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا فهو عات وعسا يعسو عسوا وعسيا
مثله وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وفي حرف ابي وقد بلغت من الكبر عسيا والايغال في الفساد النفس
في حقيقة برهة واصله من قولهم الوحي الاسراع
الاعراب يحيى اسمه جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام
كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر كذلك قيل ولم تك شيئا اصله لم يكن فحذفت النون منه لكثرته في الكلام فكانت
سويا نصب على الحال اي سويا ويجوز ان يكون انتصابه صفة لثلاث ويجوز ان يكون التقدير انه صحيح مخففة واضمر الاسم فيه تقديره
كقوله والله ان من علينا الا خيرا العوض في قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا الا تكون فتنة
وعشيا نصب على الظرف
المعنى يا زكريا انا نبشرك بغلام هنا حذف معناه فاستجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام
اي النداء الملائكة لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران
لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من جهة ان الله تعالى سماه
ولم يكل تسميته الى الابوين والآخر انه سماه باسم لم يسبق اليه فدل ذلك على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له
من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين
ولد زنا وقيل معناه لم يكن له من قبل مثل ولا نظير عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وقيل لان لم يعص الله ولم يهم بمعصية قط
وقال ابن عباس من جهة الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله
لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العاقر مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن مجاهد قال رب انى يكون لي غلام قد مر تفسيره في آل
عمران وكانت امرأتي عاقرا قال الحسن انه قال ذلك على جهة الاستخبار لا على وجه الاستبعاد تعجبا فان الولد يستحيل وقد بلغت
من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس والجفاف ونحول العظم عن قتادة ومجاهد وكان له يومئذ بضع
وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله تعالى الامر على ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى مع العجز
والهرم يسير على لانه هين على وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا الا انك ان لم يحدث فكم تجعل شيئا موجودا ثم
عقيم وقد خلقتك والآية ما يمنع من قبول الولد في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروي الحكم بن عتيبة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تعالى بعث
البشارة لمن امضى خمس سنين قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت حمل امرأتي لازيد في العبادة شكرا لله تعالى على ذلك
على ذلك قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلاثة ايام ولياليها

والسدي اعتقل لسانه من غير بأس ولا خرس فانه كان يقرأ التورية ويسبح لله ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج
على قومه من المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لانه الموضع المتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل
مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله قالوا وكان زكريا قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا انه
اجيب دعاؤه فسروا بذلك فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب لهم في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا وقت
الصلوة سميت الصلوة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتعظيم وكان زكريا يخرج عليهم من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا باذنه وكانوا يصلون
معه الفجر والعشاء وكان يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته فاذن لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل
امراته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء

قوله تعالى

يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

اللغة

اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك اي رحمتك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان وقال الحطيئة
ما التي قلت بهما لا قوة لي بهما ان تبعث لها ابتليت بالحب عامة حنانك ربنا ابو عبيدة والعرب تستعمل لفظ التثنية على طريق المبالغة قال طرفة
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وعن عطاء بن رباح وغيره الحنان عن علي ابن الخطاب ونحو ذلك انه قال اللهم
وحننت على الحنين حنينا وحنانا والحنة الحمل ... الذي لا يرى لاحد عليه حقا وفيه جبرية وجبروت ... الجبار
ما قالت البقاع

الاعراب

تقوية البيان ... موضع الحال وحنانا الكلام ... محمد

المعنى

ثم قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة
اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى فاعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ التورية بما قويتك عليه ... وقوله تعالى
الله عليه وايدك به ومعناه وانت قادر على اخذه قوي على العمل به وقيل معناه بجد وعزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم
صبيا اي اتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة
اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتامله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي
وقال يا علي ان الله اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة فقال ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا فقد يجوز
ان يؤتى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز ان يعطيه الصبي وقيل الحكم الفهم وهو ان اعطى فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة وعن
مجاهد عن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا فانزل الله فيه وآتيناه الحكم صبيا وقوله
وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي واتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه
تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله عن الجبائي وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصل الشفقة والرقة
حنين الناقة وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تعطفا من الله عليه حتى انه كان اذا قال يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروي عن الباقر عليه السلام وقيل
معناه تعطفنا عن مجاهد وهذه خمسة اقوال وزكوة اي وعملا صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل وزكوة لمن قبل
دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله بها
على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي وهذه خمسة اقوال وكان تقيا مخلصا
متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقوته انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وسهل الجبائي الاضافة انه سبحانه انما ذكر ذلك لنفسه
انما كان زكيا مطيعا بفعله وجهل ابن انما صار كذلك بالالطاف من اشتهم لا شيئا في تلك الحال من الصغر ولا اثرا لاهله
وبرا بوالديه اي وجعلناه برا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اي متكبرا لا ولا عاليا على الخلق

الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عن الحسن عصيا اي عاصيا الا ربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اي سلام علينا في هذه الايام عن عطاء وقيل سلامة امان له منا عن الكلبي ومعناه سلامة له من ان يمسه الشيطان في هذه
الايام ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تاكيدا لقوله يبعث
انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلثة مواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا
مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما ما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله يحيى بالكرامة
والسلام والسلامة في المواطن الثلثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة تفضل والثاني والثالث على وجه الجزاء والثواب

قوله تعالى

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا

القراءة

قرا ابو عمرو وورش وقالون في رواية الحلواني ونصير ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة

الحجة

من قرا لاهب اسند الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ومن قرا ليهب احتمل امرين احدهما ان يسند الفعل الى ربك وان كان الفعل للملك
العلم بانه رسول عن من هو له الحكاية فيه على تصحيح اللفظ فالمعنى من قول المكي وحكي عن قول ابي ... ان يكون اراد الهمزة
واسقطها لانه خفف الهمزة من لاهب ثم ابدل من الكسرة ياء فجعلها ياء محضة في قول الخليل لانه جعلها بين الياء والهمزة

اللغة

النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اي القوه وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية ومنه جلس فلان نبذة من
الناس ونبذة بفتح النون وضمها اي ناحية انما يقال لمن ذا جلس قريبا منك حتى لو نبذت اليه شيئا لوصل اليه والانتباذ يكون بالغاء
بالناء وغيره والمكان الشرقي الذي في جهة الشرق والحجاب هو الحاجز ومنه حاجب الامير والبغي الفاجرة التي تبغي الزنا

الاعراب

مكانا نصب على الظرف شرقيا صفة له سويا منصوب على الحال

المعنى

ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى على قصة زكريا ويحيى فقال واذكر
في الكتاب وكأن ان هذا هو القرآن يا محمد مريم اي خبر مريم وولادتها عيسى وصلاحها ليقتدي الناس بها وليكون معجزة لك اذ انتبذت
مكانا شرقيا اي انفردت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم عن الزجاج ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها اتخذت
مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت من قومها حتى لا يرونها عن الاصم
وقيل انما تمنت ان تعد خلوة لتغتسل في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي ضربت من دون
اهلها لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل عن الحسن وقتادة وغيرهم سماه الله روحا لانه
روحاني واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرائيل فانتصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص
منه شيء قال ابو مسلم ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه قال عكرمة كانت
اذا حاضت خرجت من المسجد وكانت عند خالتها امراة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينما هي مشرفة
في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها حجابا لتغتسل وتمتشط اذ دخل عليها جبرائيل في صورة شاب امرد سوي الخلق فانكرته
فاستعاذت بالله منه فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه اني اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج عني ان كنت تقيا

سؤال

كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي

والجواب

ان التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففي ذلك تخويف وترهيب وهذا كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني ان كنت تقيا فاتق الله واخرج عني
انه قال انه كان التقي في ذلك الوقت رجلا فاجرا فتعوذت منه عن ابن عباس وقيل ان معنى قولها ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الي وخلوت بي

بقيا ان لم اكرم

منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك بتقدير منا معنى القرآنين غلاما زكيا اي ولدا طاهرا من الادناس وقيل نامياً في
وقيل نبيا من غلام قالت مريم انى يكون لي غلام اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا ولما قالت ذلك
لان الولد بالعادة يكون من احد هذين الوجهين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات زوج لا تكون الا فاجرة
للفاجرة تبغي اي تطلب الزنا اي تطلبه في هذه الايات دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير الانبيا لان من المعلوم ان مريم
نبية وان رويتها الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها بالولد من غير فحل من اعظم الايات التي ايانها الله بها من المعجزات
يجوز اظهار المعجزات على غير النبي عليه آله الخلف في ذلك فقال الجبائي انها معجزات لزكريا وقال البلخي انها معجزات
على سبيل الارهاص والتاسيس لنبوة **قوله تعالى** قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا
فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك
بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا **القراءة** قرا حمزة وحفص
نسيا بفتح النون والباقون نسيا بكسر النون وقرا من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرا حفص
عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرا حماد عن عاصم ونصير عن الكسائي ويعقوب وسهل تساقط بالتاء وتشديد السين وقرا
حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قرا مسروق تساقط بضم التاء وتخفيف
وقرا طلحة بن مصرف رطبا جنيا بكسر الجيم فلما ترين بالياء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي قال ابو الحسن النسي هو الشي الحقير
نحو النعل والسوط وقال غيره النسي ما اغفل من شي حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب نحو الكسر على الفقير وقال الشنفرى كان لها
في الارض نسيا تقصه على امها وان تحدثك تبلت وقال في قراءة من قرا من تحتها انه يجوز ان يكون عيسى وقال بعض اهل التاويل انه لا يكون الا عيسى
يكون جبريل لانه لو كان جبريل لكان من فوقها وقد يجوز ان يكون جبريل ويكون المعنى من تحتها اي من الجهة السفلى واما من قرا من تحتها
فقوله قد جعل ربك تحتك سريا قد يكون التحت هاهنا في الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا اي دوننا في المنزلة
والاشبه ان يكون المنادي لها عيسى فانه انما اسلم خاطرها وتطيبت نفسها اذا ناداها وقوله من تحتها كان عيسى وضع حيث يكون الولد في
الوحي كلها في تساقط مقتضية المفعول فمن حذف المفعول فيحتمل ان يكون تساقط النخلة جنيا رطبا ويجوز ان يكون فاعل تساقط
الذي هو تساقط او تساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط هو جذع النخلة الا انه انما حذف المضاف واسند الفعل
فاما تساقط فهو تفاعل لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وكما عدي تفعل نحو تجرعته وتدبرته كذا عدي تفاعل
جاء في ذلك في الشعر وقال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة تساقط نحو تساقط الاثنين فاستعملت الاثنين
وقال امرؤ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناساني اذا قمت سربالي فعدي تفاعل بالباء المكسورة ان يكون فاعل عن الهز ولان قوله
هزي تدل على فعل ذلك كما ان الكذب في قوله من كذب كان شرا له دل عليه ويجوز ان يكون الجذع ويحتمل ان يكون الفعل
الى الجذع وجها احدها ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة لان الجذع معظمها والاخر ان يكون الجذع
واشار الى انها اسقطها وسقوط الرطب من الجذع معجزة لان الجذع مثل بشرى الذي كان ياتيها المحراب وقوله قوله تعالى
المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله رطبا في هذه منصوب على انه مفعول به ويجوز ان يكون ثوله تساقط عليك ثمرا

عليك

منقوش على النخلة يسقط عليها وعلى الجذع الرطب من الجذع آية ثمرة وتعيين سقوط الرطب من الجذع

الالف نقير ...

عليك ثمرة النخل رطبا جنيا فنصب المضاف الذي هو الثمرة ويكون انتصاب رطبا على الحال ويجوز ان ينتصب الثمرة وبالتمييز هذا ذكره لانه
بل يعلم بها فاما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله القوا بايديكم والقي بيده وقوله يذهب بالابصار
واسفل بالمرج والثاني نحو ذلك فيجوز ان يكون المعنى وهزي اليك بهز جذع النخلة رطبا كما قول الشاعر من جنى ثمرة التمرة التي هي
بانية منك اي تجني حيث يعني اذا الآن انجحا البيض فكذلك اذا هزت الجذع هزت بهزه رطبا اي فاذا هززت الجذع
واما قراءة مسروق تساقط فانه تسقط شيئا بعد شيء وانتشار رطب في اطباق الرجم تساقط عنه وتضاربها تساقط حب القيل من الخ
اي يسقط قرن هذا القول ضاربات كلا رض السنا الطعنة ايا دارهم تنوين بغير وما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون
ان جني فالنون وانه يكرم في خرقة الحلق بين يحمل البحيرة والخيرة والرغيف وامامن بين فهي شاذة لكنها في لغة اثبات النون في الجزم
اثبات الحسن لو لا اهواء بين اخوين مال ويوم الصلاة ثم لم يونيهما الجابر **اللغة** المنقى البعيد القاصي خلاف الداني وقوله فاجاءها
اي جاءها بها المخاض وهو مما نعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجاءنا ر معتمد الباء اجاءته المخافة والرجاء اي جاءت به
ويروي وجارة قال الكسائي تقول ما جاءك الى هذا وما الجاك الا يوم وما امال الجاءك اليه المخاض عن نوب وتميم نقول ما اجاءك
والسري النهر الا شعر نائية الجد فتجاوز ابو حفص السري فضا مسجد في مجاوزة الاقلاما ويقال سري تبرعا افرغ وزاد هو لغة نتوسعاً
واهل نجد يقولون هزت بفتح العين وهم لا يقولون قررت بالمكان بالفتح والجني بمعنى المجني من جنيت الثمرة وجنيتها
اقتطعتها وقد اثرحت جنية هذا جناه وخياره في فيه اذ كل جان يده الى فيه وفي معناه قول الكميت يمدح اهل البيت عليهم السلام
تحتنون فيلذا الخانون في ذي لهم ارتق قال الحجم الغرى ماخوذ من غرى الاديم اذا اقطعه على جهة الاصلاح ثم يستعمل
في الكذب قال الزجاج يقال فلان يفري الغري اذا كان يعمل عملا بالغ فيه قال الراجز قد كنت تفري به الفريا **الاعراب**
عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همزة والباء في ضمير المونث وحركت لالتقاء الساكنين وهي
البا والنون الاولى علامة الرفع كما تقول للمراة ارضين لم يتقولين كان في المهد صبيا كان هاهنا معنى الحدوث والوقوع والتقدير كيف
نكلم من وجد في المهد صبيا نصب على الحال من كان وشكل كان هاهنا قولهم ان كان ذو عسرة وقول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني
فان الشيخ يهرمه الشتاء ويجوز ان يكون كان هاهنا زائدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى هذا
يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن في المهد صبيا فكيف
نكلمه ويكون هذا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه **المعنى** قال كذلك اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذا
البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي خلق الولد من غير زوج للمراة سهل متاب لا يشق علي وليجعله
آية للناس معناه ولنجعله آية ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا اي ونجعله نعمة منا على الخلق
بنبيه وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بان يكون فحملته
اي فحملت مريم بعيسى وحملت في الحال قيل ان جبرئيل اخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل
عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت عن جريج وقيل وقع نفخ على الباقر عليه السلام انه نفخ في جيبها فحملت فحمل الولد في الرحم من ساعته
كما تحمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت
على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد قيل معناه انفردت به مكانا بعيدا
من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا في مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن

الا بنا في الحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها وقال ابن عباس وقيل حملت في
ساعة وصورته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت
مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود
لثمانية اشهر غيره فلجاءها المخاض الى جذع النخلة اي الجاءها الطلق وهو وجع الولادة الى جذع النخلة فالتجأت اليها لتستند اليها عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي وقيل اجاءها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة يابس ليس له سعف
والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس وقيل هي نخلة معروفة قالت يا ليتني مت قبل هذا
نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد
فناداها من تحتها جبرئيل كلمها من تحتها وكان اسفل منها عن ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك
ان المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد والجبائي وانما
تمنت الموت كراهة ان يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها سوءا عن السدي وروي عن الصادق عليه السلام لانها لم تر في قومها
رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي ناداها جبرئيل او عيسى ليزيل ما عندها من الغم والجزع لا تغتمي قد جعل
ربك تحتك نهرا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء
فارسل الله فيه الماء لمريم واحيا ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله
فظهر عين ماء تجري وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل السري عيسى عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري الرفيع الشريف وكان الحسن
يقول كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك جذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء تقول العرب هزه وهز به
تساقط عليك رطبا جنيا اي مجنيا معناه ان جذع النخلة كان يابسا عليهم فلم تستطع النفساء شيئا قبل الرطب فلما اطعمها ثمر النخلة
وقالوا ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه اذ لو كان عليه ثمرة لم يكن معجزة في ذلك وكان في الشتاء فصار معجزا بخروج الرطب في
غير اوانه وغير وجه وقيل فيه معجزة لان العادة ان تكون نورا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا فجرى ذلك بهز الجذع راس فيه
برمته فاورق واثمر وانتثر عليها الرطب جنيا الثمرة التي لا ابرد لها الا شقا في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل
عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام فكلي واشربي اي كلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا اي وقري
عينا بعيسى وقيل معناه لتبرد عينك من دمعة الحزن لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة وقيل معناه
لتسكن عينك سرورا بولدك فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا عن ابن عباس والمعنى اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام
عن قتادة وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها عن ابن زيد وابن مسعود ووهب وقيل كان في
بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام والشراب فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم
اليوم انسيا اي انسانا فلن اكلم اليوم احدا وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر عن السدي
وقيل كان الله تعالى امرها ان تنذر لله الصمت فاذا كلمها احد تومي بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يامرها ان تخبر بانها
نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفتته في خرقة
حملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما عن مجاهد والفري البديع الذي لم يسبق مثله عن قتادة ومجاهد

والسدي وقيل امرا فريا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه اقوال ان هرون هذا كان رجلا صالحا في
بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه
شبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمون هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا فيك وثانيها انه
كان اخاها لابيها سمي باسم هرون النبي وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها انه هرون اخو موسى عليه السلام فنسبت اليه لانها من ولده
كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه فقيل لها يا شبيهته في قبح فعله
عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا اي لم يكن ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه الى
عيسى بان كلموه واستشهدته فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد من زناها قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم
صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد حجرها الذي تربيه فيه اذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها
اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد من زناها فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام القول
بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه ثم قال آتاني الكتاب وجعلني
نبيا او حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة وقيل ان الله تعالى اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك
الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد
المعجزة مع الله وقيل ان معناه اني عبد الله سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها

قوله تعالى

وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون خمس آيات

القراءة

قرا عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة

الحجة

ابي مجلز وابي نهيك ومن تابعهما بكر الباء قال ابو علي قوله قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك
عيسى بن مريم كلام والمبتدا المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعل كانه
عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول الله اما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى بن مريم بمعنى الحق
ويقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق
قال وبرا بوالدتي فمكانه قال اوصاني بان ابر والدتي يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة
والزكوة وعليه بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويسلكن غورا وان شئت حملته على حذف المضاف بمعنى
وجعلني ذا بر وان شئت جعلته البر على المبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار

اللغة

السلام مصدر سلمت
والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله عز وجل وسلام ما يبتدا به النكرة لانه كثر استعماله في قولهم سلام عليكم والسلام
واسماء الاجناس يكثر الابتداء بها وقال بعضهم هما قريب فان معناهما تقول السلامة خير من الملكة وان شئت قلت ومن الخير
بيد بلى الا انه لما اجري ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانية بالالف واللام

المعنى

ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي جعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيث ما توجهت والبركة
نماء الخير والمبارك الذي ينمى الخير وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني
بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة واداء الزكوة ما دمت حيا اي ما دمت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها

تذكرها أنها ما استحسن ولم يجعلني جبارا أي متجبرا شقيا والمعنى في المطبوع توبيخه كنت متحاملا على الناس متواضعا في نفسي ولم يجعلني
من الجبابرة الأشقياء والسلام علي أي السلامة علي من الله يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا أي في هذه الأحوال الثلاثة وقد مر
قبل في قصة يحيى وفي هذه الآيات دلالة على أنه يجوز أن يصف الإنسان نفسه بصفات المدح إذا أراد تعريفها
إلى غيره لا على وجه الافتخار قيل ولما كلم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعدها حتى بلغ المدة التي يتكلم
فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم معناه ذلك الذي قال إني عبد الله عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى من أنه ابن الله وأنه إله
قول الحق معناه أنه الحق الذي فيه يمترون ويشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود أنه ساحر كذاب
وزعمت النصارى أنه ابن الله وثالث ثلاثة وقيل هو امتراء النصارى اختلافهم فبعضهم يقول هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم
ثالث ثلاثة ثم كذبهم الله تعالى فقال ما كان لله أن يتخذ من ولد أي ما كان يصلح له ولا يستقيم عن الأنباري قال [illegible]
اللام عن الفعل وذلك أن من اتخذ ولدا فإنما يتخذه من جنسه لأن الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له
[illegible] لا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى أنه لا يجوز أن يتخذ ولدا
واحدا ولا أكثر ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه [illegible] ثم [illegible] فقال إذا قضى أمرا
في كونه عيسى من غير أب فقال إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى أنه لا يتعذر عليه إيجاد شيء
الذي أراده

قوله تعالى وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون خمس آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وإن الله
بكسر الهمزة والباقون بالفتح

الحجة قال أبو علي من كسر [illegible] كان المعطوف [illegible] على [illegible]
وأوصاني بالصلاة والزكاة [illegible] وإن الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه وجوه أحدها أن المعنى
ولأن الله ربي وربكم [illegible] والثاني أن معطوف على [illegible] وأوصاني بأن الله ربي وربكم والثالث [illegible]
[illegible] ذلك أن الله ربي وربكم عن الفراء والرابع أن العامل فيها اعبدوه والتقدير ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه
[illegible] الجار ومن كسر الهمزة جاز أن يكون معطوفا على قوله إني عبد الله وجاز أن يكون كلاما من الله
تعالى أمر نبيه أن يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل معناه هذا الذي
أخبرتكم أن الله أمرني به هو الدين المستقيم الذي لا عوج فيه فاختلف الأحزاب من بينهم الاختلاف في المذاهب [illegible]
خلاف ما يعتقده الآخر والأحزاب جمع حزب [illegible] المتقطع في رأيه عن غيره وتحزبوا أي صاروا أحزابا فالمعنى أن الأحزاب من أهل
الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو
ثالث ثلاثة وهم الإسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وإنما قال من بينهم لأن منهم من ثبت على الحق وقيل إن
[illegible] اختلفوا [illegible] فويل أي شدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا بالله تعالى في المسيح من مشهد يوم عظيم
المشهد [illegible] من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيامة سمي عظيما لعظم أهواله وقيل [illegible] مجمع يوم عرض
الفضيحة على رؤوس الخلق يومئذ أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان أحدهما أن التقدير ما أسمعهم وما أبصرهم
والجار والمجرور في موضع رفع لأنه فاعل أسمع والمعنى أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة وإن كانوا في الدنيا صما وعميا عن الحق

[illegible] ومعناه الإخبار عن قوة علمهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين يعني أن الكافرين في الدنيا [illegible] على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد أنهم في
الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة [illegible] فهذا يدل على أن قوله أسمع بهم وأبصر معناه الإخبار
والآذان والعين [illegible] لا يتدبرون [illegible] ويسمعون ولا يعتبرون [illegible] لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
في مقابلة [illegible] السمع والبصر [illegible] في مقابلة الضلال المبين والثاني أن معناه أسمعهم وبصرهم [illegible]
[illegible] إذا أتوا معنا إلى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب [illegible] على الجنة فلا يجوز أن يكون المعنى
[illegible] الأنبياء وأبصرهم [illegible] من كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيامة في ضلال عن
الجنة وهذا بعيد [illegible] على [illegible] في قوله الأول [illegible] الوجه الأول [illegible] وأنذرهم يوم الحسرة الخطاب للنبي
والمعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا أحسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيامة وقيل إنما يتحسر من
يستحق العقاب فأما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قيل يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون وقيل يا أهل النار فيشرئبون وينظرون
فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم هل تعرفون الموت فيقولون هو هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود
ويا أهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وأنذرهم يوم الحسرة الآية ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله ثم جاء في
آخره فيفرح أهل الجنة فرحا لو كان أحد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا
إذ قضي الأمر أي فرغ من الأمر وانقطعت الآمال وأدخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى أمر الدنيا فلا يرجع
[illegible] العادات وقيل حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضي على أهل الجنة بالخلود وقضي على أهل النار بالخلود وهم في
غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه أنهم مشتغلون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن أحوال الآخرة وهم لا يؤمنون أي لا يصدقون
ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أي نميت سكانها ونرثها ومن عليها من العقلاء لأنا نفنيهم ونهلكهم
فلا يبقى فيها مالك ومتصرف إلينا يرجعون أي إلى حكمنا يردون بعد الموت إلى حيث لا يملك الأمر والنهي غيرنا

قوله تعالى واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر آيات

القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا أبت والوجه في
ذلك في سورة يوسف

اللغة الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء [illegible]
فيه والرغبة فيه طلب المنفعة [illegible] الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه فانتهى وأصل النهاية
والنهي الخروج من النهاية المذكورة والناهي [illegible] نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم وأصله من
الرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده ملوة وملوة وملاوة وملاوة وكله من طول

المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعم واصل الباب الاستقصاء يقال تحفيت اي بالغت في الاكرام وحفوته
من كل خير بالغت في منعه وتحفيت شاربي بالغت في اخذه حتى استأصلته وتحفيت في السؤال بالغت فكل شيء استوصل فقد حفي
ويقول العرب جاؤا بلسان فلان اي بحده وذمة [illegible] قال الحارث اذا احتسوا [illegible] لا [illegible] ولا
من جمعه فكنت احدها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر **الاعراب** قال الزجاج العرب تقول في النداء
يا ابت ويا امه ولا يقال ابي [illegible] كنا [illegible] زعم الخليل وسيبويه ان التاء عوض من ياء الاضافة قولهم يا عمه ويا خاله [illegible] تقول يا رجل
وغلام [illegible] ان الهاء عوض من ياء الاضافة [illegible] مستحق على الطرف وكلاهما مخطئ **المعنى**
ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي
وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا اي عليا رفيع الشأن برسالة الله تعالى اذ قال لابيه
يا ابت يا ابي ودخلت التاء للمبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه بعبادته ولا يغني
عنك شيئا من امور الدنيا او لا يكفيك شيئا فلا ينفعك لا في الدنيا ولا في الاخرة يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك على ذلك فاتبعني
اقتد بي فيه اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان
لا تطعه فيما يدعوك اليه فيكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان
الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله تعالى لاصرارك على
الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان
في اللعن والخذلان [illegible] والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل [illegible]
وقيل معناه فيكون [illegible] ولم يقل فيكون الشيطان وليك لانه ابلغ في الفضيحة وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان
الشيطان [illegible] فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي
يقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم عليه السلام انما توجه الى من سماه الله ابا له لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي
ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان آباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه ع انه قال
لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية
لقوله سبحانه انما المشركون نجس قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم ع حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن آلهتي اي امعرض انت عن عبادة
آلهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم ترجع عن هذا لارجمنك بالحجارة عن
الجبائي وقيل لاشتمنك بالذم والعيب [illegible] عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرني مليا اي
دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما من عقوبتي عن ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك وهو من قولهم
فلان ملي بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على ألطف الوجوه وهو سلام
متاركة ومباعدة عنه عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر تأدية لحق الابوة اي هجرتك
بوجه جميل من غير عقوق ساستغفر لك ربي قيل فيه اقوال احدها انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد
استقر قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال ساستغفر لك على ما يصح ويجوز من تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة
لله تعالى عن الجبائي وثالثها ان معناه سادعوا الله ان لا يعذبك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما

عن عطا

عن [illegible] ومقاتل وقيل ان الله عودني في احسانه وكان لي مكرما وقيل كان عالما بي [illegible] واعتزلكم
وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله اي الاصنام وادعوا ربي اي اعبد ربي عسى
الا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بدعاء الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي
فلا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اي فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة
وهبنا له اسحق ويعقوب ولدا له وكلا جعلنا نبيا اي آنسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هؤلاء جعلناه نبيا يقتدى
به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس
عاليا مرتفعا سائرا في الناس فكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه
وذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيامة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم

قوله تعالى

واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا
خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها **الحجة** من كسر اللام فحجته قوله واخلصوا
دينهم لله ومن فتح اللام فحجته انا اخلصناهم **اللغة** يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه [illegible] واصل النجو الارتفاع
من الارض ومنه النجاة ايضا وهي الارتفاع من الهلاك والنجاء السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع
الى الحديث الخفي [illegible] المناجي كالجليس [illegible] وقيل نجي مصدر بمعنى ارتفاع لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون النجي
[illegible] مكانا رفيعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا
اخلص العبادة لله تعالى واخلص نفسه لاداء الرسالة ومن فتح اللام يكون معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة
رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشأن عالي القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله
[illegible] وقيل من جانب اليمين من الطور [illegible] حيث اقبل من مدين [illegible] وقربناه نجيا
[illegible] رب العالمين [illegible] نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل
حتى سمع صرير القلم الذي كتب به التورية وقيل قربناه اي رفعنا منزلته واعلينا محله حتى صار بمحل [illegible]
[illegible] وهذا تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة [illegible]
من عباده [illegible] ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي [illegible]
حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي [illegible] وجعلناه نبيا [illegible] واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل
بن ابرهيم ايضا انه كان صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف [illegible] وقد مضى معناه قال ابن عباس
انه واعد رجلا ان ينتظره في مكانه ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل اقام
ثلاثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة رأسه
فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه رواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع
قال [illegible] اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة
وكان يأمر اهله [illegible] وقومه وعشيرته [illegible] الصلوة والزكوة وقيل انه كان يأمر اهله بصلوة الليل وصلوة النهار

مع ذلك عند ربه حيا مرضيا فمن اعمال الاتقياء طاعات لم يكن فيها اقتداء وقال مرضيا بعد اصطفائه زكيا بمحل لعنده المنزلة العظمى قوله تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا

اللغة العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما فيه من علو الامور ... يوصف الله تعالى بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي ... والرفيع ... لا يوصف بذلك الا ... يوصف تعالى بانه رفيع الدرجات فانه يصف الله بدرجات الرفعة ... هو جمع باك ... البكاء والخلف بسكون اللام يستعمل في ... والخلف بفتح اللام في الصالح وقد يستعمل كل واحد في الآخر ... الاعراب عبدا على الحال ... حزوا ساجدين ... الزجاج ... الانسان في حال الخضوع ... الا من تاب ... استثناء منقطع ...

المعنى ثم ذكر سبحانه حديث ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح ... وهو اول من خط بالقلم ... انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا ... قيل انه رفع الى السماء الرابعة عن ابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد قيل الى السماء السادسة عن ... وقال مجاهد رفع ادريس ... وهو حي لم يمت ... وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة ... وقيل ان معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة ... ولم يرد به رفعة المكان ... ثم ذكر سبحانه ذكر النبيين ووصف كل منهم بصفة تخصه ... فقال اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وسائر النعم الدينية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل ... ذكرهم من ذرية آدم ... ادريس ... وكان ابرهيم من ذرية من حمل مع نوح ... واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم ... زكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل ان تمام الكلام عند قوله اسرائيل ثم قال وممن هدينا واجتبينا من الامم ... اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ... عن علي بن الحسين انه قال نحن عنينا بها وقيل ... الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن هديناهم واجتبيناهم ... الى الحق ... اذا تتلى عليهم آيات الرحمن ... خروا ساجدين باكين ... ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف ... من سوء ... اضاعوا الصلوة ... عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلوة اي تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها ...

القرظي والضحاك ... واتبعوا الشهوات اي ... فسوف يلقون غيا ... خلف من بعد ... الشهوات ... والغي ... عن الزجاج وهذا القول ... وقيل غيا اي شرا وخيبة ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي ... الا من تاب ... وآمن وعمل صالحا ... مستقبل عمره ... فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ... ان الله تعالى يدخلهم الجنة ... وهذا يطابق قوله لا يظلمون ... واحدة لا يعرفون ... ويطلبه لان ... قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا

القراءة ... نورث ... الباقون نورث ... في بعض الروايات ...

الحجة ... وهل تعلم ... ادغام اللام في التاء ... سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز ... مخارجهن ... واشد ... العقيلي ...

الاعراب جنات عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة ... بالغيب في موضع الحال ... سلاما ... وما نتنزل الا بامر ربك ... تقديره قل ... ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك ... ماض ... ماضيا ... مستقبل ... وما خلفنا ... وما كان ربك نسيا ... رب السموات ... ان شئت كان خبر مبتدأ محذوف ... وان شئت كان مبتدأ ... وقيل ...

النزول ... الاخفش ... السهل ... وقال عكرمة والضحاك وقتادة والكلبي ومقاتل ... احتبس الوحي ... ان المسلمين ... عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ... حتى ... ابطاه ... فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك ... عن عكرمة والضحاك وقتادة والكلبي ومقاتل

المعنى ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات اقامة ... بالمكان اذا اقام به ... وحد في الآية المتقدمة وجمع هنا ... لكل واحد من المؤمنين جنة ... الجنة العظمى التي وعد الرحمن عباده بالغيب ... المؤمنين ... وقيل ... حتى ... الكافر ... المؤمن ... بالغيب ... انه كان وعده مأتيا ... اي آتيا ... والمفعول هنا بمعنى الفاعل لان ما اتيته فقد اتاك ... مأتيا ... خمسين سنة ... الجنة ... لا يسمعون فيها لغوا ... الا سلاما ... الكلام ... الملائكة عليهم ... الزجاج ... ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ... في الجنة ... بكرة وعشيا ...

يؤتون برزقهم على ما يعرفون من مقدار الغداء والعشاء وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب به وكانت تكره
وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور
عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي
مر ذكرها في قوله فاولئك يدخلون الجنة نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما يملك الجنة من كان متقيا في الدنيا بترك المعاصي
وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بنقل من غيرهم اليهم لانه يشبه الميراث من جهة انه تمليك بحال استونفت عن حال انقضت
امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن التي
كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العبادة الى نفسه ... وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية اي اذا امرنا نزلنا عليك وهو قول قتادة ومجاهد
والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة ... لا نتنزل موضعا من الجنة الا بامر الله ... له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي
له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك
قال ابو العالية بين النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ما قبل خلقنا وما بعد فنائنا وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من امر
وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك مدة حياتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والحال فكيف نقدم على امر الا باذنه
اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السماوات اذا نزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا تمام حكاية
الملائكة او قول اهل الجنة وقيل تم الكلام ثم اخبر الله تعالى عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى فيخرج عن كونه عالما لانه
عالم لذاته وتقديره ما نسيك يا محمد وان اخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك تاركا للاجر حتى لا يضيع يوم القيامة عمل عامل رب السماوات
والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على مشقة
عبادته ثم قال هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن مجاهد وابن عباس وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان
يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الخالق الرازق المحيي المميت القادر على الثواب والعقاب حتى تعبده فاذا لم
ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام معناه النفي اي لا تعلم من يتسمى بلفظة الله

قوله تعالى ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف
اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا

القراءة قرا نافع وعاصم وابن عامر
وروح وزيد عن يعقوب وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد

الحجة قال ابو علي يذكر اراد به التدبر والتفكر
وليس يراد به ذكر عن نسيان ... وفي هذا المعنى الذي يراد به التذكر ... وقوله انما يتذكر اولوا الالباب
اي اولوا الالباب يدل على ان المراد بالتذكر التفكر والحقيقة وهذا المعنى دون ذلك في الكثرة وقد قال ان هذه تذكرة
فمن شاء ذكره وزعموا ان في حرف ابي اولا يتذكر الانسان ... لم يك شيئا موجودا وليس يراد انه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء
كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم

اللغة الجثي جمع جاث
وهو الذي يبرك على ركبتيه واصله جثوو مثل بعد وقعود ... والشيعة الجماعة المتعاونة
على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا ومضى يمضي مضيا

الاعراب العامل في قوله ائذا ما مت محذوف يدل عليه قوله لسوف اخرج حيا والتقدير ائذا مت

بعثت فلا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام والنفي
ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا بانه مفعول معه اي نحشرهم مع الشياطين ويحتمل ان يكون معطوفا على
مع الشياطين جثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك صليا فاما الرفع في ايهم اشد ففيه
ثلاثة اقوال احدها قال يونس ... لننزعن معلق ... تعمل ثم ننظر ... لننزعن من كل شيعة
فقال ايهم والثاني ان حكي سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل
فابيت لا حرج ولا محروم والمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا هو محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبني على الضم
خالفت اخواتها لان ... الاستعمال ... فلا يحسن
تقول خذ ما هو طيب ... حتى تقول هذا الذي
افضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم والاضافة ... ولو كنت ... حذفها
قرئت ثم لننزعن ... يكون ... بالفعل معلق ... موضع
شيعة ... في موضع الجار مع المجرور لان لفظ التعليق ... في الموضع
اللفظ ولو اراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك
قال الكسائي في الآية ... قال النحويون ... من كل شيعة كقوله ... طعام فاذا كان ايهم منقطعا
... قال قائل فلم زعم سيبويه ان ... الصلة ... على الضم ... المستعمل
كالمضاف ... المضاف ... فلذلك ... الصلة ...
بني فان قال ... حذف ... الصلة ... المضاف
فحذف المضاف اليه ... حذف المضاف اليه ... الموصول وتنزل
... الجملة ... حذف المضاف اليه

الرابع ان المعنى في قوله ويقول الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويذريه في الريح ويقول يزعم
ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة واصحابه عن
عطاء عن ابن عباس

المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول من انكر البعث ورد عليهم
بابلغ الحجج والبرهان فقال ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستهزاء اي ... ذلك ...
الله حيا فقال سبحانه محتجا على الملك الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء
خلقه ... بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد منكر البعث ولم يك شيئا معناه
شيئا كائنا او متكونا سؤال قيل كيف يدل الانشاء الاولى على الانشاء الثانية والاول يتعلق على افعال الحركات والسكنات
وغيرها ولا يقدر على اعادتها والحياة ... الا انه تعالى خلق الاجسام والحياة فيها والقدرة جاز عليها ... في
خلاف افعال الناس فانها لا تبقى فلا يصح عليها الاعادة والثاني الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا لذاته فاذا قدر
لا يصح منه فعل الاجسام اذا كان قادرا لذاته ويقدر على الايجاد ... وقدرته على اعادته ثم حرج سبحانه المعاد
فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مع الشياطين ... وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين

يعني الانسان ان كان يكرّر ما يدل على الاعادة اولى ... وكذلك الاجسام اذا شهد ... ...

ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي باركين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لان
المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات عن ابن عباس كانه قال زمرا وهو جمع جثوة وجثوة وهي المجموع من التراب والحجارة
وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد
على الرحمن عتيا اي عتوا عن قتادة لننزعن من كل اهل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر والعتي هنا مصدر كالعتو وهو التمرد في
العصيان وقيل يبدأ بالاكبر جرما فالاكبر عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي نحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب
واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار

قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا
قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة
فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا

القراءة قرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف والباقون
بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا بتشديد
الياء والباقون ورئيا مهموز وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همزة وقراءة سعيد بن جبير وزيا بالزاي **الحجة**
المقام يجوز ان يكون مصدرا او اسم الموضع من باب يفعل يجيء على مفعل والمقام بضم الميم يصلح ان يكون مصدرا من اقام يقيم ويصلح ان يكون اسم الموضع
والمقام مصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانه
حذف المضاف اي اهل مقامات ومشاهد وروي عن الاصمعي ان المجلس القوم وانشد واستبت كايب كليب المجلس والندي
الجلوس والمعنى اهل المجلس كان المعنى على اهل المقاما قال السكري المقامة المجلس والمقام المنزل فعلى هذا خير مقاما
اسم الموضع من فتح كان كذلك ايضا الا ترى ان الندي والنادي هو المجلس ومن ذلك قوله وتأتون في ناديكم المنكر
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا وريا فانه لا يراد به التحقيق انما يراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا
الاكثر واما قوله وريا فالمعنى اي فعل من رأيت وكانه اسم لما يظهر وليس المصدر انما المصدر الرأي والرؤية
قوله يرونهم مثليهم رأي العين فالرأي الفعل والرئي المرئي المنظر مثل الطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من رئيا
فانه يبدلها الياء لانكسار ما قبلها كما يبدلها من ذيب وبير فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الادغام
في هذا كما جاز ان يدغم الواو في نحو رويا وروية بعد ان خفف الهمزة لان الياء فيما قبل مثلها ... في رويا
مجرى المقارب قال الزجاج من قرأ وريا بالتشديد فانه يجعله من رويت واصله رئيا بالهمزة ويجوز ان يكون خفف الهمزة
وابدلت ياء وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان الريان في نضارة وحسن ... ومعنى رئيا
بالنار واصله ... فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء فاما ريا مخففة فيحتمل ان تكون مقلوبة من فعل ... لما وقع
في المقلوب ثم حذفت الهمزة فالقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رويت ثم خففت ... احدى
الياءين فصارت ريا واما الزي بالزاي فهو فعل من زويت اي جمعت ... الا ان يقال ... ولعله من ... بالزاي
يكون الجمال المحسنة والمشاهد ... **اللغة** الحتم القطع بالامر والحتم الجزم
والقطع بمعنى والندي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة وهي دار قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للتشاور
يقال ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم في مجلس واصل الندي ... مجلس اهل الندى وهو الكرم ... ومنه قيل ... النادي

ينظر

ينظر الى باعين حسن ورئيا والاثاث المتاع من الفرش والثياب ... واحدها اثاثة وقيل لا واحد لها وان منكم الا واردها
ومنكم ... وان منكم واحد مبتدأ ... صفته وواردها خبره وجثيا منصوب على الحال ومقاما ونديا منصوبان على التمييز وكم
اهلكنا من جملة القرون ... الكلام عليه فليمدد له الرحمن مدا لفظه امر ومعناه خبر والتقدير فيمده الرحمن ...
الامر والخبر ... فكان ... المطلقات يتربصن ... لفظ الخبر بمعنى الامر ... هنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله
ما يوعدون مفعول رأوا اما العذاب واما الساعة بدل من ما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق ... ان يكون من موصولا
والفعل ... الاستفهام وخبره ... الوجه ان يكون من ههنا بمعنى الذي ... في موضع نصب بتعلمون وهو مبتدأ وشر خبره والجملة
صلة من **المعنى** ثم بين سبحانه حال العالم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا واردها والهاء في واردها راجعة
الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو قول
ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ... ان موسى لم يكن دخل الماء وقوله
فارسلوا واردهم فادلى دلوه ... تقول وردت بلد كذا وماء كذا اذا اشرفت عليه وان لم تدخله وفي امثال العرب ان الوارد
... قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم ... وقيل ان الورود الدخول عليها الزجاج ... والحجة
... في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها ... على ان اهل الجنة
لا يدخلون النار ... ويروون ... حول جهنم ... الجهات ... عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ... ان
من ... وقال بعضهم معناه انهم واردون ... القيامة ... الاهوال ... ثم ... انهم
... لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ... عن ابن عباس ... اليه ... ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا ولم يقل ويدخل الظالمين ... يترك ... في مكانه ... الاخفاء ...
الى المشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به ... ثم ... كان ... هم ...
... عن مجاهد ... قرأ وان منهم ... وقال الاكثرون انه خطاب للجميع ... الا ... يكون بردا وسلاما على المؤمنين
وعذابا لازما للكافرين ... عن هذه الآية ... عن عبد الله بن مسعود ... عن رسول الله صلى الله عليه وآله
يرد الناس ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح
عن ... عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا
فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فاومأ باصبعيه الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها ثم ينجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروي مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة
جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن معنى الآية فقال ان الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع
لها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وعن الحسن
... رجل لاخيه ... قال ... انك وارد النار قال نعم قال هل علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك ... فما رؤي ضاحكا
قط حتى مات وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار
وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال احسانه اليه ... فيزداد سرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى

حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة [illegible]
حظ كل مؤمن من النار ثم قوله وان منكم الا واردها فعلى هذا من لم يرد من المؤمنين فقد وردها وقد روي في الخبر ان [illegible]
ان الرسول صلى الله عليه وآله [illegible] الا تحلة القسم [illegible] على ربك [illegible]
على ربك حتما مقضيا اي كان واقعا لازما وقد قضى بانه يكون وعلى كلمة حتم قضاه واوجبه ذلك على نفسه [illegible]
عليه جثيا من طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وصدقوا [illegible] ونذر الظالمين فيها جثيا
والكفار على جثيهم فيها اي قعودا على ركبهم وقيل جماعات على ملة [illegible] وقيل المراد بالظالمين كل ظالم [illegible]
ثم [illegible] واذا تتلى عليهم آياتنا بينات [illegible] المنزلة في القرآن ظاهرات الحجج والادلة [illegible]
الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما [illegible] واحسن نديا [illegible] والذين صدقوا [illegible]
صدقوا [illegible] مستهزئين بهم [illegible] اي الفريقين [illegible] خير منزلا ومسكنا [illegible] احسن نديا اي مجلسا
تفاخروا بالمال وزينة الدنيا [illegible] الاخرة [illegible]
على فساد هذا الاعتقاد فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا [illegible] الاثاث المتاع وزينة الدنيا والرئي المنظر
والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات [illegible] واحسن منظرا [illegible]
ولا جاههم كذلك لا ينفع عن هؤلاء وقيل ان المعنى [illegible]
[illegible] على اصحاب النبي صلى الله عليه وآله [illegible] في الضلالة [illegible] فليمدد له الرحمن مدا [illegible]
[illegible]
فكان المتكلم [illegible] الدنيا [illegible]
من النعيم والاموال [illegible] حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب [illegible] واما الساعة [illegible]
عذاب القبر وقيل عذاب السيف [illegible] فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا [illegible]
ومكان المؤمنين الجنة [illegible]
قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا اربع آيات [illegible]
[illegible] سكون اللام في هذه السورة [illegible] في الزخرف ان كان للرحمن ولد [illegible]
[illegible] في سورة نوح [illegible] في جميع القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible] افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا [illegible]
[illegible] كلا [illegible]
[illegible]

جاءت

جاءت في القرآن على وجهين بمعنى لا يكون كذلك وبمعنى الا التي للتنبيه وجاءت في مواضع تحتمل التاويلين [illegible]
يكون مبتدا [illegible] علم الانسان ما لم يعلم [illegible] كلا ان الانسان ليطغى [illegible] كلا [illegible]
[illegible] على كلا انها صلة [illegible] وقيل يجوز الوقف عليه [illegible]
على كلا وقد قسم القراء على اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني [illegible]
الابتداء [illegible] الرابع لا يحسن الوقف [illegible] الاول [illegible]
القسم الاول [illegible] فعشرة مواضع قوله اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا [illegible]
اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا [illegible] ان ازيد كلا
[illegible] كلا [illegible] كلا في هذه المواضع [illegible]
[illegible] بمعنى الا التي للتنبيه وبمعنى حقا [illegible] وهو ما يحسن الوقف عليه [illegible]
الابتداء [illegible] قوله فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف
عليه [illegible] كلا انها تذكرة كلا والقمر [illegible] كلا بل [illegible] كلا اذا [illegible]
كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون كلا لما يقض ما امره كلا بل ران على قلوبهم [illegible] كلا بل لا تكرمون اليتيم كلا
[illegible] كلا اذا دكت الارض [illegible] كلا ان الانسان ليطغى كلا [illegible] كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين
[illegible] كلا في هذه المواضع [illegible] واما [illegible]
[illegible] واما الرابع [illegible] ثم كلا سوف
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه [illegible]
[illegible] والتوفيق [illegible]
[illegible] والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا [illegible] في سورة الكهف [illegible] الاعمال الصالحة [illegible]
صاحبها في الدنيا والآخرة [illegible]
[illegible]
[illegible] افرايت الذي كفر بآياتنا [illegible] العاص بن وائل [illegible]
[illegible] لاوتين مالا وولدا [illegible]
وقيل [illegible] اطلع الغيب [illegible] همزة استفهام [illegible]
[illegible] علم الغيب [illegible] في اللوح المحفوظ
[illegible] مالا وولدا [illegible] ام اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible]
[illegible]

كلا اي ليس الامر على ما قاله من انه يوتى مالا وولدا ويجوز ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا سنكتب ما يقول
اي سنامر الحفظة باثباته عليه لنجازيه به في الآخرة ونمد له من العذاب مدا اي نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا
فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا واكد الفعل بالمصدر للتاكيد ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال
ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا اي يأتي في الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عشيرة ولا عدد واتخذوا من دون الله آلهة يعني
مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة اي اصناما عبدوها ليكونوا لهم عزا اي ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس
منعة لهم يمنعونهم بجاههم الشفاعة والقوة والمراد ليعتزوا بهم كلا اي ليس الامر كما ظنوا [illegible]
سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون ان يكونوا عبدوها [illegible] من سوء عاقبة امرهم [illegible]
مشركين وقيل معناه ان المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين ويكذبونهم فيها كما قال تعالى حكاية عنهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون
عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا وجمعا مثل الرصد والعدو ومعناه ويكونون عونا عليهم اعداء لهم
يكذبونهم وقيل يكونون قرناء لهم في النار يلعنونهم ويتبرءون منهم عن قتادة ويكونون اعداءهم يوم القيامة بعد ان كانوا في الدنيا اولياءهم
عن الفراء

قوله تعالى ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين
إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل

القراءة في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقين ويساق المجرمين بالياء [illegible] بالنون [illegible]
[illegible] وفي قراءة السلمي شيئا أدا بفتح الهمزة وقرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص [illegible] تتفطرن بالتاء وفتح الطاء [illegible]
مشدد وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن [illegible] وقرأ ابو عمرو وابو بكر عن عاصم وحمزة [illegible]
بالنون وكسر الطاء في الشورى [illegible] يكاد بالياء ينفطرن بالنون [illegible]
بالتاء [illegible]

الحجة [illegible] الادّ بالفتح القوة [illegible]
[illegible] شيئا ادا اي ذا قوة [illegible] وصفته بالمصدر [illegible]
مطاوعة الفطر يقال فطرته فانفطر [illegible] والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر [illegible]
وتكرير الفعل وذهب ابو الحسن في معنى قوله تكاد السموات الى ان معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله اكاد اخفيها [illegible]
كادت وكدت [illegible] لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله اكاد اخفيها اي اريد اخفيها [illegible]
قول الافوه [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible] لقول المشركين [illegible]
[illegible] وقال بعض [illegible] تكاد السموات يتفطرن منه [illegible]
[illegible] كادت الارض تنشق [illegible]
[illegible]
على [illegible] الحارث بن هشام [illegible]
[illegible]

اللغة الأز الازعاج الى الامر يقال أزه يؤزه أزا [illegible]

الى الموضع [illegible] العقبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الادّ الامر العظيم [illegible] والانفطار الانشقاق
والتفطر التشقق والهد الهدم بشدة صوت

الإعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المعنى ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين [illegible]
الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم بالالجاء ولا بالمنع [illegible] تؤزهم ازا [illegible]
[illegible] عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم [illegible]
الى المعصية عن ابن عباس [illegible]
[illegible] انما نعد لهم الايام والسنين [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
وقيل معناه [illegible] يوم نحشر المتقين الى الرحمن [illegible]
[illegible] وفدا [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible]
وقتادة [illegible] ونسوق المجرمين الى جهنم [illegible]
[illegible] لا يملكون الشفاعة [illegible]
الشفاعة [illegible]
ولا شفاعة [illegible] الا من اتخذ عند الرحمن عهدا [illegible]
الايمان [illegible] لا اله الا الله [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] بالشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين [illegible]
[illegible] الاخبار وقال علي بن ابراهيم في تفسيره حدثني [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك

لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء
وحيا الله محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك
ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتبعدني من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته
وتصديق هذه الوصية في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية
حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين عليه السلام علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل
عليهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا
المسيح ابن الله ومشركو العرب قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اي قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر
عظيم شنيع فظيع ادا واصل الفعل اليه بعضهم تكاد السموات يتفطرن منه اي كادت السموات ان تتشقق منه من عظمه اعظاما
ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اي وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اي وكادت الجبال تسقط
هدا اي كسرا شديدا عن عطاء وقيل هدما ان دعوا للرحمن ولدا لان دعوا للرحمن ولدا اي لنسبتهم اليه ولدا وتسميتهم له ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح له ولا يليق به اتخاذ الولد لان اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية ولان
الولد يدل على الحاجة تعالى الله عن ذلك

قوله تعالى

ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

اللغة

اللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة وفي التنزيل الد
الخصام حصمت جمع الالد وقال الشاعر ابغض الرجال الى الله الالد الخصم والركز الصوت الخفي واصل
الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به مما لم يتقدم والركز غرز الرمح وقد تحرك من مراكزها اي اماكنها التي ركزت

الاعراب

فيها يوم والقوم الرهام واصل الاحصاء الادراك بالعادة كل مبتدأ ومن في موضع جر بالاضافة
وفي صلته وآتي الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى الرحمن ووحد كلا على اللفظ وعبدا في موضع الحال وهل تحس في
موضع نصب حالا ومن احد اصله هل تحس احدا منهم فيكون منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف نصب على الحال

المعنى

ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي
ما كل من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا مثله قوله وكل اتوه
داخرين ومعناه ان الخلق عبيده وخلقه وهو مالكهم يجري عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة
على ان النبوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم
فكانه سبحانه عدهم لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي وكل واحد منهم ياتي الحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه
الا الله وحيدا مفردا ليس معه مال ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي يجعل لهم محبة في القلوب قيل انها خاصة في امير المؤمنين علي عليه السلام فليس من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عليه السلام
عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما علي عليه السلام فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله وقيل انها عامة

ذ جميع

في جميع المؤمنين جعل الله لهم المحبة والالفة والمودة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله
بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب عبدا قال لجبرئيل اني احب فلانا
فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض وقيل ان
المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس عن ابي مسلم وقيل معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم
يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم وقال ابن عباس
يجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعمة عن الجبائي ويؤيد القول
الاول ما صح عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق
على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وآله فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان بلسان
آخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك حتى تقرأه عن ظهر قلبك لتبشر به المتقين اي لتبشر
بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما لهم من الثواب عند الله تعالى وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة
يعني به قريشا قيل قوما ذوي جدل بالباطل عن قتادة ثم اوعدهم سبحانه وخوفهم فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء
قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم كمن
قبلهم ممن كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد
والمعنى انهم ذهبوا فلا ترى لهم عينا ولا تسمع لهم صوتا وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم ينفعهم
ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم اولئك انهم لا يبقى منهم عين ولا اثر

تم الجزء السادس من كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن على يد اقل خلق
الله تراب اقدام المؤمنين ابن ملا محمد صالح حاجي محمد
اللهم اغفر ذنوبهم وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات
في ليلة الثلث في سبع عشر من شهر جمادى الاولى من شهور سنة
احدى وسبعين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية
صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة طه مكية عدد آيها مائة واربعون آية شامي خمس وثلثون كوفي واربع حجازي واثنتان بصري

اختلافها احدى وعشرون آية طه ما غشيهم رايتهم ضلوا الثلثهم كوفي فنسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي نفسي كوفي شامي ولا عزما غير واهل مدين ومعاني
وامحينا الى موسى ابصهن شامي غضبان اسفا والسموسى كلاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الاخير جمع
ولا كلاهما المدني الاخير الى السامري غير المدني الاخير فنسي عراقي شامي والاخير صفصفا عراقي شامي مني
هدى زهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب
المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة
القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وآله
لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا طه ويس وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة طه فان الله
يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر
حتى يرضى **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن والبشارة للمتقين والانذار للكافرين وافتتح
هذه السورة بالقرآن وانه انزل للسعادة لا للشقاوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا
تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثماني آيات كوفي **القراءة** قرأ ابو عمرو طه
بفتح الطاء وكسر الهاء ... من غير افراط وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن
ابي عمرو والباقون بفتح الطاء والهاء وروى عن ابي جعفر ونافع بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب والكسر وهو الى
الفتح اقرب **الحجة** وجه القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله
اللغة الشقا استمرار ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلى جمع العليا ومثله العليا والدنيا والدنى والقصوى والقصى
الثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور وضده المهموس **الاعراب**
روى عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك فاصله طأ فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك
جميعا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى فوضعها وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون طه امرا من وطئ يطأ على قول من يجيز
ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له او يكون الجار والمجرور في موضع الصفة التذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل
محذوف ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير لكن ذكرناه تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف تقديره نزلناه
تنزيلا ويجوز ان يكون بدلا من قوله تذكرة **المعنى** قد بينا في اول البقرة تفسير حروف الهجاء في اوائل السور والاختلاف فيه وقد قيل انزل تنزيلا
ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة والنبطية وقال

الكلبي

الكلبي هو بلغة عك وانشد لتميم بن نويرة هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا وقال آخر ان السفاهة
طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين وقال الحسن هو جواب المشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه ما
انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل
حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى
معناه لكن انزلناه تذكرة اي ليتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي انزلناه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى
لتستقيم تدبير الامور والسموات العلى اي الرفيعة نبه بذلك على عظم حال خالقها ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى
الرحمن لانه لما قال ممن خلق بين ان خالق ذلك هو الرحمن ... الاستيلاء والاقتدار على الاشياء كما تقدم قيل على خلق العرش
قصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض له ما في السموات
وتدبيرها علما يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى يعني ما واراه الثرى عن ابن
عباس وقيل يعني في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر بالقول يعني ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى
نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر ولم يقل واخفى منه ... برفع الصوت
علم الله السر واخفى من السر وقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمر في نفسه مما لم يحدث به غيره عن ابن
عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر
ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به في ثاني الحال وقيل العمل الذي تسره من الناس واخفى الوسوسة عن مجاهد وقيل
معناه يعلم اسرار الخلق واخفى سره عن خلقه فلا احد يعلم سره وروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما
اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة غيره له الاسماء الحسنى
الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فبها ادعوه تجاده وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله
تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تاويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله
واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسما واحدا موحدا له فكيف من ذكر
اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى لفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه
اسم واحد الجمع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار فاتى بالهاء لما لم يجد لفظة التحية ودلالة
اخرى **قوله تعالى** وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا
فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه
فتردى ثماني آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون بالكسر وقرأ حمزة لاهله امكثوا
وفي القصص بضم الهاء وانا اخترتك مشددة مفتوح الهمزة اخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرأ
ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف
الحجة قال ابو علي من كسر فلان الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا كما تقول نادى ...
عن ... قال ابو عبيدة ... ان ... باسمه الموقوف ... الاشيا التي هي المعنى ... الفعل

لا اله الا هو ... [illegible]

لا يقع على الجماعة هذه

القول ولا ضمير القول مما ينبغي ان يكون في نودي ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد من قوله يا موسى وانى
انا ربك مقام الفاعل لانه جمل والجمل لا يقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذى يقوم مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا يقوم مقام
الفاعل فان جعلت الاسم الذى يقوم مقام الفاعل موسى لانه ذكره فجرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه
فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادى فيصرفه لانه سمى مذكر بمذكر والاخر ان يجعل صفة ومثاله في قوله من قال ثنى
مرة بعد مرة فيكون طوى كقولك ثنى ويكون صفة كقوله مكانا سوى وقوم عدى وجاء في طوى الضم والكسر كما جاء في ثنى
بالضم والكسر قال الشاعر افى جنب بكر قطعتنى ملامة لعمرى لقد كانت ملامتها ثنى اى ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرفه احتمل
امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او الارض وهو مذكر فيكون بمنزلة امرأة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع
ان يقدر العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال الا ترى ان جمع وكتع معدول عما لم يستعمل فكذلك يكون طوى [illegible]
في قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول في مثله واما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة وهو اشبه بما قبله من قوله انى انا
[illegible] الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله سبحان الذى اسرى ثم قال واتينا موسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة
حمزة وانا اخترناك مع انفتح انى انا ربك بالكسر ان يكون التقدير ولانا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب
بقوله فاستمع ولم يذكر الشيخ ابو على قوله اخفيها انهم قالوا معناه اظهرها قال ابو على الفارسي فيما ذكر عنه [illegible]
[illegible] مجراه وعليه قول الشاعر فتعلم الايقاد بالخفية الكرى تزجيها [illegible] قال
الايقاد عين [illegible] كالخفا النوم كانها تستره وهو من الفاظ الاضداد فالخفية سلب عنه خفاه كما يقول اشكيته
اذا ازلت عنه ما يشكو واما اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشى مجلب
[illegible] وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد رواه ابو عبيدة بضم النون ورواية الفراء بفتح النون

اللغة الايناس وجدان الشيء الذى يؤنس به القبس الشعلة من النار في طرف عود او قصبة [illegible] الخلع نزع الملبوس يقال خلع
ثوبه [illegible] الوادى سفح الجبل ويقال للمجرى العظيم من مجارى الماء واد واصله عظم الامر ومنه الدية لانها العطية في
الامر العظيم [illegible] المقدس المطهر قال امرؤ القيس كما شرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من النصارى كالقسيس
وسمى الوادى طوى لانه طوى بالبركة مرتين [illegible] قال عدى بن زيد اعاذل ان اللوم
في غير كنهه على طوى من غيك المتردد ويقال اخفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا وخفيته بلا الف اظهرته لا غير والردى الهلاك
[illegible] يردى اذا هلك وتردى مثله

الاعراب قوله اذ رأى نارا الظرف يتعلق بمحذوف وهو في موضع النصب على
الحال من حديث موسى اكاد اخفيها جملة في موضع رفع بانها خبر ان بعد خبر الام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان يتعلق
بقوله واقم الصلاة فتردى منصوب باضمار ان في جواب النهى

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه [illegible] تسلية له [illegible]
وتثبيتا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى عليه السلام حتى نال الفوز في الدنيا والاخرة فقال وهل اتاك حديث موسى هذا ابتداء اخبار
من الله تعالى على وجه التحقيق [illegible] فيقول هل بلغك خبر فلان وقيل انه استفهام تقرير بمعنى الخبر اى وقد اتاك حديث
اذ رأى نارا عن ابن عباس قال كان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه
غنمه وكان امرأته حاملا على اتان [illegible] فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم
تقدح زنده وامرأته في الطلق ورأى نارا من بعيد كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال لاهله وهي بنت شعيب

ترجمها

ان الاما [illegible]

تزوجها بين يدى امكثوا اى اقيموا مكانكم قال مقاتل وكان ليلة الجمعة في الشتاء والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم والمكث
لا يدوم انى انست نارا اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد على النار هدى
اجد على النار هاديا يدلنى على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق [illegible]
[illegible] السدى لان النار لا تخلو من اهل [illegible] قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة
فوقف متعجبا من ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو قوله نودى يا موسى انى انا ربك والنداء
الدعاء على طريقة يا فلان ومن فتح الالف من انى فالمعنى نودى بانى ومن كسر فالمعنى قيل انى انا ربك الذى خلقك قال وهب
من الشجرة وقيل يا موسى فاجاب [illegible] فقال انى اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك
وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغى الا لربه عز وجل وايقن به [illegible] ان هذا النداء من قبل
[illegible] كما قال في موضع اخر انى انا الله رب العالمين وقيل انه لما رأى الشجرة خضراء من اسفلها
الى اعلاها [illegible] وسمع تسبيح الملائكة [illegible]
المعجز خارق العادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودى انى انا ربك وانما كرر الكناية لتاكيد الدلالة وازالة الشبهة
وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اى انزعهما وقيل في السبب الذى من اجله امر بخلع النعلين اقوال احدها انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب
وعكرمة وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها انهما كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادى المقدس
عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفاء علامة التواضع ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم
ورابعها ان موسى عليه السلام لبس النعلين اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فآمنه الله تعالى مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع
[illegible] انك بالواد المقدس اى المبارك عن ابن عباس ومجاهد وقيل المطهر عن الجبائى طوى هو اسم الوادى عن ابن عباس
ومجاهد [illegible] وقيل سمى به لان الوادى قدس مرتين فكانه طوى بالبركة [illegible] وانا اخترتك اى اصطفيتك بالرسالة
فاستمع لما يوحى اليك من كلامى واصغ اليه وتثبت فيه ثم بين سبحانه ما امر باستماعه فقال انى انا الله لا اله الا انا
لا يستحق العبادة غيرى فاعبدنى خالصا ولا تشرك في عبادتى احدا [illegible] واقم الصلوة لذكرى اى لان
تذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم [illegible] عن الحسن ومجاهد وقيل معناه [illegible] بالمدح والثناء
[illegible] كما تفعل المشركون [illegible] وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة [illegible]
[illegible] عن ابى جعفر عليه السلام [illegible] ان النبى صلى الله عليه وآله قال من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها
غير ذلك وقرأ اقم الصلوة للذكرى [illegible] ان الساعة آتية يعنى ان القيمة جائية
لا محالة اكاد اخفيها اى اريد ان اخفيها [illegible] قال [illegible]
التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروى عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسى
كذلك في قراءة ابى وروى ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى [illegible] عن الحسن وقتادة [illegible]
الوصول الى علمها [illegible] اذا كدت اخفيها من نفسى فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب [illegible]
قال [illegible] ما تعرفه العرب قال ابو عبيدة معنى
اكاد اظهرها [illegible] لتجزى كل نفس بما تسعى [illegible]

فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصدنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك
عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعاء الناس اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشي
ومعناه ومن يتبع الامر على هوى النفس دون الحق وفي هذا دلالة على ان الادلة قامت على قيام الساعة فتردى اي فتهلك ان صددت
عن الساعة بترك الاستدلال عليها وهذا الخطاب وان كان لموسى فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الايات دلالة على ان الله تعالى
متكلم وان كلامه محدث لانه حل الشجرة وهو حروف منظومة **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم
يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى **القراءة** قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها
والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقرأ ... **الحجة** الوجه في قراءة
ابن عامر انه جعله خبرا ... فجعله جواب الدعاء ... ومن قرأ بهمزة الوصل ... على الدعاء ...
تعالى الوجه في الجزم على الدعاء ومن قرأ بالسين ... الذي ... ما اتكأ ...
كالخبز الذي ... واما اهش بالسين فمعناه ... وكان ... **اللغة** التوكؤ والاتكاء بمعنى
التوكؤ والاتكاء والهش ضرب ورق الشجر ليتناثر والمارب الحوائج ... من نظائر ومعناه وهو الحاجة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه
جهة ... الجناح ... فيه ... قال الراجز ...
لجناحان ... والطغيان مجاوزة الحد في العصيان وشرح الصدر توسعه ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة
جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر
وهو الثقل والازر الظهر ... ويمكن ان يكون الوزير مشتقا من الوزر
وهو الملجأ ... قال امرؤ القيس ... **الاعراب** ... ما تلك
بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم ... بمعنى ما التي بيمينك ... عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين
اي والذي تحملين قال بعضهم معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع النصب على الحال ... وعامله ...
قال انما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ...
بالجملة لان الجمل نكرات ... فاذا هي حية تسعى اذا ظرف المفاجاة وهي ظرف مكان ... فهي حية ...
في الظرف ... وهذا يدل على ان اذا هنا غير مضاف الى الجملة ...
المضاف سيرتها نصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها ... في موضع نصب على الحال ...
غير برصاء فيكون ... آية اخرى ... في موضع الحال ... تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان يكون ...
على آتيناك آية اخرى او نعطيك آية اخرى لان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه يعطي آية اخرى لنريك اللام تتعلق بفعل محذوف

والمفعول الثاني من يرى يجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف فهو المفعول الثاني والتقدير لنريك الاية الكبرى من آياتنا
من بدل من قوله ... اي لنريك الاية الكبرى صفة ... ويجوز ان يكون ... قال الزجاج يجوز ان يكون من آياتنا
ثانيا ... فيكون مثل قوله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون ... ان المفعول الثاني من هذا الباب ...
الاول ... والمعنى ...
المفعولين اي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا ... ويجوز ان يكون ... نعتا لظرف محذوف ... وقتا كثيرا او نذكرك
وقتا كثيرا **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعطى موسى عليه السلام من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسى سأله عما في يده من
العصا تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتأمل لها قال هي عصاي اتوكؤا عليها اي اعتمد عليها اذا
مشيت والتوكؤ التحامل على العصا في المشي واهش بها على غنمي اي اخبط بها ورق الشجر ليسقط على غنمي ولي فيها مآرب اخرى
اخرى اي حاجات اخرى ... قال ابن عباس كان يحمل عليها
زاده ... ويركزها فيخرج منها الماء ... ويضرب بها الارض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربت وعدا اراد
الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمعة ... من الليل وكانت تحدثه ...
قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ... وقيل صارت حية
صفراء لها عرف كعرف الفرس ... حتى صارت ثعبانا وهي اكبر الحيات عن ابن عباس ... وصارت
... فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون ... الابل فيلقمها ... فصل الشجرة
العظيمة ... فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم
يعقب ثم ذكر ربه ... ثم نودي يا موسى ارجع ... وهو شديد الخوف فقال خذها
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنعيدها الى الحالة الاولى عصا ... حين مد يده ... يصوف ...
... فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال ... يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت
المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية واذا يده
في الموضع الذي كان يضعها اذا توكأ بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة اخرجها آدم ثم توارثها
الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى ... كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى
اضمم يدك الى جناحك معناه ... يدك الى ابطك ... عن مجاهد والكلبي وقيل الى جنبك وقيل ادخلها
في جيبك ... تخرج بيضاء لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس
من غير سوء اي من غير برص ... وكان موسى عليه السلام آدم اللون فيعيدها ... ثم يردها فتعود الى لونها
الذي كانت عليه آية اخرى اي ... آية اخرى ... لنريك من آياتنا الكبرى ...
ولو قال الكبر ... على الجمع ... وقيل معناه لنريك من دلالات الكبرى ... الاثنين
انها هلاك فرعون وقومه ... المعجزات ... اذهب الى فرعون ... انه
طغى اي تجبر وتكبر وكفر قال موسى ... قال رب اشرح لي صدري ... ولا اخاف ... ويسر لي امري اي سهل علي اداء ما كلفتني من الرسالة ... واحلل عقدة من لساني يفقهوا

قوله أي واطلق عن لساني العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وكانت في لسان موسى عليه السلام رتة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وقيل
ان سبب تلك العقدة في لسانه جمرة طرحها في فيه لما اراد فرعون قتله لانه اخذ لحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت
آسية بنت مزاحم لا تفعل فانه صبي لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى احضر الدرة
والجمرة بين يديه فاراد موسى ان ياخذ الدرة فصرف جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن
سعيد بن جبير ومجاهد والسدي وقيل انحلت العقدة حين دعا وقيل بقي بعضها لقوله وهو افصح مني لسانا والصحيح لقوله تعالى قد اوتيت
سؤلك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين اي لا ياتي ببيان وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه واجعل
لي وزيرا اي معينا على ما بعثتني به ومعاضدا عليه وقيل اجعل لي معاونا اتقوى برأيه ومشاورته فقال من اهلي لانه اذا كان
الوزير من اهله كان احرص على ... ثم بين الوزير من هو فقال هرون اخي وكان اخاه لابيه وامه وكان ... اشدد به ازري
اي قو به ظهري واعني به واشركه في امري اي اجعله نبيا مثلي في النبوة ليكون احرص على موازرتي فاستجاب الله دعاءه على سؤال
حتى سال ان يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسألة وانما سمي الوزير وزيرا لانه يعين الامير
على ما هو بصدده من الامور واخذ من الموازرة التي هي المعاونة وقيل انما سمي وزيرا لانه يحمل الثقل عن الامير من الوزر
الذي هو الثقل وقيل لانه يلتجئ الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر الذي هو الملجأ قالوا ان هرون كان اكبر من موسى
بثلاث سنين وكان اطول وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى بثلاث سنين كي نسبحك كثيرا اي ننزهك عما لا يليق
بك بين عليه السلام انه سال هذه الحاجات ليتوسل بها الى طاعتك بعبادة ... [illegible] ... ونذكرك كثيرا اي
نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحمل رسالاتك انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وامورنا عالما
بصيرا بما حثنا في النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه مجيبا له قد اوتيت سؤلك اي اعطيت مسألتك وطلبتك يا موسى
فيما التمسته لتمام النبوة والمراد فيما يتعلق بالاداء وعن الصادق عليه السلام حدثني ابي عن جدي عن امير المؤمنين عليه السلام قال كن
لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبأ كافرة فاسلمت
مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين

قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا
الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع
على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا
في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ثمان آيات بلا خلاف الا ان في تفصيلها خلافا

القراءة قرأ ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون ولتصنع بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابي نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح التاء

الحجة قوله ولتصنع بالجزم مثل قوله ثم ليقضوا تفثهم بسكون اللام فاللام للامر لغائب غير مخاطب لان الاغلب في الحاجة غير المخاطب فلذلك
مثل قوله فلتفرحوا فان الامر هنا للمخاطب وقوله ولتصنع على عيني قال احمد بن يحيى معناه لتكون حركتك وتصرفك على
عيني ومن قراءة القراء ولتصنع على عيني بنصب اللام فمعناه لتغذى وتربى ... **اللغة** اصل القذف الرمي
بسرعة ... والقذف القذف ... والمحبة ... من الحب والفرج ...
والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه ... ونيا ينيا اذا فتر فهو وان ...

الحجاج فانه في محل نصب ان عن قوله الا ما يوحى مما يجب ... **الاعراب** ... مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا وتكون
منه مرة اخرى نعتا آخر ما يوحى مصدرية وتقديره اذ اوحينا الى امك ايحاء وان اقذفيه في موضع نصب بانه بدل من قوله ان يتعلق
اللام يتعلق بالقيت اي لتربى ولتصنع وقوله على عيني في موضع نصب على الحال وتقديره حبست مقدرا لما قدرته لك

المعنى ثم اخبر سبحانه موسى عليه السلام بانه اتاه طلبته واعطاه سؤله عقيب ما تقدم ذكره من نعمه عليه منه لديه فقال ولقد مننا عليك
مرة اخرى اي انعمنا عليك من صغرك الى كبرك جارية نعمنا عليك متوالية فاجبناك الآن دعائك لانا قد ... ثم فسر سبحانه تلك
النعمة فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اي حين اوحينا الى امك اي الهمناها ما الهمناها واوحينا انه ... عليك من القتل
حين ... بامرهم ... لما ... في المنام ... وقيل الهمناها فقال ان اقذفيه في التابوت ... فاقذفيه في اليم
بان ترميه فيه فاقذفيه في اليم يعني النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر ... امره كان امر موسى ... الى الجزيرة ونحوه
ليلقيه البحر الى الشط ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فانه كان عدوا لله وعدوا لانبيائه وعدوا لموسى عليه السلام خاصة لتصوره
ملكه ... وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى عليه السلام ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل حتى خشي انقطاعهم
وكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان فيها فنجاه الله تعالى منه والقيت عليك محبة
مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك فرعون فخلصت من شره واحبتك امرأته آسية بنت مزاحم فتبنتك ...
في عينها ... وقيل معناه حببتك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن عكرمة وهذا كما يقال القيت عليه
جمالا الذي عليه جمالا وقال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ... لا ... احد الا احبه ولتصنع على عيني اي ولتربى وتغذى
بمرأى مني يجري امرك على ما اريد بك من الرفاهية في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما
يحب لا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى وتطلب لك المراضع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي وقيل لتربى وتغذى
... على عيني ... بالحفظة والحياطة ... اذ تمشي اختك الظرف يتعلق بتصنع
على عيني ... وقوله هل ادلكم على من يكفله وهذا كان من اسباب تربية موسى عليه السلام على ما اراده الله
قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى عليه السلام على اثر الماء وذلك ان ام موسى عليه السلام اتخذت تابوتا وجعلت فيه
قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس على رأس البركة مع امرأته
آسية اذا التابوت يجيء على رأس الماء فامر باخراجه فلما فتحوا رأسه اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتمالك
وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى احضر النساء اللواتي حول داره فلم يأخذ موسى عليه السلام من لبن واحدة
منهن وكانت اخت موسى لما قذفته هناك اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت انا آتي بامرأة ترضعه فذلك قوله
فتقول هل ادلكم على من يكفله اي هل ادلكم على امرأة تربيه وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك
قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك وبقائك ولا تحزن من خوف قتلك وغرقك وذلك انها حاملته الى بيتها آمنة
مطمئنة قد جعلها فرعون له اجرة على الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك من الغم كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وقيل عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطأ وكان ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه
خاف ان تقتص منه لقتل القبطي والمعنى خلصناك من غم القصاص ومما كنت فيه من الخوف وفتناك فتونا اي اختبرناك اختبارا
انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعم الله سبحانه عليه وقيل معناه خلصناك تخليصا

بعد محنة منها انها حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره
لحية فرعون حتى همّ بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه
من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى خلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا عليك التعبد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب
عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى اي في الوقت الذي
لا يرسل الانبياء قال الشاعر نال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذي يوحى فيه
الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لمجيئك وكتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي
قدر الكلام معك ونبوتك والوحي اليك واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لاقامة حجتي وانا الذي لا [illegible] المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغ الرسالة
وقيامه باداء الفرائض على بلاده وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ
بالمنزلة التي انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك باياتي اي بحججي ودلالاتي وقيل الايات التسع
عن ابن عباس ولا تنيا في ذكري اي لا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل لا تفترا في امري عن السدي وقيل لا تقصرا عن محمد بن كعب
لا يحلنكما خوف فرعون على ترك امري اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل ان في القول الاول حث
عليهم بالامر وفي الثاني امرهما بالمسير اليه وتركهما في الامر ثم بين ذهابهما اليه انه طغى اي جاوز الحد في الطغيان
فقولا له قولا لينا اي ارفقا به في الدعاء والقول ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعكرمة وكنيته ابو
الوليد وقيل ابو العباس وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى
قال له تسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا تنزع منك لذة
الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم
هامان اخبره بالذي دعاه اليه واراد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب
تريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله
لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في
الحق قال الزجاج والمعنى هنا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما يبعث
الرسل وهم يرجون ويطمعون بان يقبل منهم والمراد بيان الغرض في البعثة اي ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية
نفسه او يخشى العقاب والوعيد في قوله تعالى فقولا له قولا لينا دلالة على جواز الرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان هرون كان بمصر فلما اوحى الله تعالى الى موسى ان ياتي مصر اوحى
الى هرون عليهما السلام ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة ثم انطلقا ذهبا الى فرعون **قوله تعالى** قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية
من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك
لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا اهل

بصري

وقيل ابو مرة

بصري عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة ويعقوب مهدا والباقون
مهادا بالالف **الحجة** من قرا اعطى كل شيء خلقه فالمعنى اعطى كل شيء صورته اي خلق كل حيوان على صورته لم يجعل
هداه ومن قرا خلقه بفتح اللام فانه جعله من الفعل والفاعل في موضع جر بانه صفة شيء والمفعول الثاني لاعطى محذوف
اعطى كل شيء مخلوق ما يحتاج اليه ثم هداه والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط في قوله جعل
الارض فراشا وفي موضع اخر بساطا ويجوز ان يكون المهاد استعمل استعمال الاسماء فجمع كما جمع فعال على فعل والاول ابين
اللغة الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى الماء قال القطامي فرط يفرط علينا اي يعجل ومنه الافراط الاسراف لانه
تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لانه تاخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج القرن اهل كل عصر فيهم نبي او امام او عالم يقتدى
به فان لم يكن واحد منهم لم يسم قرنا والنهى جمع نهية وانما قيل لاولي العقول اولو النهى لانهم ينهون النفس عن القبائح وقيل لانه ينتهى
الى ارائهم **الاعراب** قوله [illegible] في موضع رفع بانه خبر مبتدا ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال
عند ربي في كتاب علمها مبتدا وفي كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر ويجوز ان يكون قوله عند
ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال تقديره في كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون قوله عند ربي في كتاب خبرا
منه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وقوله لا يضل ربي في [illegible] كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا اي فيه الذي جعل لكم الارض يجوز ان يكون في موضع الجر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون في موضع
رفع بان يكون خبر مبتدا محذوف من نبات في موضع نصب صفة لقوله ازواجا وشتى صفة بعد صفة
المعنى ثم اخبر سبحانه عن موسى وهرون حين بعثهما الى فرعون وبين دعائه اليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي
يتقدم فينا بالعذاب ويعجل علينا او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا وقيل معناه انا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل
تمام الحجة او ان يزداد كفرا الى كفره قال لا تخافا انني معكما بالنصرة والحفظة معناه اني ناصركما وحافظكما اسمع ما يقول
فالهمكما جوابه وارى ما يقصدكما به فادفعه عنكما ثم بين سبحانه ما امرهما به فقال فاتياه
فاتيا فرعون فقولا انا رسولا ربك اي ارسلنا اليك خالقك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم واعتقهم من الاستعباد
ولا تعذبهم بالاستعمال في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك اي بدلالة وحجة ومعجزة من ربك تشهد بصدقنا
والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد بالسلام هنا التحية وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ويدل
عليه قوله بعده انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما
من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو فاتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به فقال لهما فرعون فمن ربكما
فمن ربك يا موسى انما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر احدهما عن الاخر
او ليستوي رؤوس الاي اراد به فمن ربكما [illegible] حتى [illegible] ان [illegible]
قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه معناه اعطى كل شيء خلقه اي صورته التي قدرها له ثم هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى
غير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شيء مثل خلقه [illegible] في الدنيا
ياكلون ويشربون ويتقلبون ثم هداهم الى طرق معايشهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى النعم الاخرة عن الجبائي قال
فرعون فما بال القرون الاولى اي فما حال الامم الماضية فانهم لم يقروا بالله وما تدعو اليه بل عبدوا الاوثان ومعنى القرن

الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي في كتاب يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم
قيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكة وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى الى الاقرار بالبعث
اي فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربي اي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ولا ينسى من النسيان عن ابي مسلم اي لا ينسى ما كان من امرهم
بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدي ثم زاد في الاخبار عن الله سبحانه فقال الذي جعل لكم
الارض مهدا اي فرشا ومهادا اي فراشا وسلك لكم فيها سبلا والسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى وجعل لكم
في الارض طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر
سبحانه عن نفسه فقال موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اي بذلك الماء ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي
مختلفة الالوان احمر وابيض واخضر واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الالوان والطعوم والمنافع فمنها ما
يصلح للطعام للانسان ومنها ما يصلح للفاكهة ومنها ما يصلح لعلف الانعام من اصناف الحيوان كلوا اي مما اخرجنا بالمطر من
النبات والثمار وارعوا انعامكم اي واسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر ولفظه الامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة
ان في ذلك اي فيما ذكر لايات اي دلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل
لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اي من الارض خلقنا اباكم آدم وفيها نعيدكم اي
نعيدكم اذا امتناكم ومنها نخرجكم تارة اخرى اي مرة اخرى اذا حشرناكم للبعث ولقد اريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات
التسع اي بصرناه اياها وعرفناه حتى تبين له ان ذلك كله معجز الا انه اعرض عنها وقيل معناه وعجب التاويل والقول فلم يؤمن
سبحانه بذلك بجميع الآيات التي يقدر عليها ولا كل آية خلقها وانما اراد كل الآيات التي اعطاها موسى النظم وجه
اتصال هذه الآية بقوله فما بال القرون الاولى انه لما دعاه الى التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلائل
التوحيد على يد موسى عليه السلام تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع آخر من السؤال العجيب وكثير ما يفعل ذلك عند تحقق
الحجة وقيل لما دعاه موسى عليه السلام الى الاقرار بالبعث قال فما بال القرون الاولى لم يبعثوا قوله تعالى

قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ثمان آيات

القراءة قرأ ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع
قرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهو قراءة الحسن
والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون فيسحتكم بفتح
الياء والحاء وقرأ ابو عمرو ان هذين وقرأ ابن كثير وحفص ان هذان خفيفة وقرأ الباقون انّ هذان وابن كثير يشدد
النون من هذانّ وقرأ ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فأجمعوا بقطع الهمزة وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر تخيل
اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء الحجة والاعراب فاما قوله لا نخلفه
بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلفه في موضع نصب بكونه صفة لقوله

موعدا

موعدا وهو اللفظ واما قوله سوى فانه المكان المنصف فيما بين الفريقين قال ابو عبيدة سوى وسوى وسوى
تميم وقيس يقولون سوى قال ابو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكان مستو مسافته على الفريقين فيكون مسافة
كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل في الصفات فكثير كما لا
ذليل خضع ومال لبد وحمل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يجوز ان يكون مفعولا للموعد اما على انه مفعول
او على انه ظرف لانه يكون متصلا بانه المفعول الثاني ولا يجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف والمجرى
مجرى الفعل لا يعمل اذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة ولانه اذا اعمل لم يجز ان يتعلق به بعد الصفة
عليه شيء وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالخبر عنه لم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيد
ولا هذا ضويرب زيد اذا حقر اسم الفاعل لان التحقير تخصيص الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك
شيء في الشعر قال اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين فجعل ذلك على
فعل الخبر كما ذهبوا اليه في قول الشاعر ان العزاء والشرح للدم المستحق لحبهم الا قالا فاذا لم يجز ذلك كان منتصبا
ثانيا للقول فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصب على الظرف كما تقول
قيامك يوم الجمعة فالموعد اذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي
انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعيكم لان الوعد قد وقع الآن يجري الوقوع
حتى كانه قال انتظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فلولا ان يحشر معطوفا على الزينة
يجوز ان يكون موضع رفع معطوفا على الموعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة اي هذا في
في يوم الزينة واما من رفع يوم الزينة فالموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا
مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت مبعثها والعطف عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يوكد الرفع الا انه لا يكون ظرفا لانه
موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت موعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كما تقول
مقدم الحاج انما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج واما قوله فيسحتكم بعذاب فانه يقال سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق
وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف وفسر لم يدع بمعنى على انه لم يبق واما قوله ان هذان
لساحران فمن قرأ ان بتخفيف النون من ان يكون والالف من هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشد
بكر العواذل في الضحى يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه فعلى هذا يكون تقديره
نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم لا تقع ما بعدها بالابتداء والخبر واللام لا يدخل
على خبر مبتدأ جاء ستنا شعرا على الخلل واما ما انشد في ذلك من قوله خالي لانت ومن جرير خاله ينل العلا
ويكرم الاخوالا وقوله ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبة فمحمول على الشذوذ والضرورة وايضا
فان ابا علي قال ما قيل ان في الآية بمعنى نعم لا يقتضي ان يكون جوابا بنعم لانك وان جعلته جوابا لقوله موسى ويلكم لا
تفتروا على الله كذبا فلا يكون جوابا بنعم بعيد قالوا نعم هذان ساحران كان فيما لا ان جعلته على تقدير فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى
قالوا نعم هذان لساحران كان بعيدا ايضا وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام
دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا مثل الاول لما قلنا ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وانه تفسر

الى ان اضيف الاسم اولى وهو قراءة ابي عمرو عيسى بن عمر وقال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج لا ينبغي بل لابد ان احدهما ان الذي جاء
الخبر يقين على الضرورة لا يستشهد ان يستقيم هذا التأويل فيه ولم يحملوه مع ذلك على الاخر ان التأكيد الاسم ان يعلو لحقه
الآخر كان الاوجه في الرتبة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس باللائق في الذي يؤتى به
ما قال المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران نحو في ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من اجل دخول
اللام في الخبر والابن اضمار الهاء بعيد انما تأتي في ضرورة الشعر نحو قوله ان من لام في بني بنت حسان الله والحق
وقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء وليهما قال ابو علي بن عيسى وهو ان كانت شبيهة بالفعل
وليست باصل في العمل الفعل فهنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء في ان ما رأينا في غير هذا الموضع وايضا
فانها قد اعملت مخففة في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم وكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف ايضا فقد اعمل
الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤهما وايضا فان اللام تمنع من هذا التاويل لان ان اذا الغيت ترتفع ما بعدها
بالابتداء واللام لا تدخل على خبر المبتدا على ما بيناه ومما قاله ان هذه الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف هذا زيدت
عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون مما اعلم ولو كان على ما زعم لم تنقلب الا
ياء في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف التثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت لما يبين الذي
اذا قلت اللذان واللتان وسائر ما حكي عنه ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان بلغة كنانة يقولون اتاني الزيدان
ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم طاها يا ليت عيناها لنا وفاها وموضع الخلخال من رجلاها
بثمن نرضي به اباها ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال آخر تزود منا بين اذناه ضربة دعته الى هابي
عظيم وقال آخر فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشتري الخفان
وقيل انها لغة بني الحرث بن كعب وهذا القول اختيار الاخفش وابي علي الفارسي ومن قرأ ان هذين لساحرين فهو صحيح
وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفة المصحف بما روي انه من غلط الكاتب وروي عن عثمان
وعائشة ان في القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا الخبر صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو بن ذهب من القراء مذهب
لا يقرأ الا بما اخذ عن الثقات من السلف ولا يظن بمن هو على علم ونقد ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه فيغير
قرأ ان هذان بسكون النون من ان والالف فقد قال الزجاج يقوي هذه القراءة قراءة ابي ما هذان الا ساحران
عن ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه حمل اللام عن الا الا يجب في مذهب البصريين ان تكون مع
اللام بمعنى الا قال ابو الحسن كذلك اجاز ان تقول ما جاءني القوم لزيد بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه ان يقال ان هي
مخففة من الثقيلة لزمها اللام ليفرق بينها وبين ان النافية واما تشديد النون في هذان فهو كابن كثير فيه وجهان احدهما
ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من اجل حرف التثنية والآخر ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم
التي تدخل على المتمكن وذلك ان هذه انا وجدت هذا مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون
بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا بالوصل قال وبالقطع كثر
القطع القراءة قال الا انا ان يكون لغة في المعنى لان باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم
على الحرف استانف قال ابو علي فان قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا قال فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون

كذلك

لنا ثم داها واها م

5

كذلك لان ذلك في قصة وهذا في جزي ذلك اخبار عن فرعون في جمعه كيده وسحره وهذا فيما يتواصى به السحرة
فجمع كيدهم وسيشبه ان يكون ذلك على لغتين كالمتها بالحق قال الشاعر وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا
فكيدوني فقوله فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه فمن قرأ بالياء فانه فعل فارغ فاعله قوله
انها تسعى ومن قرأ بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه العائد الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل الرفع
بدلا من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على هذه القراءة نصبا ايضا على معنى تخيل اليه
كونها ذات سعي المعنى ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى الى السحر تلبيسا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا
نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى لا نختلف نحن ولا ذلك المكان لا يقع منا في حضوره خلاف ثم وصف المكان بانه تستوي مسافته
على الفريقين ومكانا بدل من موعد وقيل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل منصفا يكون النصف بيننا
وبينك عن مجاهد قال موسى موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم فسمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون
فيه الاسواق عن مجاهد وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى في ذلك اليوم ويريد الناس من اهل مصر يقول يحشرون الى العيد
وينظرون الى موسى وامره فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من
كل ناحية ضحى فذلك الموعد قال المحرزون عادتهم يحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف فارق موسى على
هذا الوعد فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى اي حضر الموعد قال لهم موسى اي للسحرة لانهم حضروا
ما عملوا من السحر ليقابلوا معجزة موسى في حظهم فقال ويلكم وهي كلمة وعيد وتهديد معناها الزمكم الله الويل والعذاب
ويجوز ان يكون على النداء معناه يا ويلنا فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل انه ويل كلمتان تقديرهما وي لكم فيكون مبتدا
وخبرا ويكون ويلهم بمنزلة التعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تشركوا معه احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان
تنسبوا معجزتي الى السحر وسحركم الى الحق وبان تنسبوا فرعون الى انه الاله المعبود فيسحتكم اي يستاصلكم بعذاب من عنده
والسحت قيل يهلككم عن مجاهد الكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق يقال سحت شعره اذا استاصله
الله واسحت اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء
من كذب على الله من ثوابه ورحمته فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازع القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون عليهم السلام
وجعل كل واحد منهم يتنازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما يهيئونه من الحبال والعصي وفي من يبتدئ بالالقاء
واسروا النجوى يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء
وقيل ان موسى عليه السلام لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله الكذب قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر ولم تعظم في
بينا خفي عن محمد بن اسحق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة
وقيل تناجوا مع فرعون وحاسروا امر موسى وهرون عليهما السلام قولهم ان هذان لساحران عن الجبائي وابي مسلم انه هذان
موسى وهرون عليهما السلام لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده السحرة ويريدان بالارض
ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسنتكم الامثل وهي الافضل وهي الاشبه بالحق يقال فلان على مثل قومه اي انهم
افضلهم والمعنى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل ويذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والدين

الى اقرب ... موعدا لا

يسمى خ

بعد ما وهو ... وقيل ان المراد بهم بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم ... اي يريد الله

عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون
انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم
ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلواتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب علا عن ابن عباس قال
بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الاخرون بل هو من قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقوا اولا ما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلقون ما معهم قال موسى بل
القوا ما معكم امرهم بالالقاء اولا لئلا يكون معجزة اظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فيبتلع ذلك وههنا حذف اي فالقوا
ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الضمير في اليه راجع الى موسى عليه السلام وقيل الى فرعون اي تخيل الحبال
من سحرهم انها تسعى وتعدو مثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى حقيقة وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها
الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسعى **قوله تعالى** فاوجس في نفسه خيفة
موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا
امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم
في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما
تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء من تزكى **القراءة** قرا ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقرا تلقف خفيفة
والاخرون مشددة وابن كثير برواية البزي وابن فليح يشدد التاء ايضا وقرا كيد سحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون
بالالف **الحجة** من قرا تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي
للمفعول الملقى فان جعلته للملقي جاز ان كان التلقف في الحقيقة للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته
من المفعول فانه اثبت على المعنى لان الذي في يمينه عصا ومثل ذلك في انه يكون مرة للخطاب مرة فعلى يومئذ تحدث
اخبارها فهذا اليوم الحق تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما من قرا تلقف بالجزم فعلى ان يكون جوابا
للامر كانه قال ان تلقه تلقف وتلقف من شدد التاء فانما اراد تتلقف وهذا يكون على تلقف انت ايها المخاطب او على
تلقف هي الا انه ادغم التاء في التاء والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا سكن لزم ان يجتلب
همزة الوصل كما اجتلبت في امثلة الماضي نحو اداركوا وازينت واطيروا وهمزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسالت احمد بن
موسى كيف يبتدي من ادغم فقال كلاما معناه انه يصير بالابتداء الى قراءة من خفف ويدع الادغام ومن قرا كيد ساحر
فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف بين القراء
في امنتم والوجه في ذلك قد ذكرناه في سورة الاعراف **اللغة** يقال لقفت الشيء وتلقفته والتقفته اذا اخذته بسرعة
قال الكسائي الصبي في الحجاز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيري والكبير في اللغة الرئيس ومنه يقال للمعلم
الكبير الايثار الاختيار والتزكي طلب الزكاء والزكاء النماء في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمي بها **الاعراب**
ان صنعوا ان ما صنعوا الا ان ما ههنا موصول وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد

من الصلة

من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم والفرق بين امنتم به وامنتم له ان امنتم به
بالياء هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى التصديق من خلاف يحتمل ان يكون بمعنى على اي على خلاف
فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل معنى على انما جاز ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد
صاروا فيها قال الشاعر هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا اينا اشد عذابا ابتدا وخبر تعلق ونفي
الثقيلتان عنه تعلق المعنى والتعلم في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر عطف على ما جاءنا فاقض ما انت قاض يجوز ان
يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء مدة انك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعولا اي فاقض
انت قاضيه فحذف الهاء انما تقضي هذه الحيوة الدنيا حذف المضاف في تقديره انما تقضي امور هذه الحيوة الدنيا
ويجوز ان يكون التقدير انما تقضي مدة هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة مفعول بها وعلى الثاني
منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو في جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون
خبر مبتدا محذوف لان قوله خالدين فيها نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز
الوقف على الدرجات العلى الدرجات رفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى خبرا على المبتدا
او كالخبر واعتمد عليه فرفع ما بعده **المعنى** فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه فاحس موسى ووجد في نفسه ما يجد
الخائف يقال وجس القلب فزعا اي احس بالفزع وذلك انه خاف ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله
ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائي وقيل انه خوف الطباع اذا راى الانسان امرا فظيعا فانه يتخوفه ويخافه
في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا وقبل ان يبطل سحر السحرة فيبقوا في شبهة وقيل انه خاف
لانه لم يعلم ان العصا اذا انقلبت حية هل يظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقفها وكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حية
تلقف ما يافكون ربما ادى الى المساواة لا سيما والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة
امر موسى وبطلان سحرهم قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع
ما صنعوا من الحبال والعصي لان الحبال والعصي اجسام ثبت من فعلهم قالوا ولما القى عصاه صارت حية وطافت حول الصفوف
حتى راها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما صنعوا كيد
ساحر اي ان الذي صنعوه كيد ساحر اي مكر وحيلة ولا يفلح الساحر اي لا يظفر الساحر ببغيته اذ لا حقيقة للسحر
حيث اتى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لان الحق يبطله فالقي السحرة سجدا ههنا حذف فالقى
عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي سجدوا وقالوا امنا برب هرون وموسى عرفوا سبحانه انه اليهما انهما
رسولين له قال فرعون للسحرة امنتم له اي لموسى والمعنى قد صدقتم له قبل ان اذن لكم اي من غير اذني فبلغ من جهله انه اعتقد
دينا لا يباين والفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على ارادة الامر الفعل المامور به وليس في الاذن ذلك وقوله واذا
حللتم فاصطادوا اذن ومعنى قوله اقيموا الصلوة امر انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد علم انه
ما افضل الاستاذ وقيل انه رئيسكم ومتقدمكم وانتم اشياعه فما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له
احتراما وانما قال ذلك ليوهم العوام ان ما اتوا به انما هو لتواطئ من جهتهم ليصرف وجوه الناس اليهم فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا

وابقى وادوم انا على ايماننا ثم رتب تبرى على ترك الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اى لن نفضلك ولن نختارك
على ما اتانا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات التى عجزنا عنها وقوى الغرور والذى فطرنا اى وعلى الذى
خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذى فطرنا على ما جاءنا من البينات وما ظهر من الحق فاقض ما انت قاض اى فاصنع
ما انت صانعه على اتمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكمه وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اى شئ صنعت فانا لا نرجع
عن الايمان انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى انما تصنع بسلطانك او تحكم فى هذه الحيوة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها
ولا حكم وقيل معناه انما تنقضى وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون الآخرة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصى
وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا
لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه فاذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى
الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اى الله خير لنا منك وثوابه خير للناس من ثوابك وقيل معناه
والله خير ثوابا للمؤمن وابقى عقابا للعاصى منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الحكاية
عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يأت ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس فى رواية الضحاك المجرم الكافر وفى رواية
عطا يعنى الذى اجرم وفعل مثل فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو
معاقب بانواع العقاب ومن يأته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد عمل الصالحات اى ادى الفرائض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات
العلى يعنى درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع العليا وهو تانيث الاعلى جنات عدن اى اقامة تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذى تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية
وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها

قوله تعالى

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى
ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى
وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم
يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى — ثمانى آيات

القراءة

قرأ حمزة لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرأ الباقون قد انجيناكم
وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرأ ابو جعفر ويعقوب وسهل ووعدتكم بغير الف والباقون بالالف وقرأ الكسائى فيحل بضم الحاء
ومن يحلل بضم اللام والاخرون بالكسر فى الموضعين

الحجة

قال ابو على من رفع فقال لا تخاف فانه حال من الفاعل والتقدير
اضرب لهم طريقا غير خائف ولا خاش ويجوز ان يقطعه من الاول اى انت لا تخاف ومن قرأ لا تخف جعله جواب الشرط اى ان تضرب لا تخف
دركا من خلفك ولا تخش غرقا بين يديك فاما من قال لا تخف دركا ثم قال ولا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اى وانت
لا تخشى وان لا تخشى ويحمله على قول الشاعر كان لم ترى قبلى اسيرا يمانيا وقول الآخر اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها
ولا تملق لان ذلك انما يجئ فى ضرورة الشعر كان غير قوله الم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد كذلك
لكنك تقدر انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها فاصلة فاثبت الالف الناشئة عن اشباع

اوله ... ومعك شئ ...

الفتحة

الفتحة ومثل هذا مما يثبت فى الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة فى كلامهم قال ومن عيب على
حين يرمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اى بمنتزح ومن قرأ ووعدتكم ان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن وعدنا
اى واعدناكم فاذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدنا احسن لان واعدناكم فاذا
كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القراءة بوعدنا احسن لان الواعد يعنى وعده يعلم من وعد انه فعل
لا محالة وليس واعد كذلك فالاحسن بالاثنين اولى ومن قرأ انجيناكم وواعدناكم فحجته قوله ونزلنا عليكم المن وحجة من قرأ
يحل بكسر الحاء انه يعنى فى هذا الشاذ يحل اى مباح لا غير محظور عليه الممنوع عنه فالحل والحلال فى المعنى مثل الـ
نقيض خلافه الحظر والحجر والحرام ومن هذه الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والاسيح باذا العجل
نفى يحل عليكم غضبى اى لم يكن فيما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم ووجه قراءة من قرأ فيحل عليكم غضبى ان الغضب
لما كان يتبعها العقوبة والعذاب جعله منزلة العذاب فقال يحل اى ينزل فجعله منزلة قولهم حل بالمكان ويحل وعلى
هذا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم فكان هذا عذابا فقد خبر عنه بان يحل لئلا يخرج الغضب
وجعله منزلته لانه يتبعه ويتصل به

اللغة

اليبس اليابس وجمعه ايباس يكون اليابس قال الكميت نبا
زوتا لا يبوسا ومالك لهم وجا الحديث يوصل قال ابو عبيدة حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الشئ يحلها حلولا ولا يحل
يحلها حلالا وحل الصوم يحل حلا واحل الله حلالا ويحل عليه حق محله واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل
حلا والعلق الغضب يكون ايضا بمعنى الحزن

الاعراب

هم اولاء مبتداء وخبر ويجوز ان يكون اولاء
بدلا من هم ويكون على اثرى فى موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن بنى اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعدما آتى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه
ان اسر بعبادى اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى اجعل لهم طريقا فى البحر يابسا بضربك العصا لينفلق
البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الخيمة لا تخاف دركا ولا تخشى اى لا
تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرأ لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف
ان يدركك فرعون وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون فى موضع
جزم على نحو ما ذكرناه فى الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه فلحق جنوده بهم وبعث بجنوده خلفهم ودخل اثرهم فى البحر
حذف انهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اى جاءهم من البحر
ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم للامر ومعناه غشيهم الذى عرفتموه وسمعتم به مثل قول ابى النجم انا ابو النجم
وشعرى شعرى اى شعرى الذى سمعت به وعرفته اى اهلك فرعون ونجى موسى هذا كان عاقبة امرهم فليعتبر المعتبر
بهم واضل فرعون قومه وما هدى اى صرفهم عن الحق والهدى وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال
وما هدى بعد قوله واضل ليبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان رأس الآية
قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بنى اسرائيل وعدد عليهم نعمه فقال
يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون بان غرقنا وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى
ان اغرق فرعون ليأتى جانب الطور الايمن فيؤتيه التورية فيها بيان الشرايع والاحكام وما يحتاجون اليه

المن والسلوى يعني في التيه وقد مضى بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به
الاباحة ولا تطغوا فيه اي ولا تتعدوا فيه فتاكلوا على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل
معناه لا تنفقوا من الحلال في الاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل
عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار
قال الزجاج فقد صار الى الهاوية وهي قعر النار وهو فعال من الهوى واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا
اي ادى الفرائض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم
اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولاية
اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجي بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم
ابو القاسم الحسكاني باسناده واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك وهو متصل بقوله واعدناكم
جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له وما اعجلك اي بم خلفت قومك وتقدمتهم
وجئت وحدك قال هم اولاء على اثري اي هم هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب وقيل معناه هم على ديني
ومنهاجي عن الحسن وروي عنه ايضا انه قال انهم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به وليس يريد انهم يتبعونه وعجلت اليك
رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازداد رضا الى رضاك قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا
عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس باله قال بعضهم ... ان يتركوا الى
ان يقولوا الفتنة هاهنا الا يتبين من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عنده
فاضاف الاضلال الى السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا منه وضلوا عند دعائه فاضاف الاضلال الى السامري والفتنة الى
نفسه ليبين ان سبحانه على ان الفتنة غير الاضلال وقيل ان معنا فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتلي ليظهر ما في الخلق
ويعاملهم المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس
وقيل جزعا عن مجاهد وقيل الحزين عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا على ما فاته لا يخشى ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا بالآيات الكتاب وهو التوراة لتعلموا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب
الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم من النجاة من عدوهم ومجيئهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو
وعده بين النجاة في الآخرة على الثبات بدينه في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم
ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنيعا يكون سبب الغضب فاخلفتم
موعدي اي ما وعدتموني من الاقامة على ديني الى ان ارجع اليكم وقيل معناه وعدتموني ان تتبعوني فخالفتموني وقيل اراد انه امرهم
ان يلحقوا به الى الميقات فتركوا المسير على اثره الى الميقات وقيل هو انه امرهم ان يتمسكوا بطاعة هارون وطاعته ويعملوا بالعمل الى ان يرجع
فخالفوه

قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال
لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان

تقول

قوله فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ثمان آيات

القراءة قرا اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرا حمزة والكسائي
وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بكسر الميم وقرا ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف
وقرا اهل الكوفة غير عاصم تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي والحسن وقتادة
ونصر بن عاصم فقبصت قبصة بالصاد وروي ايضا عن الحسن قبصة بضم القاف **الحجة** قال ابو علي قوله
بملكنا هذه لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكنا فاضيف المصدر الى
الفاعل وحذف المفعول كما ... من قوله فانه لا يجوز ... مصدر الملك او يكون لغة في مصدر الملك فان
الاول فالمعنى لم نكن نملك فخالف موعدك لملكنا ملكا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسئلون الناس الحافا
اي ليس منهم مسئلة فيكون منهم الحاف فيها ليس بيحيى انزلنا ملكا كما لم يثبت في قوله لا يسألون الناس الحافا
منهم الحافا ومثل ذلك قول ابن احمر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اي ليس بها ارنب فيفزع لهولها
قوله تعالى لا تشكي سقطة فتشتكي ومن قرا حملنا من حمل الانسان الشيء وحملته اياه ومن قرا حملنا فالمعنى حملونا حمل
زينة القوم ومن قرا لم تبصروا فلانهم فعلوا ذلك ومن قرا بما لم يبصروا بالياء فالمعنى بما لم يبصر به بنو اسرائيل ومن
بالتاء فخص الخطاب بالجميع والقبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة بالضم القدر المقبوض
والقبضة فعلة انت وقد ذكرنا الاختلاف في قوله يا ابن ام والوجه في ذلك في سورة الاعراف **اللغة** الوزر الحمل
ومنه الوزر الذنب لان صاحبه يتحمل به ثقلا والوزير لحمل والاوزار الاحمال والاثقال ومنه الاوزار السلاح لانها
تثقل على لابسها والخوار الصوت المترجع والتشديد الترديد وكصوت البقر ونحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشيء ومنه
الاعتكاف في المسجد ورقب يرقب رقبة ورقبانا انتظر والمرقب المكان العالي الذي يقف عليه الرقيب والخطب
داري والامر والاسم الذي هو الامر يبصر بالشيء بصيرا اذا صار عليما به وابصر يبصر اذا راى **الاعراب** فكذلك
القى السامري الكاف صفة مصدر محذوف اي تقدير القى السامري القاء مثل القائنا سحل بدل من عجلا وان لا يرجع
تقدير انه لا يرجع ويجوز ان ينصب يرجع بان فتكون ان ناصبة للفعل ولا يكون ان المخففة من الثقيلة
جملة في موضع نصب على الحال وقد مضى ان لا تتبعني في موضع جر بمن المحذوفة وفي موضع نصب على الخلاف
ما منعك من اتباعي ولا زائدة كما في قوله ما منعك الا تسجد

المعنى قالوا اي قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا
موعدك بملكنا اي بملك انفسنا من امرنا شيئا اي ان الشيطان غلبنا على عبادة العجل عن الحسن وقيل ما ارتكبوا
جاء في الرواية ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا والذين عبدوه كانوا ثمانمائة الف رجل ومن قرا بملكنا
بفتح الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اي لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا
حملنا اثقالا من حلي آل فرعون وهو ما استعاروه منهم حين ارادوا المسير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل
من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل هو من اثقال الذنوب والآثام اي حملنا آثاما من حلي القوم
لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا في عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا
بخروجهم فحملوها وكان ذلك ذنبا منهم اذ كانوا مستامنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا في حكم الاسارى فيما بينهم

عجلا لها خوار من الحلي بعد الايمان حمله على الاثم فقذفناها اي القيناها في النار ليذهب فكذلك القى السامري اي ما معه اليهم انهم
من الحلي وقيل معناه مثل ما القينا عن هذا الحلي في النار القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتدا من الله
عنهم انهم العقوا ثم قال فكذلك القى السامري عن ابي مسلم فاخرج لهم عجلا جسدا اي اخرج لهم من ذلك عجلا جسما له خوار اي صوت
تدبدر لما صفر العجل في سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اي قال السامري ومن تبعه من الجهلة والعوام هذا العجل
معبودكم ومعبود موسى فنسي فهذا قول ان احدهما انه من قول السامري ومن تبعه اي فنسي موسى انه الهه وهو قول ابن عباس
قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وقيل معناه فنسي اي ضل واخطا الطريق وقيل معناه انه تركه هنا وخرج يطلبه
الثاني انه من قول الله عز وجل فنسي السامري اي ترك ما عليه من الايمان الذي بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه
فنسي السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز ان يكون الها وقيل معناه فنسي السامري اي نافق وترك الاسلام ثم احتج
سبحانه عليهم فقال افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي افلا يعلم بنو اسرائيل ان العجل الذي عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا
ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد موسى خمسة وثلثين يوما
امر السامري بني اسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلي آل فرعون وصاغه عجلا في اليوم السادس والثلثين والسابع والثامن
ودعاهم الى عبادته في التاسع فاجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان
وكان مطاعا في بني اسرائيل وقيل كان من قرية يعبدون البقر فكان حب ذلك في قلبه وقيل كان من بني اسرائيل فلما جاوز البحر
نافق فلما قال لهم هرون ان الها كما لهم آلهة افتتنتها واخرج لهم العجل ودعاهم اليها عن قتادة ولقد قال لهم هرون من قبل
اي من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ان الله شدد عليكم التعبد بان امركم بالاعتزال عن العجل واعبدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا
ويحتمل ان يكون المراد فتنكم السامري به واضلكم وان ربكم الرحمن فاتبعوني اي اتبعوني فيما ادعوكم اليه واطيعوا امري في عبادة الله
ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا امره في عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا
موسى فننظر ايعبده كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هرون في اثنى عشر الفا فلما رجع موسى وسمع الصياح وكانوا يرقصون حول العجل
سمع الصياح والجلبة ويزفنون حول العجل ويضربون بالدفوف والمزامير واستقبله هرون فالقى الالواح واخذ
بعاتب هرون قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن اي هلا تتبعني بمن اقام على ايمانه عن ابن عباس وقيل معناه هلا
اذ علمت انهم ضلوا لحقت بي فاخبرتني وقيل هلا خالفتهم حين رايتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الامر والاصل ان لا تتبعني ولا مزيدة
ما منعك ان تتبعني افعصيت امري فيما امرتك به بقوله اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم
يبالغ في منعهم نسبه الى العصيان وقيل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لان موسى كان يعلم ان هرون لا يعصيه
في امره سوال الحق قيل ان الله تعالى يقتضي ان موسى كان امره باللحاق به فعصى هرون امره قلنا يجوز ان يكون امره بذلك بشرط
ورأى هرون الاقامة اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يجوز ان يكون لم يامره بذلك وانما امره بان يجاهدهم ويمنعهم
عن القبيح وانما عاتبه عليهم مع ان اللوم انما توجه على القوم لان امره عليهم ما رآهم لو عليهم وقيل ان موقع الذنب عظيم
من عبادة العجل اعظم فلما كان هرون اصل من خلفه موسى عليهم خصه بالائمة وهذا انما يصح اذا اثبتنا لهرون ذنبا فاما وهو نبي
والنبي منزه عن جميع الذنوب بكل التاخر من العيوب فالقول الاول اصح الوجه قال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
مر بيانه في سورة الاعراف قيل كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان كما ان العادة في زماننا هذا القبض

على اليد

على اليد والمعانقة فخالف ذلك مما يختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل ايضا انه اجراه مجرى نفسه اذا غضب على اخيه لانه
لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه فبين عليهم عذره في مقامه معهم فقال اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل يعني اني لو
فارقتهم وقاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا فرقة يلحقون بك معي وفرقة يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفرقة
شاكين في امره مع اني لم آمن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري
فانهم كانوا يتبعون بعض الاتباع بمكاني فيهم وكنت اوجه اليهم من الانكار مقدار ما يحتمل الحال وذلك قوله يا قوم انما
فتنتم به فاعتذر عليهم بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الراي وقوله ولم ترقب قولي معناه ولم تحفظ وصيتي
تعمل به حين قلت اخلفني في قومي واصلح ولما ظهرت براءة ساحة هرون اقبل على السامري قال فما خطبك يا سامري
ما شانك وما دعاك الى ما صنعت فكانه قال ما هذا الخطب الجليل والامر العظيم حدث وما حملك عليه قال السامري بصرت
بما لم يبصروا به اي رايت ما لم يروه وقيل معناه علمت بما لم يعلموا به من الحيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي قبضت قبضة
تراب من اثر قدم جبرئيل فنبذتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة
والقائها في صورة العجل وقيل معناه حدثتني نفسي فاما حديث العجل وما الذي قبضه السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه
فقد سبق ذكره **قوله تعالى** قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك
من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا
يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم
الا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا لعنده سلكت
القراءة قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرا الضرير لن نخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة
الحسن وقرا الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرا ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي
وابن عباس وقرا ابو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة ابي حيوة لا مساس
وقرا مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرا ابو عياض ننفخ الصور بفتح الواو **الحجة** قال ابو علي اخلفت يتعدى الى
مفعولين ولن تخلفه مثل لن تعطاه ولما اسند الفعل الى احد المفعولين فاقيم مقام الفاعل بقي الفعل متعديا الى مفعول
واحد والفاعل الذي هو يخلف هو الله سبحانه وموسى ومعناه سياتيك به ولن يتاخر عنك ولن تخلفه اي ستاتيه ولا مفر
لك عنه وقال ابن جني معناه لن تصادفه مخلفا كقول الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا
وهو عين المعنى في القراءة الاخرى وابين واما نخلفه بالنون فالمعنى لن نخلفكه اي لن تنقص منه ما عقدناه لك حتى
نحرقنه من قولهم فلان يحرق عليك الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا عليك قال زهير ابو الضيم والعمر يحرق نابه
عليه فافضى والسيوف معاقله وكان لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتن منه يقال حرقت الحديد اي بردته فجعلت تساقط
وقوله لا مساس مثل نزال ونحوه قال ابن جني لا يدخل على هذا الضرب من الكلام لا النافية للنكرة فلا اذا في قوله
لا مساس نفي للفعل كقوله لا امسك لا اقرب منك فكانه حكاية قول القائل مساس فكانه قال لا اقول مساس قال الكميت
لا اقام لي الا هام الا اقول هام لا بان يكون الحكاية مقدرة الا ترى انه لا يجوز ان تقول ان زيد فينفي بلا اللفظ الا انه في

اجتماع لفظ الامر والنهي والحكاية اذا كانت مقدرة فاما قوله وسع كل شيء علما فنصب على ما قالا لانه في المعنى فاعل كما تقول يعجبه
لا نه يطير كل مخيف فصار لحله فضلا منتصبا بعدما كان فاعلا في المعنى ومثله قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
وهذا في العمل كذلك في العلم والوجه في قوله نتخ في الصور ننفخ فيه من روحنا وقوله فيها بعد ونحشر والوجه في اليا.
قوله يوم ينفخ في الصور تعلمنا قوله الصور فانه جمع صورة فقد يقال فيها صور وصور قال الشيخ ابن بشر الخفا
اعينها فهن احسن من صيرانها صورا وصورا ايضا قال ابو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال
تقب بعود نفس الجرة اذا نفخ فيه تقب بعود نفس الجرة اذا نفخ فيه قام الناس من الارماس **اللغة** وقال صاحب ذلك
والعرب فيها مذهبان نتخ الفا وكرها من قال ظلت ترك الفا على حالها ومن قال ظلت الكسر نقل حركة اللام اليها
لا اشتغال بأصلها وظلت ومست ومسست وهل احسست واحسست قال خلا ان العتاق من المطايا احسن به
فهن اليه شوس التسفه يقال نسف طعام الطعام بالمنسفة اذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الذي لا نبات
به كانه على صف واحد في استوائه والقاع الارض الملسا وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعان وقيعة وثلاثه الا
يقال عمد وعمد حتى ما ترك فيه امتا وامتا اي انثنا قال الشاعر ما في انجذاب سيره من امت **المعنى**
ثم حكى سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال للسامري فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل انه
امر الناس بان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس مادمت حيا قال ابن عباس
لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع
لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعالى بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة
له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما وقيل ان السامري خاف
وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار كالقائل لا مساس لبعده عن الناس قوله وان لك موعدا لن تخلفه
لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلف ذلك الموعد ولن يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يجازيك الله على ما فعلت يوم القيمة وانظر الى
الذي ظلت عليه عاكفا اي انظر الى معبودك الذي ظللت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه
في البحر قال ابن عباس فحرقه ثم ذراه في اليم وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما ودما وعلى القراءة الاخرى لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يدل
على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا ونبه عليه السلام بذلك على ان ما يكون محرقا او محرقا لا يصلح للعبادة وقال الصادق ان موسى
هم بقتل السامري فاوحى الله سبحانه اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي ثم اقبل موسى على قومه فقال انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق
العبادة وسع كل شيء علما اي علم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال لنبيه محمد
صلى الله عليه وآله كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي من تقدم من الامم والانبياء وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لانه ذكر للخلق ثم اوعد
المعرضين عنه فقال من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا الحمل لا يقبلها
الاثم يشق عليه حمله الحامل الثقيل كما يشق حمل الثقيل خالدين فيه اي في عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود في النار وساء لهم
يوم القيمة حملا تقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحمول وهو الوزر وهذا الوزر لهم يوم القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على انفسهم
المآثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور فهو بدل من يوم القيمة وقد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد المجرمين
الذين اتخذوا مع الله الها آخر يحشرون زرقا العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العين كعين السنور والخوف من

تشويه الخلق وقيل زرقا عطاشا قد ازرقت اعينهم من العطش وقيل عطاشا يظهر في عيونهم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا عن الازهري يتخافتون بينهم اي يتشاورون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشرا اي ما لبثتم الا عشرا قال
ابن عباس وقتادة يعني من النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما
لبثتم في الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبر لانه غلب عليهم طول لبثهم في قبورهم كانهم
كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون فيه في النار عن الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم
بما يقولون اي يتسارون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اي اصلحهم طريقة واوفرهم عقلا واصوبهم رأيا وقيل اكثرهم سدادا عند
نفسه ان لبثتم الا يوما اي ما لبثتم الا يوما في الدنيا وفي القبور انما قال ذلك لان اليوم الواحد اقرب اليه وهو كقوله لم
يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم في الجنان ثم قال
سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ويسئلونك اي يسألك منكرو البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا
اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض
منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سأل النبي صلى الله عليه وآله كيف تكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله
يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا
ملسا وقيل مكشوفة عن الجبال صفصفا اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد وهو
المستوي الذي لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة
عن ابن عباس وقال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية **قوله تعالى**
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي
له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى
الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
ثماني آيات **القراءة** قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالالف وقرأ يعقوب نقضي بالنون وحيه
بالنصب والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع **الحجة** من قرأ فلا يخف فانه على النهي ومن قرأ فلا يخاف فعلى النفي
على الخبر وتقديره فهو لا يخاف في موضع الفاء مع ما بعدها في الموضعين مجزوم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف
مراد بعد الفاء وهو مؤمن في موضع نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال الذكر الذي في يعمل العائد الى من ومن قرأ
من قبل ان نقضي اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى وجعل الوحي مفعوله والمعنى في القراءتين واحد **اللغة**
الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا يعني صوت اخفاف
الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل والعاني الاسير واخذت الشيء عنوة اي غلبة بذل المأخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم
وطاعة لانه على طاعة الذليل للعزيز قال كثير هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في احتيالها وقال آخر
فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها والهضم النقص يقال هضمني حقي واهتضمني اي انتقصني ومنه
هضيم الحشا اي ضامرة الكشحين لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت المعدة الطعام اي نقصته مع تغييرها والعزم الارادة

والمعنى اذا قولوا يوم القيمة ما لم يمكن الا ايمانه ... كان اليوم الواحد ...

ومنه في العروة

الحمد لله لا شريك له

من ابنا ... موسى ... تقص عليك

القدرة لتوطين النفس على الفعل. **الإعراب** يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون
الداعي غير معوجين عن جانبه لأن معناه لا عوج لهم عن دعائه أي لا يقدرون على أن لا يتبعوه قرآنا منصوب على الحال وعربيا
صفته وفي الحقيقة الحال عربيا وإنما ذكر قرآنا للبيان وكذلك الكاف في محل نصب بأنه صفة مصدر محذوف

المعنى ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ يتبعون الداعي أي يوم القيمة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور
وهو إسرافيل لا عوج له أي لدعاء الداعي ولا يعدل عن أحد بل يحشرهم جميعا عن أبي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه
ولا يعدلون عن ندائه أي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائي وخشعت الأصوات للرحمن أي خضعت الأصوات
بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع إلا همسا وهو صوت الأقدام عن ابن عباس وابن زيد أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتا خفيا
كما تسمع من وطء الإبل وقيل الهمس إخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه أن الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا تنخفض وتذل
أصحابها فلا تسمع منهم إلا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا أي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة
من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها من الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم الضمير يرجع إلى الذين يتبعون الداعي أي يعلم سبحانه جميع أحوالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم وبعد أن خلقهم ما كان في حياتهم
وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدم أو تأخر عن أبي مسلم وقيل يعلم ما بين أيديهم من أحوال الآخرة وما خلفهم من الأمر الدنيا
عن ذلك عن الجبائي وقيل معناه ولا يحيطون بشيء من أحواله حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم أي خضعت
خضوع الأسير في يد من قهره والمراد خضوع أرباب الوجوه واستسلم للحكم الحي الذي لا يموت ولا يزول وإنما أسند الفعل إلى
الوجوه لأن أثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك أي يذلون وينسلخون عن ملكهم وعزهم وتقدم معنى
القيوم في مواضع وقد خاب من حمل ظلما أي خاب من ثواب الله من حمل شركا إلى يوم القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم
القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات أي ومن عمل شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق
به وإنما قال فعل ذلك لأن جميع الطاعة من غير إيمان فلا يخاف ظلما أن يظلم ويزاد عليه في سيئاته ولا أن ينقص من حسناته
عن ابن عباس وقيل الانتقاص أن يبطل حسنة عملها [illegible] وقيل لا يخاف ظلما بأن لا يجزى بعمله ولا هضما
بالانتقاص من حقه عن ابن زيد [illegible] والهضم النقص [illegible] وفي هذه
الآية دلالة على بطلان التحابط وكذلك أي وكما أخبرناك بأخبار القيمة أنزلناه أي أنزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد
أي كررنا من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بألفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصي وقيل لكي يخافوا أو يحدث لهم
ذكرا [illegible] معناه أو يجدد القرآن لهم عظة واعتبارا [illegible] عقاب الله للأمم الماضية فيعتبروا وقيل يحدث
لهم شرفا بإيمانهم به وإنما أضاف إحداث الذكر إلى القرآن لأنهم عنده كما قال وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا فتعالى الله الملك الحق
أي ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه أحد في صفاته لأنه أقدر من كل قادر وأعلم من كل عالم وكل قادر سواه محتاج
إليه [illegible] وكل قادر وعالم قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء [illegible]
وهو [illegible] لم يزل عالما قادرا ولا يزال كذلك الملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يحق له الملك
وكل ملك سواه يملك بعض الأشياء [illegible] ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه
معناه ولا تعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي تمهل [illegible] الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه

من أحوال الدنيا ولا يحيطون به علما [illegible]

ظلما ولا هضما [illegible]

إلى القرآن

وكل عالم

[illegible]

لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائي وثانيها أن معناه ولا تقرأه لأصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه
عن مجاهد وقتادة وعطية وأبي مسلم وثالثها أن معناه ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه لأنه تعالى ينزله بحسب المصلحة
وقت الحاجة وقل رب زدني علما أي استزد من الله سبحانه علما إلى علمك وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أتى علي يوم
لا أزداد فيه علما يقربني إلى الله تعالى فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص أنبيائك ومنازل أو
ليائك وقيل زدني قرآنا لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما معناه أمرناه وأوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الأمر عن ابن عباس ولم نجد له عزما أي عقدا ثابتا
وقيل معناه فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم
نجد له حفظا لما أمر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة والسدي وعن ابن عباس أنه قال إنما أخذ الإنسان من أنه عهد إليه فنسي
حمله على النسيان [illegible] الذي [illegible] أنه نسي الوعيد بالخروج من الجنة إن أكل والثاني أنه نسي قوله
إن هذا عدو لك والثالث أنه نسي الاستدلال على أن النهي عن الجنس ووقع النهي عن الجنس فنسي وظن أن النهي عن العين

النظم وجه اتصال قوله وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا بما قبله أنه متصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل إنه متصل بما قبله من قصة
موسى أي كما أنزلنا التورية على موسى كذلك أنزلنا عليك القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا إلى آدم الآية بما قبله أنه لما ذكر
تصريف الآيات في القرآن [illegible] وحثهم بالتذكر وأن لا يكونوا مثل آدم في نسيان العهد وقيل إنه اتصل بقوله
ولا تعجل بالقرآن أي لا تعجل خوفا من النسيان [illegible] ولكن توكل على الله [illegible] فإن أباك آدم نسي ما عهد إليه وقيل
إنه عطف على قوله كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق فنقص عليه قصة آدم عليه السلام عن أبي مسلم

قوله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن
لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا [illegible] آيات

القراءة قرأ نافع وأبو بكر وإنك لا تظمأ بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة أبان بن تغلب ونحشره بالجزم

الحجة أن لك ألا تجوع فيها وأن لك أنك لا تظمأ فيها ولا يجوز أن يقول إن لك أنك لكراهة اجتماع حرفين متقاربي المعنى فأما إذا فصل
بينهما جاز [illegible] أنك لا تظمأ قطع الكلام الأول واستأنف ومن فتح عطفه على موضع قوله أن لا تجوع [illegible]
ضنكا [illegible]

اللغة الضحى أن يضحى الرجل يضحى ضحاء إذا برز للشمس قال عمر بن أبي ربيعة رأت رجلا أيما إذا
الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر [illegible] الضنك الضيق والصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع
ولا يؤنث لأن أصله المصدر

المعنى ثم بين سبحانه تفصيل ما أجمله من قصة آدم عليه السلام
فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى أن يسجد فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك
ولزوجك [illegible] فلا يخرجنكما من الجنة أي لا تطيعاه [illegible] والمعنى [illegible] من الجنة [illegible] فتشقى
في تعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجتك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لأن أمرهما في السبب واحد

[illegible]

حكمها الاستواء لانهما في السبب ما لعلة وقيل ليستقيم رؤوس الآي قال سعيد بن جبير اهبط على آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق
من جبينه فذلك هو الشقاء ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى اي لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور
ظل ممدود مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان قيل كيف جمع بين الجوع والعري وبين الظمأ والضحى والجوع من جنس الظمأ والعري من جنس الضحى
والجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان الظمأ اكثر ما يكون من شدة الحر والحر طالما يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس
فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعري متشابهان من حيث ان الجوع عري في الباطن من الغذاء والعري عري الجسم
في الظاهر والثاني ان العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم المخاطب انه يرد كل واحد منهما الى ما يليق به قال امرؤ
القيس كأني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
وكان من حقه ان يقول كما قال [illegible] كأني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري نفسي عن رجالي ولم اسبأ الزق الروي للذة
[illegible] وقد قيل لعل امرأ القيس على [illegible] قد تقدم بيانه قال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه
هذا مفسر في سورة الاعراف وعصى آدم ربه فغوى معناه اذنب [illegible] قال الشاعر امرتك امرا جازما فعصيتني [illegible] ولا يمتنع ان يسمى
الفعل عاصيا [illegible] الواجب [illegible] وان لم يكن ذلك قادحا
ولا شبهة ان [illegible] الخطية قال الكسائي [illegible] ومن [illegible] انما يجوز ان
يكون معناه [illegible] من الخلود ثم اجتباه ربه اي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه
وهدى اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه الكلمات التي تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعني آدم وحوا بعضكم لبعض
عدو فاما يأتينكم مني هدى قد فسرناه جميعا في سورة البقرة فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى اي فلا يضل في الدنيا ولا
يشقى في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه انه لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم قرأ هذه
الآية ومن اعرض عن ذكري [illegible] ومن اعرض عن القرآن [illegible] الدلائل التي انزلها الله لعباده [illegible] فان له
معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة [illegible] ان يقتر الله تعالى عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع
عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه [illegible] فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة
عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم
في جهنم لان مآله اليها وان كان في سعة من المال [illegible] عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بان ينفق
من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في
[illegible] المعيشة الرغد في الجنة [illegible] ونحشره يوم القيامة اعمى اي اعمى البصر عن ابن عباس وقيل
اعمى عن الحجة عن مجاهد يعني انه لا حجة له يهتدي اليها والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد روى معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن رجل [illegible] ولم يحج [illegible] قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الحق فهذا
يطابق قول من قال ان المعنى في الآية انه يخرج من جهات الخير لا يهتدي لشيء منها **قوله تعالى** قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك

اليوم

اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى خمس آيات

القراءة قرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم
التاء والباقون بفتحها **الحجة** حجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وحجة من ضم التاء انه جاء في صفة
بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى ترضى لفعلك ما امرك به من الافعال التي يرضاها الله وترضى بما تعطاه من
الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيك الله من الدرجة العالية والآناء جمع اني وهي الساعات [illegible] الليل ساعاته واحدها اني قال الهذلي
حلو ومر كعطف القدح مرته بكل اني حذاه الليل ينتعل **الاعراب** افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر [illegible] كم اهلكنا
[illegible] **المعنى** قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها هذا حكاية

اللغة

قول الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى معناه كما حشرتك اعمى جاءتك حججنا [illegible] القرآن [illegible] فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها
فان النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اي تصير بمنزلة من ترك في العمى [illegible] وقيل معناه
حشرتك اعمى ليكون فضيحة كما [illegible] ولم تنظر فيها كما تركت اوامرنا فجعلتها كالشيء المنسي تترك اليوم في العذاب
كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه اي كما ذكرنا نجزي من اسرف [illegible]
من اشرك وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بآيات الله ربه اي لم يصدق بحجج ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب
الدنيا وعذاب القبر وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني
كفار مكة والمعنى اولم يتبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم
يريد اهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفي هذا تنبيه لهم وتخويف
تخافون ان يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان في ذلك اي في اهلاكنا اياهم لآيات اي لعبرا ودلالات لاولي النهى اي لاولي العقل
الذين يتدبرون في احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيامة وهو قوله واجل مسمى
لكان لزاما اي لكان العذاب لازما لهم واقعا في الحال لان اللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى قيام الساعة وقيل
هو الاجل الذي كتبه الله للانسان ان يبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله فيه [illegible] الكفار ولولا ما تقدم
الله تعالى من آجال الباقين ووعدهم من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم [illegible]
ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد ربك اي
صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه نزهه واحمده في هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني
صلوة العصر ومن آناء الليل اي ساعاته قال ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء الآخرة واطراف
النهار يعني الظهر سمى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني
عن قتادة والجبائي [illegible] التسبيح [illegible] في عموم الاوقات لعلك ترضى
بالشفاعة والجنة [illegible]

والدرجة الرفيعة [illegible]
واعز [illegible] في الدنيا والساعة

قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية
من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى

ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب في بعض الروايات زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرأ اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء

اللغة زهرة الدنيا حسنها وبهجتها بفتح العين فيها والزهرة النور الذي يروق عند الرؤية ومنه يقال للنجوم ... وفي الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله كان ازهر اللون اي نير اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر

الاعراب قال الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحيوة زهرة لنفتنهم فيه ويجوز ان يكون حالا من الهاء في به ويجوز ان يكون حالا من ما مشتبها ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكنا اياهم لان لو يقتضي الفعل فيكون انا اهلكناهم في موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط متعلق بقوله فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى

النزول قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لك بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فقلت له فقال لا والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد فنزلت هذه الآية تسلية له عن الدنيا

المعنى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقد فسرناه في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الآية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن تبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير ان لله عليه نعمة الا في مطعمه ومشربه نقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه اي لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد في العمل بالحق في هذا الامر مع كثرة اموالهم وقيل معناه لنعذبهم به لان الله قد يعجل العقوبة على بعض اهل الدنيا تعذيبا لهم قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اي ما رزقك ربك الذي وعدك به في الآخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وأمر اهلك بالصلوة معناه وأمر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة وروى ابو سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي باب فاطمة وعلي عليهما السلام تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اورده ابن عقدة ابو العباس باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل ابي برزة وابي رافع وقال ابو جعفر عليه السلام امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسألك رزقا نحن نرزقك اي لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل نكلفك العبادة واداء الرسالة ونحن نرزق الجميع عن ... الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الجميع اي نرزق الخلق جميعهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون المنفعة في الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى اي العاقبة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الآثار ان عروة بن الزبير كان اذا رأى ما عند السلاطين دخل داره وقرأ ولا تمدن عينيك الآيات ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحناها عليه كما اوتيها الانبياء نحو الناقة والعصا اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الاولى من انباء الامم التي اهلكناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فما ذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الآية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم يعني كفار قريش بعذاب من قبله اي من قبل بعث محمد صلى الله عليه وآله ونزول القرآن لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا

رسولا

نسخة الامر ... [illegible]

رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع آياتك اي دلائلك فنعمل بها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالاسر والقتل ونخزى في الآخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد كل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر نحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا اي انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون اي فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى اي الى طريق الحق نحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الآية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه لو لم يبعث لكان لهم الحجة عليه فكانت البعثة قطعا للعذر واتماما للعلة وبالله التوفيق والعصمة

سورة الانبياء مكية كلها

وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية في الباقين

اختلافها آية ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا

تفسيرها ختم سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيامة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون خمس آيات

القراءة قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي والباقون قل ربي

الحجة من قرأ قال فانه على اضافة القول الى الرسول صلى الله عليه وآله والخبر عنه ومن قرأ قل فانه على الخطاب

الاعراب من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من ربهم صفة لذكر يجوز ان يكون في موضع جر على اللفظ ويجوز ان يكون في موضع رفع على المحل محدث صفة لذكر ايضا واستمعوه في محل النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر الا في حال الاستماع وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون بدلا من الواو في اسروا والثاني ان يكون رفعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرفا للعلامة للجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني

المعنى اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب للناس وقت حسابهم يعني القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسئلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصفه بالقرب لانه آت وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث النبي صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان فيما يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون قريبا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني القرآن محدث اي محدث التنزيل مبتدأ التلاوة كان ينزل سورة بعد سورة وآية بعد آية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوا استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما يستمعون استماع لعب واستهزاء قال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم

ثم احتجوا بقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اي انه آدمي مثلكم ليس بملك افتأتون السحر وانتم تبصرون اي افتقبلون السحر وانتم تعلمون
انه سحر والناس ضربين احدهما انه بشر والاخر انه ساحر وقيل ان اسروا معناه اظهروا هنا لقوله فان هذا القول
فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني
يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم ثم حكى عنهم انهم قالوا
اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر حكى سبحانه انهم قالوا اولا والاخبار عنها قالوا لا بل افتراه او يرتجله ويختلقه بل هو شاعر
قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذي يقول مرة سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول احلام ولا يجزم على واحد منها
متناقضة ظاهرة فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة يستدل بها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من
الانبياء قال ابن عباس بآية مثل الناقة والعصا قال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يكون معها امهال ما آمنت قبلهم من قرية
من بعضهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لان الله تعالى اراد بالذكر القرآن بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ويريد محدث قوله الا استمعوه
قوله تعالى ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا
تعقلون خمس آيات
القراءة قرأ نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الاعراب**
اهلكناها في موضع الجر لانه صفة قرية جسدا واحد يعني الجمع اي وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال
لا يأكلون وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطفا عليهم من قوله فانجيناهم **المعنى** ثم اخبر تعالى
الحكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار
من اهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون قيل معناه هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم
سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولاستحقوا عذاب الاستئصال
وقد حكم سبحانه في هذه الامة انه لا يعذبهم عذاب الاستئصال فلذلك لم يجبهم في ذلك وقيل معناه تسلية للنبي عما تقدم في
المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأت هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا احرارا من
الانس وكذلك المعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا من بني آدم نوحي اليهم لا ملائكة فان الشكل الى الشكل اميل واقرب الى الفهم
الافهم منه ابعد فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف في المعني باهل الذكر على اقوال فروي عن علي عليه السلام انه قال نحن اهل
الذكر وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام ويعضده ان الله تعالى سمى النبي ذكرا في قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التوراة
والانجيل عن الحسن وقتاده وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القرآن والذكر القرآن وهم العلماء بالقرآن
عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام
وشربك وموتك علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي والجسد الجسم الذي فيه الروح ويكون
يأكل ويشرب فعلى هذا يكون ما لا يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد بان العاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما
وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اي فانجينا من آمن بهم

اي انزلنا القرآن فيه سبب اعلام ذكركم
ان آمنتم وعلى اقرأه اي ما الزام

واجتناء معهم ومن نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفين هم المشركون وهذا تخويف
للكفار بكتاب فيه ذكركم ثم نبههم على ما انزل القرآن فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به
كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقيل هو خطاب للعرب لان القرآن نزل بلغتهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرف المؤمنين
كلهم وقيل ان معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال
لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتم به على غيركم وقيل معناه افلا تتدبرون فتعلمون ان الامر على ما قلناه **قوله تعالى**
وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون عشر آيات **اللغة** القصم الكسر يقال قصمه يقصمه وهو قاصم الجبابرة والانشاء الايجاد
نظير الاختراع والابداع والركض العدو بشدة الوطء ركض دابته ضربها برجله حتى تعدو ومنه ركض الصبي اضطرابه في
الرحم والترفه النعمة والمترف المنعم والزاهق الذاهب الهالك يقال زهقت نفسه زهوقا ونفس زاهقة وزهق السمين من الدواب
زهوقا اي ذهب والدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ يقال دمغه يدمغه دمغا اذا اصابه دماغه ومنه في صفة النبي صلى الله عليه وآله
الدامغ جيشات الاباطيل والاستحسار الانقطاع من الاعياء يقال بعير حسير اي معي واصله من قولهم حسر عن ذراعيه والمعنى
انه كشف قوته بالاعياء وحسر حسورا قال علقمة بن عبدة يصف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب **الاعراب**
كم في موضع نصب بانه مفعول قصمنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ويجوز ان يكون صفة كم
والتقدير كثيرا من القرى قصمنا اذا ظرف مكان والعامل فيه يركضون وتلك في موضع رفع اسم زالت ودعواهم في موضع نصب
خبر زالت وجائز ان يكون دعواهم اسما وتلك خبرا ان كنا فاعلين اي ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان للشرط
ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعل لاتخذناه من لدنا ومن عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره ويجوز ان يكون ومن
عنده معطوفا على من في السموات فيكون لا يستكبرون في موضع الحال والمعنى غير مستكبرين وكذلك لا يستحسرون ويسبحون ولا
يفترون كلها احوال على هذا **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعل بالمكذبين فقال وكم قصمنا اي اهلكنا من قرية عن مجاهد
والسدي وقيل عذبنا عن الكلبي كانت ظالمة اي كان اهلها ظالمين وانشأنا اوجدنا بعدها اي بعد هلاك اهلها قوما
آخرين فلما احسوا اي فلما ادركوا بحواسهم بأسنا اي عذابنا اذا هم منها يركضون معناه اذا هم من القرية او من العقوبة
يسرعون هربا بالركض من عدوه لا تركضوا اي يقال لهم تقريعا وتوبيخا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم اي
ارجعوا الى ما نعمتم فيه الى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها وقيل انهم لما اخذتهم السيوف انهزموا مسرعين فقالت لهم الملائكة
بحيث يسمعون النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما خولتم وتنعمتم فيه وارجعوا الى مساكنكم وقال ابن قتيبة استهزاء بهم فقالت لهم
ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم هذا قول قتادة
وقيل لعلكم تسألون اي يأتيكم رسولكم ان تؤمنوا كما سألكم قبل نزول العذاب بكم وهذا استهزاء بهم ايضا اي لا سبيل الى هذا
فتتبعوا الامر قبل حلوله وقيل لكي تسألوا عن اعمالكم وعن تنعمكم في الدنيا بغير الحق وعما استحققتم به العذاب عن الجبائي

معناه الى نعمكم التي اترفتم وساكنكم لعلكم تسألون
شيئا من دنياكم والمعنى ان الملائكة

وابى وسلموا على سبيل الندم لما راوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين اي لانفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين عاينوا العذاب بالويل الواقع في الهلكة فما زالت تلك دعويهم اي لم يزالوا يقولون يا ويلنا وتلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا مقطوعا خامدين ساكني الحركات ميتين كما تخمد النار اذا طفئت والمعنى استأصلناهم بالعذاب اهلكناهم عن الحسن وقيل بالسيف وهو قتل بخت نصر لهم عن مجاهد وقيل نزلت في قرية باليمن قتلوا نبيهم فسلط الله عليهم بخت نصر حتى ... فقتل صغارهم وكبارهم حتى لم يبق منهم اسم ولا رسم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا ... لاتخذناه من لدنا اللهو المرأة عن الحسن ومجاهد هو الولد عن ابن عباس وقيل معناه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة والمعنى لو اتخذنا نساء او ولدا لاتخذناه من اهل السماء لا من اهل الارض ... ذلك جائزا ... بحيث ... وستر ذلك عن الخلق لا يطلعوا عليه وقد احسن ابن قتيبة في شرح اللهو فقال التفسير ان ذلك في ... الجماع كني عنه باللهو كما كني عنه بالسر وقيل المرأة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي

وتاويل الآية ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا ان نتخذ صاحبة وولدا كما يقولون لاتخذنا ذلك من عندنا لم نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين عن قتادة ومجاهد وابن جريج وقيل معناه وان كنا فاعلين ذلك لاتخذناه من عندنا بحيث لا يصل علم الخلق ... بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه معناه بل نورد الادلة القاهرة على الباطل وقيل نرمي بالحجة على الشبهة وقيل بالايمان على الكفر فيدمغه اي يعلوه ويبطله وقيل يهلكه فاذا هو زاهق اي هالك مضمحل عن قتادة والمعنى ان الله سبحانه يظهر الحق بالادلة ويبطل الباطل فكيف ينفعل الباطل والعبث ولكم الويل مما تصفون اي الويل لكم يا معشر الكفار مما تصفون الله تعالى به من اتخاذ الصاحبة والولد وله من في السموات والارض ملكا وملكا وخلقا رد ايضا على من اثبت له الولد والشريك اي كيف يجوز عليه اتخاذ الشريك والولد ومن عنده يعني الملائكة الذين هم عنده في المنزلة كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند وان كانوا متفرقين في الاماكن ولا يراد بذلك قرب المسافة لا يستكبرون عن عبادته اي لا يانفون ولا يترفعون عن عبادته ... لا يستحسرون اي لا يعيون عن قتادة والسدي وقيل لا يملون عن ابن زيد وقيل لا ينقطعون ماخوذ من البعير الحسير المنقطع بالاعياء يسبحون اي ينزهون الله تعالى عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام الليل والنهار اي في الليل والنهار لا يفترون ولا يضعفون عنه قال كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة

النظم اتصل قوله وله من في السموات والارض بما تقدم من ذكر هلاك الكفار فبين سبحانه انهم مماليكه ... سبحانه خلقهم للعبادة فلم كفروا ام كيف ولولا ذلك لما خلق السماء والارض وما بينهما لاعبين لان خلقهما انما هو لاجل المكلفين وخلق المكلفين انما هو لتعريض الثواب ووجه اتصال قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته بما قبله ان هؤلاء الذين وصفتموهم بانهم بنات الله هم عبيد الله على الحقيقة لان الولادة تنافي العبودية ولذلك يحيل معنى الولادة لا تكون الا مع المجانسة

قوله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

ولا يشفعون

ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون عشر آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا نوحي اليه بالنون والباقون يوحى وقرأ ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون اولم ير بالواو وفي الشواذ قراءة الحسن وابن محيصن الحق بالرفع فهم معرضون وقراءة الحسن ايضا وعيسى الثقفي رتقا بفتح التاء

الحجة وجه النون انه اشبه بما تقدم من قوله وما ارسلنا والياء في المعنى كالنون والوجه في قراءة الحسن الحق بالرفع على الاستيناف فان الوقف في هذه القراءة على قوله لا يعلمون والتقدير هذا الحق او هو الحق فحذف المبتدأ ويوقف على الحق ثم يبتدئ فيقال فهم معرضون لان اكثرهم لا يعلمون والوجه في قوله رتقا بفتح التاء انه قد كثر مجيء المصدر على فعل بفتح العين وذلك كالنقض والنقض والطرد والطرد فعلى هذا يكون الشيء المرتوق كالنقض المنقوض والهدم المهدوم وقراءة الجماعة رتقا بسكون التاء لانه وضع من المصادر موضع اسم المفعول كالصيد بمعنى المصيد والخلق بمعنى المخلوق

الاعراب ام اتخذوا ام هذه هي المنقطعة وليست المعادلة لهمزة الاستفهام في مثل قولك ازيد عندك ام عمرو وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله ليست الا هنا صفة لآلهة والتقدير غير الله عما يفعل ما هذه الاجود ان تكون مصدرية ويحتمل ان تكون اسما

المعنى ثم عاد سبحانه الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون هذا استفهام معناه الجحد اي لم يتخذوا والصحيح ان آلهتهم لم ينشروا اي يحيون الاموات عن مجاهد يقال انشر الله الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا وهو من النشر بعد الطي لان المحيا كانه كان مطويا بالقبض عن الادراك فانشر بالحياة والمعنى في ذلك ان هؤلاء اذا كانوا لا يقدرون على الاحياء الذي من قدر عليه قدر على ان ينعم بالنعم التي يستحق بها العبادة فكيف يستحقون العبادة قال الزجاج وفيه وجه آخر ينشرون بفتح الياء معناه لا يموتون ابدا ويبقون احياء اي لم يتخذوا مثل ذلك حتى يجوز ان يكون ينشرون يحيون ويقال نشر الله الميت بمعنى انشره ثم ذكر سبحانه الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان في السماء والارض آلهة سوى الله لفسدتا وما استقامتا وفسد من فيهما ولم ينتظم امرهم وهذا هو دليل التمانع الذي بني عليه المتكلمون مسألة التوحيد وتقرير ذلك انه لو كان مع الله سبحانه اله آخر لكانا قديمين والقدم من اخص الصفات فالاشتراك فيه يوجب التماثل فيجب ان يكونا قادرين عالمين حيين ومن حق كل قادرين ان يصح كون احدهما مريدا لضد ما يريده الآخر من اماتة واحياء او تحريك وتسكين او افقار واغناء ونحو ذلك فاذا فرضنا ذلك فلا يخلو اما ان يحصل مرادهما وذلك محال واما ان لا يحصل مرادهما فينتقض كونهما قادرين واما ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الآخر فينتقض كون من لم يقع مراده من غير وجه منع معقول قادرا فاذا لا يجوز ان يكون الاله الا واحدا ولو قيل انهما لا يتمانعان لان ما يريده احدهما يكون حكمة فيريده الآخر بعينه فالجواب ان كلامنا في صحة التمانع لا في وقوع التمانع وصحة التمانع يكفي في الدلالة لانه يدل على انه لا بد من ان يكون احدهما متناهي المقدور فلا يجوز ان يكون الها ثم نزه سبحانه نفسه من ان يكون معه اله فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وانما خص العرش لانه اعظم المخلوقات ومن قدر على اعظم المخلوقات كان قادرا على ما دونه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون معناه انه لا يسئل عما يفعل لان جميع افعاله حكمة وصواب ولا يقال للحكيم لم فعلت الصواب وهم يسئلون لانهم يجوز عليهم الخطأ والباطل وقيل معناه انه لا يسئل عن ادعاء الربوبية وهم يسئلون اذا ادعوها وقيل لعل هذا التأويل النظم والسياق وقيل معناه لا يحاسب على افعاله وهم يحاسبون على افعالهم وقيل معناه لا تسئل الملائكة والمسيح عن فعله وهم يسئلون

كانوا الآلهة لم ينشروا الموتى. ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي قل لهم يا محمد هاتوا حجتكم
على صحة ما فعلتموه لانهم لا يقدرون على ذلك ابدا وفي هذا دلالة على فساد التقليد لانه طالبهم بالحجة على صحة قولهم والبرهان هو الدليل
المؤدي الى العلم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي وقل لهم يا محمد هذا القرآن ذكر من معي بما لهم من الاحكام وذكر من قبلي من الامم
ممن نجا بالايمان او هلك بالكفر عن قتادة وقيل هذا ذكر من معي بالحق في اخلاص الالهية والتوحيد في القرآن وعلى هذا ذكر من قبلي
في التوراة والانجيل ذكر تلك الامم وقال ابو عبد الله عليه السلام يعني بذكر من معي من معه وما هو كائن وذكر من قبلي ما قد كان وقيل ان
معناه في القرآن خبر من معي وعلى ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة ومن العقاب على المعصية وذكر ما انزله
في الكتب قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ آلهة سواه فبطل بهذا البيان جواز اتخاذ معبود سواه من حيث الامر
وقال الزجاج قل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسل اتى امته بان لهم الها غيره فهل في ذكر من معي وذكر من قبلي الا توحيد الله تعالى
على صحة هذا قوله فيما بعد وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فلم تقم الحجة عليهم [illegible]
جهلهم بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التأمل والتفكر وانما خص الاكثر منهم لان فيهم من آمن وما ارسلنا من
يا محمد من رسول [illegible] الا نوحي اليه [illegible] انه لا اله الا انا [illegible] معبود على الحقيقة الا انا فاعبدون اي
العبادة التي دون غيري وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني من الملائكة سبحانه نزه نفسه عن ذلك اي اتخاذ الولد لا يجوز ان يكون على
سبيل التوالد او على سبيل التبني كلاهما لا يجوز عليه لان الاول يقتضي ان يكون من قبيل الاجسام والثاني وهو التبني يكون باقامة غيره
مقام ولده واذا كان حقيقة الولد مستحيلا منه [illegible] الاختصاص حقيقة جائز [illegible] بل عباد
مكرمون اي ليسوا اولادا [illegible] عباد مكرمون [illegible] لا يسبقونه بالقول [illegible]
فكل [illegible] طاعة [illegible] وهم بامره يعملون [illegible] يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم [illegible] ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي ارتضى الله دينه وقال
مجاهد الا لمن رضي الله عنه وقيل انهم اهل شهادة ان لا اله الا الله [illegible] وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب حقيقة [illegible]
الا لمن [illegible] ان يشفع فيه [illegible] وهم من خشيته مشفقون [illegible]
خائفون [illegible] ومن يقل منهم اني اله من دونه [illegible]
الله فذلك نجزيه جهنم [illegible]
الناس الى عبادته [illegible] ابليس [illegible] من الملائكة [illegible]
كذلك نجزي الظالمين يعني المشركين [illegible] وفي هذه الآية دلالة على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على
الطاعات [illegible] اولم ير الذين كفروا استفهام يراد به التقريع [illegible]
[illegible] ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما [illegible]
[illegible] ففصل بينهما [illegible] عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطاء وقتادة وقيل كانت السماء
مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين عن مجاهد والسدي وقيل كانت السماء رتقا
[illegible] وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات عن عكرمة وعطية وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر
عليه السلام وجعلنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي وقيل [illegible]

ابي العالية [illegible] وفي تفسير العياشي باسناده عن الحسين بن علوان قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن طعم الماء فقال [illegible]
طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل معناه وجعلنا من الماء حياة كل ذي روح [illegible] فيدخل
فيه الحيوان والنبات والاشجار [illegible] افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل والبرهان

النظم

وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه قال فاسئلوا اهل الذكر هل بعث قبلك الا رجالا وهل اتخذ آلهة من الارض [illegible]
[illegible] والمعنى انهم اضافوا اليه الولد
اضافوا اليه الشرك ووجه اتصال قوله لا يسأل عما يفعل بما قبله انه لما بين التوحيد عطف عليه بيان العدل وقيل انه يتصل
اقترب للناس حسابهم [illegible]
ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله ان ما تقدم ذكره من التوحيد والعدل مذكور في القرآن وفي الكتب المتقدمة

قوله تعالى

وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون خمس آيات

اللغة

الرواسي الجبال رست ترسو رسوا اذا ثبتت بثقلها فهي
راسية كما ترسو السفينة اذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع
بين الجبلين والفلك [illegible] كل شيء دائر [illegible]
والجمع فجاج

الاعراب

ان تميد بهم في موضع نصب [illegible] تقديره كراهة ان تميد بهم [illegible]
مضمرة [illegible] سبلا بدل من فجاجا [illegible] يسبحون جملة في موضع الحال
[illegible]

المعنى

[illegible]
ثم ذكر سبحانه [illegible] فقال وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت [illegible] ان تميد بهم
[illegible] وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا اي طرقا واسعة [illegible]
الى مقاصدهم في الاسفار [illegible] فقال سبلا لعلهم يهتدون [illegible]
وجعلنا السماء سقفا محفوظا اي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظا من الشياطين بالشهب التي يرجمون بها كما قال وحفظنا
من كل شيطان رجيم [illegible] وقيل محفوظا من ان تسقط على الارض كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الآية وقيل محفوظا
من ان يطمع احد [illegible] وهم عن آياتها [illegible] معرضون [illegible] عن الاستدلال بها
دلائل الحدوث والحاجة الى المحدث معرضون [illegible] وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
يسبحون [illegible] وقيل [illegible] الشمس والقمر والنجوم [illegible] وقال ابن عباس يسبحون
[illegible] وقيل معناه [illegible] كالسابحة [illegible]
يسبحون [illegible] كما قال والشمس والقمر [illegible] وقال [illegible]
[illegible] وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد اي دوام البقاء في الدنيا
افإن مت [illegible] فهم الخالدون اي فهم [illegible] قالوا نتربص

بحمد برب المتمنون فقال لئن مت فانهم ايضا يموتون فاي فائدة لهم في تمني موتك كل نفس ذائقة الموت اي لابد لكل نفس
حية حيوة ان يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير اي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضر
والسراء والشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي
عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام
مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعض الزهاد الشر غلبة
الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي فتنة اي ابتلاء واختبارا او شدة تعبد والينا ترجعون اي الى حكمنا ترجعون للجزاء بالاعمال
حسنها وسيئها **النظم** يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكر سبحانه من خلق الاشياء فانه بين انه
لم يخلقها للخلود وانما خلقها ليتوصل بها الى نعيم الآخرة فلا بد لكل انسان من الموت والرجوع الى الجزاء عن القاضي

قوله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من
عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ست آيات

اللغة الهزؤ اظهار خلاف
الابطان لايهام النقص عن فهم القصد يقال هزئ منه يهزأ هزوا ومثله السخرية ويقول العرب ذكرت فلانا اي عبته
قال عنترة لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب والعجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم
الاستعجال طلب الشيء قبل وقته وهو مذموم **الاعراب** واذا رآك العامل في اذا يتخذونك وهو جواب اذا ان
يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر تقديره قائلين اهذا الذي يذكر آلهتكم فحذف قائلين
وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن تتعلق بقوله
كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز ان يكون مفعولا به ليعلم ويجوز ان يكون ظرفا فيكون مفعول يعلم محذوفا تقديره
لو يعلمون الامر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لما استعجلوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم
مفاجئين ويجوز ان يكون حالا من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة **المعنى**
ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال واذا رآك يا محمد الذين كفروا وانت تعيب آلهتهم وتدعوهم الى التوحيد ان يتخذونك اي ما
يتخذونك الا هزوا اي سخرية يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر آلهتكم وذلك من الفاحشة لانهم لا ... بذكر الرحمن
بتوحيده ويقولون لا نعرف الرحمن كافرون اي جاحدون فعجب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله منهم حيث عابوا من عاب آلهتهم وكفروا بالله القادر العالم الخالق الرازق
واعتقدوا ما لا ينفع ولا يضر ثم ذكر سبحانه ما هم عليه من الاستعجال فقال خلق الانسان من عجل قيل
فيه اقوال احدها ان المعني بالانسان آدم عليه السلام ثم قيل في معنى عجل ثلاث تأويلات منها انه خلق بعد خلق كل شيء آخر نهار
الجمعة وهو آخر الايام الستة على سرعة معاجلا به عن ... مجاهد ومنها ان معناه في سرعة من خلقه لانه لم يخلقه
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وانما انشأه انشاء فكأنه سبحانه نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه
ومنها ان آدم عليه السلام لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى
قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والقول الثاني ان المعني بالانسان الناس كلهم ثم اختلف
في معناه على وجوه احدها ان معناه خلق الانسان عجولا اي خلق على حب العجلة في امره عن قتادة وابي مسلم والجبائي

قال

ثم قال انه يستعمل في كل شيء ... وللعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق الا من نوم
ولكثرة وقوع الشر منه ما خلق الا من شر وهو قول الخنساء في وصف البقرة فانما هي اقبال وادبار وثانيها انه من المقلوب
والمعنى خلقت العجلة من الانسان عن ابي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف لانه مع حمل كلام الله تعالى على القلب يحتاج الى تأويل فلا
فائدة فيه وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت
بين الماء والعجل ورواية ينبت النبع في الصخرة الصماء منبته فعلى هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان
معناه خلق الانسان من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش سأريكم
آياتي اي الدلالات على وحدانيتي وعلى صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما توعدكم به من العذاب فلا تستعجلون في حلول العذاب
بكم فانه سيحل بكم عن قريب قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
ويريد بقوله سأريكم آياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني المشركين للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا يريدون وعد القيامة
ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي
لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم
ينصرون وجواب لو محذوف تقديره لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ولما قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تأتيهم
الساعة بغتة اي فجأة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون الى
وقت آخر ولا يمهلون لتوبة ومعذرة

قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع
الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس آيات

القراءة قرأ ابن عامر ولا تسمع بتاء مضمومة الصم بالنصب والباقون ولا يسمع
بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله فكأنه قال ولا تسمع انت يا محمد الصم كما قال
وما انت بمسمع من في القبور وانك لا تسمع الموتى ... والحجة
للباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء
ما كان يرزؤها والفرق بين التخويف والانذار ان الانذار ... التخويف ... فيقتضي طلب الحذر
بما يظهر في الفعل **الاعراب** ام لهم آلهة اي بل الهم آلهة ... وتقديره بل الهم آلهة لا يستطيعون ... جملة ... نصر انفسهم
لانها لا تستقيم ان تكون صفة الآلهة لانها لا تصح الا على الله ووصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون صفة هذه
الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عزى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزأ هؤلاء بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون اي حل بهم وبال استهزائهم وعقوبتهم وجزاؤهم
يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي من يحفظكم من بأس الرحمن وعذابه وقيل
من عوارض الآفات وهو استفهام معناه النفي وتقديره قل لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم
عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على
التوبيخ لهم والتقريع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا تقديره ام لهم آلهة من دوننا تمنعهم من عذابنا ومعنى ام ابتداء الكلام

فكيف ينصرونكم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون نصر انفسهم

ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون اي ولا الكفار
يجارون من عذابنا عن ابن عباس وقال ابن قتيبة اي لا يصحبهم منا الحفظ لان المجير صاحب الجار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله
واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء وآباءهم في الدنيا
بنعمها ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر اي طالت اعمارهم فغرهم طول العمر واسباب الدنيا حتى ظنوا انها لا تزول افلا يرون انا
نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي افلم يعلم هؤلاء الكفار انا لا نزال نأتي الارض فننقصها بتخريبها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال ننقصها بذهاب علمائها وقيل بموت اهلها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال نقصها
ذهاب علمائها وقيل معناه ننقصها من اطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فيأخذ قراهم
وارضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها من جانب المسلمين افهم الغالبون اي افهم يغلبون الغالب
ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة الرعد قل انما
انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم من عذاب الله واخوفكم به بالوحي من الله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذين لا يسمعون
النداء اذا نودوا لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يتغافلون عن القرآن وسماعه وذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا
يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون **النظم** انما اتصل قوله ام لهم آلهة بقوله ام ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره
الكلام ام لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت وما بين ذلك اعتراض عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم آلهة تكلؤهم
ولو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله دون الله فيها اذ ليس القرآن اعظم الآيات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من الغفلة
بحال من يعرض عن الآيات والمعنى ان ذلك ترجيع ما نعظهم به من الحجج **قوله تعالى** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن
يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر
مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر ونافع مثقال حبة بالرفع وفي لقمن مثله والباقون
بالنصب وقرا آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر **الحجة**
وجه النصب ان المعنى وان كان الظلامة مثقال حبة وهذا احسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر تظلم فكانه ذكر الظلامة كقوله
من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو عسرة الى ذي عسرة وكذلك قوله
اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا ومن قرا آتينا فهو فاعلنا من آتى يواتي مواتاة عن ابن جني ويروى عن الصادق عليه السلام انه
قال معناه جازينا بها وعلى هذا يجوز ان يكون من افعلنا ويكون معنى آتينا محذوفا وتقديره آتيناهم بها الجزاء **اللغة**
النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفحه ينفحه نفحا ونفح الطيب ينفح نفحا وله نفحة طيبة ونفحت الدابة اذا رمت بحافرها
ونفحته بالسيف اذا تناوله من بعيد وفي الحديث ان ابطل النفح من نفح الدابة والمعنى انه كان لا يلزم
صاحبها شيئا القسط العدل وهو مصدر يوصف به الواحد والجمع ونضع الموازين ذوات القسط **الاعراب** شيئا
انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما ومن رفع مثقال حبة فان كان
يكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى شيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب
قوله حاسبين على التمييز وعلى الحال ودخلت الباء في بنا لان الخبر بمعنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد يجي

عن ابن عباس

تكلؤهم ويمنعونهم من الموت وقيل اتصل بقوله الى الله لانه اتصل بقوله قل من

عن ابن عباس انه قرا ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز ان يكون مفعولا له والواو في
يكون عطفا على الفرقان ويكون الواو لدخله على ضياء وان كان صفة في المعنى لان اللفظ كما يدخل على الصفة التي
سيبويه اذا قلت مررت بزيد وصاحبك زيد هو الصاحب جاز ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضي
التعقيب في تأخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون في محل جر لانه صفة المتقين ويجوز ان يكون في محل
نصب او رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال **المعنى** لما تقدم الانذار بالعذاب ذكر عقيبه ولئن مستهم نفحة
اي اصابتهم طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة
عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل والثبور ويعترفون بالظلم ثم قال سبحانه ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة وقيل معناه نضع الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط لاهل يوم القيمة او في
القيمة وقال قتادة معناه ونضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل
بالمعاقب فوق ما يستحقه وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد
في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها والمراد نحضرها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين
اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدي ولقد آتينا
موسى وهرون الفرقان اي اعطيناهما التورية يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق
بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فرق البحر وضياء اي وآتيناهما ضياء وهو من صفة التورية ايضا مثل قوله
فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاءوا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون
بمواعظه ثم وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم اي في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في اسرارهم من غير رياء
من الناس اي من القيمة وهم من الساعة مشفقون اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن انه ذكر ثابت نافع
دائم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية الى مكارم الاخلاق
والافعال الحسنة وصفة التورية ايضا ذكر القرآن الذي اتاه نبينا صلى الله عليه وآله افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ
اي فكيف تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا **النظم** وجه اتصال قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر
الوحي بين ان انزال القرآن على نبينا صلى الله عليه وآله ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل اتصل بقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك والمعنى انه كما استهزئ بك استهزئ بموسى ومع ذلك انزلنا اليك الكتاب كما انزلنا على موسى وهرون
الكتاب فكذبوهما واستهزءوا بهما **قوله تعالى** ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت
من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان
تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابرهيم عشر آيات **القراءة** قرا الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وابي السمال بفتح الجيم **الحجة** قال ابو حاتم فيه لغات جذاذ وجذاذ وجذاذ واجودها الضم كالحطام والرفات من
جذذت الشيء اذا قطعته قال الشاعر تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب وقال

اي صفة للفظ

اي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيمة

بالغيب

بل الحجة لله دابرهم اسوة العباد اولا اصل ولا فرع **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون عليهما السلام
قصة ابرهيم فقال ولقد آتينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه
هداه اي هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد صلى الله عليه وآله وقيل من قبل
وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين اي انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون والعاكف اللازم للشيء والتمثال اسم للشيء المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به فاسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها
امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة الاجسام العلوية ومعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون
على عبادتها وروى العياشي بالاسناد عن الاصبغ بن نباتة ان عليا عليه السلام مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما
هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم
اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الآباء قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق ظاهر انتم وآباؤكم بعبادتها قالوا اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين معناه اجادّ انت فيما تقول محق عند نفسك ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار
عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه فقال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكم الا السموات
والارض الذي خلقهن وابتدأهن فدل على ان الله سبحانه صنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق
الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة فابرهيم عليه السلام شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى مشاهدة ثم
اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا يسوءكم ذلك وقيل انما قال ذلك في سر من
قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا كان لهم
في كل سنة مجمع وعيد اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض
الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي جعل اصنامهم قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه
على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا جعل يكسرهن بفاس في يده حتى لم
يبق الا الصنم الكبير وعلق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسئلونه عن حال الاصنام
لينبههم على جهلهم وقيل يرجعون الى الكبير فيسئلونه وهو لا ينطق فيعلموا جهل من اتخذه الها وفي الكلام هنا حذف تقديره
فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين من ههنا موصولة تقديره
الذي فعل هذا بآلهتنا فانه ظالم نفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهاما عن صنع ذلك وانكروا عليه
فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع
ابرهيم يقول لاكيدن اصنامكم لقومه ما سمعه منه قالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب آلهتنا و
يقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القولين الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه
كما يقال سمعت الله يقول كذا وسمعت النبي يقول كذا لعلمك بمضمون ما قاله على لسان ثقة صدوق وقوله
تعالى يقال له ابرهيم في ارتفاع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم والمعروف به ابرهيم وعلى النداء
يقال له يا ابرهيم وعلى النداء يقال له يا ابرهيم عن الزجاج **قوله تعالى** قالوا فاتوا

قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق ظاهر انتم وآباؤكم

ولقد آتينا

به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ست آيات **اللغة** النكس قلب الشيء
الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذي ينكسر فوقه فيجعل اعلاه اسفله
ويقال للضعيف ايضا نكس تشبيها بذلك **الاعراب** على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله
كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمر تقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدأ وهذا خبره ومن لم يقف على فعله
فكبيرهم فاعله هذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف يدل عليه
قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون الشرط خبرا آن على هذا القول الثاني معطوفا على
الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم والمعنى انه لم يقدر على النطق لم يقدر على الفعل
المعنى ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم عليه السلام وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم عليه السلام فاتوا
به اي فجيئوا به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قاله فيكون ذلك حجة
عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما
نصنع به اي يحضرون عن ابن اسحق والضحاك قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاء به قالوا له
هذا القول مقررين له على ذلك فاجابهم ابرهيم عليه السلام بان قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلف
في معناه وتقديره على وجوه احدها انه مقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فاسئلوهم
فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء
وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال كانه قال ما انكرتم ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام
ياتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان
هذه الاصنام ان كانت آلهة كما تزعمون فانما فعل ذلك كبيرهم لانه غار ان يعبد معه الآلهة الصغار وثالثها ان تقديره فعله
من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي واما ما ذكر فيه انه اراد بالفعل الصنم الكبير فقال غضب من ان يعبد معه الصغار
فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة
انها اختي فمما كانت زوجته انها اختي فمما لا يقول عليه فقد دلت الادلة العقلية التي لا يحتمل التاويل على ان الانبياء
لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرضا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التقية في الاخبار لان التقية لا تدخل ذلك في الشك
في اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض فقد يجوز ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
فيما يحتاج ولا ضرورة اليه وقيل في قوله اني سقيم ان معناه اني سقيم لانه لما نظر في بعض النجوم علم وقت نوبة حمى كانت تأتيه
فقال اني سقيم وقيل معناه اني سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي
اراد في الدين فقال سبحانه انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من
الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع بعضهم الى بعض وقال بعضهم لبعض انكم

حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه ولا يرى الا ما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله من حيرتهم وعجزهم عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم وهذه الهتكم حاضرة فاسألوها
ثم نكسوا على رؤسهم اي ادركتهم الحيرة وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فاحتج ابرهيم عليهم بعد اعترافهم بالحجة فقال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي فكيف يجوز عبادة الاصنام التي لا تنفعكم شيئا ان عبدتموها ولا تضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها والله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على التحقيق وليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم عليه السلام متضجرا من الاصنام مستقذرا لفعلهم اف لكم ولما تعبدون من دون الله قال الزجاج معنى اف لكم نتنا لكم وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة لو اخترتموها والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا الهتكم اي ادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها والمعنى فلا ناصر لها الا تحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال وهب انا فادي وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب وحتى ان المرأة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما القوه في النار قلنا يا نار كوني بردا معناه انا جعلنا النار بردا وسلاما لا يصيبه من اذاها شيء كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انا صيرناهم كذلك لا انه خاطبهم وامرهم بذلك وقيل يجوز ان يكون الله سبحانه امر بذلك ليكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكروا في كون النار بردا على ابرهيم وجوها احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه والثاني ان الله سبحانه حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه والثالث انها تحصل الاحتمالات التي في النار وضعا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاحتمالات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيله قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولو لم يقل على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد قال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابرهيم في المنجنيق واراد ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتب ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة خضراء وروى الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه
وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم عليه السلام القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة وارادوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وجنوده البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك

ولكان بردا

قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات

اللغة النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجري لصاحبه من غير ان يجب عليه والواجب ومنه نافلة الصلوة وهي الفضل على الفرايض وقيل النافلة الغنيمة قال الله نافلة الاعز الافضل **الاعراب** نافلة نصب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من معناه تقديره وهبنا له هبة وقيل اقام الصلوة اصله واقامة الصلوة الا ان الاضافة عوض منها ولا يجوز ذلك في غير الاضافة لا يقال اقام اقاما كما يقال اقامة ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره وآتينا لوطا آتيناه لان الاولى اذا ذكر الجملة في جملة يجوز النصب ولوطا احسن ليكون الجملة فعلية فاسقين يجوز ان يكون منصوبا لكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر كان ويكون تقديره

المعنى ثم اخبر سبحانه بتمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده والمعنى خلصناه ولوطا من الهلكة وهو ابن اخي ابرهيم الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلفوا فيها فقيل هي ارض الشام اي نجيناه من كوثى الى الشام عن قتادة ومنها قال باركنا فيها لانها بلاد الخصب وقيل الى ارض بيت المقدس لان بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل نجاهما الى مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سأل الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة لانه اعطاه اياه من غير سؤال والنافلة الزيادة عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اي جعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف به الانسان الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا من اصطفيناه بما انعمنا عليهم واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرايع النبوة واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا آتيناه حكما وعلما اعطيناه الحكمة والعلم وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلما بما يحتاج الى العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها انهم كانوا يأتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل هي ما حكى الله تعالى انكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر وغير ذلك من القبائح واراد اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا اي نعمتنا وقيل في ديننا انه من الانبياء

العظيم سعوية على الالم

نافلة قال ابن عباس وقتادة النافلة يعقوب خاصة لانه زيادة من غير دعاء منهما وقيل انه راجع الى اسحق

اي اقامة الصلوة

وقيل الحكم النبوة

انه من الصالحين اي بحسب انه من الصالحين اسلموا الضالم فعلوا ما هو الحسن منها دون القبيح وقيل اراد انه من الصالحين

قوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون خمس آيات

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم ورويس عن يعقوب لنحصنكم بالنون والباقون ليحصنكم بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فيجوز ان يكون اسم الله تقدم في قوله وعلمناه ويجوز ان يكون الفاعل اللبوس لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله وعلمناه **اللغة** النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس

بحسن على فضل الرجال

الإعراب

... ولوطا وآتيناه ... واحد من ... الاحسان ... معطوف على قوله ولوطا

اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون في موضع النصب على الحال وكلاهما منصوب لانه مفعول ثان

يسبحن يجوز ان يكون في محل النصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه وتقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع

المعنى

ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود عليهم السلام على قصة ابراهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى اي دعا ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال اني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما كان يلقاه من الاذى طول تلك المدة وقيل الاستخفاف من ... من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناهم منهم بالنصر حتى لم يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ... انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم ذكورهم ...

وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي وآتيناهما ... حكما وعلما اذ يحكمان وقيل تقديره اذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي لحكم ... لم يغب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لانه اضاف الحكم الى الحاكم والى المحكوم لهم وقيل ان الاثنين جمع فهو مثل قوله فان كان له اخوة معناه اخوان واختلف في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود عليه السلام بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن عباس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به ولم يكن ذلك عن اجتهاد لان الاجتهاد لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى البلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان راي النبي افضل من راي غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه وله طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بين اصحابنا في كتبهم انه لا يتعبد في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما يجري هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفوا ومخالفة الانبياء يكون كفرا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك وقيل ان سليمان عليه السلام قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابها نهارا وكلا آتينا حكما وعلما اي علم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح ... وقيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير يسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء فعلناها ... وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمنا داود كيف يصنع الدروع قال قتادة اول من صنع الدروع داود وانما كانت صفائح فجعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو اول من سردها وحلقها لتحصنكم من باسكم اي لتحرزكم وتمنعكم من وقع السلاح فيكم وقيل معناه من حربكم اي في حالة الحرب والقتال

فهل انتم

قال الكلبي

[Margin: ... فيكون ... ويجوز ان ... [illegible]]

[Margin: ... حكما وعلما اي ... وسليمان اعطيناه ... وقيل معناه ... [illegible]]

قال الكلبي اللبوس في اللغة هو السلاح كله ... فهل انتم شاكرون نعم الله عليكم وعلى نبيه فيكم وهذا تقريع للخلق على شكره فان انعامه على الانبياء انعام على الخلق وقيل ان سبب الانة الحديد لداود عليه السلام انه كان ملكا نبيا وكان يطوف في ولايته متنكرا يتعرف احوال عماله ومتصرفيه فاستقبله جبرئيل في يوم على صورة آدمي فسلم عليه فرد السلام وقال كيف سيرة داود فقال نعم السيرة لولا خصلة فيه قال وما هي قال انه ياكل من بيت مال المسلمين فشكر ودعا ربه ... لا ياكل من بيت مال المسلمين فعلمه الله ... فكان ... حتى ... فقال ...

قوله تعالى

ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين

اللغة

الريح هو الهواء يتحرك تارة ويضعف تارة ... عصفت الريح تعصف عصفا وعصوفا اذا اشتدت والعصف التبن لان الريح تعصفه بتطييرها ...

الإعراب

ولسليمان الريح تتعلق اللام ... والتقدير وسخرنا لسليمان الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فيكون حالا بعد حال ويحتمل ان يكون حالا من الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين في موضع نصب على الحال عن زيادة والحال من يغوصون ويجوز ان يكون حالا من يغوصون ... تقديره واهله ومثلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له

المعنى ثم عطف سبحانه بقصة سليمان عليه السلام على ما تقدم فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي ارض الشام لانها كانت ماواه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبني بيت المقدس ... الخروج اليها ... قال وهب كان سليمان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الانس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع جنوده ثم تحمله الريح الى حيث اراد وكنا بكل شيء عالمين فيما اعطيناه ... ومن الشياطين من يغوصون له اي ... ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرها وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي لا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لانه ذكر ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجة ... فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ... والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه اهله الذين اهلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم ... قال الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل انه خير ايوب فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات وثلث بنين وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي وعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه لانه لم يكن في عصره احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم انه ...

[Margin: ومن الشياطين ... من يغوصون له ... [illegible]]

[Margin: ... فاستجبنا له ... دعاءه ... فكشفنا ما به من ضر اي ... [illegible]]

[Margin: وكانت ... امراته ... [illegible]]

الصبر مجهود وقوله واسماعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمنا عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين اي صبروا
على امر الله والعمل بطاعته فاما اسماعيل فانه صبر ببلد لا زرع فيه ولا ضرع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى
الله وكان اول من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه الى السماء السادسة واما ذا
الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب
ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتاده ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال لم
يقص خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان نبيا وسمي ذا الكفل بمعنى انه ذو الضعف فله ضعف ثواب غيره
ممن هو في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع بن خطوب الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن تكفل
لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة الحظ
وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر الثاني عليه السلام اسأله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين
فكتب عليه السلام ان الله بعث مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلون منهم ثلثمائة وثلث عشر رجلا وان ذا الكفل منهم
بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه السلام ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عويديا
وادخلناهم في رحمتنا اي خصصنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء بنعمتنا وادخلناهم بالرحمة ولم يقل رحمناهم لان
ذلك يفيد انه فعل بهم الرحمة انهم من الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا ممن صلحت اعمالهم **قوله تعالى**
وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اربع آيات **القراءة** قرأ يعقوب فظن
ان لن يقدر عليه بضم الياء والباقون نقدر بالنون وكسر الدال وقرأ ابن عامر وابو بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم
والباقون ننجي بنونين **الحجة والاعراب** من قرأ ان لن نقدر عليه فان هي المخففة من الثقيلة وتقديره
ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرأ ان لن يقدر عليه فهو مثل الاول الا انه بني الفعل للمفعول به واقيم الجار
والمجرور مقام الفاعل ومن قرأ نجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خفيت
لانها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان عاصما ينبغي ان يكون قرأ بحركة
بنونين واخفى الثانية فظن السامع انه مدغم وكذلك الشعر **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة يونس عليه السلام فقال وذا النون
اي اذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى عليه السلام اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك
والسدي اي مغاضبا لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله العذاب فخرج من بينهم مغاضبا
لهم قبل ان يؤذن له فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل ظن ان لن نقضي عليه ما
قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتاده والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب
البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه فقد نسب اعظم
الاشياء الى الانبياء فان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله سبحانه كذلك فكيف يجوز ذلك على نبي من
انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه وانكر علي بن عيسى وقال لا

يجوز

يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقبحه في كلام العرب حجة على خلاف ما قاله النحويون وقال عمر بن ابي
ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن
عباس وقتاده وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد التوبة الى الله تعالى قدم ذكر التوحيد
والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع
منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس عليه السلام في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للمعاقب
لكن كان ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كتأديب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا
معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين من غمهم اذا دعونا كما انجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي
اذكر زكريا اذ نادى ربه ودعا فقال يا رب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حياتي ويرثني بعد
وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق
كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وروى الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني من اهل بيت
قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت عقيما فجعلناها ولودا عن قتاده وقيل كانت
هرمة فرددنا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني ان زكريا وامراته ويحيى وقيل
معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا
اي للرغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف
وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم قالوا
حال النعمة اللهم لا تجعلها استدراجا وحال الشدة اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات
دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وعلى ان الصلوة في اول الوقت افضل **قوله تعالى** والتي احصنت فرجها
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم
بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة
الصادق عليه السلام وفي الشواذ قراءة الحسن وابي اسحاق وامرأة واحدة بالخبر وقرأ ابن عباس وقتاده وحرم وفي رواية اخرى
ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية **الحجة** قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد
من حرم وحرام ان شئت رفعته بالابتداء والاختصاص بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون مقتضى او ثابت او محكوم عليه وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف وجعلت خبره مبتدأ لحرم
مبتدأ كما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية اهلكناها بالاستيصال رجوعهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا وتكون لا
زائدة ومعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقديره وحرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا
يرجعون اي لا يتوبون ودليله ما تقدم على قوله الآية يعني على هذا يكون حرام خبر مبتدأ محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم
عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لانه مفعول له فاما من قرأ وحرم على قرية فانه جعل حرم فعلا ماضيا ينص

الجوع والظما
اي من بطن حوت
والرهبة رهبة
بحركة
لا رجعة وللصحيح وحرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
وان شئت ففعله

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وامّا حرم فمعناه وقد مر قراءة امة بالرفع فجعله بدلا من امتكم ويجوز ان
يكون خبرا بعد خبر وامة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وهذه والحال الامة الاولى وفي الحقيقة الحال توكيد الامة
التي هي صفة للامة كقوله تعالى قرآنا عربيا والتقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة **المعنى** ثم عطف
على ما تقدم بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم بنت عمران اي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته ومنعت
من الفساد فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ واضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له
في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها وجعلناها وابنها آية للعالمين انما
قال آية ولم يقل آيتين لانه في موضع دلالة فلا يحتاج الى ان يثنى والآية فيهما انها جاءت به من غير فحل وتكلم في المهد بما يوجب
براءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة
التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة في انها مخلوقة مملوكة
لله تعالى فلا تكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم
في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء امتنا اي فريقنا ومن وافقنا على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقكم فاعبدون ولا تشركوا بي شيئا
ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض
والتقطع هنا بمنزلة التقطيع ثم قال مهددا لهم كل الينا راجعون اي كل من تجمع وافترق يرجع الينا في الوقت الذي لا يقدر
على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب
وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن بين ان شرط الايمان لا بد منه لان الكافر لو فعل الطاعات لم ينتفع بها عند الله فلا كفران لسعيه
اي فلا نجحد احسانه في عمله بل نشكره ونثيبه عليه وانا له كاتبون اي نأمر الحفظة ان يكتبوا ذلك فيكتبونه فلا يضيع منه شيء وقيل
كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى نوفر على عاملها مجموعة غير منقوصة ثم قال وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون اختلف في معناه على وجوه احدها ان لا مزيدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن
الجبائي وقيل معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة والكلبي قال عطاء يريد حتم من الله
تعالى كتب على من اهلكه ان لا يرجع الى الدنيا ايضا وفي ذلك تخويف للكفار بانهم ان عاندوا واهلكوا لم يرجعوا
الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب في شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على
عمرو وثانيها ان معناه حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها
ان معناه حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعون للجزاء والمجازاة عن ابي مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام ان
كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون **قوله تعالى** حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون و
اقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم
فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم
الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون تمام آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت
بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا الخلاف في يأجوج ومأجوج في سورة الكهف وفي الشواذ قراءة ابن مسعود من كل

جدث

جدث وقراءة ابن السميفع حصب جهنم ساكنة الصاد وقراءة ابن عباس حضب بالضاد مفتوحة وقراءة علي عليه السلام وعائشة
وابن الزبير وابي بن كعب وعكرمة حطب بالطاء **الحجة** من خفف فتحت فلانه الفعل في الآية مسند الى هذين الاسمين اعني
يأجوج ومأجوج ومن شدد فحمله على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم
وفي الحطب لغات حطب وحصب بالصاد وحضب بالضاد ولا يقال حصب بالصاد الا اذا القي في التنور فاما الموقد فلا يسمى
اصل الحصب الرمي حصبا كان يرمى به قال الاعشى فلا تك في حربنا محصبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحصب ساكن الصاد
فالقاء فالمطرح هو مصدر وقد يقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد **اللغة** الحدب الارتفاع من الارض
بين الانخفاض والهبوط ومنه حدب الظهر ورجل احدب والنسول الخروج عن الشيء الملابس يقال نسل ينسل قال امرؤ القيس
فان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول الخروج بسرعة مثل نسلان
الذئب قال عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص البصر شخوصا اذا خرج من موضعه وشخص من بلد الى بلد
وشخص بصره اذا انقطع اليك كانه شخص اليه والحصب المحرك **الاعراب** فاقترب الوعد الحق معنى الواو الطرح
اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو لا يجوز ان تطرح عند البصريين وجواب اذا عندهم قوله يا
ويلنا وقوله فاذا هي شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهي ضمير القصة في محل الرفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدأ
آخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هي وقيل ان تمام الكلام عند قوله هي وتقديره فاذا هي بارزة واقعة يعني انها من قربها كانها
وقعت ثم ابتدأ فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ **المعنى** لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعقبه
بالرجوع الى الآخرة وبين علامة ذلك فقال حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج فسقط السد المضروب لهم وذكر ذلك من اشراط الساعة
وهم من كل حدب ينسلون اي هم يريد يأجوج ومأجوج اي من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود والجبائي وابي
مسلم يعني انهم يتفرقون في الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله وهم كناية عن الخلق يخرجون
فيحشرهم الى المحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل جدث يعني القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد
الحق اي الموعود الصدق وهو قيام الساعة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا معناه فاذا القصة ان ابصار الذين كفروا
تشخص في ذلك اليوم اي لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكلبي يا ويلنا اي يقولون يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا
غيره ثم قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان حصب جهنم اي وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد
وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمي فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك وابي مسلم وسأل ابن الزبعرى فقال ان
عيسى عليه السلام قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون في الآية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما
كانوا يعبدون الاصنام فان قيل اي فائدة في ادخال الاصنام النار قيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فتكون زيادة في
حسرتهم وغمهم ويجوز ان يكون جعلها في النار توبيخا للكفار حيث عبدوا ما هو جماد لا يضر ولا ينفع وقيل ان المراد بقوله وما
تعبدون من دون الله الشياطين الذين دعوهم الى العبادة غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم
لها واردون خطاب للكفار اي انتم في جهنم داخلون وقيل ان معنى لها اليها كقوله بان ربك اوحى لها اي اليها لو كان
هؤلاء الاصنام والشياطين آلهة كما تزعمون ما وردوها اي ما دخلوا النار ولا امتنعوا منه وكل من العابد والمعبود فيها

اي في النار خالدون دائمون لهم فيها زفير اي صوت كصوت الحمار يعني شدة تنفسهم في النار عند احراقها لهم وهم فيها لا يسمعون
اي لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به انما يسمعون صوت المعذبين وصوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما
يغمهم عن الجبائي وقيل يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره عن عبد الله
بن مسعود قالوا ولما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح
وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون الحسنى اي الموعدة
بالجنة وقيل الحسنى السعادة عن ابن زيد كانه يذهب الى ان الكلمة بانه سيسعد قد سبقت لهم في علم الله تعالى فانما الحسنى اولئك عنها مبعدون
لا يسمعون حسيسها اي يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذي يحس وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون
اي دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم الحسنى عيسى وعزير والملائكة الذين عبدوا من
دون الله وهم كارهون استثنى الله بهذه الجملة ما تقدم من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الآية عامة في كل من سبقت له
الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج
وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر
بالعبد الى النار وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت
وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ثلثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن
محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقيهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة
بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم به توعدون في الدنيا فابشروا بالامن والفوز **قوله تعالى** يوم نطوي السما
كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر
يوم تطوى بالتاء وضم التاء السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع
والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل رب وقرأ ابو جعفر قل رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب رب احكم
وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بكسر الجيم وقرأ
ابو زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقرأ ابو السمال السجل بفتح السين وسكون الجيم **الحجة** من قرأ تطوى
السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد في انتصاب يوم وجهان
احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة الاخرى اي المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر ان يكون منتصبا
بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كابتداء الخلق ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدئه ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب لم يجمع
فانه واحد يراد به الكثرة ومن جمع الكتب فلان المراد به الجمع ومن قرأ قال رب احكم فاخبار وقال الرسول ومن قرأ قل فهو على الامر

قلت

قلت يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم فهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقبيحة لان قولك يا رجل وهو تريد يا رجلي او والمرء
كراهته محذوف قبيح واما قراءة بكسر الباء ربِّ احكم فهي لغة تابعة بل قراءة من قرأ في المرتبة
لعطاء وهذا ابين الاشباه وقراءة من قرأ رب احكم وقراءة ربي احكم فالمعنى **الاعراب** الكاف في قوله
كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كانت السجل اسما للصحيفة فالطي
الذي هو طي مضاف الى المفعول في المعنى وان كان اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل في المعنى فان كان مفعولا كان اللام
بمعنى من اجل وان كان فاعلا كانت اللام للاختصاص وهاهنا مستحق على المبتدأ والزجاج لا تعلق له بقوله نعيده بمعنى وعدا
ذلك والاحسن ان يتعلق بمحذوف لان القراء يقفون على قوله نعيده قال صاحب جامع العلوم الكاف في كما بدأنا متعلق بنعيده
وان كان متقدما ومثله كما علمك الله فليكتب ورحمة للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له وانما الهكم اله واحد في محل
رفع باسناد يوحى اليه وقيامه مقام الفاعل على سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير آذنتكم
مستوين نحن وانتم فيه مستوين الحال من الفريقين ما توعدون في موضع رفع بانه فاعل قريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام
كقولهم اقائم اخواك ويجوز ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فهما مفعولا ادري وعلقتهما همزة الاستفهام التقدير
اقريب ما توعدون ام بعيد فبعيد عطف على قريب والتقدير ام بعيد وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف
التقدير ما ادري كيف يكون تلك الحال **المعنى** يوم نطوي السما المراد بالطي هنا هو الطي المعروف فان الله سبحانه يطوي
السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل للكتب السجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والطي على هذا معناه نطويها كما يطوى الصحيفة المجعولة للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل
ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطا وقيل هو اسم كاتب النبي صلى الله عليه وآله
عن ابن عباس في رواية كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناه في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم وروي
مرفوعا وقيل معناه بعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل
شيء كما كان اول مرة عن ابن عباس وعدا علينا اي وعد ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر قيل في الزبور اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها من بعد كتبه في الذكر اي ام الكتاب الذي
في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج قال لان الزبور والكتاب بمعنى
ومنهما كتبت وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر
توراة موسى عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة
يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد وهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس
وقيل هي الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وآله بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في
آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافظ ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد

شهور سنة ثمان عشرة وخمسمائة ثم قال في الكتاب فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن
ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل
مجهول واختلف عليه في اسناده فروى مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله ومرة عن ابان بن ابي عياش عن الحسن مرسلا عن
النبي صلى الله عليه وآله وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي عليه السلام اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وآله
هذا لفظه ومن جملتها ما حدثنا ابو الحسن حافظ قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني في
كتاب السنن من طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا مني او من اهل بيتي وفي بعضها يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما بالاسناد قال حدثنا ابو المليح عن الحسن بن عمر عن زياد بن بنان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام
سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا لبلاغا اي في هذا الذي اخبرنا به في هذه السورة من
الكفاف ببعض انشار الخلود فيها وما وعد به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن دلالة
لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية والبلاغ سبب الوصول الى الحق لقوم عابدين اي مخلصين لله وقال كعب هم امة محمد صلى الله عليه وآله
الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان سماهم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن
عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف
والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت
بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال صلى الله عليه وآله انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر
انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم ياكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة
على بطلان قول اهل الجبر انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين ان في ارسال محمد صلى الله عليه وآله نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل
اليهم ثم قال لمحمد صلى الله عليه وآله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله
وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يقبلوا فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي
ايذانا على سواء اي اعلمناكم على سواء في الايذان لم اظهر الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان
تستوي عن وانتم في علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم بما يجب
الاعلام به على سواء في الايذان لم ابين الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه عن قوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز
وان في القرآن سرا الحق يختص بالعلم به وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم القيامة فان الله
تعالى هو العالم بذلك وقيل معناه اذنتكم بالحرب ولا ادري متى ياذن فيه انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي انه يعلم
السر والعلانية وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي لعل ما اذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم
عن الزجاج وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تأخير العذاب فتنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع
الى حين اي تتمتعون الى وقت انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق اي قل يا محمد فوض امورنا الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من
كذبني بالحق قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وآله اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق

المبين

الحق المبين للجميع وقيل معناه احكم علينا بالحق واظهار الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يستعين
في امورهم جميعا بين الرحمة والمعونة اللتين تضمنتا سؤال النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم
وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا المستعان على دفع ما تصفون

سورة الحج عن ابن عباس وعطاء

الا الآيات ... وعن الحسن هي مدنية غير آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست آيات وقال
بعضهم غير اربع آيات نزلت غير ست آيات وقال بعضهم غير اربع آيات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ثلث آيات وقال بعضهم
غير اربع آيات عدد آيها ثمان وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي اختلافها خمس آيات الحميم والجلود
كلاهما ثاني وسبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي اختلافها اربع آيات كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم
لوط حجازي كوفي سماكم المسلمين بصري

فضلها

ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة
اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها في كل ثلاثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج
الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة

تفسيرها

لما ختم الله سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام
بان نبيه رحمة للعالمين افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك ومخالفة الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه
فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا
يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الاعرج وطلحة بخلاف سكارى بضم
السين وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز هاهنا وفي حم والباقون وربت

الحجة

قال ابو علي سكارى وسكرى والجمع
سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان القراءة بالضم واما سكرى في الجمع فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لان السكر كأنه
علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم وفعلى يختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والموتى والهلكى واما سكارى
بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعالى بمعنى الجمع واما قوله وربت فمعناه ربا يربو اذا زاد واما الهمز فمن ربأت القوم اذا
شرفت عليهم عاليا لتحفظهم فهذا كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من افراط النبات فاذا وصف علوها دل على ان النبات
شاعت فيها

اللغة

الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل ان اصله زل فضوعف لفظه لتضاعف معناه
الصريحة قالوا زلزله زلزلة وزلزالا وان اتفق بعض الحروف في الكلمتين لانه لا يشتبه مثل هذا الاعراب انهم يقولون دمث
ودمثر وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الآخر وان كان معناهما واحدا لان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال
بالفتح الاسم وقال الشاعر يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال
ذهل عنه يذهل ذهولا وذهل يعني والذهل السلو وقال ... والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على رأس
شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او رأس والمريد المتجرد للفساد وقيل ان اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صرح ممرد
اي مملس ومنه الامرد والمرداء من الرمال والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدروس والدثور قال الاعشى

قال [illegible] ملبس شاحبا لا عينا بك بالنان بمحالد والمسيح الحسن الصورة **الإعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل
اي تذهل كل مرضعة في هذا اليوم عما ارضعته ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها ولدها ويكون مفعول ارضعت
محذوفا على الوجهين ومرضعة جار على الفعل يقال امرأة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت غيرها ومرضعة
ترضع قال امرؤ القيس ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى
بمعنى الظن فهو المفعول الثاني في كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الهاء في عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين احدهما ان يكون
ضمير الامر والثاني ان يكون عائدا على الشيطان وانما فتحت في قوله فانه يضله على احد وجهين ان يكون عطفا على الاول
والمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله وتاويله كتب على الشيطان اضلال متوليه وهدايتهم الى عذاب السعير هذا قول الزجاج
وفيه نظر لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون على معنى فالشأن انه يضله
فيكون مبنيا على مبتدأ مضمر وتقدم موضع العطف على [illegible] او للاستئناف ويكون خبر مبتدأ محذوف اي ونحن نقر ما نشاء
ويجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة نشاء
وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا الى ان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لترضعوا وتنشأوا ثم لتبلغوا
الجار والمجرور معطوف على محذوف تقديره لترضعوا وتنشأوا ثم لتبلغوا اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام مع كي [illegible]
ولكي يكون بمعنى ان واللام متعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول السورة
ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله
صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من
بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول
الله تعالى لآدم عليه السلام ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين ياجوج و
ماجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير
قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وهم مائة وعشرون صفا ثمانون منها

[margin: ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا]

امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا
قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل
من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وآله سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلذلك لم يدع له
المعنى خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا
معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر افتراسه لا عينه ان زلزلة الساعة اي زلزلة الارض يوم القيامة شيء عظيم
الحزن والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانها اشراطها الى الساعة
من اشراط ظهورها وآيات مجيئها عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيامة امر صعب
وفي هذا دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فانه سماها شيئا وهي معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون الزلزلة والساعة
تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تلقي

الحبالى

الحبالى ما في بطونها وفي هذا دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل
المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقيل المراد به يوم القيامة قال انه تهويل لامر القيامة وتعظيم لما
يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك مرضعة ولا حامل وترى الناس سكارى
من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم فيضطربون
اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ذلك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم

[margin: هذا اضمار من الذي [illegible] وهي [illegible]]

بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحارث فانه كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين و
ينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وان كان المريد بالآية النضر بن الحارث فالمراد بالشيطان
المريد شيطان الانس لانه كان يأخذ من الاعاجم واليهود ما يلبس به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه انه
يتبع كل شيطان كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويهديه الى عذاب السعير اي يدعوه الى
معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله تعالى وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه [illegible] عن الدين ويهديه الى
عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لان اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث والنشور
والريب اقبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو آدم من تراب فمن قدر ان يصير التراب

[margin: معناه [illegible] طفلا]

بشرا سويا حيا في الابتداء قدر ان يحيي العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة اي اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء
القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل او كثر ثم من علقة بان يصير النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامدة

[margin: ومضغة [illegible]]

ثم من مضغة اي شبه قطعة من اللحم ممضوغة فان معنى المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس
وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا
بتصريفكم في ضروب الخلق او لنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما يزول به ريبكم في البعث ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا ان نجعله سويا في رحم امه الى

[margin: ورجال عدول]

ثم نخرجكم طفلا اي نخرجكم من بطون امهاتكم واتم اطفالا والطفل الصغير [illegible] وانما وحد لانه يراد به الجمع لانه بمعنى المصدر كقولهم
رجل عدل وقيل انه اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام
والبلوغ وقد سبق تفسير الاشد والاختلاف فيه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشد اي يقبض روحه فيموت في حال صغره و
شبابه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اسوأ العمر واخسه عندنا [illegible] وهو حال الخرف فانما صار ارذل العمر لان
الانسان لا يرجو بعدها صحة ورفقا وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية والضعف الذي يرجو له الكمال والتمام بعدها
لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما وقيل معناه لكي يصير الى حال يعدم عقله ودينه صبيا على
هرما فلا يعلم شيئا مما كان علمه لانه ذهب اكثر علومه حتى انه يطلق عليه [illegible] قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة
واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الذين قرأوا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث
فقال وترى الارض هامدة يعني هالكة عن مجاهد اي يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت
اي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اي زادت واضعفت نباتها وقيل انتفخت الطين [illegible]
عن الحسن وانبتت يعني الارض من كل زوج اي من كل صنف بهيج مونق للعين حسن الصورة واللون

قوله تعالى

ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد خمس آيات

الإعراب ثاني عطفه منصوب على الحال التقدير ثانيا عطفه له في الدنيا خزي مبتدأ وخبر في ... يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره في محل الرفع بأنه خبر من يجادل والخبر بعد خبر ذلك بأن الله هو الحق وذلك بما قدمت يداك يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف

المعنى لما قدم سبحانه ذكر الأدلة عقبه بما يتصل بها فقال ذلك بأن الله هو الحق معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أن الله هو الحق أي ليعلموا أن الله هو الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يحق صفات التعظيم وأنه يحيي الموتى لأن من قدر على إنشاء الخلق ابتداء قدر على إعادته وأنه على كل شيء قدير وأما المعدومات فيقدر على إيجادها وأما الموجودات فيقدر على إفنائها وإعادتها ويقدر على جميع الأجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له وأن الساعة آتية لا ريب فيها أي وليعلموا أن القيامة آتية لا شك فيها وأن الله يبعث من في القبور أي يحييهم لأن ما ذكرنا دليل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ... ولا هدى ولا كتاب منير ... والمعنى أنه لا يتبع دلالة العقل ولا أدلة السمع ... ثاني عطفه أي ... في عطفه أي تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الإنسان أي يلويه ويميله عند الإعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه إعراضا عن طاعة الله ... قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله أي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء أراد ليضل هو عن سبيل الله أي عن الدين ومن فتح الياء أراد ليضل هو عن طريق الحق الذي ... له في الدنيا خزي أي هوان وذل وفضيحة بما يجري على ألسنة المؤمنين من الذم وبالقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق أي النار التي تحرقهم ... ذلك بما قدمت يداك أي بما كسبت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد في تعذيبهم لأن الله لا يظلم ولا يعاقب أحدا بلا ذنب ولا يزيد على الجزاء وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم في العالم إليه

قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ خمس آيات

القراءة قرأ روح وزيد عن يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير ألف الدنيا والآخرة بالنصب وقرأ أهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وقرأ ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما أيضا وقرأ أبو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والأعشى عن أبي بكر بكسر اللام أيضا والباقون وليوفوا ساكنة الواو خفيفة الفاء

الحجة من قرأ خسر الدنيا والآخرة فإن هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكأنه قال وإن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول الشاعر إن يجبنوا أو يغدروا أو يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدل من لا يحفلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة فإنه منصوب على الحال وأما قوله ثم ليقطع فإن أصل هذه اللام الكسر فإذا دخلها الواو والفاء أو ثم فمن أسكنها مع الفاء والواو فلأن الفاء والواو يصير كل واحد منهما كشيء واحد من نفس الكلمة لأن كل

واحد

واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فخفف فأما ثم فهو منفصل من الكلمة وليست كالواو والفاء فمن أسكن اللام معها شبه الميم في ثم بالفاء والواو وجعله كقولهم ... كقول العجاج ... ومثل ذلك قولهم ...

اللغة الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن والفتنة هنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر أي المخالط والنصرة المعونة وقيل إن النصرة هنا الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله أي من يعطيني أعطاه الله قال الفقعسي وإنك لا تعطي امرءا فوق حظه ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره أي معطيه ويقال نصر المطر أرض بني فلان أي جادها وعمها بالمطر والسبب كل ما يتوصل به إلى الشيء ومنه قيل الحبل سبب والطريق سبب والباب سبب

الإعراب يدعو لمن ضره أقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس في تفسير هذه اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه قال الزجاج ... الناس ولم يشرحوا وشرحها أن اللام لليمين والتوكيد فحقها أن تكون في أول الكلام فقدمت لتجعل في حقها وإن كان أصلها أن تكون في الخبر كما أن لام إن حقها أن تكون في الابتداء فلما لم يجز أن يلي إن جعلت في الخبر في مثل قولك إن زيدا لقائم ... يدعو معمولها مضمر وأن ذلك في موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعو أي في حال دعائه إياه ويكون لمن ضره أقرب مستأنفا مرفوعا بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير وفيه وجه آخر أغفله الناس وهو أن يكون ذلك في تأويل الذي ويكون في موضع نصب بوقوع يدعو عليه ويكون لمن ضره مستأنفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى معناه وما التي بيمينك يا موسى وقال أبو علي إن اللامات التي هي حروف معان سوى الجارة والتي للأمر على أربعة أضرب أحدها أن تدخل على خبر إن إذا خففت أو على غير خبرها للفصل بين إن النافية والمؤكدة مثل قوله وإن كانوا ليقولون وإن كادوا ليفتنونك والثاني تختص بالدخول على الفعل المضارع والماضي ويكون جوابا للقسم نحو قوله لأملأن جهنم وقوله ... والثالث يدخل في الشرط إذا كان جزاؤه معتمدا على قسم نحو قوله ولئن أرسلنا ريحا والرابع يختص بالدخول على الأسماء المبتدأة وهي التي تدخل على خبر إن وتدخل على الفعل المضارع إذا كان خبر إن وهو أحد جهتي مضارعة الفعل المضارع الاسم وقد تدخل هذه اللام في ضرورة الشعر على خبر المبتدأ في غير إن وذلك كقوله أم الحليس لعجوز شهربه وكما حكى أبو الحسن في حكاية نادرة إن زيدا وجهه لحسن فإذا كانت هذه اللام حقها أن تدخل على المبتدأ أو على اسم إن أو خبرها من حيث دخلها على المبتدأ وكان دخولها على خبر المبتدأ ضرورة مع أنه المبتدأ في المعنى فدخولها على الموصول المراد به الصلة ينبغي أن لا يجوز لأن الصلة ليست بالموصول كما أن خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم أن اللام في الصلة ثم قدم إلى الموصول كان مخطئا وأيضا فإن اللام إذا كان حكمها أن يكون في الصلة ثم قدم إلى الموصول ... كما أن سائر ما يكون في الصلة لا يتقدم على الموصول قال والوجه في ذلك أن يجعل قوله يدعو تكرارا للفعل الأول على جهة تكثير هذا الفعل الذي هو الدعاء من فاعله ولا يجعلها معدية إذ قد عديت مرة ويجوز أن يجعل يدعو هاء مضمرة ويكون في موضع نصب على الحال من ذلك فكأنه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز أن يجعل ذلك هو الضلال البعيد صلة كما قال أبو إسحاق فلا يكون اللام في هذه الوجوه داخلا على اسم مبتدأ موصول فلا موضع للجملة التي هي لمن ضره أقرب من نفعه من الإعراب لأنها لا تقع موقع مفرد ويكون الاسم في قوله لبئس المولى ولبئس العشير في موضع رفع لوقوعه خبر المبتدأ ويكون هذه اللام لليمين فهذا ملخص ما يجب أن يحمل الآية عليه وأقول إن إعرابه على الوجه

ان يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوفا عليه وذلك مبتدا وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكرار للفعل
الاول وعلى الوجه الثاني يكون يدعو هاهنا بمعنى الاشارة في ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك اسما موصولا بمعنى
الذي والجملة صلته والموصول مع الصلة في موضع النصب بانه المفعول ليدعو واللام في لمن ضره لام الابتداء والموصول مع الصلة
في موضع الرفع بالابتداء ولبئس المولى جواب القسم والقسم في موضع رفع بانه خبر المبتدا والعايد الى المبتدا هو الضمير المحذوف من
الجملة التي هي القسم لبئس المولى ولبئس العشير هو قال الزجاج وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو في معنى يقول ويكون من في موضع
رفع وخبره محذوف فيكون المعنى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاي ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح كانها اشطان
بير في لبان الادهم اي يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعو في معنى يسمي كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها و
كنت ادعو قذاها الاثمد القردا اقول انا قال الخبر المبتدا هنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره من نفعه لبئس المولى

النزول

فلذلك قدر الخبر محذوفا قيل نزلت الاية ومن الناس من يعبد الله على حرف في جماعة كانوا يقدمون
على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضي به واطمأن اليه وان
اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما اصبت في هذا الدين الا شرا عن ابن عباس

المعنى

لما تقدم ذكر الكفار ذكر سبحانه بعده حال من عدل عن الضلال والدعاة الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اي
صفة في العبادة كصفة القائم على حرف اي طرف جبل او نحوه من مكان غير مستقر قال وذلك من اضطرابه في طريق العلم اذ لم يتمكن في
الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اي على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون
قلبه عن الحسن قال الذي يعبد الله بلسانه دون قلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به
اي اصابه رخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة
مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر
الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الظاهر الذي لا خفاء به وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة
وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يعبد من دون الله ما لا يضره ان ترك عبادته وما لا ينفعه ان عبده
الربي عبادته سوى الله ما لا يضره وانه بعيد ان ينفعه ان عبده ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه قال
السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد
ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه لا يكون قيل ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير اي لبئس الناصر ولبئس المعاشر والخليط هو يعني الصنم الخالط العابدين ويصاحبهم
ولما ذكر الشاك في الدين بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته
من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة في ينصره عايد الى النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس
وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا صلى الله عليه وآله ولا يعينه على عدوه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى
السماء اي فليشدد حبلا في سقف بيته ثم ليقطع اي ليمد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت
فان الله ناصره ولا ينفعه غيظه فليطرح فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل
يذهبن كيده غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب شيئا يصل به الى السماء المعروفة

ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد صلى الله عليه وآله فلينظر اي بكيده ما يغيظه من نصر محمد ونزول الوحي عليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل
له اليه فليمت غيظا فانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة
ما يغيظهم من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ونصره على اعدائه دائما وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن ابن عباس
وقيل ان الهاء في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك وابي مسلم واختلف في معناه فقيل من كان يظن من الحساد ان الله لا يرزقه فلا يرض
عليه فليمدد وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يعطي الله من دينه (?) الذي حكم به لا
يطل كيده الا بما يغيظه ويسلم وقيل المراد بالنصر الرزق وقال ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في الدنيا
والآخرة فليختنق نفسه اذ لا يملك كثيرا من قطاه كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه الله لهذا الجاهل الذي يختلف العطاء ومثله
مثل من فعل بنفسه هذا

قوله تعالى

وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له
من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من
مكرم ان الله يفعل ما يشاء ثلاث آيات

الاعراب

خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان
ان [illegible] القائم [illegible] ان هذه الاية انما صلحت في الذي وقال الزجاج لا فرق بين الذي [illegible] في باب [illegible]
انه قائم [illegible] كما قال الشاعر ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم

المعنى

ثم بين سبحانه انه انزل
الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي حججا
واضحات على التوحيد والعدل والشرائع وان الله يهدي به من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الدين من يريد او يهدي
الى الثواب قيل يهدي من يهتدي بهداه ان الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا انما المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجهه وبطلان الباطل
والفصل التمييز بين الحق والباطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم يطلع على ما من شأنه ان يشاهد يعلمه قبل ان يكون لانه عالم الغيب
ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض من العقلاء والشمس
ويسجد الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما
يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى [illegible] ذكر الساجدين ثم ذكر ابتداء فقال وكثير حق عليه العذاب
اي من ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم
فما له من مكرم بالسعادة اي بادخاله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالمقربين
والمؤمنين والكافرين

قوله تعالى

هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق
رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس آيات

القراءة

قرأ اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا بالنصب
وفي سورة فاطر مثله والباقون بالجر في الموضعين ويعقوب قرأ هاهنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر
همز الهمزة الاولى من جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام

الحجة

قال ابو علي وجه الجر

في لؤلؤ فانهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحلون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على محل
الجار والمجرور لان المعنى يحلون فيها من اساور ويحلون اساور وقال ابن جني يحلون من حلي يحلى اذا صار حليا ويقال لم احل منه بطائل
اي لم اظفر ويجوز ان يكون من قولهم امراة حالية اي ذات حلي **اللغة** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى
يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا قال الله سبحانه وهل اتيك نبؤ
الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر اذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وحرى وقمن وما
اشبه ذلك وانما قال في الاية خصمان لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي
والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال الشاعر تروي لقى القي في صفصف تصهره الشمس فما ينصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة
وهي مدقة الراس من قمعته قمعا اذا ردعته والحريق بمعنى المحرق كالاليم بمعنى المؤلم والاساور جمع اسورة وفيه ثلاث لغات اسوار والاسوار
وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة **النزول** قيل نزلت الاية هذان خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار
بارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب عليه السلام قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب قتل شيبة ابن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطا وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل
نزلت في اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا القول في الاول
هؤلاء لم يذكروا يوم بدر **المعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعد لكل واحد من الفريقين فقال هذان
خصمان اي جمعان فالفرق المختصمة الكفار خصم والمؤمنون خصم وقد ذكرهما في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين الاية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمؤمنين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم
وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم امنا بكتابكم ونبيكم ونبينا وكفرتم انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصو
متهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم البسوا
مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما يكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط
بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها يصب من فوق رؤوسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم وتساقط الجلود
وفي خبر مرفوع انه يصب على رؤوسهم الحميم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب ويخرج بذلك
ما فيها من الامعاء ويذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب به الراس وروى
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع
عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها
سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا
اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ادراك الطعم والحريق الاسم من الاحتراق ثم ذكر حال
النار هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين آمنوا بالله واقروا بوحدانيته وعملوا الصا
جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها يحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور وهي حلي من ذهب
ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الآخرة

فاخبران

فاخبر ان لباسهم في الجنة حرير وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا
ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله عن ابن عباس زاد ابن زيد والله اكبر وقيل
الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا الى
صراط الحميد والحميد هو الله المستحق للحمد المتحمد الى عباده بنعمه عن الحسن اي الطالب منهم ان يحمدوه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما احد
احب اليه الحمد من الله عز ذكره وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة **قوله تعالى** ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم واذ بوانا لابراهيم
مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين
من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم
ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى
عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ست آيات **القراءة** قرا حفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب سواء
بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام وقراءة ابن ابي اسحاق والزهري والحسن بخلاف بالضم والتخفيف **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في سواء
انه خبر مبتدا مقدم والمعنى العاكف فيه والباد سواء ليس احدهما باحق به من صاحبه وهذا يدل على ان ارض الحرم لا تملك ولو
ملكت لم يستويا فيه وصار العاكف فيها اولى بها من البادي بحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى بها ومن نصب
سواء اعمل المصدر اعمال اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه
اعمالها ان المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة في نحو قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر
وهو ان ينصب على الحال فاذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل وذو الحال
الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلناه فان جعلته حالا من الضمير المتصل بالفعل كان المفعول
ذو الحال والعامل فيها جعل ويحتمل ان يكون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انا جعلنا للناس منسكا ومتعبدا كما قال ان اول
بيت وضع للناس واما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب وكاتب وكتاب واما رجالا بالتخفيف فهو قريب الجمع
نحو ظؤار وعراق ورخال في جمع ظئر وعرق ورخل **اللغة** العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من بدا يبدو اذا خرج
ظهر بالبدو وخلاف الحضر يسمى بذلك لظهوره والبادي في الاية الطارئ على المكان ما يمكن عليك وقيل هو اسم لما انخفض
والمكان والموضع والمستقر نظائر والرجال جمع راجل مثل صاحب وصحاب وقيام في جمع صاحب وقائم والضامر المهزول اضمره السير
العميق البعيد قال الراجز يقطعن بعد النازح العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقير الذي لا شيء له يقال بئس يبؤس
اي صار ذا بؤس وهي الشدة قال الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير وقال النضر التفث
هو اذهاب الشعث **الاعراب** خبر ان الذين كفروا محذوف يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في
قوله بظلم للتعدية ومما جاءت الباء فيه مزيدة قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاخر
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملء المراجل والصريح الاجرد وقال امرؤ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس

بقول الزجاج والذي يذهب اليه اصحابنا ان الباء ليست بالغاة والمعنى عندهم ومن ارادة فيه بان يلحد بظلم وهو مثل قوله لا ينبغي
ذكرها فكانما تقبل اللحى بكل سبيل المعنى بريد وارادة في هذا على كل ضامر في موضع نصب على الحال اى يأتوك رجالا وركبانا وياتين في
موضع جر لان المعنى في قوله وعلى كل ضامر على ابل ضامرة ياتين من كل فج عميق وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ يأتون على هذا
الضمير في ياتون الى الناس

المعنى

ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف
بالمضارع على الماضي لان المراد بالمضارع ايضا الماضي ويقوي به قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين
كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه
للناس كلهم لم يخص به بعضهم قال الزجاج جعلناه للناس وقف تام ثم قال سواء العاكف فيه والباد اي العاكف المقيم فيه والبادي
العاكف الذي ينتابه من غير اهله سواء في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد
من بيته عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد الحرام الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي وعلى
هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك وكان المشركون
يمنعون المسلمين عن الصلاة في المسجد الحرام والطواف به ويدعون انهم اربابه وولاته ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول
عن القصد واختلف في معناه هاهنا فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق الى
عبادة غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل
شيء نهي عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطاء نذقه من عذاب اليم اي نعذبه
وجيعا وقيل الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة عام الحديبية واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت معناه واذكر يا
محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بان جعلنا له علامة قال السدي ان الله تعالى امر ابراهيم ببناء الكعبة ولم يدر
اين يبني فبعث الله سبحانه ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي
بعث الله سبحانه سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فقامت بحيال الكعبة فقالت يا ابراهيم ابن على قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوى
ومسكنا لابراهيم والاباء ان لا تشرك بي شيئا اي واوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه قيل له وحدني في هذا البيت لان معنى
لا تشرك بي وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين والقائمين والركع السجود مفسرة في سورة البقرة و
المراد بالقائمين المقيمين بمكة وقيل القائمين في الصلاة عن عطاء واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج
واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابراهيم عليه السلام عن علي عليه السلام وابن عباس واكثر المفسرين قال ابن عباس قام في المقام فنادى
يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم لبيك والثاني ان المخاطب به نبينا محمد صلى الله عليه وآله اي وأذن يا محمد في الناس
بالحج فأذن عليهم في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع الله
صوت ابراهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيامة كما اسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النملة مع
خفضه وسكونه وفي رواية عطاء عن ابن عباس قال لما امر الله ابراهيم عليه السلام ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه
في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا داعي ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن يأتوك
رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد هزل

سعيد

سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني حجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحاج
الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم وقيل وما حسنات الحرم قال
الحسنة بمائة الف ياتين من كل فج عميق اي طريق بعيد وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله تعالى
يباهي باهل عرفات الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم
وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنيهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا
في الرغبة والطلب الى الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغبتهم
ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم ليشهدوا منافع لهم قيل يعني المنافع التجارات
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة
عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الآخرة
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه الايام وفي الذكر فيها فقيل ايام العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها بحساب وقت
الحج في آخرها والمعدودات ايام التشريق عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام واختاره الزجاج قال لان الذكر هاهنا يدل على
التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل
ان الذكر فيها هو التسمية على الذبح لان صحة الذبح لا تكون الا بالتسمية وقيل هو التكبير عقيب
عشر صلوات اولها صلاة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا
والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والبهيمة اصلها من الابهام وذلك لانها لا تفصح كما تفصح الحيوان الناطق والانعام الابل
اشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخلافها ويجمعها البقر والغنم وتسمى الجميع انعاما اتساعا وان انفرد لم يسم بها
فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا امر اباحة وندب وليس بواجب واطعموا البائس الفقير البائس الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري
وقيل البائس الذي يمد يديه بالسؤال ويتكفف الطلب ثم قال سبحانه ثم ليقضوا تفثهم اي ثم ليزيلوا قشف الاحرام
من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال الطيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء
التفث كناية عن الخروج من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اي ليتموا ما نذروه من نذر في ايام الحج لان المراد بالايفاء
الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروه من البدن وقيل هو ما ينذر الانسان من اعمال البر في ايام الحج وانما امر الانسان ان يتصدق
السمح وان كان على الرجل نذر مطلق فالافضل ان يفي بها هناك وليطوفوا بالبيت العتيق هذا امر ظاهره الوجوب وقيل
طواف الزيارة لانه من اركان افعال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك كلها والمعنى
ان المراد به طواف النساء الذي به تحل النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا
النساء فاذا طاف طواف النساء حلت له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من ان يملكه احد عن مجاهد
سفيان بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تتسلط الجبابرة الى تخريبه فما قصده جبار قط الا اهلكه الله
انما اهلك الحجاج حين نقضه وبناه ثانيا ببركة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله سبحانه اعفى ببركته هذه الامة من عذاب الاستيصال عن مجاهد
وقيل سمي بذلك لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت وقيل سمي بذلك لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس بناه آدم وجدده
ابراهيم عليه السلام عن ابن زيد ذلك اي الامر ذلك هاهنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي التعظيم

عند ربه في الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الآية ما نهي عنها
ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها والحاصل أن أكثر المفسرين في معنى الحرمات هنا أنها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على
ذلك وقيل معناها هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام عن ابن زيد [illegible]
الأنعام أي الإبل والبقر والغنم إلا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة ونحوها فاجتنبوا الرجس من الأوثان
من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وروى أصحابنا أن اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك
وقيل إنهم كانوا يلطخون الأوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا
شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروى أصحابنا أنه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية وروى أيمن بن خريم عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه قام خطيبا فقال أيها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور
يريد أنه قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور

قوله تعالى

حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون آيات

القراءة

قرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر أهل الكوفة غير عاصم والباقون
بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن أبي إسحاق والمقيمي الصلاة بالنصب

الحجة

تخطفه يتخطفه فحذف [illegible] وهما في كلا القراءتين
حكاية حال [illegible] والمعنى في ذلك أنه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالشرك [illegible] هذا الوصف
[illegible] من الهوى [illegible] فصار كمن خر من السماء [illegible] الريح [illegible]
المنسك [illegible] أن يكون مصدرا ومكانا [illegible] مفتوح العين من باب فعل [illegible] اسم المكان [illegible]
على [illegible] والمقيمي الصلاة [illegible]
والمقيمات [illegible] الحافظو عورة العشيرة [illegible]

اللغة

[illegible] السحيق البعيد [illegible] الشعائر علامات مناسك الحج [illegible]
موضع العبادة [illegible] المنسك [illegible] الإخبات الخشوع والطمأنينة وأصله من الخبت وهو المكان المطمئن وقيل المخبتين

المعنى

ثم قال حنفاء لله [illegible] غير مشركين به [illegible]
[illegible] ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء أي سقط من السماء فتخطفه الطير
[illegible] أو تهوي به الريح أي تسقط في مكان سحيق أي بعيد [illegible] قال الزجاج
[illegible] من أشرك بالله [illegible] خر من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد [illegible]
[illegible] ذلك أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ومن يعظم شعائر الله أي معالم
دين الله والأعلام التي نصبها [illegible] فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها

وتحاناً

استحسانها عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية والشعائر جمع شعيرة وهي البدن إذا أشعرت أي أعلمت عليها بأن يشق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم
أنها هدي والذي يهدى مندوب إلى طلب الأسمن والأعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فإنها أي فإن
تعظيمها [illegible] ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فقال فإنها من تقوى القلوب [illegible]
[illegible] الشعائر منافع [illegible] الشعائر الهدي قال إن منافعها ركوب ظهورها [illegible]
وهو قول عطاء بن أبي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا [illegible] الأجل المسمى [illegible]
وركوب ظهورها وأوبارها إلى أجل مسمى أي إلى أجل [illegible] فإذا [illegible] انقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك
[illegible] قال إن الشعائر مناسك الحج قال المراد بالمنافع التجارة إلى أجل مسمى [illegible]
قال إن الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع أي الأجر والثواب والأجل المسمى القيامة ثم محلها إلى البيت العتيق [illegible] شعائر الله
[illegible] الهدي والبدن الكعبة وقيل محل الحرم كله [illegible] العمرة المفردة
فبإزاء الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال إن الشعائر مناسك الحج قال إن معناه ثم محل الحج والعمرة والطواف
بالبيت العتيق [illegible] الطواف [illegible] ومن قال إن الشعائر هي الدين كله
فيحتمل أن يكون معناه [illegible] هو البيت العتيق وذلك الحج ولكل أمة جعلنا منسكا أي لكل جماعة مؤمنة
من الذين سلفوا جعلت عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل [illegible] وقيل متعبدا وموضع نسك يقصده الناس وقيل
منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام [illegible] على ما رزقهم من بهيمة
الأنعام وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على أن الذبائح غير مختصة بهذه الأمة وأن التسمية على
الذبح كانت مشروعة قبلنا فإلهكم إله واحد أي معبودكم الذي توجهون إليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى لا تذكروا على ذبائحكم إلا
الله وحده فله أسلموا أي انقادوا وأطيعوا وبشر المخبتين أي المتواضعين المطمئنين إلى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون
وإذا ظلموا لا ينتصرون كأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي إذا خوفوا
بالله خافوا والصابرين على ما أصابهم من البلايا والمصائب في طاعة الله والمقيمي الصلاة في أوقاتها ومما رزقناهم
ومما رزقناهم ينفقون أي يتصدقون من الواجب وغيره عن ابن عباس

قوله تعالى

والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز آيات

القراءة

قرأ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرأ الأعرج
أبو جعفر وقرأ الباقون بالياء فيهما وقرأ ابن كثير وأهل البصرة إن الله يدفع بغير ألف والباقون يدافع [illegible]
الألف يقاتلون بفتح التاء وقرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب أذن بضم الألف يقاتلون بكسر التاء وقرأ ابن عامر أذن بفتح
والباقون أذن بفتح الألف يقاتلون بالكسر وقرأ أهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد [illegible] عاصم
ويعقوب وأدغم الآخرون وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبو جعفر [illegible] وقتادة والضحاك صوافن بالنون [illegible]

أضاف الشعائر إلى القلوب لأن [illegible]

وأمرنا [illegible]

الحسن وشقيق وابو موسى الاشعري وابن الكلبي صلوا في قراءة جعفر بن محمد عليهما السلام وصلوات بضم الصاد وفتح اللام وقرأ الجحدري وصلوب
وصلوات بضم الصاد وفتح اللام **الحجة** من قرأ انها لمعنى الجماعة وللفظ التقوى والتذكير لمعنى الجمع ولان التقوى بمعنى
الاتقاء والدفع مصدر دفع ومن قرأ دفاع فهو مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت اللص واما قوله
اذن للذين يقاتلون فالقراءات فيه متقاربة والماذون فيه القتال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما طلوا ابان المشركين اخرجوهم من
ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرأ اذن على بناء الفعل للفاعل والمعنى على ان الله سبحانه وتعالى
للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرأ اذن على بناء الفعل المفعول به فالمعنى على ان الله اذن لهم في القتال والجهاد والحرب وفي
موضع رفع وقوله لهدمت بالتخفيف انما جاز لان ذلك قد يكون القليل والكثير يقول ضربت زيدا ضربة وضربته الضربة فاللفظ
للقلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن
عمار فاما من قرأ صلوات فقال ابن جني الصلوات استعمل هنا في الابل القائم الذي يصلي بجليه فيراد في جهامس شبكها
قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصلوا في الخواص لهم واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون
جمع صلوة وان كانت غير مستعملة فتكون مثل حجرة وحجرات وحجرات **اللغة** البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن يقال
تقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل البدن الضخم وكل ضخم بدين ويقال بدن الرجل اذا ضخم وبدن تبدينا اذا اسن وثقل
لحمه بالاسترخاء ومن الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود قال كنت ... والوجوب الوقوع يقال وجبت
الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب ووجب الفعل اذا وقع ما
يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والصواف المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قنعت ... قنعت الى فلان خضعت
بالفتح والمعتر والمعتري واحد وهو ... عن الحسن ... قال ... والمعتر ...
معنى ... قال الطرماح ...
...
قال ابن ذؤيب ... **الاعراب** ... والبيع كنايس اليهود والبدن
منصوب باضمار فعل تقديره وجعلنا البدن جعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بانه بدل
من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا وعلى النصب على المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا
بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره اخرجوا اخراجا بغير حق الا ان يقولوا ربنا
الله ... الا ههنا ... تقديره ... معناه ...
الله ... **المعنى** ثم عاد الى ذكر ... فقال والبدن وهي الابل العظام وقيل الابل والبقر ... الهدى
الاضاحي ... جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها
من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها والاطعام منها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والآخرة وقيل المراد بالخير ثواب الآخرة
فاذكروا اسم الله عليها ... عند نحرها ... قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله
اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما مقيدة على سنة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث
تنحر كذلك فتسوى بين اوصافها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة اي قائمة وقد ربطت

يليها

يليها ما بين الرسغ والخف الى الركبتين ... هنالك الابل فاما البقرة فانه تشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها
ثم تقام منها ويطلق فرد رجليها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض وعبر بذلك عن تمام خروج الروح منها فكلوا
منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على انفسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا القانع
والمعتر اختلف في معناهما فقيل ان القانع الذي يقنع بالعطاء ويرضى بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك بالسؤال عن الحسن وسعيد
بن جبير وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه
وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتريك ... من السائل ... عن ابن عباس انه
قال ... نافع بن الازرق ... القانع الذي يقنع بالعطاء والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على
مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث
الباقي كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم حتى لا تمتنع عما تريد منها من النحر والذبح بخلاف السباع المتمنعة لعلكم
بركوبها وحلبها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يصعد
الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الجبائي وهذا كناية عن القبول وذلك ان ما قبله الانسان يقال قد ناله ووصل
اليه فخاطب الله سبحانه عباده بما اعتادوه في مخاطباتهم وكانوا في الجاهلية اذا ذبحوا هديا استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول
البيت قربة الى الله وقيل معناه لن يبلغوا رضى الله بذلك وانما يبلغونها بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا
الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما
ابلانا ... وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة ولا يسيئون الى غيرهم ثم بين سبحانه ما وعد المؤمنين من نصره فقال ان الله يدافع
عن الذين آمنوا غائلة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور هم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شريكا
وكفروا نعمه ... وقيل ... من ذكر اسم غير الله ويتقرب الى الاصنام بذبيحته ... كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه انه اذن لهم
في قتال الكفار بعد ما تقدم من ضمانه بالنصرة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وفيه حذف معناه اذن لهم في الجهاد
وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول لهم اصبروا
فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله سبحانه هذه الآية بالمدينة وهي اول آية نزلت في القتال ... وفي الآية محذوف وتقديره
اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ويحتمل معناه اذن لهم
اذا اخرجوا الى المدينة فتكون الآية مدنية ويحتمل ان تكون الآية مكية وذلك بانهم تعرضوا للاذى حتى اضطروا الى الخروج
الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان يستحقوا ذلك ... في انهم اخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده وقال ابو جعفر
نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد صلى الله عليه وآله الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم
الكلام في هذا لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى عليه السلام وبيع في ايام شريعة موسى عليه السلام ومساجد
في ايام شريعة محمد صلى الله عليه وآله عن الزجاج والحسن والمعنى لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض لهدم في كل شريعة نبي المكان الذي يصلى
فيه وقيل البيع للنصارى في القرية والصوامع في الجبال والبراري ويشترك فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنيسة اليهود
عن مجاهد وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنائس اليهود ويسمونها صلوتا فعرب وقال الحسن اراد بذلك عين الصلوة
وهدم الصلوة بقتل اهلها ومنعهم من اقامتها وقيل اراد به الصلوات المكتوبات كما قال الاخفش ... الصلوة وانتم سكارى واراد

المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا الهاء تعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان الغالب فيها ذكر اسم الله ولينصرن
الله من ينصره هذا وعد من الله بانه سينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي عزيز اي قادر قاهر **قوله تعالى** الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ست آيات **القراءة** قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها
والمعنى واحد **اللغة** خوت الدار تخوا خواء ممدود فهي خاوية وخوى الانسان من الطعام خوى مقصور فهو خوي
والتعطيل ابطال العمل بالشيء ومنه قيل للمترك معطل لانه ابطل العمل على ما يقتضي الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد البناء
يشيده وشيده يشيده قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ القيس وتيماء لم يترك بها جذع
نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والجص الشيد والمشيد الحصين **المعنى** ثم وصف سبحانه من ذكرهم
فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بآلة فالتمكين
جميع ذلك فان كان الفعل لا يكون الا بحجة وجب ويعرف القدرة خلق القدرة والتمكين فالمعنى الذين ان اعطيناهم ما به يصح
الفعل منهم وسلطناهم في الارض ونهوا عن المنكر هذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه
يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال الزجاج هذا صفة من قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة
وقال ابو جعفر ع نحن هم ولله عاقبة الامور معناه والى الله مرجع الامور ومعناه انه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا
منازع ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم اياه وخوفهم تكذيبهم بمن كذب من الانبياء قبله فقال وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط كل امة من هذه الامم كذبت نبيها ثم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قوم
موسى [illegible] فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا
اخر عنه اجله ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير فكيف انكرت ما فعلوا من التكذيب فابدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة
هلاكا قال الزجاج المعنى ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف عذب المكذبين فقال فكاين من قرية اهلكناها اي وكم من قرية
اهلكناها والمراد اهلها وهي ظالمة اي وكم من قرية ظالمة بالكفر فهي خاوية على عروشها اي خالية من اهلها ساقطة
سقوفها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر باد اهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها فلا يستقى منها ولا ترد عليها
وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص قد خلا من سكانه بهلاك اهله [illegible] اصحاب الآبار ملوك البدو واصحاب
القصور ملوك الحضر وفي تفسير اهل البيت ع في قوله وبئر معطلة اي وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه وقال الضحاك هذه البئر كانت
بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها اربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت
ثم انهم كثروا فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت
بئرهم وخرب قصر ملكهم **قوله تعالى** افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ست آيات **القراءة**

قرا

قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سبا في
موضعين والباقون معاجزين بالالف في الموضعين **الحجة** حجة من قرا يعدون بالياء ان قبله ويستعجلونك وحجة التاء
ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور وهو كقوله ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من اتبع النبي الى العجز نحو جهله نسبه الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين
اي يثبطون الناس عن النبي صلى الله عليه وآله **المعنى** ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال
افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر قومك يا محمد في ارض اليمن والشام عن ابن عباس فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعقلون
بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او آذان يسمعون بها اخبار الامم المكذبة فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الهاء في فانها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج وقوله التي في الصدور
من التوكيد الذي يجيء في العربية في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انما ذكر
ذلك [illegible] بمعنى الاشتراك وكذلك قوله يقولون بافواههم لان
القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا تكون في الحقيقة كذلك اذا كان اصحابها عارفين بالحق
وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود لوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب الذي نزل بهم ويستبطئونه
ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب بهم قال ابن عباس يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان يوما عند ربك كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس يعني من الايام التي خلق
الله فيها السموات والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام وقيل
المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى وان يوما عند
ربك والف سنة في قدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تاخره في القدرة
الا انه تفضل بالامهال والامهال لا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطا وثالثها ان يوما واحدا
كالف سنة في مقدار العذاب وشدته لشدته وعظمه كمقدار الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم
الجنة لانه يكون في مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها
ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله عن الحق وهذا كما يقال ان ايام السرور قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر يطول اليوم
لا القاك فيه ويوم نلتقي فيه قصير وقال آخر تطاول ايام معن بنا فيوم كشهر اذا يستهل وقال جرير ويوم كابهام الحباري
لهوته ثم اعلم سبحانه انه اخذ قوما بعد الاملاء والامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة مستحقة لتعجيل العقاب ثم
اخذتها اي اهلكتها والي المصير لكل احد ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل لهم يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من
معاصي الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق
كريم يعني نعيم الجنة فانه اكرم نعيم في اكرم دار والذين سعوا في آياتنا اي عملوا الجهد في ابطال آياتنا وبالغوا في ذلك
السعي الاسراع في المشي معاجزين اي معاندين عن ابن عباس والمعاجزة معاندة الغالب وقيل مقدرين انهم يسبقوننا والمعاجزة
المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله تعالى فيفوتونه ولن يعجزوه عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرا معجزين فمعناه مثبطين
الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل قاصدين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم الملازمين لها

إلا إذا **قوله تعالى** وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم
يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في
مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم آيات

النزول روي عن ابن عباس وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله
لما تلا سورة والنجم وبلغ إلى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وإن شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد أيضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما
أعجبهم وهذا الخبر إن صح محمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه
يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى وألقى ذلك في تلاوته يوهم أن ذلك من القرآن فأضافه
سبحانه إلى الشيطان لأنه إنما حصل بإغوائه ووسوسته وهذا أورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر
للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله

الإعراب والمعنى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
من هنا مزيدة والتقدير وما أرسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وإنما ذكر اللفظين لاختلاف معنييهما فالرسول الذي أرسله الله
ولا يحمل عند الإطلاق على غير رسول الله والنبي صلى الله عليه وآله الذي له الرفعة والدرجة العظيمة بالإرسال وقيل إن بينهما فرقا فالرسول
الذي ينزل عليه الملك بالوحي والنبي الذي يوحى إليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل الرسول هو المبعوث إلى أمة
والنبي هو الذي لا يبعث إلى أمة عن قطرب وقيل إن الرسول هو المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن
الجاحظ والقول هو الأول لأن الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وآله مرة بالنبي ومرة بالرسول فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول
والنبي والرسول واحد إلا أن الرسول يعم الملائكة والبشر والنبي يختص البشر فلذلك جمع بينهما هنا وفرق لكان رسولا نبيا إلا
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته قال المرتضى رضي الله عنه لا يخلو التمني في الآية من أن يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت
تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر أو يكون من تمني القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى أن من أرسل قبلك من الرسل
كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود فأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بغروره
فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي يزيله ويدحضه بظهور حجته وخرج هذا على وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما كذب المشركون عليه
وأضافوا إلى تلاوته مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وإن كان المراد تمني القلب فالوجه أن الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من
الأمور وسوس إليه الشيطان بالباطل ويدعوه إلى ما لا ينبغي ثم إن الله ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره
قال وأما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي مطعونة مضعفة عند أصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز
ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وقد قال الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى إلا أن يحمل ذلك على السهو فإنا لا نجوز
أن يقع منه سهو على الألفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم للمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة أن الساهي
لو أنشد قصيدة لا يجوز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فالذي
يمكن أن يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لأن المعلوم أنهم كانوا يلغون عند قراءته طلبا للتغليط ويمكن أن يكون ذلك
هذا في الصلاة لأنهم كانوا يلغون في قراءته وقيل إنه كان إذا تلا القرآن على قريش توقف على فصول الآيات وأتى بكلام
على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الآيات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الإنكار عليهم وعلى أن الأمر بخلاف ما ظنوه ويحتمل

ان يكون

أن يكون هذا في الصلاة لأن الكلام كان في الصلاة حينئذ مباحا وإنما نسخ من بعد وقيل إن المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء
ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم وقيل إن ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون
أن المراد بهم آلهتهم نسخت تلاوته قال البلخي ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما فلما قرأها
الشيطان في ذكره فكاد أن يجريهما على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبي صلى الله عليه وآله
محكمة سليمة مما أراد الشيطان ويجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله لما انتهى إلى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته
فألقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال أن ذلك من قول النبي صلى الله عليه وآله فسجدوا عند ذلك والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل
يقال شاب غرنوق وغرانق إذا كان ممتلئا ريا ثم يحكم الله آياته أي يبقي آياته دلائل واضحة محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله عليم بكل
شيء حكيم في وضع الأشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم أي ليجعل ذلك تشديدا في التعبد
وامتحانا والمعنى أنه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فيلزمهم الإقرار على
الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وإن الظالمين لفي شقاق بعيد أي معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين أوتوا
العلم بالله وبتوحيده وحكمته أنه الحق من ربك أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التبديل والتغيير فيؤمنوا به أي يثبتوا على إيمانهم ويزدادوا
إيمانا إلى إيمانهم فتخبت له قلوبهم أي تخشع وتتواضع وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم أي طريق واضح لا عوج فيه أي يثبتهم على
الحق وقيل يهديهم بإيمانهم إلى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية منه أي في شك من القرآن عن ابن جريج وهذا خاص في قوم علم الله
أنهم لا يؤمنون من الكفار حتى تأتيهم الساعة بغتة أي فجأة وعلى غفلة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل إنه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد
وسماه عقيما لأنه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وشدته وقيل لأنه عقيم من أن يكون فيه للكفار خير فشبهه بالمرأة العقيم
وقيل إنما سمي ذلك اليوم عقيما لأنه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير عن الضحاك والحسن والزجاج وقيل
المراد به يوم القيامة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة وسماه عقيما لأنه لا ليلة له عن عكرمة والجبائي والنظم
اتصلت الآية الأولى بما تقدم من ذكر الكفار وما منوا به من نعيم الدنيا فلما تمنى النبي صلى الله عليه وآله ما تمنى به أصحابه من الأماني وتمنى لهم الدنيا
فبين الله سبحانه أن ذلك التمني من إلقاء الشيطان وأن ما عند الله من نعيم الآخرة خير وقيل اتصل بقوله إنما أنا لكم نذير مبين فبين سبحانه
أنه كذلك وإن حاله كحال الأنبياء قبله **قوله تعالى** الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين
ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور خمس آيات

القراءة قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أهل المدينة مدخلا بفتح الميم والباقون بضم الميم وقد سبق ذكره

المعنى ثم ذكر سبحانه القيامة فقال الملك يومئذ لله أي لا يملك أحد سواه شيئا خلاف الدنيا يحكم بينهم أي يفصل
بين المؤمنين والكافرين ثم بين ذلك فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يخلدون فيها والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم والذين هاجروا في سبيل الله أي فارقوا أوطانهم وخرجوا من مكة إلى المدينة ثم
قتلوا في الجهاد أو ماتوا على فراشهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهو رزق الجنة من النعيم واللذة وإن الله لهو خير الرازقين لأنه
غيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وإن الله لهو خير الرازقين وقيل إنما قال ذلك لأن غيره يرزق
ليدخلنهم مدخلا يرضونه لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين والمدخل يجوز أن يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وإن الله

لعليم باحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك اى الامر ذلك الذى قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه اى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلم قال الحسن معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكنه كقولهم الجزاء بالجزاء لازدواج الكلام ثم بغى عليه اى ظلم باخراجه من منزله يعنى ما فعله المشركون من البغى على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعنى المظلوم الذى بغى عليه ان الله لعفو غفور وقيل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون فى الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بان لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فابوا فاظفر الله المسلمين بهم

قوله تعالى ذلك بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض والفلك تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم ست آيات

القراءة قرا اهل العراق غير ابى بكر ما يدعون هنا وفى لقمان بالياء والباقون بالتاء

الحجة من قرا تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين وحجته قوله يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرا بالياء فعلى الحكاية وحجته قوله يكادون يسطون

الاعراب فتصبح الارض انما رفع لانه لم يجعله جواب الاستفهام والمراد به الخبر

المعنى ثم قال سبحانه ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى يدخل ما ينتقص من ساعات الليل فى النهار وما ينتقص من ساعات النهار فى الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذى فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اى ذو الحق فى قوله وفعله وقيل معناه بان الله الواحد فى صفات التعظيم التى من اعتقد عليها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلى على الاشياء الكبير الذى كل شى سواه يصغر مقداره عن معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اى مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون خبير بما فى قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الامور الذى لا يتعذر عليه شى خبير بعلمها له ما فى السموات وما فى الارض اى له التصرف فى جميع ذلك وان الله لهو الغنى عن كل شى الحميد المحمود فى صفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض من الحيوان والجماد والفلك تجرى فى البحر بامره اى وسخر لكم الفلك حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اى يمنع السماء من وقوعها على الارض الا باذنه والمعنى الا اذا اذن فى ذلك بان يريد ابطالها واعدامها ان الله بالناس لرؤف رحيم فى جميع ما فعله بهم من هذا التسخير لهم ومن الرزق

قوله تعالى وهو الذى احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير خمس آيات

المعنى ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على حججه فقال وهو الذى احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند آجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء قدر على اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اى جحود لنعم هذه الادلة الدالة على الحق وعلى الخالق لكل امة اى لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اى شريعة هم عاملون بها عن ابن عباس وقيل مكانا يالفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع العبادات فيه فهى متعبدات الحج وقيل موضع قربان اى متعبدا فى اراقة الدماء منى او غيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك فى الامر هذا نهى لهم عن منازعته صلى الله عليه وآله وقيل نهى له لان المنازعة

يكون

يكون بين اثنين فاذا صح النهى الى من بيان نعمه فقد صح اليه ومنازعتهم قولهم اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنى الميتة اى فلا يخاصمنك فى امر الذبائح وقيل معناه لا يجرينهم ان ينازعوك فى شريعتهم فقد نسخت هذه الشريعة الشرائع المتقدمة وادع الى ربك اى ولا تلتفت الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اى على دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اى خاصموك فى امر الذبيحة فقل الله اعلم بكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت فلا تجادلهم على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك فى نسخ الشريعة فقل لهم الله يحكم بينكم يوم القيامة اى يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اى فيما تذهبون فيه الى خلاف ما يذهب اليه ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شى من ذلك ان ذلك فى كتاب ويثبت فى الكتاب المحفوظ عن الخلق ان ذلك على الله يسير اى كتبه فى اللوح المحفوظ على التفصيل لا يحتاج الى معالجة خط وحروف انما يقول له كن فيكون وقيل ان الحكم بينهم يسير على الله

قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير خمس آيات

القراءة الشواذ قرأ يعقوب برواية سهل ان الذين يدعون بالياء والباقون بالتاء

اللغة السطوة اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو سطوة وسطا به والانسان مسطو به والسطوة والبطشة بمعنى

المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اى حجة وما ليس لهم به علم انها آلهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم الشى من غير حجة ودليل كالضروريات وما للظالمين من نصير اى وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا يعنى القرآن وغيره من حجج الله بينات اى واضحات وهى منصوبة على الحال تعرف يا محمد فى وجوه الذين كفروا المنكر اى الانكار هو مصدر يريد اثر الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اى يقعون ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم آياتنا والمعنى يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش قل يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اى بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذى تسمعون وانتم تكرهونه ثم فسر ذلك فقال النار اى هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اى المرجع والمأوى ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش فان قيل اين المثل الذى ضرب كانه قال ضرب مثل قيل ليس هاهنا مثل والمعنى ان الله قال ضربوا لى مثلا اى شبها فى الاوثان فقال فاستمعوا هذا المثل الذى جعلوه مثلى وقال القتيبى هاهنا مثل لانه ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام من عجزها عن خلق ذباب وقيل معناه اثبت حجة يتعجب منها فاستمعوا لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضربت حجة تعجبه ويقبح بها وانها وقيل جعل ذلك كالشى الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين يدعون من دون الله يعنى الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا فى صغره وقلته ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فياتى الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه اى لا يقدرون

على استنقاذه منه ضعف الطالب والمطلوب الطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب
الصنم والمطلوب الذباب فعلى هذا يكون معناه ضعف الطالب والمطلوب وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد
المعبود وقيل العابد المعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم
المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هؤلاء الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه
ما عرفوه حق معرفته عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله
يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني النبيين ان الله سميع بصير يسمع اقوالهم ويبصر افعالهم

النظم

اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك لعلى هدى مستقيم اي من خالفك على الكفر والضلال وانت على الحق يا ايها الناس
ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لا حجة لهم فيه والمعنى انه لا يقدر على خلق ذباب مع صغره وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يقدرون على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك به غيره في العبادة مع كمال قدرته
فما عرف حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادته اياه فيجعل الملائكة والانبياء
اولا [illegible] حق عظمته ولم يعرفه حق معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه معبودا

قوله تعالى

يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير آيتان

الاعراب

حق جهاده منصوب على المصدر لانه مضاف الى المصدر من حرج من مزيدة اي ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوبة باضمار فعل
تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قوله جاهدوا في الله حق جهاده قال الفراء عليكم ملة ابيكم وقال الزجاج ويجوز ان
يكون منصوبا على تقدير افعلوا الخير فعل ابيكم

المعنى

لما وصف الله سبحانه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم
يعني ما بين ايدي الخلق من القيامة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم وما خلفوه من دنياهم وقيل يعلم ما
بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم اي آخر اعمالهم عن الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم
والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادة وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق وقيل
معناه ولا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا سواها من انواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف
وبر الوالدين وما جانسها لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده قال الحسن يدخل الجهاد ههنا
على جميع اعمال الطاعة وقال [illegible] الحق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال
الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الآباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة
الهوى والنفس هو اجتباكم اي اختاركم واصطفاكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص
من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من العقاب به
فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم امر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف
دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل

واختار

واختار الزجاج ملة ابيكم ابرهيم اي دينه لان ملة ابرهيم داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وآله وانما سماه ابا للجميع لان حرمته على المسلمين كحرمة الوالد
على الولد [illegible] وقيل لان العرب من ولد اسماعيل واكثر العجم من ولد اسحاق وهما ابنا ابرهيم عليهم السلام
الولد هو سماكم المسلمين اي الله سماكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو كناية عن ابرهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله
ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل اي من قبل انزال القرآن وفي هذا اي وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول
فاذا شهد لكم به تم عدالتكم لتشهدوا على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم رسالات ربهم وانهم لم يقبلوا فيوجب لكم [illegible]
ولهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وقيل معناه ليكون الرسول
شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم
فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قال قتادة فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروى عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال
لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه امتنعوا بطاعته من معصيته وقيل امتنعوا بالله من
اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه [illegible] هو مولاكم اي وليكم وناصركم والمتولي لاموركم
فنعم المولى ونعم النصير اذ اعانكم وانما الممدوح

[illegible] وقيل نعم المولى اذ لم يمنعكم الرزق
حين عصيتموه ونعم النصير [illegible]

سورة المؤمنين مكية عدد آيها

مائة وثماني عشرة آية كوفي تسع عشرة في الباقين اختلافها آية واحدة واخاه هرون الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله عليه السلام
من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين

تفسيرها

ختم الله سبحانه سورة الحج بالامر بالعبادة وفعل الخير على طريق الاجمال وافتتح هذه السورة بتفصيل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين
هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون احدى عشرة آية

القراءة

قرأ ابن كثير لامانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون لاماناتهم على الجمع وقرأ على صلوتهم اهل الكوفة غير عاصم والباقون على صلواتهم

الحجة

قال ابو علي وجه الافراد في الامانة انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها [illegible]
ولا يحصل [illegible] وجه الافراد في الصلوة انها مصدر ووجه الجمع انها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف
انواعها والجمع فيها اقوى لانها صارت اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في اصل اللغة اليها

المعنى

قد افلح المؤمنون اي فاز [illegible]
الله الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معنى افلح بقي اي قد بقيت اعمالهم الصالحة [illegible] قال
لبيد لقد افلح من كان عقل قال الفراء يجوز ان يكون قد ههنا تأكيدا لفلاح المؤمنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال
لان قد [illegible] قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال ثم وصف
هؤلاء المؤمنين باوصاف فقال الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون ابصارهم
عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه

لحشت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع في الصلوة يكون بالقلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجمع الهمة لها
والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث
قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت
الاية طأطأ راسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول او فعل لا فائدة فيه يعتد بها
فذلك قبيح محظور يجب الاعراض عنه وقال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل
هو الشتم فان كفار مكة كانوا يشتمون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فنهوا عن اجابتهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال هو ان يتقول
الرجل عليك بالباطل او ياتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون اي مؤدون
فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل قال امية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات [illegible] الصدقة
الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم قال الزجاج المعنى انهم يلامون في اطلاق
ما حظر عليهم وامروا بحفظه الا على ازواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله فانهم غير ملومين وملك اليمين في الاية المراد
به الاماء لان الذكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم وانما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار
ملك يمين لان ملك الجارية اخص من حيث يجوز له نقض بنية الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية
الجارية حتى توطأ بالعارية وانما اطلق سبحانه اباحة وطء الازواج والاماء وان كانت لهن احوال يحرم وطؤهن فيها كحال
الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما اشبه ذلك لان الغرض بالاية بيان جنس من يحل وطؤها دون الاحوال التي لا يحل فيها
الوطء فمن ابتغى وراء ذلك اي طلب سوى الازواج والولائد المملوكة فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون الى ما لا
يحل لهم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون وافون والامانات ضربان امانات الله تعالى وامانات العباد
فالامانات التي ائتمن الله تعالى عليها عباده هي العبادات كالصيام والصلوة والاغتسال وامانات العباد هي مثل الودائع والعواري
والبياعات والشهادات وغيرها واما العهد فعلى ثلثة اضرب اوامر الله تعالى ونذور الانسان والعقود الجارية بين الناس فيجب
على الناس الوفاء بجميع ذلك وبالامانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحافظون عليها في اوقاتها ولا
يضيعونها وانما اعاد ذكر الصلوة تنبيها على عظم قدرها اولئك هم الوارثون معناه ان من كانوا بهذه الصفات وجمعت فيهم هذه
الخلال هم الوارثون يوم القيمة منازل اهل النار من الجنة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما منكم من احد الا وله منزل
في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وقيل ان معنى الميراث هنا انهم يصيرون
الى الجنة بعد الاحوال المتقدمة وينتهي امرهم اليها كالميراث الذي يصير الى الوارث ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس
وهو اسم من اسماء الجنة عن الحسن ولذلك انث فقال هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرياض الجنة عن مجاهد وابي علي الجبائي وقيل هو
جنة مخصوصة ثم اختلف في اصله فقيل انه اسم رومي معرب وقيل هو عربي ووزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم والجري [illegible]
[illegible] من باب المراد يرث الجنان في معنى الوراثة هنا ان الجنة وبقيها تؤول اليهم من غير اكتساب كما يؤول المال الى الوارث من
غير اكتساب

قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء

ماء بقدر

حافظون عن اللبث الفرج اسم يجمع سوآت الرجال والنساء والمراد بالفرج ههنا فرج الرجال ع

على اوقاتها وحدودها ع

ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون

القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على الافراد وقرأ زيد عن يعقوب عظما فكسونا العظام والباقون على
الجمع في الموضعين **الحجة** قال ابو علي الجمع اشبه لانه جاء في التنزيل أئذا كنا عظاما نخرة من يحيي العظام والافراد لانه اسم جنس
فافرد لانه كما يفرد المصادر وغيرها من الاجناس نحو الدرهم والانسان ومثل ذلك على حد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا
فان زمانكم زمن خميص وانشد عليها ابو زيد لقد تعللت على ايانق صهب قليلات القراد اللازق فالقراد يريد الكثير
اللغة السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم لما يكسح ويسمى النطفة سلالة والولد سلالة وسليل والجمع
سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلالة قال الشاعر وهل كنت الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها
بغل والنطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير ايضا ومنه قول امير المؤمنين عليه السلم مصارعهم دون النطفة يريد النهر
الاعراب [illegible] الطرائق وهذه الحجة في [illegible] الكواكب بين الطبقتين لانه يطرق بعضها بعضا [illegible]
في قرار في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد القراءتين الفعل وكذلك القول في مضغة وعظام ولحما منصوب
ثان لكسونا وخلقا مصدر انشأناه من غير لفظه من نخيل واعناب صفة لجنات وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة
المعنى ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين المراد بالانسان ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن
عباس ومجاهد والمراد بالسلالة الماء يسل من الظهر لانه من طين او من طين آدم لانها تولدت من طين خلق آدم منه لان النطفة
يسل من نطفة سلالة تلك النطفة من طين وقيل المراد بالانسان آدم عليه لانه استل من اديم الارض ثم جعلناه استقرار في الحلوق
ابن آدم جعلناه ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة مفسر في سورة الحج فخلقنا المضغة عظاما اي جعلنا
القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما اي انبتنا اللحم على العظام كالكسوة [illegible] تنقل احوال الانسان في الرحم حتى استكمل
لينبه على بدائع حكمته وعجائب صنعته وكمال قدرته ثم انشأناه خلقا آخر اي نفخنا فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي و
الضحاك وقيل هو نبات الشعر والاسنان واعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم انشأناه ذكرا وانثى عن الحسن فتبارك الله احسن الخالقين
اي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بانه قديم لم يزل ولا يزال مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقال احسن الخالقين
لانه لا تفاوت في خلقه واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الاية تصنعون ويصنع
وهو خير الصانعين وفي هذا دليل على ان اسم الخلق قد يطلق على فعل غيره تعالى الا ان الحقيقة في الخلق منه سبحانه فقط
يكون من الله تعالى ودليله قوله الا له الخلق والامر وروي ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فاملى عليه
ولقد خلقنا الى قوله خلقا آخر فخطر بباله فتبارك الله احسن الخالقين فلما املاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك قال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى
اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فان هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع ان يتفق ذلك من الواحد منا لكن هذا
الشقي انما اشتبه عليه او شبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وآله ثم انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرنا
من تمام الخلق لميتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تخرجون الى الموقف للحساب والجزاء [illegible] الله سبحانه
البنية العجيبة المبنية على احسن اتقان واحكام ثم تنقضها بالموت لغرض صحيح وهو البعث والاعادة وهذا اشبه من الاحيا
في القبر ولا ثانيا اثبات البعث في القيمة [illegible] الا ترى انه سبحانه احيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف فاحيا
قوم موسى عليه السلم بعد ما اماتهم وفي الاية دلالة على فساد قول النظام في ان الانسان هو الروح وعلى فساد ان الانسان شيء

عن قتادة ثم جعلناه اي نطفة [illegible] ابن آدم [illegible]

فان المراد من الخلق الايجاد الذي هو [illegible] الامداد [illegible]

وقيل

لا يقسم والرأس يعني ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سبع سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض
لأنها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق كل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل لأن ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذلك
ما بين السماء والأرض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين أي ما كنا عنهم ساهين بل خلقنا فوقهم سبع سموات لتظلهم فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه وما
خلقناهم عبثا بل خلقناهم عالمين بأحوالهم ونحفظهم من الجنايات وفي هذا دلالة على أنه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن السيئات وترغيب في
الطاعات وأنزلنا من السماء ماء بقدر أي مطرا وغيثا بقدر أي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك [illegible]
[illegible] فأسكناه في الأرض أي جعلناه ثابتا في الأرض سكنا فيها لينتفع به [illegible] ما يبقى في المستنقعات والغدران
[illegible] لينتفع الناس بها في الصيف عند انقطاع المطر وقيل معناه وجعلناه عيونا في الأرض [illegible] مقاتل عن عكرمة عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله أنزل أربعة أنهار من الجنة سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما
نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم وذلك
قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية وإنا على ذهاب به لقادرون أي ونحن على إذهابه قادرون ولو فعلنا لهلك جميع الحيوان
نبه سبحانه بذلك على عظيم نعمته على خلقه بإنزال الماء من السماء فأنشأنا لكم به أي أحدثنا وخلقنا لكم بذلك الماء جنات
من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون وإنما خص النخيل والأعناب لأنها ثمار الحجاز
من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي يعرفونها

النظم وجه اتصال الآية بما قبلها أنه سبحانه لما ذكر نعمته على الخلق
بالمنعم في الآخرة [illegible] بذكر نعمه عليهم في الدنيا تنبيها لهم على النعم [illegible] في [illegible] المفضال المتكوّن وما بين [illegible]
الآخرة [illegible] يكون البعث ودل بذلك على أن من قدر على خلق الإنسان في هذا الترتيب والتركيب [illegible] على الإعادة
ثم [illegible] على البعث [illegible] خلق السموات ثم بين أنه لا يغفل عن عباده إذ لا يشغله شغل عن شغل ثم بين أنه قادر [illegible]
أنزل من السماء الماء وأسكنه في الأرض [illegible] الأنهار والعيون ثم بين سبحانه أنه قادر على إذهابه دلالة على أن [illegible]
وقعت بالخيار ثم ذكر تفصيل النعمة

قوله تعالى وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وإن
لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا
نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر
مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به
حتى حين ست آيات

القراءة قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو طور سيناء بكسر السين والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
ويعقوب غير روح تنبت الدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والأعرج
تنبت بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا الخلاف في نسقيكم في سورة النحل

الحجة قال أبو علي من قرأ سيناء بالفتح فالهمزة
[illegible] الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق لأنه ليس في الأصول [illegible]
الإلحاق [illegible] ومن قرأ سيناء بالكسر فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وحرباء [illegible]
التي [illegible] لأنه [illegible] لا يجعل [illegible] التأنيث [illegible]
قرأ تنبت بالدهن احتمل أمرين أحدهما أن يجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد زيدت هذه
الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة

بعينها

بعينها في قوله بواد [illegible] أن الشجرة [illegible] المرج والشبهات [illegible] على تنبت [illegible] ويجوز أن يكون الباء متعلقا بغير الفعل
الظاهر ويقدر معمولا محذوفا تقديره تنبت جناها أو ثمرها وفيها دهن وصبغ كما تقول خرج زيد بسلاحه ومن قرأ
تنبت الدهن جاز أن يكون الحال فيه للمعدى والتقدير تنبت [illegible] ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كانت في موضع حال
في موضع الحجة الأول ولا يكون للتعدي ولكن تنبت وفيها دهن ومنه قالوا أنبت بمعنى نبت فكانت الهمزة في أنبت همزة التعدي
من لفظها فيكون من باب [illegible] حتى قيل [illegible] تنبت وفيها دهن [illegible]
عبد الله تخرج الدهن أي تخرج من الأرض [illegible] حتى إذا أنبت البقل [illegible]
ويجوز أن يكون [illegible] حتى إذا أنبت البقل [illegible] في قوله تنبت بالدهن
للدهن لأنه [illegible] لا حاجة إلى [illegible]

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء
أي وأنشأنا لكم بذلك المطر شجرة يعني شجرة الزيتون وخصها بالذكر لما فيها من العبرة بأنه لا يتعاهدها إنسان بالسقي وهي
تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي يعظم به الانتفاع وسيناء اسم المكان الذي فيه هذا الجبل [illegible]
حسن في قول عكرمة [illegible] وقيل سيناء البركة [illegible] عن ابن عباس
وقيل طور سيناء الجبل [illegible] وهو الجبل الذي نودي منه موسى وهو ما بين
[illegible] تنبت بالدهن أي تنبت ثمرها الدهن [illegible] الزيتون الزيت وصبغ للآكلين والصبغ ما يصطبغ به الإدام وذلك
أن الخبز يكون بالصبغ [illegible] والاصطباغ بالزيت [illegible]
روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وإن لكم في الأنعام لعبرة أي دلالة [illegible]
[illegible] نسقيكم مما في بطونها [illegible] من قرأ بضم النون [illegible]
[illegible] في سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها وألبانها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ومنها
تأكلون أي من لحومها وأولادها وعليها وعلى الفلك تحملون [illegible] في البر والبحر
في البر الإبل وفي البحر السفن [illegible]
ذلك بذكر إنعامه عليهم بإرسال الرسل فقال ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه [illegible]
[illegible] فقال يا قوم اعبدوا الله أي أطيعوه ووحدوه [illegible]
من الغير [illegible] أفلا تتقون [illegible] فقال الملأ [illegible] الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر
يريد أن يتفضل عليكم [illegible] ولو شاء الله لأنزل ملائكة [illegible]
[illegible] ما سمعنا بهذا [illegible] في آبائنا الأولين [illegible]
الأول به جنة أي جنون فتربصوا به حتى حين [illegible]
وقيل معناه [illegible]

قوله تعالى قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا
فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون
فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين
إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين

القراءة قرأ أبو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون منزلا بضم الميم

العيون الزيت عن ابن عباس [illegible]
وقيل [illegible] حمل الله في هذه الشجرة [illegible]

الحجة قال ابو علي من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا للانزال فعلى الوجه الاول وجاز ان
يعدى الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني فلا يعدى الى مفعولين ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول

المعنى ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي
المعنى ينصره باهلاكهم فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل معناه بحفظنا
من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك منه ووحينا اي وامرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا
وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم مفسرة في سورة هود
ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في نجاتهم انهم مغرقون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة
فقل الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحودهم توحيد الله وقل رب انزلني منزلا مباركا اي انزالا
مباركا او موضعا مباركا بعد الخروج من السفينة وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي
قيل الامر بسبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معناه البركة انهم توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت
خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان
في السفينة سبعة انفس نوح ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك اي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله لآيات اي دلالات
يستدلون بها على التوحيد وان كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا
بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا

قوله تعالى ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم
مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين

القراءة قرأ ابو جعفر هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتا هيهاتا بالتنوين مع الكسر وقراءة
ابي حيوة هيهات هيهات بالتنوين والرفع وقرأ عيسى الهمداني هيهات هيهات مرسلة التاء

الحجة قال الزجاج في هيهات
الفتح وهو قراءة العامة فمن فتح جعله اسما واحدا وهو لم يتمكن في الفعل في الخبر وهو اسم فعل كما ان شتان اسم افترق فاما من
كسر فقال هيهات جمع مثل بيضات فحذف الالف ... كما حذفت ياء الذي والتي في
التثنية اذا قلت اللذان واللتان ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد ومن فتح وقف
بالهاء لانها كهاء ارطاة ومن كسر وقف بالتاء لانها جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه جعلها بالهاء ويكون بيانا
مرادا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه فكأنه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء فينبغي ان يكون
وكتب بالتاء ولحقت في الوقف مجرى ها في الوصل وتقول العرب هيهات لما لا ينفع وهيهات منزلك قال جرير فهيهات هيهات
العقيق ومن به وهيهات وصل بالعقيق نواصله واختار القراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها
مضاف ... واختلف ... هيهات في الآية وفي البيت التأكيد ... ففي كل واحد منها
ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي
بعيد اخراجكم للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعدوا اخراجهم لما كانت العادة ... بعد الموت تفاعل ...

هو الخبر

الى الخبر الذي هو انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج واما في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وعلى ذلك ظهر مع الثاني

الاعراب اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك
في قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلاث بدل من الاولى وقال ابو عمر الجرمي
وابو العباس المبرد انها مكررة للتوكيد وطول الكلام وقال الاخفش انه مرتفع بالظرف واختار ابو علي الفارسي ...
واقول ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد ويكون تقديره على قول
سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما اي ايعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على قول
من جعلها للتكرير فتقديره ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن وابي علي الفارسي فتقديره ايعدكم انكم اذا
متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم مع ما
بعده رفع لكون جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما تنصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال والعامل فيه
في الاصل الفعل المحذوف ومعناه معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث او يكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج
اذ لو كان الكلام غير تام ولا يكون الخبر ثم حذف هذا الفعل لان الظرف يدل عليه وقام مقامه وبقي الذكر الذي كان في
الفعل المحذوف في الظرف فذلك الذكر مرتفع بالظرف كما كان يرتفع بالفعل في نحو قولك زيد ذهب ومنه زيد ذاهب فلما قام
الظرف مقام الفعل شابه اسم الفاعل في الاستقرار مقامه لقيامه مقام الفعل ارتفع الاسم الظاهر كما يرفعه الفعل فكذلك في الآية تقديره في الاصل
اذا متم اخراجكم كائن او حادث او يكون او يحدث ثم حذف الفعل او معنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب اذا بذلك كما ينتصب
غدا في قولك غدا الرحيل ويحذف الخبر كما حذف من نحو ... اذا قام مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع في قولك غدا
الرحيل وعلى هذا فيجوز ان يقول هنا ان موضع اذا نصب بحادث او يحدث المضمر في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث
ويجوز ان يقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جملة تقديره اذا ... ابعدكم اذا متم
بعدا واخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما تقدير ارتفاع ان الثانية بالظرف في الآيتين
الاخريين فقد تقدم بيانه في موضعهما من هذا الكتاب فلا معنى لاعادته وقد جاء ... وغيره اضمار الظرف ...
قالوا في انتصابهم في بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر انه على الظرف ...

المعنى ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح عليه السلام فقال ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا
آخرين اي جماعة اخرى من الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم بعضا قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح
وقيل يعني ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره
وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث والجزاء واترفناهم في الحياة الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه من الاشربة فليس هو اهلا بان يكون رسولا لله ولئن
اطعتم بشرا مثلكم فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما صرتم بعد الموت
رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات فيه ضمير يرجع الى قوله انكم مخرجون والمعنى هيهات هو اي بعيد
اخراجكم جدا حتى امتنع هيهات لما توعدون قال ابن عباس بعيدا ما توعدون وقال الكلبي بعيد ما يعدكم ليوم البعث

الا حياتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا الحيوة التي نحن فيها القريبة منا نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيى قوم ولا بعث وقيل يموت الآباء
ويحيى الابناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا
وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما يقوله قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان واكثر
يعني عند الموت او عند نزول العذاب وما ههنا مزيدة ليصبحن نادمين هذا وعيد لهم واللام للقسم **قوله تعالى فاخذتهم الصيحة بالحق**

**فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى
فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين** عشر آيات

القراءة

قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف ومن لم ينون ومنهم من وقف بالياء وهي الف ممالة والباقون بالالف وقد ذكرنا الخلاف في ربوة في سورة البقرة

الحجة

قال ابو علي تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب فلا يكون بينهما فصل كثير قال الاصمعي واترت الخبر اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واصل تترى وترى فالتاء بدل من الواو كما ابدلت في التقوى والتكلان والالف للتأنيث كالدعوى والتقوى والذكرى في الشورى ولا يلحقها التنوين واما من نون فيجعلها فعلا ويكون الالف بدلا من التنوين ان كان في الخط بالياء كان للالحاق الالحاق في غير المصادر ليس بالقليل نحو معزى وارطى والمصادر التي على فعلى نحو الشورى والذكرى فاذا كان ملحقا فالوقف بالالف كما يقف على الفتى لانه بدل من التنوين والالف للالحاق او للتأنيث ما لا لف فيقاء بالياء

المعنى ثم اخبر سبحانه ان هؤلاء الكفار صاروا نادمين على ما فعلوه عقيب الاخبار باهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة ماتوا عن آخرهم بالحق اي باستحقاقهم العذاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس والمعنى اهلكناهم فصاروا هلكى يبيسوا كما يبس الغثاء فبعدا للقوم الظالمين اي ابعدهم الله من الرحمة ثم انشأنا من بعدهم اي من بعد هلاكهم قرونا آخرين اي امما اخرى ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت قبل اجلها المضروب لها ولا تتأخر عنه اي العذاب الموعود لهم على التكذيب لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك ولا يتأخر عن الاجل المضروب والمراد بالاجل المذكور في الآية الاجل المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة يتبع بعضهم بعضا عن ابن عباس ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصل الاتصال في الوتر لاتصال الحبل من القوس بشد الوتر وهو الفرد عن الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث يتحدث بهم على طريق المثل في الشر ولا يقال هذا في الخير والمعنى انا اهلكناهم بحيث لم يبق منهم الا الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون تقدم معناه ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بحججنا الواضحة وسلطان مبين اي برهان ظاهر بين الى فرعون وملائه وهم الاشراف من قومه المذكورون الآخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين قهروا اهل الارض ولقوا من حولهم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اي لا نؤمن لمن خلقه مثل خلقنا ومن الانسان في الانكار فترة وهو حالة في الكافر حتى احتاج الى الناس وكثيره وغيرهم الجهل

هو الوقت المضروب لهلاك الامم لا يتقدم ولا يتأخر عنه
بعضها في اثر بعض كلما اهلك امة ارسل الاخرى
والتواتر التتابع اي يتبع بعضهم بعضا

الى ما فيه من الدين في هذا الباب ويقويها انه على وجه الاشارة اي مطيعون خاضعون كالعبد لمولاه قال الحسن كانت بنو اسرائيل يعبدون فرعون
فرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا من المهلكين اي فكذبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرقهم ولقد
آتينا موسى الكتاب اي التوراة لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى طريق الحق والصواب وجعلنا ابن مريم وامه آية وهذا مثل قوله
وجعلناها وابنها آية للعالمين اي حجة على قدرتنا على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت من غير فحل
وآويناهما الى ربوة اي جعلنا ماويهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال اوى اليه اذا اواه اوى ايواء وقيل اي جعلنا
مأوى لهما الربوة التي اويا اليها هي الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل
المقدس عن قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين
الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اي هي ارض مستوية يستقر عليها ساكنوها
عن الضحاك وسعيد بن جبير وقيل ذات ثمار عن قتادة وذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر للعيون
مفعول من عنته اعينه ويجوز ان يكون فعيلا من معن يمعن معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج قال الراعي
قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدلوا التنزيلا قالوا معناه زكوتهم وقيل ذكوتهم وقال عبيد بن الابرص واهية
او معين ممعن او هضبة دونها لهوب والمهب شق في الجبل ويقال ماء معين من المعن الذي هو الشيء القليل عن الزجاج وقال حسن
تعمدوا عليه اي في قدوا قال ابن الاعرابي ماء معان اي سهلة مجاريه **قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون** ست آيات

القراءة

قرأ اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وان هذه بالفتح والتشديد

الحجة

قال ابو علي من قرأ وان هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير لان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي اتقوني لهذا ومثل ذلك عندهم قوله وان المساجد لله اي ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكانه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا هذه النعمة بالشكر والعبادة وعلى هذا التقدير تحمل قراءة ابن عامر الا ترى ان ان اذا خففت اقتضت ما يتعلق بها اقتضاءها وهي غير مخففة وقال بعض من قرأ ان المعنى محمول على الحال والكوفيون يسمون قطعها ومن كسر ان عطفا على قوله اني بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمون ذلك القطع على الفعل كما يجعلها من غير ولكن يجعلها كلاما مستأنفا

المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن ايتائه الكتاب للاهتداء ثم عقبه بالامر بالعمل فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب لرسول الله والمراد به الرسل كلهم امرهم ان يأكلوا من الحلال الذي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل المراد به محمد صلى الله عليه وآله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا قال الحسن اما والله ما امركم باصفركم ولا احمركم ولا احلاكم ولا احمضكم ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي ما امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى عليه السلام خاصة اني بما تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح العمل اذا علم ان من يعلم عمله ويجازيه على حسب عمله يجتهد في اصلاح العمل وان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج وبعضه قوله تعالى ان الدين

بعد ذلك فقال يا ايها الرسل
يجازي العامل

ابا نا على امة اى على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع وقيل هذه جماعتكم وجماعة
من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي وانا ربكم فاتقون اى هذا فاتقوا فتقطعوا امرهم بينهم تفسير الايتين قد تقدم
في سورة الانبياء زبرا اى كتبا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد والمعنى تفرقوا في دينهم وجعلوا كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها
كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن وقيل معناه احدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرأ زبرا
وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة وهي جمع زبرة اى تفرقوا احزابا وانتصب زبرا على هذا بكون [illegible] كل
حزب بما لديهم فرحون اى كل فريق بما عندهم من الدين راضون معجبون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذرهم
في غمرتهم اى في جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة حتى حين اى وقت العذاب ثم قال ايحسبون
انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم ونزيدهم من اموال والاولاد
انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم وكرامتهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج
لهم [illegible] والابتلاء [illegible] فيقول [illegible] الكره
عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا
من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الاية الى قوله بل لا يشعرون ثم
قال ان ذلك فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونعجل وتقدير نسارع لهم به في الخيرات فحذف به العلم بذلك كما حذف
الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم اى منوان منه بدرهم والخيرات المنافع التي يعظم شأنها ونقيضها الشرور والحقا
التي يتنذر بها والشعور العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواس
لهذا لا يوصف القديم سبحانه به

قوله تعالى

إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون خمس آيات

القراءة

في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما أتوا

الحجة

مقصورا معنى قوله يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل منهم ومعنى يأتون ما أتوا يعملون العمل وهم يخافون الله ويخافون لقاء الله

المعنى

ثم بين سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار والفجار فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى من خشية عذاب ربهم خائفون فيعملون
ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بآيات ربهم يؤمنون اى بآيات الله
وحججه من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اى لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان
لان خصال الايمان لا تتم الا بترك الاشراك والذين يؤتون ما آتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال
البر كلها وقلوبهم وجلة اى خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله
عليه السلام معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام حذفا واضمارا
تاويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل
منهم وانما يخافون ذلك لانهم لا يأمنون التفريط والتقصير اولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكلهم
اولئك هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلما منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وهم لها

سابقون

قوله تعالى

سابقون اى وهم لاجل تلك الخيرات قال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة والتقوى

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون
مستكبرين به سامرا تهجرون افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل
جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون عشر آيات

القراءة

قرأ نافع تهجرون بضم التاء والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود
وابن عباس وعكرمة سمرا تهجرون وقراءة ابن محيصن سمارا تهجرون وقراءة عيسى ولو اتبع بضم الواو

الحجة

قال ابو علي من قال تهجرون
فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون لذلك وتكذبون به وتهجرون تأتون بالهجر والهذيان وما لا خير
فيه من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر اى هجر النبي صلى الله عليه وآله وكتابه وتكثرون من الاهجار وهو الهجر
في القول لان فعل للتكثير والترجيع سامرا والسامر القوم يسمرون اى يتحدثون ليلا قال ذو الرمة وكم عرست بعد السرى من
معرس به من عزيف الجن اصوات سامر قال قطرب السامر يكون واحدا وجماعة وقيل انه اخذ من السمر وهو الظل الذي
بين السواد والبياض وقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر

اللغة

الوسع الحال التي يتسع بها السبيل الى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام ماخوذ
الكلفة في الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضا اياهم للنفع الذي لا يحصل الا به وهو الثواب واصل الغمرة الستر
والتغطية يقال غمرت الشيء اذا سترته وغمرات الموت شدائده وكل شدة غمرة وقيل الغمرات تغطيتا والجؤار الاستغاثة ورفع
الصوت بها والنكوص الرجوع القهقرى وهو المشي على الاعقاب الى الخلف وهو اقبح مشية لان بها لا يرى ما خلفه

الاعراب

وسعها مفعول ثان لنكلف والحق ان جعلت الحق مصدرا فالباء مزيدة والجار والمجرور عن الناطق في ينطق بالحق
ينطق الحق وان جعلته صفة لمحذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف هم لها عاملون جملة في موضع
رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين به منصوب على الحال من قوله تنكصون والحال الواو في تنكصون مستكبرين وسامرا
اسم جمع مشتق لا تسحال

المعنى

ثم بين سبحانه انه لا يكلف احدا الا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين
والمؤمنين فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها اى لا نكلفها امرا ولا نامرها الا وسعها اى دون الطاقة منها ولدينا كتاب ينطق
بالحق معناه وعندنا ملائكة المقربين كتاب ينطق بالحق اى شهد لكم وعليكم بالحق كتبه الملائكة باعمالكم في صحائف الاعمال
وهم لا يظلمون اى يجزون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل
قلوبهم في غمرة من هذا بل رجع الى ما سبق من ابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غمرة وغفلة من هذا الكتاب المشتمل
على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحيرة عن الحسن والجبائي ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
اى ولهم اعمال ردية سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها مع الكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اى
خطايا من دون الحق عن قتادة وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاعمال التي ذكرت لهم وصلهم لا محالة يعملون
عن الحسن ومجاهد وفي رواية الخزاز عن نبيه قيل اعمال اصغر من ذلك اى دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم لها
الى ان تفنى آجالهم ثم يعذبون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اى يكون هذا دابهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم بالعذاب

سابقون الى الخيرات وقيل معناه وهم اليها سابقون قال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات

اى تخبطوا الجهالة

الآخرة وقيل عذاب الدنيا وهو عذاب السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام اذا هم يجأرون اي يضجون
لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصرخون الى الله بالتوبة فلا تقبل منهم لا تجأروا اليوم اي يقال
لهم لا تضجوا اليوم انكم منا لا تنصرون هذا اياس من دفع العذاب عنهم قد كانت آياتي تتلى عليكم اي تقرأ عليكم يعني القرآن
المكذبون على اعقابكم تنكصون اي تدبرون وتتأخرون وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين به اي مستكبرين على الناس
بالحرم او بالبيت يعني يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد صلى الله عليه وآله ان تطيعوه
بالقرآن ان تقبلوه فالهاء كناية عن غير مذكور سامرا اي تسمرون بالليل اي تتحدثون في مساوي النبي صلى الله عليه وآله تهجرون
الحق بالاعراض عنه وتهجرون اي تهذون في النطق ثم قال سبحانه افلم يدبروا القول اي القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على
صدق نبينا محمد صلى الله عليه وآله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحا وابرهيم والنبيين الى قومهم
كذلك ارسلنا محمدا اليهم ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمد الذي عرفوه صغيرا وكبيرا وعرفوا انه امينا وافيا
بالعهد صدوقا ... ام يقولون به جنة ... قال ابن عباس
يريد اي جنون ... بل جاءهم بالحق ... واكثرهم للحق كارهون
لقرابة ... ولو اتبع الحق اهواءهم ... بل اتيناهم بذكرهم ... القرآن والدين الحق وليس يرجون
الكريم الحق كارهون لانهم ... ولو اتبع الحق اهواءهم ... قال ابن جريج والسدي ...
الله لفسد ... السموات والارض ومن فيهن ... ما تقدم ذكره ... لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا وقيل الحق ... المصالح ... المفاسد والمقابح ... ولو اتبع الحق ... الهوى
المقابح ولفسد التدبير في السموات والارض لانها مبنية بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسد اهل السموات والارض لانهما
على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن ... من الملائكة والانس والجن ... وقال الجبائي ...
فيكون عاما ... والعالم ... يوجب بطلان الادلة ... فانه لا يوثق بوعد ولا
وعيد ولا يؤمن من انقلاب ... بل اتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم
فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون ... وقيل الذكر البيان للحق عن ابن عباس

قوله تعالى ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض
واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون تسع آيات

اللغة

اصل الخرج والخراج واحد وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض وهما مصدران لا يجمعان وقد مضى الخلاف في القراءة في سورة
الكهف والاستكانة الخضوع وهو استفعل من الكون والمعنى انه طلب الكون على صفة الخضوع قال الازهري ...
اي خضع حتى ذل له بات فلان بكينة سوء وقيل ان استكان من السكينة والسكون الا ان الفتحة اشبعت فنشأت منها الالف — اي بحال سوء
فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال عنترة في اشباع الفتحة ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل

الفنيق

المعنى

الفنيق المكدم يريد ينبع فاشبع الفتحة فنشأت الالف تمكن من القول الحين تحكم من فم الجمل ... يقال استكن واستكان ...
يعني ثم قال سبحانه ام تسألهم يا محمد على ما جئتهم به من القرآن والايمان خرجا اي اجرا ومالا يعطونك فيورث ذلك
تهمة في حالك او يثقل عليهم قبول قولك لاجله فخراج ربك خير اي فرزق ربك في الدنيا خير منه وثواب الآخرة وهو خير الرازقين — عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الآخرة خير منه
اي افضل من اعطى اجرا في هذه ولا ... في العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم من التوحيد
واخلاص العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يصدقون بالنشأة الآخرة عن الصراط لناكبون اي عن الدين
الحق عادلون مائلون وقيل معناه انهم في الآخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم في
الآخرة وكشفنا ما بهم من ضر ... للجوا في طغيانهم يعمهون لتمادوا في ضلالتهم ... عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا
قد اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب ... وقيل القتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا ولا انقادوا وما يتضرعون اي
وما يرغبون الى الله في الدعاء ... والتضرع رفع اليد في الصلاة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا
عذاب شديد اي هددناهم حتى اذا فتحنا عليهم نوعا آخر من العذاب وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله عليهم فقال اللهم سنين كسني يوسف
فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم باب عذاب جهنم
في الآخرة عن الجبائي وقيل ذلك حين فتح مكة وقال ابو جعفر عليه السلام هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير متحيرون
ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي خلق هذه الحواس لتبلغوا بها ...
وخص هذه الثلاثة لان الدلائل مبنية عليها يتم الاستدلال بها ويتفكر فيعلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل تشكرونها قليلا وما صلة
المصدر وتقديره تشكرون قليلا هذه النعم التي انعم بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدوه
عن مقاتل وهو الذي ذرأكم اي خلقكم واوجدكم في الارض واليه تحشرون يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم وهو الذي يحيي بان يخلق
الحياة فيكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم وله اختلاف الليل والنهار اي ولاجل تصرفهما بالزيادة والنقصان وقيل له
اختلافهما وهو مذهبهما ومجيئهما افلا تعقلون ... ان الذي قدر على ذلك ... قادر على احياء الخلق
حيا ... سواء ولا تحسن العبادة الا له

قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ثماني آيات

القراءة

قرأ اهل البصرة سيقولون الله في الآيتين الاخيرتين والباقون لله في الثلاث ولم يختلفوا في الاول

الحجة

اما قراءة اهل البصرة فجواب على ما يوجبه
اللفظ ومن قرأ لله فعلى المعنى وذلك ان قولك من مالك هذه الدار فيجيب لزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ
ان يقال زيد ولفظه مستقيم وذلك لان معنى من مالك هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة
على المعنى

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون المكذبون بالبعث بعد
الموت ثم حكى ما قالوا فقال قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ... منهم ... في ان النشأة
الاولى اعظم منه لما استبعدوه وقالوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اي وعدنا هذا الذي يعدنا
من البعث محمد فما صدق وعدهم ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا اكاذيب الاولين فقد سطروا ما لا حقيقة له

يجري مجرى حديث السمر الذي يكتب الاطراف به قرّر الحجة على هؤلاء المنكرين للبعث والنشر فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها
ان من خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال الله لانهم كانوا يقرون
بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون وهذا تقرير لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلمون بان الله تعالى قادر على ذلك ومن قدر على
الخلق قدر على الاحياء الموتى لانه ليس ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم ايضا من رب السموات السبع ورب الكرسي
المتصرف فيهما ورب العرش العظيم ومن مالك العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة
سكان السموات والعرش عندهم عبارة عن الملك الاعيان يكون انام خلق العرش من قبل النقل اخبر انهم سيقولون
في الجواب عن ذلك اي رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرأ الله فالمعنى انما قيل افلا تتقون اي عند ذلك تذكرهم
الحجة فقل لهم افلا تتقون عذابه على جحد توحيده والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل لهم يا محمد
ايضا من بيده ملكوت كل شيء والملكوت من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء
خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه ما اراده ومنه يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك
فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون المراد في الدنيا اي من قصد عبدا من عباده بسوء فقدر على منعه ومن اراده الله
بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون المراد في الآخرة اي يجير من العذاب ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا
في الجواب لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الحق الى الباطل والمعنى فانى يخيل لكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه فكيف
[illegible]
تخدعون وعلى عقولكم كقوله لم تخذ بخيل [illegible] كما يسحر بالطعام والشراب ويخدع عن الحق بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا
النظم
جئناهم بالحق وبينا لهم الحق الذي فيه بيان كذبهم ولكنهم اصروا على الظلم وكذبهم وانما اتصلت الآية
الاولى بما قبلها فيعني انهم لو تذكروا لعلموا ولكن عولوا على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا يكون متصلة
بقوله افلا تعقلون وقيل انه جواب الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين والآية الاخيرة معطوفة على ما
تقدم من دلائل التوحيد وهي رد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام آلهة وان الله سبحانه له ولد وان الملائكة بنات الله

قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما
نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

عشر آيات

القراءة قرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل
جر واذا ابتدأ رفع

الحجة وجه الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة
الله تعالى ويكون اضافة عالم حقيقة بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا لان كون الاضافة غير حقيقية والغيب في تقدير
النصب والاول ان يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى المستقبل

اللغة الهمز شدة الدفع ومنه الهمزة
للحرف الذي يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد ودفع وهمزة الشيطان دفعه بالاغواء الى المعاصي وقوس همزى شديد
الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا امامهم وقدامهم كما قال الشاعر
اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة ورائيا

الاعراب قوله اذا لذهب كل اله بما خلق

جواب لو مقدرة التقدير ولو كان معه آلهة اذا لذهب واذا هنا حشو بين لو وجوابه فهي ملغاة عن العمل اذ ليس بعدها الشرط
ضمت اليها ما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التاكيد على دخولها الفعل المضارع ولولا ما لم يكن ليجوز دخول النون في الشرط
فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء بالتي هي احسن الموصول الصلة موضع جر بانها صفة محذوف تقديره
ادفع بالخصلة التي هي احسن رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لان الله سبحانه يقول انا وانا نحن نحيي وهذا لفظ
العرب للجليل الشان يخبر عن نفسه بما يخبر به الجماعة فلذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على
التكرار فكانه قال رب ارجعني ارجعني والحكيم يشوقه الى تعليق من في قوله ومن ورائهم برزخ ويوم مضاف الى يبعثون

المعنى ثم نزه سبحانه نفسه عما قاله من دلائل التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد لان اسماء الزمان تضاف الى الافعال
لانه يستحيل عليه ذلك فيكون اتخاذ الولد [illegible] لا يجوز على الله ان يتخذ ولدا ولا الشريك ولا يجوز في التشبيه ما هو محال منع الاصل التقي والتعبد
واتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له وكذلك التبني انما هو جعل الجاعل ابن غيره ومن يصح ان
يكون ابنا له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبنى شاب شيخا ولا تبنى الانسان بهيمة لما استحال ان يكون ذلك ولدا له وما كان معه
آخر لذهب كل اله بما خلق اي لتفرد كل اله بخلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على خلقه ونصب دليلا يميزه بين خلقه وخلق
غيره فانه كان لا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ولعلا بعضهم على بعض اي لطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا
معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا عن مراده وهو مثل قوله لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الآلهة من حيث يكون قادرا لذاته فيؤدي
الى ان يكون قادرا على ما يقدر عليه غيره من الآلهة فيكون غالبا ومغلوبا من حيث انه قادر لذاته وايضا فان من صنع كل
قادرين صحة التمانع بينهما من حيث انهما قادران لذاتهما وهذا مع ما في هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب
كلمة وجيزة تضمنت ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه
وصنع بفعاله سبحانه عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب
وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون
ومن كان بهذه الصفة لا يليق به الشريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد قل رب
اما تريني ما يوعدون اي ان تريني ما يوعدون من العذاب والنقمة يعني القتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم
الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان
يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة
في ذلك انها الرجعة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى ومعناه
انما حلمنا بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك ولكن نؤخرهم ونمهلهم لحكمة توجب ذلك قال الكلبي هذا امر نسخته آية القتال
روى الحاكم ابو القاسم الحسكاني في اسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما
سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن
فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزل قل رب اما تريني
الآيات ثم امره عليه السلام بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع بالخصلة

والصفح ها هنا المنزه بالحسن وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع بالحلم بيان الحجة على الطف الوجوه وادفعها ادفعها بالتي
والقبول نحن اعلم بما يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره عليه السلم فقال وقل يا محمد رب اعوذ
بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي نزغاتهم ووساوسهم عن ابن عباس والحسن ودعائهم الى الباطل والعصيان ومن شرورهم في كل شئ
يخاف فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي يحضروني في شئ من امري يتعوذ في وسوستهم ودفعهم عن طاعتك وقيل معناه ان يحضرون في الصلوة
عند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن حال الكفار فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون معناه ان هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سالوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون اي
ردوني الى الدنيا وانما قال ارجعون على الجمع والاخر على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال [illegible] ولا تعلمون ودعا النضر بن شميل
قال سالت الخليل عن هذا فقال [illegible] لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي في تركي والمعنى اؤدي ما هو حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فيما تركت الى الاخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت
ايام صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال الصادق عليه السلم انه في مانع الزكوة يسأل الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه كلا اي
لم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان مسألة الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام يقوله ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي
كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى الثعلبي باسناده عن [illegible] بن زيد
قالت لا يرى الحق [illegible] فذلك ما يرى [illegible] ان لو كان كيف كان يكون قال سبحانه
[illegible] قولهم [illegible] طعنا بعضهم على بعض [illegible] لم يكن ولا يكون
[illegible] قوله الانشاء ربنا [illegible] صالحا فيما تركت [illegible] والعادة لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون [illegible] الذي لم يكن لو كان كيف كان [illegible] ومن ورائهم اي ومن بين ايديهم
برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في القيامة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا
فيلي يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيامة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ
عن علي بن عيسى في الايه دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعالى وانه من اهل الثواب او العقاب

قوله تعالى

فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق
من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم
تضحكون تمام الآيات

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين بغير
الف وقرا اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك في سورة ص

الحجة قال ابو علي
الشقوة مصدر كالفترة والخطرة والشقاوة كالسعادة والقراءة بها جميعا سائغ وقال ابو زيد سخرت منه سخريا
وسخرت اذا هزئت به وقد سخرت منه اسخر سخرا وقال ابو عبيدة من قراه سخريا جعله من يسخرون منه ومن قراه سخريا جعله من السخرة وقيل ايضا
ان من الهزء سخري ومن التسخير سخري بالضم وحكي عن الحسن وقتادة انهما قالا ما كان من العبودية فهو سخري بالضم وما كان من
الهزء فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزء كسر السين فيما حكاه سيبويه انه انما كان الكسر لان السخري مصدر سخرته فعل فتكون

عمني

يعني بمعنى المثل والمثل والشبه والشبه وفي آخر تلك السخرة والسخرة الا ان المكسورة ان يتضمن معنى الهزء وفي المفتوحة كما اتفق في [illegible]
على الفتح في قولهم بيت بين [illegible] كما لم يقع فيهما تحريج [illegible] في الوجه [illegible] على ما حكي عن يونس ان
السخرة بالضم تكون للتسخير والسخرة بالكسر للهزء [illegible] والانقياد بعضهم لبعض في الامور وقال الكسائي

اللغة النفخ اخراج الريح من الفم وغيره الصور النفخ مشتق من الشيء النفخ في الصور الريح
والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان الا تشبيه [illegible] كالح عن الاسنان وكلح وكالح
ويقال اخسأ الكلب اذا زجرته ليتباعد وخسأ هو اي تباعد

الاعراب العامل
في اذا نفخ بينهم ويومئذ خبر لا انساب وتقديره فلا انساب ثابتة بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال

المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال فاذا نفخ في الصور قيل انها النفخة الاولى نفخة الصعق
عن ابن عباس وقيل النفخة الثانية عن ابن مسعود والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعالى
لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا
عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لشغله عنه فانما المقصود بالانساب دفع ضر وجر نفع فاذا ذهب هذا المقصود فكان
الانساب قد ذهبت ومثله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يفعلونه في الدنيا عن
الجبائي ولا بد من تقدير محذوف في الايه على القولين فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى انه
لا يفضل بعضهم على بعض يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع الا حسبي ونسبي الا تبال
ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره كما كانوا يتساءلون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل بعضهم بعضا
ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الايه وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيامة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر
فيها عن المسألة ومنها حال يفيقون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الايتين فقال هذه تارات يوم القيامة
وقيل انما يتساءلون بعد دخول الجنة وانما يسال بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يتساءلون من اهوال القيامة عن السدي فمن
ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجحون ومن خفت موازينه من الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في
جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الايتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اي
يصيب وجوههم لفح النار ولهبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم
المشوهة عن الحسن الم تكن آياتي تتلى عليكم اي يقال لهم الم يكن القرآن يقرأ عليكم وقيل الم تكن حججي تتلى عليكم في
الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة
والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة ويقال لمن حصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي
اوجبت لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي فعلوها سبب شقاوتهم سميت شقاوة
توسعا من اكبر الشقاء ان يترك عبادة الله الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي
من النار فان عدنا لما تكره من الكفر والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها ولا تكلمون اي ابعدوا في
ذلك بعد الكلب يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال الحسن انها آخر كلام يتكلم به اهل النار وهذه اللفظة زجر للكلب واذا قيل ذلك
للانسان يكون للاهانة المستحقة للعقوبة ولا تكلمون معناه مبالغة للاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لانه

لا تكلمون اهانة لهم فقد بلغ بهم الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست
بنهي لان الامر والنهي مرتفعان في الآخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي اي طائفة من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندي من الثواب
فاتخذتموهم سخريا اي كنتم تهزؤون بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم
كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا آذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء رضوا من الدنيا بالعيش الدني طمعا في ثواب الآخرة
وليس وراءهم آخرة ولا ثواب وهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم بذلك وكنتم منهم تضحكون

المعنى اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل
العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا
اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين ثماني آيات

القراءة قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الالف وقل كم لبثتم على الامر وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم
فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف وقال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون
بضم التاء وفتح الجيم

الحجة قال ابو علي من فتح ان فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول
الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا فتقدير جزيتهم اليوم بصبرهم
الفوز فان الرجل اذا نال ما اراده فقالوا فوز الرجل اذا مات حيث انه يكون على النقا اي صار الى ما الجنة المنقا
المهلك على وجه التفاؤل ايضا ومن كسر انها استأنف فقطعه مما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة لك والحمد لك الكسر
والفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قوله ايها السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان في مصاحف اهل الكوفة
قال في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو

الاعراب كم لبثتم
محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم لانه تمنع كم من العمل الفصل
الكثير لان كم الخبرية للتمييز فاذا فصل بينها وبين معمولها نصب كالاستفهامية وان تنصب الاستفهامية مع الفصل الكثير
وقيلا صفة مصدر محذوف تقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا وعبثا يجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال وتقديره الا عابثين
انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال تقديره تعالى متوحد
المثل والاولى ان يكون جملة مستأنفة ورب العرش خبر مبتدأ محذوف وهو جملة اخرى مستأنفة بدلا الحسن الوقف على
المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له به جملة منصوبة الموضع بانها صفة لقوله الها في صفة بعد
صفة

المعنى ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما
صبروا اي بصبرهم على اذاكم وسخريتكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي الظافرون بما ارادوا والناجون في الآخرة والمراد
بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت للمنكرين للبعث كم
لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم لم يشعروا بطول لبثهم لكونهم امواتا وقيل انه
سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا لطول لبثهم ومكثهم في النار
على الحقيقة لم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا على ظنهم وقيل ان المراد به يوما او بعض يوم من ايام الآخرة وقال ابن عباس

ذكري اي لاشتغالكم بالتحريم منهم ... الى عبادة المؤمنين ان اشتغلوا

وقل لبثتم

وكلا الينا راجعون

انساهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون
اعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما مكثتم الا قليلا لانكم
في الدنيا او في القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول مكثكم في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به
وقيل معناه لو انكم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الآخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي وآثرتم الفاني
على الباقي ثم قال سبحانه افحسبتم معاشر الجاحدين للبعث والنشور القائلين بدوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لغرض
وحكمة وسئل ابن المبارك ان يترك سدى والمعنى اظننتم انا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسألون عما كنتم
تعملون هذا عبث فان من خلق الاشياء لا ليستنفع بنفسه او غيره كان عابثا والله سبحانه غني لا يجتلب منفعة فلا بد ان يكون خلق
الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك انما يكون بعد البعث ولهذا
قال وانكم الينا لا ترجعون اي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه
الجهال من الشريك والولد وقيل معناه تعالى من ان يعمل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه مالك غير مملوك وكل ملك
غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الوجوه وكل مالك سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده
كان على ما اعتقده فالله الحق لانه لا اله الا هو فقد اعتقد الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن والكريم في
صفة الجماد بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير وصفه العرش به لكثرة ما فيه من الخير من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه
رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة له فيما يدعيه بمعنى انه لا صفة
انه لا حجة له به فانما حسابه عند ربه معناه فانما مؤونة مقدار ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه
كان مكافأته عند الله والمكافأة والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون ولا يسعد الجاحدون لنعمة الله والمنكرون
والذين يعبدون البعث والنشور ثم حكى سبحانه قول الكفار امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتبري منهم والانقطاع الى الله تعالى فقال وقل يا
محمد رب اغفر الذنوب يا رب وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اي افضل المنعمين والمرحم نعمة من

سورة النور مدنية بلا خلاف وعدد آيها

ارحمهم منعما اربع وستون آية عراقي وشامي
اثنان حجازي اختلافها آيتان بالغدو والآصال يذهب بالابصار كلاهما عراقي وشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد الله في الصحيح
بالاسناد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعني
النساء وروى الحسين بن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان
من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون
ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق الخلق للعبث بل للامر والنهي
وافتتح هذه السورة بذكر الامر والنهي وبيان الشرائع والاحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير

من اعتقد انه ... مع مراد ولا بيان البتة من عند ...

عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة
عيسى الثقفي سورة بالنصب والاربعة والثاني النصب وروي عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة ايضا بالنصب

الحجة

ابو علي التشديد في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى
المعاد قال ولعل رأفة التي قرأها ابن كثير لغة واما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف وفاء هذه سورة ولا يجوز
ان يكون مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف وان جعلت انزلناها صفة جاز ومن قرأ سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره
انزلناها والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا والتقدير اخشى الذئب فلما اضمر فسره بقوله
اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب لسورة من غير لفظ الفعل بعدها على معنى التحضيض اي اقرأوا سورة وتأملوا سورة
انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني انتصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية
والزاني فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز
زيدا فاضربه لانه لا يجوز في الخبر وانما جاز في الامر لمضارعة الشرط الا ترى ان الامر والشرط ... للمستقبل وجواب الشرط ... قولك زيد في الدار فاكرمه
فانك ان تريد فاكرمه فلما آل معناها الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر ويقول على هذا زيدا فاضربه وعمرا فاشكره

اللغة

السورة المنزلة من سور البناء وقيل هو من اسأرت اذا افضلت فعلى القول الاول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس
وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لانها قطعة من القرآن وقيل ان السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة الم تر
ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل اصلها الهمزة في
اشتقاقها من اسأرت اذا ابقيت في الاناء بقية ومنه الحديث اذا شربتم فاسئروا الا انه اجمع على تخفيفها كما اجمع على تخفيف برية
ورقية واصلها من برأ الله الخلق والفرض في الامر واصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل موضع
الايجاب ويفصل بين الفرض والواجب بان الفرض واجب باقرار الغير والواجب يجعل جاعل ولانه فرضه على صاحبه كما ان الواجب عليه قد
يكون واجبا من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك او غلبة الظن
وليس كل وطء حرام زنا لان الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه ورأسه وظهره وبطنه
والرأفة الحنو والتعطف وفيه ثلث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الاخفش الرأفة رحمة في توجع

المعنى

سورة انزلناها اي هذه سورة قطعة من القرآن انزلناها اليك وما احدث فيها من اعمال عليهم بامرنا وفرضناها اي واوجبنا ما فيها من العمل
بها على من بعدكم الى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها الحد والحلال والحرام عن مجاهد وهذا يعود الى معنى اوجبنا ما فيها
معناه وفرقناها الحدود من علمه وعصرا وبين حلالها وفصلنا وفرضناها وهذا قول ابي عمرو ومعنى قراءة التشديد بان قال في معناه وفرضنا
وبيناها بعد نزولها مختلفة وانزلنا فيها آيات بينات اي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل الادلة والحدود
والاحكام التي شرع فيها الحكم لعلكم تذكرون اي لكي تتذكروا فتعملوا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات والتي فيها الحكم فقال الزانية
والزاني معناه التي تزني والذي يزني من النساء ومن يزني من الرجال ففيهما العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
يعني اذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فاما اذا كان احدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والاحصان هو ان يكون
له فرج يغدو اليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا فاما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الامة لا تكون محصنة وانما عليها

نصف

نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل انما قدم ذكر الزانية على
الزاني لان الزنا منهن اشنع واعم وهو لاجل الحبل اضر ولان الشهوة فيهن اكثر وعليهن اغلب وقوله فاجلدوا خطاب للائمة
او من كان منصوبا للامر من جهتهم لانه ليس لاحاد الناس ان يقيم الحدود الا الائمة وولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه ان كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رأفة اي رحمة يمنعكم
من اقامة الحدود عليهما فتعطلوا الحدود عن عطاء ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة تمنع من الجلد الشديد بل اوجعوهما ضربا
ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقيل في دين الله اي في طاعة الله وقيل في
حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه وليشهد عذابهما اي وليحضر حال اقامة الحد عليهما طائفة اي جماعة من
المؤمنين وهم ثلثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل اقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن
ومجاهد وابراهيم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وبه قال البلخي قال لقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت
للجمع وقيل اقله اربعة لانه اقل ما يثبت به الزنا شهادة اربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول الى رأي الامام والمقصود
ان يحضر جماعة يقع بهم اذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اختلف
في تفسيره على وجوه احدها ان المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو ان رجلا من المسلمين استأذن النبي صلى الله عليه وآله في ان يتزوج
ام مهزول وهي امرأة كانت تسافح ولها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري
والمراد بالآية النهي وان كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هم رجال ونساء كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر شيء من ذلك واقيم
عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها ان النكاح ههنا الجماع والمعنى انهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن
زيد وسعيد بن جبير واحد الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في انه خرج مخرج الاغلب الاعم وثالثها
ان هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها ان العقد على
الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فانه لا يجوز له ان يتزوج بها وقد روي ذلك عن جماعة من الصحابة فقالوا من تزوج امرأة بعد ان زنى بها
فهما زانيان ابدا ولا يجوز ان يكون هذه الآية خبرا لانا نجد الزاني يتزوج غير زانية ولكن المراد به الحكم
والنهي سواء كان المراد بالنكاح العقد او الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على المؤمنين اي وحرم نكاح
الزانيات او حرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوج بهن ولا يطأهن الا زان او مشرك

قوله تعالى

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم الآيات

القراءة

في الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وابي زرعة باربعة بالتنوين

الحجة

من قرأ باربعة شهداء بغير تنوين اضاف العدد الى شهداء وان كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لانهم استعملوها استعمال
الاسماء كقولهم اذا حضر الشهود حكم عليه الحاكم وغير ذلك فحسن اضافة اسم العدد اليها كما يضاف الى الاسم الصريح ومن قرأ
بالتنوين جعل شهداء صفة لاربعة في موضع جر ويجوز ان يكون في موضع نصب على ... احدها على معنى ثم لم يحضروا اربعة
شهداء او على الحال من النكرة اي ثم لم يأتوا باربعة في حال الشهادة قال الزجاج

الاعراب

موضع والذين يرمون
رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون

والمحصنات

يجوز على البدل منهم او في موضع جر على البدل من ... ان شهادة القاذف غير مقبولة فلهذا يكون في موضع

المحصنات الا الذين احسن في موضع بالفسق والذين تابوا في محل نصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ومعنى
قال ان شهادتهم مقبولة ويكون قوله واولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز ان يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله
واولئك هم الفاسقون **المعنى** ثم ذكر سبحانه حد القاذف بالزنا فقال والذين يرمون المحصنات
اي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم ياتوا باربعة شهداء اي لم ياتوا على صحة
ما رموهن به من الزنا باربعة عدول يشهدون انهم راوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم اي فاجلدوا الذين يرمون بالزنا
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التابيد وحكم
عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم واختلف في هذا الاستثناء
الى ما ذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا
تقبل شهادته اذا تاب بعد اقامة الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابرهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والاخر ان الاستثناء
يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس
وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابه وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري
زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن جبير ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة اشهد على المغيرة
بن شعبة تب تقبل شهادتك او ان تبت قبلت شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف باشد جرما
من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته فالقاذف ايضا حقه اذا تاب ان تقبل شهادته ويعضد هذا القول ان المتكلم
بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اذا تاب ونزع اولى
ايرجوا يجب ان تقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل لا يحتاج الى
ذلك وهو قول مالك والاية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد
اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الاية يقتضي ذلك وبه قال عمر بن عبد
العزيز والقاسم بن عبد الرحمن **قوله تعالى** والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا عنها العذاب ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب
وقرأ حفص والخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأ نافع ان لعنة الله بالرفع وان غضب الله عليها
بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب ان لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله وان غضب الله
بالتشديد والنصب في الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب اربع شهادات بالله نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون خبر
شهادة احدهم مضمرا على ما يكون مبتدأ تقديره فالحكم او فالفرض ان تشهد اربع شهادات او فعليهم ان يشهدوا اربع شهادات
وان شئت حملته على المعنى لان المعنى فيشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة الشهادة ومن صلة شهادات اذا
نصبت الاربع وقياس من اعمل الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول

ضربت

ضربت وضربني زيد ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون
من صلة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر الذي هو اربع شهادات
يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة احدهم فيكون الجملة التي هي انه لمن
الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما تتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات
تنتصب انتصاب المصادر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة لانك ان جعلته
من صلة شهادة فصلت بين الصلة والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فان ان المخففة من الثقيلة وانه مضمر
عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث ولا يكون في ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة
تجري بصلة اكثر من تخفيف الموصول بما يتصل به واهل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى يفصل بينها وبين الفعل بشيء
استقبحوا التخفيف وحذف ما يعمل فيه وان تلي ما لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان تقوم فان قلت فقد جاء وان ليس للانسان الا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها
فالجواب فان ليس يجري مجرى ما [illegible] انما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فان قوله بورك على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد
ولا شيء مما يصح دخوله الكلام فيفصل به الفعل وبحسن قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر وقد يجيء
في الشعر [illegible] ان غضب فان الناصبة للفعل
وصلها الماضي فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك لا يسهل الا ان ان متعلقة بالشهادة
والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة **النزول** روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الاية والذين
يرمون قال عاصم بن عدي يا رسول الله ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وان التمس اربعة شهداء
قضى الرجل حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع
فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن امرأتي خولة فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره هلال بالذي كان فبعث
اليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله ان ابن سحماء كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج
زوجي فلا ادري ادركته الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل الله تعالى آية اللعان والذين يرمون ازواجهم الايات وعن الحسن
قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارايت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه
وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك
وقال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها
رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما
رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر الانصار الا تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما
تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي
والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه السلام فان الله يأبى الا ذاك فقال صدق
الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال هلال بن امية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته
غدا الى رسول الله فقال بابي انت وامي اني لاعرف انها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه السلام فان الله يأبى الا ذاك

بل لا بد من الفصل بما جاز بينها فيجمع فيها فان فصل بينها وبين الفعل بشيء لم يجز

صدق الله ورسوله فنزلت الآية ... حتى جاء ابن عمه فقال هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته فلما اصبح

غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأى الكراهية في وجهه فقال هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني

لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال وتبطل

شهادته فنزل الوحي فامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله فرجا فقال ابشر [illegible] ذلك من الله تعالى

فقال عليه السلام ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان فرق بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها

ثم قال محمد [illegible] فيه **المعنى** لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال والذين

يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله

قال الزجاج معناه فشهادة احدهم التي تدرأ حد القاذف اربع شهادات ومن نصب فمعناه الذي يدرأ عنهم العذاب ان يشهد

احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين

فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة

من الفجور فان [illegible] الازواج [illegible] فتقوم الشهادات الاربع مقام الشهود الاربعة في دفع حد القذف

عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عن المرأة

حد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول المرأة اربع مرات مرة بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين الزنا

فيما قذفني به والخامسة ان غضب الله عليها اي وتقول في الخامسة ان غضب الله علي ان كان من الصادقين فيما قذفني به من الزنا

ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان [illegible] عليها العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم

[illegible] تقديره لولا فضل الله عليكم [illegible] اقامة الحد [illegible] القتل والقطع

عليكم وقيل معناه لولا فضل الله [illegible] وان الله عواد على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرضه من الحدود

الكاذب منهما عذاب عظيم [illegible] الكاذب منهما [illegible] بالعقوبة [illegible] من الفاحشة

[illegible]

[illegible] **قوله تعالى** إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم

القراءات قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وهو قراءة [illegible]

[illegible] كبره بكسر الكاف [illegible] تلقونه [illegible] القراءة المشهورة تلقونه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الزهري عن عروة بن الزبير

المسيب

[illegible]

والذين يرمون ازواجهم [illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا [illegible] وان جاءت به كذا وكذا

الغيب بما جاء عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها فاقرع بيننا

في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما نزل الحجاب فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غزوته وقفل

كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت

شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط

الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن

اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي

الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي

قد عرس من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم [illegible] فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة حتى

اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك فيّ وكان

الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل

الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وآله اللطف الذي كنت ارى منه حين

اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معي ام مسطح قبل

المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التبرز وكنا نتأذى

ام مسطح بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح [illegible] فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح

فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه الم تسمعي ما قال قالت قلت وما قال فاخبرتني بقول

اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كيف تيكم قلت ائذن لي ان آتي

ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله فجئت ابوي فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس فقالت

اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله

او لقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله

صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد فاشار على رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله

هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك فدعا

رسول الله صلى الله عليه وآله بريرة فقال يا بريرة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا

اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في

شأني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وآله رؤيا يبرئني الله بها فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله واخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند

الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عنه

صلى الله عليه وآله قال ابشري يا عائشة اما والله فقد برأك الله فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذي

انزل براءتي فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك الآيات العشر **المعنى** ان الذين جاءوا بالافك اي بابلغ الكذب العظيم

الذي قلب فيه الامر [illegible] عصبة منكم اي المسلمين قال ابن عباس هم عبد الله بن ابي سلول وهو الذي تولى كبره و

مسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان لانهما قصدا بالافك

ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله

لهن اعظم سيئ ذلك وخطاب لكل من تكلم به عن ابن عباس اى لا تحسبوا اثم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبين
زاجرها ويصيرها واحتسابها ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم الذي ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين
من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التأديب شرا لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم اى لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب
ما اكتسب كقوله وان اسأتم فلها اى فعليها والذي تولى كبره اى تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي فانه كان
راس اصحاب الافك كان الناس يجتمعون عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى
اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الآخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل
حسان بن ثابت فانه روي انه دخل على عائشة بعد ما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فانشد حسان قوله فيها حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين ظن المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس
الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكأنما جرت على جماعتهم وهو كقوله فسلموا على انفسكم عن مجاهد
وعلى هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذا سمعتم هذا الحديث
ظننتم بها ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا
هذا افك مبين اى وهلا قالوا هذا كذب ظاهر لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء اى هلا جاؤوا على ما قالوه ببينة وهي اربعة
شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم يأتوا بالشهداء اى حين لم يأتوا بالشهداء فاولئك الذين قالوا هذا الافك عند الله في
حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اى لاصابكم
فيما افضتم اى خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اى عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب
فيه لولا الفضل فقال اذ تلقونه بالسنتكم اى يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل
ولذلك اضافه الى اللسان وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا اى تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر لانه كذب وافتراء

قوله تعالى

ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم خمس آيات

المعنى

ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم
اى هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اى لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم
به سبحانك يا ربنا هذا الذي قالوا بهتان عظيم اى كذب وزور عظيم عقابه او عظيم في عظمه وقيل ان سبحانك هنا معناه التعجب
الاعمى عجبا من عظم هذا الامر وقيل معناه ننزهك ربنا عن ان نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في
الافك فقال يعظكم الله اى ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا والمثل عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا
او لئلا تعودوا الى مثله من الافك ابدا اى طول اعماركم ان كنتم مؤمنين اى مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله

لكم

احكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في الامر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما
يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اى يفشوا ويظهر الزنا
والقبائح في الذين آمنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم في الدنيا باقامة الحد عليهم وفي الآخرة وهو عذاب
النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته لما عاجلكم بالعقوبة ولكن
امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف وفي دلالة الكلام عليه

النظم

لما بين سبحانه احكام قذف
المحصنات وعظم امره عقبه ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي صلى الله عليه وآله
امهات المؤمنين بدلالة قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الآية

قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين خمس آيات

القراءة

قرأ روح عن يعقوب ما زكى منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة
زيد بن اسلم وابي رجاء والباقون ولا يأتل وروي عن علي عليه السلام خطوات بالهمز وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وليعفوا وليصفحوا بالتاء كما يروى بالياء ايضا وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون
بالتاء وفي الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع

الحجة

قوله ما زكى التشديد انه قال
يزكي فاما قوله ولا يأتل فانه يفتعل من الالية وفي الحديث من يتأل على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان
الجنة وفلان النار والالية الحلف وقيل يأتل انه من قولهم ما الوت في كذا ولا يأتل فيه ثلاثة اقوال احدها من الالية
التي هي اليمين ايضا يقال ائتلى وتألى والاخر انه من قولهم ما الوت في كذا اى ما قصرت والمعنى ولا يقصر وقال الاخفش
ان يجعل الامر قوله وليعفوا وليصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل وقد تقدم القول فيه ومن قرأ يوم يشهد
بالياء فلان تانيث الالسنة غير حقيقي ومن قرأ الحق بالرفع جعله صفة لله تعالى اى يوفيهم الله الحق دينهم مثل قوله ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق

النزول

قيل ان قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم الآية نزلت في ابي بكر ومسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي
بكر وكان من المهاجرين ومن جملة البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف
ان لا ينفعه ابدا فلما نزلت الآية عاد ابو بكر الى ما كان وقال بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس
وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة
اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره

المعنى

ثم نهى سبحانه عن اتباع الشيطان
فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر هذا بيان سبب النهي عن اتباعه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهاكم عما تصيرون به لا ازكياء ما زكى منكم من احد
ابدا اى ما صار منكم احد زكيا ومن في قوله من احد زائدة وقيل معناه ما طهر منكم احد من وسوسة الشيطان وصلح
ولكن الله يزكي من يشاء اى يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكوا عنده والله سميع عليم يفعل الصلاح

والالطاف للمكلفين لانه يسمع اصواتهم واقوالهم ويعلم احوالهم واضمارهم وفي الاية دلالة على ان الله سبحانه يريد من خلقه
خلاف ما يريد الشيطان لانه اذا ذم سبحانه الامر بالفحشاء والمنكر فالواجب ان لا يريد الفحشاء والمنكر ويريدها الله تعالى ويقتضي عن
ذلك وفيها دلالة على ان احدا لا يصلح الا بلطفه ولا ياتل اي ولا يحلف ولا يقصر ولا يترك اولوا الفضل منكم والسعة
المال ان يؤتوا اولي القربى في التصالح معناه ان لا يؤتوا وحذف لا اي لا يحلفوا ان لا يؤتوا ولا يتركوا اجتهادا في الانفاق على
قراباتهم والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وقد جمع مسطح الصفات الثلاث كان قريبا لابي بكر ومسكينا مهاجرا بدريا
وفي قصة مسطح دلالة على انه قد يجوز ان يقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا امر من الله
تعالى للرادين بالاية بالعفو عمن اساء اليهم والصفح عنهم وقال الا تحبون ان يغفر الله لكم بما عملتم جزاء على عفوكم وصفحكم
عمن اساء اليكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات اي يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات
بالله ورسوله واليوم الاخر لعنوا في الدنيا والاخرة اي ابعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا
في الدنيا بالجلد ورد الشهادة وفي الاخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس
وابن زيد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بين الله سبحانه ان ذلك العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم
فيه عليهم بالقذف وسائر اعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح وجوه احدها ان يبنيها الله على النوع الذي يمكنها الكلام
والثاني ان الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة واما شهادة الالسن فهي ان يشهدوا بالسنتهم اذا رأوا
انهم لا ينفعهم الجحود واما قوله اليوم نختم على افواههم فانه يجوز ان يخرج الالسنة ويختم على الافواه ويجوز ان يكون الختم
على الافواه في حال شهادة الايدي والارجل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يعني المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويعلمون
ان الله هو الحق المبين اي يعطيهم الحق ويأخذ بالحق المبين اي المعاين فهم حقائق الامور
النظم
ثم بين جلالة الايات
بين سبحانه فيما تقدم حكم القاذف ولا وجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم ان المراد به اهل الملة ثم عقبه بحكم
الاهل الذين لا شاهد لهم ثم ذكر بعدها الخوض في القذفة وهم المنافقون بقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا ثم بين سائر ما لهم من الغضب واللعنة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله ان الذين يرمون المحصنات الاية عن ابي مسلم
قوله تعالى
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان
لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون سبع آيات
اللغة
الاستيناس
طلب الانس بالعلم او غيره تقول العرب اذهب فاستأنس هل ترى احدا ومنه قوله فان آنستم منهم رشدا اي علمتم وروي عن
ابن عباس انه قال انما هو تستأذنوا يعني خطأ تستأنسوا ولكن الذي روي عن عبد الله ومعه ابي حتى تسلموا او تستأذنوا وكذلك
قراءة ابن عباس
المعنى
ثم قال الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم
والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم الا ترى انك تسمع الخبيث من الرجل الصالح فتقول غفر الله لفلان
ما هذا من خلقه ولا مما يقوله عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني ان معناه الخبيثات من النساء للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين

من الرجال

وقيل لا تقصروا ان لا تؤتوا

اي قول اصحاب الاية ان التي بينها انهم شهدوا اعلمها قبل ان التلفظ والكلام منهم فيها فتكون الاعضاء هو الشاهد في الشهادة الله اعلم

اي يتم لهم جزاءهم الحق على الاولى

الخبيثات والخبيثون للخبيثات قيل في معناه اقوال احدها ان الخبيثات

من الرجال الخبيثات من النساء عن ابي مسلم والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة الاية ان ناسا هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم اولئك مبرؤن مما يقولون يعني الطيبين مبرؤن
اي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد وقال الفراء يعني بها عائشة وصفوان بن المعطل وهو من قوله تعالى فان كان له اخوة
والام تحجبها الاخوة فيها على تغليب لفظ الجمع مغفرة اي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق
كريم اي عطية من الله كريمة في الجنة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
اي حتى تستأذنوا عن ابن عباس وابن مسعود وقال اخطأ الكاتب فيه وكان يقرأ حتى تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام
الذي يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله ذلك في قوله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي وقيل معناه
حتى تستعلموا وتتعرفوا اهلها روي ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح
على اهل البيت عن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجرة من حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك بها رأسه فقال لو علمت انك
تنظر لطعنت بها في عينيك انما الاستيذان من النظر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله استأذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها
خادم غيري فاستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها وتسلموا على اهلها قيل
ان فيه تقديما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأنسوا فان اذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأذنوا بان تسلموا فتقول
روي ان رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام
عليكم ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه ذلك الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ
الله واوامره ونواهيه فتتبعوها فان لم تجدوا فيها احدا معناه فان لم تعلموا فيها احدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها الا انه ربما
كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لانه ربما كان فيها ما لا يجوز ان تطلعوا
عليه حتى يؤذن لكم او حتى ياذن لكم ارباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا انه لا يجوز دخول دار الغير بغير اذنه وان لم
يكن صاحبها فيها ولا يجوز ان تطلع الى المنزل ليرى من فيه فيستأذن اذا كان الباب مغلقا لقوله صلى الله عليه وآله انما جعل الاستيذان
لاجل النظر الا ان يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح اباح النظر وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اي فانصرفوا ولا تلحوا
يكون الباب مفتوحا لان صاحبه بالفتح اباح النظر عليهم وذلك بان يأمروا بالانصراف صريحا او يوجد منهم ما يدل عليه هو
ازكى لكم معناه ان الانصراف انفع لكم في دينكم ودنياكم واطهر لقلوبكم واقرب الى ان تصيروا ازكياء والله بما تعملون عليم اي عالم لا
يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم
قيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات والحانات والارحية عن السدي وقتادة ومحمد بن الحنفية وقتادة
يكون معنى متاع لكم اي استمتاع لكم والثاني انها الخرابات المعطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن عطا والثالث
انها الحوانيت وبيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي لانهم جاؤوا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا
للناس هلموا والرابع انها منازل المسافرين في اسفارهم يرتفقون بها عن مجاهد والاولى الحمل على الجميع والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك
النظم
وجه اتصال الاية بما قبلها انه سبحانه لما عظم شأن الزنا والقذف
اتبع ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة واقرب الى العصمة من
قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل

والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابن زيد وابي مسلم والخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات م

بالتنحنح

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

وتستأذنوا

للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون آيتان

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها

الحجة قال ابو علي غير يجري صفة للتابعين والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا اربة لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم في انهم لا اربة لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يقووا عليها ومنه قوله فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فاجري لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير في هذا لقصر الوصف على الشيء بعينه فاذا اقتصر على شيء بعينه زال الشياع عنه واختص فالتابعون ضربان ذو اربة وغير ذي اربة وليس ثالث فاذا كان كذلك جاز لاختصاصه ان يجري وصفا على المعرفة على هذا الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المطيعين وغيرهم لا يخرجون ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف به لذلك ومن نصب غيرا احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء التقدير يبدين زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والآخر ان يكون حالا والمعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر واما الوقف على ايه فالوجه فيها بالالف لانها انما سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين فظهرت الالف واما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لان آخر الاسم هو الياء الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه آخر الكلمة ووجه الاشكال والاشتباه في ذلك انه وجد هذا الحرف قد تصرف في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك جعل الآخر ايضا بمنزلة شيء من نفس الكلمة واجاز حذف الالف اللاحق للحرف لما رآه نحو حذف في قولهم هلم واجرى عليه الاعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت فما تقول في حركة الهاء التي قبلها بالضم في يا ايها الرجل ايجوز ان يقول اي في هذه المواضع كحركات الاتباع في نحو امرء وابنم فيه نظر لوجه شبهه

اللغة اصل الغض النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص ومنه حديث عمرو بن العاص لما مات عبد الرحمن بن عوف هنيئا لك خرجت من الدنيا ببطنتك لم تتغضغض منها شيئا يقال تغضغضت بالشيء فتغضغض اي انتقص والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي صلى الله عليه وآله ليسأله فصاح به اصحابه فقال صلى الله عليه وآله دعوا الرجل أرب ماله قال ابن الاعرابي احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت به فدعوه وما زائدة عن الازهري

الاعراب يغضوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدر والتقدير قل للمؤمنين غضوا من ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغفروا الا ما ظهر منها الا على بدل يكون نصبا وما ظهر منها موضع نصب على الحال

المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل فقال قل يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم من الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن محرم المعنى يغضوا من نظرهم فلا يبصروا ولا ينظروا الى ما حرم الله وقيل انها لابتداء الغاية قال ابن زيد كل موضع

لا يبدين

على البدل من زينتهن وقوله منها من بيانيه للتبيين والجار والمجرور مع المجرور في موضع نصب

في القرآن ذكر فيه حفظ الفروج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به التستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لهم في دينهم ودنياهم واطهر لهم واتقى للتهمة واقرب للتقوى ان الله خبير اي عليم بما يصنعون اي بما يعملونه على وجه يعلمونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ومن يجري مجراه ولم يرد نفس الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل المراد مواضع الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب عن ابن مسعود والكحل والخاتم والخلخال والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة والثالث انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطاء والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع يعني صدورهن تغطية لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكني عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلاة وقيل معناه ولا يضعن جلابيبهن وهي الخمار الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التي لا تختضب والمرهاء التي لا تكتحل ولعن صلى الله عليه وآله المسوفة والمفسلة فالمسوفة التي اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف افعل والمفسلة هي التي اذا دعاها قالت اني حائض وهي غير حائض او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم محارم لهن بالاسباب والانساب فيدخل الحياء والهيبة فيه وان دخلوا واخذهم وان لم يخلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يثبت الخصي القول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو الصغير عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها ليسمع قعقعة الخلخال فيها فنهاهن عن ذلك وقيل معناه ولا تضرب المرأة برجلها اذا مشت لتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله تعالى

قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله

وقيل الزينة

الثابتة الظاهرة التي لا تحتاج والقرطان والسواران منهم وقالوا انها الظاهرة

جمع خمار وهو ما تغطي رأس المرأة المنسدل على جبينها ويسمى بالقناع المقانع

الاربة

العبيد

واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلث آيات

القراءة

في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور رحيم وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام

الحجة

اللام متعلقة بغفور لهن

اللغة

الايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي لا امرأة له ايضا ايم قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال آخر فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم والفعل منه آمت المرأة تئيم ايمة وايوما والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال رجل عف وامرأة عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق واصله من الجمع وكل شيء جمعت بعضه الى بعض فقد كتبته ومنه الكتاب لانه يجمع حروفه الى بعض ومنها اخرج العبد المال نجما بالمال النيف

الاعراب

احد مفعولي انكحوا محذوف تقديره وانكحوا رجالكم الايامى منكم وانكحوا الصالحين من عبادكم امائكم الصالحات او الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين الا ان الايامى على لفظ الواحد والصالحين محمول عليها ايضا وقوله منكم ومن عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومن للتبيين يكون من مع مجرورها العامل فيه معنى النصب على الحال الا يكون الا ذلك

المعنى

ثم امر سبحانه عباده بالنكاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه وزوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب واستحباب وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال صلى الله عليه وآله يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس تزوجت قلت لا قال تزوج ثم قال لي في العام المقبل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول شراركم عزابكم وقال النبي صلى الله عليه وآله من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اربعة لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيضله والصالحين من عبادكم وامائكم اي ومن يصلح للتزويج من عبيدكم وامائكم وقيل ان معنى الصلاح هيهنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج والله واسع المقدرة كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك وقال ابو عبد الله عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بالله عز وجل ان الله يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله امر الله سبحانه من لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يحل بدل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال يجعله عليه ليؤديه اليه في نجوم وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم وايجاب اذا طلب العبد ذلك وعلم

فيه

فيه الخير عن عطاء وعمرو بن دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروى عن ابي عبد الله عليه السلام ان علمتم لهم مالا وقيل ان علمتم قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة وقيل خيرا ديانة وامانة عن ابن عمر وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا يعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح فيسألهم وروى ان عبدا لسلمان قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني اوساخ الناس فابى عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد اذا لم يكن له حرفة لا يكاتب العبد الا ان يكون له مال وآتوهم من مال الله الذي آتيكم اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل معناه ردوا عليهم بعض ما اخذتم منهم من المال الذي اخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب وقيل هو خطاب للمؤمنين ان يعينوهم على تخليص رقابهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يحط فقيل يحط ربع المال عن الثوري وروى ذلك عن علي عليه السلام وقيل ليس فيه تقدير بل يحط ما شاء وهو الصحيح وقيل ان يعطيه سهما من الصدقات في قوله وفي الرقاب عن الحسن لولا الكتابة لما جاز له اخذ الصدقة وقال اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول له في حال الكتابة متى عجزت عن ادائه فانك مردود في الرق فان كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز والمطلق يعتق منه بقدر ما يؤدي من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه ويرث ويورث بحساب ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي امائكم وولائدكم على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وتزوجا عن ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فاما اذا لم ترد المرأة التحصن بغت بالطبع فهذه فائدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن ابي كان له جوار يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم الزنا اتين رسول الله صلى الله عليه وآله فشكون اليه فنزلت الآية ومن يكرههن اي ومن يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا المكره لان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم واخبار الذين مضوا من قبلكم وقصصهم وتنبيها من حالهم على حالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي وزجرا للمتقين عن المعاصي وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون بها

قوله تعالى

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع آيات

القراءة

قرأ ابو جعفر وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضمومة الدال مشددة الياء توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف وقرأ ابو عمرو والكسائي دريء بكسر الدال ممدودة مهموزة توقد كما تقدم وقرأ الكسائي يكون (?) التاء ممدودة بغير همز توقد بضم التاء والتخفيف والرفع وقرأ نافع وابن عامر وحفص دري مضمومة الدال بغير همز مضمومة توقد بضم التاء والتخفيف وقرأ بفتح الياء والباقون بكسرها

الحجة

قال ابو علي من قال دري يحتمل قوله امرين احدهما ان يكون نسبه الى الدر لفرط ضيائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا من الدرء فخففت الهمزة فانقلبت ياء كما تقلب عن النسيء والنبيء ومن قال دريء كان فعيلا من الدرء مثل السكير والفسيق والمعنى ان الخفاء يدفع عنه لتلألؤه في ظهوره فلم يخف كما يخفى نحو السهى ومن قال دريء كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه كوكب دريء من الصفات ومن الاسماء المريق للعصفر

ان يكون على هذا البناء توهم الخلقية الاترى انه من علي حذا السرية الاولى ان تكون فعليه ومن قرأ توقد كان فاعله
المصباح لان المصباح هو الذي توقد قال امرؤ القيس سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرأ تَوَقَّدُ
ففاعله المصباح ايضا توقد حمل الكلام على لفظ الزجاجة او يريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وكأنه
يريد القنديل والمعنى يوقد من شجرة او من زيت شجرة فحذف المضاف ويدل على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح
له بفتح الباء اقام الجار والمجرور مقام الفاعل ثم فسر من يسبح لانه اذا قال يسبح له فيها كانه قال من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال على اضمار فاعل التسبيح مثل قول
الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

اللغة

المشكوة قيل انها رومية معربة وقال الزجاج
يجوز ان يكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة وهي قربة صغيرة فعلى هذا يكون مفعلة منها واصلها مشكوة
فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله من البياض والاصبح الابيض

الاعراب

قيل في تقدير قوله نور السموات والارض وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض
على حد قوله اتعمل كالح والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت
الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا تكون الاضافة غير حقيقية ونور السموات في تقدير
النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع الجر بانها صفة زجاجة وقوله زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة زيتونة نور على نور
خبر مبتدأ محذوف اي هو نور على نور يتعلق بمحذوف في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع جر
بكونه صفة لمشكوة فانتقل الضمير من المحذوف اليه حيث ... بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف
وتقديره يرزق من يشاء رزقا بغير حساب اي غير محسوب

المعنى

الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها
الله هادي اهل السموات والارض بما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن
وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور في
صفته تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى
هذا قول الكميت الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلمات للناس نورها وانما المعنى انا نهديهم ومنا خيرهم وكذا
قال ابو طالب يمدح النبي صلى الله عليه وآله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده
في نعمة وفواضل لم يبين بقوله ابيض كونه ... وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تعالى
سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك
وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به والثاني مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث انه عنى بالنور
محمدا صلى الله عليه وآله واضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة
على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب
المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح
خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة
المصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة

ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فتأمل

والعامل فيها السلام ... تقديره فيها ... ذلك المصباح

فائدة

فائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوأ الزجاجة كانها كوكب دري اي تلك الزجاجة
مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلت من الدر وصل الى فضاء الذي في الزجاجة
في الانفصال ويكون ذلك اقوى واضوأ يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة اي كثيرة البركة زيتونة
اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتونة لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله
ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوأ وقيل لانها
اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذلك سميت مباركة
لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن
عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست شرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس
اذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت حظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فيكون شرقية او غربية عن الحسن
وقيل معناه انها في مفازة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل تصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست
من شجر المشرق ولا من شجر المغرب لان ما اختص باحدى الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين المشرق والمغرب عن ابن
زيد يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه واختلف في هذا التشبيه
والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وآله فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية
ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابراهيم يكاد نور محمد صلى الله عليه وآله يتبين للناس ولو لم
يتكلم انه نبي كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي تصبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقيل ايضا ان المشكوة ابراهيم
والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وآله كما سمي سراجا في موضع آخر من شجرة مباركة ابراهيم عليه السلام لان اكثر الانبياء من صلبه
لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي تكاد محاسن
محمد صلى الله عليه وآله تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله
والمصباح هو النبي صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا عليه السلام انه قال نحن المشكوة
فيها والمصباح محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله تعالى لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن
راشد عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله كمشكوة فيها مصباح قال نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله المصباح في زجاجة
الزجاجة صدر علي عليه السلام صار علم النبي صلى الله عليه وآله الى صدر علي عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام توقد من شجرة
مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله
يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور يعني اماما مؤيدا بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد صلى الله عليه وآله وذلك
من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض
في كل عصر من واحد منهم ويدل عليه قول ابي طالب عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله انت الامين محمد قرم
اغر مسود لمسودين اطايب كرموا وطاب المولد وانت السعيد من السعود تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم يزل
فينا وصي مرشد ولقد عرفتك صادقا والقول لا يتفند ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة
يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الاية هي دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة

واعضائها التنزيل او دارتها التاويل وحدهما جبرئيل وميكائيل وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره
والمصباح الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التف بها
الشجر فلا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء من الفتن
فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيامة عن ابي بن كعب
وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به
فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء تكاد حجج
القرآن تتضح وان لم يقرا وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني القرآن نور مع سائر الادلة
قبله فازدادوا نورا على نور عن الحسن وابن زيد وعلى هذا يجوز ان يكون المراد ترتيب الادلة فان الدليل يترتب بعضها
على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا بمراعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال
مجاهد ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لنوره وايمانه من يشاء
بفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لذلك
ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا لنيل الادراك والله بكل شيء عليم فيضع الاشياء مواضعها في بيوت اذن الله
ان ترفع معناه هذه المشكاة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي
صلى الله عليه وآله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مساجد لم يبنها الا نبي
الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما
رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وآله لما قرا الآية قيل اي بيوت هذه فقال بيوت
الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله تعالى انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء
والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج
فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه ويتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والاصال
اي يصلي له فيها بالبكر والعشايا عن ابن عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلاة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه
الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال
لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة حذف الهاء لانها عوض عن الواو في اقوام فلما اضاف صار
المضاف اليه عوضا من الهاء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهم السلام انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا
الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لم يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اراد يوم القيامة تتقلب فيه احوال العباد القلوب والابصار تنتقل عن حال
حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب
الابصار يمنة ويسرة من اين يؤتون كتبهم واين يؤخذ بهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر

والابصار العمى بعد البصر وقيل معناه تتقلب القلوب من الشك الى اليقين والايمان والابصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا
فمن كان في دنياه اعمى فهو في الآخرة اعمى ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعلون ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا ويفضل عليهم زيادة
على ما استحقوه من الثواب من فضله وكرمه والله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير محاسبة على عمل بل تفضلا منه
سبحانه والثواب لا يكون الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب **النظم** اتصلت الآية الاولى بما قبلها اتصال المثل بالممثل
لانه تعالى لما بين جميع المنافع والمصالح وعلم الشرائع فيما تقدم بين بعده انه نور اهل السموات والارض ودائم النور
كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا آيات بينات ومواعظ بالغات فهو ينير بها
فهو هادي السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال
المعلول بالعلة فكانه قال انزلنا آيات مبينات ومواعظ بالغات هدى لكم بها لانا هادي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت
بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم وقيل يتصل بيسبح ويكون فيها تكريرا على التوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله
كقولك في الدار زيد فيها **قوله تعالى** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه
حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور آيتان **القراءة** قرا ابن كثير في رواية البزي سحاب ظلمات بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس وابن فليح
سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو علي من قرا او كظلمات فعلى تقدير
على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها فالضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف
اي في ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر والموج وظلمة الموج الذي فوق الموج
في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت وظلمة الليل ويجوز ان يكون التقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرا سحاب ظلمات فرفع جاز ان يجعله
من الظلمات الاولى ومن قرا سحاب ظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات لاستقلال
السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة
والمطر **اللغة** السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين
السماء والارض كالماء ضحى النهار والآل يرفع الشخص الذي فيه وقيل سراب لانه يتسرب اي يجري كالماء والقيعة جمع قاع
وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب واللجة لجة البحر ومعظمه الذي يتردد امواجه
المعنى ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة
كشعاع في ارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء الى الموضع الذي توهم ان فيه ماء
لم يجده شيئا مما قدره وظنه وكذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعا
وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفيه حسابه قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره
وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكافر ولكن لما ضرب الله الظمآن مثلا للكافر جعل الخبر عنه
كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه ووجد الله عند المرصاد فاستوفى له جزاءه

وتضربهم الصبا لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على اعمالهم في حالة واحدة سئل امير المؤمنين علي عليه السلام كيف يحاسبهم
في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في
الاسلام عن مقاتل ثم ضرب مثلا آخر لاعمالهم فقال او كظلمات اي او اعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله
وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشاه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه سحاب اي من فوق
الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة وضلالة
فهو من جهله وحيرته كمن في هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وروي عن ابي انه قال الكافر
يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى الظلمة وهي النار اذا اخرج
يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لم يرها ولم يقارب رؤيتها فهو نفي للرؤية وعن مقاربة الرؤية لان دون هذه
الظلمة لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى
من حب مية يبرح وقيل معناه رآها بعد ان كاد لا يراها [...] وقال الفراء كاد صلة والمعنى لم يرها وقيل لم يرها الا بعد
جهد ومشقة [...] لصورتها لا انه [...] كاد اذا لم يدخل عليها حرف نفي [...] ان تكون نافية واذا دخل حرف نفي
دلت على ان يكون الامر وقع بعد بطء من الجهد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي ومن لم يجعل الله له نجاة
فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا في القيامة فما له من نور

قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر
ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

القراءة قرأ ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء
والباقون يذهب

الحجة من قرأ يذهب فالباء زائدة والتقدير يذهب الابصار ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وقال الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اي شربن ماء البحر [...]
لتوكيد معنى التعدي كما زادوا اللام لتوكيد معنى الاضافة في قولهم يا بؤس للحرب [...]
قال يكاد سنا برقه يلوح بالابصار اي [...] الابصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خالق كل دابة في [...]
ابراهيم

اللغة الازجاء والتزجية الدفع بالسوق ومنه زجا الخراج يزجو زجاء اذا انساق الى اهله [...]
والركام المتراكم بعضه على بعض [...] والودق المطر ودقت السماء تدق ودقا [...]
فلان [...] والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد خلاف
الحر [...] سمي بالبرد [...] والسنا مقصور الضوء وهو
بالمد الرفعة

الاعراب [...] من الاولى لابتداء الغاية لان السماء [...]
المطر ومن الثانية للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء ومن الثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد [...]
من قوله من السماء وقوله فيها في موضع [...] متعلق بمحذوف تقديره من جبال كائنة في السماء [...]

الجبال التقدير من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر في محل جر لانه صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية
بردية ومفعول ينزل محذوف وفي آخر اي ينزل من جبال في السماء من برد بردا كما يقال [...] وقوله على بطنه
موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع [...]

المعنى ثم ذكر سبحانه الآيات
التي جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ما ذكر في الآية لا يرى بالابصار
وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين ان الله يسبح له من في السموات والارض والتسبيح التنزيه عما لا
يجوز عليه ولا يليق به اي ينزهه اهل السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بلفظ من تغليبا
للعقلاء على غيرهم والطير اي ويسبح الطير صافات اي واقفات في الجو مصطفات الاجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها
من آثار الحدوث كل قد علم صلاته وتسبيحه معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى دعاءه الى توحيده وتسبيحه وقيل ان الصلاة
للانسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وجماعة وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلاته وتسبيحه اي صلاة نفسه وتسبيح نفسه
فيؤديه في وقته فيكون الضمير في علم الكل وفي الاول يعود الضمير الى الله [...] كلها [...]
على [...] وانما يعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اي عالم بافعالهم فيجازيهم عليها ولله ملك السموات والارض [...]
الله وحده لانه القادر على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك التام لا يصح الا له سبحانه والى الله المصير اي المرجع
يوم القيامة ثم قال الم تر اي الم تعلم ان الله يزجي سحابا اي يسوقه سوقا رفيقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى
بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اي متراكما يركب بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج
من خلاله اي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اي من فرجه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي وينزل
من جبال في السماء تلك الجبال من برد [...] السحاب [...] ويجوز ان يكون البرد يجتمع في السحاب
كالجبال ثم ينزل منها [...] وقيل معناه [...] مقدار جبال من برد كما تقول عندي بيتان من تبن [...]
[...] وقيل المراد [...] المعروفة [...] مخلوقة من برد [...] فيصيب به [...]
فيهلك زرعه وماله ويصرفه عمن يشاء اي ويصرف ضرره عمن يشاء [...]
[...] يكاد سنا برقه يذهب بالابصار [...] ضوء برق السحاب من ان يذهب بالبصر ويخطفه [...]
كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما [...]
في الاحزان في ذلك التقليب لعبرة لاولي الابصار اي لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة من ماء اي
حيوان يدب على وجه الارض ولا يخرج الجن والملائكة من ماء اي من نطفة وقيل عني به الماء لان اصل الخلق من الماء
لان الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا فخلق منه آدم والاصل
الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على
رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي
يمشي على اربع في مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفي بذكر الاربع [...]
على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء اي يخترع ما يشاء [...] من الحيوان وغيره قال المبرد قوله كل دابة للناس
وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب [...] ان الله على كل شيء قدير يخلق

[illegible]

هذه الاشياء المقدرة عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها خالقا قادرا عالما حكيما لقد انزلنا
اليك آيات مبينات اى دلالات واضحات بينات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اى من جملتهم الذى علم انه يهتدى به
المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم الايمان لانه يؤدى الى الجنة وقيل ان المراد يهديهم فى الاخرة الى طريق الجنة

قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا
دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون

القراءة قرأ ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرأ ابو عمرو
وحمزة فى بعض الروايات وخلاد وابو بكر فى رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرأ حفص ويتقه بسكون القاف
وكسر الهاء غير مشبعة والباقون ويتقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروى عن على عليه السلام انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن
بخلاف وابن ابى اسحق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ ابو جعفر ليحكم
بينهم بضم الياء وفتح الكاف فى الموضعين وفى البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرنا هنالك **الحجة** قال ابو على
ويتقه موصولة بياء لان ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة عند الاثر من قبل الهاء
الا ترى ان الفعل اذا انجزم حذفت الياء ومن قرأ ويتقه بسكون الهاء فلان ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة
فرد الى الاصل وحذف ما لحقه من الزيادة ويقوى ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله فى الوقف ونحو
ابو الحسن انه لغة الايقات ونحوه لغة يجرونها فى الوصل مجراها فى الوقف يحذفون منها كما يحذفون فى الوقف وحملها
سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهه انه جعل تقه من يتقه مثل كتف فاسكن كما يسكن كتف فسكن القاف
من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب ومن ولد لم يلده ابوان وذى شامة منتصبا ومسكن
اسكن ما قبل الهاء هذا التشبيه حرك الهاء بالكسر كما حرك اللام بالفتحة لم يلده **اللغة** قال الزجاج الاذعان
الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لى بحقى اى طاوعنى لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه وناقة مذعان منقادة والحيف
الجور بنقص الحق والفوز اخذ الحظ الجزيل من الخير **النزول** قيل نزلت الآية فى رجل من المنافقين كان
بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخى
انه كانت بين على عليه السلام وبين عثمان منازعة فى ارض اشتراها من على فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم يأخذها
فقال بينى وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابى العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو
المروى عن ابى جعفر عليه السلام او قريب منه **المعنى** ويقولون آمنا بالله اى صدقنا بتوحيد الله وبالرسول صلى الله عليه وآله
واطعناهما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اى يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا
وما اولئك الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله وحكم رسوله بالمؤمنين وفى هذه الآية دلالة على بطلان قول
المجبرة لكون الايمان قولا وكذلك ما جاء التى بعد الآيات واذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله وحكمه
ورسوله اى والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وانما افرد بعد قوله الى الله ورسوله لان حكم الرسول هو حكم الله بامره

تعالى

تعالى فحكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعون اليه وان يكن لهم الحق اى وان علموا ان الحق يقع لهم
يأتوا اليه اى الى النبى صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم افى قلوبهم مرض اى
شك فى نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد فى الذم والتوبيخ اى هذا امر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه
الى البينة كما جاء فى نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين
بطون راح ام ارتابوا اى شكوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم اى يجور الله عليهم
ورسوله اى يميل رسوله فى الحكم ويظلمهم لان هذه الوجوه فى الامتناع عن المجىء الى الحكم هذه الاوجه الثلاثة ثم
اخبر سبحانه انه ليس شىء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفى هذه الآية دلالة على ان خوف
الحيف من الله خلاف الدين اذا كان كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون خلافا للدين ثم وصف سبحانه الصادقين
فى ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا قول النبى
صلى الله عليه وآله واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول فى
الحق انه واجب الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اى الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروى عن ابى
جعفر عليه السلام ان المعنى بالآية امير المؤمنين عليه السلام ومن يطع الله ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخش الله اى ويخشى عقابه
فى ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اى ويتق عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون
وقيل معناه ويخشى الله فى ذنوبه التى عملها ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الآية الاولى بقوله ويضرب
الله الامثال للناس ويعود الضمير فى قوله ويقولون اليهم وان كان يقع على بعضهم فكانه قال ويقول جماعة من
هؤلاء الناس عن ابى مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق

قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

القراءة قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال
والباقون بالتشديد من التبديل **الحجة** قال ابو على الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله تعالى
قد تقدم ذكره والضمير فى ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك فى قوله كما استخلف والوجه فى استخلف ان يكون مبنيا للفاعل
والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال اخرى يقال بدلت صورته والابدال رفع الشىء بان يجعل
غيره مكانه تقول ابدلت الامير بالامير **الاعراب** واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون جهد
ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مضافا الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المصدر
حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتدأ وخبره محذوف تقديره طاعة معروفة اولى بكم وافضل لكم
ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدوننى يجوز ان يكون جملة مستأنفة
على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الحال **المعنى** ولما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه

قالوا للنبي صلى الله عليه وآله والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن
أي حلفوا بأغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا أي لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة
معروفة أي طاعة حسنة للنبي صلى الله عليه وآله خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم بما لا تصدقون فيه فحذف خبر المبتدأ للعلم به وقيل
معناه ليكن منكم طاعة وقول معروف هو المعروف تحقيقاً إن الله خبير بما تعملون أي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم
أمرهم سبحانه بالطاعة فقال قل لهم أطيعوا الله فيما أمركم به وأطيعوا الرسول فيما أمركم به واحذروا المخالفة فإن تولوا أي فإن تعرضوا
عن طاعة الله وطاعة رسوله والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين فإنما عليه أي على الرسول ما حمل أي كلف وأمر من التبليغ
والرسالة وعليكم ما حملتم أي كلفتم من الطاعة والمتابعة وإن تطيعوه أي وإن تطيعوا الرسول تهتدوا إلى الرشد والصلاح و
إلى طريق الجنة وما على الرسول إلا البلاغ المبين أي ليس عليه إلا إبلاغ الأداء والترغيب والترهيب وليس عليه الاهتداء وإنما ذلك عليكم
نفعه عائد إليكم والبيان الواضح وعد الله الذين آمنوا منكم أي صدقوا بالله ورسوله بجميع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات
أي الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الأرض يجعلهم يخلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها
وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني إسرائيل إذ أهلك الجبابرة بمصر وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم عن أبي
بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا مع السلاح ولا
يصبحون إلا فيه فقالوا أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت هذه الآية وعن المقداد بن الأسود عن رسول الله
صلى الله عليه وآله أنه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل إما أن يعزهم الله فيجعلهم
من أهلها وإما أن يذلهم فيدينون لها وقيل أراد بالأرض أرض مكة لأن المهاجرين كانوا يسألون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم يعني دين الإسلام الذي أمرهم أن يدينوا به وتمكينه أن يظهره على الدين كله كما قال صلى الله عليه وآله زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه بإعزاز أهله وإذلال أهل الشرك وتمكين أهله من إظهاره بعد أن كانوا
يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً أي وليصيرنهم بعد أن كانوا خائفين بمكة آمنين بقوة الإسلام وانبساطه لتقاتل وصح
الله ذلك بهم ممن كان منهم من هذه الأمة مكنهم في الأرض وأبدلهم الأمن بعد الخوف ويبسط لهم في الأرض فقاتل عليه
لهم وقيل معناه وليبدلنهم من بعد خوفهم في الدنيا أمناً في الآخرة ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يقول الله تعالى
لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إن خافني في الدنيا أمنته في الآخرة يعبدونني لا يشركون بي شيئاً استئناف — فإن أمنني في الدنيا خوفته في الآخرة (نسخة)
كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا يراءون بعبادتي أحداً وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله
من جهة الإخبار عن غيب لا يعلم إلا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك أي بعد هذه النعم فأولئك هم الفاسقون ذكر الفسق بعد
الكفر مع أن الكفر أعظم من الفسق لأن الفسق في كل شيء هو الخروج إلى الأكثر فالمعنى فأولئك هم الخارجون إلى أفحش وجوه الكفر
وقيل معناه ومن جحد تلك النعمة بعد إنعام الله بها فأولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الآية فقيل إنها واردة في أصحاب
النبي صلى الله عليه وآله وقيل هي عامة في أمة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله
روى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو
مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي
يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام فعلى هذا يكون المراد بالذين

آمنوا

آمنوا وعملوا الصالحات النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند
قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف الذين من قبلهم هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام
على ذلك قوله إني جاعل في الأرض خليفة ويا داود إنا جعلناك خليفة وقوله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً
وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وأيضاً فإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لأن الله عز اسمه لا يخلف وعده

قوله تعالى

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير آيتان

القراءة قرأ ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء. **الحجة** قال أبو علي من قرأ بالياء جاز أن يكون فاعله
أحد شيئين إما أن يكون فيه ضمير النبي صلى الله عليه وآله أي لا يحسبن النبي الذين كفروا معجزين فالذين في موضع نصب بأنه المفعول الأول
ومعجزين المفعول الثاني ويجوز أن يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفاً وتقديره لا يحسبن الذين كفروا
أنفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء فالخطاب للنبي. **المعنى** ثم أمر سبحانه بما قدمناه من الدين فقال وأقيموا الصلاة أي أدوها
بأركانها وأتموها في أوقاتها وآتوا الزكاة المفروضة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لكي ترحموا جزاء على ذلك ومثوبة بالنعيم
الجزيل ثم قال لا تحسبن يا محمد وأيها السامع الذين كفروا معجزين أي سابقين فائتين في الأرض فيقال أعجزني فلان أي فاتني حتى
لم أقدر عليه ومن قرأ بالياء فمعناه لا يظنن الكافرون أنهم يفوتونني ومأواهم النار أي مستقرهم ومصيرهم النار ولبئس المصير أي المستقر
والمأوى النار وصفها بذلك وإن كانت حكمة وصواباً من فعل الله لما ينال الصائر إليها من الشدائد والآلام

قوله تعالى

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله
لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة
وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلاث آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع
وفي الشواذ عن الأعمش عورات بفتح الواو وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير

الحجة قال أبو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوف كأنه قال هذه ثلاث عورات لكم فأجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلاً
من قوله ثلاث مرات فإن قلت إن قوله ثلاث مرات زمان بدلالة أنه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح البدل منه قيل يكون ذلك على أن تضمر الأوقات كأنه — بإعرابه
قال أوقات ثلاث عورات فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه وعورات جمع عورة وحكم ما كان
على فعلة من الأسماء أن تحرك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واواً أو ياء
لما كان يلزم من الانقلاب إلى الألف فأسكنوا وقالوا عورات وبيضات إلا أن هذيلاً يحركون العين منها فقالوا عورات وجوزات
وأنشد بعضهم أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح
من ثيابهن فلأنه لا يوضع كل الثياب إنما يوضع بعضها قال هو الجلباب إلا أن تكون أمة فليس عليها
جناح أن تضع خمارها

اللغة التبرج إظهار المرأة من محاسنها ما يجب عليها ستره وأصله الظهور ومنه البرج للبناء العالي

التي تضع الناس فيها ثيابهم و[…] ثم اجملها السيد التفصيل […]

المعنى لما تقدم احكام النساء والرجال ومن يحل له الدخول على النساء استثنى سبحانه منها اوقاتا من ذلك فقال يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم عليكم اذا ارادوا الدخول اليكم الذين ملكت ايمانكم عن ابن عباس وقيل اراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم والمراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الاطفال في هذه الاوقات الثلثة بظاهر الاية ثلث مرات اي ثلثة اوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك لان الانسان ربما يبيت عريانا او على حال لا يحب ان يراه غيره في تلك الحالة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة العشاء الاخرة حين يأوي الرجل الى امرأته ويخلو بها امرهم بالاستيذان في هذه الاوقات ثلث عورات لكم اي هذه الاوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته وقيل كان اناس من الصحابة يحبون ان يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجوا الى الصلوة فامرهم الله سبحانه ان يأمروا الغلمان والمملوكين ان يستاذنوا في هذه الساعات الثلثة ليس عليكم يعني المؤمنين الاحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن اي حرج في ان لا يستاذنوا في غير هذه الاوقات الثلثة ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم اي هم خدمكم فلا تجدون بدا من دخولهم عليكم في غير هذه الاوقات ويتعذر عليهم الاستيذان في كل وقت كما قال ابن عباس يطوفون عليكم ولهذا قال اي يخدمونكم وقال النبي صلى الله عليه وآله انها من الطوافين عليكم والطوافات جعل الهرة بمنزلة الخادم قال مقاتل يطوفون عليكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك اي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الاية يبين الله لكم الايات اي الدلالات على الاحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني من الاحرار فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الاستيذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم وقال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما نزلت هذه الاية في ذلك والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لانه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا يطمعن في النكاح اي لا يطمع في نكاحهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها ابيح لهن القعود بين يدي الاجانب في ثياب ابدانهن مكشوفة الوجه واليد فالمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات بزينة اي غير قاصدات بوضع ثيابهن اظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن انفسهن فاظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور واما الشابات فانهن يمنعن من وضع الجلباب او الخمار ويؤمرن بلبس الكثف الجلابيب لئلا تصفهن ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع وخمار وجلباب وازار وان يستعففن اي يستعفف القواعد عن وضع الجلباب خير لهن من وضعها وان سقط الحرج فيه عنهن والله سميع لاقوالكم عليم بما في قلوبكم

الذين ملكت ايمانكم معناه يعني عبيدكم واماءكم ان كنتم […]

فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار

قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون آية

اللغة الحرج

الضيق

الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرجات وحراج قال ايا حرجات الحي حين تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع وحرج فلان اذا اثم وتحرج من كذا اذا تأثم من فعله والاشتات المتفرقون واحدهم شت

الاعراب جميعا نصب على الحال وكذلك اشتاتا وتحية منصوب لانها مصدر تسلموا لان التحية بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية

المعنى لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط بالاكل والشرب فقال ليس على الاعمى الذي كف بصره ولا على الاعرج الذي يعرج من رجليه او احديهما حرج ولا على المريض العليل حرج اي اثم واختلف في تاويله على وجوه احدها ان المعنى ليس عليكم في مواكلتهم حرج لانهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون ان الاعمى لا يبصر فنأكل جيد الطعام دونه والاعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الاكل عن ابن عباس والفراء وثانيها ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا من بيوتنا وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت قرابتهم او بيت من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب والزهري وثالثها ان المعنى ليس على الاعمى والاعرج والمريض ضيق ولا اثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على انفسكم كلاما مستانفا فالاول الكلام في الجهاد والاخر في الاكل عن ابن زيد والحسن والجبائي ورابعها ان العمى والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم وكان اهل المدينة لا يخالطهم في طعامهم اعمى ولا اعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك وخامسها ان الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الاكل من بيوت من سمى في الاية وذلك ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا اذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم وقراباتهم فكان اهل الزمانة يتحرجون من ان يطعموا ذلك الطعام لانه اطعمهم غير مالكه عن مجاهد ولا على انفسكم اي وليس عليكم حرج في انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت اولادكم فنسب بيوت الاولاد الى الاباء لان الاولاد كسبهم واموالهم كاموالهم ويدل عليه قوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ولذلك لم يذكر في تعداد البيوت بيوت الابناء حين ذكر بيوت الاباء والاقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الاقارب بعد الاولاد فقال او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم الى قوله او بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في اكل مال القرابات مع علمهم ان ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر في سفره بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة منه على عباده ولطفا بهم ورغبة لهم عن دناءة الاخلاق وضيق العطن وقال الجبائي ان الاية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وبقول النبي صلى الله عليه وآله لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام انهم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وقوله او ما ملكتم مفاتحه معناه او بيوت عبيدكم لما لكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن كقوله وعنده مفاتح الغيب وقيل هي التي يفتح بها عن ابن عباس قال يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا باس عليه ان ياكل من ثمر حائطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل اذا ملك الرجل المفاتح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه عن السدي او صديقكم رفع الحرج عن الاكل من بيت صديقه بغير اذنه اذا كان عالما انه تطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما يوافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق يقع على الواحد

الرسل اللبن ص

لهم قال جرير دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل وقال ابو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فياكل طعامه بغير اذنه وروي ان صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله واكل من طعامه فلما عاد الربيع الى المنزل اخبرته جارية له بذلك فقال ان كنت صادقة فانت حرة ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين وذكر في تاويله وجوه احدها انها نزلت في قوم من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده فان لم يجد من يواكله لم ياكل شيئا وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاعلمهم الله سبحانه ان الرجل منهم اذا اكل وحده فلا اثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها ان معناه ليس بان ياكل الغني مع الفقير في بيته فان الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته او صداقته فيدعوه الى طعامه فيتحرج عن ابن عباس وثالثها انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف تحرجوا ان ياكلوا الا معه فاباح الله سبحانه الانفراد والاجتماع عن صالح والاقوال متقاربة والاولى الحمل على العموم فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ان تقتلوا انفسكم وقيل معناه فسلموا على اهليكم وعيالكم عن جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فاذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والاولى حمله على العموم وقال ابرهيم اذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال ابو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم تحية من عند الله اي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فانهم كانوا يقولون انعم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة اي اذا امتثلتموها كثر خيركم وطاب اجركم وقيل طيبة حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل انما قال مباركة لان معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات الدنيا والآخرة وقال الجبائي انما قال طيبة من طيب العيش بالتواصل وقيل انما قال طيبة لان فيها الاجر الجزيل والثواب العظيم كذلك اي كما بين لكم هذه الاحكام والادب يبين الله لكم الآيات اي الادلة على جميع ما تحتاجون اليه لعلكم تعقلون اي لتعقلوا معالم دينكم

قوله تعالى

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ثلث آيات

اللغة التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين اصحابه اذا خرج من جملتهم واللذ الروغة الخفية وكذلك الاسلال ومنه الحديث لا اسلال ولا اغلال واللواذ ان يستتر بشيء مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بان يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال الزجاج اللواذ المخالفة معناها [illegible] فليحذر الذين يخالفون عن امره ويقال خالف الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالف عن الامر اذا صد عنه دونه

الاعراب لواذا مصدر وضع موضع الحال التقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن امره معناه يعرضون عن امره ويوم يرجعون يوم منتصب بالعطف على محذوف وتقديره ظرف زمان والتقدير ما انتم عليه الآن ويوم يرجعون اليه فرجع من الخطاب الى الغيبة

المعنى لما تقدم ذكر المعاشرة مع الاقرباء والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي صلى الله عليه وآله فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اي ليس المؤمنون على الحقيقة الا الذين صدقوا بتوحيد الله وعدله واقروا بنبوة رسوله واذا كانوا معه على

على

على امر جامع وهو الذي يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلاة جمعة او ما اشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر الا بعد ان يطلبوا الاذن منه في الانصراف ان الذين يستاذنونك يا محمد اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اي هم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة وصف الذين ينصرفون بلا اذنه فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي لبعض حاجاتهم اي متى استاذنك هؤلاء المؤمنون ان ينصرفوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم فاذن لمن شئت منهم خير سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا الحكم من يقوم مقامه من الائمة واستغفر لهم الله اي اطلب لهم المغفرة يعني بجملة من معك واستغفار النبي لهم هو [illegible] لهم بالالطاف التي يقع معها المغفرة ان الله غفور للمؤمنين اي ستار لذنوبهم رحيم بهم اي منعم عليهم ثم امر سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تاويله على وجوه احدها ان سبحانه علمهم تفخيم امر النبي صلى الله عليه وآله في المخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند ندائكم اياه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وثانيها ان المراد لا تتعرضوا لدعاء الرسول عليكم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه مجاب غير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس ان تجعلوا امركم وما يدعوكم اليه كما يدعو بعضكم بعضا لان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى عن ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازاة وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا عنه وقيل معناه يتسترون ويتخفون تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه صلى الله عليه وآله اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي صلى الله عليه وآله ان تصيبهم فتنة اي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وفي هذا دلالة على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفته ثم عظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اي له التصرف في جميع ذلك ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه ولا مخالفة امره ونهيه قد يعلم ما انتم عليه اي قد يعلم الله ما انتم عليه من الخيرات والمعاصي ومن الايمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلم الله متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

سورة الفرقان مكية كلها

عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما

عدد آيها هي سبع وسبعون آية بلا خلاف

فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الفرقان بعث يوم القيامة وهو مؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحاق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فان من قراها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى

تفسيرها اتصل هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان ختم تلك السورة يتضمن ان لله ما في السموات والارض وانه بكل شيء عليم وفتح هذه السورة بان له ملك السموات والارض وانه منزه عن [illegible] حكيم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك

في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا
أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما وقالوا ما
لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون
إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من
ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا عشر آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم

الحجة من قرأ يأكل منها بالياء فالمعنى يعني النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ نأكل فكأنه أراد أن يكون له المزية علينا في الفضل بأكلنا من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطف على موضع جعل لأنه جزاء الشرط قال الكسائي أنى سلكت فإنني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد ومن رفع قطعه عما قبله واستأنف

الإعراب قال الزجاج القصد جاءوا بظلم وزور فلما سقطت الباء أفضى الفعل فنصب وقوله يجوز أن يكون جاءوا ظلما بمعنى أتوا ظلما قال الطرماح على غير ذنب [illegible] جنية غير أني قد [illegible] فلم أعقل [illegible] معنى جنية اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من أساطير الأولين وقد مضى [illegible] يأكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا بإضمار أن كيف في محل النصب على المصدر أي ضرب ضربوا لك الأمثال ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا والتقدير انظر منكرين ضربوا لك ١٧١
الأمثال إن شاء [illegible] في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر منكرين ضربوا لك الأمثال جنات بدل من قوله خيرا

المعنى تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه من الصفات ولا يزال كذلك لا يشاركه فيها غيره وأصله من بروك الطير فكأنه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة الذي نزل الفرقان أي القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والصواب والخطأ في أمور الدين بما فيه من الحث على أفعال الخير والزجر عن القبائح والشر على عبده محمد ليكون محمد بالقرآن للعالمين أي لجميع المكلفين من الإنس والجن نذيرا أي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم إلى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك ينازعه فيما خلق ويمنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه المخلوق فقدره تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تقدير الأشياء للعباد فيكون معناه قدر الأشياء بأن كتبها في اللوح الذي كتبه للملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدره طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه ثم احتج على الكفار فقال واتخذوا من دونه أي من دون الله آلهة من الأصنام والأوثان ثم وبخهم وعابهم بعبادتهم إياها ووصف الأصنام بأنها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لأنفسهم ضرا فيدفعونه عن أنفسهم ولا نفعا فيجرونه إلى أنفسهم أي لا يقدرون على دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حياة أي لا يستطيعون إماتة ولا إحياء ولا نشورا أي ولا إعادة بعد الموت [illegible] فإن جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبدون من لا يقدر على شيء من ذلك ويتركون عبادة ربهم الذي يملك ذلك كله ثم أخبر سبحانه عن تكذيبهم

بالقرآن

بالقرآن فقال وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه أي ما هذا القرآن إلا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه وأعانه عليه قوم آخرون قالوا أعانه على هذا القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي [illegible] فقد جاءوا ظلما وزورا أي فقد قالوا كذبا وشركا حين زعموا أن القرآن ليس من عند الله وقيل كيف اكتفى بهذا القدر في جواب قولهم وقد تقدم التحدي وعجزهم عن الإتيان بمثله فكفى هذا بالتنبيه على ذلك وقالوا أساطير الأولين اكتتبها معناه وقالوا أيضا هذه أحاديث المتقدمين وما سطروا في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والأصيل العشي لأنه أصل الليل [illegible] وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لأنهم قالوا افتراه ثم قالوا [illegible] ثم قالوا أملي عليه فقد افتراه غيره وقالوا اكتتبها وقد علموا أنه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب [illegible] ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم [illegible] يا قوم أنزله أي أنزل القرآن الذي يعلم السر أي الخفيات في السموات والأرض على ما اقتضاه علمه [illegible] لا على ما يقتضيه أهواء النفوس والصدور إنه كان غفورا رحيما [illegible] بالعذاب [illegible] وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا [illegible] هذا أيضا من مقالاتهم الفاسدة لأن الملك لو كان معه لما أدى ذلك إلى الاستغناء [illegible] في أداء الرسالة [illegible] أو يلقى إليه كنز يستغني به عن طلب المعاش [illegible] أو ينزل إليه مال من السماء أو تكون له جنة يأكل منها أي بستان يأكل من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى نأكل نحن معه ونتبعه وقال الظالمون أي المشركون للمؤمنين إن تتبعون إلا رجلا مسحورا أي ما تتبعون إلا رجلا [illegible] على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني إسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الأمثال أي الأشباه لأنهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج [illegible] وتارة إنه ناقص عن القيام بالأمر فضلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب طريق الحق فلا يستطيعون سبيلا إلى [illegible] وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا إلى إبطال أمرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا إلى الخروج [illegible] واتباعهم التقليد والألف والعادة تبارك أي تقدس الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الأنهار [illegible] ويجعل لك قصورا [illegible] القصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد والمراد في الآخرة أي يعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا وقيل المراد في الدنيا لأن جبرئيل عليه السلام عرض عليه ذلك كله فاختار الزهد في الدنيا

قوله تعالى بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا عشر آيات

القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر وزيد عن يعقوب أن

وعبد [illegible] عامر [illegible] كانوا من أهل الكتاب وقيل إنهم قالوا أعانه قوم من اليهود عن مجاهد

معه نذيرا أي هلا أنزل إليه ملك فيكون [illegible] إلى المبعوث

نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروى عن جعفر بن محمد وزيد بن علي وابي جعفر الباقر نتخذ
النون وكسر الخاء وروى حفص عن عاصم فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقرأ حفص فما تستطيعون
بالتاء والباقون بالياء وروى عن علي عليه السلام ويمشون في الاسواق بضم الياء وفتح الشين مشددة **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فمثل قوله بالياء
معناه انه بعد الجمع كالافراد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر يقول
نحشرهم فنقول حسن لاجراء المعطوف مجرى المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله
من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي تقول ما اتخذت
من وكيل وكذلك ما اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ
من دونك من اولياء فان قوله من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل
فالمعنى في قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ لسنا ندعي استحقاق الولاء ولا العبادة لكنك انت المعبود وفي قوله فقد كذبوكم بما تقولون
بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم آلهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء
فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم وهو نحو ما قالوا وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا
اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالتاء فمعناه
يمشون بالمشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على فعل لتكثير الفعل لانهم جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة
من اسعار النار وهو شدة اتقادها والسعير اسم لها والتغيظ الهيجان والغليان ومنه قيل اشتد الغضب
ومقرنين مأخوذ من القرآن وهو الحبل يجمع فيه بعيران او بعيرين ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل
مثبورا اي هلك قال ابن الزبعري اذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقال ما ثبرك عن هذا الامر
اي ما صرفك عنه فكان المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك البور الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع
قال ابن الزبعري يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل الباب من البوار الكساد يقال بارت السلعة
فلا تشترى فكانها بقيت وفسدت **الاعراب** مكانا ظرف والتي مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر بفعل محذوف
تقديره ثبرنا ثبورا او دعوا هنا بمعنى الواو هنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك
اليوم او ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد وهو مصدر في موضع الحال الضمير المحذوف في
العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤون جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين
مفعول ارسلنا محذوف تقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام انهم
خبر مستثنى من الجملة المحذوفة وتقديره وما ارسلنا رسلا الا انهم ليأكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير الا انه
مكرم لي فليست كسرة ان لاجل اللام فان دخولها وخروجها واحد في هذا الموضع وقيل مثل ما في الآية قول الشاعر ما
اعطياني ولا سألتهما الا اني لحاجز كرمي **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اقدمهم على قبح افعالهم ومقالهم
فقال بل كذبوا بالساعة اي ما كذبوك لانك تأكل الطعام وتمشي في الاسواق بل لانهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تتلظى ثم وصف ذلك السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة

عام

عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله عليه السلام من مسيرة سنة ونسب الرؤية الى النار وانما يراهم خزنتها لان ذلك ابلغ
بمنزلة الغضبان الذي يغلي صدره غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة التهابها كما يتغيظ
الرجل المغتاظ لا يسمع وانما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغليان قال عبيد بن عمير ان
جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها كانه قال اذا رأتهم تغيظت وسمعوا لاهلها
زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
المشترك في الحديث قال عليه السلام في هذه الآية والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط
اي مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والاغلال عن الجبائي دعوا
هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه واهلاكاه وقيل انصرافا عن طاعة الله فتقول
لهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا
هنا وان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة قل يا محمد اذلك يعني ما ذكر من السعير خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون كانت تلك الجنة لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤون من الملاذ
واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك وعدا مسؤلا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعدهم الجزاء
فاجابهم الى ما سألوه وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم عن محمد بن كعب وقيل انهم سألوا الله تعالى
الجنة بالدعاء فاجابهم في الآخرة الى ما سألوا وآتاهم ما طلبوا ويوم يحشرهم اي يجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزير و
الملائكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى للمعبودين أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء
ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس والاصنام اذا احياهم الله وانطقهم
سبحانك تنزيها لك عن الشرك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء
ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبدك فانا لو امرناهم بذلك لكنا من الظالمين
ما كان يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال
بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول
المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم المعبودون ايها المشركون
بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء لله ومن قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية فما
تستطيعون صرفا اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء
فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا نصرها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه
بالشرك والتكذيب نذقه في الآخرة عذابا اي شديدا عظيما ثم رجع الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج وهذا احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق اي فقل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثله غنيا وكذلك السقيم بالصحيح
عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من

اي هلكى

شهيقها

[illegible] فقال الفضلاء [illegible] انصرفت بها الفقراء على الأذى والاستهزاء وكان [illegible] بصيرا او بصير [illegible]

أي [illegible] اليوم بما صبروا عن مقاتل وقيل معناه انصبرت ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفة [illegible]

الاغنياء فتشكرون ولا تفعلون ما يؤدي الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اي عليما [illegible] وجه الحكمة [illegible]

للحكمة [illegible] وقيل بصيرا بمن يصبر ومن يجزع عن ابن جريج **قوله تعالى** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة

او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما

عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا

الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر

بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا **القراءة**

قرأ اهل الكوفة وابو عمرو تشقق خفيفة الشين وهنا وفي سورة ق والباقون مشددة الشين وقرأ ابن كثير [illegible]

الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام والملائكة بالرفع **الحجة** [illegible]

[illegible] في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لان الحذف [illegible] ومن قرأ ونزل [illegible]

نزل [illegible] التنزيل [illegible] المصدر على غير فعل [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] الحجر [illegible] مثل الطمع والاملاء [illegible]

[illegible] واصل الحجر الضيق [illegible]

[illegible]

[illegible] كناية عن واحد بعينه من الناس [illegible]

وسيد بن حاتم [illegible] كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث بفلانة [illegible]

[illegible] **الإعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم [illegible] لا بشرى [illegible]

[illegible]

[illegible] اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا [illegible]

يومئذ [illegible] يوم تشقق العامل فيه [illegible] واذكر يوم تشقق الملك يومئذ الحق للرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يا صاحبي [illegible] **النزول** قال ابن عباس [illegible] الظالم عقبة بن ابي معيط وابي بن

خلف [illegible] وذلك ان عقبة [illegible] سفر [illegible] طعاما [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible]

الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما انا [illegible] حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة

فقال

[illegible] ان لا اله الا الله [illegible]

فقال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم [illegible]

لم يطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة [illegible]

كتفيه فقال عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم بدر صبرا واما ابي فقتله النبي صلى الله عليه وآله يوم احد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عاد

بزاقه في وجهه [illegible] وكان اثر ذلك فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر او ظالم تبع غيره في الكفر او الظلم وترك امر الله وقال ابو عبد الله عليه السلام ليس رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية او آيتان تقوده الى الجنة او تسوقه الى النار [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم حكى سبحانه عن الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يأملون لقاء

جزائنا وهذا عبارة عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون وهي لغة تهامة [illegible]

الخوف اذا كان معه جحد [illegible] خاف فوته فانه اذا لم يخف كان يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع

احدهما موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة اي هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بانه نبي [illegible]

باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا مجسمة [illegible] على الله تعالى ثم اقسم سبحانه

فقال لقد استكبروا في انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا وعتوا كبيرا

اي طغيانا وعنادا عظيما [illegible] غاية العتو ثم اعلم سبحانه ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة

وان الله قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اي لا بشارة لهم

بالجنة والثواب [illegible] والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجرموا الكفر [illegible]

ويقولون حجرا محجورا اي يقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون

للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون منه القتل حجرا محجورا دماؤنا عن مجاهد وابن جريج قال الخليل

كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر

فلا يبدؤه بشر فاذا كان يوم القيمة راوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه تقول الملائكة حراما محرما ان

يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله عن عطاء عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى

ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال

وفي هذا بلاغة عجيبة لان القدوم فيه قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل فتغيره والمراد بالعمل الذي

عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب البر يعني اعمالهم لمن يعاملهم [illegible]

صدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن وعكرمة

ومجاهد وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو

الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى تذهب اعمالهم باطلا لم ينتفعوا بها من حيث عملوها

لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا

في الجنة واحسن مقيلا اي موضع قائلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن

ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل

اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قال البلخي مستقر خير واحسن هنا الاخير في نفسه لا بمعنى انه افضل من غيره كما في قوله وهو — وحسن في نفسه
اهون عليه اي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر لا بمعنى انه اكبر من شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله يوم يرون
المعنى تتشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه اي عليه ثيابه وسلاحه عن ابي علي الفارسي وقيل
تتشقق السماء عن الغمام الابيض عن الفراء وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس
تتشقق سماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء — سماء الدنيا
الدنيا ومن الجن والانس كذلك حتى تتشقق السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق
للرحمن اي الملك الحق خالصا للرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلاثة اضرب ملك عظمة وهو — الذي هو لله
تعالى وحده وملك ديانة وهو تمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على الكافرين عسيرا اي عليهم ذلك
اليوم لشدته ومشقته ويهون على المؤمنين كادنى صلوة صلاها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدته
اليوم الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد الشمس على ما مضى ذكره عن ابن
عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخال غيره في غير ذات الله تعالى عطا باكل يديه حتى يذهبا الى المرفق
ثم ينبتان ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا
واتخذت معه سبيلا الى الهدى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد ومن قال ان المراد
بالظالم هنا جنس الظلمة قال المراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم اتخذ فرعون وهامان وابليس جميع المضلين لطال الكلام فقال فلانا
حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني ورد عن الذكر اي عن القرآن والايمان به بعد اذ جاءني مع الرسول
الكلام هنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه في الآخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني — وكان
محمدا صلى الله عليه وآله يشكو قومه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس
والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه ويقول كما في قوله اتى امر الله مثل العصا قبل حلالها
ومقعده ويزعمون انه شعر وسحر اي هجروا فيه

قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى
بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم
وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال
وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا آيات

القراءة في الشواذ قراءة مسلم بن محارب فدمرناهم تدميرا على التاكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي عليه السلام وعنه فدمرانهم تدميرا
كانه امر لموسى وهرون ان يدمراهم **اللغة** العدو المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد بخطوه وعدا عليه
باعد بخطوه للايقاع به ويتعدى في فعله اذا تعدى في الخروج عن الحق ومنه عدوتا الوادي لانهما بعيدا حافتاه والترتيل
التبيين في تثبت وترسل وثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا لا لصوق فيه والتدمير الاهلاك لامر عجيب ومنه
التنكيل يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الاهلاك والاسم التبار

قيل

قيل التبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج هاديا ونصيرا ينتصب على وجهين احدهما الحال اي كفى بربك في
حال الهداية والنصرة والآخر ان يكون منصوبا على التمييز اي كفى بربك من الهداة والنصار جملة نصب على الحال معناه مجموعا والذين
مجرور بالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره
هذا الظاهر تقديره اغرقنا قوم نوح والعامل فيه اغرقناهم وعادا وثمود وما بعده ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم
ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون تاويله وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا
منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر امطرت
تقديره امطار السوء **المعنى** ثم عزى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما
جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين من كفار قومه عن ابن عباس والمعنى في جعلهم اياهم اعداء الانبياء
انه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وترك ما الفوه من دينهم ودين آبائهم والى ترك عبادة الاصنام وذمها
وكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم بذلك فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اي حسبك بالله هاديا
الى الحق وناصرا لاوليائه في الدنيا والآخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار للرسول صلى الله عليه وآله هلا اوتينا بالقرآن جملة
واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة فقال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك
اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد
في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤون فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل
على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك لم ينزل الا متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن امور
وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا ورتلناه
ترتيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي و
عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ
الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل اي ولا يأتيك المشركون بمثل
يضربونه لك في ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي ما نأتي به من الكلام وبيانا — اي واحسن تفسيرا
وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابهم
شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلا ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من المؤمنين وروى انس قال ان
رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة اورده البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب
يعني التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميرا
اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه اعجوبة وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء
بماء منهمر وتفجير الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء وجعلناهم

للناس اي عبرة وعظة واعتدنا اي هيأنا للظالمين عذابا اليما سوى ما حلّ بهم في الدنيا وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب
الرس وهي بئر رسّوا فيها نبيهم اي القوه فيها بعد ما اتخذوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها وكانوا يعبدون
الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا
نبيهم فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل اصحاب الرس
كانوا فيها حبيب النجار فنسبوا اليها عن كعب ومقاتل وقيل اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله عليه السلام وقرونا بين ذلك كثيرا
اي واهلكنا ايضا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون
سنة وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا بيّنا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل معناه بيّنا لهم الاحكام في الدين
والدنيا وكلا تبّرنا تتبيرا اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبّرته ولقد اتوا يعني
مشركي مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قرية قوم لوط امطرت بالحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا
بل كانوا لا يرجون نشورا يعني بل رأوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة
الثانية فركبوا المعاصي

قوله تعالى واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا
عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى
اكثر الناس الا كفورا

القراءة قرأ ابن عامر نشرا بضم النون وسكون الشين والباقون بضم النون والشين وفي الشواذ قراءة الاعرج
من اتخذ آلهة هواه وقراءة ابي السميفع الرياح بشرى

الحجة قد مضى الفرق بين نشرا ونشرا فيما تقدم والالاهة الشمس
قيل الالاهة الشمس غير مصروفة ... ويجوز الالاهة ... تعبدونها ... ويروى ويذرك والالاهة ومن قرأ ويذرك
والاهتك وعبادتك وقد يجوز ان يكون الالاهة المعرفة اضافها اليه لعبادته لها فيكون كقولك ... ربك ويمكن ان تكون الشمس
التي تعبدها ومن قرأ بشرى فهو مصدر في موضع الحال اي مبشرة كقولهم جاء ركضا اي راكضا ... عبادة ... كما
لا خلاف بين القراء فيه وما لم من الاحتجاج في كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا الخلاف في ليذكروا في سورة بني اسرائيل

اللغة القرن جمع الاجل المتساوية والعمر المقارب ... ويقال اهل العصر ... من المال ... الاولى
على وقيل الليل ... لانه يستر ... والسبات قطع العمل ... ومنه يوم
السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي والاناسي جمع انسان جعلت الياء عوضا عن النون وقد قالوا ايضا
اناسين ويجوز ايضا ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي

الاعراب اهذا الذي بعث الله رسولا العائد
من الصلة الى الموصول محذوف لطول الكلام اي بعثه ورسولا نصب على الحال ان كاد ليضلنا ان مخففة من الثقيلة
محذوف ... والتقدير انه كاد وهو ضمير الامر والشأن واللام في ليضلنا لام التأكيد التي تقع في خبر ان كيف مد الظل قال الزجاج
على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير امبسوطا مد الظل قال الزجاج الاجود ان يكون الم تر من رؤية القلب ويجوز
ان يكون من رؤية العين وبشرى نصب على الحال في الحروف كلها من الرياح والعامل فيه ارسل مما خلقنا ... حال من ...

الاولى ان يكون في موضع المصدر والنسبة اي متى تمد الظل

نصب على الحال

المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك يا محمد
الا هزوا اي مهزوا به والمعنى انهم يستهزؤن بك ويستصغرونك ويقولون على
وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا قال الحسن معناه لقد كاد يصرفنا
عن عبادة آلهتنا فاضلنا عنها بما يأخذنا به من جهة عبادة آلهتنا على وجه يؤدي الى الهلاك فان الاضلال الاخذ في
الطريق الى الهلاك لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها الا انا ثبتنا على ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا
لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الآخرة عيانا من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى ام هم ام انت
ثم عجب سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال ارأيت من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه وهو غاية الجهل وكان الرجل
من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه اتبع
من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما له من ذلك عن عطا عن ابن عباس قيل من اطاع هواه واتبعه فقد كالاله
ودين الحق عن الفتى افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا عليه كفيلا تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهواه من دون الله
اي لست كذلك وقيل معناه افتقدر ان تصرفه عن ذلك تصرفا اذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على ذلك لان الوكيل هو القائم
ولا يكون كذلك الا وهو قادر عليه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ام تحسب يا محمد ان اكثرهم يسمعون ما تقول لهم سماع طالب الافهام
او يعقلون ما تقول لهم وتقرؤه عليهم وما يعاينونه من المعجزات والحجج اي لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اي ما هم الا
كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم يمكنهم المعرفة فلم يعرفوا والانعام لا يمكنها ولان
الانعام الهمت منافعها ومضارها فهي لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم ويجحدوا
سبل نجاتهم فهم اضل منها ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال الم تر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع
المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تر تعلم فيكون من رؤية
القلب عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف
مد ربك يعني الظل من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما
قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس وقال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال
الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل
بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي والبلخي ولو شاء لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا
اذا اقام به وهو مثل قوله سبحانه قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الآية المعنى في هذا انه تعالى قادر
على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما تقوله الفلاسفة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الظل ولولا الشمس
على الظل بمعنى لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة فكل الاشياء تعرف باضدادها وقيل معناه ثم جعلنا الشمس
عليه دليلا بالنها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس
قصر الظل واذا انحطت طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه
الينا قبضا اي الظل في ارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا ما خل ... ذلك يسيرا معناه
سهل علينا لا يعجزنا قال البلخي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه

يسيرا اي قبضنا ...

حتى نمحوها شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الى الموضع الذي جعلنا يكون الظل فيه قبضا يسيرا خفيا
وانما قال ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزءا فجزءا بحدوث الظلام فكل ما حدث جزء من الظلام
نقص جزء من الظل وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه البسنا
الليل وغشانا به لنسكن فيه ونستريح من كد الاعمال كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال
الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا الانتشار الذي بالنهار بالتقلب فيما ياخذ فيه من نشور البعث وقيل
لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره
مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به بلدة ميتا قد مات بالجدب واراد بالبلدة البلد او المكان فلذلك قال ميتا بالتذكير
والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبات قال ابن عباس يخرج به النبات والثمار ونسقيه مما خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الماء انعاما
حمرا ونجعله سقيا الانعام واناسي كثيرا اي اناسا كثيرة ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمناه بينهم
المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك فيزيد لقوم وينقص لآخرين على حسب المصلحة ليذكروا اي ليتفكروا ويذكروا
به على سعة مقدورنا فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للنعمة ناسين لنعم الله وكفرانها فيقولون مطرنا بنوء
كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابوا الا الكفر بالبعث والنشور

قوله تعالى

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا آيات

القراءة

قرا حمزة والكسائي لما يامرنا بالياء والباقون بالتاء

الحجة

قال ابو علي من قرا بالتاء فالمعنى انسجد لما تامرنا انت يا محمد على وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون على ما يامرنا الرحمن لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن ومن قرا بالياء فالمعنى انسجد لما يامرنا محمد بالسجود وعلى وجه الانكار منهم لذلك ولا يكون انسجد لما يامرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن تعالى بقولهم وما الرحمن فاذا حملت ما يعني الذي على ما ذكرنا فالتقدير انسجد لما يامرنا بالسجود له ثم حذف الجار فيه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية لم يحتج الى حذف شيء ويكون تقديره انسجد لامرك او لامره

اللغة

اصل المرج الخلط ومنه مرج اي مختلط وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرج الدابة وامرجها اذا خلاها ترعى وعذب الماء عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرت الماء يفرت فروتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب يجمع الولادة قريبة كانت او بعيدة والصهر خلطة تشبه القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يونس يسبح في بطن الحوت فنمى صوته الى البحر العظيم فالحقه بحجره

الاعراب

هذا عذب فرات مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وقوله الحاجز بينهما مبشرا ونذيرا نصب على الحال من ما في موضع نصب على الاستثناء المستثنى منه الكاف والميم في اسئلكم وقوله
في موضع نصب بانه مفعول يتخذ الذي خلق السموات والارض يحتمل ان يكون في موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير

في موضع رفع تقديره وتوكل على الحي الذي خلق السموات والارض يعني

المعنى

اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وورد عن بعضهم في الشواذ بالجر فيكون الرفع وجوه احدها الابتداء
وخبره فاسئل به خبيرا عن الزجاج وفيه نظر لان الفاء انما يجوز في خبر ما فيه الالف واللام اذا كان فيه معنى الشرط ولا
يصح ذلك هاهنا والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف فكانه قال هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان
يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة والتقدير وتوكل على الحي الخالق الرحمن ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لا ذا

المعنى

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا عظيما شرفناك بذلك لتفوز بالفضل والنذير هو
الداعي الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا النذر بينهم كما قسمنا الامطار
بينهم ولكنا نفعل ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دنياهم ودينهم فشيئنا اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة
والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم به اي بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا اي تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل
الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين واعداء الدين ويمكن ان يتاول عليه قوله صلى الله عليه وآله
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما يلتقيان فلا
يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وقوله هذا اي احد البحرين عذب فرات اي طيب شديد العذوبة وهذا ملح اجاج اي شديد
الملوحة وقيل الفرات البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وحاجزا
من قدرة الله تعالى يمنع من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا
اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم عليه السلام فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل اراد به اولاد آدم فانهم خلقوا
من الماء فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر يحرم من الخلق وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه والصهر النسب الذي يحل
نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن
قتادة والضحاك وقد تقدم بيانه في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد الانسان بهن الاصهار
فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام زوج فاطمة عليها السلام
عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراده ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه
بالمعاصي عن الحسن ومجاهد وقال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان
وقيل ظهيرا اي هينا كالمطرح من قولهم ظهرت بفلان وجعلت حاجتي خلف ظهرك اذا لم تلتفت اليها واستهان بها فيكون فعيلا
بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به والمعنى ما تقدم ومن الظهير بالاول والمعنى والكافر بالجهل وما
ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار قل يا محمد لهؤلاء الكفار ما اسئلكم عليه اي على القرآن وتبليغ
الوحي من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى في لا اسئلكم لنفسي شيئا ولكن لا
امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفي هذا تاكيد الصدق نبوته لانه لا يطلب على تبليغ
الرسالة اجرا فقالوا انما يطلب اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه فانه يحفظ عليك دينك ولا تعتمد على غيره
فان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وسبح بحمده اي احمده منزها له عما لا يجوز عليه في صفاته بان تقول الحمد لله رب
العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا يقدر عليه غيره حمدا باقيا في نفسه في عظم المنزلة وعلو المرتبة وما ابتنه

الاصغر الى الجهاد الاكبر

الانبغمهم

ابراهم

وقيل معناه واحد وهو وصل الشكر امنك لعلى نعمة وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى عليما بجميعها يجازيهم بما يستحقونه ان خيرا فخير وان شرا فشر الذى خلق السموات والارض وما بينهما اى ما بين هذين الصنفين فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره فى سورة الاعراف فسئل به خبيرا اختلف فى تاويله فقيل ان المعنى فسئل عنه خبيرا والبا بمعنى عن الخبير هنا هو الله تعالى عن ابن جريج والشد فى قيام البا مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسالونى بالنسا فاننى خبير بادواء النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له فى ودهن نصيب وقول الاخطل ودع المجد لا تسال بمصرعه واسئل بمصقلة البكرى ما فعلا وقيل ان الخبير هنا محمد صلى الله عليه وآله والمعنى فسئل بالله الرحمن عن الخبير محمد صلى الله عليه وآله فاطلب الخبير العارف به وقيل ان البا على اصلها والمعنى فسئل بسؤالك ايها الانسان خبيرا يخبرك بالحق فى صفته وقوله فسئل على الحال كما قالت العرب من كذب كان شرا له اى كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقد مر ذكر امثاله وقيل ان الباء فيه مثل الباء فى قولك لقيت بفلان ليثا اذا وصفت شجاعته ولقيت به غيثا اذا وصفت سماحته والمعنى اذا رايته رايت الشئ المشبه به والمعنى فاسئل عنه فانه الخبير وروى ان اليهود حكوا عن ابتدا خلق الاشيا بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فسئل به خبيرا اى فاسئل عنه فانه يسألك اياى خبيرا واذا قيل لهم اى لهولاء المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اى وما الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله عز اسمه مذكور فى الكتب الاولى فلم يكونوا يعرفونه من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة فعلان بنا من ابنية المبالغة تقول رجل ريان وعطشان اذا كان فى نهاية الرى والعطش وفرحان وجذلان اذا كان فى النهاية من الفرح وغضبان اذا كان ممتلئا غضبا انسجد لما تامرنا بالسجود له على وجه الانكار وزادهم نفورا اى زادهم ذكر الرحمن تباعدا من الايمان معناه

النظم

المعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبوله وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخبار الله سبحانه انه قادر بالارسال برحمته وحمل التبليغ فى غيره بالاكرام والاجلال لعظم ما فيه من الخلال الجمة فى الحكمة على غاية الكمال وقيل هذا يتعلق بقوله فلا تطع الكافرين ثم ذكر ما هو كالتعريف للايات بقوله وهو الذى مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال القدرة ثم عجب سبحانه من اعراضهم عن الايات مع وضوحها وظهورها وما لهم بعدها الكفر الذى هو تعبد من دون الله الاصنام بين انه اراد بتعريفها الايات الخير والاحسان بقوله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا لانهم على الجهل لا يتقرون بين انه كالمتوكل امر الله فتوكل عليه فى امره ويفوض اليه على المصالح فيما كلفه ثم حذر عباده بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا فانه اذا لم يخف عليه ذنوبهم لا يذهب عليه جزاؤهم

قوله تعالى

تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما عشر آيات

القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم سرجا بضمتين من غير الف والباقون سراجا وقرا حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون ان يذكر بتشديدتين وقرا اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء

قرا اهل الكوفة بفتح الياء وضم التاء وقرا اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن عامر يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرا ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرا نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرا ابن كثير وحفص فيه مهانا باشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير فى جميع القرآن ووافقه حفص فى هذا الموضع فقط وقرا يبدل بسكون الباء البرجمى عن ابى بكر مخففا عنه والباقون بالتشديد

الحجة

من قرا سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرا سرجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما شبهت المصابيح بالكواكب فى قوله الزجاجة كانها كوكب درى وانما المصباح الزجاجة فى المعنى وتحقيق القول فيه يذكر وبيكن فيما مضى الاقال بخلاف الابارة الثانى كم ببحا اقبا المزورات والمحصى كم قصيصة من بين اثرى واثرى تقديره من بين رجل اثرى ورجل اثرى فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله فى التنزيل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق قال ابو على يجوز ان يكون على قبيل مردوا ومثل قوله ومن اياته يريكم البرق اما تقتروا فتقتر يقتر مثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش ومن ضم اليا اراد لم يقتروا فى انفاقهم لان المسرف مشرف على الافتقار ومن فتح اليه فالمعنى لم يضيقوا فى الانفاق ومن قرا يضاعف بالجزم فحجته لانه من الفعل الثانى هو جزا الشرط وهو قوله يلق اثاما وذلك ان تضعيف العذاب هو لقى جزا الاثام فى المعنى ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا فعدوا عليك مرجلين فى المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل منه

بعيد من الشرط كما ابدل من الجزا وذلك فى قول الشاعر متى تاتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فابدل تلمم من تاتنا لان الالمام اتيان فى المعنى قال ابو على ومثل حذف الجزا الذى هو مضاف فى المعنى فى قوله يلق اثاما اى جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاما اى عقوبة وانشد لسافع الليثى جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من ليث كان ولى تعليم ملك من غسان فاغتاله بطيم قال ابو على ويمكن ان يكون هذا من قولهم فكان مقاما نحو عليم باسفل ذى الجمان لدا ثام ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستانف وانما يضاعف ويضعف فيما فى المعنى سوا وكذلك يبدل ويبدل

اللغة

قال ابو عبيدة الخلفة كل شئ بعد شئ الليل خلفة النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الاخر قال زهير بها العين والارام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين فى السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه الغريم لملازمته وملحاحه وفلان مغرم بالنسا اى ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر بن ابى خازم ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعطه جزيلا فانه لا يبالى

الاعراب

الذين يمشون خبر مبتدا الذى هو عباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة فيكون الذين يمشون صفة لعباد وهونا فى موضع الحال سلاما نصب على المصدر بفعل محذوف تقديره نتسلم منكم سلاما لا نجاهلكم كانهم قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على التمييز والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اى كان الانفاق فى القوام بين الاسراف والاقتار ويجوز ان يكون بين ذلك قواما نصب على الظرف وان شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بمحذوف كان صفة لقواما بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر

المعنى

ثم مدح سبحانه نفسه بانه تعالى تبارك وقد مر معناه فى اول السورة الذى جعل فى السماء بروجا يعنى منازل النجوم السبعة السيارة التى هى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

ارسالها الى نبيه [illegible]

على من وطئني كانهم لم يفعلوا فقد ابدل يغدوا عليك مرجلين فى المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل منه

انام قوله وكف العاذلين فشغلنى ما كسبوا وهو واقع ايام المجنى من مضا

وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها وجعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرأ سرجا اراد
الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيئا بالليل والنهار خلفة اي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل
الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو معنى ما روي عن عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن وروي
ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال تقضي صلوة النهار بالليل وصلوة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا
لصاحبه فجعل احدهما اسود والآخر ابيض عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا
يشبهانه فتوجه العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا وشكورا اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول يعني
او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص والتشريف كما يقال ابني الذي
اي ابني الذي انا عنه راض ويكون توبيخا للاولاد الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة
غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها
لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء علماء لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون
بما يكرهونه او يثقل عليهم قالوا في جوابه سلاما اي سدادا من القول لا يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اي قولا
يسلمون فيه من الاثم ويسلم عليهم ودليله قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال قتادة
كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل وقال الحسن هذا صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس ثم وصف ليلهم
خير ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم بان وصفهم بالعبادة وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل
من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا
في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي يدعون
الله بذلك غراما اي لازما ملحا دائما غير مفارق انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس موضع قرار واقامة هي والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا واختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن حق الله تعالى عن ابن
عباس وقتادة وقيل الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابراهيم النخعي وروي عن معاذ انه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع من حق فقد قتر وروي عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اي وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار
لا اسرافا يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش
ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح العدل والاستقامة وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن ثعلب وقال ابو عبد الله عليه السلام
القوام هو الوسط وقال ابو عبد الله عليه السلام اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل جالس في بيته يقول يا رب ارزقني فيقال له الم آمرك
بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا رب ارحني منها فيقال له الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فافسده
فيقول يا رب ارزقني فيقال له الم آمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فاقرضه بغير بينة فيقال له الم آمرك بالشهادة والذين
لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عبادتهم اليه وحده ولا يقتلون النفس التي حرم الله
قتلها الا بالحق والنفس المحرم قتلها نفس المسلم والمعاهد والمستحق قتلها نفس الحربي ومن يجب قتلها على وجه القود
او الارتداد او للزنا بعد الاحصان او للسعي في الارض بالفساد ولا يزنون والزنا هو الفجور بالمرأة في الفرج وقوله

ومن

اذا لم يكن شمس ونهار [illegible] مثل الليل م

ولا يدل على انها اعظم الذنوب بعد الشرك الزنى والقتل وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وآله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت
ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومن يفعل ذلك اي شيئا من هذه الافعال
يلق اثاما اي عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء آثمه الله يأثمه اثاما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل يأثمني الله في
ان ذكرتها وعللت اصحابي بها ليلة النفر وقيل ان اثاما اسم واد في جهنم عن عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسر سبحانه
لقي الآثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة يريد سبحانه مضاعفة اجزاء العذاب لا مضاعفة الاستحقاق لانه تعالى لا يجوز
ان يعاقب باكثر من الاستحقاق لان ذلك ظلم وهو منفي عنه وقيل معناه انه يجمع عليه كل عقوبة معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاب
وقيل المضاعفة عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن قتادة ويخلد فيه مهانا اي ويدوم في العذاب مستحقا به وانما قال ذلك لانه عز اسمه قد
يوصل الالم الى بعض المكلفين لا على وجه الاستحقاق والاهانة فبين انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم
التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدل
الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا عن ابن
عباس ومجاهد والسدي وقيل ان معناه انه يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيب ومكحول وعمرو بن
ميمون واحتجوا بالحديث الذي رواه مسلم في الصحيح مرفوعا الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبار فيقال اعطوه
مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هاهنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتى بدت نواجذه وكان
الله غفورا رحيما اي ساترا للمعاصي على عباده رحيما اي منعما عليهم بالرحمة والفضل

ويبدلكم كذا وكذا م

قوله تعالى

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما سبع آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذريتنا والباقون وذرياتنا على الجمع
وقرأ ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون يلقون بضم الياء والتشديد وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام
واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفي قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون

الحجة

قال ابو علي الذرية تكون واحدا وتكون جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء التي تدل على الجمع نحو قوم و
اقوام ورجال وفي الحديث صواحبات يوسف وحجة من قرأ يلقون قوله ولقاهم نضرة وسرورا وحجة من خفف قوله فسوف
يلقون غيا ومن قرأ فقد كذب الكافرون ترك لفظ الخطاب الى الغيبة الاشكال قليلا قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم

الاعراب

القرة مصدر يقال قرت عينه قرة ويكون من القر وهو برد العين عند السرور ويكون ايضا من استقرارها على الشيء
وقوله اماما مصدر من ام فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحد ههنا ومن جمع اماما فقال
ائمة فلانه قد كثر في معنى الصفة وقيل انه انما وحد لانه جواب على الجواب كقول القائل من اميركم فيقول المجيب هؤلاء

في غير وقت ما عطا الاقراء وانا [illegible] ... عن جمعه الا ادعا

اميرا نه الا الشاعر باعادة لا في لا ترعي ولا فتى لان العواذل لسن بامير وقيل انما دخلت الفاء لان المعنى يجعل كل واحد منا اثاما
والمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تاويله يعني ان يكون لكم عنه لا يقول ماجات فلان اي ما كان لما عندي
ولا قد ورواصل العنا في اللغة الثقل وقيل اصله من قولهم الشي يقال عيان الظبا عبة اذا هيات قال الاكا نصف
كان يحرم ويكيه غيرايات تعاقبه عرس اي قوله وعاتب الحيين بالتشديد التخفيف اذا هيأته وما اعانه اي الاثمي اما العفي
ثم قال سبحانه ومن تاب اي ندم على معاصيه وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه مرجعا عظيما جليلا
على ان يحسن التوبة الى الله تقتضي طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه وقيل هنا يكون المعنى من عزم على التوبة
من المعاصي فانه ينبغي ان يوجه توبته الى الله بالقصد الى طلب رضاه وثوابه عنه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل معناه ومن تاب
وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فاعرفوا ذلك له فانا نعظم المنقطع الى بعض الملوك فكيف المنقطع الى الله
سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور ولا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه
مجالس الغناء والفحش واللغو وقيل الزور الشرك عن الضحاك وقال الزجاج الزور في اللغة الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله
وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالشعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما وقيل يعني شهادة الزور عن علي بن ابي طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف وكان عمر بن
الخطاب يجلد شاهد الزور ويسود وجهه وقيل اذا مروا باللغو مروا كراما واللغو المعاصي كلها اي مروا به مر الكرام
الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبي التقدير ذاهبين واهل اللغو مبعدين
انفسهم عنهم فلا يجالسونهم فيه ولم يخوضوا معهم في ذلك فهذا صفة الكرام يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم
نفسه عنه وقيل مروا كراما اي كرام عند الله بمرورهم فيصفحون عنه وقيل اذا ذكروا
ذكر الفرج كنوا عنه عن ابي جعفر عليهما ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذي لا فائدة فيه وهذا يقال الكلمة التي لا تنفع
لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهي والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح الا انه يتعدى الى الغير على الخلاف فيه والذين اذا
ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اي اذا وعظوا بالقران والادلة التي نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكروا
في مقتضاها ولم يقعوا عليها صما وعميانا كانهم لم يروها كالكفار لم يسمعوها ولم يبصروها واستفعوا بها وتدبروا
لها قال الحسن كم من قارئ يقرأها ويخر عليها اصم واعمى وقال الاخفش لم يخروا عليها لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم
يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي
ازواجا وذريات قرة اعين بان نراهم يطيعون الله تعالى عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من ازواجنا اولادا وذرية
اعفاء قرة اعين اي اهل طاعة تقربهم اعيننا في الدنيا بالصلاح وفي الاخرة بالجنة واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا
نأتم بمن قبلنا حتى ياتم بنا من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا يجوز ان يكون الكلام في اللفظ في المتقين والمعنى
فينا والتقدير واجعل المتقين لنا اماما ومثله قول الشاعر كانا رعن ففيه رعن الاله والتقدير بعد الال ثم اخبر سبحانه
عن جميع هذه الاوصاف فقال اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على امر ربهم وطاعة
نبيهم وعلى مشاق الدنيا وصعوبة التكليف وقيل هي عرف الزبرجد والدر والياقوت عن عطا والغرفة في الاصل بناء
فوق بناء وقيل الغرف اعلى منازل اهل الجنة وافضلها كما ان الغرفة في الدنيا اعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما اي تتلقاهم

والتوبة من القبيح لقبحه ... (margin note)

الملائكة

الملائكة فيها التحية وهي كل قول يحيى به الانسان وقيل السلام بشارة لهم بعظيم الثواب وقيل التحية الملك العظيم والسلام جميع
انواع السلامة وقيل التحية الكلام الذي يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل اليهم الرب بالسلام خالدين اي مقيمين فيها
من غير موت ولا زوال حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار وموضع استقامة قل يا محمد ما يعبؤ بكم ربي اي ما يصنع بكم ربي
اي ما يصنع بكم عن مجاهد وابن زيد وقيل ما يبالي بكم ربي عن ابي عمرو بن العلاء وما لا يعبأ به فوجوده وعدمه سواء لولا
دعاؤكم اياكم الى الدين والاسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا الى المفعول والمعنى ان المشركين ما يفعل بكم ربي
نفع لولا ان تدعوا اليه من عبدكم والحق لكم عنده حتى يدعوكم الى الايمان لكن الوجه الحكمة دعاكم الى الدين وارسال
الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم لعذابكم ويرده توحيدكم اياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة
وفي هذا دلالة على ان من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضا الى
الشرك والشر عن الجبائي ودليل ما يفعل الله بعذابكم الاية وقيل معناه لولا دعاؤكم له اذا مسكم ضر او اصابكم سوء رغبة اليه وخضوعا
له وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي جعفر كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل
وقرأ هذه الاية فقد كذبتم الخطاب لاهل مكة اي ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معشر الكفار بالرسول
فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون عقاب تكذيبكم اياه لازما لكم قال الضحاك فاما اولياؤه فلا يلزمهم ذلك فقد لقيا حتى
لزاما اي انه واقع لا محالة قال الزجاج تاويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال
ابو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام انه القتل يوم بدر عن ابن مسعود وابي بن كعب وقيل هو عذاب الاخرة وقال الفراء
في اللزام فيها جابا وبعادة لزام كانحر المولى الى القيف فلزام معناه وكبيرة تلزم بعضها بعضا ولقيف متساقط
التوفيق

سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة فانها نزلت بالمدينة

عدد اياتها مائتان وسبع وعشرون اية كوفي شامي والمدني الاول والباقون

اختلافها

اربع ايات طسم كوفي يلقوف تعلمون عن البصري وما تنزلت به الشياطين عراقي شامي والمدني الاول

فضلها

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح
وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه وعليهم السلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله
اعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القران وخواتيم
السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الطواسين
الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الاجر حتى
يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين واسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين و
الوصيين الراشدين

تفسيرها

ختم الله سورة الفرقان بذكر تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه السورة وصف
الكتاب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

الكوفيون لم يعدوا ... (margin note)

قرأ اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وحفص وطسم وطس وحم بالامالة والباقون بالفتح والتفخيم وابن كثير بين الفتح والتفخيم وكذلك
عاصم ثم يعقوب والآخرون لا يفرطون فيها وقرأ ابو جعفر وحمزة باظهار النون من سين عند الميم والآخرون يدغمون

الحجة قال ابو علي تبيين النون هو الوجه لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعدها فاذا كان
كذلك وجب تبيين النون لانها انما تخفى اذا اتصلت بحرف من حروف الفم فاذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب اخفاءها وقد
اخفاها مع هذه الحروف ان همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل انما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة
الوصل وهي لا تسقط الا في الدرج مع هذه الحروف في الم الله كذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر
الانفصال

الاعراب ان لا يكونوا في محل نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان لا يكونوا او لئلا يكونوا فظلت
اعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل وهو جزاء وكم في موضع نصب بانه مفعول انبتنا في موضع نصب
على الحال وقد حذف والتقدير

المعنى قد ذكرنا معاني هذه الحروف المقطعة في اول البقرة فلا معنى لاعادته وقال
قتادة والضحاك طسم اسم من اسماء القرآن وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال القرظي
اقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت طسم قال الطاء طور سينا
والسين الاسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله تلك آيات الكتاب
المبين اشار بتلك الى ما ليس بحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات
الكتاب اي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين اي لعلك مهلك نفسك وقاتل
نفسك بان لا يكونوا مؤمنين وبان يقيموا على الكفر قال الجبائي تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله وتخفيفا عنه بعض ما كان يصيبه
من الاغتمام لذلك ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم الى الايمان فظلت اعناقهم لها
خاضعين منقادين وقيل في ذلك وجوه احدها ان المراد فظل اصحاب الاعناق لها خاضعين فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه لان الكلام عليه وثانيها انه جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال لان الاعناق اذا خضعت
فاربابها خاضعون وثالثها ان المقصود مردود الى المضمر الذي اضيف الاعناق اليه عن الاخفش والمبرد وما هو جيد وانشد قول
جرير ارى مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال ورابعها ان المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات يقال جاء في
عنق من الناس اي جماعة وخامسها انه لما وصف الاعناق بصفة ما يعقل نسب اليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر
تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا وقد ذكرنا نحو ذلك وقال ابو حمزة الثمالي في هذه الآية
انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان ويخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني
امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين اخبر سبحانه عن جهل الكفار انهم لا يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون الا اعرضوا عن التفكر فيه والتدبر له فقد كذبوا فسيأتيهم
يعني يوم القيامة انباء ما كانوا به يستهزؤن وهي مفسرة في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج كريم معناه من كل نوع معه قرينه اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل
من كل صنف كريم على اهله وقيل كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس نبات الارض

قال سبحانه [illegible] فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي دلالة على وحدانيتنا وكمال
قدرتنا وما كان اكثرهم مؤمنين اي لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا لاسلافهم وهربا من مشقة التكليف قال
سيبويه كان هنا مزيدة ومعناه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب
الرحيم اي المنعم على عباده بانواع النعم

قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا
يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال
كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا
ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك
بشيء مبين ثنتي عشرة آية

القراءة قرأ يعقوب ويضيق صدري ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي
الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي وفعلت فعلتك

الحجة من قرأ
ويضيق وينطلق بالرفع عطفه على اخاف ومن قرأ بالنصب عطفه على يكذبون اي اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري ولا ينطلق
لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو على اضمار القول اي فقل لهم الا تتقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهو مثل الركبة والجلسة
تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون المصدر على هذه الزنة تقول لبثة وشدة

الاعراب
قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذه القصة فيما تتلو والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ
ابراهيم ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول نادى اي ناداه بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع
كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسولا ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل عن نعمة وتقديره و
تلك نعمة تعبيدك بني اسرائيل وتركك اياي غير مستعبد ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه مفعول له اي انما صارت نعمة
لان عبدت بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما فعلت من البلاء
ماذا تأمرون يجوز ان يكون ما في موضع رفع بالابتداء وذا بمعنى الذي على تقدير فاي شيء الذي تأمرون ويجوز ان يكون ما مع ذا في موضع
نصب بانه مفعول تأمرون ويكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد وتقديره اي شيء تأمرون

المعنى ثم ذكر سبحانه اقاصيص
الرسل تسلية للرسول وتحريضا له على الصبر فقص عليه قصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك اي واذكر يا
محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين هذا امر بعد النداء وتقديره قال يا موسى
ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه
الصفة فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون لما قال لهم الا تتقون على الحكاية ومعناه واما الآن فهم الا يتقون
ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى ترك القبائح وفعل المحاسن واصلها في الامر مجانبة الضار قال رب اني
اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضر ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى
خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانها وقد

يتعقد ذلك لا فقد اللسان وقد يتعقد لضيق الصدر وعزوب المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هرون اخي يعينني ويعاونني كما قال
اذ انزلت علينا انزله ارسل اليك اي اجعله نبيا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة فان الجبان لم يسل موسى ذلك الا بعد ان
اذن الله له في ذلك لان الانبياء لا يسالون الا ما يؤذن لهم في مسئلته ولهم علي ذنب يعني قتل القبطي الذي قتله موسى عليه السلام اي
على دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون خاف ان يقتلوه بذلك القتل لا لابلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل
بمعونته على تبليغ رسالته قال كلا ارتدع عن ظنك اي لا يكون ذلك ولن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك
وحذف ذكره بين واجابه تعالى الى ما اقترحه من ارساله معه الى فرعون بدلالة قوله فاذهبا اليه بآياتنا اي بدلالاتنا و
معجزاتنا التي خصصنا كما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم وتسمع هنا في موضع سامع لان الاستماع
طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانها ابلغ في الصفة واذكر وهو كقوله انني معكما اسمع
وارى وانما قال معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا اليك لتبعث الينا
وترك الاستراك بهم ولم يقل رسولا رب العالمين لان الرسول قد يكون في معنى الجمع قال الهذلي الكني اليها وخير الرسول
اعلمهم بنواحي الخبر اي وخير الرسل وقيل انه بمعنى الرسالة كما في قوله لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم
برسول اي برسالة قال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه اراد الرسالة
وقد يقع المصدر موضع الصفة كما يقع الصفة موضع المصدر فيكون معناه انا ذو رسالة رب العالمين ان ارسل معنا
بني اسرائيل امرك الله بان ترسلهم واطلقهم من الاستعباد وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره انهما اتيا فرعون وبلغا الرسالة
على ما امرهما الله تعالى به قال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشية الشيء حالا بعد حال معناه الم نكن ربيناك
صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اي اقمت سنينا كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلثين
سنة عن مقاتل الكلبي وانما قال ذلك امتنانا عليه باحسانه اليه وقيل انه اظلم لومه حيث ذكر صنائعه وفعلت فعلتك وقيل اربعين سنة عن م
التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين
بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيبه وتقول انه كفر عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين اي
فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين
عن العلم بان ذلك يؤدي الى القتل عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطا
كمن يرمي طائرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي تحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم
حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم اي ذهبت من بينكم حذرا على نفسي الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني فوهب لي
ربي حكما اي نبوة وقيل ان الحكم العلم بما تدعو اليه الحكمة وهو الذي وهبه الله تعالى لموسى من التورية والعلم بالحلال والحرام
وسائر الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقال عبدته
واعبدته اذا اتخذته عبدا وقيل في معناه اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة على موسى وانكارا للنعمة
في ترك استعباده ويكون الف التوبيخ فيه مضمرا فكانه يقول اوتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تستعبدني
وثانيها انه انكار للنعمة اصلا ومعناه اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل
الذين هم قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناه انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم

لكانت

لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاؤك سببا له عن الزجاج وبنحوه قال الازهري فهذا بيان فقال
ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى تلك نعمة
تعدها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما
حظره الله عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون
لما استعبدهم فيكون معناه انك تمن علي ان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الجبائي قال فرعون وما رب
العالمين الذي تدعوني الى عبادته لما كان في جوابه رب السموات والارض اي مدبرهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من
الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان خالق الرب من كان بهذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست
من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى عليه السلام بجواب ما سال فرعون لان الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته
وصفاته وبيان الحجة الدالة عليه من خلقه الذي يعجز المخلوقين عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون اي الا تستمعون ما يقول
موسى عن ابن عباس وقيل معناه الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله تعجبا من قوله وانما عجب فرعون من جواب
جوابه لانه طلب منه اي اجناس الاجسام هو جهلا منه بالتوحيد لانه لو كان كاحد اجناس الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام
التي هي من جنسه لحلول الحوادث فيه ودل موسى عليه السلام على الله تعالى بالآثار والافعال التي بها يجب ان يستدل عليه فقال في جواب
انظروا الى هذا اما الرضى ولكن يحتج عن عجزه فاتى موسى على عادته في الرفق وتاكيد الحجة وتكريرها قال ربكم ورب آبائكم الاولين
وانما ذكر ثانيا لما تقدم ولتنبيههم على ان فرعون كان يدعي الربوبية من هو بيت كل عصر وما لك تدبيرهم ضمنه الثالث
فرعون ولم يقدر على جواب الكلام موسى عليه السلام تموه عليهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لاني انا اسئل عن ماهية رب
العالمين فيجيبني عن غيره وذلك كفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتاكيد
الحجة والزيادة في الابانة قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك تدبيره وقيل ان كنتم تعقلون
ذلك انه لما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما اعيى فرعون الاحتجاج من موسى قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرجه حتى يموت فلما توعده بالسجن قال اولو جئتك
بشيء مبين معناه اتسجنني ولو جئتك بامر ظاهر تعرف به صدقي وكذبك ومعجزة ظاهرة تدل على نبوتي

قوله تعالى

قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا
حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما
انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فالقي السحرة قال امنتم له قبل ان اذن لكم فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون

ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر

المعنى

قال فرعون لموسى فات به ان كنت من الصادقين اي هات ما ادعيته من المعجزات ان كنت صادقا فالقى
موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان كالخمر لا شبهة
فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اليها اي اخرج يده من كمه او جيبه على ما روي فاذا هي بيضاء بياضا نوريا كالشمس

اشرافهم الذين حوله اليها قال فرعون للملأ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم
من ارضكم ودياركم ويتغلب عليها بسحره فماذا تامرون في بابه واي شيء تشيرون في ذلك مع انه كان يقول لهم انا ربكم الاعلى
ويحتمل ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان ينازعه غيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقد
الهيته مع انهم محتاجون قالوا ارجه واخاه قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة الاعراف وابعث في المداين حاشرين
يحشرون الناس من جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف تقديره فانفذ الحاشرين في البلدان فجمع السحرة لميقات
ميقات يوم معلوم اي لوقت بعينه كانوا هم الغالبين لموسى واخاه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون قالوا ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي هل لنا الجزاء وجزاء ان غلبنا وقال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون
من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب لمن في مجلس الكرامة قال لهم اي قال للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا صيغة
الامر والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
والعزة القوة التي تمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وان كان غير مبرور فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف ما يافكون اي تبتلع ما يافكون فالقي السحرة ساجدين لما بهرهم
ما ظهر من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما اتسعوا التمويه فيه وعلموا ان ذلك من عند الله اذ لا يقدر احد من البشر عليه
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم امنتم له اي صدقتم له فيما يدعو اليه قبل ان
اذن لكم انه لكبيركم اي استاذكم ورئيسكم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل بكم عقوبة لكم على
تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف معناه قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الاخر
كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتي قالوا
مجيبين عن ذلك لا ضير اي لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره ضيرا اي ضره يضره ضرا انا الى ربنا منقلبون اي
ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا يضيرنا تقطيعك وصلبك فانه الم ساعة
قريب ينقضي وقال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل انه اول من قطع الايدي والارجل فرعون

قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في
المداين حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم ثماني عشرة اية

القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة حاذرون بالالف والباقون بغير الف والباقون
فاتّبعوهم مشرقين موصولة الالف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرا الباقون فاتبعوهم بقطع الالف
وسكون التاء وقرا حمزة وخلف عن الكسائي تراءى الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ان
كنا اول المؤمنين بكسر الهمزة من ان وقراءة ابن ابي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الاعرج وعبيد بن عمير انا لمدّركون
بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحارث وازلقنا بالقاف

الحجة يقال حذِر وحذُر وحاذر قال ابو الحسن

بان موسى على المعجزة اي حواليّ كاني خالد حولي اي ذو حيلة وقال العباس بن مرداس واني حاذر انمي سلاحي الى اوصال
ذيال منيع ووجه امالة الحركة التي على الراء من تراءى الجمعان قياسه ان يكون تراءى في الوقف مثل تراعى فامال فتحة الراء
لامالة فتحة الهمزة التي اميلت لتميل الالف نحو الياء كما قالوا رأى فامالوا فتحة الراء لامالة الهمزة فان قيل فاذا وصل فقيل
تراءى الجمعان فلم يجز امالة الفتحة التي على الراء لانه اذا كان امالها لامالة فتحة الهمزة وما يوجب امالة الفتحة
فقد سقط وهو الالف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت وهو الالف المنقلبة من الياء التي
سقطت لالتقاء الساكنين فاذا سقطت لم يجز امالة فتحة الهمزة فاذا لم يجز امالة فتحة الهمزة وجب ان لا يجوز امالة
فتحة الراء قيل ان امالة فتحة الراء في تراءى جائزة في الوصل مع سقوط الالف من تراءى
لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله الا قليلا
فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب اذا ثبت وعلى هذا قالوا في الفعل فامالوا فتحة اللام مع
سقوط الالف وقال ابن جني قوله ان كنا اول المؤمنين من الكلام الذي يستعمله المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل
لصاحبه انا احفظ عليك ان كنت عاقلا ولن يضيع لك جميل صنعت ان كنت شاكرا اي لما تعلم ان هذا موجود فيك
فثق به في شكري وشاهد الكتاب اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم فذرع

وقد كان وقع قبل ذلك وقد جاء بابي تمام فقال وتجارة عنق الحجاز تليده وان كان هضب الاتين تليد اي كما
كان هضب ما تبين تليدا فكذلك هذا المكارم واما قوله حادرون فالحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر
وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلأ لحما قال الاعشى وعير لها ما حادرة العين خوف غزالة ويقال
ادركت الشيء ادركته بمعنى ومن قرا وازلفنا بالفاء فالاخرون موسى واصحابه ومن قرا بالقاف فالاخرون فرعون و
اصحابه اي اهلكناهم **اللغة** سرى واسرى لغتان وقد فرق بينهما الشرذمة العصبة الباقية من عصب كثيرة
وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك منه التواق والفرق
والحاذر الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الاموال المخبأة في مواضع غامضة من الارض
بعضها على بعض ومنه كنزت التمر وغيره مما يعبأ بعضه على بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق
باعطاء الخير الجزيل وهي صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلانا وتبعه اذا اقتفى اثره والاشراق الدخول في وقت
الشروق يقال شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اذا اضاءت وصفت واشرقنا دخلنا في الشروق والتراءي تفاعل من الرؤية
بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراهما اذا تقابلتا والجمعان تثنية الجمع لانه يقع عليه صفة التوحيد تقول
هذا جمع واحد كما يقال جماعة واحدة والادراك اللحاق يقال ادرك قتادة الحسن اي لحقه وادرك الزرع اي بلغ
بلوغه وادرك الغلام بلغ وادركت القدر نضجت والطود الجبل قال الاسود بن يعفر حلوا بانقرة
يجيش عليهم ماء الفرات يجيء من اطواد ثما الازلاف الادناء والتقريب ومنه المزدلفة قال ابو عبيدة
وليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر وكل يوم مضى وليلة سلفت فيها النفوس الى الاجال تزدلف والاخر نقيض
الاول الثاني من قسمي ... يقال نجى الله احدهما واهلك الاخر

المعنى ثم اخبر سبحانه عن السحرة انهم قالوا لفرعون حين امنوا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي نرجو

من السحرة وغيرهم ان كنا اول المؤمنين اي لان كنا اول من صدق بموسى عند ظهور آيته وبما دعا اليه من التوحيد ونفي التشبيه
وقيل انهم اول من آمن عند تلك الآية واول من آمن من آل فرعون لان بني اسرائيل كانوا آمنوا به واوحينا الى موسى ان
اسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من ارض مصر
فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون اليه الناس ويجمعون له الجيوش ليقبضوا على موسى وقومه لما ساروا بامر الله
عز وجل فلما حضروا عنده قال ان هؤلاء يعني اصحاب موسى لشرذمة قليلون اي عصابة من الناس قليلة قال الفراء
يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكانت الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف لا يحصى عدد
اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه اي انهم غاظونا بمخالفتهم ايانا في الدين
ثم لخروجهم من ارضنا على كره منا وذهابهم بالحلي التي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وانا لجميع حاذرون اي
خائفون شرهم وحاذرون اي مؤدون مقوون اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح وقال الزجاج
الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم بقوله فاخرجناهم يعني آل فرعون من جنات اي
بساتين وعيون جارية فيها وكنوز اي اموال مخباة وخزائن ودفائن ومقام كريم اي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن
عباس وقيل هو مجالس الامراء والرؤساء التي كان يحف بها الاتباع فيأمرون بامرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا
مقيمين فيها في كرامة وقيل مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها اكرم مقام
منزل كذلك اي كما وصفنا لك اخبارهم واورثناها بني اسرائيل وذلك ان الله سبحانه رد بني اسرائيل الى مصر بعد اغراق قدم
فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن والديار فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم
ادركوا موسى واصحابه حين شروق الشمس وظهور ضوءها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه
قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى عليه السلام ثقة بنصر الله تعالى كلا لن يدركونا
ولا يكون ما تظنون فانتهوا عن هذا القول ان معي ربي سيهدين اي سيرشدني الى طريق النجاة وقيل سيكفيني عن
الحسن فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وهو بحر النيل ما بين ايلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة
الى مصر وفيه حذف اي فضرب فانفلق اي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل
العظيم وذلك قوله فكان كل فرق كالطود العظيم اي فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما
انفرق والفرق المصدر وازلفنا ثم الآخرين اي قربنا الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل
معناه جمعناهم في البحر فرعون وقومه عن ابي عبيدة وقيل معناه قربناهم الى المنية لمجيء وقت هلاكهم وانجينا موسى
ومن معه اجمعين يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعهم من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك
لآية معناه ان في فرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته
التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر
والمعجز القاهر ما آمن اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من تكذيب قومك بالحق الذي تأتيهم وتقصه عليهم فقد جرى على هذا
اسلافهم في انكار الحق وقبول الباطل وان ربك لهو العزيز في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بانجائه
من الهلاك لاوليائه وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ومريم التي دلت على عظام يوسف

قوله تعالى

قوله تعالى

واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل
يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم
وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان
صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا
كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

اللغة

الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول والاسبق والقديم هو الموجود الذي لا اول له والازلاف التقريب يقال
ازلفته فزلف اي قربته فقرب والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كببوا الا انه ضوعف بتكرير
الفاء اي دهوروا وطرح فيها بعضهم على بعض جماعة والحميم القريب الذي توده ويودك

الاعراب

هل يسمعونكم سمعت اصله ان يتعدى الى ما كان صوتا مسموعا يقول سمعت كلامك فان وقع على جوهر تعدى الى مفعولين
ولا يكون الثاني فيه الا صوتا كقولك سمعت زيدا يقول ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم
اذ تدعون على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء
منقطع على تقدير فان جميع من عبدتم عدو لي الا رب العالمين فقد عبد واسم الله تعالى الاصنام الا من اتى الله الموصول
والصلة في محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع احدا مال ولا بنون الا من اتى الله ويجوز ان
يكون منصوبا على الاستثناء وهم فيها مبتدأ وخبره يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ
وفيها يتعلق به فيكون منصوبا باضمار اذ في محل التقى

ويجوز ان يكون استثناء متصلا

المعنى

ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابرهيم اي خبر
ابرهيم فانه شجرة الانبياء وبالنجاح والعربية فيه تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون
اي اي شيء تعبدون من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل لها مصلين عن ابن عباس وقيل معناه
فنقيم على عبادتها مداومين قال ابرهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون معناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم
او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرونكم اذا تركتم عبادتها وفي هذا بيان انه لا ينبغي ان يعبد الا من يثيب بالجنة ولما الزمهم
ابرهيم عليه السلام هذا الحجاج قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وهذا اخبار عن تقليدهم اياهم في عبادة الاصنام قال ابرهيم
منكرا عليهم التقليد افرأيتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدونه من الاصنام انتم وآباؤكم الاقدمون اي المتقدمون
اي والذين كانوا قبلكم يعبدونها وانما دخلت لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عباد الاصنام
عدو لي الا انه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من
العقلاء وجعل الاصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع
عبادة الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناء من جميع المعبودين قال الفراء انه من المقلوب

والمعنى فانهم عدو لي ومن عاديته فقد عاداك ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود
فهو يهدين اي يرشدني الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني لطاعته فهو يهديني الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين معناه انه يرزقني ما اتغذى به من الطعام ويفعل ما يصلح بدني والذي يميتني بعد ان كنت حيا ثم يحييني يوم القيمة بعد ان اكون ميتا
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك على سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا على سبيل انه
خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيمة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء من القبائح وعند جميع اهل العدل ان من
جوز عليهم الصغاير فانها تقع منهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مغفور فيحتاج ان يغفر له يوم القيمة وقيل معناه والذي
نطمع ان يشفعني فيه فاضافه الى نفسه كقوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وانما قال واذا
مرضت فاضاف المرض الى نفسه وان كان من الله استعمالا للحسن الادب فان المقصود تعداد نعم الله تعالى ولو كان المقصود بيان
القدرة لاضافه الى الله تعالى ونظيره قول الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
وانما حذفت اليا آت لانها رؤس الآيات وهذا الكلام من ابرهيم عليه السلام انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار انه
لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه انه سأله وقال رب هب لي حكما والحكم بيان الشيء على ما تقتضيه
الحكمة وقيل انه العلم عن ابن عباس يعني علما الى علمي وفقها الى فقهي وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين
في الدرجة والمنزلة وقيل معناه وافعل بي من اللطف ما يؤديني الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة
على عظم شان الصلاح وهو الاستقامة على امر الله سبحانه والدعا اليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا في آخر
الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة فاجاب الله سبحانه دعاءه وكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه
بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشى اني
اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل معناه واجعل لي ولد صدق في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق
وهو محمد صلى الله عليه وآله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين
عن الصواب في اعتقاده وهذا ايضا يدل على انه كان كافرا لان هذا الكلام لا يقال الا لكافر وقد ذكرنا الوجه في
استغفاره لهم لابيه في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب يوم يحشر الخلائق وهذا
الدعاء كان منه على وجه الانقطاع الى الله سبحانه لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء ثم فسر ذلك فقال يوم لا ينفع
مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي من شدايد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب
البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي
وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم ساير الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة لا يكون الا عن
قصد بالقلب الفاسد وروي عن الصادق عليه السلام انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله
حب الدنيا راس كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف
الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون الله
من الاصنام والاوثان وغيرهما وانما خرج اللفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم
بدفع العذاب عنكم في هذا اليوم او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها

ثم يحيين اي يبعثني ع

اليوم ع

اي جمعوا

اي جمعوا وطرحوا بعضهم على بعض عن ابن عباس وقيل نكسوا فيها على رؤسهم من الذين هم يعني الالهة التي يعبدونها والغاوون
والعابدون والمعنى جمع المعبود من دون الله والعابدون لها في النار وجنود ابليس اجمعون ذريته وكل من تبعه
ابليس يريد من اتبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله
ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين ومعناه لقد كنا
في ضلال عن الحق بين وذهاب عن صواب ظاهر اذ نسويكم ايها الاصنام وعدلناكم برب العالمين في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون
الا اولئك الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الا الاولون الذين دعونا الى الضلال ثم قالوا
على الحسرة فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسالون في امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى لا
شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله
وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم وروى العياشي بالاسناد عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا ثلث مرات حتى يقول
الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا رب
خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فلو ان لنا كرة اي
رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين المصدقين فتحل لنا الشفاعة كما حلت لهؤلاء ان في ذلك لآية اي في ما قصصناه لآية اي دلالة لمن تفكر فيها
واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له بانهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز الرحيم معناه ظاهر

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان

وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون

قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني آيات

القراءة قرا يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وقرا الباقون واتبعك

الحجة من قرا واتباعك ففي الرفع وجهان احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره والمعنى انؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والآخر ان يكون معطوفا على الضمير في انؤمن اي انؤمن نحن
واتباعك والارذلون صفة للاتباع وحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير تأكيد لما وقع هناك من الفصل
وهو قوله لك فصار طول الكلام به كالعوض من تأكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك واتباعك الارذلون
فنعد في عدادهم

اللغة الارذلون والاراذل السفلة واوضاع الناس والرذل الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة
والطرد ابعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده طردا والرجم الطرح في البلاء من الذهاب كالطرح
الرمي بالحجارة ومنه قيل للرمي بالقبيح رجم ويسمى الشتم رجما لانه رمي بما يؤذي والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة
يقع عنده النهي واصل النهاية بلوغ الحد والنهي الغدير لانتهاء الماء اليه والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر

بالحكم الفصل وقال الشاعر الا ابلغ بني أمية رسولا فاني عن فتاحتكم غني والفلك السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون
يشحنه شحنا اذا ملأه بما يحتاج وشحن الثغر بالرجال ومنه الشحنة **الاعراب** ما على ما حرف نفي وعلى متعلقة بثبت
ما على ثبت وحصل بما كانوا يعملون **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين انث
التأنيث كذبت والقوم مذكر لان القوم جماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا
من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر عليه السلام يعني بالمرسلين نوحا والانبيا
الذين كانوا بينه وبين آدم اذ قال لهم اخوهم نوح يعني في النسب لا في الدين الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفتي
اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد
وما اسألكم عليه على النصح الى التوحيد من اجر من مزيد ان اجري اي ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين وخالق
الخلائق اجمعين ثم اكد عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لاني لا اسألكم عليه اجرا فتخافوا تلف اموالكم به وقال
المعنيين يعني القائل في قوله قول الغني ويعدهم الحمة قالوا انؤمن لك اي نصدقك فيما تقول واتبعك الارذلون
وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم وخساسهم عن قتادة وقيل يعنون المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن عطا وقيل يعنون
الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعكرمة والمعنى ان اتباعك الاذلاء والفقراء واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو
اتبعك الشرفاء منهم معه دين تبعناهم وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين بما يوجب تكذيبه فان الرذل اذا اطاع
سلطانا كان اقرب عنده دون الشريف العاصي قال وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف
ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابوني ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم الا على ربي الذي
خلقهم وخلقني لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اي ما انا بالذي لا يقبل
الايمان من الذين يزعمون انهم الارذلون لاني لست الا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها قالوا لئن
لم تنته يا نوح اي ان لم ترجع عما تقوله وتدعو اليه لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من
المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاقض بيننا وبينهم قضاء بالعذاب
لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اي فخلصناه ومن معه
من المؤمنين في السفينة المملوءة من الناس وغيرهم من الحيوانات ثم اغرقنا بعد اي بعد نجاة نوح ومن معه الباقين
من الكافرين ان في ذلك لاية واضحة على توحيد الله وما كان اكثرهم مؤمنين وهذا تسلية لكل واحد
على حدة فهذا ذكر آية في قصة نوح وما كان من شأنه بعد ذكر آية مما كان من قصة ابرهيم عليه السلام وقبله ذكر آية في قصة
موسى وفرعون فبين انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الآية الباهرة وان ربك لهو العزيز في اهلاك قوم نوح بالغرق
الرحيم في انجائه نوحا ومن معه في الفلك

قوله تعالى

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين
وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية القراءة

قرأ ابن كثير

قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي خلق الاولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة
قتادة تخلقون بضم التاء وكسر اللام **الحجة** قال ابو علي خلق الاولين عادتهم وخلق الاولين اختلاقهم
وتخلقون انما هو من الاختلاق وخلق الشئ اذا بلي واخلقته ولطف الي كذا اي قام عليه وقيل اخلق الرجل
اذا ابطأ عنه الشيب **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه ارياع وريعة قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرف فوق
ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنماء وقال ابو عبيدة الريع
بين الجبلين وقيل الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع هي القصور والحصون والبطش العسف قتلا بالسيف
العيان ... الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتأنيث بمعنى القبيلة
اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون باجتناب معاصيه اني لكم رسول امين الى قوله رب العالمين مر تفسيره اتبنون
بكل ريع اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك آية تعبثون اي بناء لا تحتاجون
اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو كانهم تحصل بأم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في
رواية عطا ويؤيده الخبر المأثور عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه فقال اصحابه
هذا لرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم في الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب به
والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه فقال والله اني لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا ... فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها
فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت ههنا قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك
فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة
ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل انه عبث في بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذها
بروج الحمام عبثا عن سعيد بن جبير ومجاهد وتتخذون مصانع اي حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل ماخذ الماء
تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون فيها ولا تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع في الخلود قال
الزجاج معناه تتخذون مباني للخلود لا تفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش الاخذ باليد اذا بطشتم
باحد تريدون انزال العقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا في
الارض وقيل معناه واذا عاقبتم قتلتم ... القتل على الغضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون مر معناه
واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني بما قبله شيئا بعد شيء على انتظام وقوله
امدكم بانواع من النعم وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعطاهم ربهم على اهدائه اني اخاف عليكم ان
عصيتم في عذاب يوم عظيم يريد يوم القيامة ووصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام
لم تكن من الواعظين اي سواء علينا ام لم تكن من الناهين لنا عن الكفر والمعنى انا لا نقبل ما تدعونا اليه على كل حال وعظت
او سكت اي حضورنا الوعظ منك وارتفاعه مستويان عندنا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي جئتنا به
الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وهذا معنى من قرأ خلق الاولين بضم الخاء والمعنى ان هذا
الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي
نحن فيه الا عادة الاولين في انهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي جئتنا به من النبوة والرسالة

الاعادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما ندعيه لا في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستيصال ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسيره **قوله تعالى** كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية
ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا
نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة آية **القراءة**
قرا اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الف **الحجة** قال الزجاج فرهين اشرين بطرين
وفارهين حاذقين ابو عبيدة قال حاذقين وفرهين في معنى فارهين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولا
تراني بخير فاره اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيم الحشا اي لطيف الحشا ومنه هضمه حقه اي نقصه
لطف حسه بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخرى حتى
يكون من لحم اي رئة ومنه قول لبيد فان تسالينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
اي المعلل بالطعام والشراب على ما يخفى ... الشرب الحظ من الماء قال لم تمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة
في غصون ذات اوقال اي لم تمنع حظها من الماء والسوء الضر الذي يسوء صاحبه لانه يسوءه وقوعه والعقر
قطع شيء من بدن الحي فاذا كان الناقة تحيى بعد الجرح واذا قيل لم تعقر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال كذبت
ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون فيما ههنا آمنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم
الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب وهذا اخبار بان ما هم فيه من النعم لا يبقى عليهم وانه سيزول
عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال في جنات اي بساتين يسترها الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم
الطلع الكفرى مشتق من الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم ... عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة
وقيل هو الذي ليس فيه نوى عن الحسن وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وحاذقين بنحتها ... الرجل ...
ناحتون وفرهين اشرين بطرين عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعون فيما امركم ولا تطيعوا امر المسرفين يعني
الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
قالوا انما انت من المسحرين قد اصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعنى المسحور ... والمسحر
من سحر مرة بعد اخرى وقيل معناه من المخلوقين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت
مثلنا لك سحر اي رئة تاكل وتشرب فلم صرت اولى منا بالنبوة ما انت الا بشر مثلنا اي آدمي مثلنا فات باية اي بحجة تدل
على صدقك ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله من الصخرة عشراء ترعى على ما اقترحوها
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اي لها حظ من الماء لا تزاحموها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه ...
اول عين نبعت في الارض هي التي اخرجها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم
هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك **قوله تعالى** كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط

ضامر ... وقيل هو الذي اذا مس تفتت عن مجاهد وقيل ...

تتقون

الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني
لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية **اللغة**
العادي الظالم والجائر ... من العدوان واصله من العدو الذي هو الاسراع في السير والقالي المبغض ...
قلاه يقليه ... والغابر ... كالتراب الذي يذهب بالكنس ويبقى غباره ... الاخلاق ...
من ... لا يكاد ... باغبارها ... والتدمير الاهلاك باهول الامور **المعنى**
اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال كذبت قوم لوط المرسلين وقد فسرناه الى قوله اتاتون الذكران من العالمين
... من جملة الخلائق وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم ... ما خلقه الله لكم من الازواج
والنساء والزوجة هي التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح فقال لها زوج وزوجة قال سبحانه اسكن انت وزوجك
الجنة بل انتم قوم عادون اي ظالمون متعدون من الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته ... عما
تقول ولم تمتنع عن دعوتنا وتقبيح فعلنا لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلك اني لعملكم من القالين
اي المبغضين الكارهين ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عاقبة ما يعملون
وهو العذاب النازل فاجاب الله سبحانه دعاءه وقال فنجيناه واهله اجمعين يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز
ان يكون اراد نجيناه واهله من نفس عملهم ويكون النجاة من العذاب النازل بهم ... والاول اوضح ... الا
عجوزا في الغابرين اراد بالعجوز امراته لانها كانت تدل اهل الفساد على اضيافه فكانت من الباقين في العذاب
وهلكت فيما بعد مع من هلك من القرية بما امطر الله من الحجارة ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم بالخسف وقيل بالائتفاك
وهو الانقلاب ... الكافرين ... وما بعده مفسر قبل **قوله تعالى** كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم
شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء
ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشرة آية **القراءة** قرا اهل الحجاز والشام ليكة بالنصب
غير مهموز ههنا وفي ص والباقون الايكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين **الحجة** قال ابو علي الايكة تعريف ايكة
فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت ليكة كما قالوا الحمر ومن قال الحمر قال ليكة وقول من قال
اصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لانه فتح مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال الحمر بفتح وانا يخرج
هذا على ان المعنى وتسمى بكلمة يكون اللام فيها فاء ولم اسمع بها وقال الزجاج جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل
اليها شعيب كان ليكة **اللغة** الايكة الغيضة ذات الشجر الملتف وجمعه الايك قال تغني ... على حمامة ايكة
... الاقساط ... في راس المال بالنقصان ... اذا ... الجبلة

يعني من كان غابرا ... القرية ... وهو قول ... اي حسن واستحسن ...

الخليقة التي طبع عليها الشيء كالجبلة والجبلة وقيل الجبلة بضمتها ويثقلون اللام ايضا قال ابو ذؤيب منايا يقربن الحتوف لاهلها
جهارا ويستمتعن بالانس الجبل وقال الحسن والكبرا عظم حادث ثم اتى على الجبلة

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن قوم شعيب
فقال كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله تعالى ارسل شعيبا
الى امتين فقال اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في الموضع والى مدين
اخاهم شعيبا الا تتقون اني لكم رسول امين مضى تفسيرها قبل الى قوله رب العالمين وانما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة
ولفظ واحد اشعارا بان الحق الذي تأتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالى واجتناب معاصيه والاخلاص في
عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله لا يكونون الا امناء الله في عباده وانه لا يجوز على احد منهم ان يأخذ الاجر على الرسالة
لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ثم قال اوفوا الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ويدخل الوفاء في الكيل والوزن
والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين للكيل والوزن وزنوا بالقسطاس سوية بغير بخس ولا نقص
الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد وقد مضى
اشد الفساد بالجزاء عن ابي عبيدة واتقوا الذي خلقكم اي اوجدكم بعد العدم والجبلة الاولين اي الخليقة الاولين اي وخلق الامم
المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين اي وانا نظنك كاذبا من جملة
الكاذبين وان هذه مخففة من الثقيلة ولذلك لزمها اللام في الخبر فاسقط علينا كسفا من السماء اي قطعا من السماء جمع
عن ابن عباس ان كنت من الصادقين في دعواك قال شعيب ربي اعلم بما تعملون ومعناه انه ان كان في معلومه ان
ابقاكم تبتم او تاب بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب وان كان في معلومه انه لا فلاح لكم فسيأتيكم عذاب الاستئصال ثم قال
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اصابهم حر شديد سبعة ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها
طلبا للبرد من شدة الحر الذي اصابهم مطرت عليهم نارا فاحرقتهم فكان من اعظم الايام في الدنيا عذابا وذلك قوله
انه كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة هاهنا السحابة التي قد اظلتهم ان في ذلك لآية مفسر الى آخره

قوله تعالى

وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم
آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا
يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما
كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون احدى عشرة آية

القراءة

قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص عن عاصم نزل مخففا الروح الامين بالرفع وقرأ الباقون نزل بالتشديد الروح الامين بالنصب
وقرأ ابن عامر اولم تكن بالتاء آية بالرفع والباقون يكن بالياء آية بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن الاعجميين وقراءته
ايضا فتأتيهم بغتة بالتاء وما تنزلت به الشياطون

الحجة

قال ابو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله
فانه نزله على قلبك وتنزل الملائكة والروح فانه مطاوع نزل وقوله نزله روح القدس من ربك بالحق ومن اسند
الفعل الى الروح فقال نزل به الروح الامين فانه ينزل بامر الله سبحانه فمعناه معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن
عامر اولم تكن لهم آية ان في تكن ضمير القصة والحديث لان ما يقع تفسير القصة او الحديث من الجمل اذا كان فيها علم

مؤنث

مؤنث جاز تأنيث المضمر على شريطة التفسير كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمى الابصار
وكذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل لما كان فيه مؤنث جاز ان يؤنث تكن فانها من قصة بانها خبر المبتدأ الذي هو ان
يعلمه علماء بني اسرائيل ولا يمتنع ان لا يضمر القصة والحديث ولكن يرتفع ان يعلمه بقوله تكن وان كان في تكن علامة تأنيث
لان ان يعلمه في المعنى هو الآية فيحمل الكلام على المعنى في قوله فله عشر امثالها فانث لما كان المراد بالامثال الحسنات وكذلك
قراءة من قرأ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقد استحسن في قراءة الحسن الاعجميين انها تقع للنسب في القراءة المجمع عليها وهي
قوله بعض الاعجمين وذلك ان ما كان من الصفات على افعل ومؤنثه فعلى لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء
فكان قياسه ان لا يجوز فيها الاعجمون لان مؤنثه عجمى لكن سببها انه اراد الاعجميون ثم حذفت ياء النسب وجعل
جمعه بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة الواو في عواورة امارة لارادة الياء في عواوير فقوله
فتأتيهم بغتة بالتاء معناه فتأتيهم الساعة بغتة فاضمر الساعة لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ولكثرة ما في القرآن من ذكر
اتيانها واما قوله الشياطون فقد قال الفراء فيه غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن
وصاحبه مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعاه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحو
منه قولهم مسيل فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه مسلان واسلة وفي معين معنان وامعنة من ان الاقوى ان يكون
معناهما من العين فالشياطون غلط لكن يشبهه كان من هو صاحب لذلك عندهم وقد قال الامام الزمخشري الوجه فيه انه رأى
آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون
كما تخيرت العرب بين ان تقول هذه يبرين ويبرون وفلسطون وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك
كما قيل له الباطل

اللغة

الاعجم الذي يمتنع لسانه من العربية فالعجمي نقيض الفصيح

الاعراب

لا يؤمنون به في موضع نصب على الحال وقد قصد بعضهم موضع الحال بين طرفة زمان لتقام ما هو معنى ما انا فيه
ومفعول اغنى محذوف وتقديره ما اغنى عنهم تمتعهم شيئا ذكرى في محل النصب لانه مفعول له وما ينبغي مسكن فيه
مصدر نزل تقديره وما ينبغي لهم ان ينزلوا به

المعنى

ثم بين سبحانه ان القرآن نعت من قصص اخبار الانبياء
عليهم السلام ليتصل بها حديث نبينا صلى الله عليه وآله فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزله اي نزل الله بالقرآن الروح الامين
يعني جبرائيل عليه السلام وهو امين على لا يغير ولا يبدل او سماه روحا لانه يحيي به الدين وقيل لانه يحيي به الارواح بما ينزل
من البركات وقيل لان جسمه روحاني على قلبك يا محمد وهذا على سبيل التوسع لان الله تعالى يسمعه جبرائيل فيحفظه وينزله على
الرسول صلى الله عليه وآله ويقرأه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكانه نزله على قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى تلقنته وتثبت
على قلبك ومعنى قلبك وعاء لتكون من المنذرين اي لتخوف به الناس وتنذرهم بآيات الله بلسان عربي مبين اي
بلغة العرب يبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم وقيل لانه بلسان قريش ليفهموا ما فيه ولا يقولوا لما نفهم ما تقول
عن مجاهد وقيل لسان جرهم وانما جعله عربيا لان المنزل عليه عربي والمخاطبون به عرب ولانه تحدى به فصحاء
العرب وقد تضمنت هذه الاية تشريف هذه اللغة لانه سماه مبينا ولذلك انها لغة اهل الجنة وانه لفي
ذكر القرآن وخبره لفي زبر الاولين اي في كتب الاولين على وجه البشارة به وبمحمد صلى الله عليه وآله لا بمعنى ان الله انزله
على غير محمد صلى الله عليه وآله ووحد به نبيه وقيل معناه ان ما نزل على سائر الانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل

الاعتراف بالبعث وتاسيس الاحكام مثل الذي نزل في القرآن او لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل معناه او لم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة لهم على صحة نبوته لان العلماء الذين آمنوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح على العرب به وكان ذلك سبب اسلام الاوس والخزرج على بيانه وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام واصحابه عن ابن عباس وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي ولو نزلنا القرآن على رجل ليس من العرب او على من لا يفصح فقرأه عليهم اي على العجم ما كانوا به مؤمنين اي لم يؤمنوا به وانفوا من اتباعه لكن انزلناه بلسان العرب على افصح رجل منهم ومن اشرف بيت ليتدبروا فيه ويكونوا ادعى الى اتباعه وتصديقه وقيل معناه ولو نزلناه على بعض البهائم او غيرها لما آمنوا به وان كان فيه زيادة اعجوبة عن عبد الله بن مطيع وروى عن علقمة ان ابن مسعود انه سئل عن هذه الآية وهو على بعير فاشار اليه وقال هذا من الاعجمين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي كما انزلنا القرآن عربيا مبينا امررناه وادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان امرنا النبي صلى الله عليه وآله حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بين انهم مع ذلك لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيلجئهم الى الايمان به وهذا خبر عن الكفار الذين علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فيأتيهم اي العذاب الذي يتوعدون به ويستعجلونه بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون لنؤمن ونصدق قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وآله بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا به فقال الله افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي ارأيت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بشيء من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين من النعيم لازديادهم في الآثام واكتسابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى التقرير وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي لا بعد اقامة الحجة عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل ذكرى اي تذكيرا وموعظة ليتعظوا ويتحذروا فاذا لم يتعظوا مع التخويف والتحذير استحقوا عذاب الاستئصال باصرارهم على الكفر والعناد واهلكناهم وما كنا ظالمين اي وما ظلمناهم بالاهلاك لانا لا نظلم احدا فنفى سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا فهو من خلقه وارادته وتغليظ الظلمان يعاقب عباده على ما خلقه فيهم واراده منهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ينبغي لهم وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون عليه لان الله تعالى يحرس المعجزة عن ان يموه بها المبطل فاذا اراد ان يدل بها على صدق الصادق اخلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب انهم عن السمع لمعزولون اي مصروفون عن استماع القرآن من المكان الذي يسمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب الثاقبة وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن لمعزولون فان العزل تنحية الشيء عن موضع الى خلافه وازالته عن امر الى نقيضه قال مقاتل قالت قريش انما يجيء بالقرآن الشياطين فيلقيه على لسان محمد صلى الله عليه وآله فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون ان يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب

قوله تعالى فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم ثماني آيات

القراءة قرأ اهل المدينة

وتقدس وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين كما يزعمه بعض المشركين وما ينبغي لهم ان ينزلوا ذلك ع

المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو **الحجة** هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف مكة والعراق بالواو وللوجهان حسنان **اللغة** عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم وهم يعاشرونه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد به سائر المكلفين فقال ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين بسبب ذلك وانما افرده بالخطاب ليعلم ان العظيم الشأن اذا اوعد فمن دونه كيف يكون حاله واذا حذر هو فغيره اولى بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اي رهطك الادنين اي انذرهم بالافصاح من غير تليين بالقول كما تقتضيه القرابة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذرهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته في الله وقيل انه عليه السلام امر بان يبدأ بهم في الانذار والدعاء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا عليه السلام برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت صلى الله عليه وآله يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروى عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله امرني ان انذر عشيرتي ورهطي وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلث مرات فقام علي عليه السلام فبايعه فاجابه فقال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا فقال صلى الله عليه وآله ملأته حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك قال ارايتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي الن جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابن زيد وغيره فان عصوك يعني اقاربك بعد انذارك اياهم وخالفوك فيما تدعوهم اليه فقل لهم اني بريء مما تعملون اي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك الى العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه ليكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به الذي يراك حين تقوم في صلوتك عن ابن عباس وقيل حين تقوم بالليل

فقال له تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا ابي لهب م

لانه لا تظلم على احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في الساجدين اي ويرى تصرفك في المصلين
بالركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلوة مفردا ويرى تقلبك في الساجدين
اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطا وعكرمة وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم
وروى جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي
ثم تلا هذه الآية انه هو السميع العليم يسمع ما تتلو في صلوتك ويعلم ما تضمر فيها

قوله تعالى

هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون سبع آيات

القراءة قرأ نافع يتبعهم ساكنة التاء والباقون يتبعهم **الحجة** والوجهان حسنان يقال تبعت القوم واتبعتهم وتبعتهم

اللغة الافاك الكذاب واصل الافك القلب والافاك الكثير القلب للخبر عن جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبيح يقال اثم يأثم اثما اذا ارتكب القبيح وتأثم اذا ترك الاثم والهائم الذاهب على وجهه عن الكسائي وقيل هو المخالف للقصد عن ابي عبيدة

الاعراب اي منقلب نصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا الانقلاب اي انقلاب ينقلبون ولا يجوز ان يكون منصوبا بسيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك ان الاستخبار قبل الخبر وحد الاستخبار التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه موضع على نحو ما يجيء

المعنى لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزلت به الشياطين اخبر عقيبه بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم اي هل اخبركم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل ولست بكذاب ولا اثيم فلا تنزل عليك الشياطين وانما تنزل عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم واكثرهم اي واكثر الشياطين كاذبون وقيل اكثر الكهنة كاذبون عن الحسن الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقون الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي صلى الله عليه وآله وبعد ذلك فقد منعوا بحيلولة شهابا رصدا والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعري السهمي وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة ومجاهد وقيل اراد بالشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب عليهم الغي لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يصير بشعره ثم يمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله ويخالفون امره قال وهل رايتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بارائهم فتبعهم الناس على ذلك

الى نبي م

الشياطين تنزل م

غلب عليهم الاشعار بحق استغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل بهم الشعراء الذين م

ويؤ

وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا الم تر انهم في كل واد يهيمون اي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له وقيل يخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها قال ابو عبيدة الوادي مثل الفن من الكلام وهيامهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو في مدح وذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر الشعراء الذين يهجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وردوا هجاءهم عن مجاهد وفي الحديث عن الزهري قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما تنضحونهم بالنبل وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم وهاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي عليه السلام اشعر من الثلاثة وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من المشركين للرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنين من بعد ما ظلموا قال الحسن انتصروا بالهجو الانتصار بحق الشريعة وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي سوف يعلمون اي مرجع يرجعون وكي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها

سورة النمل مكية عددها خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلث كوفي

اختلافها آيتان اولو بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي

فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

تفسيرها لما ختم الله سبحانه الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة وسهل عن يعقوب بشهاب قبس منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضافا

الحجة قال ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست وانشد في كفه صعدة مثقفة فيها سنان كشعلة القبس وقال غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسته اقبسه قبسا والقبس الشيء المقبوس فاذا كان قبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما يجري على الموصوف في قوله كانه ضرم بالكف مقبوس وان كان مصدرا غير صفة حسنت فيه الاضافة اجود والاكثر في القراءة كما تقول ثوب خز وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب وداره آجر كان عربيا قال ابو علي جعل ابو الحسن القبس غير وصف لانه قال اراد

الكتب ما لكه

قبس شعر وبروز الذكر م

[illegible]

بمنزلة الآخر والثاني هذا ليس كل واحد منهما صفة **الإعراب** هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب
على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيها معنى الاشارة والرفع على ثلاثة اوجه على هو هدى وبشرى وعلى البدل من آيات
وعلى ان يكون خبرا بعد خبر. ان بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول بمعنى قيل له بورك ولا يجوز ان تكون مخففة
من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد والهاء في انه ضمير الشأن وانا الله مبتدأ وخبر والق عصاك
عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك **المعنى** طس تقدم تفسيره تلك اشارة الى ما وعدوا به
من القرآن آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن وهي القرآن نحو قوله انه لحق اليقين والكتاب هو القرآن
معناهما واحد وصفه بصفتين ليفيد انه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامر
ووصفه بانه مبين تشبيه له بالناطق بكذا ومعناه انه يبين فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده
واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه بالنطق لهذه الاشياء في ظهور المعنى للنفس والبيان هو الدلالة
التي تبين بها الاشياء والمبين المظهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هاديا من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان
وباللطف من جهة الاعجاز الدال على صحة امر النبي صلى الله عليه وآله وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون
في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع الرفع والتقدير هو هدى وبشرى ثم
وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها وواجباتها ويداومون عليها في اوقاتها ويؤتون الزكوة
اي يخرجون ما يجب عليهم من الزكوة في اموالهم الى من يستحقها وهم بالآخرة اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء
يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اختلف
في معناه فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها بالحث ووجوه الترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها
عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل زينا لهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن
المعنى ويترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزينت اعمالهم في اعينهم وحليت في صدورهم
اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصعوبته وهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم خسروا صفقة منهم لانهم يخسرون
الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي لتعطى من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عنده
لان الملك يلقيه من قبل الله تعالى وقيل معناه لتلقن وتلقى عن علي بن عيسى عليم بمعنى عالم الا ان في عليم مبالغة فهو
مثل سامع وسميع الا ان قولنا عالم يفيد ان له معلوما كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه عليم فقد
افاد انه متى صح معلوم فهو عالم به كما ان سميع يفيد انه متى وجد مسموع فلا بد ان يكون سامعا له اذ قال موسى لاهله قال
الزجاج العامل في اذ اذكر قصة موسى اذ قال لاهله اي لامرأته وهي بنت شعيب اني آنست نارا اي ابصرت ورأيت نارا ومنه آنست
الانس لانهم مرئيون وقيل آنست اي احسست بالشيء من جهة يؤنس بها وما آنست به فقد احسست به مع سكون نفسك
اليه سآتيكم منها بخبر معناه فالزموا مكانكم لعلي آتيكم من هذه النار بخبر من الطريق واهتدي بها الى الطريق لانه
اضل الطريق او آتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود يسمى شهابا
وانما قال لامرأته آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامها مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة
لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها وذلك لانهم كانوا قد اصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن وقتادة فلما جاءها

وآيات القرآن

اي ابصرت

نودي

نودي ان بورك من في النار ومن حولها قال وهب لما رأى موسى النار وقف
قريبا منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالا ولا تزداد الشجرة الا خضرة وحسنا
فلم تكن النار بحرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس
منها فمالت اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها الى ان نودي والمراد به نداء الوحي ان بورك من في
النار ومن حولها اي بورك من في النار وهم الملائكة ومن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي رأى موسى
عليه كانت فيه ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه
قال بارك الله على من في النار وعليك يا موسى ومخرجه الدعاء والمراد الخبر قال الكسائي تقول العرب باركه الله
وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع
الى اسم الله تعالى وتأويله تبارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس
والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى فحذف المضاف ومن حولها الملائكة اي
البركة لموسى وللملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى عليه السلام بالبركة كما حيى ابراهيم عليه السلام بالبركة على السنة الملائكة
حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيها
له عما لا يليق بصفاته من ان يكون جسما يحتاج الى جهة او عرضا يحتاج الى محل او يكون ممن يتكلم بآلة ثم اخبر سبحانه موسى
عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز اي القادر الذي
لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله المحكم لتدابيره اراد ان يريه آية يعلم بها صحة النبوة فقال والق عصاك وفي الكلام حذف فالقاها
فالقاها فصارت حية فلما رآها تهتز كأنها جان اي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وانما شبهها
بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في عظمها ولذلك هاله ذلك حتى ولى مدبرا وقيل ان الحالين
مختلفان لان الحال التي صارت ثعبانا هي الحال التي لقي فيها فرعون والحال التي صارت فيها جانا هي الحال التي لقي فيها ربه
والحال التي صارت جانا هي الحال التي خاطبه الله فيها في اول ما بعثه نبيا ولى مدبرا اي رجع الى ورائه ولم يعقب اي لم يرجع
وكل راجع معقب قال المفسرون يقول لم يلتفت ولم يقف فقال الله يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وهذا تسكين
من الله سبحانه لموسى عليه السلام ونهي عن الخوف يقول لانك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب فيخاف
عقابي على ذلك **قوله تعالى** الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اربع آيات **القراءة** في الشواذ
قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر الباقر الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقراءة علي بن الحسين عليهما السلام وقتادة مبصرة
بفتح الميم والصاد **الحجة** قال ابن جني من عمل الى هذه القراءة فكأنه تحقق عليه انقطاع الاستثناء في القراءة
كان من في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء او يكون الشرط كقول من يقول من ضرب ومن هنالك منصوبة على الاستثناء
وهو استثناء منقطع بمعنى [illegible]
ومجهلة ومنه المسعاة والمعلاة والحق بها قولهم الولد مبخلة مجبنة في كثرة معنى الكثرة من موصوفيها احدهما المصدرية التي

[illegible]

والصدما الى الشباع والعموم والاحراث وهي لمثل ذلك **الاعراب** بيضاء منصوبة على الحال ومن غير سوء
يتعلق ببيضاء في تسع آيات يتعلق بالق وادخل يدك ومعناه القاء العصا وادخال اليد في جيبك من جملة الآيات التسع
التي تظهرها الى فرعون ويتعلق بمحذوف والتقدير مرسلا الى فرعون فهو في موضع الحال وعلوا مفعول له وكيف
موضع نصب بانه خبر كان **المعنى** ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين
لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء منقطعا وانما حسن ذلك
لاجتماع الانبياء وغيرهم في معنى شملهم وهو التكليف ثم بدل حسنا بعد سوء اي بدل توبة وندما على ما فعل من القبيح
وعزما ان لا يعود اليه في المستقبل فاني غفور رحيم اي ان تاب لاني قابل التوبة وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء اعطاه آية اخرى وقد مضى بيانها في تسع آيات اخرى مرسل بها الى فرعون وقومه فحذف لانه يكون تقديره
بها الى فرعون وقومه مختلفة فلا يكون تقديره مرسلا بها الى فرعون ومبعوثا اليه وهذا قول الثلاثة وانتصب بها
مخافة ... بعد القتل فرق والتقدير واتي بها لاجلها قال الزجاج في تسع آيات معناه من تسع آيات
اظهرها اي من جملة تسع آيات كقولهم خذ لي عشرا من الابل فيها فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مضت
في سورة بني اسرائيل انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى قبيح وجوه الكفر فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا
مبصرة اي واضحة بينة على من انظر انها خارجة من قدرة البشر وهو مثل قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانه
قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر بين وجحدوا بها اي انكروها ولم يقروا انها من عند الله تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى
جحدوها كما قال العجاج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج واستيقنتها انفسهم اي علموا وعرفوا انها آيات الله
وجحدوا بالسنتهم ظلما على بني اسرائيل وقيل ظلما على انفسهم وعلوا اي طلبا للعلو والرفعة وتكبرا ان يؤمنوا بما جاء به موسى
فانظر يا محمد او ايها السامع كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالمعاصي **قوله تعالى** ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا
من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد النمل
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين آيات
اللغة الوزع اصله المنع والكف يقال وزعه عن الظلم قال النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت
الما اصح والشيب وازع وقال آخر المرتع الحوى اذلم تواق لجة سلوت عن طلب الفتاة والحطم الكسر ومنه الحطمة
من اسماء جهنم والحطام ما تحطم والايزاع الالهام وفلان موزع بكذا اي مولع به قال الزجاج تاويله في اللغة كفني
عن الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك **الاعراب** لا يحطمنكم في موضع جزم لانه
جواب الامر قال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لان التبسم دون الضحك تقديره تبسم اول الضحك ثم اخذ في الضحك
على قصة موسى عليه السلام قصة داود وسليمان فقال سبحانه ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علما بالقضاء بين الخلق وبكلام
الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي اختارنا من الخلق بان
بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك والعلم الذي آتانا وبالانة الحديد وتسخير الشياطين والجن والانس وانما ذكر

علا

على الية انه اراد على الحاجة اليه مما ينفي عن صدقهما في دعوى الرسالة وورث سليمان داود في هذا دلالة
على ان الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر اولاده
ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائي وهذا خلاف
للظاهر والصحيح عند اهل البيت عليهم السلام هو الاول وقال سليمان مظهرا لنعمة الله شاكرا اياها يا ايها الناس علمنا منطق الطير
اهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم وانما يقال الصوت لان المنطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا
انه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا وقيل انه اراد حقيقة النطق لان من الطير ما له كلام مهجى كالببغاء
قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقا ومتكلما قال رؤبة لو انني اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل
والحكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم الناس معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير
صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك
لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنا لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم
كان قد علم منطقها واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلب طالب لحاجته اليه
وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيرا في كل ما يصلح ان يكون متعلقا ما لنا او مسخرا لنا على ان هذا يخرج مخرج العموم
الملغ والحسن وروى الواحدي بالاسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض
ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع
واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمعها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء
ان هذا لهو الفضل المبين اي هذا فضل الله الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه
ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ما ذكر هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه
وكل خلق من الخلائق جند على حدة بدلالة قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع
لطوائف من هؤلاء الجنود على بساط ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض وقيل معنى وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه
في مسير له قال ابن كعب القرظي كان معسكر سليمان بن داود مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة
سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت
في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا
فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي
من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين
وتظلله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى
الصباح فهم يوزعون اي يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك انه جعل على كل صنف من جنوده وزعة
ترد اولهم على آخرهم لئلا يتقدموا ولا يتفرقوا كما يقوم الجيش اذا كثرت بمثل ذلك وهو ان يمنع اخرهم من التقدم اليهم وقيل
معناه يحبسون عن ابن زيد وهو مثل الاول في انه يحبس اولهم على آخرهم حتى اذا اتوا على واد النمل اي فسار سليمان عليه السلام

تقديره ... ان شكرت ما انعمت ... الضاحك من ... ان تبسم
سبعمائة سنة

وجنوده حتى اذا اتوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل قالت نملة اي صاحت بصوت
خلق الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمن عليه السلام عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم ووطئهم فانهم لو علموا مكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان
سليمن وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل ان يطؤوها
بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمن فان قيل كيف عرفت النملة سليمن وجنوده حتى قالت
هذه المقالة قلنا اذا كانت مامورة بطاعة فلا يبعد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها
من الفهم ما تدرك به ذلك وقد علمنا انها تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة ان يصيبها الندى فتنبت الا الكزبرة
فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا انشقت بنصفين فمن هداها الى هذا فانه جل جلاله هداها الى تمييز ما
يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان قال ابن عباس فوقف سليمن بجنوده حتى دخل النمل
مساكنه فتبسم سليمن ضاحكا من قولها وسبب ضحكه اعجابه بالنعمة وذلك ان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل
انه تبسم لظهور عدله حيث بلغ عدله الى الطيور بلغها عرف النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلثة اميال
حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي تامر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي
على بان علمتني منطق النمل واسمعتني قولها من بعيد حتى امكنني الكف وانعمت على بالنبوة والملك وعلى والدي وانعمت على والدي
بان اكرمته بالنبوة وفصل الخطاب والانة الحديد وعلى والدتي بان زوجتها نبيك وجعل النعمة عليها نعمة على صاحبها
عليه لانه شكر وان اعمل صالحا ترضاه اي وفقني لان اعمل صالحا في المستقبل ترضاه وادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني
في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك قال الزجاج جاء لفظها دخلوا كلفظ ما يعقل لانه قد حمل هذا النمل
مجرى الادميين حتى نطق كما ينطق الادميون وانما يقال لما لا يعقل ادخلي وفي الجحر دخلت ودخلن وذلك اي
نمل سليمن هناك كامثال الذباب والكلاب **قوله تعالى** وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك
من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون
الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم
ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم سبع ايات **القراءات** قرا ابن كثير او لياتينني بالنونين اولاهما
مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة وقرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرا
ابو عمرو وابن كثير في رواية البزي من سبا بفتح الهمزة وقرا ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبا بغير همزة وقرا الباقون
من سبا مجرورة منونة ومثله في سورة سبا لقد كان لسبا وقرا ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا بالتخفيف
اللام وقرا الباقون الا يسجدوا مثل قوله الا تعلوا ومن خفف وقف على الا يا وابتدا اسجدوا وقرا الكسائي وحفص عن
عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرا لياتيني حذف النون الثانية التي هي وقاية
المتكلم لاجتماع النونات ومن قرا لياتينني فهو على الاصل ومكث ومكث لغتان ومثله فقه والفتح قوله انكم ماكثون
وقوله انكم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال سيبويه سبا مرة للقبيلة ومرة للحيين قال الدليل على ذلك

الاسما

مالا يحطمها م

في عبادك الصالحين [illegible] ابن عباس [illegible] ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني

الاسما منها ما جاء على انه اسم للحي نحو معد وقريش وثقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كثمود وسبا وقال الزجاج في
سبا ان شئت صرفته فجعلته اسما لابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرفه فجعلته اسم القبيلة قال الصرف اعجب الي لانه قد
عرف انه اسم ابيهم وان كان اسم الاب يصير للقبيلة الا ان الحمل على الاصل وقال غيره هو اسم رجل واليمانية كلها تنتسب اليه
يقولون سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال الزجاج من قال انه اسم رجل فغلط لانه اسم مدينة تعرف بمارب
حيث من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام قال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما
فمن لم يصرف فلانه اسم مدينة ومن صرفه فلانه يكون اسما للبلد [illegible] في ذلك سبا فقد
عظم اعناقهم جاعلا لجواب من قرا الا يسجدوا فالتقدير فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا على انه مفعول له قال ابو علي هذا
هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض ما ليس منها وان كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لانه
يجري مجرى الاعتراض فكانه لما قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون قيل هذا الكلام
على انهم لا يسجدون لله قال الاخفش اعجب لله خلافا عليهم ووجه دخول حرف التنبيه على الامر انه موضع يحتاج فيه
الى استعطاف المامور لتاكيد ما يومر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما يدعى له من اخبار
او امر او نهي او نحو ذلك مما يخاطب به واذا كان كذلك فيجوز ان لا يريد منادى في نحو قوله الا يسجدوا كالذي
في نحو قوله يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار وكذلك ما حكي عن ابي عمرو من قوله يا ويل
ان يرجعه يا ما تكلمت فحذف نواصب اللفظ كما حذف في قوله يا لعنة الله فكان يا ههنا للتنبيه ويجوز ان يكون الا اسجدوا
كذلك يجوز ان يكون المامور محذوفا مرادا وحذف نواصب اللفظ قد جاء في مواضع من الشعر من ذلك ما انشد ابو زيد
فقالت الا يا اسمع تعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصب وانشد الزجاج لذي الرمة الا يا اسلمي يا دار مي على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر وللاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وان كان حيانا عدى اخر الدهر ومما يقوي قراءة
الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا ياء لانها للعبد اخفى اثبات الياء في المصحف لا على
من قرا يخفون ويعلنون بالياء فلان الكلام على الغيبة ومن قرا الكسائي فيهما بالتاء فلان الكلام قد خلط خطابا
قراءة عبد الله ومن قرا الا يسجدوا فيجوز ان يكون للخطاب للمؤمنين والكافرين ثم جرى ذكرهم على لفظ الغيبة كان
ويسكن الياء من قوله ما لي لا ارى الهدهد هو يفتح في قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني لئلا يقف الواقف على ما لي ويبتدي لا
اعبد ولا ارى في موضع نصب على الحال ام كان من الغائبين ام منقطعة التقدير بل هو من الغائبين وكان بمعنى
يكون واللام في لاعذبنه جواب قسم مقدر اي لا عذبنه غير بعيد منصوب لانه صفة ظرفا وصفة مصدر تقديره مكثا
وقتا غير بعيد او مكثا غير بعيد يسجدون في موضع نصب على الحال من وجدت **المعنى** ثم اخبر بحال سليمن حيث
سليمن فقال وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال ما لي لا ارى الهدهد هنا وما الهدهد هنا كانه تقول العرب ما لي اراك
كئيبا ومعناه ما لك وهكذا من القلب الذي يوضحه المعنى واختلف في سبب تفقد الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره
على الماء لانه يقال انه يرى الماء في بطن الارض كما ترى في القارورة عن ابن عباس وروي ان الباقر سال ابا حنيفة
لا ابي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن
في القارورة فنظر ابو حنيفة الى اصحابه وضحك قال ابو عبد الله ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك

قال الذي يرى الماء في بطن الارض ولا يرى الفخ في التراب حتى ياخذ بعنقه قال ابو عبد الله يا نعمان انما علمت انه اذا نزل القضا
عشي البصر قيل انما تفقده لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطير تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه بان بطلوع
الشمس عليه ام كان من الغائبين معناه اتاخر عصيانا ام غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمن الطير ولم ير الهدهد
قال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره
فقال ام كان من الغائبين اي بل اكان من الغائبين كانه ترك الكلام الاول واستفهم عن حاله وغيبته ثم اوعده على غيبته
فقال لاعذبنه عذابا شديدا معناه لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتاده ومجاهد وقيل بان اجعله
بين اضداده وقد صح نطق الطير وتكليفه في زمان معجزة لسليمن فجازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فانه كان مامورا بطاعته
فاستحق العقاب على غيبته او لاذبحنه فلا تطمئن خلقه عقوبة له على عصيانه او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة
عن العذر في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث سليمن الا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد وقيل معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا
ثم رجع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في مكث في مكان غير بعيد قال ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة واضحة فقال احطت
بما لم تحط به اي علمت ما لم تعلم عليه خبرك امر لم يخبرك به الجن ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك [illegible]
وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صادق وعلم الاحاطة هو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها
بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف وتقديره ثم جاء الهدهد الى سليمن فسئله سليمن عن سبب غيبته فقال احطت بما لم تحط به
ولا بد على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء من يعرف ما لا يعرفه نبيه سبا مدينة باليمن عن قتاده وقيل ان الله تعالى بعث
الى سبا اثنى عشر نبيا عن السدي وروى علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبا فقال هو رجل ولد عشرة
العرب تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا كندة والاشعرون والازد
ومذحج وحمير وانمار ومن انمار خثعم وبجيلة اني وجدت امرأة تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد واوتيت
من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا الحسن وهي بلقيس بنت
شراحيل ملكة سبا وقيل [illegible] ولدها اربعون ملكا اخرهم ابوها قال قتاده وكان اولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر كل واحد
منهم تحت رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق [illegible]
ثلثين ذراعا وطوله [illegible] ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم الشمس وصدهم عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الجبائي لم يكن الهدهد عارفا بالله
وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن فيرى الصبي على عبادة [illegible]
باطل فكذلك الهدهد [illegible] وهذا خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق
بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والاخر قبيح الا العارف بالله سبحانه
[illegible] عن طريق الحق [illegible]
على معنى الا يسجدوا لله ومن قرأ بالتخفيف فانما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت يا [illegible] للتنبيه على تقدير الا يا قوم اسجدوا
لله وقيل انه امر من الله [illegible] لخلقه بالسجود له [illegible] معترض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد [illegible]

[illegible]

ومن حجة قراءة [illegible] عند ما عوده الى التشديد الا يسجدوا عليه القراءة بالتشديد [illegible]
لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله وذكر الفراء ان القراءة بالتشديد لا توجب السجدة [illegible] وهذا غير صحيح لان الكلام يتضمن الذم على
ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجدة وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الاية الذي يخرج الخبء في السموات
والارض الخبء المخبوء وهو ما احاط به غيره حتى يمنع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته اخبأه خبأ وما يوجده الله تعالى فيخرجه
من العدم الى الوجود يكون بهذه المنزلة وقيل الخبء الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد
وقيل الخبء في السموات المطر وفي الارض النبات والاشجار عن ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي ويعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم الى ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى والعرش سرير الملك الذي عظمه الله فوق
السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وتنشئ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصفه الله تعالى اعظم
خلق [illegible]

قوله تعالى

قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين آيات

القراءة

في الشواذ ما رواه وهيب عن ابن عباس الا تغلوا بالغين المعجمة من الغلو

المعنى

ثم لما سمع سليمن ما اعتذر به الهدهد تاخر عنه [illegible]
سننظر اصدقت فيما قلت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان يقول ام كذبت [illegible]
تكون من الكاذبين بالميل اليهم فقد يكون منهم بالقرابة ويكون منهم بالدين وقد يكون منهم بان يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمن كتابا
وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبا ثم تول عنهم اي استتر منهم قريبا بحيث تسمع
اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتاخير والتقدير فانظر ماذا يرجعون
من الجواب ثم تول عنهم [illegible] عن مقاتل وابن زيد [illegible] ابو مسلم والاول الوجه لان الكلام اذا صح
من غير تقديم وتاخير كان اولى وفي الكلام حذف وتقديره فمضى الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم فلما راته بلقيس قالت لقومها يا ايها الملأ
اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتاده اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب
وقيل كانت لها كوة مستقبلة الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمى الكتاب اليها عن وهب بن منبه وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم ثلثمائة واثنى عشر رجلا
ثم قالت لهم اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان مختوما عن ابن عباس وفي الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته
بالكريم لانه صدر ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من ملك الانس والجن والطير وقيل
كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريما لانه من كريم [illegible] الملك عظيم الجاه انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال
سليمن فان هذا [illegible] الكتاب واول من استفتح ب بسم الله الرحمن الرحيم سليمن عليه السلام [illegible] وقال
حكاية ما دلت على المعنى باللغة العربية وان لم يقل بهذا اللفظ فالحكاية على ثلثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على
اللفظ فقط من حكاه من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها
الا بقرينة وموضع ان لا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والمعنى
انه كتب في هذا الموضع [illegible] على ما قاله سيبويه [illegible] وانطلق الملأ منهم ان امشوا ومعناه الا تترفعوا ولا تتكبروا علي
واتوني مسلمين اي منقادين طائعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مؤمنين بالله ورسوله مخلصين في التوحيد قال قتاده

تقع الشمس

معناه ان القي اليها من سليمن وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم

وكذا كانت الجنا تمكن كتبها موجزة مقصورة على الدعاء الى الطاعة من غير بسط **قوله تعالى** قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ست ايات

القراءة قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرتين

الاعراب حتى تشهدون نصب تشهدوا باضمار ان والنون فيه نون عماد وقيل جاء سليمان فاعل جاء المذكور في الاحوال يعني مرسلة الهدية فدل ان تقديره اني مرسلة رسولا اذ لا نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال

المعنى والقصة لما وقفت بلقيس على كتاب سليمان قالت لاشراف قومها يا ايها الملا افتوني في امري اشيروا علي بالصواب والفتوى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطا وهو الحكم بما يعمل عليه من الشريعة ها هنا ما كنت قاطعة امرا الى ماكنت ممضية امرا حتى تشهدون اي تحضرون في رايي الاحضرتم وشورتكم وهذا ملاطفة منها في الاستشارة لما نزل عليه قالوا اي اجابها الملا عند الشورى نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة ومقدرة واهل عدد واولوا باس شديد اي وبحارب شجعان والامر اليك اي ان الامر مفوض اليك في القتال وتركه فانظري ماذا تامرين ايها الذي تامرين بمتابعته فان امرت بالصلح صالحنا وان امرت بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم من التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوا عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر اي انهم حقيقتهم سليمان عليه السلام فيدخلوه بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي فناظرة اي منتظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام برد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها انه نبي او ملك فان قبل الهدية فهو ملك وان ردها فهو نبي ثم اختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفا ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي جارية البستهن لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجواري عن مجاهد وقيل اهدت اليه صفائح الذهب في اوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا الاجر بالذهب ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاؤوا راوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما راوا ذلك صغر في اعينهم ما جاؤوا به عن ثابت البناني وقيل انها عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري الاقبية والمناطق والبست الغلمان في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم قرطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جان وقالت للرسول انظر اليه ان دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره وانا اعز منه وان نظر اليك نظر لطف فاعلم انه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الى

الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان عليه السلام تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدي سليمان نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤوا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبرئيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فارسل سليمان عليه السلام الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان ياخذ من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بذلك هذا المروي عن وهب وغيره وقيل انفذت مع هدايا عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفني راسها من اسفلها وبقدح ماء تملأه ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمان العصا الى الهواء وقال اي الراسين سبق الى الارض فهو اصلها وامر بالخيل فاجريت حتى عرقت وملا القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء قال فلما جاء سليمان اي فلما جاء الرسول سليمان قال اتمدونن بمال اي تعينونني بالمال وهذا استفهام انكار معناه اني لا احتاج الى مالكم فما اتاني الله خير مما اتاكم اي ما اعطاني الله من النبوة والملك والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها اشار الى قلة اكتراثه باموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اذلة اي من تلك القرية ومن تلك المملكة وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اي ذليلون صغيرو القدر ان لم ياتوني مسلمين فلما رجعت اليها رسلها بالهدية وعرفت من حالها ما عرفت من المعجزة علمت انه نبي مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال **قوله تعالى** قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين سبع ايات

القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء وعيسى الثقفي عفرية **الحجة**

والمعنى معنى العفريت يقال رجل عفرية نفرية اي خبيث داهٍ وقال ذو الرمة كانه كوكب في اثر عفرية مسوم في سواد الليل منقضب والعفريت والعفرية من العفر وهو التراب كانه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للاسد عفرنا وللناقة الشديدة عفرنا قال الاعشى بنات لبون ... عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا **اللغة** التنكير تغيير الشيء الى حال ينكرها صاحبها اذا راها والصرح القصر وكل بناء مشيد صرح وصرحة الدار ساحتها وقاعتها واصله من الوضوح يقال صرح بالامر اي كشفه واوضحه وصرح بالتشديد لازم ومتعد واللجة معظم الماء والجمع لجج ولج

واصل العفرية والعفريت [illegible]

متنصح في الامر ان اتوا بالاجابة فيه والمرد والملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اي ملساء لا ورق عليها والمارد المتمرد الخارج منه

المعنى والقصة

فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبي وانها لا تقاومه تجهزت للمسير اليه فاخبر جبرئيل سليمان انها قد خرجت من اليمن مقبلة اليه فقال سليمان لاشراف من حضره من عسكره يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين واختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبته صفته فاراد ان يراه وطمع في اخذه قبل اسلامهم منها فاحب ان يملكه قبل ان تسلم فيحرم عليه اخذ مالها عن قتاده وثانيها انه اراد ان يختبر بذلك عقلها وفطنتها وهل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدقه ونبوته لانها خلفته في دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن وهب وقال ابن عباس كان سليمن رجلا مهيبا لا يبتدئ بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله نزلت منا بهذا المكان وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ فقال ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والاخر مستسلمين منقادين على ما تقدم بيانه قال عفريت من الجن اي مارد قوي داهية عن ابن عباس انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه عن قتاده واني عليه لقوي امين اي اني على حمله لقوي وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر وعلى ما فيه من الذهب والجواهر امين وفي هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوي عليه قبل ان يجئ به وكان سليمن يجلس في مجلس القضاء غدوة الى نصف النهار فقال سليمن اريد اسرع من ذلك فعند ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان وزير سليمان عليه السلم وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب عن ابن عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية آهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الانس يعلم اسم الله الاعظم اسمه بليخا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم عن قتاده وقيل هو الخضر عليه السلم عن ابن لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب جبرئيل عم اذن الله له في طاعة سليمان عليه السلم وان يأتيه العرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمان عليه السلم قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عن احد من اهل التفسير ثم الكتاب المعرف في الاية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل ان المراد به جنس كتب الله المنزلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه والجنس قد يعرف بالالف واللام وقيل المراد به كتاب سليمن عليه السلم الى بلقيس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف في معناه فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على قدر مد البصر عن قتاده وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمن انظر الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده الى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان يرتد بصره اليه خاسئا حسيرا يكون قد اتي بالعرش قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمن

قول سليمن ع

كلمة الهام

سعيد بن جبير قال له

والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم والسادس انه اعدمه الله في موضعه واعاده في مجلس سليمن وهذا لا يصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه لا يجوز فناء بعض الاجسام دون بعض وفي الكلام حذف كثير لان التقدير قال له سليمن افعل ففعل الله تعالى ذلك فحضر العرش قدام سليمن مستقرا عنده فلما رأى سليمن العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في مقدار رجع البصر قال هذا من فضل ربي اي هو من نعمته علي واحسانه الي لان تيسر ذلك وتسخيره مع صعوبته وتعذره معجزة له عليه السلم ودلالة على نبوته وجلالة قدره وشرف منزلته عند الله تعالى ليبلوني أأشكر ام اكفر اي ليختبرني في حال النعمة أأشكر هذه النعمة ام اكفر بها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان عائدة شكره ومنفعته يرجعان اليه ويختصانه دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن كفر فان ربي غني عن شكر العباد غير محتاج اليه بل هم المحتاجون اليه لما اعد من الثواب والاجر كريم اي متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم وعاصيهم ومطيعهم لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الافضال عليهم والاحسان اليهم قال سليمن نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال تنكرها اذا رأته واراد بذلك اعتبار عقلها على ما قيل ننظر اتهتدي اي الى عرشها عن سعيد بن جبير وقتاده وقيل اتهتدي اي تستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي فتهتدي بذلك الى طريق الايمان والتوحيد عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعل اخضر وما كان اخضر فجعل احمر وقال عكرمه زيد فيه شيء ونقص منه شيء فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا اذ كان يشبه سريرها لانها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ما غير وبدل ولانها خلفته في بيتها وحمله الى ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن شبهوا عليها حين قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا عرشك لقالت نعم قال عكرمه كانت حكيمة قالت ان قلت هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كانه هو فشبهته به فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابواب فلما خرجت فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن من قبلها اي من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين لامر سليمن وقيل انه من كلام سليمن عن مجاهد ومعناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها وقيل انه كان من كلام قوم سليمن عن الجبائي وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد رؤيتها تلك المعجزات عن مجاهد فعلى هذا يكون ما موصولا مرفوع الموضع بانها فاعل صد وقيل معناه وصدها سليمن عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها منه فعلى هذا يكون ما في موضع النصب وقيل معناه منعها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال انها كانت من قوم كافرين اي من قوم يعبدون الشمس نشأت فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وقيل ان سليمن عليه السلم لما اقبلت صاحبة سبأ امر الشياطين فبنوا الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير اجرى تحته الماء وجعل في الماء الحيتان والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كان الماء تحته والضفادع ودواب البحر ثم وضع بياضا فقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وانما امر بدخول الصرح لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى من هذه الاية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمن فلا ينفكون من تسخير سليمن وذريته بعده لو تزوجها وذلك ان امها كانت جنية فارادوا

هذا سهو ويتبع ما نسب اليه

ام تكون من الذين لا يهتدون اي اتهتدي الى عرشها بفطنتها بعد التغيير ام لا تهتدي

بالله وقدرته على ما شاء من قبل هذه المرة وكنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه وكنا مسلمين

الثناء عليها لم تهتد فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل
انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفت بان له ذلك فاستشار الجن فيه فعملوا الحمامات وطبخوا له النورة فطلى به
اى رات طبق الصرح حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انها لما رات الصرح قالت ما
وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق واستحت ان تجبن فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقيها
قال لها سليمن انه صرح ممرد اى املس من قوارير اى من زجاج وليس بماء ولما رات سرير سليمان والصرح قالت رب انى ظلمت نفسي بالكفر الذى
كنت عليه واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فحسن اسلامها وقيل انها قالت ذلك حين دعاها سليمن الى الاسلام وكانت قد رات
الايات والمعجزات فاجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمن يغرقها ثم عرفت حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي اذ توهمت على
سليمن ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمن واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له
تبع وردها الى ارضها وامر زوبعة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن قال عون بن عبد الله
فسأله هل تزوجها سليمن قال عهدى بها انها قالت واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يعنى انه لا يعلم ذلك وان آخر علم
من حديثها هذا القول وروى العياشى في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن على بن موسى ويحيى بن اكثم فسأله عن مسائل قال
فدخلت على اخى على بن محمد عليهما السلم بعد اذ دار بينى وبينه من المواعظ ما حملنى وبصرنى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم سألنى
عن مسائل افتيه فيها فضحك ثم قال هل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هى قلت قال اخبرنى عن سليمن اكان
محتاجا الى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الاخر قال اكتب يا اخى بسم الله الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال
الذى عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمن عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه احب ان
يعرف امته من الانس والجن انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بامر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف
في امامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلم في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده لتاكيد الحجة على الخلق

قوله تعالى

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في
المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما
ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون تسع آيات

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم لتبيتنه واهله
بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء ايضا وضم اللام والباقون لنبيتنه بالنون وفتح اللام وقرأ اهل الحجاز والبصرة
وسهل وابن عامر انا دمرناهم بكسر الالف والباقون بفتح الالف وروى عن يعقوب بكسر الالف ايضا

الحجة

قال ابو على في قوله تقاسموا لا يخلو من ان يكون مثال الماضى او مثال الامر ويحمل لنبيتنه لان هذه الالفاظ
التى تكون من الفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وكذلك تقاسموا بالله لنبيتنه تلقاه اللام والنون الثقيلة وادخل المتكلمون انفسهم مع
المقسمين كما دخلوا في قوله تعالى ندع ابناءنا ومن قال تقاسموا لتبيتنه اراد ليقسم بعضكم لبعض لتبيتنه فتقاسموا على
هذا امر كان من قال لتبيتنه امرا ومن قال تقاسموا لنبيتنه بالنون فتقاسموا على هذا مثال الماضى ولا يجوز مع هذا الا النون

لان مثال الماضى للغيبة والمتبينه للخطاب ومن كسر انا دمرناهم جاز ان يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم في
موضع حال تقديره على اى حال وقع عاقبة مكرهم اى حسنا عاقبة مكرهم ام سيئا ويكون في موضع كيف ضمير من الحال
كما انك اذا قلت في الدار حدث الامر فجعلته في موضع الحال كان كذلك وحكم كيف على ذا ان يكون متعلقا بمحذوف كما
انك اذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد مستقرا في هذه الحال فان جعلت ظرفا للفعل تعلق بكان الذى بمعنى حدث
وقوله انا دمرناهم فيمن كسر استيناف وهو تفسير للعاقبة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد ومن قرأ
انا دمرناهم جاز ان يكون كان على ضربيها فاذا حملته على وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله انا دمرناهم امران
احدهما ان يكون بدلا من قوله عاقبة مكرهم وجاز ان يكون محمولا على مبتدأ مضمر كانه قال هو انا دمرناهم وذلك انا دمرناهم
قوله ان احدهما ان يكون ابدالا من اسم كان الذى هو العاقبة فاذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والاخر ان يكون
خبر كان ويكون موضعه نصبا بانه خبر كان كان عاقبة امرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ولا يجوز ان يكون العامل
في كيف احد شيئين اما ان يكون كان لانه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى
ترى انه لا يجوز ان يتصل قوله للناس بواحد من المصدر الا ان يجعله صفة لعجب تقدم فصار في موضع حال
العامل فيه على هذا ايضا كان ويجوز ان يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لان قوله انا دمرناهم
تدميرا يدل على دمرنا فيصير العامل فيه هذا المعنى الذى دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل فيمن فتح ان
دمرناهم فهذا يقوى فتح الهمزة في انا

المعنى

ثم عطف سبحانه على قصة سليمن قصة صالح فقال ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا اى في النسب ان اعبدوا الله اى بان اعبدوا الله وحده لا شريك له فاذا هم فريقان يختصمون اى مؤمن
وكافر يقول كل فريق الحق معى قال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى العذاب قبل الرحمة اى لم
قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب وسمى العذاب سيئة لما فيه من الآلام ولا اجرا على السيئة لان السيئة هي خصلة
تسوء صاحبها لولا اى هلا تستغفرون الله تطلبون مغفرته من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا
قالوا اطيرنا بك وبمن معك اى تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك انهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا اصابنا هذا
من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اى الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى
ومن معه الا انما طائرهم عند الله بل انتم قوم تفتنون اى تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون بسوء اعمالكم
عن محمد بن كعب وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته وكان في المدينة يعنى التى بها صالح وهي الحجر تسعة رهط
يفسدون في الارض كانت هذه التسعة نفرا من اشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ولا
يصلحون ولا يطيعون الله تعالى وذكر ابن عباس اسماءهم قال هم قدار بن سالف ومصدع ودهمى ودهيم واسلم وقيل
قالوا تقاسموا اى قال بعضهم لبعض احلفوا بالله لنبيتنه اى لنقتلن صالحا واهله بياتا ومن قرأ بالنون فكانهم قالوا احلفوا
والامر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه اى لذى رحم صالح ان سألنا عنه ما شهدنا مهلك اهله
اى ما قتلناه ولا ندرى من قتله واهله وقد ذكرنا الخلاف في القراءة فيه في سورة الكهف وانا لصادقون في هذا القول
قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك
وكان هذا مكرا عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا اى جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون

ومكر الله بهم انهم دخلوا على صالح ليقتلوه فانزل الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح عليه السلام من
مكرهم عن ابن عباس وقيل ان الله سبحانه امر صالحا فاطبق عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم
بما ذكرناه من العذاب وقومهم اجمعين بصيحة جبرئيل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالمعنى انظر اليها خاوية
بيوتهم فالمعنى نظر اليها خاوية نصب على الحال اي فارغة خالية بما ظلموا اي بظلمهم وشركهم بالله سبحانه ان في ذلك لآية
اي لعبرة لقوم يعلمون اي لعبرة لمن نظر اليها واعتبر بها وفي هذه الاية دلالة على ان الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن
عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية وقيل ان هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام
وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون قالوا انهم اربعة آلاف خرج بهم صالح عليه السلام الى حضرموت لان صالحا لما دخلها مات

قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم
تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون

القراءة قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن فما كان جواب قومه بالرفع

الاعراب الاولى ان يكون جواب قومه خبر كان والاسم قوله ان قالوا والشبه المضمر من حيث كانت لا توصف والمضمر اعرف من غيره
وقد تقدم القول في هذا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال
لقومه منكرا عليهم افعالهم اتأتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة الظاهرة القبح وهي اتيان الذكران في ادبارهم وانتم
تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم ذلك من بعض ثم بين الفاحشة التي يأتونها فقال
ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون افعال الجهال وقيل
تجهلون العقوبة وعاقبة العصيان فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون عن اتيان
الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين اي جعلناها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
وهو الحجارة فساء مطر المنذرين الذين انذرهم لوط النذارة واعلمهم موضع المخافة ليتقوها فخالفوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه
صلى الله عليه وآله قل يا محمد الحمد لله شكرا على نعمه بان وفقنا للايمان وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة عن مقاتل
وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم امة محمد
ثم خاطب المشركين آلله خير اما تشركون يا اهل مكة اي عبادة الله خير ام عبادة الاصنام التي تعبدونها وهذا الزام الحجة على المشركين بعبادة
الكفار والمعنى ان الله تعالى ينجي من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب وانما قال ذلك
لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا

قوله تعالى امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق
ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل
لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون

القراءة قرأ ابو عمرو وهشام ما يذكرون بالياء والباقون بالتاء والوجه فيهما ظاهر **اللغة** الحديقة البستان الذي عليه

الحائط

الحائط وكل ما احاط به البناء فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي
يستقر فيه الماء وقيل الروضة المحفوفة ... ومنه حديث ابن عباس ... في الحجر والبرهان البيان عن الحجة

الاعراب ام من استفهام في محل الرفع على الابتداء وخبره محذوف وقرارا
نصب على الحال لان جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو مفعول ثان ءاله مع الله مبتدأ وخبر تقديره أإله
ثابت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ لانه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوفا ويكون تقديره أإله في
الوجود مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف تقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال
بين يدي رحمته ظرف منه ايان في محل نصب لانه ظرف زمان والعامل فيه يبعثون **المعنى** ثم عدد سبحانه الادلة
على توحيده ونعمه الشاملة لعبيده فقال امن خلق السموات والارض تقديره اما تشركون خير ام من خلق السموات والارض
اي انشأها واخترعها وانزل لكم من السماء ماء يعني الغيث والمطر لكم اي لمنافعكم ولاجل معاشكم عرفهم سبحانه ان ...
على ذلك فانبتنا به حدائق اي بساتين ورياضا ... وما لم يكن عليها حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبهج
من رآه ولم يقل ذوات بهجة لانه اراد تأنيث الجماعة ولو اراد تأنيث الاعيان لقال ذوات قال الشاعر ...
... ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما هنا للنفي اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها ءاله مع الله هذا
استفهام انكار معناه هل معه معبود سواه اعانه على صنعه بل هم قوم يعدلون ... يشركون بالله غيره
كفارا ... امن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي جعل وسط الارض وفي مسالكها
ونواحيها انهارا جارية ينبت بها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت اثبت بها الارض وجعل
بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون
توحيد ربهم وكمال قدرته وسلطانه امن يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود ويكشف ضره وكربه وحاجته
دعاء المضطر هو فعل ما يدعو به ... لا يكون الا من قادر على الاجابة ... الذنب الذي يدعو
المغفرة منهم والخائف الذي يدعو الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص ... وانما
... الامر فزعوا الى رب العالمين وارحم الراحمين وانما خص المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي
يدفع الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وينشئ قرنا وقيل
يجعلكم خلفا من الكفار ينزلون ... وطاعة الله تعالى بعد شركهم وعنادهم ءاله مع الله قليلا ما تذكرون اي
ما تتعظون عن ابن عباس ومن قرأ بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء المشركون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي
اما تشركون خير ام من يرشدكم الى مقاصدكم في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا اظلم
وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد
مضى تفسيره ووجه القراءة فيه ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون اي جل وتنزه عن الشرك ...
الخالق بانه ... امن يبدأ الخلق ثم يعيده ...
بأنه الخالق فيلزمهم الاقرار بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء والارض
المطر وباخراج الثمار والنبات ءاله مع الله يقدر على اقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا اله الا الله ...

سوى ذلك يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلائق مما يكون في المستقبل
الا الله وحده او من اعلمه الله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون اى متى يحشرون يوم القيمة ولا يعلمه سواه وهذه الاية كالدلالة
على قدرته **قوله تعالى** بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا واباؤنا
ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف
لكم بعض الذى تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين عشر ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع
وسكون الدال واللام والباقون قرأ الشموني عن ابى بكر بل ادرك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار بل ادارك بفتح اللام والهمزة و
لا الف وقراءة الحسن وابى رجاء وابن محيصن وقتادة وابن عباس بلى ءادرك وقراءة ابى بل تدارك وقراءة اهل المدينة اذا كنا
ترابا بكسر الالف ائنا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة ممدودة غير ابى جعفر وقالون غير ممدودة عن ورش اسمعيل وقرأ
ابن عامر والكسائى اءذا بهمزتين اننا بنونين وقرأ ابن كثير ويعقوب اءذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة غير ممدودة
وقرأ ابو عمرو اءذا ائنا فيهما جميعا بهمزتين وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو على
ان علم قد يتصل بالجار كقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى فتحمله على يتيقن يوم الجمعة ومعنى ادرك بلغ ولحق كقوله فلان
ادرك الحلم اى لحق بالبلوغ وهذا ما ادركه على بلغته فالمعنى انهم لم يدركوا علم الاخرة اى لم يعلموا حدوثها وكونها
ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون اى بل هم من علمها عمون واذا كان كذلك فكان معنى قوله في الاخرة معنى الباء
اى لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا وهذا قراءة من قرأ ادرك كانه اراد لم يدركوا كما تقول للجاهل اى لم يعلم
لم يدرك علمهم عبودية الاخرة بل هم منها في شك منها بل هم من علمها عمون والعمى عن علم الشىء ابعد منه من الشك فيه
لان الشاك قد يعرض عن ضرب من النظر والعمى عن الشىء الذى لم يدرك منه شيئا واما من قال ادارك فان اصله تدارك
فادغم التاء في الدال لتقاربهما ولما ادغمها سكنت التاء للادغام اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبها
في نحو ادارأتم وفي التنزيل حتى اذا اداركوا فيها كان معناها لاحقوا قال ابن دريد تدارك الاخلاق متلاحقها وما يدرى عربي
بل ادرك فمعناه افتعل من ادركت وافتعل وتفاعل يجيئان بمعنى ومن ثم صح نحو ازدوجوا وان كان الحرف على
صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح حرف العلة لسكون الحرف الذى
قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عورة وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بل ادرك فانه خفف الهمزة
وحذفها والقى حركتها على اللام الساكنة قبل ان تحول تقول قد افلح ومن قرأ بلى ادرك فان بلى استئناف ما بعدها
استفهام كانه يقول اذ بذ عنك بل هو وعنك بل كلا الاول الخبر واما بلى فكانه جواب وذلك لانه لما قال قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال الامر كذلك فقيل له بلى ثم استانف فقال ادرك علمهم في الاخرة
وقد سبق ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والاولى ان يحمل على انهما لغتان **اللغة**
ابن الاعرابى ردفت واردفت ولحقت والحقت بمعنى وترادفوا تلاحقوا قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل انما
اتى باللام لان معنى ردف دنا فكانه قال دنا لكم كما قال الكميت نقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعنانى معنى كما

قال

قال يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن يرمين وكننت الشيء في نفسه واكننته اذا سترته في نفسك فهو مكن ومكنون قال
الرمانى الاكنان جعل الشيء بحيث لا يحقه اذى فمن قال انا يقع تضمنا عنه **الاعراب** العامل في اذا معنى قوله مخرجون
لان ما بعدان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير أيذا كنا ترابا اخرجنا وهذا في محل النصب لانه مفعول ثان لوعد عسى ان يكون
ردف لكم يكون اسمه ضمير الامر والشان وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع بانه فاعل عسى **المعنى**
اخبر سبحانه عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون وانهم شاكون فيه بانهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيمة فقال بل ادرك
علمهم في الاخرة اى تتابع منهم العلم وتلاحق حتى كمل علمهم في الاخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضى والمراد به الاستقبال
اى يتدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء في الاخرة حين لا ينفعهم اليقين بل هم في شك منها اليوم
عن ابن عباس والمعنى ان ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم في الاخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكوا ولم
يختلفوا عن السدى وقال مقاتل يقول بل علموا في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وقيل ان هذا على
وجه الاستفهام فحذف الالف والمراد بالنفى يعنى انهم لم يدرك علمهم الاخرة ولم يلحقها علمهم وقيل معناه ادرك هذا العلم
جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لان العقل يقتضى ان لا يهمل الخلق فلا بد من تكليف والتكليف يقتضى الجزاء واذا لم يكن ذلك
في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل ان الاية اخبار عن ثلث طوائف طائفة اقرت بالبعث وطائفة شكت فيه وطائفة
نفته كما قال بل هم في امر مريج وقوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون اى عن معرفتها وهو جمع عم وهو الاعمى القلب لترك التدبر
والنظر وقال الذين كفروا بانكارهم البعث ءاذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق
الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن فيما مضى واباؤنا من قبل اى وعد اباؤنا ذلك من قبلنا فلم نر له حقيقة
قالوا ان هذا الا اساطير الاولين اى احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين الذين كفروا بالله وعصوه اى كيف اهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اى على تكذيبهم وترك الايمان
ولا تكن في ضيق به الصدر مما يمكرون اى يدبرون في امرك فان الله سبحانه يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا
الوعد الذى تعدنا من العذاب يا محمد ان كنتم صادقين بانه يكون قل يا محمد عسى ان يكون ردف لكم اى قرب لكم عن ابن عباس
وقيل ان اقترب لكم عن السدى وقيل ازف لكم عن قتادة بعض الذى تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب فمعناه
اقترب منكم ودنا لكم وهذا البعض الذى حل بهم القتل والاسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو عذاب
عند الموت وشدته وعذاب القبر عن الجبائى وان ربك لذو فضل على الناس بتفضله بالنعم الدينية والدنيوية وقيل لهم
ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى على ما يجب وتقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك ليعلم
ما تكن صدورهم اى تخفيه وتستره وما يعلنون اى ويعلم ما يظهرونه ايضا وما من غائبة اى خصلة غائبة في السماء والارض
يعنى جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم الا في كتاب مبين الا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل اراد جميع افعالهم محفوظة
عنهم غير منسية كما يقول القائل افعالك عندى مكتوبة اى محفوظة عن ابى مسلم والجبائى **قوله تعالى** ان هذا
القرءان يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم
فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من
يؤمن باياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر

عن ابى مسلم

ان مكنون مستور به منه الى اخره

تصيبهما ما يستحقونه والفضل ... وانعم من الله تعالى

ومن كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عشر آيات

القراءة قرا ابن كثير ولا يسمع بالياء الصم بالرفع ههنا وفي الروم وعباس والباقون لا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقرا وما انت تهدي العمي حمزة ههنا وقرا الباقون بهادي العمي وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابي زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرا اهل العراق غير ابي عمرو وسهل ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها

وفي الروم

الحجة حجة من قرا لا تسمع انه اشبه بما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى وبني كذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرا ولا يسمع الصم الدعاء فالمعنى انهم لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع الاصم ما يقال له ومن قرا تهدي العمي فالمعنى انك لا تهديهم لشدة عنادهم واعراضهم ثم فرع ما على اهل الحجاز فهدى في موضع نصب بانه خبر ما وعلى قول تميم يرتفع بانه خبر المبتدا الذي هو انت تقديره واذا النظر تقديم اذا الظرف الفعل الذي اتصل به الضمير لم ينفصل كما ينفصل اذا لم يظهر ومن قرا بهادي العمي مضافا في الموضعين فانه يحال الى اللائق فاذا كان كذلك كانت الاضافة تختار الانفصال في قوله انما انت منذر من يخشاها فالوجه فيه تكلمهم بان الناس فلكذا تسميهم وعن قتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على تكلمهم الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجراحة ومن كسر فقال ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس واضمار القول في الكلام كثير وحسن ذلك لان الكلام قول فكان القول قد اظهر ومن قرا تكلمهم فمعناه تجرحهم باكلها اياهم

ذلك الحرف ... لانه اذا ...

المعنى ثم ذكر سبحانه من حجج ما تلك نبيه صلى الله عليه وآله فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي هم فيه يختلفون من حقيقة مريم وعيسى والنبي المبشر به في التورية حيث قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يات بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزا لنبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا يقرا كتبهم ولا يقراها ثم يخبرهم بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يريد بين المختلفين في الدين يوم القيمة وانما مثلنا في التبيين احدهما ان الحكم انما لا ينفذ حكم غيره فيوصل الى كل ذي حق حقه والآخر انه وعد المظلوم بالانتصاف من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالمحق والمبطل فيجازي كلا بما يستحق عليه وفي هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في امور الدين وان امرهم يؤول الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فتوكل على الله يا محمد انك على الحق المبين اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المبغض والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر لسيد المرسلين ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الكفار النداء لانه لا يسمع ولا يقبل الوعظ ولا يتدبر فيه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال ذلك لان الاصم اذا كان مقبلا فالانسان يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل مثلا للصم على الجهل كالاصم في انه لا يقبل الهدى كما ان الاصم لا يسمع النداء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في التيه بالآيات الدالة على الهدى اذا عدموا عنها كما لا يمكنك ان تهدي العمي الى قصد الطريق جعل جهالة الجهل بمنزلة العمى لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى عن ادراك المبصرات ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي ما تسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون حمل مجازا استماعهم وقبولهم الحق سماعا وتركهم القبول تركا للسماع وقيل مسلمون اي مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب العذاب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب الله عليهم عن قتادة وقيل معناه اذا انزل العذاب

[illegible]

عليهم

بهم عند اقتراب الساعة فتى القول فوقع كما يقال جاء الخبر الذي كنت ترقب به الخبر قال ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا ترك الناس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب السخط عليهم وحق القول عليهم وحل العقاب بهم فقوله اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي عليه السلام عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وروي عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف المؤمن من الكافر فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وروي عن علي عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واية آية هي فقال هذه الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وقوله تكلمهم بما يسوؤهم وهو انهم يصيرون الى النار بلسان يفهمونه وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وهو الاظهر وقيل باياتنا معناه بكلامها ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس اولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته

ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية

عمار معه

[illegible]

والذل

والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية
ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله سيكون في
امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على
ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات
واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من
القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك
ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان
كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج جماعة من الرؤسا
والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لاقامة الحجة عليهم حتى اذا جاءوا الى موقف الحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي
بانبيائي التي جاءتكم ولم تحيطوا بها علما اي لم تطلبوا معرفتها ولم تتبينوا اما اوجب الله عليكم فيها ام ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا
فيها ام تفكرتم وفيها يقول ذلك تبكيتا لهم وتجهيلا اي هذا كان الواجب عليكم ان تتركوها ولم تتفكروا فيها حتى تعرفوا صحتها اماذا كنتم تعملون
ومن قال الاول قال المراد بالآيات الائمة الطاهرون عليهم السلام ووقع القول عليهم اي وجب العذاب عليهم بما ظلموا اي بظلمهم
بحيث لا تقبل اعذارهم ولا احتجاجهم فهم لا ينطقون اذ ذاك بحجة وكلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون
اصلا لعظم ما يشاهدونه من هول تلك المواقف

قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء
وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله
سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثماني آيات

القراءة قرأ حمزة وحفص وخلف اتوه مقصورة الالف
مفتوحة التاء والباقون آتوه ممدودة مضمومة التاء وقرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون
بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل الكوفة من فزع منونا يومئذ بفتح الميم وقرأ اهل المدينة غير اسمعيل من فزع بغير تنوين يومئذ
بفتح الميم وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ آتوه
فهو فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمل على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم آتيه وان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
عبدا وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله وكل اتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة فقد تدخل الغيبة
في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع يومئذ من نون كان في انتصاب يوم ثلاثة اوجه احدها ان يكون منتصبا بالمصدر
كانه قال وهم من ان يفزعوا يومئذ آمنون والآخر ان يكون اليوم صفة الفزع لان اسماء الاحداث توصف باسماء الزمان كما
تخبر عنها بها وفيه ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كانه من فزع حادث يومئذ والثالث ان يتعلق
باسم الفاعل كانه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع ان يعني به فزعا واحدا ويجوز ان يعني به الكثرة لانه مصدر
والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك اذا

اضاف

اضاف فقال من فزع يومئذ ويومئذ يجوز ان يعني به كثرة فاما القول في اعراب يوم ومبناه اذا اضيف الى اذ فقد ذكر
فيما تقدم وحجة من قرأ تعملون بالياء انه وعيد المشركين وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك **الاعراب** ووصف النهار
بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقولهم عيشة راضية اي ذات رضى وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
اي ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يريها من يبصرها بالنور الذي يجلي عنها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير
لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم اي بالذي ينام فيه فيكون مبصرا بمعنى ما يبصر فيه **المعنى**
ثم بين سبحانه قدرته على الاعادة والبعث بالحجج بعد الانكار فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات
والنهار مبصرا اي يبصر فيه ويمكن التصرف فيه لضيائه ويدرك فيه جميع الاشخاص كما يدرك بنور البصر ان في ذلك لآيات
اي دلالات لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها لان الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور
منصوب بتقدير واذكر يوم ينفخ في الصور اسرافيل بامر الله الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان
يكون على حذف في والتقدير ويوم ينفخ في الصور يكون النشأة الثانية واختلف في معنى الصور فقيل هو صور الخلق
جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه ونفخ الروح في الصور فيحيون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد
ورد ذلك في الحديث ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف والفزع كما قال فصعق من في السموات
الآية وقيل هي ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء
الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء فانهم لا يفزعون ذلك
اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اي اتوا الله في المحشر داخرين اي اذلاء صاغرين
عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال تحسبها جامدة اي واقفة مستقرة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين وهي تمر مر السحاب اي
تسير حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وتقرير هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم
وقوف لحاج والركاب تهملج اي تحسبهم قياما وهم يسيرون فكذلك الجبال لا يرى سيرها لعظمها كما لا
يرى سير السحاب اذا انبسط لعظمها وذلك اذا ازيلت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن
المنفوش صنع الله اي صنع الله ذلك صنعا وانتصب بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يتقدم
ذكره من قبل وانما دل عليه الذي اتقن كل شيء اي خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام انه خبير بما تفعلون اي عليم
بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين سبحانه كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال من جاء
بالحسنة اي بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله
المعنى من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اي فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة
وهو الثواب والامان من العقاب فخير هنا اسم وليس هو الذي بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج وقال
عكرمة اما ان يكون خيرا من الايمان فلا فليس شيء خيرا من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها في عظم النفع لانه يعطى
بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان
الله تعالى ورضوان من الله اكبر وهم من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا
مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر

المفترين فكذب حججهم ثم قال أي القوم أشكوا بين هل تجزون إلا ما كنتم تعملون يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس بظلم حدثنا السيد
أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله الحسكاني قال أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا علي بن
يحيى بن أحمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله تعالى من جاء
بالحسنة إلى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا أهل البيت والسيئة بغضنا وحدثنا السيد أبو الحمد قال حدثنا
الحاكم أبو القاسم قال أخبرنا أبو عثمن سعيد بن محمد البحيري قال حدثنا جدي أحمد بن إسحق البحيري قال حدثنا الحاكم أبو القاسم
قال أخبرنا أبو عثمن سعيد بن محمد البحيري قال حدثنا جدي أحمد بن إسحق البحيري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا
أبو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لو أن أمتي صاموا
حتى صاروا كالحنايا وصلوا حتى صاروا كالأوتار ثم أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
قل لهم إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال أبو العالية هي منى الذي حرمها أي جعلها حرما
آمنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء أي وهو مالك كل شيء
يملكه وأمرت أن أكون من المسلمين أي من المخلصين لله بالتوحيد وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه لأن ثواب اهتدائه يصل إليه ومن
ضل عنه وجار ولم يعمل بما فيه ولم يهتد إلى الحق فقل له يا محمد إنما أنا من المنذرين الذين يخوفون عقاب الله من معاصيه
ويدعون إلى طاعته ولا أقدر على إكراههم على الإيمان وقل الحمد لله على نعمه اعترافا بنعمته واختيارا في رسالته سيريكم آياته
فتعرفونها أي فتعرفون أنها على ما أخبرتم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معناه سيريكم آياته في العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فتعرفونها
أي تشاهدونها وترونها ثم عجلهم الله تعالى إلى النار عن مقاتل وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم
عليها وإنما يؤخر عقابكم إلى وقت تقتضيه الحكمة **النظم** وجه اتصال قوله إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة بما قبله
أنه سبحانه لما بين أن الآمنين من أهل القيامة المؤمنين المحسنون فكأنه قال فلا أبالي أن أكون من أهل الحسنة وكيف العبادة فقال إنما أمرت

سورة القصص مكية عدد آيها وهي ثمان وثمانون آية اختلافها آيتان طسم كوفي يسقون غير الكوفي **فضلها** أبي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ طسم القصص أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك
في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شيء هالك إلا وجهه **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة أن القرآن يتلى عليهم وأنه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل
أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس غيرهم **القراءة** قرأ أهل الكوفة
غير عاصم ويرى فرعون وهامان وجنودهما بالياء مفتوحة وفتح الراء وإمالتها ورفع الأسماء الثلاثة بعدها والباقون
ونري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ بالنون أن ما قبل الكلام
فينبغي أن يكون ما بعده أيضا كذلك ليكون الكلام من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء أن فرعون وجنوده رأوا ذلك

المعلوم

المعلوم أنهم يرون ذلك إذا أراده وهو قوله الآخر **اللغة** النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة
شيعة وسموا بذلك لأن بعضهم تابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام أي تبعكم وشيعه تبعه والتمكين
ثم الفعل **الإعراب** قوله بالحق يجوز أن يكون بالحق صفة لمحذوف تقديره نتلو عليك تلاوة بالحق ويجوز أن يكون حالا من
متلوا ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال ويجوز أن يكون حالا عن حال **المعنى** طسم مر تفسيره تلك آيات الكتاب المبين
أي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل المبين الحق والباطل والآية معجزة ومعناه نتلو عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون أي طرفا
من أخبارهما بالحق أي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون أي يصدقون بالله وبما أنزله إليك إن فرعون علا
في الأرض أي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في أرض مصر يقال علا علوا إذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الأرض وجعل أهلها
شيعا أي فرقا قال قتادة فرق بين بني إسرائيل والقبط فالقبط يكرمهم وبني إسرائيل يذل الآخرين بالاستعباد والاستعمال في
الأعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني إسرائيل أصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني بني إسرائيل ثم فسر
فقال يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم بقتل الأبناء ويستبقي البنات فلا يقتلن وذلك أن بعض الكهنة قال له إن مولودا يولد
في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وقال السدي رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على
بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على
يده إنه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض المعنى أن فرعون كان
يريد إهلاك بني إسرائيل وإفناءهم ونحن نريد أن نمن عليهم ونجعلهم أئمة أي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن
عباس وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الأول لأن الذين جعلهم الله ملوكا أئمة ولا يضاف إلى الله
سبحانه ملك من يملك الناس عدوانا وظلما وقد قال سبحانه فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
والملك من الله تعالى هو الذي يجب أن يطاع فالأئمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم
ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه وأموالهم وقد صحت الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال والذي فلق الحبة و
برأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض الآية وروى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال
هذا والله من الذين قال الله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام والذي بعث محمدا
صلى الله عليه وآله بالحق بشيرا ونذيرا إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه
ونمكن لهم في الأرض أي ونريد أن نمكن لبني إسرائيل في أرض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل إلا معه من القدرة
والآلة واللطف وغير ذلك وقد يدل على وجوب اللطف لأنه يجري مجرى التمكين لأنه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكنا ولكنه
من باب إزاحة العلة ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم أي من بني إسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على
يدهم قال الضحاك عاش فرعون أربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو أول من خضب بالسواد وعاش موسى عليه السلام مائة
وعشرين سنة **قوله تعالى** وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك و
جاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا

إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم حزنا بضم الحاء وسكون الزاء والباقون حزنا بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبد الله فؤاد ام موسى فزعا وقرأ ابن عباس قرعا بالقاف والراء وحكى قطرب عن بعضهم فزغا **الحجة** الحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم والعجم ولحو قرعا بالقاف والراء ... ومن قرأ فزعا فمعناه يرجع الى معنى فارغا لان ذلك الفزع يكون خاليا من الشعور وان قرأ فرغا فمعناه هدرا وباطلا قال فان يك اذواء اصيبوا ... فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال وقوله فارغا معناه خاليا من الحزن لعلمها انه لا يغرق **الاعراب** مفعول حتى محذوف تقديره حتى تقيله حاجة في عين قال الزجاج ويجوز على بعد ان يكون قرة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما يدل عليه هذه القصة وتقديره قالوا لما قالوا غير شاعرين **المعنى** ثم بين سبحانه كيف دبر في هلاك فرعون وقومه بسببها تنبيها بذلك على كمال قدرته وحكمته فقال واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وقذفنا في قلبها وليس بنبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من تثق به من علماء بني اسرائيل عن الجبائي ان ارضعيه ما لم تخافي عليه الطلب فاذا خفت عليه القتل الذي امر به فرعون في ابناء بني اسرائيل فالقيه في اليم اي البحر وهو النيل ولا تخافي عليه الضيعة ولا تحزني في فراقه انا رادوه اليك سالما عن قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفي هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكي ان بعضهم سمع بدوية تنشد ابياتا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة قول الله تبارك وتعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته امه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واوحى الله اليها ان ارضعيه الآية قال فكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته في البحر ليلا كما امرها الله تعالى وقال ابن عباس لما قربت ولادة ام موسى وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فعالجتها فلما ولد موسى رأت نورا بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك الا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت من عندها القابلة ابصرتها العيون فجاؤا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في تنور مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت الى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال لها ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابني اخبأه في التابوت وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام فرجع واخذه الجزع فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلاث مرات فعلم ان ذلك امر الهي فالتقطه آل فرعون اي اصابوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليكون لهم في عاقبة امره كذلك لا انهم اخذوه لهذا كما يقال للمرء كسب مالا فاداه ذلك الى الحتف والهلاك انا كذلك ...

اي هو قرة عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف

... صلى الله عليه وآله وسلم ... الطلب ... ابنها ...

يطلب

يطلب المال ... ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اي عاصين لربهم في افعالهم وكانت القصة في ذلك ان التابوت جاء بالماء الى الموضع الذي فيه فرعون وامرأته على شط النيل فامر فرعون فاخرج ففتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى الله في قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني اسرائيل استنكحها فرعون وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى موسى غاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانك امرت ان تذبح الولدان من هذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك وذلك قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعته في الولد قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لي فلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اي لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون انه الذي يطلبونه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى ما وعدها الله تعالى به وقيل فارغا من الوحي الذي اوحي اليها ان كادت لتبدي به كادت تبدي بذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه كادت تصيح عند القائه شفقة عليه من الغرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انها امه لما سمعت ... فرعون ... عن ... وقيل معناه انها كادت تبدي بالوحي لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على القلب الهام الصبر وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قوينا قلبها بالعصمة والوحي وجواب لولا محذوف التقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اي فعلنا ذلك لتكون من جملة المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك

قوله تعالى وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين خمس آيات

اللغة القص اتباع الاثر ومنه القصص لانه حديث يتبع فيه الثاني الاول والقصاص اتباع الجاني في الاخذ بمثل جنايته في النفس فبصرت به ... يتعدى بالباء ... بنفسه ومعنى بصرت به عن جنب اي ابصرته عن جنابة اي عن بعد قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا وقيل ... صفة موقع للموصوف اي عن مكان جنب والمراضع جمع مرضع ... **الاعراب** عن جنب الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ... هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان في محل النصب لانهما صفة رجلين **المعنى** ثم ذكر سبحانه لطف صنعه في تخليصه ... فقال وقالت لام موسى لاخته يعني اخت موسى ...

... ابن عباس ... الحسن ...

عن الضحاك قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب في الكلام اختصار وتقديره فذهبت اخت موسى فوجدت
آل فرعون قد اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى
الكثير اي فرأت اخاها موسى عن جنب اي عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب
وهم لا يشعرون انها اخته جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه انما ذكر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان الها
لشعر بهذا الامر وحرمنا عليه المراضع المعنى انه لا يؤتى بمرضع فيقبلها وتأويله منعناه منهن وبغضناهن اليه عن ابن عباس
وقيل هو جمع مرضع وهو موضع الرضاع اي الثدي والتحريم هنا منع لا ان هناك نهيا عن الفعل ومثله قول امرئ القيس حالت لتصرمني
لها لقصري اي امرأة مرضع عليك حرام اي ممتنع عليك فاني قادر امنعك من ذلك ويقال فلان حرم على نفسه كذا
اي امتنع منه كما يمتنع من المحرم من قبل اي من قبل مجيء اخته وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهذا
يدل على ان الله تعالى القى محبته في قلب فرعون فلشدة محبته وغاية شفقته عليه طلب المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي
امرأة فلما رأت اخته ذلك ... وحبهم له ورحمتهم اياه وتهمتهم عليه قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
هذا الولد ويبذلون النصح في امره ويحسنون تربيته ويضمنون لكم القيام بامره وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحونه
وقيل انه اخذها الهامان وقال ان هذه المرأة تعرف ان هذا الولد من اي اهل بيت هو فقالت هم انما
عنيت انهم ناصحون للملك فامسكوا عنها فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن يعني عين امه فانطلقت اخت موسى
الى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى عليه السلام ريح امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف
ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لاني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع مني فسر
فرعون بذلك ولتعلم ان وعد الله حق اي ما وعدها الله في الآية المتقدمة بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
ولكن اكثرهم لا يعلمون بحقيقة ذلك الوعد كما علمت ولما بلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة
عن مجاهد وقتادة وابن عباس آتيناه حكما وعلما اي فقها وعقلا وعلما بدينه ودين آبائه فعلم موسى وحكم قبل ان
يبعث نبيا وقيل النبوة والعلم عن السدي وكذلك نجزي المحسنين وهذه الآية مفسرة في سورة يوسف ودخل المدينة
يعني منفا من ارض مصر وقيل على فرسخين من مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف النهار والناس قائلون عن
سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الآخرة عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم عن الحسن
اختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها ان كان موسى عليه السلام حين كبر يركب في مواكب فرعون
فجاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل عن السدي والثاني
ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه فاخافوه
فكان لا يدخل مصر الا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحق والثالث ان فرعون امر باخراجه من البلد فلم يدخل
الا الآن عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان في الدين عن الجبائي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته
من عدوه اي احدهما اسرائيلي والآخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر
كافرا ... الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والآخر ... فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه اي استنصره ... فوكزه موسى اي دفعه بجمع كفه ...

على

ومصر وقيل مدينة

على الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع في صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اي فقتله وفرغ
من امره قال هذا من عمل الشيطان اي بسببه حتى هيج غضبي فضربته فهو من اغوائه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ
لان الحال كانت حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اي حصل بوسوسة
الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين احدهما انه اراد ان تزيين الشيطان تعالى لو ترك ما
ندب اليه من تأخيره وتفويتي ما استحقه عليه من الثواب من عمل الشيطان والآخر انه يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان
يبين بذلك انه مخالف لله تعالى مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال انه عدو لبني آدم مضل مبين ظاهر العداوة
والاضلال فان سأل سائل فقالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم
لا قبل النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل
تخليص المؤمن من يدي من اراد ظلمه والبغي عليه ودفع مكروهه عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه
فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه وندمه عليه قوله

تعالى

قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح
في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين

اللغة

الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يدعو الى الايقاع به والايتمار المشاورة والارتياء فقال النمر بن تولب
وانما سمي قال امرؤ القيس احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر وقال النمر بن تولب اعلا من الناس جامحا
على شيمة وفي كل حادثة يؤتمر

الاعراب

بما انعمت علي الباء للقسم ويجوز ان يكون ما اسما موصولا والضمير
العائد محذوف وان يكون مصدرية بالنعمة وجواب القسم لن اكون والفاء جواب القسم المقدر في الموصول بالجملة الفعلية
ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها منصوبة الموضع بانها مفعول اراد اني لك من الناصحين
لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان الصلة لا تعمل فيما يتعلق قبل الموصول وانما يتعلق بمحذوف تفسيره هذا الظاهر
تقديره اني من الناصحين لك

المعنى

ثم حكى سبحانه ان موسى لما قتل القبطي ندم على ذلك فقال رب اني ظلمت نفسي
في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى
الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه معنى قول
آدم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ويقول الاستغفار والتوبة قد يحسن منا انه هو الغفور
لعباده الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت علي اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين
المعنى فلك علي ان لا اكون ظهيرا او معينا للمشركين عن ابن عباس وفي هذا دلالة على ان مظاهرة المجرمين جرم ومعصية
ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى من كان ظاهره الايمان وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا
قال للعطاء بن ابي رباح ان فلانا يكتب لفلان ولا يزيد على كتبة خطه وخرجه وان احتج فلما كان لا غنى له ولا يأخذ
اشتد فقره وكثر عياله فقال عطاء اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى

في اليوم الثاني في المدينة خائفا من قتل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار من قتل القبطي عن ابن عباس يعني انه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه هو الذي قتله وكان يتخلص بالاستتار وكل القبطي من اجله يتصرخ بقومه ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا قال اتعرفون من قاتله ومن يشهد عليه قالوا لا فامرهم بطلبه فبيناهم يطوفون اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به قال له موسى انك لغوي مبين في الغواية حيث قاتلت بالامس رجلا وتقاتل اليوم الآخر وتريد الغواية في الدين والمراد من خاصم الفرعون مع كثرتهم فانه غوي اي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معناه فلما اخذته الرأفة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس عن ابن عباس واكثر المفسرين وقال الحسن هو من قول القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس وانه قتله بعض بني اسرائيل ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون عاليا في الارض بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون واخبره فامر فرعون بقتل موسى وانبعث في طلبه وجاء رجل من اقصى المدينة اي من آخرها يسعى اي يسرع في المشي فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى فاخبره بذلك وانذره وكان الرجل خربيل مؤمن من آل فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل شمعان قال يا موسى ان الملأ اي الاشراف من آل فرعون وهو ابن عم فرعون يأتمرون بك اي يتشاورون فيك ليقتلوك عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من بعض مصر اني لك من الناصحين في هذا بقال نصحته ونصحت له

قوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين آيات كوفي ست في عشر بصري

القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرأ الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال

الحجة من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يصدروا من سقيهم وفي التنزيل يومئذ يصدر الناس اشتاتا ومن قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال ... لا اعتق الا اناء ويبين نصر بهم ... نكبا صرعا اصحاب المحلات المحدد

اللغة تلقاء الشيء حذاؤه ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه اي من حذاء داعي نفسه وسواء السبيل وسط الطريق قال ... حتى يغيب في سواء الملحد وذاد شاه ولم يدعها تشرب يذودها ذودا اي حبسها عنه ومنعها منه قال سويد بن كراع ابيت على باب القوافي كانما اذود بها سربا من الوحش نزعا قال الفراء ذودت الشاة اذودها قال الذود في الابل والغنم ... شيء يرد الحيوان كالاعضاء ... صيغ هاشم ... سادة ذادة عن الخرد البيض اذا اليوم كان كالايام والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك فيه معنى العظم وما خطبكما اي ما شأنكما قال الراجز يا عجبا ما خطبه وخطبي والرعاء جمع على الرعيان والرعاة

الاعراب تلقاء ظرف مكان ولا نسقي اي لا نسقي الغنم الماء فحذف مفعول نسقي لدلالة الكلام عليه وكذلك قوله فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير تمشي في موضع نصب على الحال

جاءت

جاءت وقوله على استحياء في موضع الحال ايضا اي تمشي مستحيية ويجوز ان يكون حالا من قالت اي قالت ان ابي يدعوك مستحيية العامل فيه جاءت ويجوز ان يكون في موضع الحال ايضا ويكون العامل فيه جاءته

المعنى ثم بين سبحانه خروج موسى عليه السلام من مصر الى مدين فقال فخرج منها اي من مدينة فرعون خائفا من ان يطلب فيقتل يترقب الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى عليه السلام متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال رب نجني من فرعون وقومه وقيل انه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين اي لما توجه نحو مدين صرف الوجه الى جهة من الجهات ومقام هذا المعنى يوجه اليه اي كما الطالب يصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه لما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر عن ابن عباس ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء السبيل وسطه المؤدي الى النجاة لان الاخذ يمينا وشمالا يباعده عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه ولكنه اخذ في طريق مدين وقال عكرمة عرضت لموسى اربعة طرق فلم يدر ايتها يسلك فلذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال سعيد بن جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس اي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء ووجد من دونهم امرأتين تذودان اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء عن السدي وقيل تذودان الناس عن مواشيهما عن قتادة وقيل لكيلا تختلط باغنام الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم اختصارا قال موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان مع الناس عن ابن اسحق قالتا لا نسقي اي عادتنا ان نسقي حتى يصدر الرعاء اي حتى يصرف الرعاة عن الماء فانا لا نطيق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا نحن الى ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان يعينهما على السقي وقيل انما قالتا ذلك اعتذارا لموسى في الخروج بغير محرم ثم سقى لهما فسقى موسى غنمهما الماء لاجلهما وهو انه زحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن اسحق وقيل رفع لاجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا انزح ان امكنك وكان لا ينزحها الا عشرة فنزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم ثم تولى الى الظل اي انصرف الى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه وقال امير المؤمنين عليه السلام والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال هو فقير اليه وفقير له قال ابن اسحق فرجعتا الى ابيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما فسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحديهما علي به فرجعت الكبرى او الصغرى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل اراد باستحيائها انها غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعدها من النداء عن الحسن قال الفراء كانت واحدة وكلتاهما كانت من الخفرات اللاتي لا يختلطن ولا يحترشن بالرجال والكلام معهم وقيل انما كانت تمشي عادلة عن الطريق قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت

لانه كان ياكل ...

ولا اختلاط ...

ليكافئك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباها شعيب عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب
مات قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم وقيل يثرب وقيل هو اسم شعيب لان شعيبا اسم عربي قال
ابو حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض
مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها فتصف لموسى عجيزتها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة
فناداها يا امة الله كوني خلفي وأريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش
فقال له موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من
اهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف
ونطعم الطعام قال فجلس موسى يأكل وفي ذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا وقص عليه امره اجمع
من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه فلا سلطان له علينا
ولسنا في مملكته **قوله تعالى** قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من
جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من
شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم
جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بكسر الجيم وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الاجلين قضيت
بسكون الياء **الحجة** في جذوة ثلاث لغات على حسب القراءات الثلاث واما ايما فلغة قال الفرزدق
تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي مع الغيث استهلت مواطره **اللغة** الجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها
جذى قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع شواطئ
الاعراب هاتين صفة لابنتي ثماني حجج ظرف زمان ذلك بيني وبينك معناه ما شرطت علي فلك وما
شرطت لك فلي الامر بيننا عن الزجاج واي في قوله ايما الاجلين منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة وصح ابتداء
على ان يا موسى ان في ذلك موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بانه يا موسى انا الله **المعنى** ثم
ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقال قالت احداهما اي احدى ابنتيه واسمها صفورا وهي التي تزوجها
واسم الاخرى ليا وقيل ان الكبرى صفورا واسم الصغرى صفيرا يا ابت استأجره اتخذه اجيرا ان خير من استأجرت
القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت المرأة هذا قال شعيب
وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فاني اكره
ان تصيب الريح ثيابك فتصف لي جسدك وقيل القوة انه رفع الحجر من البئر وكان لا يستطيعه الا النفر والامين غضه
طرفه عنها حين سقى لها فصدرتا وهو فاقة واما استدل ذكرت المرأة من حاله ما ذكرت ناداه ذلك رغبة
فيه قال اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج اي على ان تكون اجيرا لي ثماني
سنين فان اتممت عشرا فمن عندك اي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك وقيل معناه على ان تجعل ثوابي من تزويجها

على ان تجعل

على ان تجعل اجرتي فتجعل لك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج اي على ان يكون اجرا لي ثماني سنين فان اتممت
ثماني سنين من رعي غنمه ولم يجعل ذلك مهرا وانما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهبنا في جنيه
والاول اصح واوفق لظاهر الآية وما اريد ان اشق عليك في هذه الثماني حجج وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل وما اشق عليك
بان آخذك باتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما علق الصلاح بمشيئة
الله تعالى لانه مراده ان شاء الله تبقيني فمن الجائز ان يخترمه الله ولا يفعل الصلاح الذي يريده وحكى يحيى بن سلام
ان شعيبا جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شية امها فاوحى الله الى موسى في المنام ان الق عصاك في الماء ففعل فولدن كلهن على خلاف شيتهن
وقيل انه وعده ان يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل ادرع وانها نتجت كلها ادرعا وروى الحسين بن سعيد عن صفوان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل ابا ابصير التي قالت يا ابت استأجره قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما
عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لابيها
اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى عليه السلام علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفي قال ذلك
بيني وبينك اي ذلك وشرطت علي فلك ما شرطت لي من تزويج احديهما فلي وتم الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني
والعشر قضيت اي اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان اكلف اكثر منهما والطالب بالزيادة عليهما والله على
ما نقول وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى الاجل وروى الواحدي بالاسناد عن ابن عباس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطأهما وبالاسناد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا
ابت استأجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضى الاجل وتسلم زوجته
توجه نحو الشام وسار باهله آنس من جانب الطور نارا وقيل انه لما زوجها منه امر الشيخ ان يعطي موسى عصا يدفع
السباع عن غنمه بها فاعطى العصا وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الاعراف وقيل خرج آدم بالعصا
من الجنة فاخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى عليه السلام ليلا فدفعها اليه عن عكرمة وقيل
لم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وكانت عصي الانبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه بها جبرئيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين وقال
السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تأتيه بعصا فدخلت واخذت العصا
فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لها ايتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فكان لا يقع في يدها الا هي فعلت ذلك مرارا
فاعطاها موسى وقوله وسار باهله قيل انه مكث بعد انقضاء الاجل عنده عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه
في العود الى مصر ليزور والدته واخاه فاذن له فسار باهله عن مجاهد وقيل انه لما قضى العشر سار باهله اي بامرأته
واولاده والغنم التي كانت له وكانت قطيعا فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف
بالطريق فالجأه المسير الى جانب الطور الايمن في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر
فبقي لا يدري اين يتوجه فبينا هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله
نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلا فرأى نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا وقد مر تفسيره لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق

او يقتبس منها النار على صوبه او يعرف عنه وقيل بخبر من النار وهل هي لحين ناس يهتدون بها او شي يتخذه او جذوة من النار
من النار وقيل اصل الشجرة فيها نار لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اي نودي موسى
من الجانب الايمن للوادي في البقعة التي جعلها الله تعالى فيها المباركة لخلع نعليه انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة
لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والثمار والخير والنعم بها والاول اصح من الشجرة اي من ناحية الشجرة
النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى محل وعلم موسى
عليه السلام بالمعجز ان ذلك كلامه سبحانه ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي انا المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق
اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل او يكون في مكان لانه ليس بعرض ولا جسم **قوله تعالى** وان الق عصاك فلما
رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك
باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون **القراءة** قرأ اهل الحجاز والبصرة
من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأ حفص من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرأ اهل البصرة وابن
كثير فذانك بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ونافع ردا بغير همز والباقون بالهمز وقرأ عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع والباقون يصدقني بالجزم وفي الشواذ قراءة الحسن عضدك **الحجة** الرهب والرهب لغتان مثل الرشد والرشد
والرهب مثل الشمع والشمع والنهر والنهر وقوله فذانك تقدم القول فيه فيما تقدم وقال ابو علي التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية
ذاك والتخفيف تثنية ذاك وجعل بدل اللام في ذلك تشديد النون ومن قال ردا فانه خفف الهمزة ومن حكم الهمزة اذا
خففها وكان قبلها ساكن ان يحذف ويلقى حركتها على الساكن قبلها ومن قرأ يصدقني بالرفع جعله صفة للنكرة وتقديره ردءا
مصدقا ومن قرأ بالجزم كان على معنى الجزاء اي ان ارسلته يصدقني وفي عضدك خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد
وافصحها مثل رجل **الاعراب** وقوله الى فرعون يتعلق بما يتعلق به من قوله برهانان من ربك ويجوز ان يتعلق
بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله في تسع آيات الى فرعون وهاهنا عطف بيان او بدل ردءا نصب على الحال الباء في قوله باياتنا
يحتمل ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بيصلون والثاني ان يتعلق بالغالبون **المعنى** ثم بين سبحانه تمام قصة موسى
فقال وان الق عصاك كانما اعاد هاهنا هذه القصة وكررها في السورة تقريرا للحجة على اهل الكتاب واستمالة لهم الى الحق ومن احب
احب ذكره والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع سيد مال الى من ذكره بالفضل على ان كل موضع التكرار لا يخلو
من زيادة فائدة وهاهنا حذف تقديره فالقاها من يده فانقلبت باذن الله تعالى ثعبانا عظيما فلما رآها تهتز كانها جان في سرعة حركتها
وشدة اهتزازها فلما رآها تهتز اي تتحرك كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع الى ذلك الموضع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف
انك من الامنين من ضررها وفي ذلك الصاحبية دلالة على ان الخائف ... الحال الاصل الحال الحجة
خلاف ما يجري مجرى ذلك من الجهاد فاذا هو قلب الخشب الى حال الحيوان ثم ايضا قلب الابيض الى حال الاسود اسلك يدك في
جيبك اي ادخلها فيه تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب اي ضم يدك الى صدرك من
الخوف عن ابن عباس ومجاهد ان الله سبحانه امره ان يضم يده الى صدره فيذهب ما اصابه من الخوف عند معاينة الحية وقيل

امره

امر سبحانه بالعزم على ما اراده منه وحضه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشاه في بعض الاحوال مما لا يحمد
فيه وليس يريد بقوله اضمم يدك الضم المزيل للفرجة بين شيئين عن ابي علي الفارسي قال ومثله ان اشدد في قوله اشدد حيازيمك
للموت فان الموت لاقيكا ليس يريد به الشد الذي هو الربط والمراد تاهب للموت واستعد للقائه حتى لا تهاب لقاءه
ولا تجزع منه عند وقوعه وقد جاء ذكر اليمين في موضع يراد بها جملة ذي اليمين وذلك قوله لبئس ما قدمت يداك ومثله
تعالى بما قدمت يداك وفي المثل يداك اوكتا وفوك نفخ وانما يقال هذا عند تقريع الجملة وقال ابو عبيدة جناحا الرجل
وقال الفراء الجناح هنا العضد ويدل على قوله ان العضد يقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك باخيك وقد جاء
الفرد يراد به التثنية قال بيداك يا احذيم الحبر وكلا ... الاخرى يطمان ... المعنى يداك ... فعلى هذا قوله
فعلى هذا يجوز ان يراد بالافراد في قوله واضمم اليك جناحك التثنية وقيل انه لما القى العصا وصارت حية بسط يديه
كالمتقي وهما جناحاه فقيل له اضمم اليك جناحك اي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فانك امن منها
ويجوز ان يكون معناه اسكن ولا تخف فان من هاله امر تحير حتى كانه يطير والة الطيران الجناح فكانه قيل له اثبت
عند الخوف وقيل اضمم يدك الى جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه اذا هالك امر يدك لما تبصر من شعاعها فاضممها اليك
فذانك برهانان من ربك معناه فاليد والعصا حجتان من ربك على نبوتك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملائه
بهاتين الايتين الباهرتين انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين من طاعة الله الى اعظم المعاصي وهو الكفر قال رب اني قتلت
منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بتلك النفس واخي هارون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه فارسله معي
ذكر بيننا فقد كان الله تعالى ازال اكثرها ... ردءا اي معينا ... يقال فلان ردء لفلان اذا كان ينصره
ويشد ظهره يصدقني اي مصدقا لي على ما اؤديه من الرسالة والمعنى فانك اذا ارسلته معي يصدقني ... انما كان سؤال المظاهرة له
اذن ... الانسان ... ليعلم ان ... الوحي وقال مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون قال سنشد
عضدك باخيك هذه استعارة ... والمعنى سنجعله رسولا معك ونؤيدك بان نقرنه اليك في النبوة وننصرك ونجعل لكما سلطانا
اي حجة وقوة وبرهان فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصل فرعون وقومه اليكما لاجلها وقيل ان قوله باياتنا موضعه التقديم
اي نجعل لكما سلطانا باياتنا موضعه التقديم اي نجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون اليكما ثم اخبرهم ان الغلبة لهما عليهم فقال
انتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذه الغلبة عن السلطان بالحجة والغلبة بالقهر ... هلاك
فرعون وقومه ... وروى ... عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال فلما رجع موسى الى امراته قالت من اين جئت قال من عند
رب تلك النار ... فغدا الى فرعون ... عليه جبة من صوف وعصاه في كفه مربوط حقوه
بشريط ... فقال فرعون ... بل انا رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الاسد ...
وكان اذا غضب على رجل خلاه فقطعه فخلاه فقرع موسى الباب الاول وكانت تسعة ابواب فلما قرع الباب الاول انفتحت له
الابواب التسعة فلما دخل جعلن يبصبصن تحت رجليه كانهن جراء فقال فرعون لجلسائه هل رأيتم مثل هذا قط فلما اقبل
اليه قال انا رسول رب العالمين فلم يلتفت اليه ... وانا من الضالين فقال فرعون لرجل من اصحابه قم فخذ بيده وقال للاخر اضرب عنقه
فضرب جبريل عليه السلام بالسيف حتى قتل ستة من اصحابه فقالوا خلوا عنه قال فاخرج يده فاذا هي بيضاء قد حال شعاعها
بين وجهه والقى العصا فاذا هي حية فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان

قوله تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين سبع آيات

القراءة قرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون وقال بالواو وقرأ اهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع واهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الجيم

الحجة قال ابو علي وجه من ترك الواو في القول انه جعل هذا جوابا وكذلك في عطف الياء والتاء من يكون وكلاهما حسن وكذلك الشيء ومنعي فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون

اللغة الصرح البناء العالي كالقصر مأخوذ من التصريح والتصريح شدة ظهور المعنى قال الهذلي ... تحت الرجال ... والقبح الابعاد ... قبحه الله اي ابعده قبحه قبحا ... وقيل قبحه اذا جعله قبيحا ... فهو مقبوح

الاعراب بينات نصب على الحال والتقدير واستكبر هو وجنوده ... ويوم صفة لعنة ... القيمة ظرف لفعل ... من المقبوحين على تقدير وهم يوم القيمة لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول والالف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا

المعنى ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى بآياتنا التي تقدم ذكرها اي جاء فرعون وقومه فلما جاءهم بآياتنا اي بحججنا البينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق مفتعل افتراه على اصل ... لا حقيقة له ... خلاف الحقيقة في معنى الآيات بالسحر والاختلاق على ... المعنى ... عن الصواب وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اي لم نسمع ما تدعيه وتدعو اليه في آبائنا الذين كانوا قبلنا وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لانهم ... اما للفترة التي دخلت بين الوقتين والزمان الطويل واما لانه ... بلغهم ما صدقوا شيئا من ذلك ... فيكون المعنى ما سمعنا بآبائنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤا به ووجه شبهتهم في ذلك انهم قالوا الأمر الكبير فلو كان حقا لادركه آباؤنا فانه لا يجوز ان يدرك الحق الاقصر في الرأي والعقل ولا يدركه الاتم عقلا ... وهذا غلط لان ما طريقه الاستدلال والاستنباط يصيبه الادون في الرأي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الافضل في الرأي اذا لم يسلك طريقه وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كنتم تجحدون ويعلم ان العاقبة الحميدة لنا ولاهل الحق والانصاف وهذا كلام على سبيل المظاهرة انما عالم المحق منا والمبطل يعني ظاهرة ... انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه وقال فرعون ... عند ما ... برئ من آيات ... علم فرعون ... يا ايها الملأ يريد الاشراف من قومه ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار على الطين واتخذ الآجر قيل هو اول من اتخذ الآجر عن قتادة فاجعل لي صرحا اي قصرا وبناء عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه ... وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجرى الكان ... واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده ... في الارض بغير الحق اي لم يكن استكبارهم بالحق بل كان بالباطل والظلم وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فطرحناهم في البحر وغرقناهم ... بالغرق ... قيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ... فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر يا محمد بعين قلبك كيف اخذناهم

دبارهم

وقيل انه اول من اتخذ الآجر

في الارض بغير الحق اي بغير استحقاق

دبارهم واخر قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وهذا يحتاج الى تاويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد تحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انه اظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا فكانه جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون ولهذا لا ينصر بعضهم بعضا ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا يتناصرون في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي اردفناهم لعنة بعد لعنة اي بعدا عن الرحمة وطردا عن الخير وقيل معناه والزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم فهم يلعنونهم ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المهلكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي وقيل من المقبوحين المفضوحين

قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثماني آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف

الحجة قال ابو علي حجة من قال ساحران انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفي التنزيل ان تظاهرا عليه والمعاونة في الحقيقة انما تكون بين الساحرين لا السحرين والوجه في قول من قال سحران انه نسب المعاونة الى السحرين على الاتساع كان كل واحد منهما يقوي الآخر

الاعراب قال الزجاج قوله بصائر حال اي آتينا الكتاب مبينا قال وقوله رحمة من ربك الكتاب فالرحمة يجوز ان يبدل منها الكون والصائرة في معنى الحج فلا يمتنع معنى الحال فيهما اذا كان اسما محضا الا انه في المفعول له ... ظرف الحين وما الذي يتعلق به البلد في قوله بجانب الغربي وقيل جملة منصوبة الموضع على الحال ولكن رحمة منصوبة مفعولا له تقديره ولكنا اوحينا اليك رحمة اي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير ولولا ان تصيبهم مصيبة لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وخبره محذوف تقديره لما احتجنا الى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التحضيض بمعنى هلا فنتبع منصوب لانه جواب التحضيض بالفاء ونكون في موضع نصب على الحال

المعنى ثم ذكر سبحانه اخبار موسى عليه السلام وما فيه الدلالة على معجز نبينا صلى الله عليه وآله فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى والامم الخالية التي كانت قبل الكتاب مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز ان يريد بالقرون قوم فرعون لانه تعالى اعطاه التورية بعد اهلاكهم بصائر للناس اي حججا وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها امر دينهم ويهتدون بها في احكام شرعهم وهدى اي دلالة لمن اتبعه يهتدي بها ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويعتبرون ويجوز ان يريد بالقرون الاولى الاخيار سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل الله التورية وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الاية وما كنت بجانب الغربي اي وما كنت حاضرا يا محمد بجانب الجبل الغربي اي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه

موسى عن قتادة والسدي وقيل بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي إذ قضينا إلى موسى الأمر أي عهدنا إليه ولكنا أنشأنا معه

بالرسالة إلى فرعون وقومه وقيل معناه أخبرناه بأمرنا ونهينا وقيل أراد كلامه في وصف نبينا صلى الله عليه وآله وبنبوته وما

كنت من الشاهدين أي الحاضرين لذلك الأمر ومن ذلك المكان فتخبر قومك عن مشاهدة وعيان ولكنا أخبرناك به ليكون معجزا

لك ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر أي خلقنا قرنا بعد قرن فطال عمرهم [illegible]

[illegible] فأرسلناك رسولا وجعلناك [illegible]

[illegible] وما كنت ثاويا في أهل مدين أي مقيما [illegible]

[illegible]

ولكن [illegible] رحمة من ربك [illegible]

[illegible]

ثم ذمهم فقال ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله [illegible] إن الله لا يهدي القوم الظالمين [illegible]

معناه [illegible]

قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين خمس آيات

اللغة أصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض [illegible]

[illegible]

النزول نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي [illegible]

[illegible]

المعنى ثم عاد سبحانه إلى صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول [illegible]

عن ابن عباس [illegible] لعلهم يتذكرون [illegible]

[illegible] الذين آتيناهم الكتاب من قبله [illegible]

[illegible]

وإذا يتلى القرآن عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون خمس آيات

القراءة قرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل يجبى [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

امرتيم والياء افلا يعقلون بالجر **اللغة** التخطف اخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه يقال تخطفه تخطفا واختطفه
اختطافا وخطفه يخطفه خطفا قال امرؤ القيس تخطف خزان الانيعم بالضحى وقد جحرت منها ثعالب اورال يجبى
من جبيت الماء في الحوض اي جمعته والجابية الحوض والبطر الطغيان عند النعمة قال الاصمعي البطر الحيرة عند احتمال الغنى ويقال
اصله من قولهم ذهب دمه بطرا اي باطلا عن الكسائي وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله **الاعراب** رزقا مصدر
وضع موضع الحال تقديره يجبى اليه ثمرات كل شيء مرزوقة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف تقديره نرزقهم رزقا ويجوز
ان يكون مصدرا لمعنى قوله يجبى اليه ثمرات رزقا لان فيه معنى نرزق فيكون مثل قولهم حمدا شكرا ويجوز ان يكون مفعولا
له وقوله من لدنا في موضع نصب على الصفة لقوله رزقا وكم اهلكنا اي كثيرا من القرى اهلكنا فكم في موضع نصب باهلكنا ومن
قرية في موضع تمييز كم الخبرية اذا فصل بينها وبين مميزها بكلام نصبت كالاستفهامية معيشتها انتصب بقوله
بطرت وتقديره في معيشتها فحذف في فاوصل الفعل تلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال والعامل
فيه معنى الاشارة في تلك قليلا صفة مصدر محذوف في تقديره الا سكونا قليلا او صفة ظرف تقديره وقتا قليلا

النزول قيل نزل قوله انك لا تهدي من احببت في ابي طالب فان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب اسلامه
وكان يكره اسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الآية فلم يسلم ابو طالب واسلم وحشي ورووا
ذلك عن ابن عباس وغيره وفي هذا نظر كما ترى فان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يخالف الله سبحانه في ارادته كما لا يجوز
ان يخالفه في اوامره ونواهيه واذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره واراد النبي صلى الله عليه وآله
ايمانه فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم انك يا محمد تريد ايمانه
ولا اريد ايمانه ولا اخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره
ايمان وحشي لقتله عمك حمزة وانا اريد ايمانه واخلق في قلبه الايمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت عليهم السلام
اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي
صلى الله عليه وآله وتوحيده فان استيفاء جميعه لا تتسع له الطوامير وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها
من كاشف النبي صلى الله عليه وآله ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر
في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره في دفع كيادهم
لئلا يلجئوا الرسول الى ما لجأ اليه بعد موته **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وانه انما هدى الخلق به بين سبحانه انه ليس عليه الاهتداء
عليه البلاغ والاداء فقال انك يا محمد لا تهدي من احببت هدايته وقيل من احببته لقرابته والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده
فانه لا يقدر عليه الا الله تعالى لانه اما ان يكون من فعله خاصة او باعلامه ولا يعلم ما يصلح المرء في دينه الا الله فان الهداية التي هي الدعوة
والبيان قد اضافها سبحانه اليه في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ان المراد بالهداية في الآية الاجبار على الاهتداء اي انت لا تقدر
على ذلك وقيل معناه ليس عليك اهتداؤهم وقبولهم الحق ولكن الله يهدي من يشاء باللطف وقيل على وجه الاجبار وهو اعلم بالمهتدين اي
القابلين للهدى وفيه دلالة على انه يعلم من يصلح له ذلك العباد ثم قال سبحانه حاكيا عن الكفار وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
اي نستلب من ارضنا يعني ارض مكة والحرم وقيل انها قالها الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبي صلى الله عليه وآله انا لنعلم
ان قولك حق ولكن يمنعنا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال الله سبحانه

هذا القول

هذا القول اولم نمكن لهم حرما آمنا اي اولم نجعل لهم مكة ذا امن وامان قبل هذا وقد تعاضد الناس عليهم حتى كانوا آمنين
فيه فكيف يخافون بعد الاسلام والآن افلا اقدر على دفع ضرر الناس عنهم لو آمنوا بك وحالة الايمان والطاعة اولى بالامن
من حالة الكفر يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا اي عطاء من عندنا جاريا عليهم وقيل لا يعلمون ان الله لا يفعل
لهم ما فيه من الثواب وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها بان اعرضت عن الشكر وتكبرت
والمعنى اعطيناهم المعيشة الواسعة فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فاهلكناهم فتلك مساكنهم خاوية على عروشها وهي
قريبة منكم فان ديار عاد وثمود كانت بالاحقاف وهي موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط
بسدوم وكانوا يمرون في تلك المواضع في تجاراتهم وكنا نحن الوارثين اي المالكين لديارهم لم يخلفهم احد فيها ثم خاطب سبحانه نبيه
صلى الله عليه وآله فقال وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا قيل ان معنى امها ام القرى وهي مكة وقيل
يريد معظم القرى من سائر الدنيا يتلو عليهم آياتنا اي يقرأ عليهم حججنا وبيناتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لنفوسهم
بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما اوتيتم من شيء اي ما اعطيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
اي هو شيء تتمتعون به في الحيوة الدنيا ثم يزول وما عند الله من الثواب ونعيم الآخرة خير من هذا النعيم وابقى لانه فان
ونعيم الآخرة باقية افلا تعقلون ذلك وتتفكرون فيه حتى تميزوا بين الفاني والباقي **قوله تعالى**
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين
حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم
لا يتساءلون آيات

اللغة المتعة والمنفعة متقاربان ويفرق بينهما بان المتعة منفعة توجب الالتذاذ في الحال والمنفعة قد
تكون بالمؤدي عاقبته الى النفع وكل متعة منفعة وليس كل منفعة متعة والاحضار ايجاد ما به يكون الشيء حاضرا
والعمى في الاصل على الحس وعلم ولذلك دخل في باب علمت واخواته قال فان تعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك
بالجهل **النزول** نزلت في حمزة وعلي وابي جهل وقيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وابي جهل وقيل
في الوليد بن المغيرة والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا
عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الدنيا وبين من اوتي نعيم الآخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة
ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه ومدركه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا من الاموال ثم هو
يوم القيمة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى لا يكون حال هذا كحال ذاك ولا يكون حالهما سواء
لان نعيم الدنيا مشوب بالغموم ومعرض للزوال والفناء ونعيم الآخرة خالص صاف دائم لا يشوبه كدر ولا ينغص
بالانقضاء ويوم يناديهم اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية وتعبدونهم وتدعون انهم ينفعونكم قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم الوعيد بالعذاب
من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم كما غوينا اي
دعوناهم الى الضلال فضلوا كما ضللنا تبرأنا اليك منهم ومن اعمالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء
كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا

وقيل معناه لم يعبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم اي يقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انهم شركاء لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء الله تعالى فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيدعونهم فلم يجيبوهم الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي ويرون العذاب لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا مهتدين لما رأوا العذاب او لما اعتقدوا ان العذاب حق وهذا القول اولى لان الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي بما ذا كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب وهو يتضمن العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكأنه قيل لهم ما ذا علمتم وما ذا عملتم فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسداد طرق الاخبار عليهم كما ينسد طرق الارض على العمي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد وسميت حججهم انباء لانهم اخبار يخبرون بها فهم لا يتساءلون ولا ينطقون بحجة لان الله تعالى ادحض حججهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله لشغله بنفسه عن الحيا وقيل لا يسأل بعضهم بعضا ان يحمل عنه من ذنوبه شيئا

قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون

المعنى ثم ذكر سبحانه التائبين ورغب في التوبة بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع عن المعاصي والكفر وآمن وعمل صالحا اي واضاف الى الايمان الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اتى بلفظة عسى مع انه مقطوع بفلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلح وقد يجوز ان يزل فيما بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله واجب وربك يخلق ما يشاء ويختار لما كان الفعل مختار الله تعالى في الخلق والحكم لم يكن فيه اعتراض على احد قال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم المختار والخيرة ايضا اسم من خلقه ويجيء بالتخفيف ايضا ولتلك في هذه الآية تقديرها على وجهين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبير عباده على ما هو الاصلح لهم ويختار من هو الاصلح للعبادة ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار على الله بل الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والآخر ان يكون ما في الآية بمعنى الذي ويختار ما كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف على قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه يختار وما اليهم الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون على العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير وكيف يأخذ الخير من الاشياء من لا يعلم الخير منها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على صحة اختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما يخفون وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لم يعلم السر والجهر لا اختيار اليه ثم اكد ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والآخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز بين المحق من المبطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه ترجعون يوم القيامة

قوله تعالى

قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون

المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لاهل مكة الذين عبدوا مع الله غيره تنبيها لهم على خطائهم ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه نهار من اله غير الله يأتيكم بضياء اي بضياء النهار تتصرفون فيه فانهم لا يقدرون على ذلك الا بأمره لا يقدر احد على ذلك سواه فيلزم بلزوم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تعقلون ما نذكره به وقيل افلا تسمعون ما ينبهكم الله به من ادلته وتتفكرون فيه قل يا محمد ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيامة لا يكون معه ليل من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه اي تستريحون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون من البصيرة وقيل افلا تشاهدون الليل والنهار وتتدبرون فيهما فتعلموا انهما من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم ورحمته لكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى في تصريف الليل والنهار وفي سائر انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون وانما كرر ذلك النداء للمشركين باين شركائي تقريعا لهم بعد تقريع وقيل ان النداء الاول للتقرير باقرارهم على انفسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة البرهان على ما طولبوا به بحضرة الاشهاد ونزعنا من كل امة شهيدا اي واخرجنا من كل امة من الامم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة وقيل هم عدول الآخرة ولا تخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم على صحة ما ذهبتم اليه فعلموا ان الحق لله اي فعلموا عند ذلك انه لم يكن لهم حجة وعلموا ان الحق ما انزل الله وان الحجة لله ولرسله ولم يبق لهم الحجة لان الشهود عليهم اذا لم يأت بحجة من يدفع الخصم تقوم الحجة عليه او لم يحتج وضل عنهم اي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب وبطل ما عبدوه من دون الله تعالى

النظم انما اتصلت هذه الآيات بما قبلها بانه جرى ذكر معبودي الكفار وانهم لم يغنوا من الله سبحانه شيئا فعقبه الله سبحانه بانه وصف نفسه بانه المنعم المالك للنفع والضر وقيل لما تقدم ان الحمد لله سبحانه في الدارين ذكر عقيبه ما يوجب الحمد من النعم السابغة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار فبين انه يختار لعباده ما هو الاصلح لهم والانفع

قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

القراءة قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والاعرج وشيبة ومجاهد والباقون لخسف بضم الخاء وكسر السين وقرأ في الشواذ ويك ان الله بقطع ويك مما بعدها ثم يبتدئ فيقول ان الله

الحجة قال ابو علي من قرأ لخسف بنا بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الخاء فانه بني الفعل للمفعول به فانه يؤول الى الاول في المعنى وقال ابن جني في ويكأنه ثلاثة اقوال

ممن جعلها من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من وقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب الحسن والجمهور
هو قول الخليل وسيبويه وهو ان وي كلمة يراد بها الفعل والخبر كانه اسم تعجب ثم ابتدا فقال كانه لا يفلح الكافرون وكان الله الرزق
منفصلتين كان وعليه رسم الكتاب سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جئتماني بنكر ويكان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش
ضر وقال ... فيه كانه على معنى التشبيه ... انشدنا ابو علي ... ثم شيء ... موجود ...
من حالي كما ... قال انها ... التعجب لانه لا يفلح الكافرون التعجب لانه يبسط الرزق وهو قول ... الحسن
هنا حرف الخطاب بمنزلة الكاف في ذلك واولئك ... هذا القول ... ذهب ... ابي بكر عن عاصم
قول من قال انها كلمة واحدة انما يريد ... ولا يفصل بعضه من بعض **القصة** ... طلب العلو بغير حق ... وقيل ... الخلق
جمع المال بعضه على بعض ... بالعرف ... الذي ... الاعرج ... الذي
جاء فيه والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الاغلاق ... اذا نهض ...
ومنه اخذت الانواء لانها تنهض من المشرق على ... بعضها ... في الحمل اذا اثقل والعصبة الجماعة ... بعضها
بعض وقيل ان ... المفاتح بالعصبة ... كما يقال ... الخزرج ... الحجارة ... جاءها الخازن ...
ليجيء هذا من المقلوب ... لتنوء العصبة بها كما قال ... ان ... الكرم ... على العين اذا ما ...
يحل على العين ... كانت عثونه ... كان ... عقوبة الرجم ... على الحامل ...
في قابل ... وهذا غير صحيح لانه لا يحمل القرآن عليه لانه يجري مجرى الغلط من العرب وانما ... شعرهم ... قال ...
لان ... المذاهب ... معناه ... في الزاجر ...
... من القول ... فكما ... ابن زهير ... ريح ... تشتي الرماح
طرق ... كثير من اهل اللغة ... على ... فعل ... لا ...
... الى ... اذا ... الرماح لان ... بها وقالوا ... في قوله ...
... ثم ... كما ... عاد ... عاد ... لما ... عاد ... منهم ...
منهم ... هذا الامر ... لان ... عاد الاولى ... الشعر ... مجرى الغلط ...
... كلام الله تعالى عليه **المعنى** ان قارون كان من قوم موسى كان من بني اسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطاء عن ابن عباس
ويروى ذلك عن ابي عبد الله ... قارون ... عن محمد بن اسحق ... التوراة ...
قتادة وقال كان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني اسرائيل ... عن سعيد ... ابن عباس وقيل ...
عليهم في الثياب ... عن عطاء الخراساني ... حين ... من الكنوز ... مفاتحه لتنوء بالعصبة
القوم ما هذه موصولة بمعنى الذي ... من الاموال المدخرة ... مفاتحه العصبة
هنا الخزائن في قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج ... مفاتح الغيب ... وهو قول ...
... الحسن وقيل هي المفاتح التي يفتح بها الابواب عن قتادة ومجاهد ... عن خيثمة قال كانت مفاتح قارون ... كل مفتاح
الاصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة الى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة الى اربعين عن قتادة وقيل ...
وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة ... وقيل انهم الجماعة ... اذ قال له قومه من بني اسرائيل لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين اي لا

بيسط م

تنبأ ره

وناءت العصبة

ذنال ابي ذنال القابل

وهلك ... عاد الآخرة ... واهلك عاد الاولى وقيل انما سمي ... [illegible]

لانه كان ... قارون ... ناصحه ... عن ابن جريح ... كان ... [illegible]

تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كونك ... ان الله لا يحب من كان بهذه الصفة ... على الفرح بمعنى البطر قول الشاعر ولست بمفراح
اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب ... الآخرة ولا تحمي من الفرح الا الفرح بها ... الآخرة وهذا ...
المؤمنين من قومه في جوابه وقيل انه المختار ... ان ذكر ... اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة
بان تنفقها في سبيل الخير ... ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان يعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين ومعناه لا تترك
العمل للآخرة لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا الذي يعمل به لآخرته ... معناه ... عليهم ... قيل ...
ودنياك ... ان تطلب بها الآخرة وقيل ... الفضل ... عن الحسن وقيل معناه ...
لكل ... واحسن كما احسن الله اليك ... الفضل
كما انعم عليك وقيل ... عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن الشكر ... على ...
انعامه عليك ... ولا تبغ الفساد في الارض ... اهل العلم ... ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته
على علم عندي ... في معناه فقيل اذا اعطيت هذا المال بفضل علم عندي ... عن قتادة ...
ثواب من الله تعالى ... ولو ... خيرا منها ... فقيل معناه
الله عني ومعرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل معناه ... المال ... علم عندي بوجوه المكاسب
لا احد ... التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة الذهب ... الكيمياء ...
من صنعة الكيمياء ... ثلث ... علم ... الكيمياء ...
فقد اهلك من قبله من القرون ... الكافرة ... من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ... عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ...
من الخطايا العظيمة ... ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ... لا يسأل
المجرمون ... اي يدخلون النار بغير حساب ... عن قتادة ...
فيصيرون ... الى النار ...
فخرج على قومه في زينته ... قارون على بني اسرائيل في زينته التي كان يتزين بها ... فخرج ...
فارس ... عليهم ... قتادة ... الارجوان ...
بيض عليهن ... من ذهب ... سبعين الفا ... قال الذين يريدون الحياة الدنيا من الكفار ...
وضعفاء الايمان ... من المؤمنين ... يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم ...
الدنيا ... وقال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ... ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ... ولا يلقاها الا الصابرون ... ولا يلقاها الا الصابرون ...
يعطاها ... في الآخرة ... الا الصابرون على طاعة الله ... فخسفنا به وبداره الارض ...
... بني اسرائيل ...
الا ان ...
... قارون ...
امرت الارض ان تطيعك ...

... اذا ... يا ... بني اسرائيل ... [illegible]

... [illegible]

خسف فاخذه حتى غيبه في سرته ثم اخذه حتى غيبه في كتفيه ثم اخذه حتى غيبه في حقويه وقارون يناشده الرحم فلم يلتفت اليه حتى غيبه فاوحى الله
اليه يا موسى ناشدك بالرحم واستغاث بك فابيت ان تغيثه لو اياي دعا واستغاثني لاغثته لعمر الكما امر موسى عليه الارض فابتلعته
انما فعل ذلك موسى ليرضي الله لانه كان ابن عمه فخسف به وبجميع اموال المعدنية ثلاثة ايام فلم يفقد وعلى ما الرجعة ابدا فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله الذي نزل به انما قال سبحانه ذلك لانه كان يعتز بكثرة
جماعته وحشمه وما كان من المنتصرين بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون ويكان الله يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر هذه كلمة تندم واعتراف بخطئهم قال الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وهي كلمة
تقولها العرب لمن تنبه على خطائه وتندم قال ابو عبيدة ويكان ان الاصل ويلك فحذفت اللام وجعل ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر اي اعلم
قال حدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال ويكانه وراء البيت معناه اما ترونه وراء البيت وقيل
الا كان وانما كان وقال الكسائي كان في التأويل الكاف الله وهو قول ابن عباس والحسن والفراء يبسط الرزق لمن يشاء الا كانه
ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان من يضيق عليه والمصلحة قال مجاهد وقتادة ويكان معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي لولا انه
علينا بنعمه ولم يعطنا ما اعطى قارون لخسف بنا الخسف مر قيل معناه لولا ان الله من علينا بالتجاوز عنا لما تمنيناه لخسف بنا
ويكانه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز بثواب الله وينجو من عقابه الجاحدون لنعم الله العابدون معه سواه **النظم** اتصل قصة قارون بما
قبلها من قوله وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا الآية فقد ذكر بعدها قصة قارون وقيل اتصل بقوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا
وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون فذكر عقيب ذلك قصة قارون وحاله وقيل اتصل بما تقدم من خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيامة ذكر عقيبه ان قارون كان يعجبه
حلمهم وانه يقتص يوم القيامة كما اقتص في الدنيا

قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان
الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا
هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ست آيات

النزول قيل لما نزل النبي بالجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر
اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال جبرئيل فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد يعني مكة ظاهرا عليهم فنزلت الآية بالجحفة وليست مكية ولا مدنية وسميت مكة معادا لعوده اليها عن ابن عباس **المعنى** تلك الدار
الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا اي تجبرا وتكبرا على عباد الله واستكبارا عن عبادة الله وقيل العلو
الفساد الدعاء الى غير عبادة الله عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال
فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ويقول نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع
من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين عليه السلام ايضا قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه
تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا في الارض قال الكلبي يعني بقوله فسادا الدعاء الى عبادة غير الله
والعاقبة للمتقين اي العاقبة الجميلة المحمودة من الثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه
لمن اتقى عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها مر تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلا ويجوز ان

جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القرآن خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى ان الذي اوجب عليك العمل
بما تضمنه القرآن وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على
النبوة لانه اخبر به عن غيب ووقع كما اخبر ولا شك انه لم يكن ذلك بطريق الحدس والتخمين قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ثم يعود الى بلده وقيل لرادك الى المعاد
عن ابن عباس في رواية اخرى وابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيامة اي يحييك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي
مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه يثيبك باعمالك ويدخلك الجنة والاول يقتضي انه العود الى مكة لان ظاهر العود يقتضي
ثم عوده اليه على انه يجوز ان يقال الجنة معاد وان لم يتقدم لنبينا كون فيها لانه كان فيها ابونا آدم ثم ان مرجعه الى الجنة ثم ابتدأ بكلام آخر فقال
قل ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي من ابتعد عن الهدى وضل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومحمد
عند الله وقيل قال في جواب من يدعي الهدى من عنده وانكم في ضلال انه سيحكم عليكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب
وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه
الا ان ربك رحمك فانعم بذلك عليك وما ادركه من الخير فكان ذلك نعمة عليك من الله الى مكة ولم يتهيأ لهم بعضها بلا لاء قبله وما كنت ثاويا في اهل مدين
تتلو عليهم آياتنا اي انك تتلو عليهم الآيات التي لم تكن تعرفها وتتلو على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاويا مقيما فكذلك الرجاء
الذي بالك تقصصها عليهم فهذا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم ومن هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل وبغضهم
وما قيل ان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه قال نزل القرآن على اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك
عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي لا يمنعك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القرآن والدين بعد اذ انزلت اليك تعظيما لها وتكريما
وادع الى ربك اي الى توحيد ربك والى طاعة ربك الذي خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اي لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم
ولا تقبل اقوالهم ولا تدع مع الله الها آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة ما سواه لا اله الا هو اي لا معبود الا هو وحده لا
كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان بائد الا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد الا هو وفي
هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الفناء والاعادة وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثوابه
عن عطاء عن ابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار الفراء وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي
العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اي القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره
واليه ترجعون اي تردون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم **النظم** اتصل قوله تلك الدار الآخرة الآية بما قبل على معنى انه سبحانه لما
حرم قارون الدنيا عليهم بالهلاك بين ان نعيم الآخرة وحمد العاقبة لمن لا يريد الفساد واتصل قوله ان الذي فرض عليك القرآن الآية بما قبل فقد ذكر فيه
من حمل الما دعوتهم بين انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حملها على العود الى مكة قال ان الله سبحانه لما بين وعده لامة موسى وعد
مع شرف النبوة كذلك وعده بالعود الى مكة مع الشرف العظيم وقد انجز وعده كما انجز وعد هناك ويكون معنى الكلام ان الذي
انزل عليك القرآن ينجز لك هذا الوعد واتصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم

اعلم بالصادق الكلام بالخير على يدي تم الجزء السابع ويتلوه في
الثامن تفسير سورة العنكبوت في اوائل شهر ذي الحجة ... من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله عليه وآله على يد اقل خلق الله ... عفى الله عنه
ارجو بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا

ومن هو في الجحيم

نامون حذه النفوس قبل معناه وما كنت ترجو ان تعلم
كتب الاولين وقصصها تتلوها على اهل مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت مكية كلها في قول عكرمة وعطاء والكلبي ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة ومكية إلا عشر آيات من أولها [illegible]

عدد آيها تسع وستون آية بالإجماع **اختلافها** ثلاث آيات الم كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله يا أبا محمد من أهل الجنة لا أستثني فيه أبدا ولا أخاف أن يكتب الله علي في يميني إثما وإن لهاتين السورتين من الله مكانا

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر التكليف فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم

القراءة [illegible] عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقرأ أيضا وليعلمن المؤمنين [illegible]

الحجة [illegible] وليعلمن الكاذبين وقرأ أيضا وليعلمن الكاذبين [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible] أن يتركوا [illegible] أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible] حتى هاجر [illegible] إلى المدينة [illegible]

آمنوا

آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن عطاء **المعنى** الم [illegible]

أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون [illegible] بأن يقولوا إنا مؤمنون فقط [illegible] على هذا القدر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين

الإعراب [illegible] ووصينا الإنسان بوالديه حسنا [illegible]

النزول قال الكلبي نزلت الآية الأخيرة في عياش بن أبي ربيعة المخزومي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أخذاه فأوثقاه وجلداه كل واحد منهما مائة جلدة حتى يبرأ من دين محمد صلى الله عليه وآله فجزع من الضرب فقال ما لا ينبغي فنزلت
الحرث أنت بهذا علي فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي
والمؤمنون إلى المدينة وهاجر عياش وحسن إسلامه وأسلم الحرث بن هشام وهاجر إلى المدينة وبايع النبي صلى الله عليه وآله على الإسلام
عياش فلقيه عياش يوما بظهر قباء ولم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له إن الرجل قد أسلم فاسترجع عياش وبكى ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله
فأخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ الآية وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون إلى مكة عن قتادة

المعنى

ثم رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقيبه بالترغيب في الجهاد فقال ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه أي من جاهد
فإنما يجاهد لنفسه لأن ثواب ذلك عائد عليه وواصل إليه إن الله لغني عن العالمين غير محتاج إلى طاعتهم
لمنفعة ترجع إليه بل لمنفعتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك لنبطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل
ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون أي نجزيهم بأحسن أعمالهم وهو ما أمرهم به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم التي عملوها في
حال الكفر ولنجزينهم حسناتهم التي عملوها في الإسلام ولما أمر سبحانه بمجاهدة الكفار وبأنهم ... فقال ووصينا الإنسان
بوالديه أي أمرناه أن يفعل بوالديه حسنا وألزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وإن جاهداك أي
أيها الإنسان وألزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لأحد به علم فلا تطعهما في
فأمر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات حتى في المباحات ونهى عن طاعتهما في المحظورات حتى الشرك ...
من الأدلة ... إلي مرجعكم ... فأنبئكم بما كنتم تعملون
بأعمالكم فأجازيكم عليها وروي عن سعد بن أبي وقاص قال كنت بارا بأمي فلما أسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت لتدعن
دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال يا قاتل أمه فقلت لا تفعلي يا أماه فإني لا أدع ديني هذا لشيء فمكثت يوما
لا تأكل وليلة ثم مكثت يوما آخر وليلة فلما رأيت ذلك قلت والله يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي
وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت فأنزل الله هذه الآية وإن جاهداك ولأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس
وروي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله من أبر قال أمك قلت ثم من قال أمك قلت ثم من قال
أباك ثم الأقرب فالأقرب وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الجنة تحت أقدام الأمهات ثم قال سبحانه والذين آمنوا أي
صدقوا بوحدانية الله وأخلصوا العبادة وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين أي في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين عقبه
بذكر صفاتهم وقيل عقبه بذكر المنافقين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله ... مخافة عذاب الناس فيسوي بين عذاب فإن ذلك منقطع وبين عذاب الله غير منقطع
... ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين
للمنافقين المؤمنين إنا كنا معكم على عدوكم فأعطونا حظا في الغنيمة ...

قوله تعالى

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين

اللغة

الثقل متاع البيت وجمعه أثقال ...
القوم ثقلهم ... ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض

قال

قيل لهما ثقلان لأن الأخذ بهما ثقيل وقال ... إن العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقل ...
... والطوفان الماء الكثير الغامر لأنه يطوف بكثرته في نواحي الأرض
قال ... فإن ... ثم ... وقد جرت الشيء ... أو ذهب ... في كثرته بالطوفان

الإعراب

قوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ... وما هم بحاملين من شيء خطاياهم ...
خطاياهم في الأصل صفة لشيء ... فقدم عليه ... نصب على الحال ...

المعنى

ثم أقسم سبحانه فقال وليعلمن الله الذين آمنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم على نفاقهم
... ليبين أن ... من المنافق ... في هذه الآية ...
... فيتبين أنها ... على ...
حكى ما قال الذين كفروا ... للذين آمنوا ... اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أي
عن ... إن قلتم ... في اتباع ديننا إثما ... بأن لا إثم عليكم باتباع ديننا ... ولا ...
... قوله ولنحمل ... في ... اللفظ والمراد به ... هذا المعنى ...
الجزاء ... أن تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ...
فإن الله سبحانه عدل لا يعاقب أحدا بذنب غيره ... ولا تزر وازرة وزر أخرى وليس للإنسان إلا ما سعى ...
... عن ... الفرض ... من ... فلا ...
... من حمل خطاياهم وليحملن أثقالهم يعني أنهم يحملون خطاياهم ... مع أثقالهم ... يحملون الخطايا التي
... غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالتهم وعذاب إضلالهم غيرهم ودعائهم إلى الكفر وهذا ...
كقوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ...
سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيت ... لا سؤال استعلام واستخبار ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ... فلبث فيهم
ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم ... وكفروا فأخذهم الطوفان ... على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لأنفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان
فأنجيناه وأصحاب السفينة أي فأنجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين به وجعلناها
آية للعالمين أي علامة للخلائق أجمعين ... إلى يوم القيامة لأنها فرقت بين المؤمنين والكافرين ...

النظم

... دلالة للخلق على صدقه ... إنما اتصل قوله وقال الذين كفروا ... المنافقين ...
... الشبهة ... هذه الآية ... لا يغتر المؤمنون بما يورده أهل الكفر ...
واتصل قصة نوح بما قبلها ... لما قال ... ثم ... قصة نوح ...
لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان ... ذكر قصة نوح ... وصبره ... قومه ... تسلية ...
ثم عقبه بذكر ... من الأنبياء ...

قوله تعالى

وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا
إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون وإن تكذبوا فقد كذب
أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا

كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف أولم تروا
الباقون بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون
فتكون الشين مقصورة ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي وزيد بن علي وتخلقون افكا **الحجة** قال ابو علي وجه التاء
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ووجه الياء ان المعنى قل لهم الم يروا النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة
انشأت انشاء ونشأة ... وتخلقون إفكا فانه على وزن تفعلون **الاعراب**
كيف يبدئ الله الخلق في موضع نصب على الحال ... ثم الله ينشئ الخلق لا يجوز ان يكون في موضع مصدر
كيف بدأ الخلق النشأة منصوبة على المصدر ... **المعنى** ثم عطف على ما تقدم
فقال وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوا عقابه باجتناب معاصيه ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا ...
... تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تفتعلون كذبا بان تسموا هذه الاوثان آلهة
وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وتسمونها آلهة عن مجاهد وقتادة ...
عليهما فقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ...
ان يرزقوكم ... لانه ليس ذلك الا لله على الحقيقة ...
الملك لجميع الاشياء ... لا يستحق العبادة ...

لانه العبادة

فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم ... اليه
ترجعون ... وان تكذبوا ...
محمد فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم الذين بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا التبليغ ...
ما يرسل اليه ... اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ...
... كيف بدأ الخلق بعد العدم ثم يعيده ثانيا اذا اعدمه بعد وجوده قال ابن عباس ...
ان ذلك على الله يسير ... لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ...
هؤلاء الكفار سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ...
ذلك الى العلم بربكم وقيل معناه فانظروا ...
وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم ان الله الذي خلقها ابتداء ينشئها نشأة ثانية ومعنى الانشاء الايجاد ...
كل شيء قدير ان الله على الانشاء والافناء والاعادة وعلى كل شيء ... **قوله تعالى**

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا
من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والاضافة وقرأ حمزة وحفص
واضافها الى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم ... فانهما قرآ مودة ... بينكم ... **الحجة**

قال ابو علي يجوز في قوله مودة بينكم ان يجعل ما اسما لان ويضمر ذكرا يعود الى ما كما جاء في قوله اتخذتم العجل وتقديره
اتخذتموه الها فالذين اتخذتموه اوثانا فرفع مودة بينكم ... الذين يكفرون ...
وبين لعود الذكر اليه ... ان يضمر هو ويجعل مودة بينكم خبر عنه والجملة في موضع خبر ان ... مودة بينكم ...
ان كلمة ما ... في الوجه الاول ... الاوثان منتصبا باتخذتم ...
عند الله ... والمعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آلهة ... كما ان ... الذين اتخذوا العجل ... اتخذوا العجل الها
وانتصب مودة على انه مفعول له ... بينكم نصب على الظرف ... مودة ومن قرأ مودة بينكم اضاف المودة الى البين ...
الظرف فاسما ... في الحيوة الدنيا ...
مودة ... ان يجعل ... فانه ... بالمصدر لان الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان ...
اذا كان الظرفين من الزمان او ظرفين من المكان فاما اذا اختلفا ... في الحيوة الدنيا ظرف ...
الدنيا ... وصحة الظرفين ... اذا قلت ... اليوم في السوق ... فجعلت الظرف الاول صفة للنكرة
كان متعلقا بمحذوف ... صفة ... فيجوز ان يكون في الحيوة الدنيا ...
فالعامل فيه الظرف الذي هو صفة للنكرة ... الحال ... الضمير ...
وهو في المعنى ... ان يتعلق الظرف الذي ... ان يكون حالا ... وصف ...
... الفعل ...
الحال او الظرف ... كان ... بالفعل ...
... الظرف ... الحال ...

المعنى والحمية ... ذلك الوصف ... في الصفة ...

لانها الاكثر

ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال يعذب من يشاء ... الحكمة والعدل ...
من الاعمال فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ويرحم من يشاء من اهل الرحمة بان يغفر له بالتوبة ...
الخلق اي اليه ترجعون يوم القيمة ... الرجوع ... الى الحيوة الآخرة ...
... وهذا ... كان ... فلا ...
تقبلون ... وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لستم بفائتين عن الله ...
... الارض ... في السماء ...
الارض ولا في السماء ...
قول مقاتل ... كما قال حسان ...
...
ولي ولا نصير ... عذابه ... بان الاصنام تنفعكم ... الولي الذي يتولى المعونة ...
النصرة ... والذين كفروا بآيات الله ... بالقرآن ... وجحدوا بالبعث
اولئك يئسوا من رحمتي ... ويكون معناه ... ولهم عذاب اليم اي مؤلم ...

على انا مؤمن بالله واليوم الآخر لا ايس من رحمة الله لا ابرح من حجته ثم عاد سبحانه الى قصة ابرهيم فقال فما كان جواب قومه
الى الله ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا تسفيه لهم اذ قالوا حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه
فقتلوه او حرقوه ليتخلص منه فانجيه الله من النار وههنا حذف تقديره ثم اتفقوا على احراقه فانجاه الله ان في ذلك لآيات
ان في ذلك لآيات اي علامات واضحات وحجج بينات لقوم يؤمنون بحجته ما اخبر تنبيها لقومه وقال ابرهيم لقومه
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا وقد تقدم بيانه في البقرة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا اي يلعن الاتباع القادة لانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيمة عداوة
الا خلة المتقين قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومأواكم النار اي مستقركم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله

قوله تعالى

فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه
اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني
على القوم المفسدين

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتأتون الفاحشة ائنكم لتأتون الرجال بهمزتين
وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة آئنكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام
الا ان ابن كثير ويعقوب لا يمدان وقرأ ابو جعفر واسحق بهمزة ممدودة ابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة بهمزة واحدة

اللغة

هاجر القوم من دار الى دار تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن
ثم قيل لكل من هاجر المهاجرين ومنه الحديث هاجروا ولا تهجروا اي اخلصوا الهجرة لله والنادي المجلس الذي يجتمع القوم
تنادى القوم اجتمعوا في النادي ومنه دار الندوة دار قصي كانت قريش تجتمع فيه للتشاور ولا يسمى ناديا الا وفيه اهله

المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فآمن له لوط اي صدقه وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج
من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبح افعالهم الى حيث امرني ربي قيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي وخرج
ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة وسأل هاهنا المراد
الى الجنة امالهم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين انه هو العزيز لا يذل من نصره الحكيم الذي
لا يضيع من يحفظه ووهبنا له اسحق ويعقوب بعد اسمعيل اسحق ويعقوب ولدا اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل
لم يبعث نبي من بعد ابرهيم الا من صلبه والكتاب التورية والانجيل والزبور والقرآن كلها انزلت على ولده وآتيناه اجره في الدنيا
وهو الولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه ارى مكانه في الجنة
وقال بعض المتأخرين وهو يقتضي انه عجل له في الدنيا بعض الثواب من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب
في دار التكليف ببعض الثواب وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني ان ابرهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يحشر في
جملة الصالحين الذين لهم الاعمال مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه
انكم لتأتون الفاحشة من قرأ بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ انكم على الخبر اراد به
الانكار لفعلهم لا مستفهما فعل الاستفهام على ما يفعلونه والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم بها
من احد من العالمين اي لم يفعل هذه الفاحشة احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة فقال ائنكم لتأتون الرجال في ادبارهم وتقطعون السبيل

فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون على الناس الطريق بأخذ اموالهم
فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحذف فايهم اصابه كان اولى به
ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس بافعالهم
وتأتون في ناديكم المنكر قيل فيه ايضا وجوه احدها انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي
ذلك عن الرضا عليه السلام وثانيها انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها انه كانت مجالسهم تشتمل على انواع
من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف
العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا يجتمعوا على الملاهي فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قالوا ذلك استهزاء بانه لا يأتيهم العذاب قال رب انصرني على

قوله تعالى

القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وافسدوا في الارض ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت
من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص
ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون بالتخفيف

الحجة

ابو علي حجة من قرأ لننجينه قوله فانجاه الله من النار وحجة من شدد قوله ونجينا الذين آمنوا ونجاز في التخفيف
والتشديد مثل فرحه وكذلك القول في منزلون

المعنى

ثم بين سبحانه انه اجاب دعاء لوط فاهلك قومه فقال
ودعاه ربه فارسل الملائكة لتعذيب قومه فقال ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بالبشارة باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية يعنون قرية قوم لوط انها قالوا اهل هذه القرية لانها كانت قريبة من قرية ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين الفواحش
قال ابرهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا اي الملائكة نحن اعلم بمن فيها منك لننجينه واهله اي لنخلصن لوطا من العذاب والمؤمنين
لنخلصن ايضا اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب
ان جاءت رسلنا لوطا انما ذكر ان ليعلم انه سيء بهم عقيب مجيئهم سيء بهم اي ساءه مجيئهم لانه خاف عليهم من قومه
ثم عن قتادة وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق بمجيئهم
حفظهم وصيانتهم عن الخنا فلما رأت الملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا ولا علينا بانه لا تعتريك وانا نفعل ما نؤمر
ولا تحزن علينا انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله الى معصيته ولقد تركنا منها آية بينة
القرية عبرة ظاهرة ودلالة واضحة قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي آثار منازلهم الخربة وقيل هي الماء
الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك فيعتبرون ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك عن الكفر والمعاصي

قوله تعالى

في العبادة
والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل

مستبصرين * وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين * فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون *

اللغة الرجفة زعزعة الأرض تحت القدم يقال رجف السطح من تحت أهله يرجف رجفا ورجفانا وأرجف الناس بالشيء إذا خاضوا فيه واضطربوا لأجله غير محقق والحاصب الريح العاصفة التي فيها الحصباء وهي الحصى الصغار شبه بها البرد والجليد قال الفرزدق: مستقبلين رياح الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور وقال الأخطل ولقد علمت إذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاه جفالا والخسف ذهاب الأرض سفلا خسف الله به الأرض وخسف القمر ذهاب ضوئه والخسوف والكسوف بمعنى

الإعراب أخاهم منصوب بفعل مضمر أي وأرسلنا إلى مدين أخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين لكم إهلاكهم وقيل مساكنهم مستبصرين نصب على الحال فكلا منصوب بأخذنا اللام في ليظلمهم لام التأكيد لأنه لا يجوز إظهار أن بعده

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وإلى مدين أي وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله وحده أي وجهوا عبادتكم إلى الله تعالى وحده وارجوا اليوم الآخر أي وأملوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب المعاصي ولا تعثوا في الأرض مفسدين ... فكذبوه فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة فأصبحوا في دارهم جاثمين أي باركين على ركبهم ميتين وعادا وثمود أي وأهلكنا عادا وثمود أيضا وقد تبين لكم من مساكنهم أي وقد ظهر لكم يا معاشر الكفار من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا أهل مكة بالحجر واليمن آية في هلاكهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أي منعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين أي وكانوا عقلاء يمكنهم تمييز الحق من الباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم أغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه أنهم كانوا مستبصرين عند أنفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون أنهم على هدى عن قتادة والكلبي وقارون وفرعون وهامان أي وأهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات أي بالحجج الواضحات من قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا أي طلبوا التجبر في الأرض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين أي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا أخذنا بذنبه أي أخذنا كلا منهم بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا أي حجارة وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة ومنهم من أخذته الصيحة يعني ثمود قيل صاح بهم جبرائيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الأرض يعني قارون ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعاقبهم على غير ذنب قيل إرسال الرسل ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة على صحة قول أهل العدل أنه لا يفعل الظلم ولو كان من فعل الله كما يزعمونه لما كان الظالمون هم الظالمين بل كان الظالم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك

قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون * إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم * وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون * خلق الله السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين * اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون *

القراءة قرأ أهل البصرة وعاصم إلا الأعشى والبرجمي يدعون بالياء والباقون بالتاء

الحجة قال أبو علي التاء على قل لهم إن الله يعلم ما تدعون ويجوز أن يكون ما استفهاما منصوبا بيدعون ولا يجوز أن يكون منصوبا بيعلم ولكن يكون الجملة التي هي منه في موضع نصب وما إذا كانت استفهاما لم يعمل فيها ما قبلها وقد قال الخليل في قوله ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد إن أيهم استفهام ... ويجوز أن تكون ما نفيا والمعنى إن الله يعلم أنه ليس يدعون من دونه من شيء وليس يحمل على الحجة يجوز أن يكون ما بمعنى الذي وكذلك قوله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وكان يتكون له عاقبة الدار المعنى يستعلم من تكون له عاقبة الدار المعنى فيستعلمون المسلم

تكون

تكون له عاقبة الدار المعنى فيستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار أم الكافر وكل ما كان في هذا فكذا القول فيه وهو قول الخليل

اللغة العنكبوت حيوان معروف يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجمع عناكب ويصغر عنيكب وهي التي تنسج بيتا على هيئة المصير للاصطياد بخيوطها

المعنى ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي شبه من اتخذ الأصنام آلهة يريدون نصرها ونفعها وضرها والرجوع إليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فكما أن بيت العنكبوت لا يغني عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تملك لهم خيرا ولا شرا ونفعا ولا ضرا والولي هو المتولي للنصرة وهو الملجأ الذي يكون للناصر بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وإن أوهن البيوت أي أضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ما في اتخاذهم الآلهة وكون ذلك غير نافع بتحقيقه ولو علموا ذلك لم يعبدوها قيل يعلمون أن اتخاذهم الأوثان آلهة كاتخاذ العنكبوت بيتا إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه وتهديد ومعناه أنه عليم بما يعبد الكفار وما يتخذونه أربابا وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع أفعاله وتلك الأمثال أي الأشياء التي يشبه بها الشيء نضربها للناس أي نذكرها لهم لندعوهم إلى المعرفة والتوحيد ونرغبهم فيه وما عليه من عبادة الأصنام وما يعقلها إلا العالمون وما يفهمها إلا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل وقيل معناه وما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى الواحدي بالإسناد عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ثم بين ما يدل على إلهيته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والأرض أي أخرجهما من العدم إلى الوجود بالحق أي لينتفع بهما خلقه ويستدلوا بهما على ثبات وحدانيته وقيل بالحق أي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق ولإظهار الحق إن في ذلك لآية للمؤمنين لأنهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال اتل ما أوحي إليك من الكتاب يعني القرآن أي اقرأه على المكلفين واعمل بما فيه وأقم الصلاة أي أدها بحدودها في مواقيتها إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فإن انتهى عن القبيح يكون توفيقا وإلا فقد أتي المكلف من قبل نفسه وقيل إن الصلاة بمنزلة الناهي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لأن فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف العبادة وكل ذلك يدعو إلى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الأمر والنهي بالقول وكل دليل مؤد إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه إن الصلاة تنهاه عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه أنه ينبغي أن تنهاه كما أن من يقول إن الحج يعلم الحاج في الصلاة أي يكون زاجرا عن المعاصي ... قال ابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلاته عن المعاصي لم يزدد من الله إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك أن الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها فإن تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين أن صلاته كانت نافعة له ناهية وإن لم تنهه في الحال وروي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال إن صلاته تنهاه يوما ما وعن جابر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله إن فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال إن صلاته لتردعه وروى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل فلينظر هل منعته صلاته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله أكبر أي ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه أكبر مما سواه وأفضل من جميع عمله عن سلمان في رواية أخرى وأبي الدرداء وقتادة وروي ذلك عن أبي عبد الله

وعلى هذا فيكون تأويله اكبر من النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه امره ونواهيه وما اعده من الثواب لمطيعه فانه اقوى لطف
من دعوه الى الطاعة وترك المعصية فهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ذكر
الله هو التسبيح والتهليل وهو اكبر واحرى بان ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذاكر الله فيجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء
والمنكر وروي عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل اخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم
دخل المسجد فاتى حبيب بن ابي السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب اني اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيهة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل قال ما عمل ادمي عملا انجى له من
عذاب الله من ذكر الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد قال الله عز وجل ولذكر الله اكبر وعنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وآله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله يا معاذ ان السابقين
الذين يسهرون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وروى عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة
قال قال لي ابن عباس ارايت قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قلت ذكر الله بالقران حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن
وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجز عنها فقال ابن عباس قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قلت
ذكر الله بالقران حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان يذكر الرجل ربه عند المعصية
فيحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون
من خير وشر فيجازيكم بحسبه

قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به
ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا
نذير مبين

القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة اية من ربه على التوحيد والباقون ايات على الجمع
قال ابو علي حجة الافراد قوله تعالى فليأتنا باية وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية
حجة الجمع ان في حرف ابي زعموا وما اتى بالايات قل انما الايات عند الله والمعنى الايات التي اقترحوها واية لم
لا يقترحوها

اللغة اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا والجدال فتل الخصم
عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه على الجدالة
والخط معروف والارتياب الريبة

الاعراب الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل
الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب المبطلون اللام
للقسم وفي الكلام حذف تقديره ولو خططته بيمينك او تلوت قبله كتابا اذا لارتاب المبطلون من ربه في موضع رفع بانه
صفة اية

المعنى لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعوهم وكيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل
الكتاب وهم نصارى نجران وقيل اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت
المناظرة برفق ولين لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى في الحسن
من جهة قبول العقل له وقد يكون ايضا اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وهذا لانه دعاء

الدعاء

الدعاء الى الصلاح على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على ايات الله وحججه الا الذين ظلموا منهم اي الا من
ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم
بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عليهم لان المراد الا ان يكون معناه الا الذين ظلموا بحمل الرد عليهم فينبغي ان يغلظ
لهم ويجوز ان يعدل بهم عن طريقة الغلظة وقيل ان الاية منسوخة باية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن
هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا في الجدال والمناظرة امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل
الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا
الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب يعني القران فالذين اتيناهم الكتاب اي علم الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني
اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة
الى النبي صلى الله عليه وآله ويجوز ان يكون راجعة الى القران ويحتمل ايضا ان يريد بقوله فالذين اتيناهم الكتاب المسلمين
ومن هؤلاء يعني من اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي وما ينكر دلالاتنا الا الكافرون ثم
خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القران كتابا
القراءة قبل ان نوحي اليك بالقران ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت ايضا تكتبه بيدك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ الكتاب
لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الاولين
فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ
الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم ياتي من عنده بشيء
يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقاصيص الاولين وقد استدل بهذه الاية على
ان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة
ويجوز ان يكون غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين وظاهر الاية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل في الاية يقتضي
اختصاص النفي بما قبل النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرائيل بعد النبوة ثم قال
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القران دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي صلى الله عليه وآله
والمؤمنون به لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من ال محمد عليهم السلام عن ابي جعفر وابي عبد الله
وقيل ان هو كناية عن النبي صلى الله عليه وآله اي كونه اميا لا يقرأ ولا يكتب ايات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه نعت في كتبهم
بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد بالقران انه اعطي هذه الامة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرؤن الكتاب الا نظرا فاذا اطبقوه
لم يحفظوا فيه الا النبيون وما يجحد باياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم بها وقالوا
يعني الظالمين من كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه ايات من ربه اي هلا انزل الايات التي اقترحوها في قولهم لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات وان تجعل الصفا ذهبا وقيل انهم سالوا اية كاية موسى من فلق البحر وقلب العصا حية
قل يا محمد انما الايات عند الله ينزلها بحسب ما يعلم من صلاح عباده
وانما انا نذير مبين
منك **قوله تعالى** اولم يكفهم انا

بالعناد وكتمان صفته
ان يسلموا
المبطلون
فاما بعد النبوة
لان المبطلين انما يرتابون في نبوته لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة

عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله
أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون

القراءة قرأ نافع وأهل الكوفة ويقول بالياء والباقون بالنون

الحجة قال أبو علي يقول بالياء يعني الموكل بعذابهم ويقوي القول قوله والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون ومن قرأ بالنون فلأن ذلك لما كان بأمره سبحانه جاز أن ينسب إليه [illegible] ذوقوا ما كنتم تعملون وإنما قيل [illegible] اللفظ [illegible] المتعلق إلى الذائق [illegible]

الإعراب يتلى عليهم في موضع نصب على الحال من الكتاب أي متلوا عليهم يعلم ما في السموات يجوز أن يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له من الإعراب ليأتينهم اللام جواب قسم مقدر بغتة منصوب على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله محيطة

المعنى لما تقدم طلبهم للآيات أجابهم سبحانه فقال أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك يا محمد الكتاب أي القرآن يتلى عليهم بين سبحانه أن في إنزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة تنزاح معها العلة وتقوم بها الحجة فلا يحتاج في الوصول إلى العلم بصحة نبوته إلى غيره على أن إظهار المعجزات مع كونها لطفا متعلقة بالمصلحة فإذا كانت المصلحة في إظهار نوع منها لم يجز إظهار غيرها ولو أظهر الله تعالى الآيات التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة إهلاكهم بعذاب الاستيصال كما اقتضت ذلك في الأمم السالفة وقد وعد سبحانه أن لا يعذب هذه الأمة بعذاب الاستيصال [illegible] القرآن [illegible] في المعجز [illegible] الكفاية [illegible] إن في ذلك معناه إن في القرآن لرحمة أي نعمة عظيمة الموقع لأن من تبعه [illegible] نال الثواب وذكرى أي تذكير وموعظة لقوم يؤمنون أي يصدقون به قيل إن قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب أهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي صلى الله عليه وآله جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يشهد لي بالصدق والإبلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادته لي تصديقي [illegible] وقيل إن شهادة الله إثبات المعجزة له وإنزال الكتاب عليه يعلم ما في السموات والأرض فيعلم أني على الحق وأنكم على الضلالة والذين آمنوا بالباطل أي صدقوا بغير الله وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله [illegible] أولئك هم الخاسرون [illegible] ويستعجلونك بالعذاب يا محمد أي يستعجلون نزول العذاب عليهم [illegible] كما قال النضر بن الحارث أمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى أي وقت قدره الله تعالى لعذابهم [illegible] لجاءهم العذاب الذي يستحقونه [illegible] وليأتينهم العذاب بغتة أي فجأة وهم لا يشعرون بإتيانه ثم ذكر أن موعد عذابهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين [illegible] معذبون فيها [illegible] يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني أن العذاب يحيط بهم [illegible] ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون وإنما ذكر [illegible]

بالعذاب

قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم

القراءة قرأ يرجعون بالياء يحيى عن أبي بكر وهشام والباقون بالتاء [illegible] الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون بالباء

الحجة قال أبو علي [illegible] يرجعون بالياء [illegible] الذي قبله على لفظ الغيبة ترجعون بالتاء على أنه انتقل من الغيبة إلى الخطاب مثل إياك نعبد بعد قوله الحمد لله [illegible] لنبوئنهم بالنون [illegible] مثل [illegible] وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ويكون اللام هنا [illegible] ويجوز أن يكون [illegible] المفعول محذوفا [illegible] لنثوينهم [illegible] ثاويا في أهل مدين [illegible] على المجرة [illegible] المفعول الثاني [illegible] قال أبو علي [illegible] غرفا [illegible]

الإعراب [illegible] خالدين نصب على الحال والعامل فيه [illegible] في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا أي نعم أجر العاملين [illegible] المخصوص بالمدح وأقام المضاف إليه مقامه كأين [illegible] دابة [illegible] لا تحمل رزقها صفة [illegible]

النزول قيل نزلت الآية الأولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة أمروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فأمروا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها وليس لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ويسقينا

المعنى ثم خاطب سبحانه [illegible] فقال يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة [illegible] فاخرجوا منها إلى [illegible] وقيل معناه إن أرضي واسعة [illegible] فاعبدون [illegible] كل نفس ذائقة الموت [illegible] ثم إلينا ترجعون بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم [illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible] لنبوئنهم أي لننزلنهم من الجنة غرفا أي علالي [illegible] تجري من تحتها الأنهار [illegible] غرف الدر والزبرجد والياقوت [illegible] خالدين فيها [illegible] نعم أجر العاملين [illegible] الذين صبروا على [illegible] وعلى ربهم يتوكلون [illegible] ثم قال وكأين من دابة لا تحمل رزقها [illegible] عن مجاهد [illegible] تأكل [illegible] الله يرزقها وإياكم [illegible] عن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط [illegible] فقال يا ابن عمر ما لك لا تأكل فقلت لا أشتهيه يا رسول الله فقال لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكأين من دابة

قوله تعالى يرزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم العليم بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم وعلانيتكم

ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

القراءة قرأ ابن كثير [illegible] وأهل الكوفة غير عاصم إلا الأعشى والبرجمي وليتمتعوا بجزم اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام **الحجة** قال أبو علي من كسر اللام جعلها الجارة كانت متعلقة بالإشراك المعنى يشركون ليكفروا أي لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ومن قرأ وليتمتعوا ليكفروا وأراد الأمر كان على معنى التهديد كقوله واستفزز من استطعت منهم [illegible] **اللغة** قال أبو عبيدة الحيوان والحياة واحد وهما مصدر لحي حياة وحيوانا والحيوان [illegible] عن تصيير الأخبار [illegible] الحياة والتخطف تناول الشيء بسرعة ومنه اختطاف الطير لصيده **الإعراب** أنى في قوله فأنى يؤفكون [illegible] الموضع ويجوز أن يكون حالا من يؤفكون [illegible] ويجوز أن يكون مصدرا تقديره أي إفك يؤفكون [illegible] من حولهم جملة في موضع الحال **المعنى** ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من إيمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بأن الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والأرض وأنشأهما وأخرجهما من العدم إلى الوجود وسخر الشمس والقمر [illegible] ودبرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا تختلف ليقولن الله أي [illegible] الفاعل لذلك لأنهم كانوا يقولون بحدث العالم والنشأة الأولى فأنى يؤفكون أي فكيف يصرفون عن عبادة الله إلى عبادة حجر لا يضر ولا ينفع الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أي يضيق ذلك على قدر ما تقتضيه المصلحة وإن [illegible] كل الرزق على الحوائج لا يعلمها إلا هو [illegible] مصالح عباده فيبسط لهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله في الجواب [illegible] ذلك قل الحمد لله يا محمد [illegible] على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والإخلاص في عبادته ثم قال بل أكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم مع إقرارهم بأنه خالق الأشياء ومنزل المطر من السماء لأنهم لا يتدبرون في [illegible] الطريق الحق بعقولهم فكأنهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب لأنها تزول كما يزول اللهو واللعب ويستمتع بها ثم ينقطع وإن الدار الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان أي الحياة على الحقيقة لأنها الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها [illegible] فإن الدار الآخرة هي دار الحيوان أي دار الحياة [illegible] مصدر [illegible] محذوف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والمعنى أن الدار الآخرة هي الحياة التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحياة الفانية والحياة الدائمة الباقية أي لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فإذا ركبوا في الفلك ثم أخبر تعالى عن حال هؤلاء الكفار فقال إنهم إذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت الرياح وتلاطمت الأمواج وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين أي الدعاء [illegible] أنه لا يكشف السوء إلا هو وتركوا شركاءهم فلم يطلبوا منهم فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون أي فاجؤوا المعاودة إلى ما كانوا عليه من الإشراك بعد الهلاك عادوا إلى ما كانوا عليه من الإشراك بعد النجاة ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة كفرهم [illegible] فالمعنى أنهم يشركون ليكفروا [illegible] أولم يروا أي أولم يعلم هؤلاء الكفار أنا جعلنا حرما آمنا أهله [illegible] القتل والغارة [illegible]

سأكرم

اللهو

لا تنغيص

نجاهم

[illegible] أي [illegible] ولم [illegible]

لأن الناس من حولهم أي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ذكرهم الله تعالى النعمة بذلك ليذعنوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال منكرا عليهم أفبالباطل يؤمنون أي بالأصنام [illegible] وبنعمة الله أي بمحمد [illegible] يكفرون ثم قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي لا أظلم ممن أضاف إلى الله تعالى ما لم يقله في عبادة الأصنام وغيرها أو كذب بالحق أي القرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وآله لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير أي أما لهؤلاء الكفار المكذبين مأوى في جهنم وهذا مبالغة في إيجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا أي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعتنا جاهدوا أنفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا أي لنهدينهم السبل الموصلة إلى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزيد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم إلى ما لا يعلمون وإن الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق **سورة الروم مكية** قال الحسن إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية **عدد آيها** ستون آية [illegible] المدني الأخير والباقون ستون آية **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة العنكبوت بذكر المجاهدين ثم افتتح هذه السورة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون

اللغة قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة [illegible] إذا قطعته تبضيعا ومنه البضاعة القطعة من المال [illegible] قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الأعداد والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم [illegible] **الإعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد أن غلبوا فالمصدر مضاف إلى المفعول وعد الله منصوب [illegible] لأن قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فالمعنى وعد الله ذلك وعدا **المعنى** الم مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن فارس لم يكونوا أهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة [illegible] في أدنى الأرض أي أدنى الأرض إلى أرض العرب [illegible] لأنها عن مجاهد وقيل يريد أذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فارس [illegible] من الآيات الدالة على صدق القرآن عند الله عز وجل لأن أحدا ما كان يعلم ذلك إلا الله عز وجل لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر وإن شاء أهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا [illegible] بأنهم أهل كتاب [illegible] أيضا لوجه [illegible] وإرغام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله تعالى وخبر رسوله ولأنه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء وهو العزيز في الانتقام من أعدائه الرحيم لمن أناب إليه من خلقه وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما أخبرنا به [illegible] الله وعد بظهور الروم على فارس يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون [illegible]

الذي هو

جيم

[illegible] في أدنى الأرض أي أدنى الأرض من أرضهم [illegible] وقيل في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس

[illegible]

وهم جهال بالآخرة عمّروا دنياهم وخرّبوا آخرتهم عن علي بن الحسين بلغ والله من علم أحدهم بدنياه أن يقلب الدرهم على ظفره

وما يحسن أن يصلي وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم

القصة

قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون إن الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم إلى قوله في بضع سنين قال الشعبي وقتادة عن ابن مسعود أن أبا بكر ناحب بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وروى أبو القاسم الحسكاني الحافظ بالإسناد عن علي عليه السلام في قوله الم غلبت الروم قال فينا وفيهم كان ذلك [illegible] غلبت الروم [illegible] نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب على المجوس قال عطية وسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ومشركو العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت أنهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة وأتى الخبر أن الروم غلبت فارس ففرح المؤمنون بذلك وروي أنهم استردوا بيت المقدس وأن ملك الروم مشى إليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن فأخذ أبو بكر الخطر وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تصدق به وروي أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي وأخذ ابنه عبد الله بكفيلا فلما أراد أبي أن يخرج إلى أحد تعلق به عبد الله بن أبي بكر وأخذ ابنه كفيلا فخرج إلى أحد ثم رجع إلى مكة ومات من جراحة جرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفه قرن هيهات إلى آخر الأبد والمعنى أن فارس تنطح نطحة أو نطحتين فيبطل ملكها ويزول أمرها

قوله تعالى أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ثلاث آيات

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير البرجمي والشموني عن أبي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع

الحجة

قال أبو علي عاقبة جعله الخبر كان [illegible] كما قال فكان حقا علينا نصر المؤمنين وأما السوأى على هذه القراءة فيجوز أن يكون أحد شيئين [illegible] والمصدر [illegible] ثم كان السوأى عاقبة الذين أساءوا ويكون أن كذبوا مفعولا له أي لأن كذبوا ولا يجوز أن يكون كذبوا متعلقا بقوله أساءوا على هذا لأنك تفصل بين الصلة والموصول [illegible] أن كذبوا اسم كان [illegible] التكذيب [illegible] أساءوا ويكون السوأى على هذا مصدرا لأساءوا لأن فعلى من أبنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على أن السوأى مصدر [illegible] ومن رفع عاقبة جاز أن يكون الخبر أحد [illegible] كذبوا كما جاز في النصب [illegible] يكون كل واحد منهما الاسم [illegible] الذين أساءوا السوأى [illegible] ثم كان عاقبة [illegible]

السوأى صفة لموصوف محذوف كأنه قيل الخلة السوأى أو الخلال السوأى

المعنى

ثم حث تعالى على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والأرض ثم في أحوال القرون الخالية والأمم الماضية فقال أولم يتفكروا في أنفسهم أي في حال الخلوة لأن في تلك الحالة يخلو الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه أولم يتفكروا في خلق أنفسهم والمعنى أولم يتفكروا فيعلموا وحذف لأن في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق قال الزجاج معناه إلا للحق أي لإقامة الحق ومعناه إلا للدلالة على الصانع والتعريض للثواب وأجل مسمى أي لوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه وخلقها في أوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها [illegible] عن الحكمة والمعنى أن الفكر في نفسه أنه محدث مخلوق وأن له محدثا قادرا عالما حيا وأنه لا يفعل القبيح وأنه حكيم لا يخلقه عبثا وإنما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب [illegible] فإذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار أخرى يجازى فيها ويعلم أن الخلق لا ينتفع بنفسه [illegible] الغرض لينتفع الحي وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون [illegible] ثم نبههم تعالى مرة أخرى فقال أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فهلكوا وبادوا [illegible] وأثاروا الأرض أي قلبوها وحرثوها [illegible] وعمروها أكثر مما عمروها أي أكثر مما عمرها هؤلاء الكفار لأنهم كانوا أكثر أموالا وأطول أعمارا [illegible] والأنهار [illegible] الفصيحة ثم تركوها وصاروا إلى القبور وإلى الهلاك [illegible] وجاءتهم رسلهم بالبينات [illegible] فكذبوا تلك الآيات فأهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بأن يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بأن جحدوا رسل الله وأشركوا في العبادة [illegible] حتى استحقوا العذاب عاجلا وآجلا ثم كان عاقبة الذين أساءوا إلى أنفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى أي الخلة التي تسوء صاحبها إذا أدركها وهي عذاب النار [illegible] أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون أي لأن كذبوا [illegible]

قوله تعالى الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون عشر آيات

القراءة

قرأ يرجعون بالياء أبو عمرو [illegible] وسهل وحماد ويحيى بخلاف عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وخلف تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها

الحجة

قال أبو علي [illegible] بالياء [illegible] ذكر [illegible] الخلق ثم يعيده [illegible] على لفظ الخلق [illegible] يرجع على اللفظ الواحد [illegible] إليه ترجعون [illegible] تخرجون [illegible] كذلك تخرجون [illegible] صاحب الكتاب [illegible] حذف [illegible]

اللغة

الإبلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة [illegible]

خبره وسيرها وجاله وسماع والحبر الحسن الذي يسر به فخطكل الروضة ههنا الارض ليس عند العرب شيء احسن منظرا من الروض قال الاعشى

من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل

فراغتها فكلها حسن بها اذ دما الاصل **الاعراب** ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون ويومئذ

موضع الكاف من كذلك نصب بفعل مضمر **المعنى** ثم ذكر تعالى قدرته على الاعادة فقال الله يبدا الخلق ثم يعيده

اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي ييأس

الفقير المشركون الكافرون من رحمة الله ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور دلايل آيات الآخرة

يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي لم يكن لهم من اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم

عنهم كما زعموا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعني ان المشركين يتبرءون من الاوثان وينكرون كونها

آلهة ويقرون بان الله لا شريك له ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعني يتفرق المؤمنون

اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا اجتماع بعده يعني المؤمنين من الكافرين اذا كانوا في الدنيا مجتمعين

في اعلى عليين وهؤلاء في اسفل السافلين ثم فصل ذلك بقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة يسرون

يرون ابلين اثر النعيم عليهم عن قتادة ومجاهد وقيل الحبرة تنعم عن ابن عباس البساتين والرياض في منظر طيب قال ابو عبيدة

ابو بكر موت وقيل هو السماع عن يحيى بن كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر

احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال حدثنا ابو الحسن علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد

بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة

الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه بابى

صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر

الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان

في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين قال الشيخ وعن ابراهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة

السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الجنة شجرة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها واوسطها

يتجرى ان في الجنة شجرة فقال لرجل يا رسول الله هل في الجنة من صوت فقال نعم والذي نفسي بيده ان الله

تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق

قط مثله من تسبيح الرب وتقديسه ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي البعث فاولئك في العذاب

محضرون اي فهم محضرون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به

ثم ذكر تعالى ما يدرك به الجنة فقال سبحانه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والارض وعشيا

وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي سبحوا الله ونزهوه عما لا يليق به او صفات النقص

والاسماء المنحوتة من الليل او الاصباح نقيضه وهو الصباح وحين تظهرون

في السماوات والارض اي يحمده اهلها والخلق عشيا وهو من آخر النهار

مذ

منه الاوقات في الذكر والحمد وان كان حمده واجبا في جميع الاوقات وذلك لما فيها من احسان ايام اللين

تقتضي الحمد عند تعاقب الاحسان الاول بالاحسان الآخر كما اخبر تعالى عن اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله

لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي

المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلاة الفجر عن ابن عباس ومجاهد والاصل لا تختص هذه الاوقات بالذكر وانما خص

الليل باسم التسبيح صلاة النهار والحمد لان الانسان في النهار يتقلب في احوال توجب حمد الله عليها وفي الليل على حال توجب تنزيه الله

الاحوال فيها وقيل الاصل الحمد النهار خص بتسبيحه صلاة النهار والتسبيح الليل خص بتسبيحه صلاة الليل يخرج الحي من الميت

يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن

ويحيي الارض بعد موتها اي يحيي الارض بعد اماتتها بالنبات بعد جدبها وكذلك تخرجون اي كما احيي الارض بالنبات كذلك يحييكم

ويخرجكم من قبوركم احياء ومن آياته التي من دلالته على وحدانيته ان خلقكم من تراب اي خلق آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب

منه وذلك من قدرته ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم اذا انتم ذريته بشر تنتشرون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون

في اطرافها فلا يكون ذلك على اتفاق على خلق المختار اذا لا يستحق العبادة سواه **قوله تعالى** ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا

لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته

يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته

ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون **القراءة** قرا حفص للعالمين بكسر اللام والباقون بفتحها **الحجة**

قال ابو علي حفص للعالمين في رواية حفص فانه تكلمت الآية لكافة الناس علمهم وجاهلهم لان العالم لما نفر من فات لم تعلق على

لم يستدل على فخرجها كما تليق آية تعيين العالمين فيها ووحدا ويدل الاعتبار بها ومن قال العالمين فلان ذلك في الحقيقة

موضع اعتبار فان ترك تاركون لغفلته والجهل لم يقدر لها **الاعراب** والاستدلال بها وقوله ومن آياته يريكم

اقوال احدها ان التقدير ومن آياته انه يريكم فحذف ان وارتفع الفعل كقول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد

هل انت مخلدي فمن الفعل يسمع بالمعيدي خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة

ومثله في الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها والمعنى فيها الثالث

التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون عطف جملة على جملة وقوله خوفا وطمعا مصدران على تقدير الحكم والتقدير

خوفا وطمعا لطمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا متعلق بمحذوف وموضعه الحال من الكاف والميم في دعاكم

المعنى ثم كان وصفا للنكرة اي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها

عطف حجاجا على ما تقدم من تنبيه العباد على دلايل التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن

جنسكم ازواجا وانما من الله تعالى علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم عن قتادة وقيل ان

النساء خلقن من نطفة الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها وتألفوا بها ويستانس بعضكم ببعض

بسبب ما يكون بينكم من الحاجة وجعل بينكم مودة ورحمة يعني المودة والرحمة بما يكون بين الرجال والنساء من الالفة

من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة ان في ذلك لآيات تنبيها على آية اخرى فقال ومن آياته

على توحيده خلق السماوات والنجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في الارض من انواع الجماد

والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف ألسنتكم وألوانكم فإن الله جعل لسان كل شخص مخالفا لسان غيره
في الشكل والهيئة والتركيب تختلف لغاتها وأصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان في تقطيعها الحروف وقيل المراد اختلافها
بما اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات يتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغة
توقيفا من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتداها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها وألوانكم من
الحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشتبه احد مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على كمال
قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لآيات للعالمين اي دلالات واضحات للعالمين اي للمكلفين ومن آياته الدالة
على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار هذا تقديره وهو من قبيل
والنوم يعني لاجله وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من يتصرف في كسبه قد ينام بالنهار
معناه وجعلنا النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وجعل معاشكم بالنهار فاذا انتشرتم ابتغاء فضل الله
في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك ويقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر لا ينتفع به فكأنه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
معناه ومن دلالاته ان يريكم البرق يتقطع من السحاب خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في
الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي
الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها بامره لها بالقيام كقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد
فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام ثم اذا دعاكم دعوة من الارض
عن مجاهد اي دعاكم عز اسمه من الارض بنفخة الصور بعد موتكم للقيامة التي يخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون
احياء وقيل انه تعالى جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله تعالى فيقال معناه اخرجكم من قبوركم بعد
اموالكم فيها فعبر عن ذلك بالدعاء لانه بمنزلة الدعاء ومنزلة الامر فيكون في سرعة تأتي ذلك ما اشتاع المعتقد
ذكر ذلك ان المعقد دلت على خلاف فيها ليعلم عادة على ان القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه شيء وقد عدد
الآيات على ضدها دون ... قال اتى المعارف ... لا يشبه ... ولا يمكن الاستدلال عليها **قوله تعالى**

وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا
من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل
اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الاعراب

هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء الجار والمجرور
في موضع رفع بانه خبر المبتدأ ومن مزيدة ومن شركاء مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام فانتم فيه سواء جملة في موضع
الاجرب جواب هل لكم مما ملكت ايمانكم شركاء وتقديره مستوون تخافونهم اي تخافونهم كخيفتكم انفسكم صفة
للحال فطرة الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين القيم ويكون بدلا من وجهك

المعنى

ثم بعدان ذكر الآيات الدالة على توحيده وان في السموات والارض من العقلاء ملكهم وملائكته وغيرهم وانه لخص العقلاء

ما عداهم في حكم التبع لهم ثم اخبر عن جميعهم فقال كل له قانتون اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا
في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد
الفناء فجعل ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون
عليه اي وهو هين عليه فالمعنى والاعادة اهون عليه قيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقيل فيه اذا الادام والطول عن ابن عباس والربيع
حتى جال ... فذلك سبيل فيها بالواحد ... قول اهل اللغة والثاني ان اهون على ...
العقول ... التي ... ابتداء ... سهل عليهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال ... اهون ...
ويذكر ... عندكم ... على الخلق ... النشأة الاولى
... في الاعادة ... في النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسي العظام لحما ثم نفخ فيه الروح
فهذا على المخلوق ... يكون اهون عليه وهذا قول ... عن ... ابن عباس له ... على الخلق
... وله المثل الاعلى ... عنه ... لا يكون عليه
وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني
بها الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هو جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها
والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقادر لذاته وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب
لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم وذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم
من شركاء في ما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم مع انهم مثلكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
ولما لكم فيما رزقناكم شركاء سواء تخافونهم ان يشاركوكم فيما ترثونه من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما تخافون ... الاحرار
يكون بينهم ان ينفرد دونه بامر ... ان ينفرد به فهو يخاف ...
الصفة لا يكون بين الناس المملوكين والمالكين كما يكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم لا ترضون ان يكون عبيدكم
شركاءكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير ... تلبية قريش لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اي كما ميزنا
هذه الادلة نفصل الآيات اي الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال تعالى مبينا انهم اتبعوا اهواءهم فيما اشركوا بل اتبع
الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي من يهدي الى الثواب والجنة من اضله
الله عن الثواب والجنة وقيل معناه من ضل عن ابنا الذي هو خالقه ... المنعم عليهم ما انضبه ... الادلة ... بعد
ذلك عن ابي مسلم قال البلخي قولهم اضل فلان بغيره يعني ضل ... وما لهم من ناصرين ينصرونهم ... لما ... عقوبة
الله ... ثم خاطب نبيه والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين حنيفا اي اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا
ادامة الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان

قد ... في امر امتكم افضل الدين ... ان الانسان ... الحنيف ... على ...

ودينه مما يتوجه الانسان اليه ... واقامة ... حنيفا اي مائلا اليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرة الله التي
فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها والتمسك بها
فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا وخلقتك لهذا [illegible]
النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه [illegible]
ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء اي انه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما
حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا [illegible] لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل
واخلاص العبادة عن [illegible] مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك وابن زيد قالوا ان معناه النهي اي لا تبدلوا دين الله
التي امرتم بالثبات عليها وقيل ان المراد به النهي عن الخصي عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله [illegible]
يدل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعل خلقا لغير الله حتى يبطل جهة الاستدلال [illegible]
الفطرة [illegible] ذلك الدين القيم المستقيم [illegible] ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه

ولا يشبه شيئا

القيم اي ذلك الدين [illegible]

قوله تعالى منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس
الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام
انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون

القراءة قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا **الحجة**
وقد مضى بيانه في سورة الانعام [illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله تعالى [illegible]

القراءة قرا ابن كثير وما اتيتم من ربا مقصورة الالف غير ممدودة وقرا الباقون آتيتم بالمد
وقرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء مضمومة وسكون الواو والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو **الحجة**
قال ابو علي معنى ما آتيتم من ربا ما اتيتم من هدية اهديتموها لتعوضوا ما هو اكثر منه [illegible]
[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

فذكر وصلة اليها منها المرفق عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انه خطاب له ولغيره والمراد بالقربى قرابة الرجل
وصلة الرحم بالمال والتفرغ لحق المسكين وابن السبيل معناه وآت المساكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في مالك
اي اعط كل ذي حق حقه ذلك خير للذين يريدون وجه الله باعطاء حقوقهم واولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب
الله وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله قيل ان الربا المذكور في الآية ربوان احدهما ... حلال وهو
النحل العطية او الهدية لتثاب باكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر عن ابن عباس وطاوس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام والقول
الآخر ان الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا يكون كقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات وما آتيتم من زكاة اي ما اعطيتم
اهله على وجه الزكاة تريدون بذلك وجه الله اي ثواب الله ورضاه ولا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون اي
هم المضعفون يضاعف لهم الثواب وقيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقو اي ذو قوة شديدة
زيادة وقيل هم المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الآجل لان الله تعالى جعل الزكاة سببا لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة
وقال امير المؤمنين عليه السلام فرض الله تعالى الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة
الارحام منماة للعدد في كلام طويل ثم عاد تعالى في الآية بالخطاب ثم ... ذلك معتمد في الفصاحة ثم عاد الى
دليل التوحيد فقال الله الذي خلقكم اي اوجدكم وانشاكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك ثم يحييكم
بعد ذلك ... ثم يحييكم ليجازيكم على اعمالكم هل من شركائكم التي عبدتموها من دون الله من يفعل من ذلكم من شيء
او يقدر عليه ... فكيف تعبدونها ... سبحانه وتعالى عما يشركون

قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين

اللغة التصدع التفرق ... قال وكنا كندماني جذيمة حقبة ... الدهر حتى قيل لن يتصدعا

المعنى ثم ذكر تعالى ما اصاب الخلق من جهة ترك التوحيد فقال ظهر الفساد في البر والبحر معناه ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي
وفي كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة عن ابن عباس وقيل ليس المراد في البر والبحر في الآية كل بر وبحر في الارض
بل المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون التقدير ظهرت عقوبة الفساد في البر والبحر وقال الفراء اجدب
البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز ايضا ان يسمى الهلاك والخراب فسادا
... وان كان ذلك حكمة وعدلا وقيل ان ظهر الارض ... والبحر المعروف الفساد ارتكاب المعاصي عن ابي العالية وقيل
البر قتل قابيل اخاه وفي البحر اخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل ...
يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه وذلك يكون بخذلان الله لاهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب امره حتى لا
يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبة واصل البر ...
المقام فيه ... البحر الشق في الارض ...
... بما كسبت ايدي الناس اي جزاء على ما عملوا من الكفر
وقيل معناه بشؤم معاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم بعقوبة بعض اعمالهم التي عملوها

يرجعون

يرجعون اي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من ياتي بعدهم عن المعاصي ثم نبههم فقال قل سيروا في الارض
... عن ابن عباس ... القرآن ... في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صار مصيرهم ...
... فقال كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم اي استقم ...
... الجنة ... من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ...
فيه ... من قبل ان ياتي يوم لا مرد له اي لا يرده احد ...
يصدعون اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ... من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره ...
صالحا فلانفسهم يمهدون ...
يمهدون ...
... الجنة ...
... آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ...
... انه لا يحب الكافرين ...

قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر
المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد
موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير

القراءة قرا ابو جعفر وابن ذكوان كسفا بسكون السين والباقون بفتحها ...
... وقرا ... واهل الكوفة ... الى آثار على الجمع والباقون ...
[illegible]

الحجة قال ابو علي ...
[illegible]

الاعراب ... ولتجري الفلك عطف على المعنى ...
[illegible]

جاز ان يصفر شبهه لونه لون الذهب والشيء الذي يخلط بالماء ... يضرب الى الخضرة والطلسة **المعنى** ولما وعد الاستغفار
فكان ذلك قال انما اصل ما يرجع الله عليه بالخير فقيل العبادة واصل عبادة الله معرفته ومعرفته انما تكون بافعاله فقال
ومن آياته اي ومن افعاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر فكانها ناطقات بالبشارة لما فيها من الآثار
الرياح تجري بكل واحدة في الجهات المختلفة تارة شمالا ودبورا وجنوبا وصبا واخرى بدوا على حسب ما يعلم
المصلحة وليذيقكم من رحمته اي وليصيبكم من نعمته وهو الغيث فتقديره ليرسل الرياح للبشارة وللاذاقة ولتجري الفلك
بامره ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا بركوب السفن الارباح وقيل لتطلبوا الامطار فيأتي دعونه من فضل الله ولعلكم تشكرون
نعمة الله تعالى ... الى الشكر كما تلطف في الدعاء الى البر ...
ثم خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله تسلية له في تكذيب قومه اياه فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
اي بالمعجزات والآيات الباهرات ... فانتقمنا من الذين اجرموا
اي عاقبنا ... وكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم
ودفع الاعداء عنهم ... وكان حقا علينا نصر المؤمنين ...
الله صلى الله عليه وآله يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ
وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال تعالى ... الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي فتهيجه
وتزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم ويومين ويجريها الى جهة شاء والى حيث شاء ويجعله كسفا
اي قطعا متفرقة عن قتادة وقيل متراكبا بعضه على بعض حتى يغلظ ... فترى الودق يخرج من خلاله
اي المطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي
يفرحون ويبشر بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر
قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة وكرر كلمة من قبل للتوكيد ... وقيل ان الاول انزال المطر والثاني قبل
الارسال للرياح فانظر الى آثار رحمت الله ... كيف يحيي الارض بعد موتها اي بعد ان كانت ...
... ان ذلك لمحيي الموتى ...
... وهو على كل شيء قدير **قوله تعالى** ولئن ارسلنا ريحا فرأوه
مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا
من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما
يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون **القراءة**
... ولا تسمع الصم ... وقد ذكرناه في سورة النمل ... من ضعف بالضم والباقون ...
... في سورة الانفال ... جواب الشرط ... عن جواب القسم ...
... ولئن ارسلنا ... لظلوا ... جواب ...
... لام القسم ...
المعنى

عابرهم

على بعد الى ... فقال ولئن ارسلنا ريحا ... مصفرا ... والريح التي ... مصفرا
من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ... فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر
من بعده يكفرون اي ... كانوا ... مستبشرين يكفرون بالله ... الله تعالى في فعله
ما فيه ... لا يفعل الا الاصلح ... فانك لا تسمع
الموتى ... شبه الكفار بالموتى ... ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
بالصم لانهم لا ينتفعون بسماع ... اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن ادلتنا ... الى الضلال
... وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ... لا يهتدون بالادلة ...
... ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ... فهم مسلمون ...
... ثم عاد تعالى الى ذكر الادلة فقال الله الذي خلقكم من ضعف ... من نطفة وقيل معناه ...
... ثم جعل من بعد ضعف قوة ... ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني
الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء ... وهو العليم ... القدير ...
تعالى حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة ...
وقيل ... ما لبثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل ... ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر ...
... كيف يحلفون كاذبين ... في الآخرة ...
... قالوا ما لبثنا غير ساعة ... الآخرة ...
... في الآخرة ... الكثيرة ...
... كذلك كانوا يؤفكون ... في دار الدنيا يكذبون ...
... **قوله تعالى**
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا
معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **القراءة** قرأ اهل الكوفة
لا ينفع بالياء والباقون بالتاء ... **الحجة** ...
... **المعنى** ...
... وقال الذين اوتوا العلم والايمان ... من الادلة الموجبة ...
... لقد لبثتم في كتاب الله ...
... الى يوم البعث ...
... فهذا يوم البعث ... وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة ...
... وقال الذين اوتوا العلم ... في كتاب الله ...
في كتاب الله اي علم الله ... في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي ... في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون ...

ولا ينفعكم العلم الآن بين على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا
لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي من كل مثل ابلغ في
البيان للمكلفين في هذا القرآن الذي انزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم بآية اي بمعجزة باهرة
ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم الآيات كذلك
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مضى تفسيرهما في سورة البقرة فاصبر
هؤلاء الكفار واصبر على اذاهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصر والتأييد لك ولمن تبعك ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون بالبعث والحساب حتى ضلال الفوت وقيل لا يستفزنك ولا يحملنك كفرهم على الخفة والعجلة لشدة
الغضب عليهم لكفرهم بآيات الله فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن ابن عباس **سورة لقمن مكية** الا ثلث
آيات نزلت بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى آخرهن **عدد آيها** ثلث وثلثون آية حجازي اربع وثلثون في الباقين **اختلافها**
آيتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة لقمن كان لقمن رفيقا يوم القيمة
واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى محمد بن جبير العرزمي عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ
سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس
وجنوده حتى يمسي **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى
عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا
من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم عشر آيات **القراءة** قرأ حمزة هدى ورحمة بالرفع والباقون رحمة بالنصب وقرأ اهل
الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب يضل بفتح الياء
وان نافعا قرأ الاذن بسكون الذال **الحجة** قال ابو علي من نصب هدى ورحمة جعله حالا من الآيات والعامل في الحال ما في
آيات الكتاب من معنى الاشارة والرفع على اضمار المبتدأ اي هو هدى ورحمة ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الذي
هو يشتري ومن نصب عطفه على ليضل ويتخذها ان يكون الضمير في يتخذها للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل
مؤنث قال وهذه سبيلي ويجوز ان يكون للآيات وقد تقدم ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب **الاعراب** مفعول
يضل محذوف اي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال وتقديره ليضل الناس جاهلا او غير عالم كان لم يسمعها في موضع
الحال وكذا قوله كان في اذنيه وقرا في موضع الحال الثاني من مستكبرا وخالدين فيها حال من الضمير في لهم جنات النعيم العائد الى الذين
لا يجري مجراه على المبتدأ وعد الله مصدر فعل محذوف وحقا صفة للمصدر وتقديره وعدهم الله وعدا حقا بغير عمد يجوز ان يكون
في موضع الجر صفة لعمد وحذف مفعوله والمعنى بغير عمد مرئية يجوز ان يكون في موضع الحال والمعنى خلقها خالية عن عمد مرئية ويجوز ان يكون
لا على الوجهين متعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من السموات ويجوز ان يكون جملة في موضع الجر صفة

كان لقمان

كل م

ويتخذها بالنصب م

والحال في موضع نصب على الحال من خلق والتقدير خلق السموات مرئية بغير عمد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي لئلا تميد
من التنبيه لكراهة ان تميد **النزول** نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي
بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا
احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلبي وقيل نزلت في رجل
اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن
واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته بالغناء الا بعث الله
شيطانين يرتدفان على صدره وظهره حتى يسكت **المعنى** الم تلك آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة
للمحسنين اي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الآية
هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم بخلاف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن الرضا عليه السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الطعن في الحق
والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى
زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من
الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله ابو مسلم والترهات والبسابس على ما قاله
عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي وقد روي حديث عن
نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه
ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروي ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ملأ مسامعه
غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة ليضل عن سبيل الله
اي ليضل غيره عن سبيل الله اي عن دينه ومن فتح الياء فمعناه ليضل هو عن دين الله ومن قرأ بفتح الياء فللمعنى ليصير امره الى الضلال وهو لم يكن
للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قرأ القرآن
وذكر الله عن ابن عباس بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله بغير علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن هزوا او ويتخذ سبيل الله
هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين اي مذل لهم يهينهم الله ثم واذا تتلى عليه آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا كان لم
يسمعها اي اعرض عن سماعه اعراض من لا يسمعه رافعا نفسه فوق مقدارها كان في اذنيه وقرا اي كان في مسامعه ثقلا يمنعه
عن سماع تلك فبشره بعذاب اليم يعني يوم القيمة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين المصدقين فقال ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها اي موبدين في تلك الجنات وعد الله حقا اي وعد وعد الله
حقا لا خلف فيه وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله ولحكمته لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين
المصدقين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها خالدين فيها اي موبدين في تلك
الجنات وعد الله حقا اي وعدهم وعد الله حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله والحكمة لا يفعل الا ما تقتضيه
الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشأها واخترعها بغير عمد ترونها ولو كان لها

ولم يستمع

خالدين فيها

[illegible]

عمد لا ترونها الا انها كانت تكون احجاما عظاما حتى يعجبها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد اخرى وكان
فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي اي جبالا
ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي في الارض من كل دابة ... من كل زوج اي صنف كريم اي حسن النبت طيب الثمر

قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون خمس آيات

القراءة قرأ ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله ويا بني انها ساكنة الياء ويا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرأ في رواية القواس يا بني بجزم ساكنة الياء في الجميع وفي رواية ابن فليح يا بني لا تشرك ويا بني انها مكسورة الياء ويا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وفي الشواذ قراءة ابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين

الحجة قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قوله يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فاسكن الياء في الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وهذا يجيء في الشعر مثل قول عمران بن حطان قد كنت عندك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ولا جان
حفف جان القافية ثم وصل بحرف الاطلاق فاجرى الوصل مجرى الوقف وهذا لا يكاد يجيء في الكلام وقرأ يا بني انها مكسورة على قولك
يا غلام اقبل ومن قال يا بني انها ... على قولك يا غلام اقبل ومن قرأ يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا بنيا فحذف الالف
الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عمرو قوله يا ويلتا وقد تقدم ذلك فيما سلف ومن قرأ وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون جمع كالهاء
لاجل حرف الحلق كقراءة الحلب وانما الفصل فاسم الفعل ... واما الفصل فانه اعم من الفصال لانه يجري في الرضاع وغيره
الفصال ههنا احسن لان الموضع مختص بالرضاع

الاعراب ماذا خلق الذين من دونه تقديره اي شيء خلق فما مبتدأ وذا خبره
واحدة في موضع نصب بانه مفعول خلق والجملة متعلقة باروني ان اشكر لله وتأويل ان اشكر لله تفسير لما آتاه ويجوز ان تكون ان
النصب على الحال باضمار قد والعامل في الحال معنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه وفصاله في عامين
الى قوله ...
في موضع الحال ... على ... وهنا على وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز ان يتعلق ايضا بالعامل في وهنا وقوله معروفا
صفة لمصدر محذوف تقديره مصاحبا معروفا بمعنى مصاحبة معروفة

المعنى ثم اشار سبحانه الى ما تقدم ذكره فقال
هذا خلق الله ايها الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجدها وخلقها
ماذا خلق الذين من دونه يعني آلهتهم التي يعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى انهم لا يجيبون لهذا الكلام جوابا ولكنهم
يشيرون الى شيء هو خلق آلهتهم فلم يكلموا على عبادتهم خلقا لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ... الاوثان
على توحيده وتقريره وحكمه بين عقيب ذلك قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمان الحكمة اي اعطيناه العقل والعلم
والعمل والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا
عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال

لبعض الناس الست عبد فلان قال بلى قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث
وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل وروى نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار
اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء
وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم
اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفق فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة
شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه
فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى
ان اشكر لله معناه وقلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي من يشكر نعمة الله
من انعم عليه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد النعم وانما زيادة الحاصل بالشكر يكون له ومن كفر فان الله
غني عن شكره حميد اي محمود على افعاله وقيل حميد اي حامد لخلقه على الانعام عليهم بالشكر ...
فعلى هذا لا يصح ان يشكر الانسان نفسه كما لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه لا يصح ان يكون عليه
اداؤه لانه لا يصح ان يقرض نفسه فكذلك لا يصح ان ينعم على نفسه واذ قال لقمان لابنه معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمان لابنه
ويحتمل ان يتعلق اذ بقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه اي يؤدبه ويذكره اي في حال ما يعظه يا بني
لا تشرك بالله اي لا تعدل بالله شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم لان الظلم اصل النقصان ومنع الواجب فمن اشرك بالله
فمنع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل انه ظلم نفسه ظلما عظيما بان اوبقها ووصينا الانسان بوالديه
لما قدم الامر بشكر نعمه اتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم فقال ووصينا بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان
اليهما وانما قرن شكرهما بشكره لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعم الام فقال حملته
امه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك الحمل يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام
وقيل لان الحمل كلما عظم ثقل فكلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لانها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل
وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين اي وفطامه عن الرضاع في
انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو كقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والمراد
بعد ما تلده تضعه عامين وتربيته فتلحقها المشقة بذلك ايضا ان اشكر لي ولوالديك هذا تفسير قوله ووصينا الانسان
اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة الي المصير
اي مرجعكم الي فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اي جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لان ما يكون حقا يعلم صحته فالاعلم بصحته فهو باطل ...
اي باطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي وصاحبهما بالمعروف والاحسان اليهما ... في امور الدنيا ...
في حال الدين ... واتبع سبيل من اناب الي اي واسلك طريقة من رجع الى طاعتي واقبل بقلبه الي وهو النبي صلى
الله عليه وآله والمؤمنون ثم قال الي اي الى حكمي منقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الاعمال فاجازيكم عليها

فصل

في ذكر نبذ من حكم لقمن ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فأتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمن ان طول الجلوس على الحاجة تفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الراس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمن من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي وقيل للقمن اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمن لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لقمن لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واذا تصدقوا واعطوا قرضا فاعط معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسالوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا تسالوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني واذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدا بعلفها قبل نفسك واذا اردت النزول فعليك من بقاع الارض باحسنها لونا واليها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تاكل طعاما حتى تبدا فتتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير من اول الليل الى اخره واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال الصادق عليه السلام والله ما اوتي لقمن الحكمة لحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا مستكينا عميق النظر طويل التفكر حديد النظر مستعبرا بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال قط لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء

قط ولم يغضب قط ولم يمازح احدا قط ولم يفرح بشيء ان اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سال عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمانينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ونفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة

قوله تعالى

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير آيات

القراءة

قد ذكرنا في سورة الانبياء اختلافهم في مثقال ولا تصاعر بالالف الباقون ولا تصعر بالتشديد وقرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ عليكم بالصاد نعمة ظاهرة وباطنة

الحجة

قال ابو علي من قرا ان تك مثقال بالرفع فالحق علامة التانيث الفعل لان المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث وهو من اسماء المذكر حيث كان المعنى الحسنة واما من نصب فالمعنى ان تك الخطيئة او السيئة مثقال حبة اي الله يجاء بها ويثاب عليها ويعاقب واما قوله ولا تصعر فانه شيئان يكون ولا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال وتضعف ويضاعف قال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي ياخذ الابل في رؤوسها واعناقها قال ابو علي فكان المعنى لا تعرض عنهم ولا تزور كما يفعل الذي به هذا الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم الكثيرة ونعم الله كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمعنى ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحد القراءتين على الاخرى لان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرا فتكن بكسر الكاف فمن وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنه ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل قوله واصبغ ابدل فيها السين صادا لاجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ

المعنى

ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن وعن وصيته لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قولهم انها الاعمى الابصار قال الزجاج يروى ان ابن لقمن سال اباه عن الحبة تكون في مقل البحر اي مغاص البحر يعلمها الله فقال انها اي ان التي سالت عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى واجدر في الاستخراج او في السموات او في الارض وهذا كما يقال اي كل الصخرات والارضين ويجوز ان يكون هذا وان كان لا بد ان تكون الصخرة في الارض على وجه التاكيد كما قال اقرا باسم ربك الذي خلق ثم قال خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول غريب يات بها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يحضرها ليجازيه بها اي يجزاه الله بها ان كانت خيرا فخير وان كانت شرا فشر وقيل معناه يعلمها الله فياتي بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقول احدكم

كما كتب فان لها طالبا لا يفوت احدكما اذ نبها استعظم ان الله تعالى يقول انها ان تك مثقال حبة من خردل [illegible]
لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني اقم
في هذا الموضع المرتب الشفقة اقم الصلوة اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر وهو كل معصية وقبيح وكل ما كان من القبائح العقلية والشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل والشرع والمنكر
ما يزجر عنه عقل او شرع واصبر على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور
العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة للفعل [illegible] على الامر لتوطين النفس على فعله
المكون [illegible] اي بما قطع العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم
ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم [illegible] الامر والعزم النفاذ ومنه قيل في المثل [illegible] ولا تصعر خدك
للناس اي لا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله يقال اصاب
البعير صعر اذا [illegible] منه عنقه فكان المعنى لا تلزم خدك الصعر لان ذل الانسان ادعى من الكبر [illegible]
صعرخده اي [illegible] وقيل هو ان يكون بينك وبين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه [illegible]
وقيل هو ان تسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا عن ردكم ولا تمش في الارض مرحا او بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال فخور
على الناس واقصد في مشيك اي اجعل في مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا قال قتادة
معناه [illegible] تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير لا تختل في مشيك واغضض من صوتك اذا دعوت [illegible]
وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولا بل [illegible] ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات
اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق عن قتادة يقال وجه منكر اي قبيح امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق
وروى عن زيد بن علي قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام
وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ
القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفته فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض
من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ما تريدون واسبغ عليكم واتم عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة
ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس في رواية
الضحاك عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افاض عليك
من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم يكن له صلوة
المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت مساوي عمله الذي لو
علمه اهله من سواهم وقيل الظاهرة الظاهرة الترابي والباطنة الشفاعة عن عطاء وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم
وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء
والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تاويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلام النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله
وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال فكلها نعم

عند العقل والشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحزم

[illegible]

اي كل متكبر

اي اقتصد في مشيك

اقتصر على شيء من العموم

ظاهرة الاسلام والنعم في الاحوال والباطنة الاصل او الملكة عن مجاهد وقيل الظاهرة

تعالى بعضهم نحوه الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير علم بما يقوله ولا هدى اي ولا دلالة ولا حجة
منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج

قوله تعالى

واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى
والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن جهال الكفار فقال
علم المجادل بغير علم وعقيدته فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وشرايع الاسلام
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يدعوهم
السعير ادخل على واو العطف همزة الاستفهام على وجه الانكار وجواب لو محذوف وتقديره ولو كان الشيطان
يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل فان ذلك سيجلب عليهم عذاب السعير في الحقيقة لانه يدعوهم الى النار
ومن يسلم وجهه الى الله اي من يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى
الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله هو الانقياد الى الله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة
الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تأنيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي عند الله ثواب
ما صنع عن مجاهد والمعنى والى الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر فلا يحزنك كفره
فلا يحزنك يا محمد كفره الا ينبئك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنخبرهم باعمالهم ونجازيهم عليها ان الله عليم بذات الصدور
اي بما تضمره الصدور لا يخفى عليه شيء نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم الى
عذاب غليظ اي ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب غليظ عليهم وصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح
الصنع فيها قل يا محمد او يا ايها السامع الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا للمعرفة وقيل معناه واشكر الله على دين يقر الخصم
بصحته لوضوح دلالته عن الجبائي بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم الحجة

قوله تعالى

لله ما في السموات والارض ان الله
هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله
بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير

القراءة

قرأ
ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد عليه السلام والبحر مداده وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده
زيادة الحرف والامر والبحر يمده بضم الياء

الحجة

قال ابو علي يقال مددت القوم بالرجال والمداد وقد مالك قبل
ركية اخرى مددتها قال ابو عبيدة وهذا اختصار تمثيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي المراد
والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة
ابحر مدادا لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما انتصاب البحر فلانه
على قوله معطوف على اسم ان فنصبته كما تنصب اسم ان والرفع الى البحر على الضمير المتصل بعيد ومن رفع استانف
والبحر حال منها قال سيبويه واقول اذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير
لو ان البحر مداد وقيل سبعة ابحر يكون حملا مضمونة الموضع على الحال وحذف الخبر الذي هو مداد لدلالة الكلام عليه

تقليد آبائهم واتباع [illegible]

عذاب السعير لانه يدعو الى ما يوجب السعير يدعوهم اليه

الثام

الله ان السماع

الحرز بمعروف وقراءة

ان وجوه ما في الارض من الاشجار اقلاما والبحر بمدد من بعده سبعة ابحر فلو اعطفت الجر على اسم ان

وإذا أضيف البحر أو نعته فالمعنى لو جعلته كتبت ما في مقدوراته لنفد ذلك قبل نفاد المقدورات وهنا من الجمل

لدلالة الكلام عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ والمعنى فذهب

فألقى الكتاب فقرأته أو قرئ عليها فقالت يا أيها الملأ ومن قرأ والبحر بالنصب فتقديره وهناك بحيرة من بعده سبعة أبحر — القراءة

ارتفع ... أن يكون وعن معطوفا على أقلام لأن البحر وما فيه ... حديث الشجر والأقلام وإنما هو من حديث

المداد كما قرأ جعفر الصادق ع مداده ما ينفع البحريان ... معطوفا على ... وليهما كما عطف عليه في قوله إن الله بريء من

المشركين ورسوله ... في موضع ... تشبيه بأمداد الجيش وليس يقوى أن يكون

جعفر ... أي ... لأن ماء البحر لا يعين الشجر والأقلام ... والمراد ههنا — والمراد

الذي يكتب به **المعنى** ثم أكد سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والأرض بقوله يقول لله ما في السموات والأرض ... خلقا وملكا يتصرف فيهما ... ليس لأحد الاعتراض عليه في ذلك إن الله هو الغني عن جميع الحامدين وعن كل شيء الحميد

المحمود المستحق للتعظيم ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله أي لو كان جميع ما في الأرض

أقلاما وكان البحر مدادا ويمده سبعة أبحر مثله ... فكتب بتلك الأقلام والبحور الكثيرة تلك الأقلام ونفد البحر

وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والأولى أن يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته

لأنها إذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى إن الله عزيز أي قادر لا يعجزه شيء حكيم

من فعل ما يليق بحكمته ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة

فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم قال مقاتل إن كفار قريش قالوا إن الله خلقنا أطوارا نطفة

مضغة ... فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية إن الله سميع بصير بما يقوله القائلون في ذلك بصير

بما يضمرونه ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة

وقيل معناه أن كل واحد منهما يعقب الآخر وسخر الشمس والقمر لأنهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري إلى أجل مسمى — والقمر

قد قدره الله وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة إليه وأن ما يدعون من دونه الباطل

وأن الله هو العلي الكبير أي القادر القاهر والآيات معتبرات في موضع **قوله تعالى** ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله

ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم

مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز

عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم

ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير أربع آيات **القراءة** في الشواذ قرأ

الأعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلاث لغات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات

بكسر الفاء والعين **اللغة** الظلل جمع ظلة ... والختار الغدار ... عمرو بن معديكرب ... — صاحب الختل والختر

... بيدك من عنق ... وقال ... خفيت عنك ... اخترت عند ...

بالمحن **الإعراب** فلما عامل المعنى ... مقتصد ... واخشوا يوما

بأنه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بأنه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا يكون مولود هو جاز

والد

والد شيئا بأنه مفعول جاز من الوالد ... بأنه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز أن يكون

حذف ... **المعنى** ثم نبه سبحانه على ما تقدم من الأدلة على وحدانيته ونعمه على بريته فقال ألم تر أن

الفلك تجري في البحر ... ووجه الدلالة ... أن الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون

المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ... الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك أعظم دلالة على

أن المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء وذلك بعض الأدلة الدالة عليه فلذلك قال ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات في تسخير

الفلك وإجرائها على البحر وحمل الريح على وفقها لآيات لكل صبار على بلاء الله شكور لنعم الله تعالى عليه وإنما قال

ذلك ليدل على أن الصبر على بلائه والشكر لنعمه أفضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الإيمان

واليقين الإيمان كله وفي الحديث الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكأنه سبحانه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن وإذا — صبور وشكور

غشيهم موج أي إذا غشي أصحاب السفن الراكبين البحر موج وهو هيجان البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب

الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين أي خافوا الغرق والهلاك

فأخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم أي خلصهم إلى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم مقتصد أي عدل في الوفاء في

البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل إن هذا كان سبب إسلام عكرمة بن أبي جهل وإخلاصه الله

في البحر روى السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ص الناس إلا أربعة نفر قال

اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد

بن أبي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال

عكرمة لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا

صلى الله عليه وآله حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما فجاء فأسلم وقيل فمنهم مقتصد معناه على طريقة مستقيمة

من الأمر عن ابن زيد وقيل ثابت على إيمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره عن مجاهد

ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور أي غدار أسوأ الغدر وأقبحه كفور لنعم الله

ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده يعني يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن

أحد لا يغني الوالد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل امرئ تهمه نفسه إن وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق

فلا تغرنكم الحياة الدنيا أي لا يغرنكم الإمهال عن الانتقام والآمال والأموال عن الإسلام ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة

النعم فإنها عن قريب إلى الزوال والانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمني

المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما أمرك الله به فهو غرور شيطانا كان أو غيره

وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني

حاكه ... الغرور بضم الغين وعلى هذا يكون المعنى لا يغرنكم عن الدنيا غيرها الباطلة وعزة النفس ...

الموبقات إن الله عنده علم الساعة لا شك سبحانه لم يطلع على ذلك أحدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه

ثم يأتيها من زمان أو مكان والصحيح أن معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله

وقرأ هذه الآية ويعلم ما في الأرحام أي ويعلم ما في أرحام الحوامل أذكر أم أنثى أصحيح أم سقيم واحد أو اثنان ...

في المستقبل وقيل لعلهم يهتدون ... فكيف يعلم ... أي بعض ... قيل إنه [illegible]

[illegible] ... ولو قال ... لكان ... [illegible]

[illegible] ... الخبر ... على التفضيل ... أن الله تعالى ... [illegible]

سورة السجدة وتسمى أيضاً سجدة لقمان

... وهي مكية ... [illegible]

عددها

... آية ... [illegible]

اختلافها

آيتان الم كوفي ... [illegible]

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ... تبارك الذي بيده الملك فكأنما أحيا ليلة القدر وروى ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن بستين حسنة ومحي عنه بها ستون سيئة ورفع له بها ستون درجة وروى الحسن بن العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليهم السلام

تفسيرها

ختم سبحانه السورة التي قبلها ... وافتتح هذه السورة ... فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم

الإعراب

تنزيل الكتاب مبتدأ محذوف ... في تقدير هذا تنزيل الكتاب ... ولا ريب فيه ... [illegible]

[illegible] ... من رب العالمين ... [illegible]

أم هنا استفهام ... [illegible]

[illegible]

المعنى

الم ... تنزيل الكتاب الذي ... لا ريب فيه ... من رب العالمين ... [illegible]

[illegible]

أم يقولون افتراه ... بل هو الحق من ربك ... لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ... [illegible]

[illegible] ... الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ... [illegible]

[illegible] ثم استوى على العرش ... [illegible]

... ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ... [illegible]

[illegible]

... يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ... ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ... [illegible]

[illegible]

قوله تعالى ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون

القراءة

... أهل الكوفة ... خلقه ... [illegible]

الحجة

... [illegible]

[illegible]

لكل والجر على ان يكون صفة لشيء وترك الجر فيه محمول على البدل على التحقيق القياسي وشطر بيت الكتاب لحسن من ابنا
عينه فانزعي قرأته لاهنا ان المرتع ويقول على البدل ابتداء الخبر عن نفسك ويقول على التحقيق بحذف الهمزة
همزة ووقع القول في الخلاف في قوله ائذا ضللنا في الارض قال ابو عبيدة معناه همدنا في الارض وقال غيره صرنا ترابا لا يتبين
شيء من خلقنا وقول صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن وصل يصل وصل بالمعنى اذا دفنا في الارض وصلت الجثة
وقيل ان معناه من الصلة وهي الارض اليابسة ومنه الصلصال **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما تقدم من دلائل توحيده
واعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يفعل ذلك ويدبره هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد الخلق
وما يصح العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل ان خلقه من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا اي يعلمه وقيل انه
جعل كل شيء خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى انه احسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه
وجد فيه وجه من وجوه الحكمة يحسنه وفي هذا دلالة على ان الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان
من طين اي ابتدأ خلق آدم الذي هو اول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا ثم جعل نسله اي نسل
الانسان الذي هو آدم يعني ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها ويسمى ماء الرجل سلالة لانسلاله من صلبه من ماء مهين
اي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشار الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ثم سواه
ثم سواه خلقا سويا وعدله ورتب جوارحه ونفخ فيه من روحه اي ونفخ في ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه اضافة اختصاص
على وجه التشريف ثم قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم اي خلق لكم السمع والابصار لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والافئدة
اي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون نعم الله قليلا من كثير ما من به عليكم ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون تقديره
قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث ائذا ضللنا في الارض اي غبنا في الارض وصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى
يغيب فيه فقد ضل قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن
مجاهد ائنا لفي خلق جديد اي انبعث ويجدد خلقنا استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونعاد بعد ان هلكنا
وصرنا ترابا قال سبحانه بل هم اي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اي بما وعدهم به ربهم من العقاب والثواب كافرون جاحدون

قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا
سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون

اللغة التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز ان بني الادرد ليسوا من احد ولا توفتهم قريش في العدد
ويقال استوفى الدين اذا قبضه على الكمال والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه
ويقال في المرض النكس بضم النون واما النكس بكسر النون فهو السهم ينكس فيجعل اعلاه اسفله **الاعراب**
اذ المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم ويجوز ان يكون المعنى
ولو رأيت ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما فيكون ترى عاملا في اذ وجواب لو محذوف تقديره لرأيت المجرمين على تلك
الحالة لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا العذاب بما نسيتم هنا موضع جر بانه صفة ليومكم

المعنى

نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للكافرين يتوفاكم اي يقبض ارواحكم اجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم احد ملك الموت الذي
وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء اذا قضي عليه الموت
غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي
فالمراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة فاما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى
الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه احد سواه ثم الى ربكم ترجعون اي تحشرون الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب
وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوجاع
بريد الموت فاذا حل الاجل اتى ملك الموت بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر
ليس بعدي خبر وانا الرسول اجب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله
ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا
ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد او ايها الانسان اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم ومطرقيها حياء وندما وذلا عند ربهم اي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا اي ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه
انا قد كنا بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا الى دار التكليف نعمل صالحا انا موقنون اليوم
لا نرتاب بشيء من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اي لو شئنا ان نفعل بهم امرا من الامور يلجئهم الى الايمان والتوحيد لكن ذلك
يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود استحقاق الثواب والالجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب فلا يكون
المراد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الى طريق الجنة ولكن حق القول مني ان اجازي المكلفين باعمالهم
وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني اي الخبر والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من
العصاة بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمه والقول من الله سبحانه بمنزلة القسم فلذلك اجيب بجواب القسم
وهو قوله لاملأن جهنم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا حصلوا في العذاب بقوله فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه
قول النابغة سقيت بيت بعيد مطالب انا نسيناكم اي تركناكم من الرحمة لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز
ان يكونوا استعملوه انا نسيناكم اي فعلنا معكم فعل الناسي من ثوابنا وذوقوا عذاب الخلد
لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اي يصدق بالقرآن
وسائر حججنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا بها تذكروا واتعظوا بمواعظها خروا سجدا اي ساجدين شكرا لله تعالى على ان
هداهم بمعرفته وانعم عليهم بفنون نعمته وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستنكفون عن طاعته ولا يانفون ولا يتعززون وجوههم صاغرين له

قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون **القراءة**

قرأ حمزة ويعقوب ما أخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء
وابن مسعود قرات اعين **الحجة** قال ابو علي الذي يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فأبهم ذلك
كما ابهم قوله اخفي لهم ولم يسند الى فاعل بعينه ولو كان اخفي لكان اعطاهم جنات المأوى يقوي قراءة حمزة ان اخفي
لهم والابين فيه ان يكون استفهاما وهو صلة في قياس قول الخليل فمن قال اخفى كان ما عنده مرتفعا بالابتداء والذكر
الذي في اخفي يعود اليه والجملة التي هي ما اخفي في موضع نصب بيعلم وهو الذي يتعدى الى مفعولين كما ان قوله لنعلم اي الحزبين
يعلم اليه من سد مسد المفعولين كذلك ومن قال ما اخفي لهم فان ما في موضع نصب باخفي والجملة في موضع نصب بيعلم كما كان في الاول
كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وما اشبه ذلك مما يحمل فيه
العلم على التعدي الى مفعولين ومن جعله للاستفهام واما قوله قرات اعين فان القرة مصدر وكان القياس ان لا
يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس لا تجمع الا ان من الجمع لكن جعلت القرة نوعا هاهنا فجمع كما قال نحو في اشتغال الناس
اللغة التجافي تعالي الانقطاع عن الشيء ومثله النبو يقال جفا عنه يجفو جفا وتجافى عنه تجافيا اذا نأى عنه
الكلس وصلحت ان تجافى شوق الى المضاجع والتتجافي الاضطجاع **الاعراب** خوفا وطمعا
مفعول له كما يقال ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لانه يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون
عذابه ويرجون رحمته فهو في تأويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب ايضا بانه مفعول له لا يستوي
جواب الاستفهام الا انه كلام مستأنف الواو والثانية وقيل مستوون فاعل من حجة لان المعنى لا يستوي هؤلاء ولا اولئك ولا
هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون
للاثنين لان معنى الاثنين جماعة نزلا نصب على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام في لهم كما تقول في الدار زيد قائما **المعنى**
ثم وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنوبهم عن
مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون من فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطا
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى الواحدي بالاسناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وآله في غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله اقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله
انبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك
به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت انبأتك بابواب الخير قال
اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية
تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالاسناد عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين
قبلكم فان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير السيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا
العشاء الآخرة قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي
صلى الله عليه وآله وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي صلاة الاوابين عن قتادة وقيل هم الذين
يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله
وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الآية ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم

الى الله

الى الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم مما لم يطلع عليه احد ولا يعلمه غيره فلا يعلم ما اعد لهم من قرة
اعين ولا يعلم احد ما في جنبه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ذكره ابن عباس وقال لا يعلم هذا ما الاشفية فان الامر اعظم واجل من ان يعرف
تفسيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقيل
في فائدة الاخفاء وجوه احدها ان الشيء اذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفاته على كنهها الا بشرح طويل ومع ذلك
ابلغ في الشوق وثانيها ان قرات العيون غير متناهية فلا يمكن احاطة العلم بتفاصيلها وثالثها انه جعل ذلك خفيا
صلاة الليل وهي خفية فكان الثواب لها من جنسها ويؤيد ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ما من حسنة الا لها
ثواب مبين في القرآن الا صلاة الليل فان الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين
ما تقر به العين يقال اقر الله عينك حتى لا تطمح بالنظر الى ما فوقه وقيل هي من القر لان المستبشر الضاحك
يخرج من شوقه من عينه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينه دمع حار قد منه قولهم سخنت عينه وهو في الحقيقة
وانما اضاف القرة الى الاعين على الاطلاق لا الى اعينهم تنبيها على انها غاية في الحسن والكمال فتقر بها كل عين جزاء بما
كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به التقرير اي ايكون من هو مصدق
بالله على الحقيقة عارف به وبانبيائه عامل بما اوجبه الله عليه وندب اليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب
لمعاصيه ثم قال لا يستوون لان منازل المؤمن درجات الجنان ومنازل الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله اما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون اليها نزلا بما كانوا يعملون اي عطاء بما كانوا يعملون في الحياة الدنيا والنزل
ما يهيأ للنازل والضيف يعني انهم في حكم الاضياف واما الذين فسقوا فمأواهم النار اي الذي يأوون اليه النار نعوذ بالله منها
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا ولا تصدقون به وهذا دليل على ان المراد بالفاسق هاهنا
الكافر المكذب قال ابن ابي ليلى نزل قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآيات في علي بن ابي طالب ورجل من قريش وقال غيره
نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة فالمؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد وذلك انه قال لعلي انا ابسط منك لسانا
واحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة
ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون
ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا
بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ورويس
عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام **الحجة** قال ابو علي من قرأ لما فانه جعله بمنزلة
ان الفعل المتقدم اغنى عن الجواب كما انك اذا قلت احسنت اليك لما احسنت فقد اغنى ان احسنت الاول عن الجواب الفعل
المتقدم على الشرط فكذلك هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم
المعنى ثم اقسم سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اما العذاب الاكبر فهو عذاب
جهنم في الآخرة واما العذاب الادنى ففي الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس

وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو الجوع سبع سنين حتى
اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي ايضا عن ابي عبد الله
ان العذاب الادنى الدابة والدجال العذاب الاكبر لعلهم يرجعون اي ليرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الاخرون عن ان يذنبوا
مثل ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله الى معرفته ثم اعرض
عنها جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين الذين يقطعون طاعة الله تعالى بترك طاعته منتقمون باحلال العقاب بهم ولقد آتينا
موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن في مرية اي في شك من لقائه اي من لقاء موسى ليلة الاسرى بك الى السماء عن ابن عباس وقد
ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد صلى الله عليه وآله انه سيلقى موسى قبل ان يموت عن ابي العالية
والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك في الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب
وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن فكأنه قال فلا تك في مرية ان تلقى كما لقي موسى وجعلناه
هدى لبني اسرائيل اي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم ائمة يهدون
بأمرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الى افعال الخير باذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم
يدلون الناس على الطريق المستقيم بامرنا لما صبروا اي لصبرهم على الحق وجعلناهم ائمة في الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها
ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة اي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق بالله
والآيات والبعث والنشور وغير ذلك ثم اعلمهم وامرهم

النظم ووجه اتصال ذكر موسى بما قبله ان المراد بالآية
آتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كما آتينا موسى التوراة فكذبوه فهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ووعيد للمكذبين

قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق
الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم
الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ثلاث آيات

القراءة والقراء كلهم على الياء وقد ذكرنا في سورة الاعراف في الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون بضم الياء وتشديد الشين
بفتح الظاء

الحجة قال الزجاج ... واستدل على ذلك بقوله فانتظر انهم منتظرون

اللغة قال الخليل ... يقال هداه الله الطريق وهداه للطريق وهداه الى الطريق
واهتدى اذا قبل الهداية والاهتداء ... على هذا هدى والقوم الجرز
الارض ... الجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الامطار
عنها ... سيف جراز اذا كان لا يبقي شيئا الا قطعه ... اذا كان يأكل كل شيء فلا يبقي شيئا
... وفي الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وفتحهما

الاعراب ... كم اهلكنا فاعل يهد ... الاستفهام الذي له صدر الكلام ... في محل النصب

المعنى ... خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية

بالله

بالله ان تكذيبهم للرسل ومعاصيهم ... يمشون في مساكنهم ويرون آثارهم وقيل معناه انا اهلكناهم بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم يمشون
ان في ذلك لآيات اي لعلامات ودلالات واضحات على الحق افلا يسمعون اي افلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به اولم يروا
نبههم سبحانه على وجه آخر فقال اولم يروا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز
اي اليابسة التي لا نبات فيها وقيل سوق الماء الى ارض ليس فيها ماء الا انها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس
فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم من ذلك الزرع انعامهم وانفسهم والمعنى ان هذه الارض تنبت ما يأكله الناس والانعام افلا يبصرون
الله تعالى عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ان القضاء المراد به فتح مكة قال السدي الفتح هو القضاء بالعذاب
الدنيا وهو يوم بدر قال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيامة وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين فقالوا
لهم متى هذا الحكم فقال قل يا محمد يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بين ان يوم الفتح يكون يوم القيامة وذلك اليوم لا ينفع الكافرين
ولا هم ينظرون اي لا يؤخر عنهم العذاب وقيل يعني الذين قتلوا يوم بدر لا ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض عنهم يا محمد فلا تغتم
لهم ... وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر موعدي لك بالنصر عليهم
انهم منتظرون بك حوادث الزمان ... وقيل معناه انهم ينتظرون ما وعدتهم ...

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

... عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ
سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان كثير
القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه

تفسيرها ... ختم تلك السورة
بامر نبيه بالاعراض عنهم والانتظار افتتح هذه بامره بترك طاعة الكفار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم
تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا
رحيما خمس آيات

القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة اللائي
ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرأ الباقون اللاء بغير ياء ... تظاهرون
قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء واهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون

الحجة قال ابو علي من قرأ بما تعملون بالتاء فعلى ... الخطاب ويدخل فيه الغيب ... وحجة من قرأ بالياء ...
... فمن قرأ اللائي ... حكى سيبويه ...
امرأة ... وقرأ تظاهرون ... فمعناه يتظاهرون فخفف
التي ادغمها ...

النزول نزلت في ابي سفيان بن حرب
وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله

ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر
آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر بن الخطاب
ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع
الكافرين من أهل مكة أبا سفيان وأبا الأعور وعكرمة والمنافقين ابن أبي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وآله فطلبوا منه أن يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك وقوله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه نزل في أبي معمر جميل بن معمر الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل
بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه وآله وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم
أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده إحدى نعليه والأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال
فما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب
واحد لما نسي نعله في يده **المعنى** خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا أيها النبي اتق الله أي اثبت على تقوى
الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في إجابة المشركين إلى ما التمسوه وقيل إن بعض المسلمين هم بقتل أولئك الذين قدموا المدينة
بأمان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل إنه عام وهو الوجه والكافر الذي
يظهر الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر إن الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه ولما
نهى عن متابعة الكفار وأهل النفاق أمره باتباع أوامره ونواهيه على الإطلاق فقال واتبع ما يوحى إليك من ربك من القرآن
والشرائع فبلغه واعمل به إن الله كان بما تعملون خبيرا أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم بحسبها إن خيرا فخير وإن شرا فشر
وتوكل على الله أي فوض أمورك إلى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو إلا خيره وكفى بالله وكيلا أي قائما بتدبير ما فيه صلاحك ثم قال
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال أبو مسلم الرجل الواحد لا ينتظم ومعه قلبان فكيف ينتظم أمور العالم وله إلهان
وقيل إنه نزلت في أبي معمر على ما مر بيانه عن مجاهد وقتادة [illegible] عن ابن عباس وقيل إن المنافقين كانوا
يقولون إن لمحمد قلبين فينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى في ذلك عن ابن عباس وقيل إن [illegible] كان يقول إن لي نفسين نفسا
تأمرني ونفسا تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لأحد قلبان يؤمن بأحدهما ويكفر
بالآخر وإنما هو قلب واحد فإما أن يكون مؤمنا وإما أن يكون كافرا عن أبي مسلم وقيل إنه متصل بقوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم والمعنى
أنه كما لم يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه لم يجعل ابن الإنسان ابنا لغيره وقيل إنه يتصل بما قبله والمعنى أنه لا يجتمع في قلب
متضادان من اتباع الوحي والقرآن واتباع الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر القلبين لأن الاتباع يصدر عن الاعتقاد
والاعتقاد من أفعال القلوب وكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال أبو
[illegible] ما جعل الله لرجل قلبين يحب بأحدهما [illegible] لا يجوز أن يكون للإنسان قلبان
فمنع بعضهم من ذلك وقال [illegible] لأنه لا ينفصل الإنسان [illegible]
الآخر فيصير الشخص [illegible] لأن الإنسان الواحد [illegible] يكون له قلب كثير الأجزاء [illegible]
ببعض الأجزاء ما يكرهه بالبعض الآخر لأن الإرادة والكراهة وإن وجدا في جزئين من القلب فالحالتان الصادرتان عنهما ترجعان
إلى الجملة وهي الجملة واحدة فاستحال اجتماع معنيين ضدين في حي واحد ويكون أن يكون معنيان مختلفان [illegible]

في جزئين

في جزئين من القلب ويجيبان في الشخص الحي الواحد فكذلك القياس إذا كان المعنيان في قلبين إذا كان [illegible]
الحي واحدا لا أن الشرع ورد بالمنع من ذلك وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم [illegible] الظاهر من امرأته
وتظاهر وتظهر بمعنى وهو أن يقول لها أنت علي كظهر أمي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما
جاء الإسلام نهوا عنه وأوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى أن الله تعالى لم يجعل الزوجة
لا تصير أما قال وما جعل نساءكم اللاتي تقولون لهن أنتن علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكم على الحقيقة لأن أمهاتكم على الحقيقة
هن اللاتي ولدنكم وأرضعنكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم الأدعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الإنسان بين سبحانه أنه ليس ابنا
على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الوحي
وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ ولما نبئ صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم
أبوه حارثة مكة وأتى أبا طالب وقال سل ابن أخيك فإما أن يبيعه وإما أن يعتقه فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله صلى الله
عليه وآله قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] زيد ابني فكان يدعى
زيد بن محمد فلما تزوج محمد امرأة زيد [illegible] ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله تعالى ما جعل الله من تدعونه ابنا
من غيركم ولدا لكم ذلكم قولكم بأفواهكم أي إن قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى والله يقول
الحق الذي يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو أن الزوجة لا تصير بالظهار أما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل
يرشد إلى طريق الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم إليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم هو أقسط عند
الله أي أعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد صلى الله عليه وآله حتى
نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أورده البخاري في الصحيح فإن لم تعلموا آباءهم أي لم تعرفوهم بأعيانهم فإخوانكم
في الدين أي فهم إخوانكم في الملة فقولوا يا أخي ومواليكم أي بنو أعمامكم قال الزجاج ويجوز أن يكون المراد أولياؤكم
في وجوب النصرة وقيل معتقوكم ومحرروكم إذا أعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به أي ليس
عليكم حرج من نسبته إلى المتبني إذا ظننتم أنه أبوه ولم تعلموا أنه ليس بابن له فلا يؤاخذكم الله به ولكن ما تعمدت قلوبكم أي
من دعائهم إلى غير آبائهم فإنكم تؤاخذون به وقيل ما أخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله
غفورا رحيما لما سلف من قولكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الانتساب إلى غير الأب وقد وردت السنة بتغليظ
الأمر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله **قوله تعالى**
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم
معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم و
أخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر وأبو بكر عن عاصم الظنونا
والرسولا والسبيلا بالألف في الوصل والوقف وقرأ أهل البصرة وحمزة بغير ألف في الوصل والوقف والباقون بالألف في الوقف
وبغير الألف في الوصل **الحجة** قال أبو علي وجه قول من أثبت في الوصل أنها في المصحف كذلك وهو رأس آية [illegible]

فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني فقال رسول الله [illegible]

وكنى الإثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم [illegible]

الظنونا في من حيث كانت مقاطع فأشبه الروي واطراد القوافي في حذف الياء منهن كما حذف في قوله من حذر الموت
وإذا انتسب لم يكن كذلك فيشبه هذا في إثبات الألف الظنونا فأما من طرح الألف في الوصل فإنه ذهب إلى أن ذلك في
القوافي وليس في التنزيل كذلك يحذف في الوصل كما حذف فيها ثم ثبت في الوقف عن التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه
إذا ألف في اللفظ فينبغي أن لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف في حسابيه وكتابيه وإن يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل

الإعراب

أن تفعلوا موصول وصلة في محل رفع بالابتداء إلا أنه استثناء منقطع وخبره محذوف وتقديره
لكن فعلكم إلى أوليائكم معروفا جائز وإذ الحناجر العامل في الظرف فاذكر وقوله إذ جاءتكم جنود العامل في الظرف محذوف
تقديره واذكروا نعمة الله عليكم كائنة وقت مجيء جنود إذ جاءوكم بدل من إذ الأولى وإذ زاغت كذلك

النزول

قال الكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر الباقي منهما دون أهله
فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الآية
الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وورثت الأدنى فالأدنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان
الأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئا فنزلت هذه الآية فخلطت الموارثة بالقرابات

المعنى

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
أي يحكم فيهم بما لا يحكم به الرجل في نفسه وقيل معناه أنه أحق بتدبيرهم وحكمه عليهم أنفذ من حكمهم على أنفسهم لوجوب طاعته
التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد ومعناها أنه أولى بهم في الدعوة فإذا دعاهم النبي إلى شيء ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت
طاعته أولى بهم من طاعة أنفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الأول ومعناها أن حكمه عليهم أنفذ من حكم بعضهم
على بعض فكم وإذا كان هو أولى بهم وهو لا يريد إلا ما هو الحق فكيف يثبت من يوجب حقه بالنبي وقيل
النبي صلى الله عليه وآله لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت هذه الآية
وروي عن أبي وابن مسعود وابن عباس أنهم كانوا يقرؤون النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم
وكذلك في مصحف أبي وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال مجاهد كل نبي أبو أمته ولذلك صار المؤمنون
إخوة لأن النبي صلى الله عليه وآله أبوهم في الدين وولده لا يفترقون وهي خاصة الحليلين المماسة الذكر التي هي النفس
فيه ويحتمل أن يكون اشتقاقه من النفس الذي هو الروح ويحتمل أن يكون من النفاسة لأنه أجل ما فيه وأكرمه
أمهاتهم المعنى أنهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كان كذلك لكان لا يحل للرجل
بهن فثبت أن المراد به يعود إلى الحرمة والتعظيم عليهن لا غير لأنه لم يثبت شيء من أحكام الأمومة بين المؤمنين وبينهن سوى
ولهذا قال الشافعي وأزواجه أمهاتهم في معنى دون معنى وهو أنهن محرمات على التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة
وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة أن امرأة قالت لها يا أمه فقالت لست لك بأم إنما أنا أم رجالكم فعلى هذا لا يجوز أن
لا يقال لإخوانهن وأخواتهن أخوال المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر ولم يقل هي خالة
المؤمنين وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر في سورة الأنفال وأولوا الأرحام القرابات
في الأنساب ولما ذكر سبحانه أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين عقبه بهذا وبين أنه لا توارث إلا بالولادة والرحم
أي ذوو القرابات بعضهم أولى بميراث بعض من المؤمنين أي من الأنصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فرفع
المؤمنين والمتواخين في الدين فصارت بهذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة والمؤاخاة في الدين دالة على أن الميراث بالقرابة [illegible]

في قرابة

في قرابة فصل حق الميراث من الأبعد إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن إن فعلتم إلى أوليائكم
وحلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لإخوانه في الدين وقال غيره لما
نسخ التوارث بالمؤاخاة والهجرة أباح الوصية فمعناه إلا أن توصوا لمن تولونه من أهل الإيمان والهجرة وفي هذا الوصية حكي عن محمد بن
الحنفية وعكرمة وقتادة أن معناه الوصية للقرابات من المشركين وقيل إن هذا لا يصح لأن الله تعالى نهى عن ذلك بقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقد أجاز كثير من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال أصحابنا إنها جائزة للوالدين والولد
كان ذلك أي نسخ الميراث بالهجرة ورده إلى أولي الأرحام من القرابات في الكتاب أي في اللوح المحفوظ وقيل يعني في القرآن
وقيل يعني في التوراة مسطورا أي مكتوبا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين يتعلق بأولى الميراث وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
واذكر يا محمد إذ أخذنا الميثاق على النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا عن قتادة وقيل أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله
ويدعوا إلى عبادة الله وأن يصدق بعضهم بعضا وأن ينصحوا لقومهم عن مقاتل ومنك يا محمد وإنما قدمه لفضله ثم
ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء بالذكر لأنهم أصحاب الشرائع وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أي عهدا
شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة وتبليغ الشرائع وقيل على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله ويعلن محمد أنه لا نبي بعده
وإنما أعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره في أول الآية مطلقا وفي آخره مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الغاية في أخذ
الميثاق فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم قيل معناه إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء المرسلين ما الذي جاءت به أممكم عن
مجاهد وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع عن صدقهم أي عما كانوا يقولون فيه تعالى فيهم
الله أحد إلا كلم الله حاشى كالإنسان يفعله هل عنت بغير ذنب وعن ذلك يقولون ثم عدل في حكمه
يفعله وقيل معناه ليسأل الصادقين في أنهم علم من صدقهم في أفعالهم وقيل ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله
أو غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق إذا سأل عن صدقه على أي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال
الكاذب ثم قال سبحانه وأعد للكافرين عذابا أليما أي موجعا ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
ذكرهم سبحانه عظيم نعمته عليهم في دفع الأحزاب عنهم إذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله أيام الخندق
فأرسلنا عليهم ريحا وهي الصبا أرسلت عليهم حتى أكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل
إن الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون الكافرين وكان الله بما تعملون بصيرا ومن قرأ بالتاء
الخطاب بالمؤمنين ومن قرأ بالياء فالمراد أن الله عالم بما يعمله الكفار ثم قال إذ جاءوكم أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين
أي من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن أسفل منكم أي من قبل المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش
ومن تبعه وإذ زاغت الأبصار أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الأبصار عن
مقرها من الدهشة والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم أي شخصت القلوب
فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها أن يخرج لخرجت عن قتادة وقال أبو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء
نقول فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا
الفراء المعنى في قوله وبلغت القلوب الحناجر أنهم جبنوا وجزع أكثرهم وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته فإذا انتفخت
الرئة رفعت القلب إلى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا أي اختلفت الظنون فظن بعضكم النصر وظن بعضكم أنه يستأصل وقيل تظنون ظنونا مختلفة

فظن المنافقون انه يستأصل محمد واصحابه وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب والايمان ظن الظنون
الا انه لم يرد ذلك وقيل اختلاف ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار يغلبونهم وظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم
ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين واهله غرور فاختلفت الظنون وكثرت
[illegible] **النظم** اتصل قوله النبي اولى بالمؤمنين بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه تعالى لما بين ان التبني
عليه لا يجري مجراه اتبع ذلك بان النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث انه والد امتهم فيلزمهم طاعته والانقياد له واصل الاولى
لله تعالى كما قال هنالك الولاية لله فلاحظ فيها الاحكام الاولى والاحتجاج وان هذا المعنى اثبت للنبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير
في قوله الست اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الاولى مثل ما قال
هي مولاكم اي اولى بكم وقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اي اولى بالمخافة
الى آخر الكلام ثم نبه نبينا صلى الله عليه وآله بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب ثم عقب ذلك ببيان نعمته
يوم الاحزاب وذكر ما انعم على المؤمنين من النصر والفرج واعتد لهم الثواب

قصة غزوة الخندق

محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب
في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
وقالوا انا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد قالوا
بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشا ما قالوا ونشطوا لما دعوهم
اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله واخبروهم
انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت
غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسعر بن جبلة الاشجعي فيمن تابعه من
اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال
من بني سليم فاقبل ابو الاعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الخندق
على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله
والمسلمون حتى احكموه فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن
عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف
المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار
نقطع اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت
علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب
واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقى سلمان حتى اتى رسول الله وهو مضروب عليه قبة تركية

خرجت

خرجت لنا صخرة بيضاء من الخندق مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك
رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني لابتي
المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى
فلمعت برقة اخرى ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى فقال اما الاولى فان
الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق فاستبشر
المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود صادق قال وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله
وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر في يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح
وانتم تحفرون الخندق لا تستطيعون ان تبرزوا ومما ظهر فيه ايضا من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد
عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي قال حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق
فعرضت فيه كدية وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدية قد عرضت فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها
وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله
في المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير
وذبحت العناق وطبختها وعجنت الشعير ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلبثت ساعة ثم استأذنته الثانية فاذن لي
فجئت فاذا العجين قد امكن فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
ان عندنا طعيما لنا فقم يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو فقلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا
قوموا الى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء الخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة فقلت قد افتضحت
جاءك رسول الله صلى الله عليه وآله بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرته
ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خذي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله يثرد
ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله
كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع اورده البخاري في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله ينقل معنا التراب يوم الاحزاب
وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام
ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته رواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن
شعبة عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف
من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب
بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه
فاستأذن عليه فأبى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤوم اني قد عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه
ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي حتى اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على جشيشتك تكره ان آكل

معك فلم يزل حتى فتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على سادتها وقادتها وبغطفان
على سادتها وقادتها وقد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر
بجهام قد اهراق ماءه برعد وبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل
في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك
في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله فلما انتهى الخبر الى
رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس
وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات فقال انطلقوا
حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث
ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك
مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله [فقالوا عضل والقارة اي كغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله] خبيب بن عدي واصحابه الرجيع فقال
الله اكبر ابشروا يا معاشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن
كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله صلى الله عليه وآله واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب
الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي
وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من
الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا
مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام في نفر من المسلمين
حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا فاقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل
يوم بدر حتى ارتث واثبتته الجراح فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد فارس قريش وكان يقال له
فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا هو بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا
فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من جازه عمرو
واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبد ود كان
ينادي من يبارز فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وآله انه عمرو اجلس ونادى عمرو
الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي عليه السلام فقال انا يا رسول الله ثم نادى الثالثة
فقال ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة في الفتى
خير الغرائز فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله
فاذن له وفيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسيني القايني عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة
فالبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له
تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحاق

فمشى

فمشى اليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك
نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال
غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو
اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كانه شعلة نار
ثم اقبل نحو علي عليه السلام مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه
وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي عليه السلام رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت
بينهما عجاجة فسمع علي عليه السلام يكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر العجاج عمر بن
الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله قتله فحز علي راسه واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله
ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن
عمي ان استلبه درعه فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق
بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن
الحاكم ابي القاسم ايضا بالاسناد عن سفيان الثوري عن زبيد الشامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وخرج اصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة
فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحاق ان عليا عليه السلام طعنه في ترقوته حتى اخرجها
من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وآله هو لكم لا ناكل ثمن
الموتى وذكر علي عليه السلام ابياتا منها نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب فضربته وتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود حمل راسه
فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال لقد ضرب علي عليه السلام ضربة
ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشام منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعنة الله قال ابن
اسحاق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع اكحله فقال سعد عرق الله وجهك في
النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما
انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال لهم اني لكم
صديق والله ما انتم وقريش وغطفان بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وان قريشا وغطفان
وان احبوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك رجعوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا
حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون به ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف
قريش فقال يا معاشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل فقال تعلمون
ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه لا يرضيك عنا الا ان ناخذ من القوم رجالا من اشرافهم

منه فهم اليك تخضر باعنانهم ثم تكون معك عليهم حتى تخرجهم من بلادك فقال النبي فان بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم
فلا تعطهم رجلا واحدا واحذروهم ثم جاء غطفان فقال لهم مثل ذلك [illegible] ثم قال لهم ما قال لقريش
اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل [illegible] الكراع والخف
هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى تناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك
نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا نستوثق بهم لانا نخشى ان تذهبوا وتدعونا حتى تناجز محمدا فقال ابو سفيان والله لا نفعل [illegible]
فقالت بنو قريظة هذا والله الذي ذكر لكم نعيم [illegible] انا والله لا نقاتل حتى يعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال
شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا من الجهد
والجوع ما لا يعلمه الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة
قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك
قال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال واتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما تستمسك لهم
ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه
قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش والله ما انتم بدار
مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها
الا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس
اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل علي طائفة من مرطه
فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وذكر الحافظ بالاسناد [illegible] قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب
وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلى عنه الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كما قال
فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة

قوله تعالى وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا

القراءة قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لأتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد وقرأ عاصم اسوة بالضم والباقون بالكسر [illegible] قراءة ابن عباس وابن يعمر وطلحة بن مصرف يسألون عن انبائكم [illegible]
وما هي بعورة [illegible]

الحجة قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما الموضع اي ليس لكم موضع تقيمون فيه والآخر ان يكون مصدرا [illegible]

فيه الا الاخرى القليلة كم من حصار لاتوها فلذلك تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر ومعنى سئلوا الفتنة
سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرأ لآتوها فالمعنى لاعطوها اي لم يمتنعوا منها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا
ذلك ومن قرأ اسوة فانها لغتان [illegible] بعضهم بعضا [illegible] في الشيء [illegible]
وذلك لتحرك الواو وبعد الفتحة والقياس ان يقول [illegible]
الواو [illegible] وقد عورت [illegible] وشاذ [illegible]
بالكاف [illegible] في هذه اللغة [illegible] وحكى ابو زيد [illegible] الاعين عليها [illegible]
[illegible] الاخرى [illegible] سئلوا [illegible] شديد الخلق [illegible]

اللغة قال الفراء [illegible] عورة [illegible] الذي يظهر [illegible]
والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مضاعف زل [illegible]
التي هي الهدنة [illegible] يوصف بانه [illegible]
[illegible] قال الحرث بن حلزة [illegible] وسمي باسم رجل [illegible] قال ابو عبيدة [illegible]
صلى الله عليه وآله [illegible] يثرب [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] والمكية [illegible] والقاصمة [illegible]
[illegible] في ثغر [illegible] الناحية [illegible]
على حد قطريه اي على احد شقيه والتعويق التثبيط والعوق الصرف ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير [illegible]
واصل الشحة [illegible] فيقال [illegible] الشح [illegible] والسلق [illegible]
خطيب مسلاق [illegible] الكلام [illegible] في الحديث ليس منا من سلق او حلق [illegible]
[illegible] على راسه [illegible] المصيبة [illegible]
اي تجتمع [illegible] والبادي الذي ينزل البادية [illegible]
للخروج الى البادية [illegible]

الاعراب [illegible]
عاملا في [illegible]
بين الواو والفعل [illegible]
الذي [illegible] قليلا [illegible]
على الذم [illegible] كالذي يغشى عليه من الموت [illegible]
محذوف [illegible]
والمرتهل [illegible]
لانه [illegible] يا رجل هلم [illegible]
هلا [illegible]

المعنى لما وصف سبحانه الاحزاب يوم الخندق [illegible]
اي اخترط [illegible] كان [illegible]

فيه ونزلوا لما ولو اتوها الا يسيرا اي لجاؤوا الى الخوف ... انه لا جاء عظيما وذلك ان الخائف يكون مقلقا
الا يسيرا على مكان فرقا الجنان ففي منهم فاضطرب خوفا على نفسه من القتل ومنهم فاضطرب على ... واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد
ان يفتح مدائن كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه
وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا اي لا اقامة لكم ههنا او لا مكان لكم تقومون فيه للقتال اذا فتح الميم فارجعوا الى منازلكم بالمدينة
وامرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ... ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون
بيوتنا عورة ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن
قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نامن على اهالينا عن قتادة فقال الله تعالى وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق عليه السلام ان يريدون
الا فرارا ... من القتال ... ولو دخلت عليهم ... من اقطارها
يريد ... القتال ... الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي من نواحي المدينة وجوانبها ثم
سئلوا الفتنة لآتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا والمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيرا
اي وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا عن قتادة وقيل معناه ولما اقاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر الا قليلا حتى يهلكهم
الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكرهم الله تعالى عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله بالثبات في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل اي من قبل الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه ...
ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يعني ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولا ...
وانما اتى بلفظ الماضي ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استاذنوك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم عورة لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر آجالكم فانه لا بد من واحد منهما وان نجوتم من الحرب لا ... في آجالكم واذا لا تمتعون
قليلا اي وان لم تحضر آجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قليلا ...
... الموت ... الحيوة ... معنى القتل نقض البنية الحيوانية ...
عليه ... الله تعالى والموت لا يقدر عليه ... قل يا محمد من ذا الذي يعصمكم من الله اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من الله ان اراد بكم سوءا
او عقوبة او اراد بكم رحمة ... ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع
عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويثبطونهم
ليتفرقوا عنه وذلك انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب والقائلين
من ضعفاء المسلمين ... لاخوانهم هلم الينا ... ولا ياتون البأس الا قليلا ... القتال في سبيل الله الا
يخرجون رياء وسمعة ...
القتال ... اشحة عليكم ... القتال معكم ...
في سبيل الله والظفر عن قتادة ومجاهد ... فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت ...

فلا يطرف كالذي يغشى عليه من الموت ... فاذا ذهب الخوف وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد
اذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا
فلستم باحق بها منا عن قتادة فاما عند البأس فاجبن قوم واخذلهم للحق ... اشحة على الخير وقيل معناه ...
فيه خير ... اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ...
التي ... الثواب ... وكان ذلك على الله يسيرا ...
فليس ... يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ...
وصف ... المنافقين فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون ان الجماعات ... من قريش وغطفان ...
على رسول الله صلى الله عليه وآله ... وان يات الاحزاب اي وان يرجع
الاحزاب اليهم ثانية للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ...
لو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ...
وقيل معناه ما قاتلوا الا قليلا ... رياء ... ولو كان لله تعالى لم يكن قليلا عن الجبائي ومقاتل

قوله تعالى

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا آيات

القراءة

قرأ عاصم اسوة حسنة بضم الالف حيث وقع في جميع القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان

اللغة

النحب النذر ... قضى نحبه ... والنحب الموت ... قال ذو الرمة ...
... الملوك ...

المعنى

ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المسلمين المكلفين في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة ...
... في مواطن القتال ... كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه حمزة ... فهلا فعلتم مثل ما فعله هو
لمن كان يرجو الله ... المؤمنين ... ان الاسوة برسول الله انما تكون لمن كان يرجو الله
ثواب الله ... واليوم الآخر ... وذكر الله
كثيرا ... ذكر الاحزاب ... ولما راى
المؤمنون الاحزاب ... قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله واختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله كان اخبرهم ان الاحزاب ...
... فلما راوهم ... وما زادهم الا ايمانا
بالله ورسوله ... سورة البقرة ... ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب ... الاحزاب يوم الخندق ...

منهم انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وما زادهم كثرة المشركين الا تصديقا ويقينا وثباتا على الحرب عن قتادة

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله

ما نتقي بذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن قتيبة اصل النحب النذر وكان قوم نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروي عن انس بن مالك ان عمه انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وآله المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم كنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد عن انس وقال ابن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصرة او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون وقال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وحدثنا ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن علي ع قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم بحسن الثواب ويعذب المنافقين بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم ان شاء ان يقبل توبتهم [illegible] اسقاط العقاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وذلك بالسمع المقطوع والاجماع على ان الله يفعل ذلك والاية [illegible] ان الله كان غفورا رحيما لان المدح [illegible] يستحق العقاب [illegible] في مغفرة ورحمة [illegible] وقيل معناه ويعذب المنافقين [illegible] ان شاء او يتوب عليهم [illegible] فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم [illegible] لم ينالوا خيرا [illegible] الظفر من النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين [illegible] وكفى الله المؤمنين القتال [illegible] بالريح [illegible] والملائكة [illegible] الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب ع وقتله عمرو بن عبد ود [illegible] عن عبد الله بن مسعود [illegible] وكان الله قويا عزيزا اي قادرا على ما يشاء عزيزا [illegible] وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه

قوله تعالى

وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا

اللغة

المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بان يكون المعاون ظهرا لصاحبه [illegible] الصياصي الحصون [illegible] واحدتها صيصة [illegible] التي تمتنع به [illegible] صيصة [illegible] الصياصي [illegible] والصياصي في [illegible]

المعنى

[illegible] ما فعل باليهود من بني قريظة فقال وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا المشركين من الاحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين

رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا ينصروا عليه عدوا من اهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على انهم بنو قريظة الا الحسن فانه قال هم بنو النضير والاول اصح لان بني النضير لم يكن لهم في قتال اهل الاحزاب شيء وكانوا قد انجلوا قبل ذلك من صياصيهم اي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه المؤمنين فريقا تقتلون يعني الرجال وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها اي واورثكم ارضا لم تطؤها بعد سيفتحها الله عليكم وهي خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل هي مكة عن قتادة وقيل هي ارض فارس والروم عن الحسن وقيل هي كل ارض تفتح الى يوم القيامة عن عكرمة وكان الله على كل شيء قديرا

غزوة بني قريظة

قال الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك لما انصرف النبي صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة واغتسل واستحم تبدى له جبرئيل ع فقال عذيرك من محارب الا اراك قد وضعت عنك اللامة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله فزعا فعزم على الناس ان لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس فاختصم الناس فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله عزم علينا ان لا نصلي حتى نأتي قريظة فانما نحن في عزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله فليس علينا اثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله صلى الله عليه وآله واحدا من الفريقين وذكر عروة انه بعث علي بن ابي طالب ع على المقدمة ودفع اليه اللواء وامره ان ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله على آثارهم فمر على مجلس من الانصار في بني غنم ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله فزعموا انه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل ارسل الى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي ع حتى اذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال اخشيت ان تسمع منهم اذى قال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من حصونهم قال يا اخوة القردة والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته فقالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ولا سبابا وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم علي هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا يخشى عليه وان نظهر فلنجدن النساء والابناء فقالوا انقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فاذا ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله حين سألوه ان يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بسلاحهم فجعل في قبته وامر بهم فكتفوا واوثقوا وجعلوا في دار اسامة ...

الرعب اي الفزع في قلوبهم

وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة احتسابا

قالوا وما هن

النورة [illegible]

السعد يوم هاج فحكم فيهم ان تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم وان عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال
للانصار انكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي
بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله صلى الله عليه وآله
مقاتليهم وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم اربعمائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وروي انهم قالوا لكعب بن اسد وهم
يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع ومن يذهب
منكم لا يرجع هو والله القتل واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة
لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال ايها
الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وآله نساءهم
وابناءهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم الى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرئيل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا
سعد بن معاذ قد قبض

قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا
جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
اربع آيات

القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وتشديد العين العذاب بالنصب وقرأ اهل البصرة يضعف بالياء وتشديد العين العذاب
بالرفع والباقون يضاعف بالياء والالف وفتح العين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل صالحا يؤتها بالياء فيهما والباقون
من تأت ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء نؤتيها بالنون وفي الشواذ قراءة يعقوب بالتاء وتقنت بالياء وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون

الحجة ضاعف وضعّف بمعنى ومن بنى الفعل للفاعل اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بالنون فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى
لها العذاب ضعفين [illegible]
لها العذاب فعاد الضمير الى معنى من دون لفظه والتذكير ومن قرأ ومن يقنت بالياء فلان الفعل مسند الى ضمير من
الفعل فيحمل على اللفظ ثم على المعنى وكذلك قوله من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم وهذا
فيما جاء مثله في الكلام كثير [illegible] ومنهم من يستمع اليك ثم قال ومنهم من ينظر [illegible] وقال الفرزدق تعش فان عاهدتني
لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان قال ابن جني [illegible]

اللغة الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال ضاعفته اي زدت عليه مثله والضعف بالضم نقصان القوة بان يذهب احد ضعفيها
فهو ذهاب ضعف القوة [illegible]

النزول قال المفسرون ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن
منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله صلى الله عليه وآله منهن شهرا فنزلت آية التخيير وهو قوله قل
لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية وزينب بنت جحش الاسدية
وجويرية بنت الحرث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا مع حفصة
فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله

تكلم

تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وآله كف فقال عمر يا عدوة الله النبي
لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وآله فصعد الى غرفة فمكث فيها
شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله تعالى هذه الآيات

المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر ازواج النبي
فقال يا ايها النبي صلى الله عليه وآله قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي ان كنتن تردن السعة
في الدنيا وكثرة المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقيل يا ايها اي اقبلن وتعالين نبين الطلاق وقيل امتعكن متعة
الطلاق واسرحكن سراحا جميلا اي اطلقكن طلاقا من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
اي تردن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش في الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اي للعارفات المريدات الاحسان
اجرا عظيما واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فان اخترن الدنيا
طلاقهن بقوله امتعكن واسرحكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي
وجماعة المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها ان الرجل اذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء
وان اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات
وان اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا
وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله خاصة ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن
منه فاما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ثم خاطب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نساء النبي
من يأت منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة يضاعف لها العذاب في الآخرة ضعفين اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك
لان نعم الله سبحانه عليهن اكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله منهن ونزول الوحي في بيوتهن فاذا كانت النعمة عليهن اعظم واوفر كانت
المعصية منهن افحش فالعقوبة بها اكثر واعظم وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود
لان ضعف الواحد مثلاه وضعف المثنى ثلاثة وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انها تعاقب بمثلي عقاب غيرها كما قال
في اجرها نؤتها اجرها مرتين وكان ذلك على الله يسيرا اي كان تعذيبها على الله هينا [illegible] ومن يقنت منكن لله ورسوله
ومن تطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يداوم منكن على الطاعة [illegible] والقنوت [illegible]
المداومة على الدعاء المعروف وتعمل صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نعطها ثواب عملها مثلي ثواب غيرها
[illegible] ان يضاعف لها العذاب ضعفين
[illegible] عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام انه قال له رجل انكم اهل بيت مغفور
لكم قال فغضب وقال نحن احرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله من ان نكون كما تقول انا نرى لمحسننا ضعفين من
الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين واعتدنا لها رزقا كريما اي عظيم القدر [illegible] وقيل الكريم السالم
من كل آفة وقيل هو ما اعد لها في الجنة من النعيم [illegible]

قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله
ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات

والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما

القراءة قرأ أهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وقرن بكسرها وعن حفص عن عاصم بفتح ... وفي الشواذ
قراءة الأعرج وابان بن عثمن فيطمع الذي بكسر العين **الحجة** قال أبو علي من قرأ وقرن بكسر احتمل أمرين اما ان يكون من القرار او من الوقار فاذا كان
من الوقار فهو مثل عدن وكلن من عيف ... وهو ... وقع في الكلمة على ان كان من القرار فيكون الامر قررت عند
من العين اليا ... كراهية التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار ... فصار له حركة للحرف المبدل منه ثم يلقى الحركة على الفاء ...
لتحرك ما بعدها فتقول قرن ... لا تتحرك ... كانت ... في ... ان القاف تحرك بها واستغني فقال قرن وفتحت
بالمكان اقر وانا ... قررت اقر ... ان فتح القاف ... من احاة لك قرن وهي لغة حكاها الكسائي قال ابو
قررت ... فهو ... في المكان ... فهذا اللغة ... من
الكسر فهو معطوف على فلا تخضعن ... الذي في قلبه مرض فكلاهما ... ان يكون ...
... بالقول واذا كان ... دليل على ان الطمع ... **اللغة** ...
... المرأة محاسنها ... التبرج ... واصله ... اقررن وقرن
... **الإعراب** ... متعلق بمحذوف ... اهل البيت ... منادى مضاف ...
... على ان يكون ... **المعنى** ... فضلهن على سائر النساء ... يا نساء النبي لستن
كأحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احد نفي عام ... ان اتقيتن ...
الصالحات ... رسول الله صلى الله عليه وآله ان اتقيتن الله
ليس لاحد ... صلى الله عليه وآله فلا تخضعن بالقول ... الكلام للرجال ...
... مخاطبة ... المرأة التي تظهر الريبة ... الذي في قلبه مرض ...
عن قتادة وقيل ... في قلبه شهوة الزنا عن عكرمة وقيل ... الى ...
... وقلن قولا معروفا ... جميلا ... بعيدا من الريبة ... وقرن في بيوتكن
بالاستقرار في بيوتهن ... ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى ... النساء ... في الجاهلية ... التبرج ...
مجاهد وقيل ... تلقى الخمار على رأسها ولا تشده ... قلائدها وقرطها ... عن المقاتل والمراد بالجاهلية
الاولى ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة عن الحكم وقيل ما بين محمد وعيسى عن الشعبي قال
لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاول ... تأخر عنه ... وقيل ... تبرج الجاهلية الاولى
انهم ... امرأة واحدة ... الاسفل ...
ثم قال واقمن الصلوة ... وآتين الزكوة المفروضة في اموالكن واطعن الله ورسوله فيما يأمر
به وينهاكن عنه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ...
فيه ... البيت ... والمراد به بيت ... ولهذا سمي ...
العرب ... بالبيت ... كما قال الفرزدق ... بيت

كبيت النبي فقال الفرزدق وفي بيتا زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل ...
الاكمل وقيل المراد ... واهلها ... على الاطلاق ... المتقين وقيل البيت ...
من مكة ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... ولم ... عنه ... لانه اجمعوا على ان المراد باهل البيت
اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه وآله لان اول الآية متوجه اليهن
ابو سعيد الخدري ... وعائشة وام سلمة ان الآية مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها
ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء له خيبريا فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت الى خير ... الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة ان النبي
كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت
فانزل الله تعالى انما يريد الله ... قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت رأسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا
عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ... بن مسروق ... عبد الرحمن ... ابي ... محمد بن المنكدر
عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي عليهم السلام انما يريد الله ... فقال النبي
اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن زاذان
عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله واياه في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة ... الكتاب ... واستدلت الشيعة
على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة ... لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل
انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي ... وانه ليس ... هذا فلا تخلو الارادة في الآية
ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس ولا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف
هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك
وشبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا
من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها
في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون
اليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة عن قتادة وقيل اذكرن ما يتلى
عليكن من ... بالعمل بموجبه ... على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها ... الخطاب ...
... فيه لان ... الشريعة على القرآن والسنة ان الله كان لطيفا خبيرا بجميع خلقه وقيل اللطيف في
تدبير خلقه وايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم ... فيأمرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه ...

قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب عليهم السلام دخلت على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار
قال صلى الله عليه وآله ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الاية ان المسلمين والمسلمات المخلصين
الطاعة لله والمخلصات من قوله سجدا سلما لرجل اي خالصا وقيل معناه ان الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء
المنقادين لاوامر الله والمنقادات من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي والمصدقين بالتوحيد والمصدقات
الاسلام والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب بعينه قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وروي قيل الاسلام هو الدين
فيه قال النبي صلى الله عليه وآله المسلم والمؤمن من امنه الناس على انفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
من بنات شعبان وحمار ابطاع والقانتين والقانتات يعني المداومين على الاعمال الصالحات والقانتات وقيل المطيعين
والداعيات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به
والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات وقيل معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم من الزنا
وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا اعد الله لهم
اي لهؤلاء الموصوفين بهذه الخلال والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الآخرة وروى ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضئا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد
لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من بات على تسبيح
فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات

قوله تعالى

ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما

القراءة

قرا اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرا عاصم وحده وخاتم النبيين بفتح التاء
والباقون بكسرها

الحجة

قال ابو علي التانيث والتذكير حسنان وهذه الآية تدل على ان ما في قوله ما كان لمؤمن
ما كان لهم الخيرة نفي ليس عبصولة ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه آخر النبيين لا نبي بعده
قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه بانه مفعول
به معقول به في حرف عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين

اللغة

قال الزجاج الخيرة التخيير قال علي بن عيسى الخيرة ارادة
اختيار الشيء على غيره والوطر الارب والحاجة ومنه الشهوة قال وكيف ثواي في المدينة بعد ما قضى وطرا منها
جميل بن معمر قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره وارابه

الاعراب

سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله سنة الله الذين يبلغون يجوز ان يكون في موضع جر تقديره في الذين خلوا
يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا على المدح الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين
ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين

النزول

نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله فخطبها رسول الله صلى الله عليه وآله على مولاه
زيد بن حارثة ورات انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها على زيد ابت وانكرت وقالت انا ابنة عمتك فلم اكن لافعل وكذلك قال
اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية يعني عبد الله بن جحش واخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله
وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وآله زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله صلى الله عليه وآله
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقال ابن زيد نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال قد قبلت وزوجها
زيد بن حارثة فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر
اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطا عنه زيد اتى منزله فيسال عنه فابطا عليه يوما فاتى
رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله بصره عليها فقال سبحان
الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله
فهل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر
القصة فنزلت الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية

المعنى

لما تقدم ذكر نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه
بذكر زيد وزوجته فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا يعني اذا اوجب الله ورسوله امرا وحكما ان
يكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والمعنى ان كل شيء امر الله تعالى به او حكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به
الى غيره ومن يعص الله ورسوله فيما يختاران له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله
فقال واذ تقول واذكر يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبتك وانعمت
عليه بالتبني عن السدي والثوري وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب ولا تطلقها واتق الله ولا تطلقها
وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي
لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه
وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا التاويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه
اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله
ذلك مع علمه بانه يبديه فدل ذلك على انه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته

ما اعلم الله به حيث استحقوا ان يقول الزبانية الموجهة ستكون امراتي في الليل وبعض اصحاب على ما يقولون ان النبي صلى الله عليه وآله

استحسنها فخشي ان يغار فتبغضه ان قيل تزوجها وكتم ذلك لان هذا القدر قد يطبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يخفى شيئا

اضمر ان يتزوجها ان طلقها زيد من حيث انه كانت ابنة عمته فاراد ضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه

مواخذة الله تعالى على ذلك الاسرار كان يخبره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا اللعو قال عليه السلام لا ينبغي

فتح مكة وقد جاء به عثمان يعبد الله بن سعد بن ابي سرح مستامنه وكان صلى الله عليه وآله اهدر دمه فلم يقبل

داعى عثمان يستحيى من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المومنين ثم امنه بعد ذلك والمسلمون عثمان فقال اما كان منكم رجل يقوم

الى هذا فيقتله فقال العباد بن بشر يا رسول الله ما الذي منعني في عينك انتظارا ان تومي الى فاقتله فقال ان الانبيا لا تكون لهم

خائنة اعين فلم يستحيى عليهم الاشارة بقتله وان كان مباحا وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم ان يتزوجها اذا فارقها

ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الاية ليكون لا يمنع من فعل المباح خشية الناس

احق ان تخشيه خشية التقوى لانه صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما لم يكن لاحد خشية الاستحيا والاكثر

كان غالبا على شيمة الكريمة كما قال بعض العلماء ان ذلك كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل انه ذنب كانت شريفة فزوجها رسول الله

صلى الله عليه وآله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد عليه السلام ان يزيدها شرفا بان يتزوجها لانه كان السبب

فيه فعزم ان يتزوجها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعيا منزلة الابنا في الحكم فاراد ان يبطل

بالكلية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج امراة ابنه

منه عنه وطلقها قال الصادق عليه السلام ... فيها شهد لهذا التاويل قوله فيما بعد فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها

لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها

وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشي على التمام

اي اذنا لك في تزويجها وانما فعلنا ذلك توسعة على المومنين حتى لا يكون عليهم اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم

فان لهم ذلك الادعيا ليسوا كابنائهم من اصلابهم ولا يحرم من تحرم حليلة الابن من الرضاع فيحرم على الاب ان يتزوج امراة الابن

الرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها على الاب وكان امر الله مفعولا اي كان امر الله في الحديث ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي صلى الله

عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله والنبي صلى الله عليه وآله وانتن انما زوجكن اولياؤكن

ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي فقال زيد فانطلقت

يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير

لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها

حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك فولتها ظهري ثم قلت ما انا بصاحبتها شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها

ونزل نزوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم

الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة

تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير جبرئيل ثم قال تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له

اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل الله له من التزويج بامراة الابن المتبني وقيل فيما فرض واوجب عليه التزويج

حكم الجاهلية في الادعيا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبيا الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج

عنهم وعن اممهم بما احل لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود فانه كانت له مائة امراة وسليمان كانت له ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية

وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبيا كما قال صلى الله عليه وآله النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي وكان امر الله

قدرا مقدورا اي كان ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون فيه تفاوت

من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان عليه ثم اثنى الله سبحانه على الانبيا

الذين ذكرهم في الصحف الاولى التي كان سطرهم وصفتهم الانبيا الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله

ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله اي يخافون الله في ترك ما اوجبه عليهم ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون

سوى الله فيما يتعلق بالادا والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبيا لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال

وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ وانما خشي عليهم المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز من المضار يتحرز من

الظنون به والقول القبيح فيه ولا يتعلق شيئا من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا لها

تزوج عليه السلام زينب بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم

هذا بيان انه صلى الله عليه وآله ليس بابي زيد فيحرم عليه زوجته فان تحريم حلائل الابنا انما يتوجه الى الابنا من الاصلاب لا

لامراة من تبناه انه ليس بابيهم فقال من رجالكم وقد ولد له اولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان اباهم وقد صح انه قال

للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال صلى الله عليه وآله ان كل بني بنت

الى ابيهم ينتسبون الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقيل المقصود به رجالكم البالغين من رجال في ذلك الوقت ولم يكن الحسن والحسين

رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما اباحه الله تعالى بقول الجهال وقيل ان الوجه في اتصاله

قبله انه اراد ان يجعله ليس باب طاعته وتعظيمه وان كان الاب يجب برعيته وكان الامة لما يجب ذلك عليهم لمكان النبوة

وخاتم النبيين اي واخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذا فضيلة له صلى الله عليه وآله اختص بها من بين

سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يزعمون في عيسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يزعمون ان شريعة لا تنسخ ويزعمون

ان يكون بعده انبيا وقد ثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله بالمعجزات القاهرة فوجب ان شريعته بذلك وكان الله بكل شي

عليما لا يخفى عليه شي من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما مثلي في الانبيا كمثل رجل

بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله فانا

موضع اللبنة ختم بي الانبيا اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة

واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما

يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع

الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آيات

المعنى ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين

آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز منكم عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده

وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره بصفاته العلى

واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام

حكم

ذكرا كثيرا

فالمؤمن اذا سبّح فقد ذكر الله كثيرا وعن زرارة وحمران ابني اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله
وروى الواحدي باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب له بها ست خصال
كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق
الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اي نزهوه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي
والاصيل العشي وقيل يعني به صلاة الفجر وصلاة العصر عن قتادة وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة خصهما بالذكر
لان لهما مزية على غيرهما من حيث ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلاة الفجر واما اصيلا فصلاة الظهر والعصر
والمغرب والعشاء الآخرة وسمى الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلاة من الله المغفرة والرحمة وقيل
عن ابن جبير والحسن وقيل الثناء عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان واما صلاة الملائكة فهي دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية
وطلبهم انزال الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات والمعرفة
بالنور لان هذا يؤدي الى الجنة وذاك يؤدي الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور
الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب
تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثوابه بان يقولوا السلام لكم من جميع الآفات وتلقاه الله سبحانه بتحية [illegible]
كاحسن القول فيه وروي عن البراء بن عازب انه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فهذا هو [illegible]
تحية المؤمنين من ملك الموت وقيل تحيتهم من الملائكة واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان او كفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيامة فنجازيهم بحسبه
ومبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا الى الله اي وبعثناك داعيا الى توحيده وطاعته
اوامره واجتناب نواهيه باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذي يصدر الضوء
[illegible] بالقمر منيرا والسراج منيرا هذا المعنى من الله سبحانه والارض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن
وامر ان يبشر المؤمنين فقال وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع
الكافرين والمنافقين هو مفسر في اول السورة ودع اذاهم اي اعرض عن اذاهم فانك لا تقدر على ذلك الا بعد ان تطاع [illegible]
سلطان بمنزلة ما هو في قبضة عبدي وقيل معناه كف عن اذاهم وقاتلهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال [illegible]
واسند امرك الى الله ليكفيك امرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا ومتكفلا لما يسند اليه **النظم** انما اتصل الآية بما قبلها
من حيث انه لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله فانه [illegible] عليهم [illegible] ذلك [illegible] الذي يصلي عليكم [illegible]
من الامر بالذكر والتقدير ان الله [illegible] منكم [illegible] وانتم اولى بان تذكروه [illegible]
عدد نعمه على المؤمنين [illegible] **قوله تعالى**

يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم

وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما

القراءة في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي ان وهبت
بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني تقديره لان وهبت نفسها اي انها تحل له من اجل انها وهبت نفسها
فالحل انما هو بسبب عن الهبة متى كانت وفي كسر ذلك القراءة بالكسر فيضبط به الشرط **الاعراب** العامل
في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما ثبت لكم عليهن من عدة
احللنا لك الحال [illegible] وما ملكت يمينك او ملكته ان وهبت نفسها للنبي
الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها للنبي احللناها له وجزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها [illegible]
تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها [illegible]
المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تدخلوا بهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وتحصونها عليهن بالاقراء والاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس
[illegible] فمتعوهن [illegible] قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها نصفه ولا تستحق
المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب لها المتعة وسرحوهن سراحا جميلا
طلاق السنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل اخرجوهن من بيوتكم فانه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج
[illegible] سراحا جميلا من غير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة [illegible]
عن الحسن عليه السلام فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدأ بالنكاح قبل
الطلاق في هذه الآية ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن
[illegible] فقد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك
من الغنائم والانفال فملكت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما
واحللنا لك البنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك
الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا لك
امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك [illegible]
ابن عباس يقول لا تحل هذه الهبة لغيرك وهو ان حلال لك فهذه من خصائصه صلى الله عليه وآله في النكاح فكان ينعقد النكاح
بالهبة ولا ينعقد لاحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي صلى الله عليه وآله امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم يكن عنده
امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر وقد وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله
في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني اسد يقال
لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين عليهما السلام والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وآله قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في
هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين
في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين
انهم لا يملكون الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث والسبي وانما خصصناك على علمنا بالمصلحة فيه بما خصصناك

قوله تعالى

يكون عليك حرج أي لئلا يقع عليك الحرج من الضيق والإثم وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما بهم

ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين
إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا
إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن
ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا الأعشى وعيسى وأهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرأ أبو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء

الحجة

قال أبو علي هذا الحرف بالهمز وغيره وكلا الوجهين جيد وكذلك لا تحل بالتاء والياء لكل واحد من الأمرين حسن قال الله تعالى وقال نسوة والتاء لأن النساء تأنيثه غير حقيقي إنما هو تأنيث الجمع

اللغة

الإرجاء هو التأخير يكون من بعيد ... وتأخير حكم العقاب ... وآوى وهو يأوي إذا انضم إليه ... إذا بلغ حال النضج ... إناه قال الحطيئة ...

الإعراب

ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... كلهن تأكيد للضمير ... غير ناظرين نصب على الحال ... ولا مستأنسين

النزول

نزلت الآية الأولى حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيقسم لهن أو لا يقسم لبعضهن أو يفضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة ويسوي بينهن والأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط فكان عليه السلام يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن أرجى منهن سودة وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش وأولم عليها قال أنس أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس في تور من حجارة فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدعو أصحابه إلى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم قلت يا رسول الله قد دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوه وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فقام صلى الله عليه وآله وقمت معه حتى

فتنحى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يخلو له المنزل لأنه كان حديث عهد بعرس وكان يحب الخلوة وكان يكره أذى المؤمنين وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض محمد لأنكحن عائشة بنت أبي بكر عن ابن عباس قال مقاتل هو طلحة بن عبيد الله وقيل إن رجلين قالا أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لنجيلن السهام على نسائه وكان أحدهما يريد عائشة والآخر يريد أم سلمة عن أبي حمزة الثمالي

المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله المخير في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن أي تؤخر وتبعد وتؤوي إليك من تشاء أي تضم إليك من تشاء منهن واختلف في معناه على أقوال أحدها أن المراد تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء وهو الدعاء إلى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء عن قتادة قال وكان عليه السلام يقسم بين أزواجه فأباح الله له ترك ذلك وثانيها تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد عن مجاهد وثالثها أن المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها أن المراد تترك نكاح من تشاء من نساء أمتك وتنكح من تشاء عن الحسن قال وكان عليه السلام إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن أسلم والطبري قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام من أرجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن وتضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا إثم عليك في ابتغائها أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها وله أن يعزل من يشاء وله أن يرد المعزولة إن شاء فضله الله بذلك على جميع الخلق ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه أن ذلك أطيب لنفوسهن إذا علمن أن ذلك من الله ... ولم يحزن ... ما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل لأنهن يعلمن ... أطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن ذلك الرخصة من الله ... ويرضين بما يفعله النبي صلى الله عليه وآله من التسوية والتفضيل وقرة العين عبارة عن السرور وقيل إن ذلك الإعلام منهن أنك إذا اعتزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى لسرورهن وقرة أعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقر لأعينهن وأدنى إلى رضاهن بذلك لعلمهن بأن ذلك في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن ... والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والميل إلى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد النساء اللاتي أحللناهن لك في قوله إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن أي أعطيت مهورهن وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ... عن أبي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل من بعد المحرمات في سورة النساء عن أبي ... وقيل معناه لا تحل لك النساء اليهوديات ولا النصرانيات الكتابيات بعد المسلمات لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين إلا ما ملكت يمينك من الكتابيات فأحل له أن يتسرى بهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد نسائك التسع اللاتي ... ولا أن تبدل بهن من أزواج أي ولا يحل لك أن تستبدل بهن أزواجا ولو أعجبك حسنهن ... ولا أن تطلق واحدة منهن وتنكح مكانها أخرى ... عن ابن زيد ...

منها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما امر بطلاق من لم تختره
تحريم النكاح عليه فلا يتم الضمان وقيل ان هذه الآية منسوخة وابيح له بعدها تزويج ما شاء وروي عن عائشة انها قالت ما
مات رسول الله صلى الله عليه وآله حتى حل له النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه
ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا ويأخذ بدلها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك وقيل
ولو اعجبك حسنهن يعني اعجبك حسن من حرم عليك من جملتهن وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا اي
عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نهاهم
عن دخول دار النبي صلى الله عليه وآله بغير اذن ومعنى الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى الطعام
غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن قبل نضج الطعام
فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا مستأنسين
لحديث اي فلا تدخلوا وتقعدوا بعد الاكل تتحدثون يحدث بعضكم بعضا ليأنس به ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي
النبي فيستحيي منكم اي طول مقامكم في منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يأمركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي
من الحق اي لا يترك ابانة الحق ولا يمتنع من بيان امركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤدي الى اذاه وقالت
عائشة حسب الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا ادب ادب الله به الثقلاء واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يعني فاذا سألتم ازواج النبي صلى الله عليه وآله شيئا تحتاجون اليه فاسألوهن من وراء ستر قال مقاتل
امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وآله الا من وراء حجاب [illegible] فاصابت اصبع بعضهم يد عائشة فكره النبي
ذلك فنزلت آية الحجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر
التي تعرض للرجال في النساء والنساء في الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله بمخالفة ما امر به
في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته والمعنى لا يحل لكم ان تتزوجوا
من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في حياته كما قال
بعدي ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ان ايذاء الرسول او نكاح ازواجه كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى ان تبدوا شيئا او
تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه [illegible] فان الله كان بكل شيء عليما من الظاهر والسرائر
وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها ولذلك
حرم على ازواج النبي صلى الله عليه وآله ان يتزوجن بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن المرأة تكون لها زوجان
فتموت فتدخل الجنة لايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية
الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله لا جناح
عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ان يروهن ولا يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يعني
نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله صلى الله عليه وآله لازواجهن [illegible] عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء ولا
ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله ان تعصينه بارتكاب معاصيه وقيل اتقين عقابه من دخول الاجانب عليكن ان الله كان
على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهم قوله تعالى

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

القراءة في الشواذ قراءة الحسن [illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible] في الكلام من معنى الشرط وذلك لان الصلوة [illegible] الآية ان الله قد صلى عليه [illegible]
[illegible] **اللغة** الجلباب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها
اذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصل الارجاف الاضطراب [illegible]
الاعراب [illegible]
[illegible] في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر [illegible]
[illegible] على الذم [illegible]
[illegible]
المعنى لما صدر سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله وتزوجه ختم السورة بذكر تعظيمه وذلك
بالتعظيم الذي [illegible] تعظيم ولا بيانه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه
بالجميل ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه بالحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعيد الانصاري وبريد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما
نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود قال اذا
صليتم على النبي فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا
يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن هذه الآية فقلت كيف صلوة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف
التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لاوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يأمركم به وقيل معناه
سلموا عليه بالدعاء اي قولوا السلام عليك يا رسول الله وعن انس بن مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم ار
اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج
جبرئيل من عندي قال قال الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت عليه بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات
ان الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا عليه وفعل ذلك
يؤذون الله [illegible] امره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن لما كان مخالفة
الامر فيما بيننا تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله

على وجه التعظيم احتمل اذى رسول الله اذى لله تشريفا له وتكريما كانه يقول لو جاز ان ينال الله اذى من شيء لحاله هذا من يؤذي الرسول

وايضا لما بين انه كان يصلي عليه ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه بين ان من آذاه فهو كافر ثم اوعد عليه بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة

يبعدهم من رحمته ويحل بهم العقوبة بحرمان زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة واعد لهم في الآخرة عذابا

مهينا اي مذلا [illegible] حدثنا الامام ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ قال حدثنا احمد بن محمد بن [illegible]

الحافظ قال حدثنا علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب قال حدثني [illegible] الواسطي

[illegible] قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير جناية [illegible] عملوا ما يوجب اذاهم

فقد احتملوا بهتانا اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به فجعل ايذاء المؤمنين والمؤمنات

مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية اللسان فيتحقق فيها البهتان واثما مبينا اي معصية ظاهرة قال قتادة والحسن [illegible]

المؤمنين فان الله تعالى يعذبهم وقيل نزلت في قوم من الزناة وكانوا يمشون في الطرقات ليلا [illegible] المرأة [illegible]

يطلبون الاماء عن السدي والضحاك والكلبي ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين

عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة [illegible] وقيل الجلباب مقنعة المرأة

اي يغطين جباههن ورؤوسهن اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشوفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس ومجاهد

[illegible] ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين [illegible] اقرب الى [illegible]

[illegible] فانهم كانوا [illegible] المنافقين [illegible]

[illegible] وقيل معناه [illegible] يعرفن بالستر والصلاح

[illegible] لان الفاسق اذا عرف المرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا رحيما

[illegible] لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض [illegible]

وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وايذائهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا الذين كانوا يرجفون

بالاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين [illegible]

[illegible] المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل قلوبهم

لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة [illegible]

[illegible] المنافقين [illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين [illegible] اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا [illegible]

[illegible] سنة الله في الذين خلوا من قبل [illegible]

[illegible]

[illegible] ولن تجد لسنة الله تبديلا [illegible]

قوله تعالى

يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين

فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب

والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها سبع آيات

القراءة

قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالالف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ

قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها

الحجة

قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الليل والنهار [illegible]

المعنى

[illegible] يسألك الناس عن الساعة [illegible] قل انما علمها

عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة

تكون قريبا [illegible]

[illegible] ان الله لعن الكافرين واعد لهم

سعيرا اي نارا [illegible] خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا [illegible] يوم تقلب وجوههم

[illegible]

[illegible]

اليها من العذاب يقولون متمنين [illegible] يا ليتنا اطعنا الله فيما امرنا به [illegible] واطعنا الرسول فيما [illegible]

[illegible]

[illegible]

طريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب [illegible] والعنهم لعنا كبيرا

[illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا

الى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن ابي مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة فقيل وجه جاهه
وجيها اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل شيئا الا اعطاه **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع آيات

المعنى

ثم خاطب اهل الايمان والتوحيد المتقين المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اي صوابا بريا
من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله وقال
مقاتل هذا متصل بالنهي من الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما لا يليق به يصلح لكم [illegible] معناه ان فعلتم
ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم الى ما فيه الصلاح والرشاد وقيل
معناه يزكي اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر
والنواهي فقد فاز فوزا عظيما وقيل ظفر برضوان الله وكرامته انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى
الامانة فقيل هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن ابي العالية وقيل هي الاحكام والفرائض التي على العباد عن ابن عباس
ومجاهد [illegible] وقيل هي [illegible] الوفاء بالعهود [illegible] قابل على اهلها
[illegible] عن السدي والضحاك واختلفوا في معنى عرض الامانة على هذه
الاشياء وقيل معناه [illegible] على اهلها [illegible]
[illegible]
[illegible] من الملائكة من الانس والجن فابين ان يحملنها اي [illegible] واشفقن منها [illegible]
من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا [illegible] في استحقاق العقاب على الخيانة فيها
[illegible] على نفس السموات والارض والجبال [illegible] المكلفين [illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
فقد علم الله سبحانه [illegible] وهو قول الحسن [illegible] الكافر والمنافق حملا الامانة [illegible]
[illegible] حمل الامانة بمعنى الخيانة [illegible] قول الشاعر [illegible]
[illegible] الامانة [illegible]
تقبل الامانة [illegible] بقبول الودائع [illegible]
اعرض الشيء على الشيء ومعارضته به [illegible] الامانة [illegible] العبادة [illegible]
على الميثاق والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست السموات والارض والجبال [illegible]
هذه الامانة [illegible] صغير حجمها كذلك واشفقن [illegible] الثقة [illegible]
[illegible] ثم قال ان هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم من هذه الاشياء العظيمة [illegible]
ثم [illegible] على نفسه [illegible] العقاب [illegible]

علي

على لفظ الواقع [illegible] ومعناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الامانة [illegible]
[illegible] الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها
ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن اداء حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله
هذا الحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض والجبال فامتنعت من حملها [illegible]
والاباء ليس هو مما يفهم [illegible] المراد تعظيم شأن الامانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار [illegible]
عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر السؤال والجواب [illegible]
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم لا يصح [illegible]
حين رأيته [illegible]
[illegible] فقال الجمل [illegible] وكيف [illegible] الامانة على هذه
ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها
لظلمه وجهله [illegible] الانسان [illegible]
الانسان [illegible] الانبياء والاولياء والمؤمنون [illegible]
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله [illegible]
بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة [illegible] ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات [illegible]
[illegible] التكليف [illegible] المكلف [illegible] المنافق والمشرك
[illegible] ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا
اي ستارا للذنوب للمؤمنين رحيما بهم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة سبأ مكية عدد آيها خمس وخمسون آية شامي أربع في الباقين اختلافها آية عن يمين وشمال شامي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا وروى ابن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الحمدين جميعا
في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلاءته فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه وأعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر
على قلبه ولم يبلغ مناه. **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الأحزاب ببيان الغرض في التكليف وأنه يجزي المحسنين بإحسانه والمسيئين
افتتح هذه السورة بالحمد على نعمته وكمال قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم
والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم **القراءة** قرأ أهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع
حمزة والكسائي علام بالجر واللام قبل الألف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز أليم هنا وفي الجاثية
بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال أبو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب وقال غيره عالم الغيب
بالجر صفة لقوله وربي ... وأما الرفع فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ويجوز أن يكون ابتداء
لا يعزب وعلام أبلغ من عالم والرحيم من العذاب ... كشفت عنا الرجز وأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء
كان العذاب يوصف بأليم كان نفس العذاب جاز أن يوصف به ... عذاب
الأول ... **اللغة** ...
العظيم نقيض الذم ... ما هو أعلى ...
يستحقها إلا الله لأن ... من المخلوقين ويستحق الحمد على الإحسان ...
مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج ... عزب يعزب ويعزب إذا بعد
من القرآن ... **الإعراب** ...
يتعلق بقوله لا يعزب **المعنى** الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعمه ... الذي له ما في
السموات وما في الأرض ... جميع ما في السموات وما في الأرض ليس لأحد الاعتراض عليه ...
أي يستحق الحمد على أفعاله ... في الآخرة ... لا تكليف ...
تقابل العباد ... والعوض ...
... أهل الجنة ...
أهل ... في جميع أفعاله ... الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الأرض
أي ما يدخل فيها من مطر ... وما يخرج منها من زرع ونبات ... وما ينزل من السماء من مطر
وما يعرج فيها أي يصعد فيها من الملائكة وأعمال العباد ... ذلك على ... تقتضيه الحكمة ... وهو الرحيم
بعباده ... من المعاصي ... بالعقوبة ... وقال الذين كفروا يعني منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة يعني القيمة

قال ... في الدنيا ... عالم الغيب عن العباد ... لا يعزب عنه أي لا يفوته
ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ ... وقد مضى معناه
في سورة يونس ... الكفار ... وبين أن القيمة آتية ... فأمر رسوله ... أن
يحلف على ذلك تأكيدا ... بأنه يعلم ما غاب عن العباد ... ثم قال ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أي إنما أثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم أولئك لهم مغفرة
... ورزق كريم ... لا تنغيص فيه ولا تكدير ... عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين
الذين سعوا ... معاجزين ... عملوا ... في إبطال ...
... ظانين أنهم يعجزوننا ... وقيل معاجزين مسابقين ... وقد مضى تفسير هذا الآية
... أولئك لهم عذاب من رجز أليم أي ... العذاب عن قتادة **النظم** وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله ...
عن المشركين ... والاعتراف ... إنكار القيمة ... أنه يعلم أفعال العباد وما يستحقونه من الجزاء
... في دار الجزاء ... على إحسانه ... المظلوم من الظالم ...

قوله تعالى

ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل
عبد منيب أربع آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف إن يشأ يخسف بهم أو يسقط بالياء في الجميع والباقون ... بكل ذلك
بالنون ... **الحجة** قال أبو علي حجة النون ... بعد
حجة الياء ... قال ... ولان الفاء من ... الشفة ...
... الصوت ... الفم ... الحرف ... المخارج ...
... في الباء ... الفاء ... الإدغام ... ذكرنا ...
... أن يدغم ... بالباء ...
الإعراب ... ويرى يحتمل أن يكون ... يحتمل أن يكون مرفوعا على الاستئناف والذي
في موضع نصب ... معمول يرى ... ومعفول يرى ... ومعمول ... قال ... إذا مزقتم
... لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ...
... إذا ... الذي ... إذا ... المعنى
... يكون ...
... على ... موضعه بالجر ...
... الفعل ... الشرط ... أنه لا يجوز ...
... الضعيف ...
... المضاف ... الفعل ... ضارب ...

زيادة عندك فكذلك لا يجوز أن يكون موضع إذا نصبا بمزقتم فالتقدير ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق بعثتم أي نشرتم وما أشبه ذلك
من الأفعال التي يكون قوله إنكم لفي خلق جديد دالا عليه ومفسرا له وإن قدرت هذا الفعل قبل إذا كان سائغا فيكون التقدير
ينبئكم فيقول لكم تبعثون إذا مزقتم كل ممزق ويكون جواب إذا على هذا التقدير مضمرا كأنه تبعثون إذا مزقتم كل ممزق تبعثون
فيستغني إذا عن الجواب إذ تقدمها ما يدل عليه كما أن ظالمات فعلت كذلك عند الشرط الذي للجزاء إعمالها
ومتى وقعت بعد كلام معرفة ويجب على الأمر والاستفهام وما أشبه ذلك فاعلم ذلك فإنه فصل جليل الموقع في النحو جم من كلام
افترى أصله أافترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فأسقطتها **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم
حجة بعد تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين أوتوا العلم الذين أعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وأصحاب محمد عن قتادة
وقيل هم المؤمنون من أهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من أوتي العلم بالدين وهذا أولى لعمومه الذي
أنزل إليك من ربك يعني القرآن هو الحق أي يعلمونه حقا لأنهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال أنه ليس من قبل
البشر فهو لأن لطف الله سبحانه لهم بما أداهم إلى العلم فكأنه سبحانه هو أراهم العلم قوله ويهدي أي ويعلمون أنه يهدي يعني القرآن
ويرشد إلى صراط العزيز الحميد أي القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع أفعاله وهو الله تعالى وفي هذه الآية دلالة على فضيلة العلم
وشرف العلماء وعظم أقدارهم ثم عاد سبحانه إلى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا أي قال بعضهم لبعض على
وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وآله ينبئكم إذا مزقتم إنكم لفي خلق جديد أي يخبركم أنكم
تبعثون بعد أن تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله إذا مزقتم كل ممزق أي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع
الأرض والسباع والطيور ... إنكم يجدد خلقكم بأن تحشروا وتبعثوا ...
هل كذب على الله تعالى محمد حين زعم أنا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب أم به جنة أي جنون ...
ثم رد الله سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الأمر على ما قالوا من الافتراء والجنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ...
بالبعث والجزاء في العذاب في الآخرة والضلال البعيد عن الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال أفلم يروا إلى ما بين أيديهم
أي أفلم ينظر هؤلاء الكفار إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض كيف أحاطت بهم وذلك أن الإنسان حيثما نظر رأى السماء
والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يقدر على الخروج منها أفلم يتدبروا ويتفكروا أن السماء والأرض ...
ملك الله ... قدرته على إهلاكهم فقال إن نشأ نخسف بهم الأرض كما خسفنا بقارون أو نسقط عليهم كسفا من السماء أي قطعة
من السماء ... إن في ذلك لآية معناه أن فيما ترون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى
الخسف بهم لكل عبد منيب أي تائب راجع إلى الله ... الطاعة ... فلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله ...

قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا
صالحا إني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ
منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل
من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وعبيد بن عمير والأعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء
والطير بالنصب وقرأ ابن كثير ... بياء في الوصل ... والباقون بغير ياء في الوصل والوقف

أي ويعلم

كل ممزق

في العذاب

قدرته ثم ذكر

وقرأ أبو بكر ... ولسليمان الريح بالرفع والباقون بالنصب

وقرأ

قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همز وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة وقرأ الباقون منسأته بهمزة
مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتحها وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الإنس
وهي قراءة علي بن الحسين وأبي عبد الله عليهما السلام **الحجة** قال الزجاج أما الرفع في الطير فمن جهتين إحداهما أن يكون نسقا على
ما في أوبي والمعنى يا جبال رجعي التسبيح معه أنت والطير والآخر أن يكون معطوفا على لفظ يا جبال التقدير يا جبال والطير والنصب
على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون عطفا على فضلا أي آتينا داود منا فضلا والطير عن الكسائي أي وسخرنا له الطير حكى ذلك أبو عبيدة
عن أبي عمرو بن العلاء والثاني أن يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على محل يا جبال كأنه قال ادعوا الجبال والطير والثالث أن يكون
منصوبا على معنى مع والمعنى أوبي معه ومع الطير قال أبو علي من قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير أي وسخرنا لسليمان الريح
بأمره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع أن الريح إذا سخرت لسليمان جاز أن يقال الريح له على
هذا يئول إلى معنى النصب لأن المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به قال أبو علي والقياس في الجواب ...
اللام وإنما وقفا بالياء وبغير ياء لأنه فاصلة أي شبيه بها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلأنه
قد يحذف كثيرا والقياس في همزة منسأته إذا خففت الهمزة منها أن يجعل بين بين إلا أنهم خففوا همزتها على غير القياس قال الشاعر
إذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل وأما قراءة تبينت الإنس فمعناه تبينت الإنس
أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وهكذا هو في مصحف عبد الله ... **اللغة**
التأويب الترجيع قال ابن مقبل يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب أي ترجيع والسابغات الدروع التامة
من اللباس والسرد في الحديد ...
سرد ... نظمها داود ... صنع السوابغ تبع وهو مأخوذ من سرد الكلام يسرد سردا إذا تابع بين بعضه وبعض
المحراب ... قال عدي بن زيد كدمى العاج في المحاريب أو كالبيض في الروض زهره مستنير
صور الأشياء واحدها تمثال وأصله من المثول وهو القيام ...
مقعدة ... والجفان جمع جفنة ... الجوابي جمع جابية وهو الحوض الكبير قال الأعشى ...
كجابية الشيخ العراقي تفهق والمنسأة العصا الكبيرة ... **الإعراب**
أن اعمل ... في تأويل التفسير للقول ... أي ...
اعمل ويكون بمعنى لأن يعمل ...
أو في الحلق والمسامير وقوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها مسير شهر ورواحها مسير شهر
فحذف المضاف ... في قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا له من الجن
من يعمل شكرا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز أن يكون مفعولا له ...
الطاعة شكرا وقوله أن لو كانوا يعلمون الغيب أن هذه مخففة من الثقيلة على تقدير أنهم لو كانوا ...
خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ... المضاف ...
وتبين لكم كيف فعلنا بهم ...
لأن الجن ما ادعوا علم الغيب إنما اعتقد الإنس فيهم أنهم يعلمون الغيب فأبطل الله عقيدتهم فيهم ... **المعنى**

لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصل سبحانه بذكر داود وسليمن فقال ولقد آتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطيناه
من عندنا نعمة واحسانا لانا فضلناه على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات ثم فسر سبحانه ما اعطاه
فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه اذا سبح عن ابن عباس والحسن وقتاده ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان
تسبح معه وتاويله عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به التسبيح
معجزا لداود والطير يجوز ان يسبح ويحصل من التسبيح ما يأتي به ذلك بان يؤتيها فطنة فيفهم ذلك وقيل معناه سيري
معه فكانت الجبال والطير تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزة له عن الجبائي والتأويب السير بالنهار وقيل معناه
ابكي لداود دعائه برجيعه من صوت واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل
ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا له اعمل من الحديد دروعا تامات
وانما الان الله تعالى الحديد لداود عليه السلام لانه طلب ان يأكل من كسب يده فالان له الحديد وعلمه صنعة الدروع وكان اول من
اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق ع قال ان الله اوحى الى داود نعم
العبد انت الا انك تأكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها
بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدل في نسج الدروع
ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي
في حلق الدروع عن قتاده وحكى ان لقمن حضر عند داود ع وهو يعملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ
منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمن الصمت حكم وقليل فاعله واعملوا صالحا اي وقلنا اعملوا
واهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي انا عالم بما تعملون لا يخفى علي شيء
من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمن وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمن الريح اي وسخرنا لسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي مسير
غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين قال
قتاده كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة شهر الى آخر النهار قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر
من ارض فارس وبينهما مسيرة شهر للمسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر وحملت الريح معه جنوده واعطاه الله
الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له كما النا الحديد لداود
بل ابين جعلها الله له كالماء وانما يعمل الناس اليوم بما اعطي سليمن منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن
من يعمل بحضرته وامام عينيه ما يامرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل
الطين وغيره قال ابن عباس سخرهم الله لسليمن وامرهم بطاعته فيما امرهم به وفي هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو مسخر له
ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمن عما امرناه
من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير اي عذاب النار في الآخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين
وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا لان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمن ضربه ضربة
احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت الشريفة وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتاده والجبائي
وكان مما عملوا بيت المقدس وقد كان الله عز اسمه سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم داود

يغتسلوا

يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد
وارتقى داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله تعالى وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما شفع
الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث فقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد
الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك اخيار بني اسرائيل
حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع وعشرون ومائة سنة فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان تمام بنائه يكون على يد ابنه
سليمن فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمن عليه السلام واحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم
عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والصفائح وحملها التي من بعضها واز الكل
بعض منها سطوح الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب واليواقيت
من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتي من ذلك
بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيروها الواحا واصلاح
تلك الجواهر وثقب اللآلئ فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح
الجواهر وفصص سقوفه وحيطانه باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح
الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه
احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن حتى غزاه
بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والدر والياقوت
وسائر الجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمن
فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا تفتحت الابواب ففتحت ففرغ له سليمن عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف
بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام
كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه
ليكون اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا علا
على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود
الكرسي بعد سليمن حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي
محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فانه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكون يكره ذلك في زمن دون زمن
داود وقد بين الله تعالى ان التماثيل كانت تعمل تصويرا بامر الله تعالى لمن الجن قال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في
المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق عليه السلام انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب
اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع وكان سليمن يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانها لا يتهيأ له ان يطبخ في
القدور وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل يأكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن اماكنهن
لعظمهن عن قتادة وكانت بالجبال وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمن يطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود
وامرهم بالشكر على ما انعم به عليهم فقال اعملوا آل داود شكرا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم

المطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد [illegible]

[illegible]

هذه القدور [illegible] على جبل [illegible]

من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب الشكر على النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة الى ايصال القربة الى الرب تعالى
اي الى القريب الذي هو الحسين حمص آل داود بالامر فقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور
من الشكر والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر قليل في كل عصر
فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته
اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا بموته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان من عادته
المقام في المسجد الشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يصبح
الا وشجرة كان يسألها سليمان فتخبره علاجها ومنفعتها ومضرتها فرأى يوما شجرة فقال لها ما اسمك فقالت الخرنوب قال لاي شيء
انت قالت لخراب هذا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء فقال
لا تخبر الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه فقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وهم يعملون ثم سلط الله
الارضة حتى اكلت العصا فخر ميتا فعرفت الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدونه من طول قيامه فقطع ذلك وقيل ان
اسامة قائما وبقي ما كلف الجن من الاعمال ... الناس منهما ان يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب ثم قد عاد ذلك
ومنها ان يعلم ان من حضر اجله فلا يؤخر اذا حضر اجله وروي ان ملك الموت دخل على سليمان فجعل ينظر
وتخبط وتكلف الجن في علم وروى ابو بصير عن ابي جعفر قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم
متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت قال
انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله
الارضة فاكلت منسأته وهي العصا فلما خر تبينت الجن الآية قال ابو جعفر عليه السلام قال كان آصف يدبر امره حتى دبت الارضة فلما خر اي سقط
تبينت الجن اي ظهرت الجن وانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين معناه في الاعمال
والمتاعب الشاقة التي فيها الا من كان عندهم انه حي ولو علموا موته لتركوا تلك الاعمال
سخرهم سليمان معها وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤساءهم لا يعلمون الغيب
لانهم كانوا يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انهم يعلمون الغيب
وقد قال تبينت الانس وهو معنى ما ذكره اهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه منها اربعون سنة
ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال
العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز
الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا يتهيأ لهم الاعمال التي كان يكلفهم اياها ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم
على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك **قوله تعالى** لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين
وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل
خمط وأثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم
أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور **القراءة** قرأ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص

وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف اكل بالتنوين
وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في النون وغيرهم يظهر
يجازى بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام ربنا بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب
ربنا باعد بالالف وفتح الدال والعين والدال المخففة وهو قراءة محمد بن علي الباقر عليهما السلام وابن عباس وقرأ الباقون ربنا باعد
بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن عمر ومحمد بن السميفع ربنا بالفتح بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع
قال ابو علي من قرأ مسكنهم اتى باللفظ وفقا للمعنى لان لكل مسكنا ومن قرأ مساكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف
والتقدير في مواضع سكناهم فلما جعل المسكن كالمصدر والمكسور في كالمفرد المصادر وهذا اشبه لان المصدر على فعل في بعض
ما كان عينه ... فقال ابو الحسن مسكنهم اذا كان على ... وان الكل واحد بالمسكن موضع ... الا شبه الكاف لان اسم
والمصدر يجيء على المفعل فيه خاصة من القياس ... المجيء ... على اسم البيت فكان ... الاول
ان المسكن فاكثر لغتهم وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فلا ياتي لانه
... قيل كل شجرة ذات شوكة والاكل الجنى فاذا كان كذلك فالاضافة ... الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه
ليس في حسن الاضافة لان الخمط اسم شجرة وليس بوصف ... على ما قبله كالجري الوصف على الموصوف
ليس بالسهل ايضا لانه ليس بصفة لان الخمط اسم الشجر وليس بمنزلة الاجراء عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا
الشجر ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا ... ثوب خز
ولهذا حجة في العربية وحجة من قرأ هل نجازي النون قوله جزيناهم ومن قرأ يجازى على بناء الفعل للمفعول فان المجازي
هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته بالحسنات ... وقال ... فيهن ...
وليس كل الكافر كذلك فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي اللام في النون فان سيبويه حكاه والبيان احسن واما قراءة
بعد اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب فاللفظان جميعا على معنى
الدعاء وقال الزجاج بين منصوب نصب المفعول به وقوله باعد بين اسفارنا وليس بنصب على الظرف ... على قراءة
من قرأ بعد بين اسفارنا كما يقرأ لقد تقطع بينكم ... وعليه قوله لو كان ... اشطان ... بعيد
حاليها او ... **اللغة** العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة ... وهو ذهاب كل ... من
ذلك ... وما ... تلقى ... وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيل
او ... وقيل العرم ... **الاعراب**
ايه اسم كان وجنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف ... قيل ما الآية فقال جنتان عن يمين وشمال
صفة لجنتان ... كلوا من رزق ربكم اي قيل لهم كلوا من رزق ربكم
العائد في الصفة الى الموصوف ... بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن قصة سبأ دالا على حسن عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفر فقال لقد كان لسبإ وهو ابو عرب اليمن كلها
وفي الحديث عن فروة بن مسيك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب
ولد له عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير ...

من القوم ما التاركوا فالذين منهم خثعم وبجيلة وانمار والذين تشاموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبا ههنا القبيلة الذين
هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلمه
ثم فسر الآية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاهما وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه
لم يرد جنتين اثنتين بل اراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم
ان كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالآية خروج الازهار
والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم
واشكروا له اي وكلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروا له بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة ليس فيها شيء من
الهوام الموذية وقيل اراد صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب
غفور كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل
العرم [illegible] كان ماء يأتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا
احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرذا فنقبت ذلك
الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقيل [illegible] العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم
فيها انواع الفواكه والخيرات جنتين اخريين سماها جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي اكل وهو اسم الثمرة وثمر الخمط هو البربر قال ابن عباس الخمط هو الاراك وقيل الخمط كل شجر
ذي شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل هو السمر عن الحسن [illegible] عن قتادة [illegible] يعني ان الاكل في الخمط والاثل
اكثر ما فيها من السدر وهو النبق [illegible] وكان شجرهم خير شجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا
بكفرهم وهل نجازي الا الكفور الذي يكفر نعم الله تعالى وقد استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر
الاستدلال غير سديد من حيث انه سبحانه انما بين بذلك انه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستيصال الا الكافر ولم يبين
ان تعذيب الفاسق يجوز ان لا يكون من هذا العذاب وقيل ان معناه هل يجازى بجميع سيئاته الا الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل
ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي اي لا يقتضى ولا يجمع ما اعطي الا الكافر [illegible]
سالم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي وكان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا
فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا
وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبا الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها
السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى ليالي واياما اي ليلا ونهارا
آمنين من الجوع والعطش والتعب من السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم [illegible]
سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات ليركبوا فيها الرواحل
ويقطعوا المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها [illegible]
بالكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ويضربون بهم المثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا

اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق ان في ذلك لآيات اي دلالات لكل صبار على الشدة
على البلوى وقيل عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات **القصة** عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة
الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مأرب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين
فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون
فيه ما الحمى فدعوا طريفة وشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت
منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات
في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير ويلبس
الديباج والحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل
العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرق **قوله تعالى**

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها
في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون

القراءة قرأ اهل الكوفة صدق بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ يعقوب برواية زيد صدق بالتخفيف عليهم ابليس ظنه
بالرفع وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء
والزاي والباقون بضم الفاء وكسر الزاي وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والغين المعجمة والتشديد
فرغ بضم الفاء وكسر الراء والتشديد وعنه وعن قتادة فرغ بفتح الفاء والراء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي معنى التخفيف في
صدق انه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله لاغوينهم ولاقعدن لهم صراطك المستقيم ولا تجد اكثرهم
فهذا ظن منه لانه لم يقل ذلك عن يقين فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف اي في ظنه ومن
واخطأ الظن [illegible] صادقا في ظنه [illegible]
نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سول له ظنه فيهم شيئا فصدق ظنه
الامر [illegible] والمعنى لمن اذن الله له ان يشفع ومن قرأ اذن فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى ايضا [illegible]
عن قلوبهم وفزع وهل يجازى الا الكفور [illegible] **اللغة** يقال زيد مصدق [illegible]
[illegible] كتاب ابي عبيدة [illegible] فزع عن قلوبهم [illegible]
الفزع عنها **الاعراب** [illegible]
يجاوزون عليه [illegible] وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين تقديره وانا لعلى هدى او في ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين **المعنى** ثم [illegible] ولقد صدق عليهم ابليس
الضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال [illegible]
وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه فيما دعاهم اليه

الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين من هنا للتبيين بمعنى المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي علم انهم متابعته فلم يتبعوه
كان له عليهم من سلطان لم يكن لابليس عليهم سلطان ولا لاية تسلط واجبارهم على الغي والضلال وانما كان يغوي بالوسوسة
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه
من اغوائهم ووسوستهم الا لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع ويابى متابعته فنعلق من تابعه ويثيب من خالفه فعبر عن التمييز بين
الفريقين بالعلم وهذا التمييز يتجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك فاما العلم فخلاف ذلك فانه سبحانه
عالم بالاحوال وبما يكون منهم قبل المرية وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة او معاصيهم ان عصوا فنجازيهم عليها
سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله الا بعد ان يقع ذلك وقيل معناه لنعامله معاملة من كان لا يعلم وانما يعلم
من يصدق بالاخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها او في شك منه وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم
ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم آلهة وانهم شركاء الله تعالى وانهم شفعاؤكم
لتنفعكم الالهية هل يستجيبون لكم الى ما تسالونهم وهذا نوع توبيخ لا امر ليعلموا ان ذلك لا يقدرون عليه لانهم لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض اي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم فيهما اي ليس لهم في خلق السموات والارض
ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى لا تنفع الشفاعة عنده تعالى الا لمن رضيه الله ليتصف وارتضى
له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فنفى تعالى
بطلان اعتقادهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع اي كشف الله الفزع عن قلوبهم والضمير في
في قلوبهم قيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع ليسمعوا كلام الملائكة
قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا اي قال هؤلاء المشركين مجيبين لهم الحق اي قال الحق معترفين ان ما جاء به الرسل
حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة ثم اختلف في معناه فقيل ان الملائكة اذا صعدت
باعمال العباد ولهم زجل بصوت عظيم فتحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس كذلك قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وقيل انهم انما الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله انزل
جبرئيل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع ويرفعوا
رؤسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وقيل انه اذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع اهل
السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفا فيصعقون ويخرون سجدا لهيبة الملائكة العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سالت الملائكة ذلك الملك
الذي اوحى اليه ماذا قال ربك ويسال بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي الكبير
السيد المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والارض فانهم لا يمكنهم ان يقولوا الا آلهتنا التي
نعبدها فاتم عند ذلك قل الله الذي يرزقكم وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انما قال ذلك على وجه الانصاف في
الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يتفق ابو الاسود الدؤلي
البيت عليهم بقوله الا اولو شيء يحبهم احب الناس كلهم اليا فان يك حبهم
رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا لم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبر والدعاء

الى العقول

الى العقول فكانه قال انا على هدى وانتم في ضلال كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين العناب والحشف البالي وقيل انما قال على وجه الاستعطاف والمداراة في
الكلام وهذا الوجه من المعنى ليس بالحق نفسه الى الهدى ويحضه والضلال الا انه كلام من لا يكاد يحضه التضليل بل يبينه
لمن يحبه بحجته على النظر ولطيب النظر لا يعدي التردد وقد يحملها المستفاد الحجة لا تسالون عما اجرمنا اي الكفار عما اجرمنا
اليه فارتكبنا من المعاصي ولا نسال عما تعملون اي يقول نحن انتم بل كل انسان يسال عما يعمله ويجازى على فعله دون
غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره

قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون

الاعراب

الذين الحقتم به العائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به شركاء حال من الضمير المحذوف كافة حال من الكاف في
ارسلناك والمعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس في الانذار والابلاغ وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى وما ارسلناك الا كافة للناس والهاء فيها للمبالغة
وما بعد ذلك الشيء حال بعد حال وقيل ارى معطوفة عليه

المعنى

امر سبحانه نبيه ان يقول لهم يجمع الله بيننا اي بيني وبينكم من الجمع يوم القيامة ثم يفتح بيننا ثم يحكم بيننا بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم لا يخفى عليه شيء
اروني الذين الحقتم به شركاء انما ذكر هذا سبحانه على وجه التعظيم والتعجب اي اروني الذين زعمتم انهم شركاء الله معه لتقيم عليهم الحجة
كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن افسد عملا اروني ما عملت توبيخا له بما افسد فانهم لا يقدرون
على ان يروا الا الاصنام ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما تزعمون وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا عن ضلالكم
بل هو الله العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه صلى الله عليه وآله
فقال وما ارسلناك يا محمد الا رسالة عامة للناس كلهم الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره
ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي
الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولا يحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها
لامتي يوم القيامة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اي مانعا لهم عما هم عليه من الكفر والمعاصي
بالامر والنهي والوعد والوعيد والانذار والهداية ثم بشيرا ونذيرا اي مبشرا لهم بالجنة ومنذرا لهم بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون لاعراضهم
عن النظر الى معجزاتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العقاب الاليم
ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به ان كنتم صادقين فيما تقولونه يا معاشر المؤمنين
ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله باجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم يبعث لكم ما وعدتم به وهو يوم القيامة
وفاتكم وبعض اوقاتكم عن الحسن لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون
بان يزاد في اجالكم او ينقص منها

قوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل

يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما

نحن بمعذبين

الإعراب بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ محذوف الخبر اي مكر في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتموننا ان نكفر بالله والاخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فيقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر: لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم

المعنى ثم بين سبحانه احوالهم في القيامة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركو العرب وهو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اي لا نصدق بانه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون بالتوراة والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنو اهل الكتاب ان صفة محمد صلى الله عليه وآله في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد بعضهم على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لآمنا بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اي قال المتبوعون للاتباع على سبيل الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اي بل انتم كفرتم وما حملناكم على الكفر قهرا [illegible] ترك الذنب على صاحبه [illegible] وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اي الاتباع بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي نجحد وحدانية الله تعالى وندعو معه الها اخر ونجعل له شركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما انهم اخفوها والآخر ان المعنى اظهروها وهو من الاضداد قال امرؤ القيس [illegible] اي لم يظهر المتبوعون الندامة على الاضلال ولا اظهر الاتباع الندامة على الضلال [illegible] لما راوا العذاب [illegible] قال ابو مسلم اخفوا الندامة في نفوسهم خوف الفضيحة [illegible] الندامة على الاتباع لما راوا العذاب حين راوا نزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس في النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجازون الا باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها اي رؤساؤها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون وهذا بيان من الله تعالى ان اهل قريتهم جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء على كفرهم بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي افتخروا باموالهم واولادهم ظنا منهم ان الله فضلهم بذلك [illegible] فقالوا اذا انتم [illegible] ولو لم يكن [illegible] فلا يعذبنا على كفرنا [illegible] وما نحن بمعذبين الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق بالشكر عليها [illegible]

قوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون

الحجة قرأ حمزة وحده في الغرفة على التوحيد وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف الرفع حجة من قرأ الغرفة قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ومن جمع فلانه في الجنة غرفات وقد يقع الواحد على الجمع كقول العرب اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ جزاء الضعف فقد قال الزجاج [illegible] مصدر وضع موضع الحال اي مجزيين [illegible] ويجوز ان يكون مفعولا له [illegible] القراءة المشهورة [illegible] الى المفعول

الإعراب زلفى يجوز ان يكون منصوبا على المصدر وتقديره تقربكم قربة او تقريبا وقوله الا من آمن موصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء

المعنى لما احتج [illegible] الكفار بانهم اولاد واموال غير معذبين لان الله اعطاهم ذلك في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة قال الله تعالى قل يا محمد ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلمه من المصلحة ويقدر اي ويضيق ايضا على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على الكفاية والقدر تضييقه عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله وبحكمته فيظنون ان كثرة المال تدل على كرامة صاحبه عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليست اموالكم التي خولتكم فيها ولا اولادكم التي رزقتكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى ومنزلة قال الاخفش زلفى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا قال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال والاولاد وجعل الخبر بلفظ الواحد وان جعل في الآخرة الامر [illegible] الا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن وعمل صالحا تقربه طاعته [illegible] فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف الله لهم حسناتهم فيجزي بالواحدة عشرا الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على القليل والكثير ويجوز ان تكون الاموال والاولاد تقرب الى الله تعالى بان يكون المال يستعان به على القيام بحق التكليف وسبيل الله [illegible] وهذا يحتمل الاستثناء متصلا وقيل لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل وهم في الغرفات اي في غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخافه اهل الدنيا من الموت والآفات والاحزان والذين يسعون في آياتنا اي يجتهدون في ابطال آياتنا والتكذيب بها معاجزين اي مغالبين مسابقين ظنا منهم انهم يعجزوننا اولئك في العذاب محضرون ثم قال قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له من تضييق وانما كرر [illegible] لاختلاف الفائدة فالاول توبيخ للكافر وهو مخاطبته والثاني في وعظ المؤمنين فكانه قال لا تغتروا بما اعطاهم [illegible] بل يريهم ذلك عقوبة واغناء المؤمن يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل على ذلك قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فان الله سبحانه يعطيكم خلفه [illegible] في الدنيا بزيادة النعمة وفي الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه [illegible] المنافع [illegible] خير الرازقين لان كل ما يرزقه غيره ففي الحقيقة من رزقه تعالى وقال الكلبي ما تصدقتم به من خير فهو يخلفه اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل قال انفق انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم اقتصدوا قط ثم قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا [illegible]
يجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة للحساب ثم يقول للملائكة أهؤلاء الكفار إياكم كانوا يعبدون [illegible]
بالعبادة وهذا على وجه التقرير والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تتبرأ الملائكة من عبادتهم [illegible]

النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا [illegible] اكثر اموالا واولادا ان [illegible] مردودة وانهم معذبون محجوبون

قوله تعالى قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير

الاعراب بينات نصب على الحال [illegible] آباؤكم [illegible] يدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز ان يكون في محل نصب على الحال [illegible] كيف كان نكير [illegible]

المعنى قالوا اي قالت الملائكة سبحانك [illegible] انت ولينا من دونهم [illegible] بل كانوا يعبدون الجن [illegible] اكثرهم بهم مؤمنون [illegible] فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا [illegible] ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون [illegible] واذا تتلى عليهم آياتنا بينات [illegible] من القرآن [illegible] قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم [illegible] وقالوا ما هذا الا افك مفترى [illegible] وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين [illegible] وما آتيناهم من كتب يدرسونها [illegible] وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير [illegible] وكذب الذين من قبلهم [illegible] وما بلغوا معشار ما آتيناهم [illegible] فكذبوا رسلي فكيف كان نكير [illegible]

قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب

قل جاء

قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب

الاعراب ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب [illegible] ثم تتفكروا [illegible] ما بصاحبكم من جنة [illegible] علام الغيوب [illegible]

المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد انما اعظكم بواحدة [illegible] وقيل بطاعة الله [illegible] ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة [illegible] قال قتادة [illegible] ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد [illegible] قل ما سألتكم من اجر فهو لكم [illegible] ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد [illegible] قل ان ربي يقذف بالحق [illegible] عن قتادة [illegible] علام الغيوب [illegible] قل جاء الحق [illegible] بالاسلام والتوحيد [illegible] وما يبدئ الباطل وما يعيد [illegible] عن قتادة [illegible] قل ان ضللت [illegible] فانما اضل على نفسي [illegible] وان اهتديت فبما يوحي الي ربي [illegible] انه سميع قريب [illegible]

قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب ست آيات

القراءة قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص التناؤش بالهمز والباقون بغير همز

الحجة التناوش التناول من قولهم [illegible]

تقول اجاءني الفلان اي جعلني علامته ومن همز احتمل امرين احدهما انه ابدل من الواو همزة لانضمامها مثل اقتت
ومعنى ذلك والآخر ان يكون من النأش وهو الطلب قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش التناوش
والانطاة قال الكسائي تقول منه ان يكون الطاعة وتحدث بعد الانتوا ... مرة ... نصب ... على

المعنى

ثم قال سبحانه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتونني احد منهم ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب
يعني حيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون عنه ولا يفوتونه ... الكلام عليه التقدير لرأيت امرا عظيما وقيل
في الآية يا محمد اذ فزعوا عن ابن عباس ... الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل فزعوا يوم بدر حين ضربت اعناقهم
فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي قال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن
يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكي
يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء
بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم
كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة
حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها
ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى
من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني
فينهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل
اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة
الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الى آخره اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث المهدي عليه السلام
عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام مثله وقالوا آمنا به اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة او عند رؤية البأس او عند الخسف
في حديث السفياني آمنا به اي بمحمد وانى لهم التناوش اي ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به
نفعا كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا المرد الى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال
ولم يرد بعيد المكان وانما اراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم عن الصواب وقد كفروا به من قبل اي كيف تقبل توبتهم
او يردون الى الدنيا وقد كفروا بالله من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن يقولون لا جنة
ولا نار ولا بعث وهذا ابعد ما يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه يرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم
ساحر هو مجنون وجعل قوله في القرآن من غير حق وقيل معناه يعيبون امر الآخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات
وذلك لانه من موضع بعيد لا يبلغ وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت فلا يمكنهم
على ما هم فيه وقيل مشتهياتهم هو التوبة والايمان او الرد الى الدنيا وقد ... وقيل حيل بينهم وبين الجنة عن الجبائي وقيل معناه نعيم
من كل شيء فلحق الله بهم الفناء فلا يمكن شيئا الا ... كما فعل مثل ذلك باشياعهم من قبل اي باشياعهم من الكفار
معناه بامثالهم واهل نحلتهم من الامم الماضية حتى لم يقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس والعذاب عن الضحاك انه ... لك
القبلة حين ارادوا اخراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور ومن وقوع العذاب بهم مريب اي مشكك كما قالوا عجيب

سورة الملائكة

سورة الملائكة مكية

قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية وثم اورثنا الكتاب الآية عدد آيها ست واربعون آية شامي والمدني الاخير وخمس ... ست كوفي

اختلافها

سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري ... والبصير النور ... من ... شامي والمدني الاخير

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيامة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب
شئت

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة سبأ ... افتتح هذه السورة بالرد على اهل الشرك والشك والعناد ... فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور
يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ست آيات

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله بالجر والباقون بالرفع

الحجة

قال ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم او ... من رفع غير الله احتمل وجهين احدهما ان يكون خبر المبتدأ والخبر مضمر تقديره هل خالق غير الله في الوجود والعالم والثاني
ان يكون غير استثناء والخبر مضمر كانه قال هل من خالق الا الله ... على جواز الاستثناء ...

اللغة

الفطر الشق عن الشيء باظهاره وفطر السموات خالقها

الاعراب

مثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة معدولة عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ما يفتح الله ما شرطية في محل النصب لكونها مفعول يفتح

المعنى

الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقها
مبتدئا على غير مثال سبق ... جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالات والى
اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع تقدم تفسيرها وانما جعلهم اولي اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض
فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال يزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء
قال ابن عباس رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل ليلة المعراج له ستمائة جناح وهذا اختيار الفراء وقيل يزيد في الخلق
يريد في الخلق بالحسن الصوت عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحة في العينين وروي عن قتادة
قال الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير اي هو قادر على ما يشاء قادر على ما يريد
على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة اي ما يأتيهم به من مطر وعافية او نعمة فلا يقدر احد على امساكه
وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده اي فلا احد يقدر على ارساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول الى العباد في وقت
مانع لانه ارسال الرسول رحمة كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة او عن ...
فلا مرسل له عن الحسن واللفظ يحتمل الجميع وهو العزيز القادر الذي لا يعجز الحكيم في افعاله ... لانه لا يفعل الا ما تقتضيه
ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها انه خلقكم واوجدكم
واحياكم واقدركم وشهاكم وخلق لكم انواع الملاذ والمنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض هذا استفهام
ومعناه النفي تقريرا بانه لا خالق الا الله يرزق بالمطر من السماء والارض بالنبات وهل يجوز اطلاق لفظ خالق على غيره سبحانه
فيه وجهان احدهما انه لا يطلق هذه اللفظة على احد سواه وانما يوصف غيره على جهة التقييد وان جاز اطلاق لفظ

والفاعل بحذفهما طويلا والآخران للمعنى لا خالق يرزق ويخلق الرزق إلا الله لا إله إلا هو أي لا معبود يستحق العبادة سواه

سبحانه فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن طريق الحق إلى الضلال وقيل معناه أنى تعدلون عن هذه الأدلة التي أقيمها

لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه عن تكذيب قومه إياه فقال وإن يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل

وإلى الله ترجع الأمور فيجازي من كذب رسله وينصر من كذبت رسله ثم خاطب الخلق فقال يا أيها الناس إن وعد الله

بالبعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق أي صدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا فتغترون بلذاتها ويلهيكم

حب الرياسة وطول البقاء فإن ذلك عن قليل زائل فانٍ [illegible] الوبال والوزر ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان

في غروره والدنيا وزينتها هذه الصفات يغترون بها وقيل الغرور الشيطان الذي [illegible] **قوله تعالى**

إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين

آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب

نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض

بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم

عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور

القراءة قرأ أبو جعفر فلا تُذهب بضم التاء نفسَك بالنصب والباقون تَذهب نفسُك

الإعراب حسرات نصب على أنه مفعول له [illegible] مصدر [illegible] والوجه فيها [illegible]

المعنى [illegible] ومكر أولئك هو يبور هو فصل بين المبتدأ والخبر

ثم حذر سبحانه من الشيطان فقال إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك ويصرفكم عن أفعال الخير [illegible]

عدوا أي عادوه ولا تتبعوه بأن تعملوا على وفق مراده ولا تطيعوه وامتنعوا من الانقياد له إنما يدعو حزبه أي أتباعه وأولياءه ليكونوا من أصحاب

السعير أي النار المسعرة والمعنى أنه لا سلطان له على المؤمن ولكنه يدعو أتباعه إلى ما يستحقون به النار ثم بين حال الحزبين

وحال من خالف فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء على كفرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم

وثواب عظيم ثم قال سبحانه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم نفوسهم أعمالهم السيئة فتصوروها حسنة

زينها الشيطان لهم بأن مالوا إلى الشبهة المضلة وتركوا النظر في الأدلة [illegible] حتى تماثلوا ما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة

وقيل [illegible] سوء عمله [illegible] الحسن والقبيح وعمل بما علمه والذي زين له سوء عمله وقيل [illegible] هداه الله وقيل

[illegible] فإن الله يضل من يشاء [illegible] فلا تذهب نفسك عليهم حسرات [illegible] يا محمد حسرة [illegible]

العقاب [illegible] فلعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين [illegible] إن الله عليم بما يصنعون

مجازيهم عليه ثم عاد سبحانه إلى ذكر أدلة التوحيد فقال والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا أي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه

أي السحاب إلى بلد ميت [illegible] فأحيينا به أي بذلك المطر والماء الأرض بعد موتها بأن

أنبتنا فيها الزرع والكلأ بعد أن لم يكن كذلك النشور أي كما فعل هذا بهذه الأرض الجدبة من إحيائها بالزرع والنبات ينشر الخلائق

بعد موتهم [illegible] من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان يريد علم العزة وهي القدرة

على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله فإن الله تعالى يعزه عن قتادة ويعني

قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فالمال لفلان أي فليطلبه من عنده وقيل [illegible]

ما ذاد

ما نداه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز إليه يصعد الكلم الطيب

جمع الكلمة يقال هذا كلم منه يذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود هنا القبول

من صاحبه والإثابة عليه وكل ما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها

إلى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله إن كتاب الأبرار لفي عليين وقيل معنى إليه يصعد إلى سمائه وإلى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده

إلى سمائه وإلى حيث لا يملك الحكم فيه صعودا إليه تعالى كما يقال ارتفع أمرهم إلى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس

وأحسن الكلم لا إله إلا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه أحدها العمل الصالح يرفع الكلام الطيب فالمعنى أن العمل الصالح يحقق الكلام

لصاحبه أي يصدق عن قتادة فيكون المعنى أنه لا ينفع الإخلاص إلا بعمل ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون

السيئات أي يعملون السيئات من الخلق قيل يمكرون أي يشركون بالله وقيل يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة

والمعنى يقصدون الذين كفروا الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ثم أخبر سبحانه أن مكرهم يبطل فقال ومكر أولئك هو يبور أي يفسد

ويكون شيئا لا ينفذ فيما أرادوه **قوله تعالى**

والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج

ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل

في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن

تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو

الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

القراءة قرأ روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين والباقون ولا ينقص على البناء للمفعول به وقرأ قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون

بالتاء **الحجة** من قرأ ينقص فالتقدير لا ينقص الله عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص من عمره

تقديره من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب أوفق بما تقدم من الكلام وما تأخر ومن قرأ يدعون بالياء على الغيبة

اللغة [illegible] النطفة الماء القليل والماء الكثير [illegible] سائغ بالتشديد على فيعل [illegible] ميت

[illegible] الأجاج [illegible] النطفة والعلقة وأصل الحلي [illegible]

[illegible] القطمير [illegible] **الإعراب**

لا ينقص [illegible] ناعل محذوف [illegible] في موضع جر [illegible]

[illegible] تستخرجون حلية منصوبة [illegible] على الحال [illegible] حلية [illegible]

[illegible] ولعلكم [illegible] من دونه في موضع الحال [illegible]

المعنى ثم عاد سبحانه إلى ما تقدم من دلائل التوحيد فقال والله

خلقكم من تراب بأن خلق أباكم آدم عنه فأنتم نسله وقيل لأن أدم [illegible] ثم من نطفة أي [illegible]

ثم جعلكم أزواجا أي ذكرا وأنثى وقيل ضروبا وأصنافا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي [illegible] ما تحمل من الأنثى حمل ولا تلده

إلا بعلم الله تعالى والمعنى إلا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر وما يبقى [illegible] ولا ينقص من عمره أي من عمر [illegible]

بانقضاء الأوقات [illegible] ولا ينقص من عمره [illegible]

والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع الله لبقي الى وقت كذا واذا عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان
على ثلاثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر آخر او يكون شرطا الا في كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ
الله تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان [illegible]
حتى يأتي على آخر عمره ان ذلك على الله يسير يعني ان تعمير من يعمر ونقصان من ينقص واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر
وما يستوي البحران يعني العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اي طيب بارد سائغ شرابه اي جائز في الحلق هنيء وهذا ملح اجاج
[illegible] هذا مفسر في سورة النحل الى الآية يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الآخر بالزيادة
والنقصان وسخر الشمس والقمر يجريان كل يجري لاجل مسمى اي لوقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور
الله خالق الكل له الملك في الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه اي يعبدون من دون الله يعني الاصنام والاوثان ما يملكون من قطمير
[illegible] ابن عباس [illegible] ذلك على قليل ولا كثير ان تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد
لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا [illegible] ما استجابوا لكم [illegible] ويوم القيامة يكفرون بشرككم اي يتبرؤون من عبادتكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولا ينبئك مثل خبير [illegible]
[illegible] يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني [illegible]
[illegible] الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله [illegible]
ويأت بخلق جديد سواكم [illegible] وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع [illegible]

قوله تعالى

ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

اللغة

الحرور [illegible] الريح الحارة [illegible] بالليل والنهار [illegible]
[illegible]

المعنى

[illegible]
[illegible] الاثام وان تدع مثقلة الى حملها [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابن عباس [illegible] انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب [illegible] فكل شيء
[illegible] عن احكام الآخرة [illegible]
[illegible] واقاموا الصلوة [illegible]
[illegible]

ومن تزكى

ومن تزكى اي فعل الطاعات [illegible] الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاءه [illegible]
دون غيره والى الله المصير اي مرجع الخلق [illegible] الحكم [illegible] وما يستوي الاعمى والبصير
[illegible] عن طريق الحق [illegible] ولا الظلمات ولا النور [illegible] الشرك [illegible]
[illegible] الايمان والهداية [illegible] ولا الظل ولا الحرور [illegible]
[illegible] على التفضيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار [illegible] وما يستوي الاحياء
ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال [illegible] الاعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور
[illegible]
[illegible] ان الله يسمع من يشاء [illegible] اي ينتفع بالاسماع من يشاء
[illegible] وما انت بمسمع من في القبور [illegible]
[illegible] انا ارسلناك بالحق [illegible] بشيرا ونذيرا [illegible] وان من امة الا [illegible] من امتهم
[illegible] خلا فيها نذير [illegible]
[illegible] وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم [illegible] جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات
[illegible] وبالزبر اي الكتب وبالكتاب المنير الواضح [illegible]
[illegible] ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير [illegible]
[illegible]

قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور

اللغة

[illegible] قال امرئ القيس [illegible]
السوداء [illegible] الجبال [illegible]
الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب

الاعراب

مختلفا صفة لثمرات [illegible]
[illegible]
[illegible]

المعنى

[illegible]
التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء [illegible] فاخرجنا به [illegible]
[illegible] ثمرات [illegible] مختلفا الوانها [illegible]
[illegible] ومن الجبال جدد [illegible]
الجبال غرابيب [illegible]

واسود حالك وانه قيل ينبغي ان يكون سود عطف بيان ويتبين غرابيب سود لاجل ان يكون تأكيدا لان الغرابيب لا يكون الا سود
كقولك رأيت زيدا وهذا اولى من ان يحمل على التقديم والتأخير ومن الناس ايضا والدواب التي تدب على وجه الارض والانعام كذلك
والقرو والغنم مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يخافونه
حق خوفه ولا يخشى معاصيه خوفا من نقمته لان العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وذكر الصادق ع انه قال يعني بالعلماء من صدق
قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني
اعلمكم بالله اخوفكم لله قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله وانما خص العلماء بالخشية لان العالم
احذر لعقاب الله من الجاهل من حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار وقيل معنى من العلماء
من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا اعتداد بما يعتمد مع العلم به ان كان ربما يأتي المعصية عند غلبة الشهوة
ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لذنوب اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال ان الذين يتلون كتاب الله يعني يقرؤون القرآن
في الصلوة وغيرها اثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي في حال سرهم وفي حال علانيتهم وعن علي بن عبيد بن عمر الليثي قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا رسول الله ما لي لا احب الموت قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال فان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحق
به وان اخره احب ان يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور اي يرجون بذلك تجارة لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم
باعمالهم الصالحة وفضلها لان يعطيهم اجورهم من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم
وقال الفراء خبر ان قوله يرجون تجارة لن تبور وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو
الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الحسن ... وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير
ويثيب عليه الكثير ...

قوله تعالى: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا
دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ آيات

القراءة قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله
والباقون بفتح الياء ... ولؤلؤا ... في سورة الحج

اللغة ... الخزن والحزن ...

الاعراب ...

المعنى ...
ثم قال والذي اوحينا اليك يا محمد وانزلنا من الكتاب يعني القرآن هو الحق ...
مصدقا لما بين يديه من الكتب ...

من ... ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة ...
اراد الكتب لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الاول لان لفظ الكتاب لا يطلق الا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا
اي اخترناهم ... الحكم ... كما قال ... التي ... الانبياء ...
انتقال الشيء من قوم الى قوم ... واختلف في الذين اصطفاهم الله من عباده في الآية فقيل هم الانبياء اختارهم الله
وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران ...
اي ... الا الانبياء ... الكتب ... علم ... وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله ... ان ابن عباس ...
امة محمد صلى الله عليه وآله العلماء ... الحديث العلماء ورثة الانبياء ... المروي ... وعليهم ... الاولى انها خاصة ... يعني هذه
ان ... الخلق ... بوصف ... والاخيار ... علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن ...
العاملون ... فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ... في ... ابن مسعود على
احدها انه يعود الى العباد ... الكلام من العباد ظالم لنفسه ... عن ... وهو المروي عن ... والحسن ...
الله ... وهذا القول الثاني ... الكتاب ... بعض
بعض لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين
من العباد ... ثم اختلف في احوال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ... في الجنة
... قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الآية اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا
واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة ... الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ...
... عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... واما المقتصد ...
... واما الظالم ... السابق ... الهجرة والمقتصد الذي ... الهجرة
... عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه
والمقتصد الذي يستوي باطنه وظاهره والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد
الطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا ... عن جعفر ... عن ابي جعفر
الصادق ع ... الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ...
كلهم مغفور لهم ... ان الظالم لنفسه ... واما المقتصد
فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات ... عن آل محمد ... القول الآخر ان الفرقة الظالمة لنفسها
غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم ...
... ثلثة ... الظالم ... والمقتصد ... والسابق ... الناس ...
المقتصد ... التابعون ... الظالم ... فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق ... تقديم الافضل ...
الاولى ... الذكر على الافضل ... الليل والنهار ... لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ...
فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم ... رحمته واخر السابق لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم على هذا الترتيب على
... احوال العباد ثلث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم فاذا تاب فهو مقتصد فاذا صحت توبته ...

كثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين ومنزلته ادنى القاضي بامره متوقفيه ولا طفر ذلك هو الفضل الكبير معناه ايراث
الكتاب واصطفاء الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير الفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال
هي جنات او جزاء جنات او دخول جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور
جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤا من قرأ بالنصب فالمعنى يحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض
ان قلنا المراد به الفرق الثلث فالظالم لنا يدخلها بفضل الله تعالى والشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر تعالى عن حالهم
اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمه لا على وجه التكليف وشكر المنعم اذ اذهب الغم الذي كانوا عليه في الدنيا
وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم
باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور للذنوب العظام شكور يقبل اليسير من اعمالهم
وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه تعالى من حيث كان اعترافا
بالنعمة ولا يجوز ان يكون سبحانه منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها
اي ذلك بفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يصيبنا فيها اعياء
لطلب المعاش وغيره

قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور
وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين
من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا

القراءة قرأ ابو عمرو وحده يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص ويعقوب على بينة
بالتوحيد والباقون بينات بالجمع

الحجة من قرأ نجزي بالنون فانه على وجه الاخبار عن الله تعالى عن نفسه ومن قرأ يجزى
فحجته ان قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد ان تجعل ما في الكتاب او ما اتى به النبي صلى الله عليه وآله
بينة كما قال قد جئتكم ببينة من ربكم ومن قرأ بالجمع فان لكل نوع منه بينة فاذا جمع جمع البينة وكما
ان في الكتاب ضروبا من البينات فجمع لذلك

اللغة الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء
طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والتاء في
المخرج والمقت البغض مقته يمقته فهو ممقوت ومقيت

الاعراب فيموتوا جواب النفي وعلامة نصبه سقوط
النون ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى او لم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه
فيه متذكر ويجوز ان يكون ما ... بمعنى الظرف والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى او لم نعمركم زمانا طويلا

المعنى لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم
العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه صلى الله عليه وآله لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي لا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي مثل هذا العذاب نجزي كل كفور جاحد
الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل

اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والمعنى ردنا الى الدنيا لنعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي
فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي اولم نطول اعماركم مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امره
عواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال
العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من عمره
الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب
وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وجاءكم النذير اي المخوف من عقاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله عن ابن زيد والجبائي وجماعة
وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل الشيب نذير الموت
وجماعة وقيل ... وما يصيبه من الشدائد من نذر الموت ... وقيل النذير الحمى وقيل موت الاهل
والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب
السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي بما تضمره في انفسكم ما يكرهه سبحانه
هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف
الامم الماضية بان اهلكهم بعصيانهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعلى نفسه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم
عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي هلاكا قل يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون
الله ماذا خلقوا من الارض معناه ... المشركين على الافعال ... اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ... هذا النظم فقال ام آتيناهم كتابا ... فهم على بينة منه
بينات اي فهم على دلالات واضحات منه اي من ذلك الكتاب ... جميع ذلك ... الا تمويها وشبهة على غير
وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله ... بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس
من ذلك ... بعض الظالمين بعضا الا غرورا ...

النظم اتصال قوله ان الله عالم غيب السموات والارض بما قبله ان المعنى ... انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى الكفر فاتصل
بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله على معنى انه ... كالامر لكم ... الارض
على نعمة ... الامم

قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض
انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان
بعباده بصيرا

القراءة قرأ حمزة وحده ومكر السيئ بسكون الهمزة والباقون بالجر

الحجة قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن
عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار انشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب ثم ... للتخفيف
وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشدوا ... اذا اعوججن قلت صاحب قوم ...
جيد وقال ابو علي في اسكان الهمزة اجراها في الوصل مجراها في الوقف ...

الاعراب

استكبارا مفعول له اي كراهية ان تزيدهم نفورا ولاجل الاستكبار مفعول له ايضا ومكر السيء عطف
عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين في الارض ويجوز
من نفورا اي ما زادهم مجيء النذير الا استكبارا في الارض ومن شيء فاعل يعجزه ومن مزيدة ومن دابة في محل نصب لانه مفعول ترك

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا
السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد
من بعده ما امسكهما احد من بعده اي من بعد الله تعالى وقيل من بعد زوالهما انه كان
حليما اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها غفورا اي ستارا للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد
يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان اتاهم محمد صلى الله عليه وآله بايمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير
مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله واتباعه من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير
محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا اتباعا استكبارا في الارض
ومكر السيء اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السيء كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان تأسيسه على فساد ولا يحيق المكر السيء
وهو مكر المؤمنين بالكافرين اذا احاط بهم من الوجه الذي يجب ان يكون بهم والمراد به هنا المكر بمحمد صلى الله عليه وآله
باهل دينه واضيف المكر الى صفته المصدر والتقدير ومكروا المكر السيء بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والمعنى
جزاء المكر السيء الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي عادة الله تعالى في الامم الماضية عليهم اذا كذبوا رسله من نزول العذاب
عليهم الفتح جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من
نعمه جحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا اي لا يحول العذاب عنهم على خلاف ما كان اولم يسيروا في الارض
هؤلاء الذين انكروا والهلاك للامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي كيف اهلك الله المكذبين
مثل قوم لوط وعاد وثمود معتبرين بهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض
شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا عليها لا نهاية لها ثم من سبحانه على خلقه بتأخير العقاب فقال
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب لعجل لهم العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير
الى الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى الآية
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا حيث لا يخفى عليه شيء وقيل بصيرا باعمالهم فيجازيهم عليها

سورة يس مكية عند الجميع عدد آيها

ثلاث وثمانون آية

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها
الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مريض قرأها وهو في سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياها وهو على فراشه
فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وعن ابي بكر عن النبي
انه قال سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا

عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها
عدلت له الف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس
قال من دخل المقابر فقرأ يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لكل شيء
قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل
ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون الف ملك
يحفظونه من كل شيطان كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله
وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره
فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان
ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي
الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع
وسلني عبدي اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا ينكب بخطيئة ولا
بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد
وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ...

تفسيرها

لما ذكر سبحانه في آخر سورة الملائكة انهم اقسموا بالله لئن جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانه جاءهم النذير وقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول
على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون وسواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر آيات

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم والاعمش ويحيى
بكر وحماد بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسماعيل
وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك ن والقلم وقرأ الكسائي ... باخفاء النون فيهما وقرأ
باظهار النون فيهما واخفائهما ... واما عاصم فاظهر النون منهما في رواية حفص وفي رواية البرجمي عن ابي بكر وحماد
عن الاعشى عن ابي بكر يظهر النون من يس ويخفيها من ن في رواية العليمي عن يحيى واما يعقوب فانه يظهر النون في رواية
في رواية روح وزيد وقرأ اهل الحجاز بالنصب وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب في الشواذ قراءة الثقفي يس بفتح النون وقرأ
ابو السمال يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالضم وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين
ابن محيصن والزهري ... حمزة واحد

الحجة

قال ابو علي ما عليه امالة الفتح من يس نحو الكسرة لانهم قالوا يا
التاء فاما امالوا الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فان كان حرفا ...
عن ما ولا لانها ... الحروف ...
اسماء ... واما من بين النون من يس فانما جاز ذلك لان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين الا
الحروف مبنية على الوقف ... ذلك ... في الكلم التي يوقف عليها ...

لم يجز الجمع بينهما فاما من ابين ... فانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل ... الم الله لا اله الا هو
همزة الوصل ولم يثبت كالموقف مع غيرها من الكلام الذي يوصل ... تنزيل العزيز الرحيم
والنصب على ... تنزيل العزيز ... بالنصب ... لا اتقا الساكنين ...
... بالنون ... حرف ...
... قول النبي صلى الله عليه وآله ... العين والذمة ...
... اغشيناهم ...
... بالعين المهملة ... الاغشية ...
... القراءتين ... الذي ...
للاستفهام ... قال الكميت ...

اللغة

[illegible]

الاعراب

[illegible]

النزول

[illegible]

المعنى

[illegible]

العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ... ثم بين سبحانه الغرض في بعثته فقال لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون
معاصي الله ... آباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ... وقيل ...
من انفسهم ... على ...
العرب قبل نبينا صلى الله عليه وآله ...
عن الايمان ... تضمنه القرآن ...
... لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ...
... الملائكة
انهم لا يؤمنون ... انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان ...
... الى الاذقان ...

[illegible]

لنهيهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالطول والسد وعليه طرقه وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
معترضة سورة البقرة **قوله تعالى** إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى ونكتب
ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا
يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا طائركم
معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين **القراءة** قرأ أبو بكر فعززنا
بالتخفيف والباقون بالتشديد أإن وقرأ أبو عمرو وقالون عن نافع وبرواية يعقوب بأن ذكرتم بهمزة ومدة وقرأ
كثير ورويس ونافع أئن ذكرتم بهمزتين وتخفيف الثانية وقرأ أبو جعفر بهمزة ملحقة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة
لأن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال أبو علي قال بعضهم عززنا قوينا وكثرنا وأما عززنا فغلبنا من قوله وعزني في الخطاب وقرأ
ذلك فأما من قرأ أئن دخلت عليها ألف الاستفهام والمعنى أئن ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لأن تطيرنا بكم قد تقدم
تطيرنا فعلنا من الطائر بمعنى الذي يتشاءمون ويتيمنون ومن قرأ أن ذكرتم فالمعنى لأن ذكرتم تشاءمتم وأما تخفيف الهمزة
وتحقيقها فقد تقدم ذكرها في مواضع **الأعراب** كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو أحصيناه
والتقدير أحصينا كل شيء أحصيناه أصحاب القرية بدل من مثلا إذ جاءها المرسلون العامل في إذ محذوف وتقديره قصة أصحاب القرية
كائنة إذ جاءها المرسلون وإذ أرسلنا بدل من إذ الأول **المعنى** لما أخبر سبحانه عن أولئك الكفار أنهم لا يؤمنون وأنهم
لا ينفعهم الإنذار عقبه بذكر من ينتفع بالإنذار فقال إنما تنذر من اتبع الذكر والمعنى إنما ينتفع بإنذارك من اتبع
القرآن لأن نفس الإنذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب أي في حال الغيبة عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي
فيما غاب عنه من أمر الآخرة فبشره أي بشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه وأجر كريم أي ثواب خالص من الشوائب
ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال إنا نحن نحيي الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا
وآثارهم وقيل نكتب ما قدموا من عمل ليس له أثر وآثارهم أي ما يكون له أثر من سنة حسنة أو سيئة وقيل يعني آثارهم
التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم إلى المساجد وسبب ذلك ما رواه
سعيد الخدري أن بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه
فنزلت الآية وفي الحديث عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى
رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أي وأحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح
المحفوظ والوجه في إحصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به إذ قابلوا به ما يحدث من الأمور وتكون فيه دلالة على معلومات الله
على التفصيل وقيل أراد به صحائف الأعمال وسمي ذلك مبينا لأنه لا يندرس أثره عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم
أي مثل لهم مثلا لأنه من قولهم عندي من هذا الضرب أي من هذا المثال وقيل معناه واذكر لهم أصحاب القرية وهي أنطاكية في قول المفسرين
إذ جاءها المرسلون أي حين بعثنا إليهم المرسلين إذ أرسلنا إليهم اثنين أي رسولين من رسلنا فكذبوهما أي كذبوا الرسولين في الرسالة
عن ابن عباس وهما سمعان ويحيى فعززنا بثالث أي فقويناهما وشددناهما برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة
منهم من عز أي من غلب سلب فالمعنى شمعون واسم الرسولين شمعون ويحيى واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق

صدوق والثالث سلوم وقيل إنهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا إنما أضافهم إلى نفسه لأن عيسى عليه السلام أرسلهم
فقالوا إنا إليكم مرسلون أي قالوا يا أهل القرية إنا رسل الله أرسلنا إليكم قالوا يعني أهل القرية ما أنتم إلا بشر مثلنا فلا تصلحون
كما لا نصلح نحن لها وما أنزل الرحمن من شيء مما تدعوننا إليه إن أنتم إلا تكذبون أي ما أنتم إلا كاذبون فيما تزعمون فقالوا لهم إن من كان
مثلهم في البشرية لا يصلح أن يكون رسولا وذهب عليهم أن الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وأنه عالم بحال هؤلاء وصلاحهم للرسالة
فيحملها بما قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون إنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها فعدلوا عن الاحتجاج
إلى التمويه بما ليس فيه حجة للكافر ومعناه أنهم لا يعلمون أنهم صادقون على الله فحق لهم تخفيف عقوبة شديدة وما علينا إلا البلاغ المبين أي ليس علينا إلا أداء
الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا أن نحملكم على الإيمان فإنا لا نقدر عليه قالوا أي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل
حين عجزوا عن إيراد شبهة وعدلوا عن النظر في المعجزة إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعوننا إليه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة وعن قتادة بالقتل
وليمسنكم منا عذاب أليم قالوا يعني الرسل لهم طائركم معكم أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى فأما الدعاء إلى التوحيد
وعبادة الله ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر عن أبي عبيدة والمبرد أئن ذكرتم
تطيرتم بهذا القول وقيل معناه لئن ذكرتم توعدتم بالرجم والقتل وقيل معناه أئن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه بل أنتم قوم مسرفون
معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكنكم أنتم متجاوزون عن الحد في التكذيب والإسراف في المعصية والإسراف الإفساد ومجاوزة الحد
الفساد قال طرفة إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي فلما أراد القوم قتلهم جاء من أقصى المدينة رجل يسعى وكان مؤمنا وهو حبيب النجار
عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة فلما بلغه
أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد فقال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم وأقروا برسالتهم وإنما قال
ذلك قومي لأنهم إنما دعوه قال أتحلفون على ذلك أجرا قالوا لا وقيل إنه كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه
القصة قالوا بعث عيسى رسولين إلى مدينة أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب
صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال معكما
آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق
بنا إلى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا
من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام فأنهي الخبر إليه فدعاهما فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فقال قوما حتى أنظر في
أمركما فأخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعثهما عيسى عليه السلام إلى أنطاكية فأتياها فلم يصلا
إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وأمر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة
فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصفا رأس الحواريين على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فعاشر
حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه ورضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست
في السجن وضربت رجلين حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما
حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال لهما وما آيتكما قالا ما تتمناه
فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين

اللذين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارأيت لو سألت آلهتك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك ولها الفخر
للملك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا
به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا
وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام
وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه
الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روي مثل ذلك العياشي باسناده عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام
الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى عليه السلام اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث
شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك
قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بني تعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما
واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحاق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو
على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل

قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني
اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا
على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون ست آيات

القراءة قرأ ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة
ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية وقرأ الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب
وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا. **الحجة** قال ابن جني الرفع ضعيف لتأنيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا
هند والمختار ما قام الا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام ما كانت شيء الا
صيحة واحدة جيء بالتأنيث حملا عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء وفي ترى عليه قول ذي الرمة برى النحز والاجرال
ما في غروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع واما زقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقي زقاء اذا صاح وهي الزقوة والزقية
كأنه انما استعمل ههنا اصياح الديك ونحوه تنبيها على ان البعث بما فيه من عظم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله
كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرأ يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون
غير معلقه بما بعدها ليحسن الوقف عليها ثم علق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة فكأنه قال اتحسر على العباد ومثله الكثير في التنزيل وكذا
حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك لتقوية المعنى في النفس وذلك انه
موضع تنبيه وتذكير فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره
ثم قال من بعد على العباد مضافا فان فيه وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى ان العباد
لما شاهدوا العذاب تحسروا والآخر ان العباد مفعولون في المعنى ويدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم
من يعنيه امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله ومالي لا اعبد لانه لا يكون الا بدلا بلا اصل قوله في النمل مالي لا ارى الهدهد
بسكون الياء. **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون

اي اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم اجرا ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤوكم به من الهدى وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق
سالكون سبيله قال المفسرون فلما قال هذا اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني اي
لا اعبد خالقي الذي انشأني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام
فقال أأتخذ من دونه آلهة اعبدها ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا
تدفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم ولا ينقذون اي ولا يخلصوني من ذلك الهلاك والضرر والمكروه اني اذا لفي
ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج ان العبادة لا يستحقها الا المنعم باصول
النعم وبالالهية ثم قال اني آمنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون قولي واقبلوه عن وهب
قيل ان الخطاب للرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال فلما قال ذلك وثب القوم اليه
منه ووطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل
حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة
ومجاهد وقالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك
في تفسير الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء
المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دليل على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب
القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون بمعنى الذي اي بالذي غفر لي ربي
فيكون العائد محذوفا ولا يجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون
استفهاما لانه يقال علمت بما صنعت هذا وبم صنعت هذا باثبات الالف وحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى تعالى
عقوبة قومه بعد قتله فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتقم منهم
بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعده جندا من السماء وما كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه
وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن المراد ان الجند هم الملائكة
الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي كان
هلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب
النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم لا يسمع
حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون عن مجاهد ومعناه ان قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى ولا علم
ان يتحسر عليهم ان يكون ذلك من قول الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث
لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال القائل يا الفلاة فمنادى الحسرة والحسرة مما ينادى
فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت يا عجباه فكأنك قلت اعجبوا يا عجب هذا من اوقاتك فتعجبا فاذا قلت يا عجبا فكأنك قلت يا ايها العجب اقبل

كذا كان دعاؤك العجيب المعجزة الفائقة والمعنى اعجب اتى فانه من اوقاتك وكذلك يا ويلنا ويا حسرتا على العباد
الانسان من شدة الندم ما لا غاية بعده حتى يبقى عليه حسرة

قوله تعالى ألم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها
من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون خمس آيات

القراءة قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته

الحجة من خفف لما فان مخففة من الثقيلة وما من لما مزيدة والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد لما فان لما بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت كذا اي الا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون ومن قرأ وما عملت ايديهم فالحذف في الصلة كثير في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير ليأكلوا من ثمره ومما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي لم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون

الاعراب انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا كم اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون في موضع نصب باهلكنا

المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكنا مثل عاد وثمود ولوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم لانهم لا يرجعون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التنبيه بكثرة المهلكين انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان يأتيكم الهلاك وانتم غافلون كما اتاهم ونبه على ان كل عصر من الامم فانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم يوم القيامة يحضرون على ما فعلوه في الدنيا والمعنى وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء ثم قال عز اسمه وآية لهم اي دلالة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض المجدبة التي لا نبت فيها احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوت به مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي فجرنا في تلك الارض الميتة انهارا في تلك الجنات من الماء ليأكلوا من ثمره الكرم والنخيل قرن سبحانه ذلك انما افضل في الكلام الى ثمر النخيل ثم اكتفى بذكر احدهما عن الآخر والضمير راجع الى المذكور كما قال سبحانه ينفقونها في سبيل الله وقيل اي منافع ذلك وانتفاعهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اي لم تعمل تلك الثمار ايديهم ما بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها والمراد من صنع الخالق لم يتدخل في صنعه احد والمعنى الذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة والعنب الكثيرة ومنافعها وقيل يعني به غرس ما غرسوه ما عملته ايديهم يعني والزرع الذي زرعوه وما افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر نعمه

قوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون خمس آيات

القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وروح عن يعقوب والقمر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ اهل البيت والشواذ عن جعفر الصادق عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن رباح لا مستقر لها

الحجة قال ابو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل نسلخ منه على ان الجملة التي قبله والفعل الذي يرتفع بالابتداء ولم صفة النكرة والخبر مضمر وآية لهم في الشاهد والوجود ويقول الليل نسلخ منه النهار

منازل

منازل النصب الآية كان قوله تعالى لم يفسره قسم البعد للذكر مثل حظ الانثيين نصب الحصة ومن نصب فقد حمله على نبلها صبيه ولما
قوله لا مستقر فظاهره العموم والمعنى المخصوص فهو بمنزلة لا شك فيك ما تحته طريقة وما سماتين بها على ساق ولسع
لو عشت اياك لكنك كذلك قوله لا مستقر لها انها دامت السموات على ما هي عليه فاذا زالت السموات استقرت الشمس وبطل سيرها

اللغة السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده يقال سلخه يسلخه سلخا ونسلخ منه النهار يخرج منه النهار اخراجا
العرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العنقود من النخل والكباسة والعذق بالفتح النخلة والعرجون فعلون من الانعراج

الاعراب والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون الاختلاف لان القمر
الذي نراه يجري فيها فلا يجوز ان ينتصب منازل على الظرف لانه محدود والفعل لا يصل الى المحدود الا بحرف جر نحو جلس في المجلس

المعنى ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون له شريك ونفى ذلك على انه تعالى لا ينبغي ان يتخذ شريكا في الملك فقال سبحان الذي خلق الازواج كلها
ثم بين انه سبحانه الذي خلق الاصناف والاشكال من الاشياء فالحيوان على اشكال الذكر والانثى وكذلك النخل والحب
اشكال والتين والكرم ونحوهما اشكال فلذلك قال مما تنبت الارض اي من سائر النبات ومن انفسهم اي مخلوقين من الذكر والانثى
ذكورا واناثا ومما لا يعلمون في بطون الارض وقعر البحار فلم يخلقه منه ولم يتصل خبرهم وآية لهم اخرى الليل نسلخ منه النهار
نزع منه ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا اخرج منه الضياء اي كشط
بقي مظلما وقيل انما قال نسلخ منه النهار لان تصحيح الليل كالجسم لظلمته ويحمل النهار كالقشر لان النهار عارض
والليل اصل فهو كالجسم وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل لاضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه
اخرى لهم الشمس وقوله لمستقر لها اقوال احدها تجري لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا
من المفسرين قال ابو مسلم ومعنى هذا لا مستقر لها لاحد الى ان ينقطع الى انقضاء الدنيا وثانيها انها تجري لوقت لها
تعقده ولا تتعداه عن قتادة وثالثها انها تجري الى اقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تجاوزها والعيوان لها في الارتفاع
لا تجاوزها ولا تنقطع دونها وهذا في الهبوط غاية لا تجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم القادر الذي لا
يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله
في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم وعاد في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين
اخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا مضت عليه الايام جف وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير
كذلك في كل ستة اشهر يروى علي بن ابراهيم باسناده قال دخل ابو سعيد المكاري وكان واقفيا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال
ابلغ من قدرك انك تدعي ما ادعاه ابوك فقال له ابو الحسن عليه السلام ما لك اطفأ الله نورك وادخل الفقر بيتك اما علمت ان الله عز وجل اوحى
الى عمران اني واهب لك ذكرا يبرئ الاكمه والابرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى
ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد فاسألك عن مسألة قال سل ولا اخالك
تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال ابو الحسن
ما ملكه لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك فقال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم سماه الله تعالى قديما فيعود كذلك لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان
يسأل على الابواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها في سنة

تطلع في شهر واحد فسبحانه يجريهما لاجل التقدير بأين بين فلكيهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ما داما على هذه الصفة ولا الليل
النهار اي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة
في تفسيره بالاسناد عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في الايوان
المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاداروا
عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال
قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في
الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه
وكل البسط في شيء فقد يسبح فيه ومن السباحة في الماء ولما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو فعل الآدميين
كما قال لا ينطقون لما وصفها بصفة من يعقل قال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منهما في فلكه كما يدور المغزل

قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون
الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم بالجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير
وورش ومحمد بن حبيب عن الاعشى والبرجمي عن يعقوب يخصّمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو عمرو بفتح الخاء
الا انه يشمه الفتح ولا يشبعه وقرأ اهل المدينة غير ورش يخْصّمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة
الصاد والباقون يخصّمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد **الحجة** من قرأ يخصّمون حذف الحركة من التاء
المدغم في يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة ... حركة
على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصّمون حذف الحركة من حرف المدغم ولا يلقيها على الساكن قبلها كما القاها في
فالتقى الساكنان فحرك الحرف الذي قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخْصّمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال ابو علي من
زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال واما من قرأ يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا
فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يختصمون
في الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة
تدور في المغزل والفلك لانها تدور بالنجوم وفلك ثدي المرأة اذا استدار والمشحون المملوء يقال شحنت الثغر بالرجال
اشحنه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانهم يملأون البلد **الاعراب** رحمة منا نصب على انه مفعول له ومتاعا
عطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعا **المعنى** ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر نعمه
دالا بذلك على وحدانيته فقال وآية لهم اي دلالة وعلامة لهم على اقتداره انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم واجدادهم الذين
هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج اليه فيها فسلموا من الغرق فانتشر منهم ذرية كثيرة

الآباء

الآباء ذرية من ذرأ الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم ويسمى الاولاد ذرية لانهم خلقوا من الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة
المفسرين وقيل الذرية الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولانه لا قوة لهم
على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم الفلك ليمكن حملهم في البحر ولا يمكن الحمل في البر يقال حمل فلان فلانا اذا اعطاه ما يحمل
عليه ... خفافا يحملون عليها اي تجري على سفن وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم من مثل
سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح على مثالها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس
وغيره وقيل المراد به الابل فهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم
اي وان نشأ ان نغرقهم في السفن اغرقناهم بهيجان الرياح والامواج فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي لا يخلصون من الغرق
اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين الا ان نرحمهم ونمتعهم الى وقت ما قدرنا لهم من انقضاء آجالهم
وقيل معناه بقاء ما نجعله منا عليهم ولانتفاعهم الى المدة واذا قيل لهم اي للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من
امر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى
وما يأتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا عذاب الله بالتوبة من الماضي والاجتناب من المستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية
وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة
وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم هذا اعرضوا يدل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
اي عن التأمل فيها والتفكر في دلالتها من المعجزات ومن في قوله من آية هي التي تدخل في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض
اي اية كانت الا ذهبوا عنها واعرضوا عن النظر فيها فذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله في طاعته واخرجوا ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه
احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على اطعامه ولو شاء ان يطعمه لاطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لم يشأ
اطعامه وذهب عليهم ان الله تعالى انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق على الفقير ليكسب الاجر والثواب
في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا بالطعام للفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم اصحاب رسول الله
اطعمونا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله وجعلوا لله ... عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع
فقيل لهم انفقوا مما رزقكم الله فقالوا ان كان هو الرازق فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وحرمكم فلا نعطي من حرمه الله
ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى حين ...
الجواب عن ... ويقولون متى هذا الوعد الذي يعدنا به من نزول العذاب ان كنتم صادقين في ذلك
استهزاء منهم بخبر النبي صلى الله عليه وآله وخبر المؤمنين فقال الله تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة
عن ابن عباس يعني النفخة الاولى تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق
تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع الاكلة الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل
يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يخصمون هل ينزل بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية
الساعة فاذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار
عما يلقون في النفخة الاولى عند قيام الساعة **قوله تعالى** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون

بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا
تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم
فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين

القراءة قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وروح في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع ووافقه حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرأ الآخرون بالالف في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتا وقرأ ابي بن كعب من هبنا من مرقدنا

الحجة الشغل والشغل لغتان مثل النكر والنكر والفاكه والفكه والظلال يجوز ايضا ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قوله يا ويلتا فهو كقولك يا ويلي من احد لك مني قال ابن جني يا ويلتا متعلقة بالويل كقولك يا تأتي منك وان شئت كان حرف النداء محذوفا ... الاعشى ... جئت ... اليها ويلي عليك وويلي منك يا رجل ... واما من قرأ من هبنا من مرقدنا فتعلقه بنفسه ... يا ويلتي ... يا غلاما ... كيف ... واما من قرأ من بعثنا من مرقدنا ... من لفظ الواحد ... فليكن ان يكون ... اهبب ... مشتق من صاح ... الصيحة ... فقول اهل ...

الاعراب ... الرحمن مبتدأ ... من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما ... ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا ... فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن ... سلام بدل من ما والمعنى ... سلام ... قولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف

المعنى ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وهي ما ... بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم ينسلون ... الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا فلما رأوا اهوال القيامة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا عن البعث قال قتادة اول الآية للكافرين وآخرها للمؤمنين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا ... عدوا الحال في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عنهم عذاب القبر الا فيها ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون

الاولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب والعوض او غير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي في شغل النعيم الذي شغلهم وسرورهم عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وثواب اللسان وآخر دعواهم ان الحمد لله وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظائرها وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متنعمون فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه مأخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم وشاحم وتامر ولابن وعاسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة في الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ان ازواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما اتكئ عليه فهو اريكة لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعونه يأتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم وقال ان يقول الله لهم سلام قولا من رب رحيم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشر العصاة فاعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر في النار بيتا يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى ثم حكى سبحانه ما يقول لهم على وجه التوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم آمركم على السنة الرسل وفي الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي ان لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به انه لكم عدو اي وقلت لكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه ذمهم على ذلك ووبخ عليه

قوله تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون

القراءة قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي جبلا بضم الجيم والباء وقرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام

الحجة ... ومن قرأ جبلا بضم الجيم والباء فخفف ... ومن قرأ جبلا ... وهو قراءة الاعرج والزهري ...

اللغة معناه جميعا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على خلقة ... واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات

المعنى ثم قال سبحانه حكاية ما يقول للكفار يوم القيامة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم

من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا
منكم بان دعاهم الى الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهون عليه صورته استفهام ومعناه الانكار
عليهم والتبكيت لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك ناصرا عليهم
من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم قد شاهدتموها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها
واصل الصلاة اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه معه وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم تكفرون
جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار يوم القيمة فلا يقدرون
على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا
لتشهد عليهم ويختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان الله تعالى يخلقها خلقة
يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها
وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمي ذلك شهادة منها
كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط
فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم
مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكره وقرأ عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية
وكسر الكاف وتشديدها والباقون بفتح النون وضم الكاف وتخفيفها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء
الحجة يقال نكسته ونكّسته مثل رددته وردّدته غير ان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل
والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اراد القرآن ويجوز ان يريد لينذر الله
اللغة الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين مثل الطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع عليه ادراك والاعمى
مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الاعراب**
انى في محل النصب على الحال من يبصرون او على انه في معنى مصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك
الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعميناهم عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن
وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فانى لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم عن ابن
عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبيل اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل فطلبوا الطريق الى منازلهم فلم
يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانهم الذي فيه قعودهم والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فجعلناهم
في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه لو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيها ارواح
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب
ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد لهم ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من نطول عمره
نصيره بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه
وقيل ننكسه نرده الى حالة الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون ان الله

فان

فان القادر على تغييره قادر على الاعادة كما قدر على ذلك ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب ومن قرأ بالياء فالمعنى يرجع الى قوله
ننكسه او يعقلون ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله تكذيبا لقولهم انه شاعر فقال وما علمناه الشعر
اي ما علمناه الشعر ومعناه ما اعطيناه العلم بالشعر وانشائه وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه وما يتسهل له
الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت
كان رسول الله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود
بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فاما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال الاخفش ان الذي هو اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الاية وما علمناه الشعر
بالقرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه عليه السلام كان يسمعه ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت
لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو الا ذكر وقرآن مبين اي ما الذي انزلنا عليه الا ذكر وقرآن مبين من عند رب العالمين
ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها
انه يجمع بعضها الى بعض [illegible] لينذر من كان حيا اي مؤمنا [illegible] من معاصي الله
لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر ولا يتفكر وان كان لا ينتفع [illegible]
ويجوز ان يكون المراد من كان حيا عاقلا [illegible] من كان حي القلب عن قتادة ويحق القول
على الكافرين اي ويجب الوعيد والعذاب على الكافرين بكفرهم **قوله تعالى** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم
لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون **القراءة** في الشواذ
قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن كعب ركوبتهم **الحجة** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف
فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول
[illegible] ركوبتهم بمعنى المركوبة كالقتوبة والحلوبة **المعنى** ثم عاد الكلام الى الدلالة
على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا معناه او لم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه
[illegible] في خلقه [illegible] اليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها
الاضافة فاليد بمعنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القوة [illegible] والقبل [illegible]
الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور وقد ثبت التحقيق للمبالغة في الاضافة المحضة
[illegible] وهو معنى في الاية [illegible]
[illegible] التقى انعاما [illegible]
[illegible]
حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها يأكلون [illegible]
الركوب والحمولة يعني الابل والبقر والغنم ولهم فيها منافع ومشارب [illegible]

الغير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر تعالى جهلهم فقال واتخذوا
من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اى لكى ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعنى هذه الآلهة
عبدوها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعنى ان هذه الآلهة معهم فى النار محضرون لان كل حزب مع
ما عبد من الاوثان فى النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هى تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم عن الجبائى وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم فى الدنيا عن قتادة يغضبون
للآلهة فى الدنيا وهى لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا قال الزجاج ينصرون الاصنام وهى لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله
عليه وآله فقال فلا يحزنك قولهم فى تكذيبك انا نعلم ما يسرون فى ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على ذلك

الآيات

أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات والارض ب
قادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون

القراءة

قرأ يعقوب يقدر بالياء وكذلك فى الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفى الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمى والاعمش ملكة
كل شىء **الحجة** فسبحان الله بيده القدرة على كل شىء وهو من ملكت العجين اذا احكمت عجنه وقويته وبذلك والملكوت فعلوت
منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم

الاعراب

لكم يبلغ عن النحاة انشأها يجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول فى موضع رفع بانه خبر مبتدأ

النزول

قيل ان ابى بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت اولم ير

المعنى

الانسان الى آخر السورة ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة الاعادة والبعث فقال اولم ير اى اولم يعلم الانسان انا خلقناه
من نطفة والمعنى ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه
خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما
خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهى
اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة فى حكم الموات فى انها ليست
قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق لان الحوادث لا بد لها من محدث قادر عالم وفى الآية دلالة على
استعمال النظر فى الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على الاولى فالزمهم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية
ثم حكى الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اى ضرب فى انكار البعث بالعظم البالى فتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه
ونسى خلقه اى ترك النظر فى خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية
واختلف فى القائل لذلك فقيل ابى بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروى عن الصادق ع وقيل هو العاص بن وائل السهمى عن سعيد بن
جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه فى الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذى انشأها اول مرة لان
من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم اى عليم بجميع الابتداء والاعادة فيعلم قبل ان يخلقه انه اذا خلقه
كيف يكون ويعلم قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاده سبحانه فى البيان واخبر بصنعه بما هو اعجب منه فقال الذى
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اى جعل لكم من الشجر الرطب المطفى للنار نارا محرقة يعنى بذلك المرخ

والعفار تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل فى الشجر الذى هو فى غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة
النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار وتنقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب فى كل
شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبى كل شجرة تنقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال
اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعنى من قدر على خلق السموات
والارض فى عظمها وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام فقال بلى اى هو قادر
على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء
فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير انه يكونه فيكون فعبر عن هذا بكن لانه ابلغ فيما يريد وليس هو امر
وانما اخبر بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول لاجله كن فعبر عن هذا المعنى بكن لانه لم
يكن وقيل هذا الكلام ورد على المجاز لا يتحقق نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر فى
الكلام على عشرة اوجه لحقيقة الامر وهو دونك والثانى للندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث للاباحة كقوله فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء نحو قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة والخامس الزجر نحو
فمن شاء فليؤمن والسادس التعجيز نحو قوله فاتوا بسورة والسابع التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة والثامن التهديد
نحو اعملوا ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله تعالى كن فيكون والعاشر نحو اسمع بهم وابصر قال العلى بن عيسى فى قوله
الامر هنا الحرص على الفعل بمعنى التحقير والتعظيم قال ولا يجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيئا فعله
ما يقول الشئ كن فيكون وتقول لحال العرب انت تخفق الاعصار جمعا وحطا عنه حقا كما قال الشاعر انما الخبر عن سرعة
ان يكون ذلك حقا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء اى تنزيها
لمن نفى القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذى بيده اى بقدرته ملك كل شىء ومن قدر على كل شىء فهو
على احياء العظم الرميم وعلى خلق كل شىء واليه ترجعون اى الى حكمه ترجعون يوم القيمة فيجزى المحسن باحسانه والمسيء
سواء ونجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصى على قدر اعمالكم

سورة والصافات مكية

عدد آيها مائة واثنتان وثمانون آية بصرى وعدد الباقين **اختلافها** آيتان وما كانوا يعبدون غير البصرى
وكلهم نعبدون **فضلها** فى حديث ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ
سورة والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابى العلا عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الصافات
فى كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية فى حيوة الدنيا مرزوقا فى الدنيا باوسع ما يكون من الرزق
ولم يصبه الله فى ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات فى يومه او ليلته بعثه الله شهيدا
اماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء فى درجة من الجنة **تفسيرها** افتتح هذه السورة بما يقرر ما اختتم به سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا
من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر آيات

القراءة أدغم أبو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا و
الذاريات ذروا وقرأ أبو عمرو وحده والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا [illegible] لا يدغم شيئا من ذلك والباقون بإظهار التاء من ذلك كله وقرأ عاصم وحمزة بزينة الكواكب
بالتنوين الكواكب بالجر وقرأ أبو بكر بزينة منونة الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرأ أهل الكوفة
غير أبي بكر لا يسمعون مشددة السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف **الحجة** قال أبو علي إدغام التاء في الصاد حسن
لمقاربة الحرفين ألا ترى أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد عليه بخصلتين هما الإطباق والصفير
وحسن إدغام الأنقص في الأزيد ولا يجوز أن يدغم الأزيد صوتا في الأنقص صوتا فلهذا حسن إدغام التاء في الزاي في قوله
فالزاجرات زجرا لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كانت في الصاد وكذلك حسن إدغام التاء في
الذال في قوله فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في أنهما من طرف اللسان وأصول الثنايا فأما إدغام التاء في الضاد
من قوله والعاديات ضبحا فلأن التاء أقرب إلى الذال والثاء منها إلى الضاد لأن الزاي والذال والصاد من حروف طرف
اللسان وأصول الثنايا وطرفها والضاد ليست كذلك لأنها من وسط اللسان ولكن حسن إدغام التاء فيها لأن الضاد
تفشى الصوت بها واتسع واستطال حتى اتصل صوتها بأصول الثنايا وطرف اللسان فأدغم التاء فيها وصار من حروف طرف
اللسان وأصول الثنايا الأخر [illegible] فلهذا لم يدغم الضاد في شيء من هذه الحروف فأما من قرأ بالإضافة فجعل
الزينة فلاختلاف الحالين وأما من قرأ بزينة الكواكب فجعل الكواكب بدلا من الزينة كقولك مررت بأبي عبد الله زيد
قرأ الكواكب بالنصب أعمل الزينة في الكواكب والمعنى بأن زينا الكواكب فيها ومثل ذلك أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
ومن قرأ بزينة الكواكب أضاف المصدر إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير ومثل ذلك ومن قرأ لا يسمعون فإن أصله لا يتسمعون
فأدغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فإذا نفى التسمع عنهم فقد نفى سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره ويقال تسمعت
الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته واشتويته وقد قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم
من يستمع إليك فقد تعدى الفعل [illegible] إلى الملإ الأعلى وحجة من قرأ لا يسمعون قوله إنهم عن السمع لمعزولون **اللغة** قال أبو
عبيدة كل شيء بين السماء والأرض لم تضم قطريه فهو صاف ومنه الطير صافات إذا نشرت أجنحتها والصافات جمع الجمع جمع
صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج إلى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين ويقال
المرودة وأصله الانجراد ومنه الأمرد والمارد المتجرد من الخير والدحور الدفع بعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا
والواصب الدائم الثابت قال أبو الأسود لا أشتري الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر أجمع واصبا والخطفة الاستلاب
يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال [illegible] شهاب [illegible] ماضيا والثاقب المضيء كأنه يثقب بضوئه
حسن ثاقب [illegible] **الإعراب** حفظا مصدر فعل محذوف أي وحفظناها حفظا وحفظا مفعول له [illegible] لا يسمعون يجوز
للنجوم بأنها صفة شيطان [illegible] ويقذفون أي يرجمون ودحورا [illegible] من خطف الخطفة يجوز أن يكون
من خطف في محل نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق به اللام في عذاب والمستثنى منه هم ويحتمل أن يكون استثناء
منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فأتبعه شهاب ثاقب **المعنى** والصافات صفا اختلف في معناه
على وجوه أحدها أنها الملائكة تصف أنفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين في الصلاة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة

والسدي وثانيها أنها الملائكة تصف أجنحتها في الهواء إذا أرادت النزول إلى الأرض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها
أنهم جماعة المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة وفي الجهاد عن أبي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيه على
وجوه أحدها أنها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فإنه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد
كما يوصل مفهوم إغواء الشيطان إلى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها أنها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي
وثالثها أنها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح عن قتادة ورابعها أنهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءة القرآن
لأن الزجرة الصيحة عن أبي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها أيضا على أقوال أحدها أنهم الملائكة تقرأ كتاب الله تعالى
الذكر الذي ينزل على الأنبياء عن مجاهد والسدي وثانيها أنها الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر
الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر بوفق الخبر وثالثها أنها جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلونه في الصلاة عن أبي مسلم
ولم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لأن التالي قد يكون بمعنى التابع ومنه قوله والقمر إذا تلاها فلما كان
اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الإبهام إن الحكم لواحد وهذه أقسام أقسم الله سبحانه بها أنه واحد ليس له شريك ثم اختلف في
الأقسام فقيل إنها أقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التاليات والزيتون لأن في القسم تعظيم
المقسم به ولأنه يجب على العباد أن لا يقسموا إلا بالله تعالى إلا أنه حذف ولأن حجج العقول دالة على الحذف [illegible]
فقيل بل القسم بهذه الأشياء وإنما جاز ذلك لأنه ينبئ عن تعظيمها بما فيه من الدلالة على توحيده وصفاته العلى
إن إلهكم لواحد [illegible] رب السماوات والأرض وما بينهما أي خالقهما ومدبرهما ومالكهما وما بينهما ورب المشارق
من سائر الأجناس من الحيوان والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس ومطالعها بعدد أيام السنة ثلاثمائة وستون مشرقا
مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي واستغنى بذكر المشارق [illegible]
المغارب ثم قال إنا زينا السماء الدنيا يعني هي أقرب السماوات إلينا وإنما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب عنى بها
ضوءها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل النفس إليها [illegible] زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك
النعمة على العباد مع ما لهم من المنفعة بالفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان مارد أي وحفظناها
من كل شيطان مارد أي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فإنهم كانوا يسترقون السمع
إلى كلام الملائكة ويلقون ذلك إلى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم أنهم يعلمون الغيب فمنعهم الله
عن ذلك لا يسمعون إلى الملإ الأعلى أي لكي لا يتسمعون إلى الكتبة من الملائكة في السماء عن الجبائي وقيل إلى كلام الملإ الأعلى يعني
من الملائكة لأنهم في السماء ويقذفون من كل جانب أي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء إذا أرادوا الصعود إلى السماء
للاستماع دحورا أي دفعا لهم بالعنف وطردا لهم ولهم عذاب واصب أي ولهم مع ذلك أيضا عذاب دائم يوم القيامة إلا من خطف الخطفة
والتقدير لا يتسمعون إلى الملائكة إلا من وثب الوثبة إلى قرب السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابة
فأتبعه شهاب ثاقب أي لحقه وأصابه نار مضيئة محرقة والثاقب المضيء ههنا كقوله النجم الثاقب [illegible]

قوله تعالى فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون
وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل
نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين عشر آيات القراءة قرأ أهل الكوفة

غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة **الحجة** قال أبو علي من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت
من إنكارهم البعث وهم يسخرون أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي عليه السلام وروي
عن شريح إنكاره له فإنه قال إن الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وإن تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على أنه تعالى
أضاف العجب إلى نفسه ولكن المعنى وإن تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم أن إنكار البعث والنشر مع ثبات القدرة
على الابتداء والإنشاء عجيب بين ذلك عند من استدل عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام إذا ورد عليكم كما
قيل أسمع بهم وأبصر معناه أن هؤلاء ممن تقولون أنتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما أصبرهم على النار عند من لم يجعل
اللفظة على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين وقوله لعله يتذكر أو يخشى ولا يجوز أن يكون
في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الإنسان لأن العجب فينا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه
هذا منتف عن القديم سبحانه **اللغة** اللازب واللازم بمعنى أبدلت من الميم الباء قال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل أيضا يقولون لاتب بالتاء والداخر الصاغر أشد الصغار **المعنى** ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاستفتهم يا محمد أي فسلهم يا محمد سؤال تقرير أهم أشد خلقا أي أحكم صنعا أم من خلقنا قبلهم من الأمم
الماضية والقرون السالفة يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالعذاب وقيل أم من خلقنا من الملائكة
والسموات والأرض وغلب ما يعقل على ما لا يعقل إنا خلقناهم من طين لازب معناه أنهم إن قالوا عن أشد فأعلمهم أن الله
خلقهم من طين فكيف صاروا أشد قوة منهم والمراد أن آدم خلقه الله من طين وأن هؤلاء نسله وذريته فكأنهم
خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك
ومن ضم التاء فالمراد أنه سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يخبر عن نفسه بأنه عجب من هذا القرآن حين أعطيه
وسخر منه أهل الضلالة وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل يجزيهم ويسخر بهم من دعائك إياهم إلى الله والنظر
في دلائله وآياته وروى عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأ عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم
قال فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحا كان معجبا برأيه إن عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله أعلم من شريح وإضافة العجب إليه
تعالى مجاز كقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب ربكم من ألكم وقنوطكم ويكون ذلك على وجه عجيب
الامتحان والجزاء عن تمام الرضا وعجبه إنكاره ومعناه الإنكار له والذم وإذا ذكروا لا يذكرون أي إذا خوفوا بالله ووعظوا
بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون وإذا رأوا آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون أي يسخرون
ويقولون هذا عمل السحرة وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل يستدعي بعضهم بعضا إلى إظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية
كما يقال استقبحه أي اعتقده قبيحا واستحسنه اعتقده حسنا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أي وقالوا ما هذا الذي تأتي به إلا سحر ظاهر
وقالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون بعد ذلك ومحشورون أي كيف نبعث بعدما صرنا ترابا أو آباؤنا الأولون
الذين تقدمونا بهذه الصفة أي أو يبعث آباؤنا بعدما صاروا ترابا يعنون أن هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف
دخل عليها همزة الاستفهام كقوله أو أمن أهل القرى ثم أمر النبي صلى الله عليه وآله فقال قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون
أشد الصغار ثم ذكر سبحانه أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فإنما هي زجرة واحدة أي فإنما قصة البعث زجرة واحدة أي صيحة واحدة
وهي نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة كأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر فإذا هم ينظرون إلى أهوال القيامة

وقيل معناه فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا أي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا
من العذاب وهي كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتنا ويا ثبورنا ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التنبيه على
عظم الحال هذا يوم الدين أي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد أنهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم
وقفوهم إنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين آية **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حالهم أيضا فقال هذا يوم
الفصل بين الخلائق بالحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بأن يدخل المطيع الجنة على وجه الإكرام
ويدخل العاصي النار على وجه الإهانة الذي كنتم به أيها الكفار تكذبون وهاهنا كلام بعضهم لبعض وقيل إنه من كلام الملائكة
قالوا احشروا الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي أي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا أنفسهم بأن أقاموا على تكذيبهم الرسل
وقيل ظلموا الناس وأزواجهم أي وأشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشباها وأشكالا ثلاثة فيكون المعنى
أن صاحب الزنا مع صاحب الزنا وصاحب الخمر مع أصحاب الخمر وغيرهم وقيل وأشياعهم من الكفار عن قتادة وقيل أزواجهم
المشركين والمشركات عن الحسن وقيل وأتباعهم على الكفر ونظراءهم وضرباءهم فاهدوهم إلى صراط الجحيم إنما عبر عن ذلك بالهداية
كقوله فبشرهم بعذاب أليم من حيث إن هذه البشارة وقعت بدلا من البشارة بالنعيم وقفوهم أي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم
قبل دخول النار إنهم مسؤولون وروى أنس بن مالك مرفوعا إنهم مسؤولون عما دعوا إليه من البدع وقيل مسؤولون عن أعمالهم
وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدري
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد وقال إذا وقفت أنا ووقفت عنده بعض
[illegible] ما لكم لا تناصرون أي لا ينصر بعضكم بعضا
تناصرون أي لا تناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا في دفع العذاب عنكم
متناصرين ثم بين سبحانه أنهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون أي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام
الإلقاء باليد غير منازع فيما يراد منه وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا إخبار منه سبحانه أن كل واحد منهم يقبل على
الذي أغواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غررتني ويقول ذلك لم قبلت مني وقيل يقبل الأتباع على الرؤساء
والرؤساء على الأتباع يتلاومون ويتخاصمون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي يقول الكفار لغواتهم إنكم كنتم تأتوننا
من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين
أن الحق والدين ما تضلوننا به فاليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة
فتقهروننا ومنه قوله فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا أي فأجابهم الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله
وما كان لنا عليكم من سلطان أو قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فلا تسقطوا اللوم عن أنفسكم فإنه لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين
خارجين عن الحق باغين متجاوزين الحد إلى أفحش الظلم وأعظم المعاصي **قوله تعالى** فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين
فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون إنا كذلك نفعل بالمجرمين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين إنكم لذائقوا العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين آية
المعنى

هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر
والاغواء انا لذائقون العذاب اي يذوقون ذلك كما تذوق الطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي
اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي ضالين في الضلال لا ذائقين وقيل خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ
اي في ذلك اليوم في العذاب مشتركون اشتركوا في اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك الخاص يعمهم اذ اجتمع الاتباع والمتبوعون
ان الاتباع بقبول الكفر والمتبوعين بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن عطا
وقيل معناه هكذا نفعل بالمجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
عن قول ذلك ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي يانفون من هذه المقالة ويستنكفون منها ويقيمون
اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله يريدون انا لا نخلي الهتنا
لاجل شاعر فرد الله عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله
العقول من التوحيد الحق وصدق المرسلين حقق ما اتى به المرسلون من قبله بالكتاب الحق ودين الاسلام وقيل
صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم لذائقوا
العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة
المخاطبين المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون
والانهم لا يلون

قوله تعالى

اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس
من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي
وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه قرأ ههنا بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي

الحجة

قال ابو علي انزف يحتمل
معنيين احدهما بمعنى سكر قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا
انزف اذا سكر والاخر بمعنى انفد شرابه معنى انزف صار ذا انفاد لشرابه كما ان الاول معناه النفاد عقله
ينزفون يجوز ان يكون يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا
ومن قرأ ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر

اللغة

قال [illegible]
كل كأس في القرآن فالمراد به الخمر معين يحتمل ان يكون فعيلا من معن في الامر اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري
ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء لانه يجري ظاهرا للعين واللذة نقيض الالم والشرب لخفيف ولهذا العقل فساد المجنون الشيخ قال
الغول الاغتيال الاذى والهلاك ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب بالاول فالاول والقاصرات جمع
وهن اللاتي قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العين الحسانها
والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

المعنى

ثم بين
سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم رزق معلوم جعل لهم الرزق فيه وقتهم بكرة وعشيا
المناظرة فعل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر ذلك الرزق بان قال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس
من الثمار كلها يتفكهون بها متنعمين بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون ضد الاكرام الاستخفاف

النعيم

النعيم اي هم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه
بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس من خمر فيه من الشراب من معين من خمر جارية في انهار ظاهرة
العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في غاية
الرقة والصفاء واللطافة النورية التي لها وقال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان في قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل
ان يكون بيضاء الكأس صفراء اللون لذة اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي
لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ويقال للوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون
اي يسكرون ولا ينزفون لا ينفد خمرهم وتحمل هذه القراءة على هذه الزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى يحمل الغول على الصداع
والوجع وذكر الحارث عن ابن عباس معناه ولا يبولون قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه
خمر الجنة عن هذه الخصال عندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه
لا يفتحن اعينهن الا لازواجهن عين اي واسعات العيون الواحدة عيناء وقيل هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها
الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام يكنه بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس
كبكر المقاناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر لا تمسه الايدي المكنون المصون
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه
بانعام الله عليه

قوله تعالى

قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما
نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

القراءة

في الشواذ قراءة ابي [illegible]
هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع

الحجة

الاطلاع الاقبال [illegible] هل انتم مطلعون فاطلع
[illegible] المصدر [illegible] الاطلاع [illegible]

الاعراب

الا موتتنا الاولى
ينتصب انتصاب المصدر [illegible] ما ضربته الا ضربة واحدة [illegible] الموتة الاولى

المعنى

هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسألة عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اي من اهل الجنة
اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس او من الشياطين على قول مجاهد
يقول لي على وجه الانكار علي والتهجين لفعلي ائنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء
هذا على وجه الانكار ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون [illegible]
القرين كان [illegible] في الدنيا على طريق الاستبعاد والانكار [illegible] بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية
اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا [illegible] قال هل انتم مطلعون اي ثم قال
هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع في الجنة نرى منه هذا القرين يقال اطلع على كذا اذا اشرف عليه
والمعنى هل تؤثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم اطلع انت وانت اعرف
بصاحبك قال الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى النار فاطلع اي اشرف هذا
المؤمن فرآه يعني قرينه في سواء الجحيم في وسط النار [illegible] فقال له المؤمن تالله ان كدت لتردين ان هذه المخففة من الثقيلة

مصاحبة لامر الابتلاء فيها في قوله لترديني اقسم بالله على وجه التعجب انك كدت تهلكني بايمانك لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي
كهلاك المتردي من شاهق ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى في النار لولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية
حتى امنت لكنت من المحضرين معك في النار ولا يستعمل المحضر مطلقا الا في الشر قال قتادة والله لولا ان الله عرفه اياه لما كان
يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه وسائره افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا الحديث
لهذا القرين على الوجه التوبيخ والتقريع البركات فقول في الدنيا انا لا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر
على خلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام النعيم للجنة بخلافه
يقولون ان هذا لهو الفوز العظيم معناه افنحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما
وعدنا الله تعالى بريبة منه بل تحقيق لانك وانما قالوا هذا القول لانهم [illegible] ذلك سرور بحب دار خروجا [illegible]
وتعرفوا انهم يخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول متعجبا كل هذا المال لي وهو يعلم ان ذلك
وهكذا قوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه ان هذا
قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها
فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
النزل الريع والفضل يقال هذا الطعام نزل ونزل وقيل هو الاثار التي يتقوت بها فتقيم الابدان وتبقى عليها الارواح
يقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء ونعم نظر ثم ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال
ابو مسلم ظاهر التلاوة على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك سئل بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه
الشوب خلط الشيء بالشيء وهو شرب [illegible] والحميم الحار الذي [illegible] من الاحراق المهلك قال [illegible] ذلك من لقاء
لحار في [illegible] اي ادناه وحميم القرح حتى ينغمس الطرف والحميم الصديق القريب الداني من القلب
[illegible] قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الحريص **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول
اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان
هذا من قول الله سبحانه اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه [illegible] فليعمل العاملون
وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة [illegible] فليعمل لمثل هذا النعيم العظيم اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم اي ذلك الذي ذكرناه من نزل اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوت بها فيمكن معها
الاقامة ام نزل اهل النار فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا الذي ذكرناه خير ام سبب ذلك لان الزقوم
فيه [illegible] ذلك لانهم لما علموا انما ادى اليه [illegible] قالوا فيه خير وقيل انما قال خير على وجه المقابلة
مثل قول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت
ضربتك هذا خير ام ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على
ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار مرة خشنة اللمس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من
الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف فقد روي ان قريشا لما سمعت هذه الاية قالت ما نعرف هذه الشجرة فقال ابن [illegible]
الزقوم بكلام اهل البربر التمر والزبد في رواية [illegible] فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد

لاصحابه

لاصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد يزعم ان النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين
اي محنة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اي جعلناها عذابا
لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون عن الجبائي انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي ان منبتها في قعر جهنم
في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار
لا تأكلها النار ولا تحرقها كما ان السلاسل والاغلال لا تحرق عقابها وحياتها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك
طلعها كانه رؤس الشياطين فيه سؤال كيف شبه طلع الشجرة برؤس الشياطين وهم لا يعرفونها ما شبه به
عنه ثلاثة اوجه احدها ان رؤس الشياطين شجرة يقال لها الاستن وابياه عن النابغة تحيد عن استن سود اسافله
اللواتي يعمل الخزنا وهذه الشجرة تشبه بني ادم وقال الاصمعي يقال لها الصوم واحدها صومة وهي من العضاه
بصف وعلى هذا تلك الشجرة باصل معروف والثاني ان الشيطان شديد الحنش واحدها شيف وثانيها ان الشيطان حية
فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤس تلك الحيات التي اكثر في الرؤس منكرة المنظر وكل شيطان ... عرف الحية
واشد العرب وقيل انها ... شياطين [illegible] وبعضهم على بعض وثالثها ان صورة الشياطين
ولذلك يقولون لما يستقبحونه كانه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقر شناعته في قلوب الناس
[illegible] الشيطان [illegible] وقال امرؤ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال فشبه استعمالها
ولم ير الغول احد منهم [illegible] القول هذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله يشوه خلق الشياطين في النار
[illegible] من العبادة ولا تستوحش منهم فلذلك شبه برؤسهم فانهم لآكلون منها اي من اهل النار واراد من ثمرتها
فمالئون منها البطون اي يملؤن بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الجوع وقيل ان الله يجوعهم حتى يخف عليهم
الجوع فيجرهم الى اكل الزقوم فيملؤن منها البطون [illegible] بطونهم كغلي الحميم [illegible]
الحار الذي [illegible] فاذا [illegible] بطونهم [illegible] فاذا وصل الى بطونهم
في بطونهم كانها [illegible] في بطونهم والجلود وذلك طعامهم وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من
حميم اي خلطا ومزاجا من ماء يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب قيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم وذلك انهم يردون الحميم لشربه وهو خارج الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم
بينها وبين حميم ان الجحيم النار الموقدة والحميم طعامهم وشرابهم الجحيم المسعرة [illegible]
ضالين اي انه لا الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن طريق الحق [illegible] الضلال [illegible]
في سرعة وقيل معناه يسرعون [illegible] وقيل يعملون مثل اعمالهم [illegible] **قوله**
تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد
نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد
هي التي [illegible] القسم وقد للتاكيد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين في عصر النبي صلى الله عليه واله عن طريق الحق

الحق اكثر الاولين من الامم الخالية والاكثر هم الاعظم في العدد والاول قبل كل شيء هو الله سبحانه لانه كان وما سواه محدث
الابد ولا تدل على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل يخوفونهم
من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف اهلكتهم وماذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم
استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك
العذاب ووعدهم جزيل الثواب ولقد نادانا نوح بعد ما يئس من ايمان قومه لينصره عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم
المجيبون نحن له دعاه ونجيناه واهله من الكرب العظيم والكرب الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى القلب
واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع فهي الارتفاع من الهلاك واهله الذين نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد
الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عليه السلم عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة
والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات
من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في
امة محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا وقال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة
وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين
ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين قال الفراء تركنا عليه قولا هو ان يقال في آخر الامم سلام على نوح في العالمين
قال الكلبي معناه سلامة له على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين
جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعة
وتجنب المعاصي فكانهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا وهذا اشارة الى تخصيصه مع المؤمنين حيث نجاهم
مع نوح ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن به ولم يصدقه ثم احسنا كما اغرقنا الآخرين **النظم** الوجه في اتصال قصة نوح
والانبياء عليهم السلم بما قبلها تسلية النبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم وبيان انه سالم معه كما نجى من تقدم من الامم من ابائهم تحذير
القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا ينالهم مثل ما نالهم **قوله تعالى** وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال
لابيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه
مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين
رب هب لي من الصالحين ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة
الحسن فراغ عليهم صفقا باليمين وقرأ عبد الله بن يزيد يزفون بتخفيف الفاء **الحجة** زفت الابل اذا اسرعت وقرأ حمزة
يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف او يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها على ان تزف وهو سرعة الخطو
ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل ايضا ازف لغة في زف اما يزفون بالتخفيف فذهب بعضهم الى انها تخفيف
يزفون اي يسرعون كما قرئت ... والظليم الحفافة الروع والظليم يزف
من وزن يزن اذا اسرع واما قوله صفقا باليمين فهو من قولهم صفقت الباب صفقة والصاد اعرف ويروى
لحن بالصاد ايضا **المعنى** الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف عبارة عن شيعة علي عليه السلم الذين كانوا معه

على عداوة

على عداوته وتحريج مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة
الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله تعالى وان من شيعته لابرهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة
يروغ روغا وروغانا اي يخادع والرواغ المخادعة قال عدي بن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا الصادق النحرير **الاعراب**
آلهة بدل من قوله افكا وافكا مفعول تريدون فما ظنكم مبتدأ وخبر وقوله ضربا مصدر فعل محذوف تقديره
تضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع الحال وما تعملون
والتقدير اتعبدون ما تنحتون المخلوقين هل مفعول ما تعملون **المعنى** ثم اتبعه سبحانه بقصة ابرهيم عليه السلم فقال
وان من شيعته لابرهيم اي وان من شيعة نوح عليه السلم ابرهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل والنبوة
عن مجاهد وقيل ان معناه وان من شيعته محمد صلى الله عليه وآله لابرهيم عليه السلم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو ابوهم
فجعلهم ذريتهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي
والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلم اذ قال
لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التعجب لهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون
افكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب وافظعه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له فلذلك كان الكذب
وانما قال آلهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد وتسميتهم الاصنام آلهة اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اتى بالتقريع بقوله
تريدون اي اتريدون عبادة آلهة دون عبادة الرحمن فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يتجدد
والاجسام والاشخاص ... فما ظنكم برب العالمين يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب العالمين وانتم
تعبدون غيره وقيل معناه وما تظنون بربكم انه على اي صفة ومن اي جنس من اجناس الاشياء حتى شبهتم به هذه الاصنام وفيه
اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه نظر في النجوم فاستدل بها
على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها فكانه قال اني سأسقم لا محالة وحان الوقت الذي
فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما
ينظر المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة لذلك وقومي
في النجوم كما علينا من يطلع ليا ... وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم
فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه
في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك طلوع نجم على وجه مخصوص فلما رأى ابرهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا
بما اخبر الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر تفكر واستدلال كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على انه محدث
غير قديم وان آلهة ... على انه في حال مهلة النظر على يقين من الامر والاشتغال من العلم
بانه سقيم كما يقال للعالم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف
لان سياق الآية يمنع منه فانه قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ... هذا الموضع
يبين انه عليه السلم لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ورابعها ان معنى فقال اني سقيم
القلب او الرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكره

في انها محدثة مخلوقة مدبرة ومتعجبة كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وما رواه العياشي باسناده عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض
بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابرهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات قوله اني
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي ساسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه
في موضعه وسارة اخته في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان يقول
شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصد ولا يكون ذلك كذبا لان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء
لانه يرفع الثقة بقولهم جل انبياء الله صلواته عن ذلك وقوله فتولوا عنه مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا
سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها آلهة فقال
الا تاكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على انها لا تتكلم ولا تقدر على الجواب فكيف يصح
وكانوا صنعوا الطعام تقربا اليها وتبركا بها فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون زيادة في تهجين عابديها كانهم حاضرون
لها اي ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تاكل ولا تنطق فهي اخس الاشياء واقلها فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال
على الاصنام يضربها ويكسرها باليمين لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها
عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه
اي اقبلوا الذين يعبدون الاصنام الى ابرهيم عليه السلام يزفون اي يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون نفيف النعام وهو حال بين المشي
والعدو عن مجاهد وفي هذا الكلام حذف وهو انهم رجعوا وعرفوا ان ابرهيم عليه السلام كسر اصنامهم فقصدوه مسرعين وحملوه الى بيت اصنامهم وقالوا من
فعل هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون هذا استفهام معناه الانكار والتوبيخ
يعني انه يقبح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملون
من الاصنام فكيف تتركون عبادة خالقكم وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب عمل فلان النجار والمعنى
وخلق اصل الجواهر التي تعملون منها الاصنام وهذا يجري مجرى قوله تلقف ما يافكون وقوله تلقف ما صنعوا في انه
المنحوت من الجسم دون العرض الذي هو الحت لان المراد هناك المافوك فيه والمصنوع فيه من الحبال والعصي دون
الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الآية في ان الله تعالى خالق لافعال العباد لان المعلوم ان الكفار لم
يعبدوا النحت الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام فقوله ما تنحتون هو ما تعملون في المعنى على ان سياق الآية
على التوبيخ للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الآية الى ان تكون عذرا
لهم اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا ولكان لهم ان يقولوا لم توبخنا والله تعالى هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا عليهم
ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا تناقض فلما لزمتهم الحجة قالوا
ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها وذلك
قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة
في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمناه ورددنا كيدهم عنه وقيل انه خرج
عليه فراوه سالما فتحققوا ان كيدهم لا ينفذ وعلموا انهم مغلوبون وقال ابرهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي قال

ابن عباس

ابن عباس معناه مهاجر الى ربي اي اهجر ديار الكفر واذهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة
وقيل اني ذاهب الى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين اي سيهديني فيما بعد الى طريق المكان الذي امرني بالمصير
الى الجنة بطاعتي اياه وقال مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لقومه في
في الهجرة وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سال ابرهيم عليه السلام ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين ولدا صالحا
كما تقول اكلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلث عشرة آية

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ماذا تري بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة
والضحاك بضم التاء وفتح الراء وقرا علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف
ولام مشددة

الحجة قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان معمول ترى احد شيئين اما ان يكون ماذا في موضع
نصب بانه معمول ترى ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون بمنزلة الذي فيكون معمول ترى الهاء المحذوفة من الصلة وتكون
ترى على هذا التي معناها الراي ليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى راي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمعنى الذي صار
تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك
لتتلقاه بالقبول او تاتي غير ذلك ومن قرا ماذا تري فيجب ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونان في موضع نصب
والمعنى اي شي على ما تحمل عليه نفسك ويجوز ان يكون ما مبتدا وذا بمعنى الذي ويعود اليه بالذكر المحذوف من الصلة والفعل
منقول من راى زيد الامر واريته الامر الا انه من باب اعطيت يجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان اعطيت كذلك
ولو ذكرت المفعول الآخر كان التقدير ماذا ترينيه وقال ابن جني من قرا ماذا تري فالمعنى ماذا يلقى اليك ويوقع في خاطرك
ومن قرا ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وتدعو الى العمل بحسبه وهو من قولك ما الذي تراه في كذا ومنه قوله
لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما يعرضك اياه الراي والخاطر واما قوله فلما سلما فمعناه فوضا واطاعا واما اسلما فمعناه
سلما انفسهما واراد كالتسليم والمعنى الذي يجمعهما انهما استسلما لامر الله وقيل اسلم ابرهيم ابنه واسلم اسمعيل نفسه

اللغة التل الصرع ومنه التل من التراب لانه بمنزلة المصروع على الارض والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها وللوجه جبينان
والجبهة بينهما والسعي العمل الذي يسعى فيه ويبلغ الانسان المصير

الاعراب اختلف في جواب فلما في قوله
فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فاز وظفر بما اراد وقيل جوابه ناديناه والواو زائدة
منصوب بانه حال من بشرناه ونصب قوله نبيا على الحال

المعنى ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابرهيم دعاءه بقوله فبشرناه بغلام حليم
اي بابن وقيل عن الحسن قال ما سمعت الله نعت احدا بشي احسن من الحلم والحليم الذي لا يعجل الامر قبل وقته مع القدرة عليه
الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام
الذي بشر به ولد له وترعرع بقوله فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم عن مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف
ويمشي معه ويعينه على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن وابن زيد

قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى معنى الرؤيا في الكلام على جهة اوجه احدها البصر والثاني العلم
والثالث الظن كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا والرابع اعتقد نحو قولهم ان القوم لا يرى القتل سبة اذا لا يراه
عامر وسلول والخامس بمعنى الراي نحو قولهم هذا الراي واما رايت في المنام فمن رؤية البصر بمعنى الادراك ابرهيم قال لابنه
ابصرت في المنام رؤيا تاويلها الامر بذبحك فانظر ماذا تراه اي اي شيء ترى من الراي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى
تبصر لانه لم يشر الى شيء يبصر بالعين ولا يجوز ان يكون بمعنى علم او ظن او اعتقد لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس
ههنا الا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده بان يمضي
ما يامره به في حال نومه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولو لم يامره بذلك في حال اليقظة
لما كان يجوز ان يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات الانبياء وحي وعن قتادة رؤيا
الانبياء حق حتى اذا راوا شيئا فعلوه وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع انها صحيحة ضربان احدهما ان ياتي الشيء
كما راه منه قوله في القصة لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية والاخر ان يكون عبارة عن خلاف الظاهر
كما راه في النوم وذلك ان رؤيا يوسف عليه السلام احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين وكان رؤيا ابرهيم من هذا القبيل لكنه
لم يامن ان يكون مراده ما يلزمه به العمل على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك … ثم صدق الرؤيا بما فعله
ونقل ابنه الى … الذبح فقال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ستصادفني بمشيئة الله
محسن … من يصبر على الشدائد في جنب الله فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضيا به واطاعاه وقيل معناه
سلم الاب ابنه لامر الله وسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض
لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الاباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي فعسى ان ترحمني فلا
تذبحني وناديناه ان يا ابرهيم تقديره ناديناه بان يا ابرهيم اي بهذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في
الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناك بالعفو عن ذبح ابنه نجزي من سلك طريقكما في الاحسان بالاستسلام و
الانقياد ان هذا لهو البلاء المبين اي ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة وفديناه
بذبح عظيم … المؤدي اليها كما سميت الاسباب … لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق
وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والجبائي
الاخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي
وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قوله بعد قصة الذبح
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة اسحق نبيا من الصالحين فقد ترك الظاهر ولانه قال في موضع اخر
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشره باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق …
اسحق بعد ذلك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل والذبيح الاخر ابوه عبد الله وحجة
من قال انه اسحق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن
كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسالني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل
كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل

ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله فيه ما كان
يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق ابوهم قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب
عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الاية على جواز
نسخ الشيء قبل فعله فقالوا ان الله تعالى امره بذبح ابنه ثم نسخه عنه … وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه لم
يامر ابرهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب
تسمي الشيء باسم مقدماته … فلذلك قال قد صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق بعض الرؤيا … الذبح فلما
كان … من الامر بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون … عن مقدمات الذبح … ان يكون من …
… ولكن … وثانيها انه عليه السلام انما امر
الذبح وقد فعل لانه ذبح … ابنه ولكنه كلما قطع جزءا منه وجاوز الى غيره عاد … وثالثها …
… مكان مخصوص … الحيوة … لانه يقال ذبح هذا الحيوان …
لان حقيقة الذبح ذلك لكان له ان يحمل الذبح على المجاز … ان الله تعالى امره بالذبح …
… على عنقه صفيحة من نحاس فكلما امر ابرهيم السكين عليه لم يقطع … على …
فيه هذا التاويل … ما يجري مجرى الذبح … الذبح لانه يكون تكليف
لما لا يطاق … عظيم … والذبح هو المذبوح …
انما جعله … واختلف في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير
سمي عظيما فيه خلاف فقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد … من الكباش … وقيل لانه رعى في الجنة اربعين
خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه كان من عند الله … وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اي
انبياء من جملة الانبياء الصالحين المؤمنين … الصلاح … بالصلاح …
اسحق … بنبوة اسحق … وباركنا عليه وعلى اسحق اي جعلنا فيما اعطيناهما من الخير البركة
النماء والزيادة ومعناه ما اعطيناهما من الخير والبركة … ان يكون … اولادهما وبقائهم قرنا
بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اي من اولاد ابرهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي
مبين بين الظلم **القصة** من ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابرهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما
حكى الله تعالى عنه … اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اضيافه
من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم قال ابرهيم … هو اذا ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي
قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امره … بذبح ابنه فقال ابرهيم عليه السلام عند ذلك لاسحق انطلق
نقرب قربانا لله فاخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك … وقيل ان ابرهيم اري في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدته سارة واهله حتى

الى منى ورمى الجمرة وهو واصل وامر سارة ان تزور البيت وتحتبس الغلام فانطلق به الى الموضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقص عليه ما
الغلام ان يمضي ما امره الله وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تذبح
ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ابرهيم ان الله امرني بذلك قال ربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا
فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابتاه خمر وجهي وشد وثاقي قال الاولى لا اجمعها عليك اليوم
ثم رفع راسه الى السماء ثم انحى عليه بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع
الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء
المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ رايته بمنى قالت ذاك بعلي فوصيف رايته معه قالت ذاك
ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابرهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال ورب السماء
ورب هذه الكعبة فقد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في
نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يدها على راسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام
اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدو
مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في كتابيهما وممن قال ان الذبيح اسمعيل منهم محمد بن اسحق بن يسار وذكر ان ابرهيم
كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي
اري في المنام ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره
بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحو ما تقدم
ذكره وروى العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين البشارة
باسحق عليهما السلام قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة بشر الله
بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق بعد ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة
فقالت سارة يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان
مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك انها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في
الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك
العام حمل ابرهيم عليه السلام هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام
فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم
لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم
الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وفدي
اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن كبش ابرهيم ما كان لونه
قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد ويأكل في سواد وينظر في
سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال اسمعيل عليه السلام وعن بريد

بن سويد

بن سويد عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل

قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ثمان آيات

اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والمن النعمة لان كل نعمة معونة وليس كل معونة نعمة لان النعمة تختص على الاهل والمعونة معونة عامة

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر موسى وهرون اي انعمنا عليهما نعما قطعت كل اذية عنهما النبوة وصنوف النجاة من فرعون وغير ذلك من سائر النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التورية التي ابان الله فيها ما فيه من البيان كل كتاب فيه هذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق المؤدي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الجميل في الآخرين بان نقول سلام على موسى وهرون وتقدير القول في هذا انا كذلك مثل ما فعلنا بهما نجزي المحسنين فنفعل بالمطيعين نجزيهم بذلك على طاعاتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله تعالى كان على وجه الثواب لموسى وهرون لان التفضل لا ... وتقييده انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله عليهم العاملين بذلك

قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

القراءة قرأ اهل العراق غير ابي بكر الله ربكم ورب آبائكم الاولين بالنصب والباقون برفع الجميع وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الالف وكسر اللام مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الالف وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش والحكم بن عتيبة وان ادريس سلام على ادراسين وقراءة ابن محيصن وابي رجاء وان الياس وسلام على الياسين بغير همز

الحجة من قرأ الله ربكم ورب آبائكم رفع على الاستيناف ومن نصب على البدل من احسن الخالقين ومن قرأ آل ياسين فحجته انها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على ان آل الذي تصغيره اهيل وقال الزجاج من قرأ الياسين فانه جمع الياس جمع هو وامته المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب الى الشيء بلفظ الشيء فيقول رأيت المسامعة والمهالبة يريد المسمع ومن نسب الى المهلب فكذلك رأيت المهلبين والمسمعين ويجوز ان يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل وميكال لغتان في اسم احدهما مفرد والآخر جمعا كالياس والياسين وادريس وادراسين ... كان على ... فكذلك الياسين وادراسين من كان من شيعته واهل دينه ... ياسين والياسين كما حذفت من سائر هذه الكلم التي زادت الصفة كالاعجمين والاشعرين

الاعراب سلام في هذه الآي كلها مبتدأ والخبر بعدها الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول ... تركنا ... تركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن ... ترك ثم ابتداء فقال سلام

المعنى ثم عطف القصة فقال وان الياس لمن المرسلين اختلف فيه فقيل هو ادريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو نبي من انبياء بني اسرائيل ... ابن عباس ومحمد بن اسحق وغيرهما قالوا انه بعث بعد حزقيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها

اسرائيل وقسمها بينهم واحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط الياس فبعث فيهم نبيا اليهم فاجابه الملك ثم ان امرأته حملته على ان
خالف الياس وطلبه ليقتله فهرب الى الجبال والبراري وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى من بين اظهرهم
وقطع عنه لذة الطعام والشراب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل
وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو اسرائيل وعظموه وانتهوا الى امره عن ابن عباس وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر
صاحب الجزائر يجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب انه ذو الكفل اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله وتتقون امتثال
اوامره واجتناب نواهيه اتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه وتذرون عطاء والعمل احسن الخالقين
السدي عن عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي والقتبي انه كان ربا عبدوه تعالى وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادة
احسن الخالقين اي تتركون عبادة احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فاعبدوا الذي يحق له العبادة
خالق من مضى من آبائكم واجدادكم فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب يوم القيامة ثم لمحضرون للحساب او في العذاب والنار الا عباد الله
المخلصين استثنى من جملتهم الذين اخلصوا عبادتهم من قومهم وتركنا عليه في الآخرين فيما القولان اللذان ذكرناهما سلام على
ال ياسين قال ابن عباس آل ياسين آل محمد وال ياسين من ال محمد ومن قرأ الياسين فقال المراد الياس ومن اتبعه وقيل بل هو السريانية
فكأنه قال سلام على آل من يأتي بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو يس انا كذلك نجزي المحسنين باحساناتهم انه من عبادنا المؤمنين
العاملين بما وجب عليهم

قوله تعالى

وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا
الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين

القراءة

قرأ جعفر بن محمد الصادق

اللغة

ويزيدون في اللغة والوجه فيه الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لانه يبقى بعد ذهاب التراب
والتدمير الاهلاك على وجه التنكيل والاباق الفرار الى حيث لا يهتدي اليه الطالب ويقال ابق اباقا والمشحون المملوء المسقط
مأخوذ من القاء السهام ومدحضت حجته اي بطلت وادحضها الله مأخوذ من الدحض وهو الزلق الدحض سقط المدرك
أي التقمه الحوت ابتلعه البعير عن المخض واللقمة واتساع لقمه وفيه اللوم الكثير يقال الام الرجل فهو مليم اي
لا يلام عليه الا المتعنت عليها سفهاء عنك فلست بملوم فلولا انه كان قبل اليوم غير حليم والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره
الفراء وجه الارض الخالي قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم واليقطين كل شجرة ليس لها ساق
الصيفية ليس لها ساق قال امية بن ابي الصلت فانبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله القى ضاحيا وهو يفيد
بها اقامت ابل وهو ماد الله القاع وهو من الخبوب التي تقع في البيت مثل الجص والقشر من الحنظل وغيره

الاعراب

مصبحين حال من الضمير في تمرون وبالليل الجار والمجرور في موضع نصب على تقدير وبالليل مصبحين ممسين

المعنى

عطف سبحانه على ما تقدم من خبر لوط عليه السلام فقال وان لوطا لمن المرسلين اي رسولا من جملة من ارسله الله
طاعة وعبادة الى قومه على وحدانيته اذ نجيناه واهله اجمعين اذ يتعلق بمحذوف كانه قيل واذكر اذ نجيناه اي خلصناه ومن آمن
قومه من عذاب الاستئصال الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين الذين اهلكوا استثنى من جملة قومه امرأته ثم دمرنا الآخرين
اهلكناهم وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب اي تمرون في ذهابكم ومجيئكم الى الشام على منازلهم

بالنهار

بالنهار وبالليل افلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبرة فلم يعتبر كان اللوم عليه اعظم فيما ذكرنا
فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الانبياء وتكريرها التشويق الى مثل ما كانوا عليه من
مكارم الاخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوي الخصال ومقابح الافعال وان يونس لمن المرسلين اذ ابق
الى الفلك المشحون اي فر من قومه الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم
يونس عليه السلام القوم بان القى السهام على سبيل القرعة اي قارعهم فكان من المدحضين اي المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل
من المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل انهم اشرفوا على الغرق فرأوا انهم ان طرحوا احدهم
في البحر لم يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان ههنا عبدا آبقا فان من عادة السفينة
اذا كان فيها الآبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام ثلاث مرات فعلموا انه المطلوب فالقى نفسه في
البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم
اجعل عبدي رزقا لك ولكن جعلت بطنك سجنا له فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم اي مستحق اللوم
العتاب لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه تركا للاولى وقيل الاولى
على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الانبياء قال قد وقع ذلك منه صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل
ثلاثة ايام عن مقاتل بن حيان وقيل سبعة ايام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي
والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان يسبح ويقول
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي من المنزهين لله تعالى
عن صفة النقائص للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة فنبذناه بالعراء اي طرحناه
بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض
وهو سقيم اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض
ولا ساق له عن ابن عباس والحسن ومقاتل وابن مسعود وقال لما خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة
من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت رسالته
هذه بعدما نبذه الحوت عن ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم آخرين ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين بشريعة فآمنوا
بها وقيل في معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى احد العددين
وثانيها التخيير كأن الرائي خير بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر اليهم
الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها ان او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون
وهذان القولان الاخيران غير مرضيين عند المحققين والمعتمد القولان الاولان واختلف في الزيادة على مائة
الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلاثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا
فآمنوا فمتعناهم الى حين حكى ان عذابهم لما رأوه خافوا انهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعناهم الى انقضاء آجالهم

قوله تعالى

فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم

صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين

القراءة قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وورش من طريق الاصبهاني في لكاذبون اصطفى البنات بالوصل وفي الابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى وكذلك ورش من طريق البخاري **الحجة** قال ابو علي الوجه الهمز على التقريع لهم والتوبيخ وتقريره قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن اصطفاؤهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسير الكذب في قوله وانهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير الوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه لم يات بحرف العطف فلم يكن استغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك **المعنى** ثم عاد سبحانه الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم في هذه القصة الربك البنات ولهم البنون اي كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واخترتم لانفسكم البنين يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء او على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم فكيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين على الاستفهام خرج مخرج همزة الاستفهام الاستفهام على همزة الوصل [illegible] على التوبيخ [illegible] سبحانه الادون على الاعلى ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم فتجعلون لله البنات ولانفسكم البنين افلا تذكرون فتنتهون عن مثل هذا القول الباطل ام لكم سلطان مبين او حجة بينة على ما تقولون وتدعون وهذا كله انكار في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بالكتاب الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولون من جهة العقل ولا من جهة الشرع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد بقول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى خالق النور والخير والحيوان النافع وابليس خالق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وعلمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيمة عن السدي وقيل معناه لقد علمت الجنة انهم الذين زعموا انهم محضرون العذاب ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون ثم استثنى المخلصين فقال الا عباد الله المخلصين استثنى عباده المخلصين من جملة الكفار والقائلين فيه ما لا يليق به

قوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون

القراءة في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام

الحجة قال ابن جني كان الشيخ ابو علي يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذف لام البالة

من قولهم ما باليت به بالة والاصل بالية ... صال اي صالون فحذف النون للاضافة والواو لالتقاء الساكنين حملا على معنى من لانه جمع كقوله منهم من يستمعون اليك ونحوه **اللغة** الفاتن المضل عن الحق بالاغواء يقال فتنه وافتنه والفاتن المضل ... واصل الفتنة الاختبار يقال فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى حال الخلاص والصلي لزوم النار والمسبح المنزه ... ومنه الصلاة للزوم الدعاء فيها والصل الذي يصلح النار **المعنى** ثم خاطب الكفار بانه لهم فقال فانكم وما تعبدون من دون الله ما انتم عليه بفاتنين اي لستم ... والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الهاء في عليه الى ما ذا تعود فيه قولان احدهما انها تعود الى ما تعبدون والتقدير انكم وما تعبدونه ما انتم بفاتنين على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويختبر بسوء اختياره وقيل معناه وما انتم بمضلين احدا الا من سبق في علم الله تعالى انه سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والاخر ان الضمير يعود الى الله تعالى والتقدير ما انتم على الله تعالى بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما يقال افسد فلان على فلان عبده وفلان يخبب على فلان ... وما منا الا له مقام معلوم هذا قول جبريل للنبي صلى الله عليه وآله وقيل انه قول الملائكة وفيه حذف اي وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الله عما لا يليق به ومنه قوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وذلك ان الصلوة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله وان كانوا ليقولون ان هذه المخففة من الثقيلة لما دخلت اللام فلزم خبرها والمعنى ان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من كتب الاولين التي انزلها على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدموا ... لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون العبادة لله فجعلوا الله في امتناعهم الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم وهل حصلوا في جنة او نار ... ثم ... فلما اتاهم الكتاب وهو القران كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم

قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اثنتا عشرة آية

المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والاخرة على الكفار بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدا فقال انهم لهم المنصورون اي ان المرسلين هم المنصورون واللام للتاكيد وهو فصل وقيل عنى بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الاية وسميت جملة من الكلام باسم الكلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار بمنزلة خبر واحد وقصة واحدة كالشيء الواحد ... المراد بالاية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل نبي قط في الحرب وانما قتل من قتل منهم ... ان ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فتحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالاية النصرة بالحجة وان جندنا لهم الغالبون اضاف المؤمنين الى نفسه

مقام

ووصفهم انه جند تقريرا بغالبهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه انا ارسلناهم المنصورون لانهم جند الله
جندنا لهم الغالبون يقهرون الكفار حين فتول عنهم حتى حين اى الى وقت نأمرك فيه بقتالهم يعنى يوم بدر عن مجاهد والسدى وقيل الى
يوم الموت عن ابن عباس وقتاده وقيل الى يوم القيمة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون
وقيل وابصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك يوم القيمة معاينة وفى هذا اخبار بالغيب لانه وعد بنصرته صلى الله عليه وآله
بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اى يطلبون تعجيل
عذابنا فاذا نزل بساحتهم اى اذا نزل العذاب بافنية دورهم كانه يستعجلونه فساء صباح المنذرين اى فبئس الصباح صباح
خوف ومحنة لم تخفف الساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع والمراد انما العذاب بعظمه الساحة ذات
الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم اى بهم على عادة كلام العرب تفاخر اعدائها بالغارات صباحا فخرج الكلام على
لان الفصحاء اتجرى العادة بتعذيبها الام وقت الصباح كما مضى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون مضى تفسيره وانما كرر ما سبق للتاكيد وقيل لان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اى
فكن على بصيرة من امرك فسوف يبصرون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم فقال
سبحان ربك رب العزة عما يصفون اى تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملكها احد
احد سواه سبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات بقولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين
اى سلام وامان لهم ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه امر اى سلموا عليهم كلهم لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين
لحمد الله الذى هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم ولا تحصوا الثناء والحمد فلا تشركوا به احدا فان النعم كلها منه و
روى الاصبغ بن نباتة عن على عليه السلام وقد روى ايضا مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وآله قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من
الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية عددها

هى ثمان وثمانون آية كوفى ست حجازى بصرى شامى وحمصى خمس ايوب

اختلافها

آيتان ذى الذكر كوفى غواص غير البصرى والحق اقول كوفى بصرى فى رواية المعلى بالنوك ... الحجازى وترك ايوب وهو يابوق كالحجازى الا انه عد الغرف

فضلها

ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ص اعطى من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير وروى العياشى عن ابى جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة ص فى ليلة الجمعة اعطى من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبى مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذى يخدمه وان لم يكن فى حد عياله ولا فى حد من يشفع له وآمنه الله يوم الفزع الاكبر

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة والصافات بذكر الانبياء والرسل وانكار المكذبين لما دعاهم الله اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذى الذكر والرد على الكفار ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب

القراءة

قراءة ابى بن كعب والحسن وابن ابى اسحق صادِ بكسر الدال وقراءة الثقفى صادَ بفتح الدال وقراءة غيرهم بالوقف وهو الصحيح لانه حرف هجاء

يوقف عليها وقرأ عيسى بن عمر وابو عبد الرحمن السلمى عجّاب بتشديد الجيم

الحجة

من كسر فلالتقاء الساكنين ولا يجعله من المصاداة وهى المعارضة اى عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل الصاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط فى العجب يقال شىء عجيب ثم عجاب بالتخفيف ثم عجّاب بالتشديد كما قالوا رجل وضىء ووضاء ووضّاء وانشد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء وقال آخر جاءوا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب

اللغة

الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل واحد من الفريقين فى شق اى فى جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف المناص من النوص وهو التأخر يقال ناص ينوص اذا تأخر وباص يبوص بالباء اذا تقدم قال امرؤ القيس امن ذكر ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص

الاعراب

اختلف فى جواب القسم على وجوه احدها انه جواب محذوف فكانه قال والقرآن ذى الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب فى مثل هذا ابلغ فان ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصير الى كل وجه فيعم الثانى ان جوابه ص فان معناه صدق الله او صدق محمد عن الفراء ان القرآن ان محمدا صدق والله وفعل واقعد الثالث ان الجواب تمام القسم منه قوله كم اهلكنا ومعناه لكم اهلكنا من قبلهم بل الذين كفروا فكانه قال والقرآن ذى الذكر ما الامر كما قالوا والرابع عن الفراء والاخفش عن قتاده والرابع ان جوابه كم اهلكنا والمعنى لكم اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام مثل قوله قد افلح من زكيها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام لا تدخل على المفعول وكم مفعول والخامس ان الجواب آخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه بعيد من اول الكلام عن الكسائى ولات حين فيه قولان احدهما ان التاء متصلة بلا وانهما بمنزلة ليس عن الزجاج ويجوز ولات حين مناص فى اللغة واما النصب فعلى المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين مناص لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائى يقف بالهاء لاه والاول اصح لان هذه التاء نظير التاء فى الفعل نحو ذهبت وفى الحرف نحو ربّت وثمّت وعلى ان التاء دخلت فى الموضعين على ما لا يعرب وهو فى طريق الاسماء وقال الاخفش ان لات حين مثل لا رجل الثانى دخلت التاء للمبالغة قال الشاعر تذكر حب ليلى لات حينا واضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الاخر ان التاء متصلة بحين كانه قال لا تحين قال العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد جاء الجر بلات وانشد الاخفش لابى زبيد طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان ليس حين بقاء قال الزجاج والذى انشدنا ابو العباس المبرد بالرفع وقد قيل ان الكسر

النزول

قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابى وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فدعا ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخى هؤلاء قومك يسالونك فقال ماذا يسالونى قالوا دعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال صلى الله عليه وآله اتعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزلت هذه الآيات وروى ان النبى صلى الله عليه وآله استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا

المعنى

ص قد اختلف فى معناه فقيل هو اسم للسورة على ما ذكرناه فى اول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروى ذلك عن الصادق عليه السلام وقال الضحاك

صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم
ان يكون رفعا على تقدير هذا ص في مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف عن ابن عباس ومقاتل
وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشد لان فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر
العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي الذكر للامم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده واسمائه الحسنى وصفاته
وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف من الاحكام عن الجبائي ويدل عليه قوله ما
فرطنا في الكتاب من شيء بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر في غرة اي تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية وشقاق
اي عليه من الحمية العزة الاثم وقيل في ملك واقتدار وقوة تمكين في ايام وشقاق اي عداوة وعصيان ومخالفة لامر
عن متابعتك يطلبون مخالفتك ثم خوفهم فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك
بالاستغاثة ولات حين مناص اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل ولات حين نداء ينجي فنادوا حين لا ينفعهم النداء
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني جاءهم رسول من انفسهم يخوفهم من جهة الله تعالى عقاب المعاصي وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب حين زعم انه رسول الله اجعل الالهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجب وذلك انه
عليه وآله دعاهم الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف يسع الخلق اله واحد بعد ان كانوا يعبدون الالهة مع الله
الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي الذي يقول محمد من ان الالهة واحد لشيء عجيب

قوله تعالى

وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه
الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك

اللغة

الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق
والاختلاق والافتراء ... والارتقاء الصعود من سفل الى علو درجة قال لو كان يدرك ما كان مرتقيا والمرتقى
والذي يرقاه ... الاسباب جمع سبب والسبب ما يوصل به الى المطلوب الجبال ...

الاعراب

... ان امشوا ... ان هي التي تفسر القول بمعنى اي امشوا قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه بان امشوا

المعنى

وانطلق الملا منهم هذا حكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم اي انطلق الاشراف منهم يقول بعضهم لبعض
ان امشوا واصبروا على الهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة الهتكم
واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجلها وقيل ان القائل لذلك عقبة بن ابي معيط ان هذا لشيء يراد اي هذا الذي نراه من زيادة اصحاب
محمد لشيء يراد بنا وقيل معناه ان هذا فساد في الارض وعن قريب يترل بنا الهلاك ونتخلص منه وقيل ان هذا الامر يراد
بنا من زوال نعمة او نزول شدة لانهم كانوا يعتقدون في الاصنام انهم لو تركوا عبادتها اصابهم القحط والشدة ثم حكى
عنهم ايضا انهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه محمد من التوحيد وخلع الانداد من دون الله في الملة الاخرة
يعنون في النصرانية لانها اخر الملل عن ابن عباس قالت النصارى لا يوحدون لانهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون
في ملة قريش ... زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بان هذا يكون في آخر الزمان ... ان هذا الا اختلاق
الذي يقوله محمد الا اختلاق اي تخرص وكذب وافتعال ثم انكروا تخصيص الله اياه بالقرآن والنبوة فقالوا ءانزل عليه

من بيننا

من بيننا اي كيف نزل القرآن على محمد من بيننا وليس باكبر سنا منا ولا باعظم شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري
اي ليس يحملهم على هذا القول الا الشك الذي انزلته على رسولي ... وتوعدهم وهددهم والمعنى انهم سيعرفونه
ثم اجابهم عن انكارهم نبوته فقال ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب اي بايديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث
شاؤوا اي انها ليست بايديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب الكثير الهبات والعطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء
من عباده ونظيره قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فيعطوا النبوة من شاؤوا او يمنعوا الله
من اراد فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء عن مجاهد وقتادة وقيل الاسباب
فليحتالوا في اسباب توصلهم الى السماء ليأتوا بالوحي الى من يختارون

قوله تعالى

جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء
والباقون بفتحها

الحجة

وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه وهو ما بين الحلبتين
فواق وقيل بينهما فرق ... يكون معنى الفواق والفتح بمعنى المهلة والانظار عن ابي عبيدة والفراء

اللغة

وهنالك
اشارة الى المكان البعيد وهناك بين القريب والبعيد وهنا للقريب مثله ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة
التي تجتمع من كل اوب وقال الضحاك ما لها من فواق اي من رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع ايضا لانه يعود
اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة

الاعراب

ما مزيدة وفي قولهم جند ما هنالك
في مثلها قول الاعشى ... هنالك صفة لجند وهنالك صفة المحذوف
هنالك مهزوم من الاحزاب ويجوز ان يكون ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز
ان يقف على قوم نوح ويكون عاد مبتدأ وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون
قوله ان كل الا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء ويقف على قوم لوط

المعنى

ثم اخبر عن
الكفار انهم سيهزمون بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب عن قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون
من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت مظفر عليهم ظاهر غالب وقيل هم الاحزاب الذين حاربوا النبي
يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبله انه لما قال فليرتقوا في الاسباب ... كيف يرتقون الى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم
هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل في معناه اقوال احدها انه كان له ملاعب من اوتاد يلعب له
عليها عن ابن عباس وقتادة وعطاء والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه ورأسه
على الارض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان اوتادا عن الضحاك والرابع
ان معناه ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يشدون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء عن الجبائي والقتيبي والعرب تقول
هم في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما تثبت بالاوتاد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك
ثابت الاوتاد وانما سمي ذو الاوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الجنود
وثمود يعني قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة يعني قوم شعيب اولئك الاحزاب الذي ذكر هؤلاء الكفار انهم من جملتهم

مهزوم من الاحزاب معناه هم الاحزاب حقا او احزاب الشيطان كما يقال هم هم … فان الذين … ماهم القوم
القوم بانهم خالدات كل الا كذب الرسل فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر هؤلاء يعني ما ينتظر هؤلاء يعني
كفار مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع الى الدنيا او رد
والسدي والمراد انه عقوبة امة محمد صلى الله عليه وآله معناه الاستيصال فاخرت الى يوم القيامة وعقوبة سائر الامم معجلة في الدنيا
الى الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر والفواق اذا ارضعت البهيمة … حلبها ثم تركها حتى تنزل شيئا من اللبن
الا قدر فواق ثم قيل لكل راحة فواق … وقيل معناه ما لها من رجوع … النحاس وقيل
ما لها من فتور كما يفتر المريض عن زيد **قوله تعالى** وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر
عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب خمس آيات **اللغة** القط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويأفق
اي كتب الجوائز واشتقاقها من القط بمعنى القطع لانها تقطع النصيب لكل واحد بما كتب فيها والقط النصيب ايضا قال
ابو عبيدة والقطوط الحسنات وفي الاثر ان عمر وزيدا كانا لا يريان ببيع القطوط باسا اذا خرجت والفقهاء لا يجيزون ذلك
والاشراق … **المعنى** وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم في الحال
قطنا اي قدم لنا نصيبا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء … عن ابن عباس ومجاهد … وقيل
ان حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل المراد … كتابه بيمينه …
ثم قالت قريش زعمت محمد انا نؤتى كتابنا بشمالنا فعجل لنا كتابنا الذي نقرؤه في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد
عن ابي العالية والكلبي ومقاتل فقال الله عز اسمه لنبيه صلى الله عليه وآله اصبر يا محمد واحبس نفسك على ما يقولون
من تكذيبك فان وبال ذلك يعود عليهم واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد
وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل ذا القوة على الاعداء
وقهرهم وذلك انه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله وقيل معناه ذا التمكن العظيم والنعم
العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي رجاع الى ذكر الله تعالى
كل عيب مرة بعد اخرى عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس انا سخرنا الجبال
يسبحن اذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون بني فيها التسبيح بالعشي والاشراق …
والصباح والطير … محشورة مجموعة اليه تسبح الله معه كل له اواب اي كل الطير والجبال له اواب رجاع الى ما يريد
التسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه
فيما يريد منها وان لم تكن كاملة العقل وشددنا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة وآتيناه الحكمة اي النبوة
وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشريعته عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان وان البينة
على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثر وقيل فصل الخطاب العلم
بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد تسبيح الجبال … الصخر …
الله تعالى ذلك تسبيحا **قوله تعالى** وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان

بغى

بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقرأ الحسن والاعرج نعجة ولي نعجة بكسر النون
قراءة ابي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون وقراءة قتادة وابو عمرو في بعض الروايات
فتناه بتخفيف النون **الحجة** واما قراءة ولا تشطط من شط يشط ويشط اذا بعد قال عنترة شطت
مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم قال ابن جني معناه بعدت عن مزار العاشقين …
بها خاطبها … ثم انه ابلغ … عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال طلابك فاما النعجة فهي لغة في النعجة
مثل الحقو والحقو … بالتخفيف … الثانية
كما قالوا في سيت وظللت ست وظلت واما قوله فتناه فانما هو فعلنا … واما فتناه بتخفيف النون …
بالتثنية هذا الكلام الملكان اللذان اختصما اليه اي اختبراه **اللغة** الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع
فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجال خصم ويقال خاصمه
فخصمه اخصمه خصما … والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من قبل سورها والمحراب
مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي المصلى محرابا وموضع القبلة محرابا …
شطط … شط عليه في السوم يشط شططا … **الاعراب**
اذ دخلوا من قوله اذ تسوروا وقيل ان التسور في زمان غير زمان الدخول خصمان خبر مبتدأ محذوف …
قليل ما هم مبتدأ وقليل خبر وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي وهم مبتدأ والخبر محذوف …
كذلك **المعنى** لما ذكر سبحانه انه آتى داود الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتاك يا محمد
الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبيه على موضع …
ان يفعل اذ تسوروا المحراب اي حين صعدوا اليه المحراب واتوه من اعلى سوره وهو مصلاه وانما …
دون … قال … الجمع اثنان … عن ذلك بانه اراد الفريقين اذ دخلوا على داود ففزع
لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر فيه الخصوم ومن غير الباب الذي كان يدخل منه الخصوم ولانهم دخلوا
بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا وذلك قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
… علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اي دلنا وارشدنا الى
الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله احد الخصمين لصاحبه بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
قال الخليل النعجة الانثى من الضأن والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء …
فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها
لم تحرم فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها والمعنى اعطنيها وقيل
… حتى يصير في نصيبي … عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعزني في الخطاب اي غلبني في محاجة الكلام …

كانا بين يدي ان دعا كان اكثر مني وان بطش كان اشد مني عن الضحاك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك معناه
الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء المخالطين جمع الخليط ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى من جملة الخلطاء الذين يبغي بعضهم على بعض الذين آمنوا
فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه اي وعلم داود
انا اختبرناه وابتليناه وقيل انا شددنا عليه في التعبد عن علي بن عيسى وقيل ان الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين
استغفر ربه اي سأل الله سبحانه المغفرة والستر عليه وخر راكعا اي وخر لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى
اليه فقد يعبر بالركوع قال الشاعر فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب فخر ساجدا قال وخر راكعا الا انه اجل
قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا للصلوة مكتوبة يبكي حتى نبت العشب من دموعه فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى اي قربة وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفار داود عليه السلم اي شيء كان فقيل انه حصل
على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابراهيم بقوله والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله
يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا هذا
قول من ينزه الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن المعتزلة من جوز على الانبياء الصغاير قال ان استغفاره كان
لذنب صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حنان خطب امراة وكان اهلها ارادوا ان يزوجوها
منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود عليه السلم على الحرص على الدنيا عن الجبائي
وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امراته فعوتب على
ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعته ان الرجل اذا مات وخلف امراة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن
التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود عليه السلم امراته ومنعت هيبة داود وجلالته
اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود عليه السلم كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجلان يحتكمان
اليه فنظر الى المراة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادته فشغله
الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع
من احد الخصمين ان يسأل الآخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما
في وقت العبادة واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت ابراهيم علي فاتخذته خليلا وفضلت
وكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فبينا هو في محرابه ذات يوم
حمامة فاراد ان ياخذها فصارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع في الكوة فاذا امراة اوريا بن حنان تغتسل فهويها
وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت عدتها
تزوجها وبنى بها فولد منها سليمن فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ الزبور اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان
بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه الى آخر ما ذكر فيه فاسده فانه

مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله تعالى الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه
بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول عنه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير
المؤمنين علي عليه السلم قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج بامراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام
وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون
الكناية وانما خاف منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير مجرى العادة وانما عوتب على ان حكم للخصم
على المدعى عليه قبل ان يسأله

قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ثلث آيات

القراءة قرأ ابو جعفر والاعشى
البرجمي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء وتشديد الدال

الحجة لتدبروا اصله لتتدبروا فحذف
التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال

اللغة الخليفة هو المدبر
للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده باذنه

المعنى ثم بين
سبحانه تمام نعمته على داود عليه السلم بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك خليفة تدبر امور العباد
من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خليفة من تقدمك من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرايعه
عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اي ما يميل طبعك اليه
ويدعوك هواك اليه معناه انك اذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الله اذا كان مخالفا للحق فيضلك
عن سبيل الله اي يعدلون عن العمل بما امرهم الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد بما نسوا
الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي ويكون على هذا متعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل
معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيمة فيكون يوم متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا
فيه حذف اي خلقناهما للغرض الحكمي وهو ما في ذلك من اظهار الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض
منهم للثواب العظيم وهذا ينافي قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله تعالى ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا
حكمته فويل للذين كفروا من النار ثم قال على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين آمنوا ب
الله ورسوله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اي بل
انجعل المتقين كالفجار اي بل انجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي احق فامن عقابك كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا
الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال كتاب انزلناه اليك يا محمد اي هذا القرآن
كتاب انزلنا اليك مبارك اي كثير نفعه وخيره دائم في الدين بما يستقيم الناس به ما انعم الله عليهم ليدبروا آياته
اي ليتفكروا الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب اي ذوو العقول فيهم المخاطبون به

قوله تعالى ووهبنا لداود سليمن نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء
وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وانه له عندنا لزلفى وحسن مآب

اللغة الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاث قوائم وترفع احدى يديها حتى تكون على طرف الحافر
يقال صفنت الخيل تصفن صفونا اذا وقفت كذلك قال الفراء [illegible] الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا والجياد جمع جواد
والياء هنا منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جيد فيكون مثل [illegible]
وسياط والكرسي السرير واصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماع اوراقها والرخاء الريح اللينة وهو من رخاوة
المرور وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه قيل للعطاء صفد لانه يرتبط شكره وقال [illegible]

الاعراب حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير احببت حب الخير عن ذكر ربي [illegible]
هلا يكون احببت بمعنى آثرت مثل قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت [illegible]
[illegible] من قولهم احب البعير اذا برك [illegible] حب الخير مفعولا له [illegible]
موضع نصب على الحال [illegible] مصدر مضاف الى المفعول به ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل [illegible] حيث [illegible]
التوراة [illegible] اقامة الصلاة توارت بالحجاب اي توارت الشمس ولم يجر لها ذكر لان [illegible]
عليها ذكر [illegible] قال الزجاج في الآية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشي [illegible]
عرض عليه بالعشي [illegible] حتى توارت الشمس بالحجاب [illegible]
دليل يبين انه الشمس [illegible] مسحا مصدر فعل محذوف [illegible] وقوله رخاء منصوب على الحال
والعامل فيه تجري [illegible] حال [illegible] من الشياطين [illegible]
وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال [illegible]

المعنى [illegible]
فقال [illegible] لداود سليمان [illegible] نعم العبد [illegible] اواب اي رجاع الى الله تعالى [illegible]
مرضاته اذ عرض عليه [illegible] نعم العبد [illegible] حين عرض عليه [illegible]
المحذوف [illegible] الكلام عليه بالعشي اي في آخر النهار بعد الزوال [illegible] الخيل الواقفة على ثلاث قوائم [illegible]
طرف السنبك الرابع على الارض الجياد [illegible] الواسعة الخطو [illegible]
ذلك [illegible] وقال الكلبي [illegible] دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس [illegible]
سليمان [illegible] صلى الصلاة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
قال الفراء كل من احب شيئا فقد آثره [illegible] وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي صلى الله عليه وآله الخيل [illegible]
صلى الله عليه وآله الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقيل يعني به حب المال عن سعيد بن جبير والخير المال [illegible]
كثير في القرآن وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها عن علي [illegible] وقتادة والسدي [illegible]
اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض [illegible] فاته [illegible] فعله [illegible]
ان ذكر ربي [illegible] التوبة [illegible] اني احببت الخيل عن كتاب الله [illegible] ارتباط الخيل ممدوح في كتاب الله [illegible]
[illegible] كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب يعني الشمس عن ابن مسعود [illegible] المفسرين [illegible]

الشمس

الشمس ذكر [illegible] قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل [illegible] الخيل يعني حتى توارت الخيل
بالحجاب يعني [illegible] شغلت فكره [illegible] تلك الحال عن غيبتها عن بصره [illegible] امر باجراء الخيل فلم يزل [illegible]
[illegible] ردوها علي [illegible] الاصطبل [illegible] الخيل على [illegible] المفسرين وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه
فردها عليه حتى صلى العصر [illegible] عن علي بن ابي طالب عليه السلام فطفق مسحا بالسوق والاعناق
فيه وجوه احدها [illegible] القطع [illegible] اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلاته عن الحسن
ومقاتل وقال ابو عبيدة [illegible] العرب [illegible] ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت [illegible]
[illegible] لحومها [illegible] لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [illegible]
[illegible] ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا عليه السلام عن هذه الآية فقال
[illegible] يا ابن عباس [illegible] يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها
علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر [illegible] فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما
[illegible] فقتلها فقال علي عليه السلام كذب [illegible] لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم [illegible] حتى توارت
بالحجاب فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون
لانهم معصومون مطهرون [illegible] انه مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله وقيل [illegible]
[illegible] ما قال الفراء انه ضرب اعناقها [illegible] ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه
[illegible] وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اي طرحنا على كرسيه جسدا [illegible]
عليه السلام واختلف العلماء في زلته وفتنته [illegible] الجسد الذي القي على كرسيه [illegible] سليمان قال يوما في مجلسه
[illegible] على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله [illegible]
الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] محمد بيده [illegible]
ان شاء الله [illegible] في سبيل الله [illegible] الجسد الذي القي على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعالى وفزع الى الصلاح
[illegible] على وجه الانقطاع اليه [illegible] معصية صغيرة ولا كبيرة [illegible] عليهم وان [illegible]
ذلك [illegible] يكون [illegible] اعتقاد [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] لفظة الاستثناء [illegible] ومنها ما روي ان الجن
[illegible] سليمان [illegible] ان عاش [illegible] سليمان ابنه [illegible] فاشفق [illegible] عليه [illegible]
في المزن [illegible] السحاب [illegible] على كرسيه [illegible] على ان الحذر لا يغني عن القدر [illegible] عليه السلام [illegible]
من الشيطان [illegible] عليه السلام ومنها [illegible]
ان الجسد المذكور هو [illegible] سليمان [illegible] الله تعالى [illegible] الكلام [illegible] على كرسيه جسد [illegible]
فيكون [illegible] على [illegible] العرب [illegible] في الانسان اذا كان ضعيفا [illegible] ثم اناب [illegible]
[illegible] عن ابي مسلم واستشهد على ذلك [illegible] الى قوله نعيق [illegible] الذين [illegible]
قال [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] الذين آمنوا وعملوا الصالحات [illegible]

وكان الشيطان علقها السلك ليعطى جيدا ام غزالى ولواتى بالشرح لقال علقتها السلك سهاوة قال ...
ذا الوقفا نال ان الكاس ... عند اللقاء ولاسيل بمعاتيل ولواتى بالشرح لقال فانا العنهم الكاس ولما ماذكرعن علي
ان شيطانا اسمه صخر على كرسيه وكان ماردا واعطيا الايقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمن لا يدخل الكنيف
بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمن حتى اخذ الخاتم من امرأة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمن هارب وعن مجاهد
ان شيطانا اسمه اصف قال له سليمن كيف تفتنون الناس قال ارنى خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في
البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمن فلم يقربهن وكان سليمن يستطعم فلا يطعم حتى اعطته امراة يوما
حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي اسمه حبقيق وما ذكر ان النبي
في ذلك ان الله تعالى امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل بل السبب فيما انه وطئ امراة في حال الحيض قال
منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان واخذه وقيل تزوج امراة مشركة ولم يستطع ان يكرهها على الاسلام
فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بعبث الشيطان ولهذا اربعين يوما وقيل احتجب ثلثة ايام لم ينظر
امر الناس فابتلى بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها النبي ولا يمكن
من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه دعاء سليمن
بقوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فيقال عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمن
يقتضي الضن والمنافسة لانه لم يرض بان يسال الملك حتى اضاف اليه ذلك بان يمنع غيره منه فيجيب عنه باجوبة
احدها ان الانبياء لا يسالون الا ما يؤذن لهم في مسألته وجاز ان يكون الله تعالى اعلم سليمن عليه السلام انه ان سال ملكا لا يكون لغيره
كان اصلح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني
اكثر اهل زمان مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لكان ذلك منه حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك الى الشح وضن والحاكم
الجبائي وثانيها انه يجوز ان يكون عليه السلام التمس من الله تعالى آية لنبوته تبين بها من غيره والمعنى لا ينبغي لاحد غيري ممن انا
مبعوث اليه ولم يرد من بعدي الى يوم القيمة من النبيين عليهم السلام كما يقال انا لا اطيع احدا سواك اى انا لا اطيع احدا غيرك قال السيد
قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سال ملك الآخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي اى لا يستحقه
بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة تختص بها كما
مرسى عليه السلام اختص بالعصا واليد البيضاء واختص صالح بالناقة ومحمد صلى الله عليه وآله بالمعراج والقرآن ويدل عليه
ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلوة فامكنني الله
من تعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه اجمعين فذكرت قول سليمن هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فرده الله خاسئا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاءه فقال فسخرنا له الريح
تجري بامره رخاء اى لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري الى حيث شاء عن ابن عباس
اضاف اى حيث اراد سليمن من النواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث وقصد والمعنى انها تنطاع له كيف اراد قال الحسن
كا تغدو من ايليا وتقيل بقزوين وتبيت بكابل سئل كيف وصفها سبحانه بالرخاء وقد وصفها في موضع آخر بالعاصفة
هنا غلا بحوا بجواز ان يكون الله تعالى جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمن والشياطين اى

وعن

مقرنين الشياطين ايضا كل بناء في البنيان لهما الرصن الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللالي فيخرج له ما شاء منها
وآخرين مقرنين في الاصفاد اى وسخرنا آخرين من الشياطين مشدودين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين او
ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انه انما كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اى هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطاؤنا فامنن او امسك او فاعط
من الناس من شئت منهم وامنع من شئت والمن الاحسان الذي لا تستثيبه بغير حساب لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع
فيكون اهنأ لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اى اعطيناك تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل
ان المعنى فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق او امسك من شئت منهم في وثاقه فتصرف فيه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب بمعناه ولو سليمن عندنا القربة وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم الداعي الى الباقي الفانى

قوله تعالى واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب

القراءة قرأ ابو جعفر بنصب بضمتين وقرأ يعقوب بنصب بفتح النون وسكون الصاد **الحجة** قال الزجاج النصب والنصب
لغتان كالرشد والرشد والحزن والحزن يقول نصبت نصبا ونصبا قال ابو عبيدة النصب الشر والبلاء والنصب الاعياء ومن قرأ بنصب بفتحتين فانه اتبع العين الفاء فهو بمنزلة
اللغة الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبرته
وجبرته والضغث ملء الكف من الخشب والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك
المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ايوب فقال
واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه الله سبحانه باضافته الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدة فانه كان في زمان يعقوب بن
اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه حين دعاه رافعا صوته يقول يا رب لان النداء هو الدعاء بطريقة يا
فلان وموقع اللهم افعل بي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اى بتعب ومكروه ومشقة
وقيل بان يوسوس ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان
يزله بذلك ويجد طريقا الى تضجره وشكوته فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد ضجر عليه الناس فوسوس الشيطان
الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امراته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتاذى بذلك ولم يشك الالم الذي كان من امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال
اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما الفقر والمرض وذهاب الاهل فيجوز
ان يمتحنه الله تعالى بذلك فلما ابتلعه استجاب دعاءه وقيل له اركض برجلك اى ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام
حذف اى فركض برجله فنبعت بركضته عين ماء بارد وقيل نبعت عينان فاغتسل من احداهما فبرئ وشرب من الاخرى فروي عن
قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل فيه من غسل وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة ووهبنا له اهله ومثلهم معهم
مضى تفسيره في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى احيا له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهله الذين
ماتوا وهو في البلية رحمة منا اى فعلنا به ذلك لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر
الموهبة بمعنى الرحمة وذكرى لاولي الالباب اى وليتذكر ويعتبر به ذوو العقول فيعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قال الله

اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم بان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي
وقلت له فانك قد كنت حلفت على امراتك لامر انكره من قولها لئن عوفيت لاضربنها مائة جلدة فقيل له خذ ضغثا بعدد ما حلفت به
فاضرب به دفعة واحدة فانك اذا فعلت ذلك بررت يمينك ولا تحنث في يمينك فنهاه عن الحنث وعن ابن عباس قال
كان السبب في ذلك ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برئ قال انت شفيتني لا اريد
جزاء سواه قالت نعم فاشارت الى ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطات في الرجوع فضاق
صدر المريض فحلف ثم اخبر الله عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به نعم
العبد انه اواب اي رجاع الى الله تعالى منقطع اليه وروى العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك
من ابي عبد الله عليه السلام منزلة فاساله عن رجل زنى وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه قال فسالته فقال لي
هذه المسالة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان اسالك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اتي برجل احبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنى بامراة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتي بعرجون
فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث

قوله تعالى

واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد
عشر آيات

القراءة

قرا ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابرهيم والباقون عبادنا وقرا اهل المدينة والشام بخالصة ذكرى
الدار بغير تنوين على الاضافة والباقون بالتنوين واختلافهم في واليسع مذكور في سورة الانعام وقرا ابن كثير وابو عمرو هذا ما يوعدون
بالياء وابن كثير وحده يقرا في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن الثقفي اولي الايد بغير ياء

الحجة

قال ابو علي من قرا عبدنا فانه خصه بالاضافة على وجه التكرمة والاختصاص بالمنزلة الرفيعة كما قيل في مكة بيت
الله ومن قرا عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا وجعل ما بعده بدلا من العباد والاولى جعل ابرهيم بدلا او
معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون ذكرى الدار بدلا من الخالصة تقديره
انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يكون في قوله من لم ينون ان يكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار الآخرة
والثاني ان لا يقدر البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله من دعاء الخير فيكون المعنى بخالصة تذكير الدار
ويقوي هذا الوجه ما روي من قراءة الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب فكانه قال بان اخلصوا تذكير الدار واما من
اضاف فالخالصة تحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى بان خلصت لهم الذكرى للدار في موضع نصب بانه مفعول والاخر ان تقدر المصدر
الذي هو خالصة من الاخلاص فحذف الزيادة فيكون المعنى باخلاص ذكرى الدار موضع نصب والدار يجوز ان يعنى بها الآخرة
والذي يدل عليه انه يجوز ان يراد بها الدنيا قوله في الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين واللسان هو القول
الحسن لا الجارحة كما في قول الشاعر: اني اتتني لسان لا اسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر، وكذلك قوله
من علو لا عجب منها ولا سخر وقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا
عليهم الثناء الجميل في الناس فهذا الثناء يظهر ما في القياس ان تضيف الى الفعل والمصدر اليه بالمفعول وتكون على هذا الثناء

عند سيبويه وكما غسل الطريق الثعلب واما جواز كون الدار الآخرة في قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك
باخلاصهم ذكرى الدار ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا
اما ما سبق كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون على ضربين تكون للذكر
غير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فتكون هذه الاضافة الى المفعول به كانه اخلصهم
الذكرى بان اخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على اضافة المصدر الذي هو الخالصة الى الفاعل تقديره بان خلصت
لهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما من كونها الآخرة والدنيا فاما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة فيحتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرا كالعاقبة والآخر ان يكون ما في الانعام ذات خلوص ويجوز ان تكون الصفة
وانث على المعنى لانه كثرة مثل الحبل الاجنة والمضامين فيكون التانيث على هذا ومن قرا اليسع جعله اسما على صورة الصفة
كالحارث والعباس الا انه جعل فعلا مثل يضع ويحيى كثير في الصفات ووجه قراءة من قرا والليسع ان الالف واللام دخل
الكلمة على وجه الزيادة كما حكى ابو الحسن الخمسة العشر درهما فقال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات
الاوبر وبنات اوبر ضرب من الكماة معرفة فادخل عليها المعرفة الالف واللام على وجه الزيادة فكذلك اليسع تكون في اليسع
ومن قرا هذا ما توعدون والتاء على معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وان للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون
والياء اعجب الي لانه يصلح ان يدخل فيه الغيبة الانبياء واما في سورة ق فقوله وازلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون
المتقون على الخروج من الغيبة الى الخطاب او على قل لهم هذا ما توعدون والياء على اخبار النبي صلى الله عليه وآله
وعدا كانه قال هذا ما توعدون ايها النبي صلى الله عليه وآله ومن قرا اولي الايد بغير ياء فانه يحتمل ان يكون اراد
الايدي فحذف الياء تخفيفا لقوله يوم يدع الداع ويجوز ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالايد القوة في طاعة الله وبه قال
مقرون بالابصار الى البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالايدي هنا الذي هو جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة

الاعراب

قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن مآب مفتحة لهم الابواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم ابوابها والمعنى واحد الا ان على تقدير العربية الابواب منها اجود ان تجعل الالف واللام
من الهاء والالف واللام معنى الالف واللام ليس من معنى الهاء والالف في شيء لان الهاء والالف اسم والالف واللام
دخلت للتعريف ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه وقال ابو علي مفتحة لهم صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير
الجنات والابواب بدل من ذلك الضمير لانك تقول فتحت الجنان اذا فتحت ابوابها فيكون من بدل البعض من الكل
ضربت زيدا راسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت ابوابا وليس جنات عدن معرفة اذ ليس عدن علم وانما هو نكرة
جنات اقامة وقوله هذا خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر هذا ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اي هذا الامر

المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الانبياء فقال واذكر يا محمد لقومك ولامتك عبادنا ابرهيم واسحق واسمعيل
ليقتدوا بهم في حسن افعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق اولئك واذا
اعتبرنا فيكون المعنى واذكر عبدنا ابرهيم خصه بشرف الاضافة الى نفسه واذكر اسحق ويعقوب ضمهم جميعا فقال
اولي الايدي والابصار اي ذوي القوة على العبادة والابصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسعيد وقيل اولي الاعمال
العمال والابصار العلم عن ابي مسلم وقيل اولي النعم على عباد الله بالنعماء في الدين والابصار في البصر بالعقل انا اخلصناهم

عند

خير الصفة ذكرى الدار اي جعلناهم لنا خالصين بان خلصناهم بذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير
اي خلصناهم بتذكير الدار وهو انهم كانوا يتذكرون الآخرة ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الانبياء وقيل المراد بالدار
الدنيا عن الجبائي وابي مسلم اي خصصناهم بالذكر الجميل في الاعقاب من بين اهل الدنيا وانهم عندنا بحسب ما سبق في علمنا لمن المصطفين
للنبوة ويحتمل اعباء الرسالة الاخيار جمع خير كالاموات جمع ميت وهو الذي يفعل الافعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع
خيّر كالافياء جمع فيء قيل وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل اي واذكر
لامتك هؤلاء ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الاخيار عندنا اختارهم الله تعالى للنبوة هذا
ذكر اي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب
يرجعون في الآخرة الى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله جنات عدن وهي في موضع جر على البدل جنات
اقامة وخلود مفتحة لهم الابواب اي يجدون ابوابها مفتوحة حين يردونها لا يحتاجون الى الوقوف عند ابوابها حتى تفتح
وقيل معناه لا يحتاجون الى المفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير مغلاق قال الحسن تكلم يقال انفتحي انغلقي وقيل معناه
انها معدة لهم غير ممنوعين منها وان لم تكن ابوابها مفتوحة قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي
فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين فيها اي مستندين فيها الى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون فيها
بفاكهة كثيرة وشراب اي يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف اي
عندهم في الجنان ازواج قصرت طرفهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد يقال فلان
قاصر طرفه عن فلان وماد عينه الى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الاتب منها لأثرا
اتراب اي اقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل امثال واشباه عن مجاهد
والحسن ومعنى التساوي انه لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل اتراب على مقدار سن الازواج كل واحدة
ترب زوجها ولا يكون اكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب ولا يقال الا في الاناث قال عمر بن ابي ربيعة
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب هذا ما توعدون اي هذا ما تقدم ما وعدت به المتقون ويخاطبون به فيقال لهم هذا
ليوم الحساب اي ليوم الجزاء ان هذا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع لانه على سبيل الدوام
قتادة ان ليس شيء في الجنة نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا

قوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا
فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا
في النار ست آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر غساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ اهل
البصرة واخر بضم الالف والباقون وآخر على الواحد

الحجة قال ابو علي اما الغساق بالتشديد فلا يخلو ان يكون اسما او صفة
فالاسم لا يجيء على هذا الوزن الا قليلا نحو الكلاء والقذاف والجبان فينبغي ان يكون وصفا قد اقيم مقام الموصوف كانه
صفة قد غلبت نحو العبد والابطح والابرق والقراءة بالتخفيف احسن لما ذكرنا ومن قرأ واخر على الجمع كان اخر مبتدأ ومن شكله
في موضع صفة له وازواج خبر المبتدأ لانه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود الى
حميم ويجوز ان يكون المعنى من شكل ما ذكرنا ومن قرأ وآخر على الافراد فآخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر

وما الطرف

وما الطرف في قول الحسن ولا ذكر في الظرف لارتفاع الآخر به فان لم يجعل آخر في هذا الوجه صفة قلت انه يكون مبتدأ والكلام
قد احتمل على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق دل هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا فحمل المعطوف على المعنى فجعل لهم المبتدأ
خبر آخر فهو قول ودلالة التقدير لهم عذاب آخر من شكل ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج
بالظرف والحسن ولا يجوز ان يجعل قوله من شكله ازواج في قول من قرأ وآخر على الجمع وصفا لبعض خبر كما فعلت ذلك في قول
من جعلها الصفة لا يرجع منها ذكر الى الموصوف لان ازواج اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر مرفوع على الظرف
للافراد ولا يرجع الى الجمع في الوجه البين تخصيص الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع آخر من الصرف في النكرة
والوصف فهو للعدل فيه لان هذا الفعل لا يوصف به الا بالالف واللام واستعمل آخر بلا الف ولام فصار بذلك معدولا
عن الالف واللام

اللغة المهاد الفراش الموطأ مهدت له تمهيدا مثل وطأت له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه
الحمة لشدة حرارتها والغساق قيل في تشديده وتخفيفه انه اللغة التي تغسق غسوقا قال وهو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة
اي مخض ما يجري في القرآن والضياء والرائحة من الغسق يقال الليل غاسق وغسقت عينه اظلمت وغسق الجرح اي سال والغسوق الجرب
اي الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المتشابه والشكل بالكسر الطير مثل حسن ودل الا انها ما الاقتحام الدخول في الشيء بشدة
وصعوبة قال ابو عبيدة يقولون لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض اتسعت ويقولون مرحبا بك اي لقيت رحبا وسعة قال النابغة
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

الاعراب هذا مبتدأ وجهنم خبره على تقدير
ليقع حنين يعيد خبر المبتدأ هذا حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدأ وخبر وحميم محذوف
ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا ما اذكر لما تقدم عامة احوال الجنة وما اعد فيها من

المعنى جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العذاب فقال هذا ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال
وان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب مرجع ضد ما للمتقين ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها اي
يدخلونها ويصلون بها فبئس المهاد اي بئس الفراش والمستقر والمهاد هذا فليذوقوه نقل عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا حميم
للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان الذائق يجد الطعم بعد طلبه فهو اشد تحسسا به والحميم الماء الحار
والغساق البارد الزمهرير عن علي وابن مسعود فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته
الذي انتهت برودته فيحرق كما تحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية
وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم ويجتمع فيسقونه
عن قتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن وآخر اي وضروب آخر من شكله اي من مثل هذا العذاب وجنسه ازواج اي الوان
وانواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم ههنا حذف وتقديره يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلال
اذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فتقول الخزنة للقادة هذا فوج اي قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار
كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالفوج الاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني آدم ويقال للجن اي ابليس لعنه الله هذا فوج
بني آدم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وانتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي لا اتسعت اماكنهم انهم لازمو
النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون النار كما
دخلنا في شركهم بنا فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اي لا اتسعت بكم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اي حملتمونا على الكفر الذي

اوجب لنا هذا العذاب بدعوتنا اليه واما على القول الثاني فاولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء فقد ضاقت بنا كما ضاقت بهم
النار مملوة منا فليس لنا منهم الا ضيق وشدة ومعنا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج
بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي ويقول بنو آدم لا كرامة لكم انتم شر جعلوه لنا قدمتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقررنا عليه
قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي الذي يدعون عليهم هذا الذي حصلوا في نار جهنم اي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا الى ما
استوجبنا به فزده عذابا ضعفا اي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه في النار احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الآخر لدعائهم ايانا الى الكفر

قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم
انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين آيات

القراءة قرأ اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير
عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون انما بالفتح

الحجة قال ابو علي من الحق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم لم يصل العدل لانهم قد علموا انهم اتخذوهم سخريا فكيف يستقيم ان يستفهم عنه
من كان عليهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة
ووجه فتح الهمزة انه يكون على التقرير وعودلت بام لانها على لفظ الاستفهام كما عودلت بام في قوله سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما ابالي ازيدا ضربت ام عمرا فان قلت فالجملة المعادلة لقوله
زاغت عنهم الابصار ما يكون في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى اتراهم ام زاغت عنهم الابصار
كذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى اخبرونا عن الهدهد احاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول الخليل يجوز
في قوله ما لي لا ارى الهدهد ان يكون بعد ما قال ثم ذكر انه من اصحاب النار ام من عرفات ان تكون المعادلة لام محذوفة تقديره فاصحاب النار
خير لهم من عرفات ويحكى عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل العبودية فمخزي مضموم وما كان من مثل الهزء فمخزي مكسور
معنى تقدم ذكرهما قال ابن جني من قرأ انما فعلى الحكاية فكانما قال ان يقال لي انما انا نذير مبين وهذا كما تقول للرجل
قلت انك شجاع وشجعوا وقول الشاعر ونادوا الرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي اي نادوا بهذا اللفظ قالوا الرحيل غدا
والرحيل غدا مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله والحكاية اللفظ للقول البتة فكانهم قالوا الرحيل غدا فاعمل
اعمال النداء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قوله غدا وحده وهو خبر مبتدأ وهو في موضع رفع لانه خبر المبتدأ
ولا يكون ظرفا في القول لنادوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي واذا قال الرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا
لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا لفعل آخر ينصب الرحيل اي يحدث الرحيل غدا

المعنى ثم حكى سبحانه عن اهل
النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون
من كان يخالفهم فيها منهم وهم المؤمنون عن الكلبي وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى
عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير
العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنونكم
لا يرون والله احدا منكم في النار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار معناه انهم يقولون لم يدخلوا النار اتخذناهم هزوا في

فاختلفوا

فلما ذا اختلفت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار ان ذلك لحق اي ان ما ذكر قبل من هذا لحق لا بد منه ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار يعني تخاصم الاتباع والقادة اي يجادل اهل النار بعضهم بعضا على ما اخبر عنهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله
فقال قل يا محمد انما انا منذر اي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من اله يحق له العبادة الا الله
الواحد القهار لخلقه المغالب بسطوته وقدرته فلا يقدر احد على الخلاص من عقوبته اذا اراد عقابه رب السموات والارض
وما بينهما من الانس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبأ
عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن وهو حديث عظيم لانه كلام الله المعجز وان فيه انباء الاولين انتم عنه اي عن تدبره والعمل
به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيامة خبر عظيم انتم عنه معرضون اي عن الاستعداد لها غافلون
وهو المكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي انبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج يعني ما انبأتكم به من قصص الانبياء
لا تتفكرون فيه فيدلكم على صدقي في نبوتي لان اطلاعي على هذه القصص من غير ان اعلمها من احد دليل على صدقي ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون في آدم
من قوله اني جاعل في الارض خليفة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وفي اختصامهم فيما كانوا فيه الارض تعالى
وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات
فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلوة بعد الصلوة واما الدرجات فافشاء
السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين ما كان لي علم باختصام الملائكة
ما ذكرنا لولا ان الله تعالى اخبرني به وذكر في اخبارهم ولكن ما يوحى الي الا انما انا نذير مبين الواضح وقيل معناه ما يوحى الي الا انما
نذير مبين مخوف ظاهر الحق

قوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
ثمان عشرة آية

المعنى ثم دل على اختصام الملائكة كان في امر آدم عليه السلام بقوله اذ قال ربك للملائكة اني خالق
شخصا بصورة البشر كالذي كلم اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اي فاذا سويت خلقه وصورته
اعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي اي جعلته حيا وجعلت فيه الروح واضاف الروح الى نفسه تشريفا له
اي تولّيت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية الى ذلك فان الله شرف آدم عليه السلام وكرمه بهذه الحالة
او فاعجبوا له ساجدين وفي الكلام حذف ما التقدير ثم ان الله تعالى ذكر الامر الذي وعدهم عليه فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
استكبر وكان من الكافرين مضى تفسيره في سورة البقرة قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا سؤال توبيخ وتقريع
الا علة في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة عن الجبائي ومثله ما عملت
ذكر اليدين لتحقيق الاضافة لخلقه الى نفسه بقوله ويبقى وجه ربك اي ربك وقيل معناه خلقته
على مسلم وغيره والعرب تطلق لفظة اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظة اليد ويريد بها النعمة ومنه قول
الراسيات بيدان وقال آخر المرء انكم لم تطيقوا وما لكم بذلك بيدان وقال عروة بن حزام فان تحملوا وذي تفخر بما
بالحمل الثقيل يدان استكبرت ام كنت من العالين اي رفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال امري ام كنت من الذين

تعلو القدر عن السجود فتعاليت عنه قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال
فاخرج منها أي من الجنة أو من السماء فإنك رجيم أي مطرود مبعد وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال إبليس عند ذلك
رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أخرني إلى يوم يبعثون الحساب وهو يوم القيمة قال الله تعالى له فإنك من المنظرين إلى يوم
الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال إبليس فبعزتك أي أقسم بقدرتك التي قهرت بها جميع خلقك لأغوينهم
أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين إلى قوله إلا عبادك الذين أخلصتهم واخترتهم وعصمتهم

قوله تعالى قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلن نبأه بعد حين أربع آيات

القراءة قرأ أهل الكوفة غير الكسائي وخلف ويعقوب وزيد عن يعقوب
فالحق بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال أبو علي من نصب الحق الأول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه
الفعل وهو ما ظهر في قوله ويحق الحق بكلماته ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينتصب به القسم
الله لأفعلن فيكون التقدير الحق لأملأن ويجوز أن يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع
فيحتمل وجهين أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا الحق والآخر أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره
مني كما قال الحق من ربك **المعنى** ثم حكى سبحانه ما أجاب به إبليس وأنه قال فالحق والحق أقول لأملأن
اعترض بين القسم والمقسم عليه ... قال ... الله آية ليلة
عن ... فاعترض بقوله ... بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعلى معنى فأنا الحق والحق أقول
لأملأن جهنم منك وممن تبعك من ... ومن بني آدم أجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد
ما أسألكم عليه أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله تعالى من أجر أي مال تعطونيه وما أنا من المتكلفين
... التكلف ... معناه ... التكلف ... عن ... قال
الأمر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله
أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا
من المتكلفين أورده البخاري في الصحيح إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وقيل ما القرآن إلا شرف
لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين أي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر
وقيل من عاش علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا دينه ومن مات علم بعد الموت عن الحسن

سورة الزمر

وتسمى أيضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة ... الحسن ... وقال ... ابن عباس ... غير ... آيات
المدني ... **عدد آيها** خمس وسبعون آية كوفي ... شامي
اثنان في المدنيين **اختلافها** سبع آيات فيما هم فيه يختلفون عن الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني
الثاني فسوف تعلمون الأول عن ... هاد الآخر ... إلا أنها ... **فضلها**
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله ... وعن
عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر أعطاه الله شرف الدنيا والآخرة وأعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه
وحرم جسده على النار ويبنى له في الجنة ألف مدينة في كل مدينة ألف قصر في كل قصر مائة حوراء ... ذلك عينان تجريان ...

وخمسمائة

وخمسمائة ... هاتان ... في ... سورة ... **تفسيرها** ختم ... سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة بذكره

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه
أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو أراد الله أن يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خمس آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور
المتاع إذا ألقى بعضه على بعض ومنه كور العمامة **الإعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله أي تنزيل الكتاب
من الله لا من غيره كما تقول الاستقامة ... الأنبياء ... ويجوز أن يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف
التقدير الكتاب تنزيل فعلى هذا يجوز أن يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون في موضع صفة ... تنزيل الحق
إنا أنزلنا يجوز أن يكون في موضع الحال والتقدير أنزلنا الكتاب محقين أو محقا فيكون ذو الحال الفاعل ... الكتاب
في موضع النصب على المصدر والتقدير يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا ... مبتدأ ... حال
من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله إن الله يحكم بينهم ... يحتمل أن يكون حالا ويحتمل أن يكون ... كلام ...
المعنى عظم الله سبحانه أمر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع أوامره ونواهيه بأن قال تنزيل الكتاب من الله
العزيز المتعالي عن المثل والشبه الحكيم في أفعاله وأقواله ... نفسه بالعزة والحكمة ... الكتاب ... والحكمة ...
بأنه ... يصل إلى المكلفين من غير تغيير ... إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي لم ننزله باطلا ... عبثا ... وقيل
معناه بالأمر الحق أي بالدين الصحيح فاعبد الله لم ... مخلصا له الدين من شرك الأوثان والأصنام
أن تقصد العبادة ... ولا يجعل ذلك لغرض الدنيا ألا لله الدين الخالص ... الرياء والسمعة
وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الإسلام عن الحسن وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله عن قتادة وقيل معناه ألا لله الطاعة
التي يستحق بها الجزاء فهذا الله وحده لا يجوز أن يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوات
والشرائع ... والبراءة من كل دين سواها ... الإسلام والذين اتخذوا من دونه أولياء ... عبدوا
لهم من دون الله ما لا يملكون ... الكلام عليه أي يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ليشفعوا لنا
إلى الله والزلفى القربى ... إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين ... أنهم
استحقاقه إن الله لا يهدي إلى طريق الجنة ... من هو كاذب على الله وعلى رسله كفار بأنعمه ...
العبادة لله ... لو أراد الله أن يتخذ ولدا ...
... وما يقول النصارى إن المسيح ابن الله واليهود إن عزيرا ابن الله لاصطفى أي لاختار مما يخلق ما يشاء ... كان يتخذ
حتى يضيفه إليه ... منزه عن اتخاذ الأولاد ... هو الله الواحد القهار ...
بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السماوات والأرض بالحق ... بالعزيز ...
المفروض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ... يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان ...

ينقص من الآخر عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر اي جعلهما يجريان
على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم
في الشتاء والصيف في المطالع والمغارب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار معناه وفائدة الآيات ان من قدر على خلق السموات والارض
وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار يجب ان ينزه عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين

قوله تعالى

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه
ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت
آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب ثماني آيات

القراءة قرأ يرضه في رواية اوقية وابن شعيب السوسي عن ابي عمرو والدوري عن اليزيدي عنه
في رواية الحلواني يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسمعيل وابي بكر برواية البرجمي يرضه
الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون
الميم

الحجة قال ابو علي من قرأ يرضهو فالحق الواو فان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهو الوجه قال
تحرك الهاء ولم يلحق الواو وليس بالجيد لان الكلمة اذا اصابت دخلت عادت الالف المحذوفة
واذا ثبتت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله الف ... عصاه فذلك ان الهاء حقيقة ان يلحقها الواو
لاشبه الجمع بين الساكنين واما من اسكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله ونضواي
مشتاقان له ارقان ومن قرأ امن هو قانت ففيه وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت
المحذوف قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره
ان المعنى بل امن هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله افمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا امن هو قانت كمن هو على هذا
ولا وجه للنداء هنا لان هذا موضع معادلة وانما يقع فيه الجمل التي تكون اخبارا وليس النداء كذلك وقال
التخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدئ ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه الا ... **اللغة**
العطية العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم
والحديث الآخر اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا اي يظنون عباده
اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال
تلوا كتابه ومعلى عمد الناس اعتزت الليل ساعاته واحدها اني وانى **الاعراب** ذلكم الله ربكم له الملك
مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شئت كان خبر المبتدأ وله الملك يرتفع الملك والظرف في موضع
في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا لا اله الا هو

ان يكون في موضع الحال اي متوحدا بالوحدانية وجاز ان يكون خبرا بعد خبر فانى تصرفون انى في موضع النصب على الحال
ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
عليه السلام لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه في قوله ثم جعل
منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الوالدين قبل الولد فثلثة اقوال احدها انه عطف على معنى الكلام الثاني بمعنى
ويجري مجرى قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما كان اليوم ومنه قول الشاعر
ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده والثاني انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس وحدت ثم جعل
ثم جعل منها زوجها والثالث انه اخرج الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلعه
على ما ورد في الاخبار وهذا ضعيف وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه
الاول ان هنا الاحداث والانشاء كقوله قد انزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف
منها فكذلك الانعام تكون بالنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال الخبر الشاة
والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا لكم ورزقا ومعنى الازواج الثمانية من الانعام الابل والبقر والغنم
والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة
علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسو العظام لحما ثم ينشئه خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون امهاتكم
بعد الخلق في ظهر آدم عليه السلام عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل والظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي
هذه الاشياء ربكم فانه الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد
مثل هذا اي تولكون او تكفروا فكيف يجحدون نعمة الله تعالى او تكفروا فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم
لعباده الكفر وفي هذا اوضح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ان يكون راضيا به
لان الرضا هو الفعل ليس الا ما ذكرناه الا انه يستحيل ان يريد من عباده شيئا ويقع منه على ما يريد فلا يكون راضيا
شيئا فلا يريده منه وان تشكروا يرضه لكم اي وان تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه لكم ويريده منكم ويثيبكم عليه
في رضيه لكم كما قد على الصدر الذي دل عليه وان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم ... من كذب كان شر الذي كان
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يحمل حامل ثقل الخروج والمعنى لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسبه انه عليم بذات الصدور لا يخفى عليه سره وعلانيته واذا مس الانسان
مرض او غيره ضر في ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان
اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل نزول هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الله الذي
كان يدعوه من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم يعني الله
ما عبد فعلت مما يدل على يعبده ما تعالى ... وجعل لله اندادا اي اشكالا وامثالا في العبادة
ليضل عن سبيله الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه ثم ليضل هو عن الدين على اللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا
ذلك لكن عاقبتهم كان اليه قل تمتع بكفرك قليلا امر ومعناه الخبر كقوله اذا لم تستح فاصنع ما شئت والمعنى

متع بمتعه في الدنيا بكفرك قليلا فانك من اصحاب النار يعذب فيها دائما ام من هو قانت او هذا الذي ذكرناه خير ام من هو
دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوة الليل عن ابي جعفر عليه السلام آناء الليل
اي ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه اي بين
الخوف والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله
من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب انما يتعظ ذووا العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين آمنوا اي صدقوا
بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه تم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة
في هذه الدنيا حسنة اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل
للذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة وارض الله واسعة هذا حث لهم على الهجرة من مكة
عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي يوفيهم على طاعاتهم وصبرهم
على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب

قوله تعالى

قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون و
الذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم
غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد

اللغة

الظلل جمع ظلة
الانقاذ الاخراج والغرف المنازل الرفيعة واحدتها غرفة

الاعراب

ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان
في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى
ترتفع بالظرف او بالابتداء قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه الشرط و
الجزاء والف الاستفهام ههنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه
العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعادة انكم للتأكيد والمعنى انكم اذا متم وكنتم ترابا و
عظاما مخرجون ويكون على وجه آخر على ان يحذف الخبر وفي الكلام دليل على المحذوف وعلى معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص
منه او ينجو منه افانت تنقذ اي لا يقدر احد ان ينقذه

المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد
للكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد معه سواه والعبادة الخالصة هي التي
لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة قل لهم الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على

وجه

وجه التهديد لهم بذلك قل ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة لا ينتفعون بانفسهم ولا
يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم باهلاكها
بين اطباق الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في الجنة من الحور عن الحسن وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا
واهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون
الا ذلك هو الخسران المبين اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات واطباق من النار ودخانها
نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذ النار
ادراك وهم بين اطباقها وقيل انه اجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة
من الظلل والمراد ان النار تحيط بهم من جوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصفه من العذاب يخوف الله به عباده
رحمة لهم ليتقوا عن ارتكاب المعاصي ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فلم يتقون مخالفتي وحذف الياء من
الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل ما دعا الى عبادة غير الله تعالى
وانما انث الطاغوت لانه بمعنى الجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه
واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة وهي الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك وروى ابو بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله فبشر يا محمد عبادي الذين اجتنبوا
عن اليه والذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي احسنه بالاداء والقبول له والعمل به واستماع الحق وقيل يتبعون احسن ما يؤمرون
به يعملون عن السدي وروي عن ابي الدرداء انه قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظمأ بالهواجر والسجود في جوف
الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب الثمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن ويستحقون الثواب
عليها اكثر وقيل يستمعون فيأخذون بافضل الامرين كما ان القصاص حق والعفو افضل فيأخذون بالعفو اولئك الذين هديهم الله اي
هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به الى الحق واولئك هم اولوا الالباب اي ذووا العقول الذين انتفعوا بعقولهم
وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا
الله زيد بن عمرو بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اختلف في
تقديره قيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ عن
الزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم فاتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال
الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم يبتدأ افانت تنقذ وانما ذكر كلمة العذاب لقوله
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك للنبي صلى الله عليه وآله لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر
على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤا او ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا فانما ابوا ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع
نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة
وقصور في الجنة من فوقها غرف في قصور مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل الا ان الظلل من النار وهذه الغرف
اسم والذي تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله وعدها المتقين وعد الله لا يخلف الميعاد

قوله تعالى

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

اللغة الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء من موضع الى آخر منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء والحطيم بمكة قال الخليل لانه انثلم البيت بعد ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب

الاعراب افمن شرح الله صدره مبتدأ والخبر محذوف تقديره افمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه من ذكر الله تعالى الا ان القسوة انما تحصل من ترك ذكر الله ان يكون شيء عند ذكر الله تعالى يتجافى من ذكر الله كتابا منصوب لانه بدل من قوله احسن الحديث

المعنى لما تقدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقنوات اي ادخل ذلك الماء في الارض وجعله ينابيع ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من الحنطة والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل في الطعام اي صنف وقيل مختلفا الوانه من اخضر وابيض واحمر واصفر ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فسح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور من ربه اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه يهتدي بها الى الحق كما يهتدى بالنور في ظلم الدنيا عن الجبائي وقيل النور كتاب الله من يأخذ به ينتهي به الى الجنة عن قتادة وتقدير الكلام افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن هو قاسي القلب فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليهم اولئك في ضلال مبين اي عدول عن الحق واضح الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام الله تعالى والكلام سمي حديثا كما سمي كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدم من الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته واعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان اعم وانفع وقيل متشابها في الحسن والحكمة وصحة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص والاخبار والاحكام والمواعظ في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن

ثم تلين

ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى الجنة والثواب ... وروي عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة ... ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد ... وقيل معناه من يضلله الله عن زيادة الهدى والالطاف ... افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ... وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ... كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ...

قوله تعالى فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام

الحجة قال ابو علي ...

اللغة ... التشاكس ...

الاعراب ...

المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعل بالامم المكذبة فقال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ...

مثلا كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه من صلاح دينهم
لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم [illegible]
اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون
متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل الواحد
لهم جميعا يعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاحون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه
ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم
جماعة مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا
لا يشوب بخدمته غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وقد روى
الحاكم بالاسناد عن علي عليه السلام قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر ع
قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة
لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام
الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمكموه فانه ازال به الشبهة واوضح الدلالة وقيل
احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون
ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت وهم سيموتون ثم انكم
يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وقال ابو العالية تكون الخصومة بين اهل القبلة وقال
كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم ونحن نبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب
بعضا بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين

قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون آيات بلا خلاف الاعراب

والذي جاء بالصدق الذي هنا جنس لانه خبر جمع وهو قوله اولئك هم المتقون [illegible]
عند ربهم [illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه حال المؤمنين والكافرين فقال
فمن اظلم ممن كذب على الله فادعى له ولدا وشريكا وكذب بالصدق وهو التوحيد والقرآن لما جاءه [illegible]
اليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه كذلك وقيل [illegible]
[illegible] على [illegible] والذي جاء بالصدق وصدق به [illegible] المعنى [illegible]
بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون وهم حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة [illegible]
اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق هو القرآن جبرئيل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وآله تلقاه بالقبول عن السدي
وقيل الذي جاء بالصدق هو قول لا اله الا الله وهو محمد صلى الله عليه وآله وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس
المصدق به غيره [illegible] والذي صدق به [illegible] وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق به

والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قوله [illegible]
[illegible] خالدا [illegible] وقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله
وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام
لهم ما يشاؤون [illegible] ثم بين سبحانه [illegible] من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي عملوه
واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي يسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اي بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق [illegible]

قوله تعالى اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده
على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين وما بعدهما منصوب والباقون بغير تنوين على الاضافة

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى اليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس
يكفي عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما دفع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات
وممسكات [illegible] فالوجه فيه انه [illegible] من اسماء الفاعلين [illegible] فالوجه فيه النصب ويصلح الحذف والتنوين

المعنى [illegible] على [illegible] عاقبة الانذار والتوعد [illegible] الصادق والمصدق عقيبه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم
فقال اليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه
كانت الكفار تخوفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا انا نخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل انه لما قصد
خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد انفها بالفاس فهشمها وقال كفرانك يا عزى
لا سبحانك سبحان من اهانك اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلله الله عن طريق الجنة
لعدله [illegible] وقيل معناه من وصفه الله بانه ضال [illegible]
فليس له [illegible] ومن يهد الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فهو مهتد [illegible]
[illegible] اليس الله بعزيز ذي انتقام اي قادر [illegible]
من اعدائه [illegible] ثم قال [illegible] ولئن سألتهم من خلق السموات والارض [illegible]
الله الفاعل لذلك [illegible] من عبادتهم الاوثان [illegible] ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه [illegible]
فقال قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي ببلاء او فقر [illegible] هل هن كاشفات ضره [illegible]
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته [illegible]
[illegible] قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون [illegible]
[illegible] قل يا قوم اعملوا على مكانتكم [illegible]
[illegible] فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه [illegible]

اتصل قوله أو لم يرو أنهم يقولون له يخوفونك بالذين من دونه والمعنى أنه لا ينبغي أن يخوفونك بها مع اعترافهم بأن الخالق هو الله عز وجل

قوله تعالى إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون

القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي بضم القاف الموت بالرفع والباقون قضى بفتح القاف الموت بالنصب

الحجة قال أبو علي حجة من قال قضى بالفتح أن الفعل للفاعل في قوله ويرسل الأخرى فكما أن هذا مبني للفاعل فكذلك الحكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول فهو في المعنى مثل بنائه للفاعل والأول أبين

اللغة الشفع يقبض الشيء على الإيفاء والإتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته والمتوفى والمشمئز النافر قال عمرو بن كلثوم إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا

المعنى ثم بين سبحانه ما يتعلق بالمكلفين قال إنا أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس أي لجميع الخلق بالحق أي على الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه فاهتدى به ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل

فلنفسه لأن النفع في عاقبته يعود إليه ومن ضل عنه وحاد فإنما يضل عليها أي على نفسه لأن مضرة عاقبته العقاب تعود إليه وما أنت عليهم بوكيل أي برقيب في إيصال الحق إلى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه إذ لا تقدر على إكراههم على الإسلام بل إنما عليك البلاغ الله يتوفى الأنفس حين موتها أي يقبضها إليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها أي يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي بها العقل والتمييز وهي التي تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن فيمسك التي قضى عليها الموت إلى يوم القيامة ولا يردها إلى الدنيا ويرسل الأخرى يعني الأنفس الأخرى التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم إلى أجل مسمى إلى وقت موته إن في ذلك لآيات أي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غيره قال ابن عباس في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد أولو كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف تقديره أولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعاء عنهم ثم قال قل لهم لله الشفاعة جميعا أي لا يشفع أحد إلا بإذنه عن مجاهد والمعنى أنه لا يملك أحد الشفاعة إلا بتمليكه من الذي يشفع عنده إلا بإذنه وفي هذا إبطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الأصنام له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون مضى معناه ثم أخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال وإذا ذكر الله وحده اشمأزت أي نفرت عن التوحيد قلوب الذين

وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون إذا قيل لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لأنهم كانوا يقولون الأصنام آلهة وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام التي عبدوها من دون الله إذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم

النظم اتصل قوله الله يتوفى الأنفس بقوله وما أنت عليهم بوكيل فبين سبحانه أن الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل اتصل بقوله أليس الله بكاف عبده عن ابن عباس كان من صفته فإنه يكفيك أمرهم واتصل قوله أم اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله أليس الله بكاف عبده أي فيكفي ان الأصنام لا تملك لأنفسها ولا تملك الشفاعة

قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون

المعنى لما ذكر سبحانه الآيات والأدلة فلم ينظروا فيها والمواعظ ولم يتعظوا بها أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يحاكمهم إليه ويسلم لحكمه فقال قل يا محمد اللهم فاطر السموات والأرض أي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة أي عالما بما غاب عن جميع الخلق وعالما بما شهدوه وعلموه أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من أمر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في المحق والمظالم أي فاحكم بيني وبين قومي بالحق هذا تعليم للمؤمنين بالظفر والنصر لأنه سبحانه أمر بالإجابة إلى ذلك وعن سعيد بن جبير أنه قال إني لأعرف موضع آية لم يقرأها أحد فسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه قوله اللهم فاطر السموات والأرض الآية ثم أخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار فقال ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة من صنوف العذاب لم يكونوا يظنون ذلك ولا يحتسبون خاصة ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا أن أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات وقيل إن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأخشى أن يبدو لي من الله ما لم أحتسب وبدا لهم أي ظهر لهم أيضا جزاء سيئات أعمالهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون أي نزل بهم جزاء ما كانوا يستهزئون به من النبي صلى الله عليه وآله وما كانوا ينكرونه ويكذبونه ثم أخبر سبحانه عن تقلب الإنسان من حال إلى حال فقال فإذا مس الإنسان ضر من مرض أو شدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه عالما بأنه لا يقدر عليه غيرنا ثم إذا خولناه نعمة منا أي أعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق وغير ذلك من النعم قال إنما أوتيته على علم فيه وجهان أحدهما قال إنما أوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي عن الحسن والجبائي فيكون هذا إشارة إلى جهلهم بأن صنع الله تعالى في المعاش والثاني إنما أوتيته على علم من الله تعالى عندي عن قتادة ومقاتل أي أعطانيه على علم منه بأني أهله ويرضاه عني فلذلك آتاني وهو النعم ثم قال بل هي فتنة أي بلية واختبار يبتليه الله تعالى بها ليظهر كيف شكره وصبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة لهم إذا أضافوها إلى أنفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لأنهم يعاقبون عليها ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله تعالى وأن النعم كلها من الله وإن حصل بأسباب من جهة العبد قد قالها أي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال إنما أوتيته على علم عندي فما أغنى عنهم أي لم يغن عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال بل صارت وبالا عليهم

قوله تعالى فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل
سمي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات
ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله ولا يعجزون الله بالخروج عن قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك لآيات اي دلالات وحجج لقوم يؤمنون
اي يصدقون بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها ثم قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة
الله اي لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا
الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا
توبة له فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال صلى الله عليه وآله بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح
لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه فكانت سبب اسلامه فالآية محمولة على عمومها
فان الله سبحانه يغفر جميع الذنوب بالتوبة فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله تعالى ان شاء عذبه بعدله وان شاء
غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم
من الشرك والذنوب الى الله مخلصين واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما يأمركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له
سبحانه هذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة من قبل ان يأتيكم العذاب
العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد فمن اتى المأمور به
فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال احسن لان الاحسن ما انزل الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون المباحات وقيل الاحسن
الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى هذا خطأ لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون احسن
وقد اجيب عن هذا بان المنسوخ قد يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة وانتم
لا تشعرون وانتم لا تشعرون بها او لا تترقبون وقت نزوله

قوله تعالى

ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت و
كنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين

القراءة

قرأ ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف واخرى يا حسرتى

الحجة

قال ابن جني في قراءة يا حسرتاي اشكال وذلك ان الالف في حسرتا انما هي بدل
من ياء حسرتي فالذي عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض منه كما جمع
الآخر بينهما في قول الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من الواو
ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم عوض من يا

اللغة

التفريط اهمال ما يجب
فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير ويقال فلان حازم وفلان مفرط
عنها الحسرة ومثله التأسف واصل الباب الانقطاع
ايضا معظم الشيء واكثره ويقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امرها
علق

الاعراب

بلى قد جاءتك جواب نفي

لان

لان معناه ما هداني فقيل بلى قد جاءتك آياتي فحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر في
موضع نصب على الحال استغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا
موضع الذين اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب كقول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي
مضاعا

المعنى

ثم امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب القبيحات تحذيرا من نزول العقوبات والغرض في ذلك
ان تقول نفس يعني ان لا تقول نفس وكراهة ان تصير الى حال تقول فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل ضيعت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن في الجنب القرب
من الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في جواره وكرمه ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا
القول على ما فرطت في طلب جوار الله وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب
اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله
وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله والقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي لئلا تقول ذلك لكراهة ان تقول
وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله لم يهدهم فقالوا ذلك
فرد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله لطف بي بالهداية
عن الجبائي وقال لانهم مضطرون يوم القيامة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
اي لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل بلى قد جاءتك آياتي
ودلالاتي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين قال وانما قال جاءتك وان كانت النفس
لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاءات
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي عبد الله
يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب
على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية
فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا

قوله تعالى

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل
الله فاعبد وكن من الشاكرين ثماني آيات

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ اهل
خفيفة النون مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر تأمرونني بنونين ساكنة الياء وقرأ ابن كثير تأمروني مشددة النون مفتوحة الياء والباقون
تأمروني مشددة النون ساكنة الياء وقرأ في رواية عن يعقوب ليحبطن عملك

الحجة

قال ابو علي وجه الافراد ان المفازة والفوز واحد
كالافراد في المصادر وقد تجمع اذا اختلفت اجناسها والجمع على مكاناتكم

ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيها تأمروني والآخر ان ينتصب بتأمروني بعبادة غير الله ... ان تقع اعبد ...
في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا الا انه تقديم الصلة ... عليه فموضع اعبد ...
تقديره ... من غير ... قال البعادة ... الله تأمروني ... الحال ... من قوله ... مثل ... التقدير ...
تأمروني بعبادة فاصل المفعول الثاني ... والمفعول الاول علامة للمتكلم وانا عبد ... مثل هذا قال ... قوله ...
الا الشيطان ان اذكره ... في ذكره الا الشيطان ... في بيانه وشرحه ان تقديره كان في الاصل فبعبادة غير الله تأمروني ...
الحال الذي هو الباء ووصل الفعل فنصبه ... فبعبادة غير الله تأمروني ثم حذف المضاف ... واقيم المضاف اليه ...
هو غير مقامه ... غير الله تأمروني ثم جعل الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادته ... غير الله ...
في قوله ... غير الله ... مثل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ... في موضع نصب على الحال ...
... على الوجه الاول ... ان يكون غير الله منصوبا بان تعبد ... تأمروني ... بين العامل والمعمول ...
على قولنا تأمروني ... تأمروني ... تأمروني ... لادغام واسكان النون المدغم لان قبلها حرف لين ...
... ومن خفف فقال تأمروني ينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المتكلم ...
مواضع نحو ... الثانية لان التكرير والتثقيل ...
... قوله ... الموت الذي ... ملاقيه ... ومن ... اليه من تأمروني ...
... المعنى ... ثم ... عن ... الكفار ... الانبياء والابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا
... معاصيه ... من عقابه بمفازتهم ... النجاة ... على ...
... لا يمسهم السوء ... ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ...
... انه القادر على كل شيء ... الله خالق كل شيء ... وهو على كل شيء وكيل ... له مقاليد
السموات والارض ... مقاليد ... مفاتيح السموات والارض ... والرحمة ... وقتادة ... خزائن السموات
والارض ... الرزق على من يشاء ... والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ...
... اعلم ... قل افغير الله تأمروني اعبد
ايها الجاهلون ... تأمروني ... ولا ينفع ولا يضر ... ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك من الانبياء ... لئن اشركت ليحبطن عملك ... قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله
... الله قد عصمه من الشرك ... الكفار ... على ...
... في عبادة الله غيره من الاصنام ... عبادته ... عليها الثواب ...
... لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى ... عليها الثواب ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله
... فاعبد ... وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ... قال الزجاج
منصوب بقوله فاعبد في قول البصريين والكوفيين ... على معنى المجازاة ...

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء

بالنبيين

بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون اربع آيات

الاعراب جميعا

نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته ... الظرف ... العامل فيه قبضته ...
... لو كانت ... جميعا ... كما قالوا ...
اذا كانت ... هذا ... الطيب ... اذا كان ... قوله ... الا الرحيه ...
... شديدا ... الارض في حال الاجتماع قبضته قال الامام ... قال ابو علي ...
ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة ... التقدير والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة ...
التقدير ... المضاف اليه ...
... المضاف اليه ... المضاف ...
... المضاف ... ان يعمل المضاف فيما قبله ...
ان يعمل فيما قبله ... ما ذكره ... على مثل ... مع ...

المعنى

... وما عظموا الله حق عظمته اذ عبدوا غيره ...
... السدي قال المبرد ... عظيم القدر ... القدر ...
... الارض جميعا قبضته يوم القيامة ... في اللغة ما قبضت عليه ...
... والسموات مطويات بيمينه ...
... انها ... باليمين ...
... التمثيل ... ونفخ في الصور ...
... ثم ... ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض
... الا من شاء الله ...
واسرافيل وملك الموت عن السدي ... وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ...
وعطاء عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقهم
... حول العرش ... ثم نفخ فيه اخرى يعني النفخة الثانية ... البعث ... قتادة ... في حديث ... اربعين
اربعين سنة ... الاجسام ... ثم يعيدها ... فاذا هم قيام ...
لا بعد النفخة الثانية ... ينظرون ...
الارض بنور ربها اي اضاءت الارض ... يوم القيامة ... الارض ... بالعدل ... السدي

وقيل بنور يخلقه الله عز وجل فيضيء به الأرض المقدسة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب أي كتب الأعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم
توضع في أيديهم ليقرؤوا منها أعمالهم وأطلق الكتاب باسم الجنس فيؤدي معنى الجمع أي يوضع كتاب كل إنسان في يمينه أو في شماله وجيء بالنبيين
أي يجاء بهم والشهداء أي الذين يشهدون للأنبياء على الأمم بأنهم قد بلغوا وأن الأمم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا
في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على الأمم بما شاهدوا على الأمم بما شاهدوا عن الجبائي وأبي مسلم وعلى هذا
جرت العادة بأن القضاء أن يكون بمحضر الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق أي يفصل بين الخلق بالحق لا ينقص أحد منهم
شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل بهم ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت أي يعطي كل نفس عاملة بالطاعة جزاء
عمله على الوفاء والكمال دون النقصان وهو أعلم بما يفعلون أي والله سبحانه أعلم من كل أحد بما يفعلونه من طاعة ومعصية
الملائكة بكتبه الأعمال لحاجته إلى ذلك بل لزيادة تأكيد وليعلموا أنه عالم بعباده **النظم** اتصل قوله والأرض جميعا
قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته [illegible] وسيق الذين كفروا إلى
جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين القراءة
قرأ أهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** التشديد يقوي قوله مفتحة لهم الأبواب لأن التشديد يختص
ووجه التخفيف أن التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سياق واحد
المعلقة [illegible] والزمر جمع زمرة وهي جماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي أصوات له
مستحسنة [illegible] وقال أبو عبيدة هم جماعات في تفرقة بعضهم في إثر بعض
[illegible] الحافون [illegible] **الإعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى إذا جاؤوها
وفتحت أبوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية [illegible] قال امرؤ القيس فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن
ذي قفاف عقنقل قال والمعنى فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا [illegible]
للتصرف في الكلام [illegible] صفة أهل الجنة محذوف [illegible] حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] عن الخليل [illegible] الجواب محذوف [illegible] ساحة الحي
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible] من الملائكة [illegible] يتلون عليكم آيات ربكم [illegible]

وينذرونكم

وينذرونكم لقاء يومكم هذا أي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم ومن مشاهدة عذابه قالوا أي قال الكفار بلى قد جاءتنا رسل
وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين أي وجب العقاب على من كفر بالله تعالى لأنه أخبر بذلك وعلم من كفر
[illegible] خلاف ما علمه [illegible] كونهم في جهنم موافقا لما أخبر به تعالى [illegible] قيل ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها [illegible] الملائكة الموكلون بجهنم ادخلوا أبواب جهنم مؤبدين [illegible] فبئس مثوى
أي بئس موضع إقامة المتكبرين عن الحق [illegible] وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا [illegible] زمرة بعد زمرة
إلى الرحمن [illegible] ذكر السوق على وجه المقابلة [illegible] الكافرين إلى جهنم [illegible]
حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها [illegible] وأبواب الجنة ثمانية روى سهل بن سعد الساعدي أن رسول
الله قال في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون أورده البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها
سلام عليكم أي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة والخلود [illegible] طبتم أي طابت لكم [illegible] العمل الصالح في الدنيا
وطابت أعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت أنفسكم بدخول الجنة وقيل إنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم
من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم أي طاب لكم المقام وقيل إنهم إذا قربوا من الجنة يردون
على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغير ألوانهم فتقول
الملائكة طبتم فادخلوها خالدين أي فادخلوا الجنة خالدين مؤبدين وقالوا أي يقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافا
بنعم الله تعالى عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده أي الذي وعدنا على ألسنة الرسل وأورثنا الأرض أي أرض الجنة لما صارت
الجنة عاقبة أمرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والإرث وقيل لأنهم ورثوها عن أهل النار نتبوأ من الجنة
[illegible] ومأوى حيث نشاء وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمهم فنعم أجر العاملين أي نعم ثواب المحسنين
والنعيم فيها [illegible] وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محدقين بالعرش
يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل
حيث دخل المؤمنون الجنة وقيل إن تسبيحهم في ذلك الوقت على طريق التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد إذ ليس ثم تكليف
الله سبحانه أمر القضاة في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما أن السلطان إذا أراد
الجلوس للمظالم قعد على سرير وقام جنده حوله تعظيما لأمره [illegible] تعالى الله عز وجل عن [illegible] صفة الجواهر والأجسام
على العرش من صفات الأجسام وقضي بينهم بالحق أي فصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الأنبياء والأمم وقيل بين أهل الجنة والنار
وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول أهل الجنة [illegible] شكرا لله على نعمه التامة وقيل إنه من كلام الله تعالى فافتتح ابتداء الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي
خلق السموات والأرض وقال [illegible] استقرار أهل الجنة الحمد لله رب العالمين فيجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل
أمر بالحمد

سورة المؤمن مكية وقال ابن عباس وقتادة

إلا آيتين منها نزلتا بالمدينة [illegible]
[illegible]

عدد آيها [illegible] **اختلافها** [illegible]

[illegible]
كوفي شامي [illegible] فضل الحواميم عامة وفضل هذه السورة خاصة [illegible] أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله

قال ابن حنبل ان ربيع في رياض الجنة تطيب الحواميم في صلوة الليل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن

قال الخليل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله

قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى عن ابي بصير عن ابي جعفر

عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من

المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقاريها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيامة

يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث ليال غفر الله له ما تقدم من

ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا

ولما ختم الله تلك السورة افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله

الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل

ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم والاعشى ويحيى عن ابي بكر حم بامالة

الالف والباقون بالفتح بغير امالة وهما لغتان فصيحتان

اللغة من جعل حم اسما للسورة فهو يجريه في الاعراب

مجرى ما جرى اسم

بالتقدم قبل الكلام في حاميم والتوب يجوز ان يكون جمع التوبة

القادر الذي لا يغالب العزيز

الاعراب مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه

اذ قدرت انه

حم في موضعه نصب فقيل

والمعنى

مثلكم

المعنى

لهذا الكتاب

واهل طاعته والذنب

وسقط عقاب معاصي

مدح قال الفراء

الذنب

عن مجاهد وقيل ذي الفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد

انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب ممن قال لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله وقيل

ذي الطول

اي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع والمعنى ان الامور تؤول الى

لا يملك لما النفع والضر والامر والنهي غيره ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا

حسبها الا الذين كفروا بالله وآياته فلا يغررك تقلبهم في البلاد

الله لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه

من قبلهم من الكفار كذبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم

من بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم اي قصدته ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس

لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا

القول ليدحضوا به الحق الذي بينه الله فأخذتهم

اي اهلكتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي لهم

قوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم

ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم

ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات

يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة على التوحيد

الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة

الكثرة فلما كان كذلك استغنى فيها عن الجمع

فقال ان الكلم الاصوات

فلان صنف الاشياء وان كانت تدل على الكثرة فقد يجمع اجناسها

الاعراب انهم اصحاب النار يجوز ان يكون

موضعه نصبا على تقدير بانهم

ومن صلح في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم

وذرياتهم

من مقتكم انفسكم اذ تدعون

ومقتهم انفسهم

ان يعمل في المضاف

المعنى ثم قال تعالى وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك

من قومك

عظم

ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش

وقيل

اي

في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لعلمك بمعلوم دون معلوم بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوان وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو دين الاسلام وقهم اي ادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الاية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسئلتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم وسرورهم انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات [illegible] كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فقد تفضلت عليه يوم القيمة باسقاط عقابها وانعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال ان الذين كفروا ينادون اي ينادونهم الملائكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض والمعنى انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا في كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم بسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت [illegible] يفعل [illegible] هو البغض

قوله تعالى

قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب

القراءة

[illegible] ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء

الحجة

التاء على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والقراءة بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده

الاعراب

يوم انتصب اليوم بما دل عليه قوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بالملك [illegible] الوقف على الملك حسن ويبتدئ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم

المعنى

ثم حكى سبحانه عن الكفار [illegible] حصولهم في النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين [illegible] الاماتة في الدنيا بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاول في القبر للمسائلة والثاني في الحشر عن السدي وهو اختيار [illegible] الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم [illegible] في القبر [illegible] الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر [illegible] فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سالوا الرجوع اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يطيعون لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انه لو صح ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفي هذا الكلام حذف تقديره فاجيبوا بان لا سبيل

ذلكم

ذلكم اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله فلم تقبلوا الا [illegible] وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معه غيره من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين المحق والمبطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه ولا من يساويه في مقدوره وتنقلت هذه اللفظة من علو المكان الى علو الشأن ولذلك جاز وصفه بذلك فيقال استعلى فلان عليه بالقوة والحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف بانه رفيع كما وصف بانه علي والكبير في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي هو الذي يريكم آياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي تنبت به انواع الخلق وما يتذكر الا من ينيب [illegible] في حقيقتها الا من يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين اي وجهوا عبادتكم اليه تعالى مخلصين ولو كره الكافرون ذلك ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عال الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي هنا لانه يحيى به القلب كما يحيى الجسد بالروح [illegible] يلقي عليه كلامه اياه وقيل ان الروح جبرئيل يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هنا النبوة عن السدي لينذر النبي بما اوحي اليه يوم التلاق ويلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم ويقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد فيه من قبورهم وانما خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ولا احد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقتصه منه ثم تلا هذه الاية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة غيره

النظم

اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما تقدم ذكره من الكفار لانه حكى سبحانه ذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة واعترافهم بما تقدم من مقتهم انفسهم [illegible] النعمتين الى الدنيا فانما اتصل قوله اعترفنا بذنوبنا لما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه انه ثم قالوا فاعترفنا بذنوبنا اماتتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم آياته بقوله العلي الكبير لانه من صفاته يريكم آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريكم آياته اي هو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين ذكر الدرجات

قوله تعالى

وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق

والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير الآية **القراءة** قرأ نافع وهشام عن ابن عامر والذين تدعون بالتاء
والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى الخطاب المتقدم قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء فعلى الإخبار عن الغائب **اللغة**
الآزفة الدانية من قولهم أزف الأمر إذا دنا وقته وقال النابغة أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد والحناجر جمع
حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الساكت على امتلاء قلبه غيظا يقال كظم غيظه إذا تجرعه وأصل الكظم الحبس على جرعة يرده في حلقه **الإعراب**
قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لأن القلوب لا يقال لها كاظمين وإنما الكاظمون أصحاب القلوب فالمعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في
حال كظمهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في لدى ومعناه مستقرين على كل شيء الأعمال وجعلت الحناجر ... الكظم إلى القلب كما قال
في قوله كتبنا بأيديهم وإنما ذلك للجملة يطاع صفة شفيع في موضع جر ويكون موضعها صفة شفيع ومطاع **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه أن ينذرهم فقال وأنذرهم يا محمد
يوم القيامة فقال وأنذرهم يوم الآزفة أي الدانية وهو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة إذ القلوب لدى الحناجر
وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين أي مغمومين مكروبين
ممتلئين غما قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد ما للمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع
فيهم فتقبل شفاعته ثم قال يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه عن مجاهد وقتادة والخائنة
مصدر مثل الخيانة كما أن الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل إن تقديره يعلم الأعين الخائنة عن مؤرج وقيل هو الرمز
بالعين عن السدي وقيل هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفي الصدور أي ويعلم ما تضمره
الصدور وفي الخبر أن النظرة الأولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الأعين والله يقضي بالحق أي
بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق إلى حقه والذين يدعون من دونه من الأصنام لا يقضون بشيء لأنها جماد إن الله هو السميع البصير
أي الذي يجب أن يسمع المسموعات ويبصر المبصرات إذا وجدت ... الصفتان ... يرجعان إلى كونه حيا لا آفة به وقال قوم
معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والأول هو الصحيح **قوله تعالى** أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال
القراءة قرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال أبو علي من قال منهم فلأن ما قبله
قال أولم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة إلى الخطاب كقوله إياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى**
ثم نبههم سبحانه على النظر فقال أولم يسيروا في الأرض فينظروا أي أولم يسافروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم من المكذبين من الأمم لرسلهم كانوا هم أشد
منهم قوة في أنفسهم وآثارا في الأرض أي وأكثر عمارة للأبنية المعجبة وقيل بأبعد ذهابا في الأرض لطلب الدنيا فأخذهم الله
بذنوبهم أي أهلكهم بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي لم يكن لهم من يدفع عنهم عذاب الله ذلك العذاب الذي نزل بهم
بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فأخذهم الله أي أهلكهم عقوبة على كفرهم إنه قوي
على عقوبتهم على كفرهم قادر على الانتقام منهم شديد العقاب لمن يستحقه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليتعظوا بها فقال ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا أي بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين أي حجة ظاهرة نحو قلب العصا حية وفلق البحر إلى فرعون وهامان وقارون
يعني بعثناه إليهم لأنهم الأشخاص في عصره لأنهم كانوا رؤساءهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب كنوزه والأتباع تبع لهم فإنما

عطف

عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيدا وقيل المراد بالآيات هنا حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على
نبوته فقالوا ساحر أي مموه كذاب فيما يدعيه فلما جاءهم بالحق من عندنا أي فلما أتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا قالوا
اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي استبقوا نساءهم أحياء للخدمة وإنما قال ذلك فرعون لئلا يكثر قوم موسى فيتقوى بهم وباستبقاء النساء
الخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه أمر بالقتل الأول لئلا ينشأ منهم من يزيل ملكه على ما أخبر به المنجمون ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد إلى تلك العادة فمنعهم الله منه بإرسال
الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكره في سورة الأعراف ثم أخبر سبحانه أن ما فعلوه من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعهم بقوله وما كيد
الكافرين إلا في ضلال أي في ذهاب عن الحق لا يمنع من نفوذ أمر الله **قوله تعالى** وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم
أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا
ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب **القراءة** قرأ أهل المدينة والبصرة وأن يظهر بغير ألف
قبل الواو ويظهر بفتح الياء والهاء الفساد بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وأن يظهر الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب أو أن يظهر بضم
الياء الفساد بالنصب والباقون وأن يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع عذت
هنا وفي الدخان بإدغام الذال في التاء والباقون بالإظهار **الحجة** قال أبو علي
قراءة أن يظهر والمعنى إني أخاف هذا الضرب كما تقول كل خبز لحما تمرا أي هذا الضرب ومن قرأ أو أن يظهر فالمعنى أخاف هذا الأمر أو
يظهر في الأرض الفساد وأسند الفعل إلى الفساد لأنه إذا بدل الدين ظهر الفساد ومن قرأ أو أن يظهر فالمعنى أو أن يظهر
في الأرض مكانه أو لما جاء أو أبدل الدين ظهر الفساد بالتبديل ومن قرأ بالإدغام فلأن مخرج الذال والتاء من طرف اللسان
ليست من حيز الثاء والذال والظاء من حيز والدال والطاء والتاء من حيز إلا أنهما كلها من طرف اللسان وأصول
الثنايا فلذلك صلحت مقاربة **المعنى** وقال فرعون ذروني أقتل موسى أي اتركوني أقتله وهذا يدل على أنه
كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويخوفونه بأن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه
وقيل إنهم قالوا إنه ساحر فإن قتلته قيل قتله لظهور الحجة عليه ...
ربه معناه وقولوا له فليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فإنه لا يخشى من دعائه شيئا ... ثم حكى عنه إني أخاف أن
يبدل دينكم الذي هو ما تعتقدونه من الحق وأن يظهر في الأرض الفساد بأن يقتل قوم ويحتاج إلى أن تقاتلوهم
بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل إن الفساد عند فرعون أن يعمل بطاعة الله عن قتادة فلما قال فرعون هذا استعاذ موسى
وذلك قوله وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب أي اعتصمت بربي الذي خلقني وربكم الذي خلقكم
من كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم المجازاة ليدفع شره عني فلما قصد فرعون قتل موسى وعظه المؤمن من آله
وذلك قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه على وجه التقية قال أبو عبد الله عليه السلام التقية من ديني ودين آبائي ولا دين
لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير
امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان
آمن بموسى عليه السلام وهو الذي جاء من أقصى المدينة وقيل إنه كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيبا وقيل اسمه حزبيل أتقتلون رجلا

ان يقول ربي الله معناه استفهام انكار وقيل اتقتلون رجلا لان يقول ربي الله فلا يكون في قتله سبيل على ان القتل من اجل الايمان لا يفعل لكونه
لرجل عن ان يقتلون رجلا قائلا ربي الله ويل على ان القتل من اجل الايمان لا يفعل لكونه صفة لرجل يقتلونه
موضع ان يقول نصب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد
وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه فان يك كاذبا فعلى
كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى عليه السلام كان يعدهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا فقال يصبكم بعض
يعدكم لانهم اذا كانوا على احد الحالين يلزم احد الامرين فلابد ان يصيبهم بعض الامرين وقيل انما قال بعض الذي يعدكم لانه يعدهم بعذاب
منها الهلاك في الدنيا والاخرة فيكون هلاككم في الدنيا بعض ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب
في الكلام قال الشاعر قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل فكأنه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم
ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الذي يعدكم على الظاهر بالحجاج على انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي
مسرف كذاب لا يهدي الى الجنة من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية
قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله على ذلك بالايمان فقال يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في الارض عالين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله
اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما هو صواب عندي
قيل معناه ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ادعوكم الا الى ما هو طريق الرشاد والصواب عندي من
موسى والتكذيب به والتمادي على ما انتم فيه ثم ذكر ما نزل بمن تقدمهم ليعتبروا بذلك فقال وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب اي عذابا مثل عذاب يوم الاحزاب قال الحسن والقائل لذلك المؤمن من آل فرعون كان يكتم ايمانه فلما قال موسى اتقتلون
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله اظهر ايمانه والاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب فقد اهلكوا فاخاف عليكم
فكانه قال اني اخاف ان يهلككم كما اهلكهم

قوله تعالى مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف
من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

القراءة قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كل قلب بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة
ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد بتشديد الدال **الحجة** قال ابو علي من نون فانه جعل التكبر صفة
للقلب فاذا وصف القلب بالتكبر كان صاحب القلب في المعنى متكبرا ومن اضاف فانه اضاف القلب الى التكبر كما اضاف الصعق الى الخفيف قوله تعالى
لتنذر يوم التلاق ومن اضاف فقال على كل قلب متكبر فالمعنى يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ومن نون اجرى الكلام على ظاهره اي يطبع على القلب كله
وكذلك على ظاهره ومن المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر اي يطبع على جملة القلب من المتكبر وليس المراد انه يطبع على كل قلب فيعم الجميع
لان المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلوب متكبرين والطبع علامة في جملة القلب كما ختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير سائغ
علمت ان الكلام ليس على ظاهره وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف فاذا ظهر انه لذلك يطبع الله على كل قلب كل
متكبر فيكون المعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه وذلك ان في حرف ابن مسعود على قلب

على قلب

على قلب كل متكبر جبار فهذا كل قلب فيه حرف على تقدير اللام في حرف العامة فيصار اوجه حذف كل المقدم ذكره كما حذف ذلك في قوله
اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا وفي قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة حذف كل لتقدم ذكره فكذلك ههنا
واما التناد بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر **اللغة** الجبار الذي يقتل على الغضب يقال الجبر فهو جبار ومثله فعال
قال الفراء ولا اكاد اسمع فعالا من افعل الا دراكا وقال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا وهو ساقه فهو سواق **المعنى** ثم حكى سبحانه قول المؤمن فقال مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم اي عادتهم في الكفر والتكذيب يعني مثل حالهم في العذاب وما الله يريد ظلما للعباد هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة
القائلين بان كل ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله ثم خوفهم بعذاب الآخرة فقال يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني
اليوم الذي ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل الذي ينادي
ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادي فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين يعني يوم تدبرون على الدوام
منها منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم ليمانعكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب
بعثه الله رسولا الى القبط من قبل موسى بالبينات اي بالحجج والمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من عبادة الله تعالى وحده
لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما دعاكم اليه من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم
ان الله تعالى لا يجدد لكم ايجاب الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب في
الحشر ناب او شاك في التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها ويدفعون الذي
لا شك فيه من وقوع من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقديرهم بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله
ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين آمنوا بالله المعنى يمقتهم الله ويلعنهم ويعذبهم العذاب يقتضي المقت من المؤمنين
لهذه الحال انهم خاصموا وجادلوا في رد آيات الله فاستحقوا ذلك كذلك اي ومثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها علامة
الكفر هم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لفعل ذلك عقوبة له على كفره والجبار صفة المتكبر وهو الذي لا يقبل الحق

قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب

القراءة قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واهل الكوفة ويعقوب وصد عن السبيل بضم الصاد والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير يدخلون الجنة بضم الياء
الحجة من نصب فاطلع فعلى جواب لعلي ابلغ الطلع وشبه لعل بليت لانه غير واجب ومن رفع عطفه على ابلغ فكانه قال لعلي
ابلغ ولعلي اطلع ومن قرأ وصد بني الفعل للمفعول ومن فتح بناه للفاعل فصد ها هنا يجوز ان يكون معناه صد غيره وفي موضع آخر صد هو نفسه
فلذلك وصد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مبنيا للفاعل ومن ضم الصاد فلانه قد قبله من المعنى ما يكون به
اللغة الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وصرح الامر ظهر والاسباب الطرق
والتباب الهلاك والخسار **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن فرعون وعظيم جرأته
من قبل موسى لما انقطعت حجته فقال وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا بالآجر قيل انه اول

لعلي ابلغ الاسباب ثم فسرها فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى سماء قيل ابواب السموات وطرقها
عن قتادة وقيل منازل السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه فانما اراد التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل انه
فاصل الى التمويه على الجهال واعتقد ان الله سبحانه في السماء وانه يتهيأ له بلوغ السماء ومعناه واني لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري
[illegible] وكذلك اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار زين لفرعون سوء عمله وانما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين لهم الشيطان
كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل من ضم الصاد فالمعنى انه صد غيره ومن فتح فالمعنى انه صد هو وما كيد فرعون
الا في تباب اي في هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فقال وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى ايضا يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع عن قريب وان الآخرة هي دار القرار اي دار الاقامة
يستقر فيها [illegible] والدنيا الفانية فلا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى
الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا منه تعالى ولو كان على قدر
العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة [illegible] هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل
ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه

قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم
اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب

القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة الا
ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء

الحجة قال ابو علي القول على الوجهين جميعا
[illegible] فقال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا ثانيا والمتعدي اليه بحرف الجر ثم حذف
[illegible] دخل زيد الدار كان معناه في الدار [illegible]
قال ادخلوا آل فرعون على النداء واشد العذاب في موضع مفعول به [illegible]
ادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم [illegible] ادخلوا انه امر بهم فادخلوا

المعنى ثم قال ويا قوم ما لي ادعوكم
كما يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك اخبرني عنكم كيف هذا الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني
الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به
[illegible] حصول العلم به [illegible] على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق العقل [illegible] وانا ادعوكم الى
العزيز اي القادر الذي لا يمتنع [illegible] الغفار [illegible] من اهل التوحيد لا جرم
حقا مقطوعا عليه [illegible] قال الزجاج [illegible] الكلام والمعنى وجب وحق ان ما تدعونني اليه
وجب بطلان دعوته [illegible] ما تدعونني اليه من عبادة الاصنام وعبادة فرعون ليس له دعوة نافعة في الدنيا ولا في
الآخرة [illegible] دعوة [illegible] دعوة ينتفع بها [illegible] وقيل معناه ليس
[illegible] استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الآخرة [illegible] عن السدي وقتادة والزجاج وقيل معناه ليس له دعوة في الدنيا

الاصنام

الاصنام لا تدعو الى عبادتها في الدنيا ولا في الآخرة لانها جماد [illegible] وان مردنا الى الله اي مرجعنا
ومصيرنا الى الله [illegible] وان المسرفين اي المشركين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء
هم اصحاب النار الملازمون لها [illegible] على وجه التحقيق والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب
يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله [illegible] واتوكل عليه
[illegible] ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية [illegible]
سيئات ما مكروا [illegible] سوء مكرهم [illegible] حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله [illegible]
في طلبه [illegible] وحاق بآل فرعون [illegible] سوء العذاب
[illegible] آل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه [illegible]
حاق سوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا [illegible] آل فرعون
[illegible] صباحا ومساء [illegible] عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان احدكم
اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى
يبعثك الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة [illegible]
وعشيا ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء [illegible] هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة
ثم قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب [illegible] آل فرعون بالدخول او امر للملائكة بادخالهم في
العذاب وهو عذاب جهنم

قوله تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم
مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال

اللغة التبع [illegible]

الاعراب [illegible] جمع تابع مثل خادم وخدم وخائل وخول وغائب وغيب
[illegible] تاتيكم رسلكم [illegible]

المعنى ثم ذكر سبحانه تخاصم اهل النار
فقال واذ يتحاجون في النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار [illegible] الاتباع للذين استكبروا
وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا [illegible] فهل انتم مغنون عنا نصيبا من
النار [illegible] قال الذين استكبروا
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة [illegible] يخفف عنا يوما من العذاب
ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب [illegible]
قالوا اي قالت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات اي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات [illegible]
هذا العذاب قالوا بلى [illegible] الرسل بالبينات فكذبناهم [illegible] قالوا فادعوا اي قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذنه
ولم يؤذن لنا فيه وقيل [illegible] وما دعاء الكافرين الا في ضلال [illegible]

قوله تعالى

إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار

القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء

الحجة والوجهان حسنان لأن المعذرة والاعتذار [illegible]

الإعراب يوم بدل من يوم يقوم الأشهاد [illegible] هدى وذكرى في موضع نصب على الحال

المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه أنه ينصر رسله ومن صدقهم فقال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي ننصرهم بوجوه النصر فإن النصر قد يكون بالحجة ويكون أيضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة [illegible] ويكون أيضا بالألطاف والتأييد وتقوية القلب ويكون بإهلاك العدو وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا أيضا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا بإهلاك عدوهم وإنجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما انتقم من قتلة يحيى بن زكريا لما قتل حين قتل به سبعون ألفا فهم منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطلين في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد [illegible] بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم أخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم [illegible] من كفرهم لم يقبل منهم [illegible] التوبة وإنما نفى أن ينفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا لأن الآخرة دار الإلجاء إلى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي ألجئ إليه ولهم اللعنة أي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار أي عذاب جهنم نعوذ بالله منها ثم قال سبحانه ولقد آتينا موسى الهدى أي أعطيناه التوراة فيها الأدلة الواضحة على معرفة الله وتوحيده وأورثنا بني إسرائيل الكتاب أي أورثناهم من بعده [illegible] التوراة وما فيها من البيان هدى أي هو هدى أي دلالة يهتدون بها وذكرى لأولي الألباب تذكيرا لأولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون الجهال ويجوز أن يكون هدى وذكرى في موضع النصب على أن يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على أذى قومك وتحمل المشاق في تكذيبهم إياك إن وعد الله الذي وعدك به من النصر في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك [illegible] الصغائر على الأنبياء [illegible] العظيم [illegible] على الأنبياء [illegible] الصغائر [illegible] والمعنى [illegible] الدعاء والاستغفار [illegible] في الدرجات [illegible] وسبح بحمد ربك أي نزه الله تعالى واعترف بحمده [illegible] صفاته [illegible] بالعشي والإبكار [illegible] من زوال الشمس إلى الليل والإبكار من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله جل جلاله يقول يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك

قوله تعالى

إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين

القراءة قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو بكر غير الشموني سيدخلون بضم الياء

وفتح الخاء

وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء

الحجة الياء على أن الكفار قليلا ما يتذكرون والتاء على [illegible] قل لهم قليلا ما تتذكرون ومن قرأ سيدخلون [illegible] الوجه في القراءتين [illegible]

النزول نزل قوله إن الذين يجادلون في آيات الله في اليهود لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه فيخرج معه [illegible] الملك [illegible]

المعنى ثم قال سبحانه إن الذين يجادلون أي يخاصمون في آيات الله في دفع آيات الله وإبطالها بغير سلطان أتاهم أي بغير حجة أتاهم [illegible] إن في صدورهم إلا كبر أي ليس في صدورهم إلا عظمة وتكبر على محمد [illegible] ما هم ببالغي مقتضى تلك العظمة [illegible] منهم وقيل معناه كبر بحسدك على النبوة التي أكرمك الله بها ما هم ببالغيه لأن الله تعالى رافع شرف النبوة [illegible] وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه [illegible] البصير [illegible] وفي هذا تهديد لهم فيما أقدموا عليه ثم قال لخلق السموات والأرض مع عظمها وكثرة أجزائها ووقوفها بغير عمد وجريان الفلك والكواكب فيها من غير سبب أكبر أي أعظم وأهول في النفس من خلق الناس وإن كان خلق الناس عظيما لما فيه من الحياة والحواس المهيأة المختلفة من الإدراكات ولكن أكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى أنهم إذا أقروا بأن الله تعالى خلق السماء والأرض فكيف أنكروا قدرته على إحياء الموتى ولكنهم أعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الأعمى والبصير أي لا يستوي من أهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالأعمى والذي يتفكر بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء أي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والإهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز أن يكون ما مزيدة ويجوز أن يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكركم [illegible] إن الساعة يعني القيامة لآتية أي جائية واقعة لا ريب فيها أي لا شك في مجيئها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون أي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في أخباره وقال ربكم ادعوني أستجب لكم معناه إذا اقتضت المصلحة إجابتكم [illegible] الدعاء إلى الله تعالى [illegible] فلا بد أن [illegible] شرط المصلحة [illegible] ولا يشترط [illegible] وقيل معناه وحدوني واعبدوني أثبكم عن ابن عباس [illegible] العبادة بالدعاء [illegible] إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي ذليلين وفي هذه الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع إليه وقد روى معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان أحدهما أكثر صلاة والآخر أكثر دعاء فأيهما أفضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن أيهما أفضل قال أكثرهما دعاء أما تسمع قول الله تعالى ادعوني أستجب لكم إلى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أي العبادة أفضل قال ما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ويطلب ما عنده وما أحد أبغض إلى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده

قوله تعالى

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه أي غرضي في خلق الليل سكونكم واستراحتكم فيه [illegible] والنهار مبصرا أي جعل لكم النهار وهو ما بين طلوع

الجزاء في الخير وبالشمس نهارا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون ان الله لذو
فضل على الناس وهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طاعة ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي ومع هذا فان اكثر الناس لا يعرفون
هذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السماوات والارض وما بينهما لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين
كانوا بآيات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم كبراؤهم ورؤساؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر ادلة التوحيد فقال الله الذي جعل
لكم الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليها والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع
بهما قال وصوركم فاحسن صوركم لان صورة ابن آدم احسن صور الحيوان قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وغيره يتناول بفيه
وكل ما خلق الله حيا ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب كالثمار وفنون النبات واللحوم وغير
ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه الدائم الثابت
لم يزل هو الحي معناه انه الذي لم يزل حيا هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين
دعاءه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين
وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين يريد قوله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين

قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم
تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما
ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون

المعنى ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله اي نهاني الله عن عبادة الذين تدعون من دون الله من الاصنام التي تجعلونها آلهة لما جاءني البينات
من ربي حين اتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى ودلني على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين
الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم آدم من تراب
واليه تنتسبون ثم من نطفة ثم انشأ من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمراة ثم من علقة وهي قطعة دم
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال الزجاج العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم ينقلكم الحالات الى ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم وهي
استكمال القوة ويحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشأوا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يكون التقدير
ليطول عمركم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل ان يصير شيخا ومنكم من يبلغ اشده ولتبلغوا اجلا مسمى اي يبلغ كل
ما قدر له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هذا القرآن الذي تقوم عليهم القيامة والاجل المسمى القيامة عن الحسن ولعلكم تعقلون اي خلقكم
لهذه الاغراض التي ذكرها لكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم وما اراده منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي
ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون معناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر ويمتنع عليه فهو بمنزلة
ما يقال له كن فيكون معناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لا ان ثمة خطابا للمعدوم
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال آيات الله ودفعها انى يصرفون اي كيف يصرفون عن الحق

ال

الى الضلال او لم يكونوا خائضين في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما دام استحقاقهم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا
بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب والشرائع فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم ما لا يحبون
ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه ويعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان ما ارتكبوه ضلال ثم بين

قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم
والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون

القراءة قرأ ابن مسعود وابن عباس والسلاسل
يسحبون بفتح اللام

الحجة قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل
على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما تعطف الجملة احديهما على الاخرى وقرأ ابن مسعود ومن قرأ من غير خلاف اسم فاعل من الجملة التي تقدم
موضعها الرفع فقال المبتدأ والخبر من الفعل والفاعل الجار مجرى الفاعل

اللغة الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل
العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل الشيء في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها والسلاسل
سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشيء على الارض هذا اصله والسجر القاء الحطب في معظم النار كالتنور
يسجر بالوقود والفرح والطرب الاشر بطرا والمرح فرح مرح او نشيط قال الاعشى على الحدثان مرحي ولا الجزع المرح الاديم

الاعراب يسحبون في موضع نصب على الحال تقديره يسحبون على النار يسحبون والعامل فيه ما في اذ الاغلال

المعنى ثم قال اذ الاغلال في اعناقهم
تحقيق علمهم اذا ما يقع على الاسلاسل فهو فاعل يعلمون والعامل في اذ يعلمون
يعلمون الامر في حال ان تكون الاغلال في اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الذي قد انتهت حرارته ثم في النار يسجرون
تفتح فيهم فالنار وهم يلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد والمعنى توقد بهم النار ثم قيل لهم على وجه التقريع
اذ دخلوا النار على وجه التوبيخ اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين الآلهة التي تعبدونها تدعون انها تنصر وتنفع واصنامكم التي عبدتموها
عنا اهلكوا ولا انقذوا عليهم ثم تنبهوا وقالوا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا والمعنى لم نكن ندعو شيئا يستحق العبادة ولا ما ينتفع
بعبادته ولا ينفع ولا يضر في الدنيا والآخرة ثم يعلمون ان ما كانوا يعبدون لم يكن شيئا وقيل معناه وضاعت عبادتنا لهم فلم تكن تنفع شيئا اذ عبدناها كما يقول
ما فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل اعمال هؤلاء وابطل ما كانوا فيه كذلك يضل جميع
نفوسهم حتى لا عائد لهم وقيل يضل الله اعمالهم اي يبطلها عن الحسن وقيل يضل الله الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم
الحالات من جهلهم عن الطريق ثم قال ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
فيكون عقبه فيهم عليه فيكون الباطل فيذم عليه والمرح لا يكون الا باطلا والمعنى انما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون
الحق كانوا يصيبون انبياء الله تعالى واوليائه من المكاره وبما كنتم تمرحون

قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون
ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها
لعقابكم وقيل انما جعل لها دركات تشبيها بما يحصل للانسان في الدنيا من المطابق والتحتية والمطامير ذلك اهول واعظم في الزجر

فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد وانما اطلق عليها اسم بئس مع انه كان حسنا لان الطبع ينفر
عنه كما ينفر عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك
معناه اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق به كتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق
كان في الوصف في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعدتك
للمؤمنين على الكفار وعلى الصبر من الثواب في الجنة لا خلف فيه بل هو كائن لا محالة وقيل انه وعد الله بالنصر للانبياء والانتقام من اعدائهم
وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وانما قال بعض الذي نعدهم من الهلاك من عاجل الدنيا لان
بعض ما يستحقونه من العقاب او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيامة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب الدائم
ثم زاد في تسلية النبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك
اخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكرهم ومنهم من لم نتل عليك ذكرهم وروي عن علي عليه السلام انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا
قصته وقد اختلف الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة
الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي بآية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى
الرسول ولكنه الى الله تعالى ياتي بها على وجه المصلحة فاذا جاء امر الله وهو القيامة قضي بالحق بين المحق والمبطل والكفار والابرار والفجار
وخسر هنالك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه
على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تاكلون يعني ان بعضها
للاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل لا للركوب وقيل ان المراد بالانعام ههنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات
في اكثر البلاد [illegible] وانما كان في خلق هذه الانعام دلالة على ان خالقها [illegible] لا يبلغ [illegible]
اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة ولكم فيها منافع من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وعلى الفلك اي وعلى السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في
البحر تحملون في الاسفار علم الله سبحانه حاجة الانسان الى ما في البر والبحر فخلق له مراكب البر ومراكب البحر

قوله تعالى ويريكم آياته فأي

آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ثمان آيات

المعنى ثم قال تعالى

مخاطبا للكفار الذين جحدوا آيات الله وانكروا ادلته الدالة على توحيده ويريكم آياته اي يعلمكم ويعرفكم اياها فيها اهلاك الامم
الماضية ووجه الاية فيه انهم [illegible] صاروا الى التلف بكفرهم وجحودهم ووجه الاية في خلق الانعام التي تقدم ذكرها
ووجه الاية منها تسخيرها للمنافع للخلق والتصريف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها للمصلحة فذلك يقتضي ان لها جاعلا قادرا
يصرفها عالما بتدبيرها فاي آيات الله تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار للحق تارة بان يجحد اصلا وتارة بالجحد
دلالته على الحق [illegible] في صحتها في نفسها واما في كونها دلالة واما فيهما جميعا وانما يجيء الجهل من الشبهة
مع الاية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة
لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من تخلية النفس للعلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض

بان

فيسيروا في جهاتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة اي اعظم قوة وآثارا في الارض بالابنية
التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم لعظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا بآياته
اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال والبنيان شيئا من عذاب الله وقيل
ما في قوله فما اغنى نفي وفي قوله ما كانوا يكسبون بمعنى الذي وموضع ما الاولى نصب وموضع ما الثانية رفع فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
اي هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيده واخلاص العبادة له بالحجج والآيات وفي الكلام حذف تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
جحدوها وانكروا دلالتها وعدلوا عن قبول الحق فرحوا بما عندهم من العلم اي بما كانوا عندهم انه علم وليس بعلم في
الحقيقة لانهم قالوا نحن اعلم منهم لن نبعث ولن نعذب فاعتقدوا انه علم فاطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال حجتهم داحضة
عند ربهم العزيز الحكيم اي عند نفسك [illegible] قيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه [illegible]
وكفر عن الضحاك وقيل المراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب
والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين وكفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عند رؤيتهم باس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح سنت الله التي قد خلت
في عباده نصب سنة على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والسنة
الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين وخسر هنالك الكافرون بدخول النار واستحقاق النقمة وفوات الثواب والجنة

تم الجزء الثامن بعون الله تعالى وحسن توفيقه تاريخ
١٠٧٠
سلخ جمادى الثاني سنة سبعين من بعد الالف
من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله عفا الله عنه

سورة حم السجدة مكية عدد آيها أربع وخمسون آية كوفي ثلاث حجازي آيتان بصري شامي اختلافها
آيتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ حم السجدة أعطي بعدد كل حرف منها عشر
حسنات وروى ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيامة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا
مغبوطا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة المؤمن بذكر المكذبين لآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في
أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون خمس آيات

الإعراب قال الزجاج تنزيل
رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز أن يكون تنزيل رفعا بحم ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا
المعنى هذا تنزيل وهو تنزيل بمعنى قرآنا عربيا نصب قرآنا على الحال المعنى بينت آياته في حال جمعه وقيل انتصب على المدح صفة

المعنى حم قد تقدم القول فيه وقيل إن في وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع بحم أن المشاكلة التي بينها بما يختص به
أن كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به
جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الإجمال لأن التفصيل يأتي على وجوه البيان أي بينت
آياته تمام التبيين فيه على وجوه مختلفة لتبيين الوعد من الوعيد تبيين الأولى في الحكمة مما ليس كذلك وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على
ما يستدل عليه وتبيين ما يرغب فيه مما يرغب عنه وتبيين ما يحتاج إليه مما يستغنى عنه من الوجوه وقيل فصلت بالأمر والنهي والوعد والوعيد
والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والأمثال وقيل فصلت أي فرقت آياته على حسب نظام وضع بيان قرآنا عربيا وصفه
بأنه قرآن لأنه جمع بعضه إلى بعض وبأنه عربي لأنه نفى عنه العجمة اللغات التي ليست هي عربية وكل ذلك يدل على حدث القرآن
اللسان العربي لقوم يعلمون ... وقيل يعلمون أن القرآن من عند الله عن الضحاك بشيرا ونذيرا أي مبشرا بالجنة لمن آمن به
ومنذرا الكافر بما فيه من الوعيد فأعرض أكثرهم يعني أهل مكة عدلوا عن الإيمان بالله والقرآن فهم لا يسمعون لا يصغون إليه تكبرا
لا يسمعونه سماع قبول وقالوا قلوبنا في أكنة أي في أغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وإنما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي
من قبولهم فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر أي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب
فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل إنه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة فاعمل على دينك إننا
عاملون وقيل إن أبا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل إننا
وما يذهب إننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه فاعمل في هلاكنا إننا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل
فإننا عاملون في إبطال أمرك وهذا غاية العناد

قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قل أئنكم لتكفرون بالذي
خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام
سواء للسائلين خمس آيات

القراءة قرأ أبو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب

الحجة من قرأ
بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف أي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة الأيام التقدير في أربعة أيام مستويات تامات ومن نصب فعلى المصدر

المعنى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء الكفار إنما أنا بشر مثلكم من ولد آدم
خصني الله تعالى بنبوته وميزني منكم بأن أوحى إلي وأنا أدعوكم ... يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لا شريك له في العبادة
فاستقيموا إليه أي استقيموا على طريقه وتوجهوا إليه بالطاعة كما يقال استقم إلى منزلك ... واستغفروه من الشرك وطلب الحكم
من جهته ثم أوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة أي لا يعطون الزكاة المفروضة وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع
وهذا أصل الفقه وقيل معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقول لا إله إلا الله فإنها زكاة الأنفس عن عطاء عن ابن عباس وقيل
لا يؤمنون بالطاعة ... وقد وصفهم الله بالكفر والخباثة بقوله إنما المشركون نجس وذكر الزكاة بمعنى التطهير
زكاة وقيل معناه لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة ... وكانوا يحجون ويعتمرون
وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكانوا يطعمون الحاج ... وقال الفراء الزكاة في هذا الموضع
أن قريشا كانت تطعم الحاج ... وهم بالآخرة هم كافرون ... وصف الله
تعالى من أحوال الآخرة ثم عقب سبحانه وعيد الكافرين بوعد المؤمنين فقال إن الذين آمنوا وصدقوا بالله وبالآخرة
وعملوا الصالحات أي الطاعات لهم أجر غير ممنون أي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز أن يكون معناه لا
يمن عليهم به ... ثم وبخ سبحانه الكفار على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الإنكار عليهم أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض
وهذا استفهام يراد به التعجب أي كيف تستجيزون أن تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الأرض في يومين أي في مقدار يومين وتجعلون له أندادا أي
أمثالا وأشباها تعبدونهم ... ثم نبه على أنه المستحق للعبادة ... بأفعالها ... ذلك رب العالمين أي خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها أي في الأرض
رواسي أي جبالا ثوابت من فوقها أي من فوق الأرض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع ... وقدر فيها أقواتها ...
أنبتها من غير زرع ولا غرس ... وقيل قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة
إليها في قوام الأبدان للناس وسائر الحيوان ... في أربعة أيام أي في تتمة أربعة أيام من حين ابتدأ الخلق فاليومان الأولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة إلى
بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما أي في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين أي مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين
عن مدة خلق الأرض وقيل معناه للسائلين والمحتاجين ... فإن كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي
في علة خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام وقيل إنما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الأيام ليعلم الخلق أنه الصانع
في الأمور دون أن يستعجل فيها ... وأنه كان قادرا على أن يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الضحاك وقيل إنما خلق ذلك
المدة لتعلم الملائكة أنها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الأحكام ...
واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم
الثلاثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الأربعاء فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة

قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع
سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا فقل أنذرتكم

صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون

الاعراب طوعا او كرها مصدران وضعا موضع الحال والتقدير ائتيا طائعين او مكرهين طائعين
نصب على الحال وهو منصوب على الحال بجمع سوات منصوب ايضا على الحال بعد الفراغ من الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه
فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا قال ابن عباس كانت الارض قبل الاستواء
والقصد المستقيم فسواها وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول
على الحقيقة ولا جواب كذلك القول بل الخبر به مجاز عن ان جعلها السموات والارض وانشاهما من غير تعذر ولا كلفة لا تشبه
ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
وانما قال اتينا طائعين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء وغير العقلاء فغلب حكم العقلاء على غيرهم وقيل انه لما خوطبن خوطبن
من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال فاجهشت للتوباد حين رايته وكبر للرحمن
حين راني فقلت له اين الذين عهدتهم حولك في خفض وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال اخر
الا انعم صباحا ايها الربع وانطق وحدث حديث الحي ان شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من امثال ذلك ما فيه كفاية ثم
استوى الى السماء يفيد ان خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع اخر والارض بعد ذلك دحاها
فالوجه في الجمع بينهما ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة قبل خلق السماء ثم دحيت بعد ذلك وبسطها ثم قال فقضاهن سبع سموات
دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليبين ان الله تعالى انشاها قادرا لنفسه ولا يعجزه شيء عالما لنفسه لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج
ما سواه محتاج اليه سبحانه وتعالى فقضاهن اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس ويوم الجمعة قال السدي
سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقيل معناه وامر
في كل سماء بما اراد عن مقاتل وقيل واوحى الى اهل كل سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن علي وزينا السماء الدنيا بمصابيح
الكواكب مصابيح لانه يهتدى بها كما يهتدى بالمصابيح وحفظا اي وحفظناها حفظا من استماع الشياطين ذلك تقدير العزيز العليم
الذي لا يقدر عليه الا العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه ذلك بما فيه الوعيد لاهل الكفر
والجحود من العبيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم خوفا اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اي استعدوا للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي هنا
الهلاك الذي ينزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي ومتعلقة بقوله صاعقة والتقدير اذ جاءتهم
من قبلهم ومن بعدهم عن الفراء وقيل بالرسل الذين جاءوا اباءهم والرسل الذين جاءوهم انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء اباءهم
من الرسل فيكون الضمير في من خلفهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تاخر قال البلخي ويجوز ان يكون
المراد اتتهم اخبار الرسل من ههنا ومن ههنا الا تعبدوا الا الله اي امرناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له قالوا اي قال
المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن بالله ونخلع الانداد لانزل ملائكة تدعونا الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا
كانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلم من مصالح عباده ويعلم من يصلح للقيام بها

عباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اي لا نقبل ما تدعوننا اليه ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا في الارض اي تجبروا وعتوا
في الارض وتكبروا على اهلها بغير الحق حملهم الاستكبار على الكفر المحض والظلم الصريح وقالوا من اشد منا قوة واغتروا بقوتهم حين هددوا
بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد قوة اي اولم يعلموا ان الله خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم قدرة
منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا باياتنا اي بادلتنا وحججنا يجحدون ينكرونها ولا يعترفون بها **قوله تعالى** فارسلنا عليهم ريحا
صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون **القراءة** قرا ابو جعفر وابن
عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرا نافع ويعقوب يحشر بالنون اعداء الله بالنصب
والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع **الحجة** قال ابو علي النحس كلمة يكون على ضربين احدهما ان يكون اسما
والاخر ان يكون وصفا فمما جاء فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحس في الاضافة اليه فدل على انه اسم ليس بصفة لان الصفة
لا تضاف الى الموصوف وقال المفسرون في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والاخر انها المشؤمة عليهم فتقدير يوم
نحس في يوم مشؤم ومن قال في يوم نحس ويوم نحس من اضافة كان مثل ما في التنزيل من حمل على الاول احتمل امرين احدهما
ان يكون وصفا مثل فسل وزغل والاخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل ومن قرا في ايام نحسات فاسكن العين
لا نه صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر وترك على اسكانه فلم يحرك كما قالوا زورة وعدة فقال ابو الحسن
الاسكان وقال ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فيمكن ان يكون من كسر العين جمع نحس بابه من فرقة نزع وجمع على ذلك ومن
قرا يحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على قوله ونجينا فنفعل في قوله ويوم يحشر المسند الى الاعداء يقوي قراءة يحشر على بناء الفعل
للمفعول قوله فهم يوزعون وكذلك الامر يحسن **اللغة** اشتقاق الصرصر من الصر وهو شدة البرد الشديد ويجوز ان يكون مشتقا من
صرير الباب وصرصر مثل كبكب من كبه الصوت او اصله صرر ثم قلبت الراء الوسطى صادا كما قيل نهنهه ونههه
وكفكفه وكففه قال النابغة فكفكفت مني عبرة فرددتها على النحر منها مستهل ودامع والخزي الهوان الذي يستحيا منه والهون
من الفضيحة الهوان والهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة **الاعراب** قوله
ويوم يحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوزعون ومعنى اذا ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين امنوا لانه يلتبس
يوم يحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اهلاكهم فقال فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفة
شديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء وهي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات
اي نكدات مشومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها
وقيل نحسات ذوات غبار وتراب ثائر لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الذل والهوان وهو العذاب الذي يخزيهم في الدنيا
ويفضحهم بتقوية معصيتهم وقدرة عليهم وفظيع ذلك لمن راه بهم ولعذاب الاخرة اخزى اي افضح من ذلك وهم لا ينصرون
اي لا يدفع عنهم العذاب الذي نزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر وعرفناهم

وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى
الاختيار وذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي ذي الهون وهو الذي
يخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من سمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا
الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك اي ونجينا صالحا ومن آمن به من العذاب ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء
الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا والمعنى يدفعون ويساقون حتى اذا ما جاؤها
حتى اذا جاؤها شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية
الله تعالى فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله تعالى
[illegible] الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة لنسبتها اليها مجازا وقيل في ذلك ايضا
وجه ثالث وهو [illegible] تعالى [illegible] ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهد [illegible]
ان المراد بالجلود هاهنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين

قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين

القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء

الحجة قال ابن جني لو استعتبوا لما اعطوا العتبى لانه لا غناء عندهم ولا خير فيهم [illegible]

اللغة الانطاق جعل القادر على الكلام ينطق [illegible] الى النطق والدعاء اليه والنطق ادارة اللسان في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف تعالى بانه ناطق وان وصف بانه متكلم والارداء الاهلاك يقال ارداه فردي يردى [illegible] قال الاعشى افي الطوف خفت علي الردى وكم من رد اهله لم يرم والاستعتاب طلب العتبى وهو الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل العتب عند العرب استصلاح الجلد باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة وهي مبادلة المال بالمال قال الشماخ تذكرت لما اثقل [illegible] كما [illegible] مقايضا [illegible]

الاعراب وذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وارداكم خبر بعد خبر وان شئت جعلته حالا اي ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدأ وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتدأ

المعنى ثم حكى تعالى عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم ويقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فتقول جلودهم في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة اي الى [illegible] ليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم تعملون بها فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلاثة نفر تداروا فقالوا اترى الله يسمع اسرارنا ويجوز ان يكون المعنى انكم عملتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسك اي عملت عمل من اهلك نفسه وقال ابن عباس

شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون

كانوا

كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اي ذلكم الظن
بربكم حين ظننتم ان [illegible] اهلككم اذ هون عليكم المعاصي
وادى بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين [illegible] في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي
للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم الآية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم
[illegible] والنار مسكن لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين [illegible] فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم
[illegible] انهم ان صبروا وسكتوا او جزعوا فالنار مأوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي
يقبل العتاب وقيل معناه وان يستعتبوا فما هم من [illegible] وقيضنا لهم قرناء [illegible] من الشياطين عن مقاتل ومعناه
قرناء سوء [illegible] الله سبحانه انما فعل ذلك عقوبة لهم على [illegible]
ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء [illegible]
[illegible] فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه [illegible] وما خلفهم من امر الآخرة فقالوا
لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب [illegible] ما خلفهم من امر الدنيا [illegible] وقيل ما بين ايديهم
[illegible] وحق عليهم القول اي وجب عليهم الوعيد بالعذاب في
امم قد خلت من قبلهم [illegible] انهم
كانوا خاسرين

قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم [illegible]

اللغة اللغو هو الكلام الذي لا معنى له يستفاد [illegible]

الاعراب ذلك مبتدأ وجزاء اعداء الله خبره [illegible] بدل [illegible] ويجوز ان يكون النار تفسيرا للجزاء [illegible] الزجاج [illegible] فيها دار الخلد النار هي دار الخلد [illegible] كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها كما قال [illegible] فيكون ذلك من باب التجريد [illegible]

المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا وقال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وآله ولا تصغوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل [illegible] من الكلام لعلكم تغلبون [illegible] الاستماع وقيل والغوا فيه بالتخليط في القول [illegible] وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم [illegible] فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا [illegible] ولنجزينهم [illegible] وقيل في الآخرة اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك [illegible]

وقيل معناه الذين بهما سواء ابليس وهو اول العاصي دون غيرهما مما لا يستحق به العذاب في الكفر وما تقدم الوعيد به جزاء اعداء الله الذين عادوه
بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار التي هي النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد اي منزل الدوام والثبات
لهم عقوبة بما كانوا بآياتنا يجحدون بمعنى القرآن يجحدون عن ابن عباس عن مقاتل وقال الذين كفروا اي ويقول الذين كفروا في النار ربنا
أرنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة وقابيل بن آدم اول من ابدع المعصية وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل
هما كل من دعا الى الكفر والضلال من الجن والانس والمراد بالذي من الجن والانس كما في قوله اللذان يأتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا
ليكونا من الاسفلين تحت اقدامنا اشد عذابا منا وبعضهم انهم ... اضلونا واغوونا ... نجعلهما في الدرك الاسفل من النار
ان المراد به ... عن ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار
عقبه بذكر الوعد للمؤمنين فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه
ثم استقاموا على ... ربهم وحده ولم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا على طاعته واداء فرائضه عن ...
وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية عن ... وعن انس
قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها
وروى محمد بن الفضيل قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت
عن السدي وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى
وقيل ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح الا تخافوا
اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوت الثواب وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما
ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل الخوف
المستقبل والحزن ... الماضي ... لا تخافوا مما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى ... وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء

قوله تعالى

نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

الاعراب

نزلا نصب على المصدر وتقديره انزلكم ما تشتهون نزلا ويجوز ان يكون نصبا على الحال ... ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ...
... جميعا يرجعان الى ... لا يحتمل ... في قوله ...
... في قوله ... نزلا ... من غفور رحيم ...
... نزلا ...

المعنى

ثم حكى سبحانه ان الملائكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا على الطاعات نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا اي
معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحياة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة
وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعونة وفي الآخرة بانواع الاكرام والمثوبة وقيل ... في الحياة الدنيا ...
وفي الآخرة ... ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم من الملاذ ... ولكم فيها ما تدعون اي ما تتمنون ...
عليكم ذلك وقيل ان المراد ولكم فيها ما تشتهي انفسكم البقاء لانهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما كنتم تشتهون من البقاء

ما كنتم

ما كنتم تتمنونه من النعيم نزلا من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء الكريم
مجرى عليكم من غفور للذنوب ... بعباده ... قال الحسن ... والاجماع ...
هذه الآية ... المؤمنين ... الملائكة ... بشارة ... في الجنة ... ان الملائكة ...
مستقيما على الطاعات ... الاستقامة ... الملائكة ... ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
صورة الاستفهام والمراد به النفي ... ومن احسن قولا ... الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة
... وقال انني من المسلمين ... الطاعة وقيل معناه ...
كما قال ابراهيم ... والداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله ... عن ابن سيرين والسدي وقيل هو جميع الائمة
الهداة ... عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة ... في هذه الآية ...
لانه ... في هذه الآية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات ...
وفيها دلالة ... ان يكون ... ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
قيل معناه لا تستوي ... الحسنة ... الاسلام ... والسيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل الحسنة
الخصال الحسنة والسيئة ... الصبر ... الحلم ... والعفو والاساءة ثم بين ... ادفع بالتي هي احسن
... خاطب النبي صلى الله عليه وآله ... الظلم ...
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم معناه ...
في ... وحملك ... عن ابي عبد الله عليه السلام ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقاها
هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا
على الاذى ... وما يلقاها اي وما يلقى هذه الخصلة ... الا ذو حظ عظيم اي ...
والعقل وقيل الا ذو نصيب ... وقيل الا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة
... الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم

النظم

اتصل قوله ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله الآية بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية ...
على سماع القرآن ...
... اليه ...

قوله تعالى

واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد آيات

عدد ...

اللغة

... الفساد ... النزغ ...
ذكر ...

الاعراب

واما ينزغنك ... ان ... الذين كفروا بالذكر ...

المعنى ثم امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يستعيذ بالله اذا اعترضه الشيطان في الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
وان ما يعرض لك نزغ من الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الآية مفسرة في
الاعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن آياته اي ومن حججه الدالة على وحدانيته وعلى صفاته التي باين بها جميع
بذهاب الشمس ومجيء الليل والنهار بطلوعها وتقديرها على وجه مستقيم وتدبيرها على نظام الشمس والقمر
لما فيهما من النور وظهور ما فيهما من التدبير المنير في الفلك والتدبير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لان كل واحد منهما مانع
لما خلقهن واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن لوجهين احدهما ان الضمير يرجع الى ما يعقل على لفظ التأنيث
هذه كلها جمعها وانث قلت منقطعة والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الآيات لانه قال ومن آياته هذه الاشياء
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله ... فان استكبروا
الخلق وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون وهو موضع
الاعراف والمروي عن ابن عباس وقتادة ... موضع السجود ... عند قوله لا يسأمون
وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء ... ومن آياته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء
متهشمة عن قتادة والسدي ... حالها حال الخاشع المتواضع وقيل يابسة لا نبات فيها قال الازهري اذا يبست الارض
قيل خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت ... ان الذي احياها لمحيي الموتى
من المطر لمحيي الموتى في الآخرة انه على كل شيء قدير ... ان الذين يلحدون في آياتنا اي الذين يميلون عن الحق في ادلتنا
لا يخفون علينا ... هذا وعيد عن قتادة ... وقيل ان معنى الالحاد في آياتنا
... عن مجاهد وقيل هو التبديل ... عن ابن عباس وقال الجبائي ان المراد بالآيات
دلالات التوحيد ... افمن يلقى في النار ... على وجه الانكار ...
التعليم والتهديد ... في النار وهم الملحدون ... آمنا يوم القيامة ... اعملوا ما شئتم
معناه ... وقيل ... رسول الله صلى الله عليه وآله ...
بامر ... اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد
... فان العاقل ... في النار ...
... ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
... وانه لكتاب عزيز ...
... لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...
والله عز وجل ... وقيل انه عزيز ...
... لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ...
... الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي ...
... عن ابن عباس ... ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك

اجل

اخبار عما يكون في المستقبل ... عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ...
من ان ... عن الحسن ... الباطل ... في القرآن ...
تنزيل من حكيم حميد ... على المكلفين ... انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم حميد
من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم ... بالحمد والشكر

قوله تعالى

ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ءاعجمي
بهمزتين وقرأ هشام عن ابن عامر ... بهمزة واحدة ... وقرأ الباقون بهمزة ومدة

الحجة ... الاعجمي الذي لا يفصح وان كان عربيا
كان ... العجم ... الاعجم ...
... الاعجم ... ناطقا ...
كلام ... ومنه قول ... سليم ...
وسط الاعجم ... العرب ... العجم ...
الاعجمي ... العرب والعجم ... الاعجمي ...
في قول ... الاعجم ... المعنى ...
فيكون الاعجمي عربيا ...
وقوله ولو جعلناه ... على بعض الاعجمين ...
والنون ... الاعجمين ... فاما الاعجم ...
... الاعجم ...
الاعاجم ... العجمي ... كل واحد منهما ...
في المعنى ... ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين

المعنى ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على تكذيبهم فقال
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي ما يقول لك هؤلاء الكفار الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحود
... وقيل معناه ما يقول الله لك الا ما قد قال للرسل من قبلك من الامر بالدعاء الى الحق وعبادة الله ...
القرآن ... الكتب ... ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ...
... ولو جعلناه قرآنا اعجميا ... هذا الكتاب الذي ...
لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته اي هلا بينت آياته ... ءاعجمي وعربي ...
انهم كانوا يقولون ... العجمي ... فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم ...
... قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ...
للقلوب ... والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ...
وهو عليهم عمى ...

أنهم لما ضلوا عنه وحادوا عن تدبره فكأنه عمي لهم أولئك ينادون من مكان بعيد أي أنهم لا يسمعونه ولا يفهمونه كما أن من دعا من
بعيد لم يسمع ولم يفهم وإنما قال ذلك لبعد فهمهم وشدة إعراضهم عنه وقيل ينادون يوم القيامة عن مجاهد وقيل ينادى الرجل في
الآخرة بأشنع أسمائه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة فاختلف فيه لأنه آمن به قوم وكذب به آخرون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه
ليصبر على تكذيب قومه كما صبر موسى ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومك لأنه لعلمه أن فيهم من يؤمن لقضي بينهم
من عذابهم واستئصالهم وقيل معناه ولولا حكم سبق من ربك بتأخير الجزاء إلى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم
وإنهم لفي شك منه مريب أي من وعدك لهم مما ذكرناه من قبل أنه حق لا خلاف

قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ

القراءة قرأ أهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد

الحجة قال أبو علي وجه قول من قرأ ثمرة أنه أفرد لأنه جنس يدل على الكثرة فاستغنى عن الجمع ومن جمع أراد اختلاف الأنواع

اللغة الأكمام جمع كم وهي أوعية الثمرة ... والمحيص المهرب

المعنى ثم رغب سبحانه في الطاعة ونهى عن المعصية بأن قال من عمل طاعة فلنفسه فإن ثوابها يصل إليه
دون غيره ومن أساء فعليها أي ومن عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد
على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه بالعبيد وإنما قال ذلك مع أنه لا يظلم مثقال ذرة لأن من يفعل الظلم وهو
عالم بقبحه غني عنه لكان ظلاما والأمر إنما على طريق الجواب لمن زعم أنه يظلم العباد ... ثم أخبر سبحانه عن علمه
بوقت القيامة فقال إليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيامة وما تخرج من ثمرات من أكمامها
يخرج من ثمرة من أوعيتها وغلفها وما تحمل من أنثى ولا تضع الحمل إلا بعلمه يعلم الوقت الذي علم أنها تحمل فيه
وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها وأحوالها وطعومها وألوانها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال
حتى يصير خلقا سويا ويوم يناديهم أي ينادي الله المشركين أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركائي قالوا آذناك
ما منا من شهيد أي أعلمناك ما منا شاهد لهم بذلك يشهد بأن لك شريكا يكون معك وضل عنهم ما كانوا يدعون من
قبل أي ضل عنهم وذهب ما كانوا يعبدونهم من الأصنام ولم ينتفعوا بها وظنوا ما لهم من محيص أي أيقنوا وعلموا
على أنهم لا مهرب لهم ولا ملجأ من عذاب الله ... لا يسأم الإنسان من دعاء الخير
ثم بين سبحانه طريقهم في الدنيا فقال لا يسأم الإنسان من دعاء الخير أي لا يمل الإنسان من طلب الخير
لنفسه ولا يزال يطلب الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وإن مسه الشر أي البلاء والشدة والفقر فيؤوس قنوط
فهو يؤوس من رحمة الله قنوط ... ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته أي أعطيناه عافية وغنى من بعد شدة
ليقولن هذا لي أي هذا حقي وصل إلي لاستحقاقي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى
على ما يقوله المسلمون ... إن كان الأمر على ذلك ... فلننبئن الذين كفروا
الحال الحسنى والمنزلة ... في الآخرة ... فلننبئن الذين كفروا ...

باعلموا أي لنخبرنهم يوم القيامة ... ولنذيقنهم من عذاب غليظ أي شديد

قوله تعالى وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط

المعنى أخبر سبحانه عن جهل الإنسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال وإذا أنعمنا على الإنسان عن الشكر ونأى بجانبه
أي تباعد عن الاعتراف بنعم الله تعالى ... ونأى ... وقرأ ... أقول ...
لا ... وإذا مسه الشر أي الفقر والمرض فذو دعاء عريض أي فهو ذو دعاء كثير ...
عريض ... طويلا ... يستعمل ... في الطول ... عريض ...
الانبساط في ... الطول ... وفي الآية دلالة على بطلان مذهب أهل الجبر القائلين بأن ليس لله
على الكافر نعمة ... يعم على الكافر ... بالإيمان الكافر ...
في الإخبار قل يا محمد لهم أرأيتم إن كان هذا القرآن من عند الله وقيل إن كان هذه الأنعام من عند الله ثم كفرتم به من أضل
ممن هو في شقاق بعيد أي في خلاف للحق بعيد عنه ... والشقاق ...
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم اختلف في معناه على أقوال أحدها أن المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في آفاق العالم وأقطار
الأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم
أنه الحق ... وثانيها أن معناه سنريهم آياتنا الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله
أي ما نفتح من القرى عليه على المسلمين في أقطار الأرض وفي أنفسهم ... عن السدي ومجاهد ... محمد صلى الله عليه وآله
وعلى مكة حتى يتبين لهم أنه ما أتى به من القرآن حق من عند الله ... قبل الله تعالى ...
ثالثها أن المراد ... الآفاق ... في أنفسهم ... قتادة ... سنريهم آياتنا في الآفاق ...
من الحوادث فيها وفي أنفسهم ... حتى يتبين لهم أنه الحق ... سنريهم
قبلهم من كذب الرسل من الأمم ... ورابعها ... أنهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما كسيت لحما ثم نقلوا إلى التمييز
والعقل ... كل ذلك دليل على أن الذي فعله هو الحق ... أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد في موضع رفع
على اللفظ ... والمعنى ... أو لم يكف شهادة ربك على كل شيء ... معنى الكفاية ههنا أنه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية
من الدلالة على توحيده ... وقيل معناه أو لم يكف بربك ... القرآن ... أنه على كل شيء
أي عالم بالأشياء ... ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ... فإن الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه
... ألا إنه بكل شيء محيط أي أحاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء

سورة الشورى مكية ... وهي ثلاث وخمسون آية
... عن ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها نزلت
قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ... فلما نزلت هذه الآية ... والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
عليه ... أن الرجل ... ثم نزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ... إلى قوله لهم عذاب شديد

عدد آياتها ثلاث وخمسون آية

اختلافها ... كوفي ... **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون ... وروى ... عن أبي عبد الله عليه السلام ... حم عسق

تعبد الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى تقف بين يدي الله عز وجل فيقول عز وجل عبدي [illegible] ثم [illegible]
ما هي وما ثوابها [illegible] ولكن ساحر يكحل [illegible] الجنة ولو فيها [illegible] يرى ابوابها [illegible]
[illegible] باطنها [illegible] من ظاهرها وفيها حورا وان [illegible] الاشجار [illegible] والغلمان والولدان المخلدين الذين وصفهم الله

تفسير سورة حم عسق
حم عسق مكية [illegible] سورة حم الشورى بذكر القرآن [illegible] تفسيرها [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم

القراءة

قرأ ابن كثير [illegible] الياء [illegible] وابو بكر [illegible] قراءة الاعمش عن ابن مسعود حم [illegible] وقرأ الباقون يوحي [illegible]

الحجة

[illegible] للمفعول [illegible] ان المعنى يوحي اليك الوحي كما اوحي الى الذين من قبلك [illegible] الاخر ان يكون الجار والمجرور [illegible] مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها [illegible] رجال كانه قيل من يسبح فقال رجال [illegible] اليك معلوما [illegible] الفاعل فان [illegible] وما الخلاف في القراءة [illegible] يتفطرن [illegible] ذكره في سورة مريم [illegible] ابن مسعود [illegible] الفواتح [illegible] فاصل بين السورة [illegible] كانت [illegible] وقد كان ابن عباس [illegible] ان [illegible] كل [illegible] تكون [illegible]

المعنى

حم قد مر تفسيره [illegible] قيل ان [illegible] هذه السورة من بين سائر الحواميم [illegible] بذكر الكتاب على [illegible] على الكتاب [illegible] عليه [illegible] قيل ان هذه السورة [illegible] اجمع [illegible] فلذلك [illegible] من عدد [illegible] من قدرة الله عز وجل في ملوك الارض [illegible] واهل [illegible] وكذلك يوحي اليك [illegible] الذي تقدم [illegible] عن ابن عباس [illegible] هذه السورة [illegible] [illegible] والملائكة [illegible] الله الذي [illegible] العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم [illegible] ما في السموات وما في الارض [illegible] على كل [illegible] العظيم [illegible] تكاد السموات يتفطرن من فوقهن [illegible] من فوقهن [illegible] والملائكة يسبحون بحمد ربهم [illegible] ويستغفرون لمن في الارض [illegible] ان الله هو الغفور الرحيم [illegible]

قوله تعالى

والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب

ثم اخبر سبحانه عن حال الكفار بعد تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم [illegible] عليهم اعمالهم [illegible] وما انت عليهم بوكيل اي وما انت مسلط عليهم لتدخلهم في الايمان [illegible] وقيل معناه [illegible] بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم وداعيا الى الحق [illegible] سبيل الرشاد [illegible] تكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا اي مثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء التي انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس [illegible] الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات والارضين [illegible] لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم [illegible] فريق في الجنة [illegible] وفريق في السعير [illegible] ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي [illegible] على الاسلام [illegible] ولكنه لم يفعل لانه [illegible] الى ابطال التكليف [illegible] مع الاختيار [illegible] وقيل [illegible] لسوى بينهم في المنزلة بان يجعلهم في الجنة ولكنه [illegible] على الا [illegible] باستحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء في رحمته [illegible] والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يمنعهم عن عذاب [illegible] ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل اتخذ [illegible] من دون الله اولياء [illegible] والاوثان [illegible] فالله هو الولي معناه ان المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى [illegible] وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه بينكم [illegible] فحكمه الى الله [illegible] الفاصل بين الحق والباطل فيه [illegible] وقيل [illegible] يوم القيمة [illegible] ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين ربي عليه توكلت في مهمات [illegible] جميع امري

قوله تعالى

فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير

اللغة

[illegible] الخلق باعيادة [illegible] يذرؤكم [illegible] ومنه [illegible] والمقاليد [illegible] ومنه الشريعة [illegible] لانها في مكان [illegible] الشريعة [illegible] المستقيم المنهج

الاعراب

ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه نصبا [illegible] الرفع على [illegible] اقيموا الدين [illegible] شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل [illegible] ويجوز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين [illegible]

المعنى

ثم وصف سبحانه نفسه بصفات لا يشاركه فيها غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما [illegible] جعل لكم من انفسكم ازواجا اي اشكالا من جنسكم [illegible] ومن الانعام ازواجا [illegible] ذكورا واناثا [illegible] يذرؤكم فيه [illegible] في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج [illegible]

فيه الكثرة في التزويج لتكثروا بالنسل الا ان الكلام عليه يعود الى الازواج ومثله قوله في الزينة ومثله احسن الخالقين حيث وسائر الخلق
اي لحسن ذكر يعني الخلقين قال الزجاج والفراء معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
اثنا الارض في ذلك وارغب منها عن لقيط واهله وتلقى عن سنن لست رغبا اي رغبها عن الحجاج ليس كمثله شيء
للكاف انها مؤكدة لمعنى النفي قال اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخل تغشاهم سيل منهم وقال آخر سعد بن زيد اذا ما البغي
ما ان كمثلهم في الناس من احد وقيل معناه انه لو قدر له مثل لم يكن كذلك المثل مثل لما تقرر في العقول ان ...
لا اشياء ركبها فيها غيره فلو كان له مثل لكان له بصفات لا شبه له فيها غيره فكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله آله آخر
مضاف ومثل يعني الصفة وتقديره ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته هو اي ليس كهو شيء والوجه هو الاول
لما قوله ان يكون له شبيه ونظير على صحة الوجه وبين مع ذلك انه سميع بصير فان المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا
المسموعات والمبصرات له مقاليد السماوات والارض اي مفاتيح ارزاق السماوات والارض واسبابها فمطر السماوات امره ونبات الارض
وقيل معناه خزائن السماوات والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء
للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك على حسب المصالح ثم خاطب جميع خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ونهج
والتوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
عليهم ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ما قام الدين الشرك والعمل بطاعة الله والدعاء اليه
اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان
الا انهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك للنبوة ما تدعوهم اليه
الله يجتبي اليه من يشاء اي يختار لنبوته الاخبار لانه المصطفى ... على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحملها
كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي يرشد الى دينه من يقبل اليه
وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى الجنة من يرجع اليه بالتوبة والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم
العلم معناه وان هؤلاء الكفار ما اختلفوا عليك الا من بعد طريق العلم بصحة نبوتك معناه ... بغيا بينهم
بينهم فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا عن محمد الا بغيا بينهم
عن حسد ... ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله واخباره بتبقيتهم
معلوم وتأخير العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب الذي استحقوا عاجلا وقيل معناه لولا حكم الله بتأخير عذابهم
الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم قوم نوح وابراهيم وموسى
اخبارهم وقيل من القرآن ... الى المرية عن السدي ... اخبارهم انكر الحق عن معرفة وان ...
فيه وقيل عليه قوله والذين اوتوا الكتاب من بعدهم وقيل معناه والذين اورثوا الكتاب اي القرآن من بعد الذين تقدم ذكرهم
والنصارى ... بلغ ولو استقصاه الفلاة ... الى اليقين والرشد فلذلك فادع على الجبال والزجاج ... فلذلك
فلان ومذا لك ... من التوحيد ... قال الذي شرع الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق اليه
قبل اللام التعليل ... الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى يرجعوا واستقم كما امرت اي واثبت على امر الله
بحجته قول استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين ... وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي بكتب الله التي انزلها

الانبيا

الانبياء قبلكم كلها وامرت لاعدل بينكم في الدين والى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم في جميع الاشياء في
الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم اي خالقنا ومدبرنا ... عملنا ... عليها
ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله خالقهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا يضرنا اصراركم على الكفر فانا نجازي باعمالنا ...
ولا اخذ احدا بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد اي لا خصومة ... فقد ظهر الحق وسقط الجدال والخصومة
لا احتجاج ولا خصومة على الامر فهذا قبل ان امروا بالقتال فلما امروا بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب
وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس ذلك على
لا يلزم قبول الدعوة لان الحجة التي تظهر بالحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين اهل
الله يجمع بيننا يوم القيمة للفصل القضاء وهو الفاصل يحكم بيننا بالحق وهذا غاية التهديد

قوله تعالى

والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل
الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

المعنى

لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل
فقال سبحانه والذين يحاجون في الله اي يخاصمون النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بذلك دفع ما اتى به محمد
استجيب له من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوا الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة
دينهم افضل من الاسلام وقيل ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا ولا ينسخ الله كتابهم وشريعتهم وقيل معناه والذين يحاجون في
الله نصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي صلى الله عليه وآله دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم بايدي المؤمنين استجيب دعاؤه على اهل مكة
على اهل مضر حتى قحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد
ما استجيب لمحمد صلى الله عليه وآله الدعاء في اظهار المعجزات واقامتها من بعد ما استجيب له لانه لم يقبل معجزة ظهرت على يده
قالوا انهم من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سماها حجة على اعتقادهم ولشبهها الحجة الجاري على السنتهم
الحلالة الصفة بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دائم يوم القيمة الله الذي انزل الكتاب
بالحق اي بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اي بالامر والنهي والفرائض والاحكام وكل حق من الله والميزان
العدل والميزان عبارة عن العدل كني به عنه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة
والتسوية بين الحق وقيل انه الميزان المعروف انزله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق كيف يزنون عن الجبائي وقيل هو محمد
يقضي بينهم بالكتاب عن علي ويكون على التوسع والتشبيه ولما ذكر العدل والشرع ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب اي
وما يدريك يا محمد ولا يعلمك لعل مجيء الساعة قريب وانما اخفى وقت الساعة وقت مجيئها ليكون العباد على خوف ليبادروا بالتوبة
ولو عرفوا مجيئها لكانوا امنين يرتكبون القبائح قبل ذلك ثقة بالاعلال بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لانهم لا يخافون
ما فيها ولا خافوا عقابا لانهم لا يؤمنون بها ويظنون ان ما بها انما دالكون فيها والذين آمنوا مشفقون منها اي خائفون من مجيئها لانهم

مشفقون منها ويعلمون انها الحق اى ان مجيئها الحق الذى لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اى يدخلهم المرية والشك فى الساعة فيجادلون
فى مجيئها على وجه الانكار لها لفى ضلال عن الصواب بعيد حيث لم يتفكروا فيعلموا ان الذى خلقهم اولا قادر على بعثهم ثانيا ثم قال الله
لطيف بعباده اى حفى بار بهم رفيق بهم عن ابن عباس وعكرمة والسدى وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب وقيل لطيف بهم فى ايصال
المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك فى الارزاق التى قسمها الله لعباده وصرف الآفات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم
بالقدر والآلات الى غير ذلك من الالطاف التى لا تقف على كنهها العقول ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء
فيقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء اى يوسع الرزق على من يشاء ويقال فلان مرزوق
الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء فى خفض ودعة ومن يشاء فى كد ومشقة وكل من رزقه الله من ذى روح فهو ممن يشاء الله
وهو القوى اى القادر الذى لا يعجزه شىء العزيز الغالب الذى لا يغالب ثم قال من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه معنى الحرث فى اللغة الكسب وفلان
يحرث لعياله ويحترث اى يكتسب المعنى من كان يريد بعمله نفع الآخرة ويعمل لها نجازه على عمله ونضاعف ثوابه فنعطيه على الواحد
عشرة ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا
نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له فى الآخرة
وقيل معناه من قصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغنيمة والثواب فى الآخرة ومن قصد الغنيمة لم يحرم منها وحصل له سهم الغنيمة
ولكن لا نصيب له من الثواب فى الآخرة وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه
ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وقيل من عمل
للدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له فى ثواب الآخرة لان الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من
الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين
آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى
على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات ويعلم ما تفعلون

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء

الاعراب ذلك الذى يبشر الله عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون
اى ذلك يبشر الله عباده ويمحو الله الباطل مرفوع مستأنف لان محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط

المعنى ثم بين سبحانه ان من يطلب الدنيا باعماله فلا حظ له فى خير الآخرة فقال ام لهم شركاء اى الهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله اى ما لم يأمر به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم
فى كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عن هذه الامة الى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا وان الظالمين لهم عذاب اليم
فى الآخرة ترى الظالمين مشفقين اى خائفين مما كسبوا اى من جزاء ما كسبوا من المعاصى وهو العقاب الذى استحقوه وهو واقع بهم لا محالة
من وقوعه والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات
الارض التى يشتهون لهم ما يشاؤن عند ربهم اى لهم ما يشتهون يوم القيامة الذى لا يملك فيه الامر والنهى غير ربهم
قربا المسافة لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اى فى حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اى ذلك الثواب هو الفضل العظيم الذى

لا ينقطع

لا ينقطع ويصغر القليل بالاضافة اليه ثم قال ذلك الذى يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليتعجلوا بذلك السرور فى الدنيا
ارادوا التكثير ومن خفف فلانه يصلح للقليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى اختلف فى معناه
فقيل معناه لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التواد والتحابب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن
وابى مسلم قالوا هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودونى فى قرابتى منكم وتحفظونى لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودونى لاجل النبوة فودونى
لاجل القرابة التى بينى وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم عن على بن الحسين وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب
وجماعة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدى بن نزار الحسينى قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكانى
قال حدثنى القاضى ابو بكر الحيرى قال اخبرنا ابو العباس الضبعى قال اخبرنا الحسن بن على بن زياد السرى قال اخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى قال اخبرنا
حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء
الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم باسناده المذكور فى كتاب شواهد
التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا الى ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى و
خلقنى وعليا من شجرة واحدة فانا اصلها وعلى فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من
اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله
على منخريه فى النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وروى زاذان عن على عليه السلام قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ
هذه الآية والى هذا اشار الكميت فى قوله وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منا تقى ومعرب وعلى التأويلين الاولين قيل ان الاستثناء
منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والآخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسئلكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا
كما انك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤل عليك برا فتقول له اجعل برى قضاء حاجتى وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسئلكم عليه اجرا الا
هذا ونفعه ايضا عائد عليكم فكانى لم اسئلكم اجرا كما مر بيانه فى قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره حدثنى عثمان
بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له
ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه فى ذلك فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقرأها
عليهم وقال تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشىء افتراه فى مجلسه اراد بذلك ان يذللنا
لقرابته من بعده ثم نزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذى يقبل التوبة
عن عباده الآية فارسل فى اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسنا اى من فعل طاعة نزد له فى تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وصح عن الحسن
بن على عليهما السلام انه خطب الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت عليهم السلام وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابى عبد الله
انه قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اى غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده معاملة
الشاكر فى توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اى بل يقولون افترى على الله كذبا فى ادعائه
رسالة على الله فان يشأ الله يختم على قلبك اى لو حدثت نفسك بان تفترى على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القرآن فكيف

نفسه على ان تفتري على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى
لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل وقيل هذا احتجاج على الكفار ... ثم ابتدأ فقال
ويمح الله الباطل اي يبطله ويرفعه بإقامة الدلالة على بطلانه ... محذوفة في المصاحف كما حذفت في قوله سندع الزبانية
اللفظ في ... الالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم ... ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق باقواله التي
على نبيه صلى الله عليه وآله وهذا القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيكم على ذلك

قوله تعالى

ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء

الحجة قال ابو علي ... اصابكم يحتمل امرين احدهما ان يكون صلة ... ان يكون شرطا ... على قول سيبويه ...
الشرط ... حذف الفاء من الجواب ... اذا كان ...
جاز ان ...

المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه ويجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه
ويزيدهم من فضله على ما استحقوه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله
اخوانهم عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في
الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ... ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ...
لطلبوا ... وتعاطوا ... في الارض وتعدى بعضهم على بعض ...
... ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ينزل من الرزق ...
... والمعنى ان ... الرزق على من تكون ... في ... ويضيق على من يكون ...
... عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ... ومن عبادي
... الفقر ... وذلك اني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم ...
... انه بعباده خبير بصير ...
... عليم ...
خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير بمصالحهم ... وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
...
... الى ... ينشر رحمته ... باخراج النبات والثمار التي تكون

سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده ... الحميد المحمود على جميع افعاله ...
ومن آياته خلق السموات والأرض لانه لا يقدر على ذلك غيره ...
من ... وما بث فيهما من دابة ... فيدخل فيه جميع الحيوانات
جميعهم اذا يشاء قدير اي هو على جمعهم ... قادر ... ثم قال وما اصابكم من مصيبة
من ... فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها ... خاصة
... وقال قتادة هو عامة ... وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ...
عوده ... الله ... في الدنيا ...
... فقال اهل التحقيق ان ذلك خاص ... مصائب الاطفال والمجانين ...
ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب ... الصبر عليها ...

النظم ... اتصال هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم النعمة على العباد ...

قوله تعالى

وما انتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص

القراءة قرأ اهل الكوفة وابن عامر الجوار بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل
...
الحجة ... ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب
قال ابو علي القياس ... الجواري ...
...
...
...
...
...
...

اللغة ... الاعلام ...
...

المعنى ...
وما انتم بمعشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونه ...
... وما لكم من دون الله من ولي ...
... ومن آياته الجوار في البحر ... كالاعلام اي كالجبال ... ان يشأ يسكن الريح ...
واقفة على ظهر الماء ...

الريح سبل الحرير بها فيه وجعل هو بها في الجنة سير الى السفينة ان في ذلك الذي ذكر لآيات حججا ودلالات لكل صبار على امر الله
شكور لنعمه وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من الغرق او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكان الريح ... او
يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن واهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم
بعقوبة عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي يخاصمون في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم
من محيص اي ملجأ اليه عن العذاب

قوله تعالى

فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين

القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع

الحجة

من قرا كبير الاثم فانه يريد الجنس ... كبيرة فانه جاز ان يريد الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها

الاعراب

واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تاكيد الضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون وان ... كان هم وصفا للضمير ... كان مبتدا ... قياس قول سيبويه ... ارتفع هم بفعل مضمر ...

المعنى

ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء اي ما اعطيتم من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع
الحيوة الدنيا تتمتعون بها ايام حياتكم ثم تموتون بلا ثمرة تبقى لكم ... وما عند الله من الثواب والنعيم في الآخرة
للمطيعين على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع العاجلة للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون
اي يتوكلون على الله بتفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على الحسن الجميل مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم
ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم
ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى الذين يجتنبون الاثم والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم
من الظلم هم يغفرون تجاوزا وتفضلا عنهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية التي بها يتعلق الآية
الى نفوسهم فمن عفا عنها فلا غرم عليه ... فاما ما يتعلق بحق الله وواجبات حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها ولا
العفو عن المرتد عن جرمه ... ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا
الصلوة اي داوموا عليها واقاموها بحدودها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من
المشاورة ... الكلام ليظهر الحق ... حتى يتشاوروا ... وقيل ان المعنى بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا
الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين
سمعوا بظهور النبي صلى الله عليه وآله وورود النقباء عليهم حتى اجتمعوا ... في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل
المشاورة في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون
في طاعة الله تعالى وسبل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عليهم وقيل ينتصر
بعضهم من بعض ... وقيل المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله
حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية
قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية ... وجزاء

ما حد

ما على الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابو
الفتح اذا قال اخزاك الله يقول له اخزاك الله من غير ان يعتدي عن ابن نجيح والسدي ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات
والدماء عن مقاتل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح
فاجره على الله اي من عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب
في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لمحبته اياه ولكن ليعرضه بذلك الجزيل الثواب ولمحبته الاحسان والتفضل وقيل انه لا يحب الظالمين
في قصاص وغيره يتعدى بما لهم اي ما ليس له وقيل ان الآية الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين وهذه الآية خاصة
بالجاني بمثل ما فعل او يعفو وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة
فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس فيدخلون الجنة بغير حساب

قوله تعالى

ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين
من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم

الاعراب

ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل ان اللام لام الابتداء
وقيل هي حاد في موضع خبر المبتدا الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك لمن عزم الامور فحذف العائد
وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون في موضع نصب على الحال من ترى الظالمين

المعنى

ثم بين سبحانه ان من انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بعد ما ظلم فانتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم ... اي
فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم ومعصية وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل
والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم موجع ولمن صبر وغفر ... الشفقة ...
...فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور ... التي امر الله بها ... وقيل عزم الامور هو الاخذ
بما هو اعظم الثواب والاجر ومن يضلل الله عن رحمته وجنته فما له من ولي يهديه الى ... وقيل من حرمه الله عقوبة على عناده
فما له من ولي يدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما راوا العذاب يوم القيمة اذا شاهدوا عذاب النار يقولون
هل الى مرد اي رجوع ورد الى الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين
من الذل اي ساكنين متواضعين ينظرون من طرف خفي ... بما يخافون النظر الى النار ...
... عن الحسن وقتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل ... ينظرون ببعضها الى النار ...
آمنوا لما راوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم
واولادهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وقيل اهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا الا ان الظالمين في عذاب
مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا زوال له

قوله تعالى

وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم
حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير

ثم أخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من أولياء لأنهم عبدوا من دونه ولا ينصرونهم في معصيتهم على نصرة بعضهم من دون
الله ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله إلى الجنة ثم قال استجيبوا لربكم أي أجيبوا داعي ربكم
يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما دعاكم إليه ورغبكم فيه من المصير إلى طاعته والانقياد لأمره من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله
لا يرجع بعد ما جاء ولا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة عن الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته
يوم القيامة ما لكم من ملجأ يومئذ أي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير أي ما لكم من إنكار تغيير العذاب وقيل من نصير ينكر ما يحل بكم
ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فإن أعرضوا يعني الكفار أي عدلوا عما دعوتهم إليه فما أرسلناك عليهم حفيظا أي حافظا تحفظهم من الكفر
عما دعوتهم إليه الحفيظ الراعي ... لئلا يقع منهم ولا يحزنك إعراضهم إن عليك إلا البلاغ أي ليس عليك إلا إيصال المعنى إلى أفهامهم
البيان فيه رشدهم وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة أي وصلنا إليه نعمة فرح بها أي بطر لأن الفرح المراد هنا ما قارنه الأشر والبطر
أنكر الأشر عن ... وقيل أراد بالرحمة هنا العافية وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم أي قحط أو فقر أو مرض أو غير ذلك
فإن الإنسان كفور تعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه أن النعم كلها منه فقال لله ملك السموات والأرض أي له التصرف فيهما وفيما بينهما
بما تقتضيه الحكمة يخلق ما يشاء من أنواع الخلق يهب لمن يشاء إناثا من الأولاد ليس فيهم ذكر ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون
فيهم أنثى أو يزوجهم ذكرانا وإناثا معناه أو يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت إبلي إذا جمعت بين صغارها وكبارها
قال مجاهد هو أن تلد المرأة جارية ثم غلاما وقيل هو أن تلد توأما ذكرا وأنثى أو ذكرا وذكرا وأنثى وأنثى عن ابن زيد وقيل
في اجتماع الذكر والأنثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء عقيما لا يلد ولا يولد له إنه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء

قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك أوحينا
إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور آيتان

القراءة قرأ نافع أو يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون أو يرسل فيوحي بالنصب

الحجة قال أبو علي من نصب أو يرسل فإنه يحمله على أن يوحي وحيا على أن يكون
الله على غيره فلا يجوز أن يكون محمولا على أن يرسل لأنه يصير تقديره ما كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسل إليه رسولا ولم يخل تقدير أن يرسل
من أن يكون المراد بالرسول أن يكون المرسل إليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان ألا ترى أن كثيرا من البشر قد أرسل
إليهم وأكثرهم قد أرسل إليهم الرسل فإذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما علمت أن العطف عليه والتقدير على غيره فأما
المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب إليه الخليل من أن يحمل يرسل على أن يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا أن يوحي وحيا أو يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله إلا وحيا أمران أحدهما أن يكون استثناء منقطعا والآخر أن يكون حالا فإذا
قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل به لأنه قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا لأن حرف الاستثناء في معنى حرف
النفي ألا ترى أنك إذا قلت تم القوم إلا زيدا فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان ما بعدها بمعنى
حرف النفي وكذلك لا يجوز أن يعمل ما بعد إلا فيما قبلها نحو ما أنا الخبز إلا آكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله وإذا كان كذلك
لم يجز أن يتصل الجار بما قبل إلا ويمتنع أن يتصل الجار بما قبل إلا فيمتنع أن يتصل الجار من وجه آخر وهو أن قوله أو من وراء حجاب
في صلة وحي الذي هو بمعنى أن يوحي فإذا كان كذلك لم يجز أن يحمل الجار الذي هو من في قوله من وراء حجاب على أو يرسل لأنك تفصل
بين الصلة والموصول بما ليس منهما ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالأجنبي

الذي

الذي ليس منهما فإذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر أن يكلمه الله ولم يكن بد من أن يعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ
شيء تحمل عليه أضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله أو من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد
يحذف من الصلة أشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر بصلة إلا الموصول الذي هو أن يوحي فيكون التقدير
ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلمه من الصلة لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجا من الصلة
فحسن ذلك فحذفه من الصلة مع أنك ترى أن ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في أنه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل
في الاستفهام فيما كان في حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت قبل فلما ذكر الفعل
في الكلام أضمر فلا يجوز أن تقدر عطفا ومن وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول
بالأجنبي منهما كما فصل في قوله إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس فقوله أو فسقا أهل لغير الله به معطوف
بأو على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول بقوله فإنه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويحسنه فصار
بذلك بمنزلة الصفة لما في الصلة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل والصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل
قوله جزاء سيئة بمثلها صفة مثلها ما في الصلة وأما من رفع فقال أو يرسل رسولا فيجعل يرسل حالا كأن الجار في قوله من وراء حجاب
متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله إلا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك
جئت ركضا وأتيت عدوا ويكون من في أنه حال الظرف في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا
والمعنى أو من وراء حجاب يجيء في هذا الكلام استثناء منقطعا وحالا إلا كلما غير مخاطبهم بكلامه يريد أن كلامه يسمع من حيث
لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس أن ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان فيوحي عطفا على
الحال والمعنى هذا كلامه إياهم كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه أحوال النبوة وأحوال الوحي فقال وما كان
لبشر أن يكلمه الله أي وليس لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه وحيا كما أوحى إلى داود فهو في صدره فزبر الزبور عن مجاهد
وموسى عليهما السلام أو يرسل رسولا وهو جبرائيل أرسل إلى محمد صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا بأن يوحي إليه على سبيل الإلهام أو يرسل إليه بعبادة من الأمر والطاعة والنهي عن معاصيه تنبيها إياه على ذلك بحجة الخاطر والمنام
الوحي إنما سماه وحيا لأن الوحي في اللغة ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به أو من وراء حجاب معناه أو يكلمه
من وراء حجاب يكلمه بحيث لا يراه كما حجب موسى عليه السلام لأنه حجب ذلك عن جميع الخلق إلا من يكلمه وحجب ذلك عن جميع خلقه إلا أنه
حجبهم من جميع الخلق الأمر والتبعيض الذين كانوا معه وقد قيل إنه حجبهم عن موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فكان
في موضع من أين يسمعون لأن الكلام عرض لا يقوم إلا بجسم ولا يجوز أن يكون الله تعالى من وراء حجاب يكلم عباده
لأن الحجب إنما على الأجسام المحدودة وعني بقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إرسال الملائكة يكتب بكلام إلى الأنبياء يبلغون
عنه فهذا أيضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم عنه من غير أن يكلمهم على سبيل الخطاب
وهو خلاف الوحي الذي ذكره أولا في الآية لأنه تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح عن أبي علي الجبائي وقال الزجاج معناه
أن كلام الله البشر إما أن يكون بالإلهام يلهمهم أو بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى أو برسالة ملك إليهم وتقدير ذلك أن يكلم الله البشر إلا أن يرسل رسولا
بإذن الله إنه علي عن الإدراك بالأبصار حكيم في جميع أفعاله وكذلك أوحينا إليك أي ومثل ما أوحينا إلى الأنبياء قبلك أوحينا

الليل ... احيا من امرنا يعني الوحي باعتبار معناه القرآن لانه يهتدى به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والسدي وغيرهما وقيل
روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
قال الامام يصعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان ... الذي يؤمن من مفهوم ما يحتمل في
الشرائع ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان
لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشد به الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعو
الى طريق مستقيم الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله
تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره

سورة الزخرف مكية كلها

وقيل الا آية منها واسأل من ارسلنا الآية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل عدد آيها ثمان وثمانون آية ... الباقين

اختلافها

آية حم كوفي هو مهين حجازي بصري

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض وضمة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة حم عسق بذكر القرآن والوحي افتتح هذه السورة ايضا بذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين

القراءة

قرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون أن كنتم بفتحها

الحجة

قال ابو علي قال الكسائي ... فالمعنى ان كنتم فاما صفحا فانتصب من باب صنع الله لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ... ان كان
صفحا وكان قوله صفحت عنه اي اعرضت عنه ... صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعفو عنكم لان كنتم قوما مسرفين
وهذا يقرب من قول ... الانسان ان يتميز ... على ... استغني عن جوابها بما تقدم مثل انت ظالم ان فعلت كانه قال ان كنتم
مسرفين

اللغة

يقال ضربت عنه واضربت عنه فيقال صفح عني بوجهه ... والكثير ... صفحا ... صفوحا ... قال كثير ... ذلك الوصل ... اي معرضة بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا
عن ذنبه اذ اعفا والاسراف مجاوزة الحد في العصيان

المعنى

حم مر معناه والكتاب المبين اقسم بالقرآن الحلال والحرام وما يحتاج اليه الانام من شرائع الاسلام انا جعلناه اي انا انزلنا الذي ... عن مجاهد وقيل ... الذي ... قرآنا
عربيا اي بلسان العرب في المعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله لانه
خرج عن طبقة البلاغة والفصاحة الى ... علمهم بذلك ولانهم صرفوا عنه ... لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا
وتتفكروا وتعلموا صدق من ظهر على يديه ... في الآية دلالة على حدوث القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب
اي في اللوح المحفوظ وانما سمي ام الكتاب لان الكتب تنسخ منه وهو الاصل لكل كتاب ... القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال
هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيامة لما ... ذلك من صلاح
الملائكة في النظر فيه وعلم ... الملكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي اي عال في البلاغة مما ... اليه
الحاجة وقيل معناه علي كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب ... حكيم اي مظهر للحكمة البالغة ... والفوائد

وقيل

وقيل علي اي عظيم الشأن رفيع الدرجة لعظم الملائكة والمؤمنين حكيم اي مظهر للحكمة البالغة وقيل حكيم لا يعارض ...
فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق وصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب
سبحانه من لم يعتبر بالقرآن مع جميع ما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا المراد بالذكر هنا القرآن اي نترك
الوحي صفحا فلا نأمركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم والمعنى افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم
ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة
فاراد ان يصرفه عن جهة ضربه بعصا او سوط ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان الذكر بمعنى
العذاب ومعناه احسبتم ان لا نعذبكم مع اعراضكم

قوله تعالى

وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون

المعنى

ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين
في الامم الماضية وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون كما يستهزئ قومك بك ... الامم الخالية التي ذكرها كفرت بالانبياء فكذبوهم عنادا
عنادا منهم واستهزاء بهم كاستهزاء قومك بك اي فلا يضيقن صدرك باستهزائهم بك فان ذلك دأبهم ... فاهلكنا اشد منهم
بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فكذلك هؤلاء المشركون في القوة والحيلة ومضى مثل
الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك ... عاقبة الامم الماضية ... المكذبين المهلكين ... ليعتبروا ...
ولئن سألتهم اي سألت قومك يا محمد من خلق السموات والارض وانشأهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم ... ولم يكن
الاقرار ... خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر العليم بمصالح الخلق ... الاقرار على ...
... الاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذ اعترفوا بان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على
البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا تقدم معناه في سورة طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها
لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار الذي يحصل لكم بالنظر فيها

قوله تعالى

والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين

اللغة

يقال انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى ...
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر والاطاقة يقال اقرن
... ي

المعنى

ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقوله والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر الحاجة لا ...
... طوفانا ... وانما ... الحكمة ... فانشرنا اي
احيينا به بلدة ميتا اي جافة يابسة باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة
تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشياء
جميعها من الحيوان وغيره من الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان ما هو كالمقابل له كالحلو والمر والرطب واليابس ...
... والصيف والليل والنهار ... والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام الابل
والبقر عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره عن مجاهد ان الغرض في خلق ما ذكر لتستووا على

ما جعل لكم في الضيعة فهو يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير المركب
معترفين بنعمته متعجبين لعظم شأنه [illegible] فيقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا المركب وذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين
مقاصين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي ويقولوا ايضا ذلك ومعناه وانا الى الله صائرون في آخر عمرنا على مركب آخر يعني الجنازة
قال قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وروى [illegible] عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا
كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى
اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده
عن [illegible] عليهم السلام قال ذكر النعمة ان يقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول بعده سبحان الذي
عز وجل هذا الكلام ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا يعني حكموا بان بعض عباده
وهم الملائكة له ولدا ومعنى الجعل ههنا الحكم [illegible] قال ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله
الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزءا معنى الاناث [illegible] ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار
اي آنثت [illegible] وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا [illegible]
ان الانسان لكفور مبين اي جاحد لنعم الله [illegible] غير مستتر به **قوله تعالى** ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ
اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرأ اهل المدينة أأشهدوا على فعل بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة
مفتوحة ثم خففت الثانية من غير ان يدخل بينهما الفا وبعضهم يدخل بينهما الفا وقرأ الباقون اشهدوا بفتح الالف والشين

الحجة قال ابو علي [illegible] الثلاثي [illegible] فاذا نقل هذا الفعل بالهمزة كقوله [illegible] انا انشأناهن انشاء [illegible] خلقا آخر
[illegible] المفعول [illegible] مثل فرح وافرح [illegible] من نص على تقلبها اتخذه المنشأ في الحلية [illegible]
[illegible] كما قال تعالى [illegible] البنات [illegible] عباد الرحمن [illegible] بل عباد مكرمون ومن قرأ عند الرحمن
[illegible] عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون [illegible] على رفع المنزلة
الملائكة المقربون [illegible] شهدت [illegible] يعني الحضور والآخر يعني العلم [illegible]
المفعول به [illegible] فمن الاول قوله [illegible] شهده [illegible]
[illegible] هذا [illegible] المعقول [illegible] هذا [illegible] المركب [illegible]
[illegible] واما شهدت [illegible] خلق السموات [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] العلم [illegible]
[illegible] لا تثنين [illegible] شهد الله [illegible]
اشهد [illegible] الله [illegible]

والتحقيل

فاستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فجعل ما
يوصل بقوله بالله [illegible] العلم [illegible] فجعل شهادة [illegible]
[illegible] على اختصاصه في العلم [illegible] حتى يقول اشهد فالشهادة مثل التيقن
من العلم مخصوص وليس كل علم يتيقن [illegible] على هذا [illegible]
[illegible] العلومات [illegible]
خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كانهم [illegible] يشهدون الشاهدة [illegible] اشهدوا خلقهم [illegible]
ذلك [illegible] الفعل [illegible] المفعولين [illegible] الفعل الى مفعول واحد [illegible]
خلق السموات والارض [illegible] الفعل الاول [illegible]

المعنى ثم انكر سبحانه عليهم [illegible] فقال ام وهذا استفهام انكار وتوبيخ
بل اتخذ مما يخلق بنات [illegible] البنات واصفيكم اي اخلصكم بالبنين [illegible] ثم زاد في الاحتجاج عليهم بان قال واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا [illegible] ظل
وجهه مسودا [illegible] وهو كظيم [illegible] اومن ينشأ في الحلية [illegible]
ينشأ في الحلية اي في زينة النساء [illegible] البنات وهو في الخصام [illegible] غير مبين للحجة قال قتادة فلما تكلم امرأة [illegible]
[illegible] عليها [illegible] ان تبين الحجة عند الخصومة لضعفها [illegible] من ينشأ في الحلية [illegible]
[illegible] عن [illegible] الاصنام [illegible] في الخصام [illegible]
[illegible] وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا [illegible] اشهدوا خلقهم [illegible]
[illegible] خلق الملائكة [illegible] ستكتب شهادتهم [illegible] ويسألون عنها يوم القيامة وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم [illegible] ما لهم بذلك من علم [illegible]
[illegible] ان هم الا يخرصون [illegible]
[illegible] **قوله تعالى** ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

القراءة قرأ ابن عامر وحفص قال اولو [illegible] والباقون قل [illegible] جئناكم

الحجة [illegible] قل اولو جئتكم [illegible] حكاية [illegible]

المعنى [illegible] ام آتيناهم كتابا [illegible]
[illegible]
[illegible] لانا وجدنا آباءنا على امة [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي [illegible]
[illegible] وانا على آثارهم مهتدون [illegible]

آبائهم في الكفر بالرسل من قبلك يا محمد في قرية وجماعة الناس من نذير الا من ارادة الا قالوا مترفوها وهم المتنعمون الذين آثروا
الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون نقتدي بهم فلا نخالفهم …
للآباء بحسبه دون الحجة والتقليد قبيح في العقل … ان يكون الحق في الشيء ونقيضه …
اسلاف … خطاء وضلال هذا … في بطلانه فلا بد من الرجوع الى الحجة
السمعية ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم …
حسن اللطف الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما يدعوهم اليه حقا … وكان ما جئتكم به من الحق اهدى …
يتبع … قالوا انا بما ارسلتم به كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم
منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله الجاحدين …
تكون لاهل الحق والصدق في رسول الله

قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين …

اللغة تقول العرب انا براء منك … الذكر والانثى والاثنين والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك …

المعنى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه … والكواكب انني براء مما تعبدون ثم استثنى خالقه … الا الذي فطرني …
وتقديره … قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان …
الطاعة وقيل سيهديني الى الحق … وفيه بيان ثقته بالله تعالى …
كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابرهيم ونسله …
قتادة والسدي وقيل جعل … الكلمة التي قالها ابرهيم …
هي الامامة الى يوم القيامة … واختلف في عقبه فقيل ذريته … عن ابن عباس ومجاهد …
الحق وقيل هم آل محمد صلى الله عليه وآله …
نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم … حتى جاءهم الحق
القرآن … وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول مبين … وهو محمد صلى الله عليه وآله ولما جاءهم الحق
قالوا هذا سحر مبين …

النظم …
قبل … التقليد … ابرهيم الخليل …
ذم التقليد …
… اهملوا …

قوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين

القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا

السين

السين والباقون … بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة … كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون بتخفيف الميم

الحجة ابو علي سقف جمع سقف مثل رهن ورهن … وسقفا واحد يدل على الجمع …
لبيوتهم ان لكل بيت سقفا … من شدد لما كانت ان عنده بمنزلة ما النافية والمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما بمعنى
الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت … لما جميع لدينا محضرون والمعنى
ما جميع لدينا محضرون … ومن قرأ بالتخفيف كانت ان في قوله المخففة من الثقيلة
واللام فيها هي التي تدخل للفصل بين النفي والايجاب …
المطلق استغنى عن هذه اللام … وما فيه زائدة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا

اللغة المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا
وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا … والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال
زخرفه اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي

المعنى ثم قال سبحانه حكاية عن الكفار وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف
على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين … يعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة
وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد
وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي
الامر … الحسيبة فيهما دخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال سبحانه … اهم يقسمون رحمت ربك
يعني النبوة بين الخلق … انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى بايديهم مفاتيح … فيضعونها حيث شاؤا … ثم قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا … الرزق والمعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا …
من ذلك … فضلنا بعضهم في الرزق … ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات …
الفقر والغنى …
ذلك …
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة … زيادة على ما فيه
ان في ذلك تسخير من بعض العباد لبعض …
العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا … عن قتادة والضحاك ورحمت ربك خير مما يجمعون …
الله سبحانه … من الثواب … خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة …
عن ابن عباس … ولولا ان يكون الناس امة واحدة …
على الكفر … عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه …
يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الآخرة … لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة …
سقفا من فضة … المعنى جعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة …
ان … الثانية بمعنى على … لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما كان من السماء فهو سقف

ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا لهم درجا وسلاليم من فضة فلك السقف عليها يعلون
ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس
والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع
البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة
ثم بين سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا وتفنى ويزول والآخرة اي الجنة الباقية عند ربك
للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعله وفي الآية دلالة على
انه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى

قوله تعالى

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين

القراءة قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض بالنون وقرأ اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة** من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرأ
بالنون فالمعنى على ذلك لكنه يخبر المخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرأ جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا
الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزئ بالواحد عن
الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد لينبذن هو وماله **اللغة** العشو النظر ببصر ضعيف تقول عشا يعشو عشوا
وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
والعشى يعشى عشى والرجل اعشى وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم وينقل العشا الى الشيء اذا اقصد
اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاحضار لا يهدي قيض الله فلانا لفلان جاء به **المعنى** لما تقدم
ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي
وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد فالجاهل بربه الاعمى والبصير العالم والذكر هو القرآن وقيل الذكر
والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه
عن الحسن وهو الخذلان عقوبة لهم عن الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى
النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل انه يسلط عليه الشيطان في الدنيا
وسيقه الى الضلالة والمعصية لهم عن سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين ليصدونهم اي ومن يعش عن ذكر الرحمن
في معنى جمع وان كان اللفظ على الواحد لصدهم ثم يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون الكفار
على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرأ على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيامة الذي يتولى محاسبة الخلق
فيه ومن قرأ على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر
قيل يعني محمدا وابراهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين ورب المغربين والمراد
ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم اراك ولا اغتر بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار فبئس القرين

ان لنا اليوم فانما يكون ان يتسلوا وبقوا في حل من الجاحة واحدة بزيادة عقوبة ودعوى عن ابن عباس وقيل النفع هنا التاسي ذلك
للكفار ولن ينفعكم اليوم القول اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل احد من الكفار النصيب
الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا يسلي لهم علمهم فيه بما هم فيه من بعضهم بعضا من العذاب لانه يشغل الانسان عن الحزن والتاسي
علقه في مثلها ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعون وما يرون بالصم والعمي
كان في ضلال مبين اي بين ظاهر ومعناه فلا يضيقن صدرك فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان

قوله تعالى

فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

الاعراب دخلت ما في الشرط لتشبه القسم في التوكيد بالايمان بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام لذلك الا ان النون تلزم في جواب القسم ولا تلزم
في الشرط لانه مستقبل **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي ان نقبضك ونتوفاك قبل ان ننتقم
الذي وعدناهم معناه او نبقينك حتى نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم
عقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه صلى الله عليه وآله بان لم يرد تلك النقمة ولم يره في امته الا ما قرت
به عينه وقد كان بعده صلى الله عليه وآله نقمة شديدة وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا
ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله عز وجل وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع
بمنى حتى قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت
الى خلفه فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي
طالب وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فنقمته
منهم وقيل مع قلة اصحابه وضعفهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر نبيه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي
من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهي فيه انك على صراط مستقيم اي على دين حق وطريق واضح هو دين الاسلام
لذكر لك ولقومك معناه ان القرآن الذي اوحي اليك شرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي العرب لان
القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر
وسوف تسئلون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه واسئل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد
اكثر المفسرين فالتقدير واسئل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل المراد
اهل الكتابين التوراة والانجيل وان كانوا كفارا لان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله
فالمراد به الامة اي سلوا من ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل حكمنا بذلك وامرنا به بعبادة غير الله او نهينا عنه فانهم يخبرونكم
انا لم نامرهم بذلك فلا تعبدوا ما لم نامر به وقيل معناه سل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسرى وكانوا تسعين نبيا منهم موسى وعيسى
عليهم السلام ولم يسألهم لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد

قوله تعالى

ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم

لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه
اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوا انهم كانوا قوما فاسقين

القراءة قرا حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة **الحجة** اسورة جمع سوار مثل سقاء واسقية وخمار واخمرة
قال ابو علي من قرا اساورة جعله جمع اسوار فيكون الهاء عوضا من الياء التي كان ينبغي ان تلحق في جمع اسوار على حد اعصار واعاصير
ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق ولحق الهاء كما لحق في قشعم وقشاعمة **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن قصة موسى فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي قومه
وخص الملا بالذكر وان كان ايضا مرسلا الى غيرهم لان غيرهم تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم باياتنا
اي المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وما لهم من النفع
بحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
كل اية من هذه الايات اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الايات
على الاهم ومعجزات موسى فقلت عليهم الشقاء ولم يرجعوا وقالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما
ولم يكن صفة ذم عن الحسن والجبائي وقيل انما قالوا ذلك على جهة الاستهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره من قول العرب خاصمته
فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته ... ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما عهد اليك
عندك وهو انه ضمن لنا انا ان امنا بك كشف عنا العذاب اننا لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه فلما كشفنا عنهم العذاب
الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى وسال ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون اي ينقضون العهد ويخلفون الوعد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر
موسى مع قومه فيبقى الامر على قومك كما الامر على آل فرعون ونادى فرعون في قومه يعني لما
راى موسى يزيد على الايام ظهورا واعتلاء خاف على ملكه فاظهر الخلاف وخطب الناس بعد ما جمعهم وقال اليس لي ملك مصر
فيها لا اشك لا ينازعني فيها احد وهذه الانهار تجري من تحتي اي من تحت قصري وقيل
انها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوة ضعف موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ضعيف حقير يعني به موسى وقيل عطف انا بام على قوله افلا تبصرون كانهم لو قالوا انت خير منه
وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين الحجة لعقدة في لسانه
للحركات العقدة التي كانت في لسانه كما قال واحلل عقدة من لساني فكان في لسانه بقية منها
في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقي فيه ثقل عن الجبائي فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي هلا طرح عليه
اسورة من ذهب ان كان صادقا في نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين
يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين يعين بعضهم بعضا فاستخف قومه
اي فرعون استخف عقول قومه وجهلهم وقاد على الذي ... فاطاعوه في تكذيب موسى
لقالوا انه في ملك الانسان ... انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم السؤال عن حال الرسل

وما

وصلها بما اتصل بحديث موسى وعيسى عليهم السلام لان اهل الكتاب من اليهود يسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد صلى الله عليه وآله وتكذيب قومه
اياه ذكر حديث موسى عليه السلام تسلية له وتطييبا للقلب **قوله تعالى** فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا
ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون **القراءة** قرا حمزة
والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرا الباقون بفتحهما وقرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي والكسائي يصدون بضم
الصاد والباقون بكسر الصاد **الحجة** من قرا سلفا فانه يجوز ان يكون جمع سالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم ومن قرا سلفا
فلان فعلا قد جاء في حروف يراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس فكذلك سالف وسلف
بالجمع فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون يضجون ويصدون يعرضون عن ابن عباس
والكسر اجود فيقال صددت كذا فيوصل بعن كما قال صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وصد عن سبيل الله
ثم ذهب الى يصيدك الى المعنى بعيد لانه كان المعنى اذا قومك منه يعرضون من اجل المثل يصدون ولو وصل بعن يصد عن
قال يصدون يضجون كما يقال يضجون منه وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى يضجون من
من ... حجتهم لانها اتخذت آلهة وعبدت ... فلما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه ... هذا الذي
يضحكون من الضرب ... وما ضربوه لك الا جدلا لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما
اتخذوه من الموات **اللغة** يقال اسف ياسف اسفا اي غضب وتقول اسف حزن وقيل الاسف اشد الغضب
الغضب والسلف المتقدم على غيره قبل مجيء وقته ومنه السلف في البيع والسلف في القرض
الجليل وهو شدة الخصومة ... اصله من الجدل ...
على المجادلة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد
وغضب الله تعالى على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه على المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسخطونا
لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا
اي متقدمين الى النار ومثلا اي عبرة وموعظة للآخرين اي لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حالهم عبرة لمن علم
اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العبادة
بالآلهة او نفيا قالوه ... ان ذلك لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا
ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله
وقالوا أآلهتنا خير ام هو ... فكذلك آلهتنا عن ابن عباس
وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اي من قدر على ان يخلق آدم
من غير اب قادر على ان يخلق المسيح من غير اب اعترض على النبي صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها
ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح ... قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة
ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عليهم السلام عن علي عليه السلام انه قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر
ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة مثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم فافرطوا في بغضه فهلكوا

وافصد فيه قوم فضحكوا فعظم ذلك عليهم فضحكوا وقالوا اسوة بالانبياء والرسل فنزلت الآية وقالوا آلهتنا خير ام هو آلهتنا
افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان يكون آلهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه أآلهتنا خير ام المسيح وقالوا
المسيح حاشا ان نعبد الهتنا عن الجبائي وقيل انهم كنوا به عن محمد صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا خير ام محمد فهو يامرنا ان نعبده كما
النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقد اعلى عن جسم يعنى سوالهم بقولهم آلهتنا خير ام هو انهم لم يسالوا طلبا للحق
كانهم قالوا ارايت انهم انما نعبد مثل من يعبد المسيح فايما خير عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح اقرهما الى خير الله وكذلك لانه لا عبادة
وان قال الجواب عبادة المسيح خير فهو خير عن الفرقة التي ابين لا احلها من سائر العباد وهو انهم عن ذلك لاختصاص المسيح
التشريف والانعام عليه لانه يوجب العبادة له كما لا يوجب نعم عليه من انواع النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل
الا جدالا وكلامه ومخاصمة لك يدفعونك به عن الحق لان الجدال لا بد ان يكون احدهما مبطلا بل هم قوم خصمون لانه المبالغة
يكونون بين الخصومة قوم حصمون اي مبالغون في دفع الحق بالباطل ثم وصف تعالى المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه
الا عبد انعمنا عليه بما هو الحق من غرائب النبوة فجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله
ما يريد حيث خلقه من غير اب وهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال تعالى ولو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم
الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم معاشر بني آدم ملائكة في الارض يخلفون في الارض بعد بني آدم او يكونون خلفاء منهم
لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ويطيعونه ومثله قوله منكم في الاتيان في قوله الى ان قيل منه
ثم جرت الآيات على المعنى وقيل معناه لو نشاء لجعلنا منكم اي لو نشاء لجعلنا كما فيكون من باب الحرية فيما شاء الى القدرة على تغيير
بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اي يخلف بعضهم بعضا **قوله تعالى** وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط
مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه
فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم

القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة وعلامة **المعنى** ثم رجع
الى ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم بها قربها فلا تمترن بها اي لا تشكن في وقوعها
وانها لا شك فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
يقول سمعت النبي صلى الله عليه يقول ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء
تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله وانه
يعود الى القرآن والمعنى ان القرآن لدليل الساعة والبعث يعلمون ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن دليل الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء
صلى وقوله فاتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما آمركم به هذا الذي انا عليه طريق واضح مستقيم ولا يصدنكم الشيطان اي لا يصرفنكم
الشيطان بوسوسته عن دين الحق انه لكم عدو مبين يدعوكم الى الضلالة التي هي سبب هلاككم ظاهر العداوة ولما جاء عيسى
حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال قد جئتكم بالحكمة
بالنبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه
ليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كل الذي تختلفون فيه كقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون بمعنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا

لم فيه في الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر اوبعترم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه
من امر دينكم دون امور الدنيا وهو المقصود فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتفعلوا الطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي
وربكم الذي يحق له العبادة فاعبدوه وخالصا ولا تشركوا به شيئا معبودا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب
من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وقد مر تفسير الآية في سورة مريم **قوله تعالى**
هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه الانفس بزيادة الهاء والباقون
بحذف الهاء **الحجة** قال ابو علي حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات ان عامة
الحروف التي جاءت على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف ان
الاسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما حذف في اشهيباب اشهيباب فكما حذفوا في هذا كذلك يحسن الحذف
حسن ان يحذف الهاء من الصلة **اللغة** الحبور السرور الذي يظهر في الوجه اثره محبرة اي حسنته والحبر الاثر
الصحفة وهي الجام الذي يوكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهو اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم وقيل انه
المستدير الابريق وحقيقة الشمائطة اللذة **المعنى** ثم قال تعالى مستخبرا هل ينظرون هل ينتظر هؤلاء
الكفار بعد جحود الرسل والقرآن الا الساعة اي القيامة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون اي لا يعلمون بوقت
مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو يعني ان الذين تخالوا وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم لبعض اعداء في ذلك اليوم يعني
يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله يتبرا كل واحد منهم من صاحبه ويلعنه
ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتاكد
بينهم يوم القيامة ولا تنقلب عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اي يقال لهم في ذلك اليوم يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم
ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا
مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي او الصفة له يا عبادي ثم يقال لهم
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللواتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور العين تحبرون اي تسرون وتكرمون
وقد مر تفسيره في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من ذهب وفيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وفيها
مستديرة الراس التي فيها الشراب فذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب في الجنة ما تشتهيه الانفس من انواع النعم
المطعومة والملبوسة والمشمومة وتلذ الاعين برؤيته وما تلذ العين بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ الى الاعين
لان العين هي الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان بحسن في ذلك
الانسان فجمع الله سبحانه بقوله ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم
على ما انطقت هاتان الصفتان وانتم فيها خالدون دائمون وفي هذه الاحوال مؤبدون وتلك الجنة
بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم

لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفاكهة وبين دوام ذلك لهم غاية الامنية ثم اخبر عن
احوال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير

قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن
اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون

القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ
قراءة ... الاعرج ... وروى ذلك عن علي عليه السلام وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف وقراءة
المشهور العابدين **الحجة** قال ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا
والتاء ان يراد به مع الغيبة مخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم واليه ترجعون ... على التعجب
في الترجيم قال الشاعر ... مال الى ... في هذا الموضع
لعظم ما فيه ... هذا في موضع الاختصار ... اول العابدين من قولهم عبد ... الانف منه قال ... عبدت ...
... **الاعراب** ... في السماء اله ... متعلق ...
وعنده علم الساعة ... المصدر مضاف الى المفعول ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك
... ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص من هذا العذاب قال اي يقول لهم مالك انكم
ماكثون اي لابثون دائمون في العذاب ... سنة ...
... لقد جئناكم بالحق ... الرسل ... بالحق
... ولكن اكثركم للحق كارهون ...
... ام ابرموا امرا فانا مبرمون ... احكموا امرا في المكر ...
... ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ...
... بلى ورسلنا لديهم يكتبون ...
... قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ...
في معناه ... فانا اول العابدين ...
... ولد ... اول الجاحدين ...
فانا اول العابدين ...
... العبادة ...
... فكذلك ...

لولد لكنت اول من عبده بانه له ولد ... السدي ... وهذا كما يقال ان كانت الحكمة ... عبادة غيره ...
... الولد ... هذا تحقيق لنفي الولد ... تعليق ... بالمحال
نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالقهما
العرش ... من اتخاذ الولد ... خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
... فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بالعذاب يعني
القيامة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ... في السماء ... في الارض ...
... والمعنى ... على الملائكة ... في الارض ...
وهو الحكيم ... وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما ...
... وعنده علم الساعة ...
يوم القيامة ... واليه ترجعون ...

قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

القراءة قرأ عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب ...
... **الحجة** قال ابو علي ...
... علم الساعة ...
...
... المصدر ...
...
...
...
...
...
...
...
... **المعنى** ...
...
... الشفاعة ...
الله ... الشفاعة ... الملائكة ...
ان لا اله الا الله ...

لما نزلت الآية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان
حقيقة الايمان هي القبول بالمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمأنينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك
ولا يضطرب اذا حرك ولئن سألتهم يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ذلك ضرورة فانى
يؤفكون اي فكيف ينقلبون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه
الى ربه وقيله ... في قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا فالهاء في
قيله الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد بصفح وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقيل معناه وقل
سلام امر بان يسلم عليهم سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم
نسخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ... فسوف يعلمون
فسوف يعلمون يعني يوم القيامة اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب

سورة الدخان مكية عدد آيها

تسع وخمسون آية ... في الباقين اختلافها ...

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها في ليلة الجمعة ...
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة بني له بيت في الجنة روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ
سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه

تفسيرها

لما ختم سورة الزخرف بالوعيد والتهديد افتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار بالعذاب الشديد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع
العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم
تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ...

القراءة

قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع

الحجة

الرفع فيه على امرين اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف فاي هو رب السموات واما ان يكون
مبتدأ والخبر الجملة التي هي لا اله الا هو ... والجر على البدل من ربك المتقدم ...

الاعراب

امرا من عندنا ... قوله انا انزلناه ... في ليلة مباركة ...
امرا من عندنا انتصابه على وجهين احدهما ان يكون منصوبا على الحال وتقديره انا انزلناه امرا من عندنا ...
اي ... فيكون مصدرا موضوعا موضع الحال ... والاخفش يجوز ان يكون ...
كما قال ... رحمة من ربك ... منصوبا على المصدر ... على انه مفعول له ... وقال الاخفش هو منصوب على الحال

المعنى

حم والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوته ... وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام ... انا انزلناه في
ليلة مباركة اي انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي
ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول بدليل قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ...

انزل الله الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في
تلك الليلة ثم كان ينزل جبرائيل شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة وقيل كان ابتداء انزاله في ليلة القدر وروي عن عكرمة عن ابن عباس
قال انزل الله تعالى جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فضمه جبرئيل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة
ثم نزل على محمد صلى الله عليه وآله بالنجوم في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة
لان فيها يقسم الله تعالى نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير ضدها الشؤم ...
التي انزل فيها الكتاب بانها مباركة يعني الخير فيها على ما دبر الله سبحانه فيها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين
مخوفين بما انزلناه من تعذيب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى وموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر
عباده بالحجج من طريق العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضى كل امر محكم لا تلحقه
الزيادة والنقصان وهو انه يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها مما يكون في السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد
بن جبير ... عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر
السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من عندنا معناه انا نأمر ببيان ذلك
ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وآله الى عبادنا كما ارسلنا من قبله الانبياء رحمة من ربك اي نعمة منا عليهم
ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لدعاء العباد العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما
وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت بعد احيائهم
ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال بل هؤلاء ليسوا موقنين بما قلناه بل هم
في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك ... والقرآن انما ... وقيل يلعبون اي يشتغلون ...
في احوالهم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول
الله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنينا كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى
بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم
وقومك قد هلكوا فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان آية من
اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد وانه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى تكون رؤوسهم
كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن
ابن عباس وابن عمر والحسن ... يغشى الناس هذا يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة
وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع

قوله تعالى

ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد
فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون

الاعراب

يوم نبطش ينتصب بقوله انا كاشفوا
العذاب قليلا ولا يجوز ان ينتصب بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله

المعنى

ثم اخبر سبحانه ان الذين ...
الناس عذابهم وانهم قالوا ويقولون على ما فيه من الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب

محمد صلى الله عليه وآله والقرآن قوله أنى لهم الذكرى أي من أين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول
مبين أي وجاءهم ما هو أعظم من ذلك وهو رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون أي هو معلم يعلمه بشر
مجنون بادعائه النبوة ثم قال سبحانه إنا كاشفو العذاب أي عذاب الجوع والدخان قليلا أي زمانا قليلا يسيرا إلى يوم بدر عن
مقاتل إنكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشفه الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستغاثته لهم عادوا إلى التكذيب
هذا على قول من قال إن ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه وآله فأما على القول الأخير فمعناه إنكم عائدون إلى العذاب
الكبرى وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول
لما كشف عنهم الرجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيامة والبطش
شدة وقع الألم إنا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون قبل الكفار من قوم النبي صلى الله عليه وآله
فرعون أي اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف لأن الفتنة شدة التعبد وأصلها الإحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل الفتنة
معاملة المختبر ليجازي بما ظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم أي كريم الأخلاق بالعفو والتجاوز والصفح والدعاء إلى الصلاح
والرشد وقيل كريم أي كريم الأخلاق الأفعال التجاوز والصفح والدعاء إلى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله باستحقاقه الطاعة
والإعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني إسرائيل أن أدوا إلي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى أطلقوا بني إسرائيل من
العذاب والتسخير فإنهم أحرار وهو كقوله فأرسل معي بني إسرائيل فيكون عباد الله مفعول أدوا وقال الفراء معناه أدوا إلي يا عباد الله
إني لكم رسول أمين على ما أؤديه وأدعوكم إليه وأن لا تعلوا على الله أي لا تتجبروا ولا تتكبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا
على أولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليكم [illegible] وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس وقتادة إني آتيكم بسلطان مبين أي بحجة يبين
ظهر الحق معها وقيل معجز ظاهر يبين صحة نبوتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال وإني عذت بربي وربكم أي
لذت بالذي هو مالكي ومالككم والتجأت إليه أن ترجمون أي من أن ترجموني بالحجارة عن قتادة وقيل الرجم الذي استعاذ منه هو الشتم
كقولهم هو ساحر كذاب عن عكرمة وابن عباس وأبي صالح وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون أي إن لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل
فاعتزلوا أذاي عن ابن عباس **قوله تعالى** فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا
إنهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم
السماء والأرض وما كانوا منظرين ثمان آيات **اللغة** الرهو السهل الساكن يقال عيش راه أي خافض وادع وقال [illegible]
الأعشى خافض [illegible] ولا الصدر على الأعجاز تتكل قيل الرهو الدمث السهل [illegible] عن الأزهري [illegible]
قال ابن الأعرابي [illegible] **الإعراب** رهوا
نصب على الحال من البحر ويكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء وهذا يدل على أن البحر كان قد [illegible]
رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بأنه صفة موصوف محذوف وهو مفعول تركوا تقديره شيئا كثيرا تركوا كذلك خبر مبتدأ
أي الأمر كذلك **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن تمام قصة موسى فقال فدعا ربه أي دعا موسى ربه حين يئس من قومه أن يؤمنوا به
أن هؤلاء قوم مجرمون أي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل وكأنه قال اللهم عاجلهم بما يستحقونه بكفرهم [illegible] الأمر
وما دعا عليهم إلا بعد ما أذن له في ذلك فقيل له فأسر بعبادي ليلا [illegible]
سبحانه أن يسير بأهله والمؤمنين ليلا حتى لا يدركهم فرعون إذا خرجوا نهارا وأعلمه أنه سيتبعهم فرعون وجنوده بقوله إنكم متبعون

البحر

البحر رهوا أي ساكنا على هيئته إذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق لبني إسرائيل فأمره الله سبحانه أن يتركه كما هو ليغرق
فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا أي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن مجاهد قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب
البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا أي كما هو طريقا يابسا إنهم جند مغرقون أي سيغرقهم
الله تعالى ثم أخبر سبحانه عن حالهم بعد إهلاكهم فقال كم تركوا من جنات أي بساتين وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم أي مجالس
ومنازل حسنة وقيل المنابر عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي
اللذة كما يعطي الرجل الكريم ونعمة كانوا فيها فاكهين أي نعمة وسعة في العيش كانوا فيها ناعمين متمتعين كذلك أي الأمر
كذلك قال الكلبي معناه كذلك أفعل بمن عصاني وأورثناها قوما آخرين أي أورثنا النعمة [illegible]
الميراث إلى أهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم إلى غيرهم كان ذلك ميراثا [illegible]
أراد بقوم آخرين بني إسرائيل لأنهم رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والأرض اختلف فيه على وجوه أحدها
أن معناه لم يبك عليهم أهل السماء والأرض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب أوزارها أي أهل
الحرب ونحوه قول الحطيئة [illegible]
[illegible] في وصف القوم [illegible]
عن عظم المصاب بإهلاك [illegible] السماوات والأرض [illegible]
ليس بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر [illegible] كاسفة نجوم الليل والقمر لعظم المصيبة [illegible]
الناعية تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام وثالثها أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم عمل
صالح يصعد إلى السماء فقد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على أحد قال نعم مصلاه في الأرض
عمله في السماء وروي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات
عليه [illegible] الأخبار عن الاختلال بعد [illegible]
[illegible] يوم [illegible] وقال السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت عليه السماء
[illegible] **قوله تعالى**
ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه
بلاء مبين إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم إنهم
كانوا مجرمين وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين
الإعراب من فرعون أي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا من العذاب المهين
فرعون فلا يكون على حذف المضاف أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم يجوز أن يكون الذين من قبلهم مبتدأ وأهلكناهم خبره
ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه أهلكناهم ويجوز أن يكون جرا بالعطف على قوم تبع فأهلكناهم على
أهلكناهم وتقديره أهلكناهم ويجوز جرا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا يقف على قبلهم ويكون أهلكناهم وتقديره أهلكناهم
والمهلكين من قبلهم **المعنى** ثم أخبر سبحانه فقال ولقد نجينا بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليهم السلام من العذاب المهين يعني قتل
الأبناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون إنه كان عاليا أي جبارا متكبرا مستعليا من المسرفين المجاوزين

في الطغيان ووصفه بانه عال وان جاز ان يكون مدحا في الصفة بامر لا ترفيه بانه عال الا ان العالي في الاصل
والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم يعني موسى وقومه بني اسرائيل فضلناهم بالتوبة وكثرة الانبيا منهم على علم اي على بصيرة منا بهم
التفضيل والاختيار على العالمين اي على عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا صلى الله عليه وآله
كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبيا منهم وآتيناهم اي
واعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين
النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والرخاء
الآيات نعمة على الانبيا وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر تعالى عن كفار قوم نبينا صلى الله عليه وآله
فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ليست الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين
ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واحيوهم ان كنتم صادقين في ان الله يقدر على اعادة الاموات واحيائهم
هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت
جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء وانما يعدم التكليف والثاني ان الاحياء في دار الدنيا انما يكون
فلا يقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق به المفسدة ثم ذكر الحجة وعدلوا الى الشبهة
والوعظ فقال أهم خير أم قوم تبع اي أهؤلاء اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القوة والقدرة أم قوم تبع الحميري الذي سار
حتى حيّر الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة
من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك
وقيصر للروم واسمه سعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم
كان نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان تبعا قال للاوس والخزرج
كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي صلى الله عليه وآله اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد
وثمود اهلكناهم معناه ليسوا بافضل منهم فقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم
انهم كانوا مجرمين فحجتهم حجة هؤلاء ان يحل بهم مثل ما نزل باولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك
لنلهو ونلعب بل خلقناهما لغرض صحيح من الثواب بنفع سائر الحيوانات ما خلقناهما الا بالحق
الداعي الى خلقنا والعلم لا يدعوا الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو الامتحان بالامر والنهي
والمسيء والمجزي لكل بما عمل وقيل معناه ما خلقناهما الا بالحق الذي يحق بخلاف الباطل
ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدم النظر فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني يوم القيامة يفصل
بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقيل معناه يوم الحكم

قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ... آيات

القراءة قرأ اهل مكة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر ويعقوب فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها

الحجة من قرأ تغلي بالتاء حمله على الشجرة

ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى يعتِل ويعتُل مثل يعكِف ويعكُف ويعرِش ويعرُش في انهما لغتان ومعنى فاعتلوه
فقودوه بعنف ومن قرأ انك انت العزيز الكريم فالمعنى لانك انت العزيز الكريم بزعمك فاجرى ذلك على حسب ما كان يذكر به ومن قرأ انك
بالكسر فالمعنى ظاهر

المعنى لما ذكر تعالى ان يوم الفصل ميقات الخلق بيّن حالهم فيه اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا المولى الصاحب الذي من شأنه ان يتولى معونة صاحبه على امره فيدخل في ذلك ابن العم
والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم يوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه
بيانا في ما يرجع اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله وللائمة وللمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا
واذن والمراد بالآية الكفار يدفع عنهم عذاب الله باذن الله فيه
فقال الا من رحم الله الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه لا يسقط عقابهم ابتداء او بالشفاعة منهم
ويسقط عقاب المخوف بالشفاعة انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما ينزل بهم فقال
ان شجرة الزقوم قد مر تفسيره في سورة والصافات طعام الاثيم اي الاثيم هو ابو جهل وروي ان ابا جهل اتي بتمر وزبد فجمع بينهما واكل
هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملأ افواهنا به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس والرصاص
او الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اذا احتدم في اجواف اهل النار يغلي كغلي الماء الحار الشديد
قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى تغلي المهل في البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه في الذوب الا ترى ان المهل
لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي ادفعوه وسوقوه بعنف
يقال عتله يعتله اذا ساقه بالعنف والدفع الشديد وقيل معناه جروه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اي وسط النار
سمي وسطا لتساوي المسافة بينه وبين اطراف المحيط به والسواء العدل ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار
يضربه على راسه فيذهب دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقال له ذق انك انت العزيز
الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب ايها المتعزز المتكرم في قومك
وقيل انه على معنى النقيض فكأنه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك
في قومك الكريم عليهم فما اغنى عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا

قوله تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون ... آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر مقام بضم الميم والباقون بالفتح

الحجة من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامين يقوي ان المراد به المكان ومن ضمها
عني به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز ان يجعل مصدرا ويقدر المضاف

اللغة السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق وقال الزجاج انما قيل للاستبرق لشدة بريقه والحور جمع
حوراء وهي شديدة البياض من البيض الوجه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع
العيناء وهي العظيمة العينين

الاعراب كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ التقدير الامر كذلك متقابلين
على الحال ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر

ان المتقين تبعوا في مقام ومعمول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس فآمنين حال من يدعون الفواكه الاولى
نصب على الاستثناء المنقطع ومعناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف
سوى ما قد سلف وقيل ان الا لا يكون الا ظرفا والاحرف فكيف يكون معنا واما الاول ان يكون الا هنا مع بعد صفة
بلا بعض عن تقديره لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فحذفت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة
اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلا من ربك مفعول له تقديره فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز
ان يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلا ويجوز ان يكون مصدرا عمل فيه ما قبله لان ما قبله تفضل منه سبحانه كقوله صنع الله
فذلك صنعه اي يدل على معنى اذ لكنه اياه لا فاستغنى عن ذكر الفعل بسبب **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد
الوعد فقال ان المتقين الذين يتقون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين اي
العزيز من الموت والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان قتادة في جنات وعيون اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها
من سندس واستبرق وخاطب العرب في عدهم من الثياب بما عظم عندهم واشتهته انفسهم وقيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه
متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة
كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره
في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوا واشتهوا غير خائفين
فوتها آمنين من نفادها ومضرتها وقيل آمنين من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الاولى الذي
ذاقوه ويكره عند المذاق ثم نفى ذلك انهم يكونون في الجنة وان خبرهم بانهم لا يذوقون الموت بعد اهل الاخرة لانه قد
من البشارة لهم بالحياة الهنية في الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه يموت مرات كثيرة
تقاسيه في العقوبة الا الموتة الاولى وقيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل يعني الجنة الا
ووقاهم عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه
قد وقاه النار [illegible] عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها ومن استحق
النار فتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب الجحيم على وجه التأبيد او على الوجه الذي يعذب به الكفار
فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الايات والادلة
به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا بالنعيم المقيم ثم جزاهم بالجنة جزاء لما فكان ذلك تفضلا
عن ايمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب استحقاقه هو التكليف والتمكين وهو فضل منه تعالى ذلك هو الفوز العظيم اي
الظفر بالمطلوب العظيم الشان فانما يسرناه اي سهلنا القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور وهو القرآن على لسانك وبلغتك
عليه قيل معناه وجعلنا القرآن عربيا سهلا عليك وعلى قومك ليفقهوه لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا فيما فيه من الامر والنهي
والوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر ما وعدناك من النصر عليهم انهم منتظرون بك الموت
حكم من ينتظر لان المحسن ينتظر عاقبة الاحسان والمسيء ينتظر عاقبة الاساءة وقيل معناه فانتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك
الدوائر وقيل انتظر نصري لك فانهم ينتظرون فيما زعموا قهرك

سورة الجاثية وتسمى ايضا سورة الشريعة

لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا اية منها نزلت بالمدينة قل للذين آمنوا يغفروا للذين الاية عدد آيها سبع و

ثلثون آية كوفي ست الباقون **اختلافها** آية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم
الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها
ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه
بذكر القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات

القراءة قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع **الحجة** قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث
من دابة آيات حمل الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه فحمل الرفع بالابتداء حمل الرفع
على الموضع والاخر ان يكون مستأنفا فيكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف
وجه قراءة من رفع آيات في الموضعين ثم الموضعين انه حمله على قراءة الناس بالرفع وهذا الحمل وسبق الاخر قد صار على كلام
عمل فيه الناصب وفي البيت عمرو لانك انما عطفت الكلام وقد قرئ بالنصب وهو عربي ثبتت الحكاية عنه فاما قوله
واختلاف الليل والنهار الآخر آيات فانك ان تركت الكلام على ظاهره فان فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار الذي
هو في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الاخر ان نصبت آيات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه
والظرف وجه قراءة من قرأ آيات بالنصب انه حمل على موضع ان كما حمل من رفع آيات في الموضعين وقطعه ولكنه
لم يحمل على الظرف ودون عطفها حمل آيات الموضعين على نصب ان في قوله ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان نصبت آيات
في هذه القراءة فالعطف على عاملين وذلك في قوله واختلاف الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزون
اختلاف الليل آيات الليل وان كانت محذوفة من اللفظ فذلك ذكر قد تقدم في قوله ان في السموات وقوله وفي خلقكم فلما
ذكرت هذه تقدمت في الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل
نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغني عن اظهاره بتقدم ذكره ويقوى هذه القراءة في ان آيات محمولة على ان اذا ذكرت
في الموضع الثالثة لآيات فدخول اللام يدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب
من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان وعلى اسمها وقد تقدم [illegible]
قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه حر النار ما يحرق هذا ان حملت الكلام على ظاهره من العطف
على الفعل والباء وان قدرت الباء ملفوظا بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثبات واذا صار كذلك كان العطف
واحد وهو الفعل ومثله ما ذكرنا وكذلك قول الاخر اوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدر الجار في
حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لآيات كذلك
وقوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون عطفا على عاملين وجه آخر وهو ان تقدير قوله واختلاف الليل والنهار
ذكرها فيجعل آيات منكرة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله
فان له نار جهنم ان الثانية الاولى كررت وكذلك قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله
النحويين كلامهم **المعنى** حم قد بينا ما قيل فيه وما هو الاقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى وتسمية السورة بحم

على ان هذا القرآن المعجز كلام من حروف المعجم لانه تحدى به ليدل عليه او مما فيه من اوصاف فانه معجز وانه منفصل قد فصلت كل سورة من اختها وانه هدى وشفاء فكانه قيل هذا اسمه الدال عليه او صفته تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع استفتاحا لتعظيم شانه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها مما اقتضى هذا المعنى لم يكن يكره ان يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي في رزقي فانه ابلغ دون ان يقتضيه لمن يستقيم كل ما يجب ابتداءه به اعلى او اجل فانه من الله تعالى العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين الذين يصدقون الله وانبياءه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات التي تدل على ان لها صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي خلقه اياكم ايها الناس من النطفة وعجائب الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبدأ خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلق ما تفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها المقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما ذكرناه لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر الذي يقطعون به واختلاف الليل والنهار ومجيئهما على تدبير واحد وقيل معناه وفي اختلافهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في انه نور والاخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق اراد به المطر الذي به ينبت النبات الذي هو رزق الخلائق وسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد جدبها وجفافها وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون حجج الادلة فيعلمون ان لها صانعا مدبرا حكيما قادرا عالما حيا غنيا لا يشبه شيئا

قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات

القراءة قرأ اهل الحجاز غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يعقلون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فبأي حديث بعد ذلك تؤمنون

المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بذلك الوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه من الادلة التي نصبها الله للمكلفين نتلوها عليك اي نقرؤها عليك يا محمد لتقرأها عليهم بالحق دون الباطل الايمان بالثاني ان الادلة في القراءة والحق الذي تتلو به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع انواعه فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فبأي حديث بعد حديث الله وهو القرآن وبعد آياته يصدقون واي كلام ينتفعون وهذا اشارة الى ان المعاني لا تحيل او الفرق بين الحديث والكلام الذي هو القرآن ان الحديث قصص يخرج منه عبر يتبين منه الحق من الباطل والآيات وهي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق ذلك على من كثر كذبه واعظم كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم فقال يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما في نفسه عن الانقياد للحق كأن لم يسمعها اصلا في عدم القبول والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي موجع واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا واذا علم هذا الافاك الاثيم من حجج الله وآياته

شيئا

شيئا استهزأ بها اي بالحجة العلامة لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعل النضر حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل لهم مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين ايديهم جهنم وكان وراءهم اسم يقع على القدام والخلف معا عند ابن عباس كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الآلهة التي عبدوها لا يكونون شفعاء لهم ولهم عذاب عظيم

قوله تعالى هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون خمس آيات

القراءة قرأ ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع والباقون اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاي والباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي

الحجة قال ابو علي الرجز العذاب بدلالة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز فكأن المعنى عذاب اليم من عذاب اليم فمن جر فالمعنى عذاب من عذاب اليم فيه وان الرجز هو العذاب الشديد يعني على وجه التأكيد كما ان الحال يؤكد وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى ومن رفع صفة للعذاب وما في النحو ترى الملوك حولهم مغضبة كملس الكلب والاخر انه حمله على ان المعنى الرجس الذي هو النجاسة على سبيل المقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس او شرب رجس فيكون من تبيينا للعذاب ومن قرأ ليجزي بالياء فحجته ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء الا انه مطابقة للفظ ومن قرأ ليجزى قوما فقال الزجاج هو لحن عند البصريين وقال ابو الحسن الاخفش يجوز وذكر ان الكسائي قال معناه ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير معنى ليجزى قوما اضمر الخبر لدلالة الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل بل يكون نحو معنى قوله فاذا نفخ في الصور ونظيره تعرض العشي حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارى الشمس

المعنى هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على هيئة تجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوبه انواعا من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي وسخر لكم مع ذلك معايش الخلق مما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد ومما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان يحسن الوقف على قوله جميعا ثم تبتدئ منه اي ذلك التسخير منه هو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعن عبد الله بن عمرو الجحدري انهم قرأوا منه مضمومة منونة وعلى هذا فيكون باب بعينه ومنه الحرف كما تقول من عليهم منه وروي عن مسلمة منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف وذلك او هو منة او يكون على معنى سخر لكم ذلك منه ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب نبيه فقال قل للذين آمنوا يغفروا وهو مجزوم بامر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه

عنه عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
عن الفراء وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا وحذف المنادى كقوله الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد
لا يرجون ايام الله اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقيل تفسير ايام الله عند
ذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا ههنا يتركوا مجازاتهم على اذيتهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي هذا
الجزاء في الآيات التي تليها وهو قوله من عمل صالحا اي طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء فعليها
اساءته على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اي الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي والامر غيره فيجازي كل انسان على قدر عمله

قوله تعالى ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما
اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى
ورحمة لقوم يوقنون ست آيات

المعنى لما تقدم ذكر النعمة ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ذكر ما كان من
بني اسرائيل ايضا في مقابلة النعم بالكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم بالدين وقيل العلم بالفصل بين
الحق والمبطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان منهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من انواع
الطيبات وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد صلى الله
عليه وآله افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فان محمدا
صلى الله عليه وآله افضل فضلا من اعطي على سائر الانبياء وكذلك الخيار من آله وامته والفضل الخير الزائد على غيره وان محمدا افضل
محمد صلى الله عليه وآله وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وآله وما بين لهم من امره وقيل بينا لهم
احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا
للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون ثم المعنى ثم جعلناك على شريعة من الامر ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه
والشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر الذي
الجنة كما يؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه
وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام ولا المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في
عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك شيئا او لن يدفعوا عنك شيئا من عقاب الله ان اتبعت اهواءهم
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار بعضهم يتفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين اي ناصرهم
وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله يحرسك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا الذي
عليك من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس ودلائل يتبصرون بها امور دينهم وهدى اي دلالة
ورحمة اي ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به

قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل
نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه

من بعد

من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ست آيات

القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة

الحجة الدليل على ان الوجه في الآية نصب سواء على ان يجري على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضاربا ابوه وزيد
باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد وعدل وذلك ان سواء هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل
وما اشبه باسم الفاعل من المعاني التي يعمل لها فاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته
فانه استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرا سواء بالنصب فانه يحتمل ثلاثة امور احدها ان
يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل
انتصابه سواء على هذا القول حسنا الا ترى ان رفع فظهر يجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك
تعلق الظرف لحدثين احدهما ما في سواء من معنى الفعل كانه يستوون في المحيا والممات والاخر ان يكون العامل الفعل
الذي نصب سواء نصب الممات فاذا لم ينصب كان النصب في سواء على غير هذا الوجه حسنا ان ينتصب على الحال
الثالث ان يجعل على هذين الوجهين جملة تقدم ما عمل الفعل فيه في المفعول الثاني ان يكون الحال
ويكون المفعول الثاني في قوله كالذين آمنوا فاذا جعلت قوله كالذين آمنوا جعلت الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم
من هذين الوجهين ويجوز ان يجعل قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني ولم يجعل المفعول الثاني في قوله سواء محياهم ومماتهم
نصب يكونها في موضع المفعول الثاني ونجعل يجوز فيه مررت برجل ما به اي فاعل المالة عمل الفعل ان ينتصب على الحال
ورفع المحيا كان الذي يرتفع به واو اقتربت الجملة موضع الحال وكان الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون حالا يكون مما في قوله
من معنى الفعل وقد قيل ان الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين آمنوا كان سواء على هذا القول
خبرا مقدما تقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم سواء ومماتهم سواء فلا يكون النصب على هذا في سواء لانهم انما
ان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الاخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك
نصب سواء على المفعول الثاني من نجعل فيمن نصب ان يعلق الظاهر لانه يلتبس الفريقين جميعا في الوجه الاول كذلك لا يلتبس الكفار
بالمؤمنين ولا يلتبس المؤمنين بعد تخلف الكفار عنهم وهم لا يحيون مثلهم ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه
وعملوا الصالحات موضع المفعول الثاني في سواء محياهم ستبينا فلا يكون في موضع حال من ذلك الذين اساءوا لانه لا يلتبس
وغشاوة من كونه سورة البقرة

اللغة الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب ومنه جوارح الطير
لانها تكسب وقال انه تأثير الجراح ومثال الاجتراح هو ستون من مرتفعة الرجحة والسيئة الفعلة القبيحة التي يستحق صاحبها الذم عليها
هي التي عليه والحسنة هي التي يستحق صاحبها المدح عليها والعمل عمل القبيح بالفعل المقابل عليها ان يعمله الجزاء
على الذي يعمل وكل يعمل يعمل مع الامر بين الامر نفوس ولا يحب الحكمة ولا الى السفه

المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر سبيل الكفار والمؤمنين فقال ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ام ههنا استفهام انكاري وقيل ان ههنا معطوف على معنى قوله
هذا القرآن بصائر للناس وهدى الى الجنة افعلوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعلهم بمنزلة الذين آمنوا
ورسوله وصدقوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم اي نسوي بينهما في الحيوة وبعد الممات يعني احسبوا انه تم مماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم

اي سواء ما حكموا به تعالى لهم لان لا يستوي بينهم لا يستقيم ذلك في العقل بان نجعل المؤمنين في الدنيا وعكسهم من المشركين ولا يبطل الكافرين ولا يحكم
الملائكة عند الموت على المؤمنين البشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل المحيا بعد البعث ومماتهم في
القبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الشرك والمعصية وما بينهما كذلك
وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال الحياة ... الى حتى يتبع بفعل الطاعة
السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل ولتجزى كل نفس بما كسبت
او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرأيت من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهوى ولا يهوى شيئا
لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فما يتبع هواه في امره لا يحجزه تقوى عن علم الحق وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهوى من عبادة
العبادة قال ... وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة وسعيد بن جبير
... من الانقياد له ... معنى ... ان تخول العبادة ...
... اليه بسوء اختياره ... على علم ... وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ...
... اضل بعد علمه ... ان الله قد علم كفره ... في سورة البقرة ...
... فمن يهديه من بعد الله ... افلا تذكرون ...
وهذا استفهام ... ما هي الا حياتنا الدنيا ...
اي ليس الحياة الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب نموت ونحيا ...
ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر ... معناه نموت ونحيا اولادنا ... نموت بعضنا ويحيى بعضنا ...
انفسكم ... وما يهلكنا الا الدهر ... الايام والليالي ... ومرور الزمان وطول العمر ...
بذلك من علم ... الى الدهر جهلا منهم ... ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم ...
الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم ... الا ظانين ... وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر وتأويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون
الدهر ... فكانوا يسبون الدهر فقال ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر
... فلا تسبوا الدهر ... الى الدهر ...
... الدهر ...
... واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا الظاهرات
حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ... في ان الله يحيي الاموات
يبعثهم يوم القيامة فاتوا بآبائنا ... ان الله قادر على ... ذلك ... قالوا ذلك ...
مقترحين لا طالبين الرشد

قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا

كتابنا

كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين

القراءة قرأ يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع **الحجة** الوجه في نصبه انه بدل من الاولى
في الثاني من الايضاح ما ليس في الاول ... ذكر السبب الداعي الى الجثو ... تدعى في موضع نصب على الحال
على انه مفعول ثان على تفسير ترى **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بان يقول للكفار ... قل الله
يحييكم في دار الدنيا ... على الاحياء ... ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك فيه ... الحجة عليه انما احتج بالاحياء في دار الدنيا ... على ...
فعلها في كل وقت ... مع ارتفاع الموانع المعقولة ... ولكن اكثر الناس لا يعلمون ...
لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم ... في الدنيا ... من ذلك الاعتقاد ثم قال وترى كل امة جاثية
يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل ... مستوفزة على ركبها ... الخصوم بين يدي القضاة عن
مجاهد والضحاك ... ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للكافر والمؤمن ... كل امة تدعى الى كتابها
كتاب اعمالها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ... اليوم تجزون ما كنتم تعملون ...
لهم ... هذا كتابنا ... ينطق عليكم بالحق ... بالحق ... انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ ... ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ ...
للامر بالكتابة وقيل ... الكتاب اللوح المحفوظ ... من خير وشر ... على هذا يكون معنى نستنسخ ...
... فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته
ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر

قوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي الرفع على وجهين
ان تقطعه مما قبله فتعطف جملة على جملة ... على موضع ان وما عملت فيه ... والنصب
على لفظ ان ... في موضع ... وقد ... قال الساعة حق ...
في معنى ... الرفع ... في كلام العرب ... معطوفة ...
المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم
تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم ... تقرأ عليكم ... فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين ...
... كالمجرمين ... واذا قيل ان وعد الله حق ... ما وعد
به من الثواب والعقاب ... والساعة لا ريب فيها ... فلم ... الكفار ... الساعة ... ان نظن الا ظنا ... وما نحن بمستيقنين ... وبدا لهم سيئات ما عملوا

اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننسيكم اي نترككم في العذاب
كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التأهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل الشيء المنسي كما احللتم هذا
اليوم عندكم محل المنسي ومأواكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم
آيات الله هزوا اي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم زينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها
من النار وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا
هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا يوازيها مدحة فانه الذي خلق السموات
والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والارض
سواء وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في جهنم وهو العزيز في
الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والاخيار **سورة الاحقاف مكية**
قال ابن عباس وقتادة الا آية نزلت بالمدينة قل ارأيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله بن سلام **عدد آيها** خمس وثلاثون آية كوفي اربع في الباقين
اختلافها آية حم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل
من قرأ كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة
التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من اهل الشرك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارأيتم
ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون خمس آيات **القراءة** قرأ علي عليه السلام وابو عبد
الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة بفتحتين والقراءة المشهورة او اثارة
الحجة قال الزجاج الاثرة والاثارة البقية هي ما يؤثر من قولهم اثرت الحديث آثره اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا
اثرة واثارة اي اثر منه سيف ماثور اي عليه اثر الصنعة وطرائق العمل ولما الاثرة ... في ذلك
الواحد من هذا الاصل فمعناهم اتوني بخبر واحد وحكاية شاذة او قطعت في الاحتجاج لكم هذا الاصل على قلته **المعنى**
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا ولا باطلا
انما خلقناهما لتعبدنا بالامر والنهي وتعريضهم للثواب ثم حبلهم في الدنيا ثم والاخرة بالعلم واجل مسمى يعني القيمة
اجل مسمى عنده مطوي عن العباد علمه لا ينتهي اليه تناهى وهو قيامة القيمة وقيل هو مسمى للملائكة في اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا
معرضون اي الكافرون عما انذرتهم من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر فيه قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارأيتم ما تدعون
دون من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلقه العبادة والشكر ام لهم شرك في السموات اي في خلقها الهم
في خلق السموات ثم قال لهم ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن انزله الله يبين ان على صحة قولكم او اثارة من علم اي بقية من علم تؤثر
كتب الاولين يعلم بانهم شركاء الله ان كنتم صادقين فيما تقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة

ومقاتل

ومقاتل وقيل هو الخط اي بكتاب يكتبونه عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة والمعنى فأتوا بالحجة من جهة
اولها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يكن لكم شيء من ذلك فقد ظهر بطلان دعوتكم ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من دون الله الاوثان والدعاء الى يوم القيمة لم
يجيبه ولم يفقه ما له ذلك لانه لا يستجيب له اما وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يعبدونهم عن دعائهم لانه لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون
دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليهما ما يكون من العقلاء كقوله تعالى رأيتهم لي ساجدين **قوله تعالى**
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتراه
قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا
من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة** الآية الدلالة التي تدل على ما يتعجب منه ومنه آية
تقدم الخيل يقدمها كان علما لها وافاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع وفاض الماء
عن الدفع ومنه حديث مفاض ومستفاض ومستفيض اي جاء شايع والبدع والبديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع
عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤس واسعدي **النزول** قيل نزلت
في عبد الله بن سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل وروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فلما اسلم قال يا رسول الله
اسأل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة
فلما سألهم قالوا ذلك فحينئذ اظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت آلهتهم التي
اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكذلك قوله سيكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين اي ان هذه الاوثان
التي عبدوها ينطقها الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفروا بعبادة الكفار لها ويجحدوا ذلك ثم وصفهم
فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القرآن والمعجزات التي ظهرت على يد النبي
هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتراه قل يا محمد ان افتريته اي ان كذبت على الله
القرآن كما تزعمون فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر فانكم لا تقدرون ان تمنعوا الله مني اذا
اراد اهلاكي على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت
هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا
بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العقاب عنكم حين لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج هذا دعاء لهم
الى التوبة اي هو غافر لمن تاب منكم قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري ما امرت
ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من ابتلائكم بالحرب كما اصاب الامم المكذبة قبلكم اما في الدنيا واما في الآخرة فقد علم
انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب فلا ادري ما يفعل
بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحي الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري ما اومر به ولا تؤمرون به عن الضحاك وقيل
ما ادري اني اترك بمكة واخرج منها وما ادري اني امر بالتحول عنها الى بلد آخر وما ادري امر يتم لكم او بالكف عن قتالكم وهل يأتيكم

ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب او سلم وامر ونهي الا ما يوحي الله تعالى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم
معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان هذا القرآن من عند الله اي ان كان هذا القرآن من عند الله ...
وكفرتم انتم ايها القوم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله ... على انه من عند الله ...
اي على التوراة عن مسروق وقال الشاهد ... على التوراة ... كما شهد النبي صلى الله عليه وآله على القرآن لان السورة مكية
سلام اسلم بالمدينة فآمن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به محذوف وقوله ان كان من عند الله ... وتقديره اتستم
من الظالمين ودل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه ...
عن الزجاج **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك
قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه
حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين **القراءة** قرأ اهل
... وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي عن علي عليه السلام
عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرأ يعقوب
وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ لتنذر بالتاء
قوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكرى وحجة الياء لينذر باسا شديدا فاسند الانذار الى الكتاب كما اسند الى الرسول
واما الباء في قوله بوالديه فيحتمل ان يتعلق بوصينا لانه قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان ...
لحسن ولا يجوز ان يتعلق في الاية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان تعلقه بمضمر يفسره الاحسان كما
في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد ...
والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبيح فقال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان
بوالديه امرناه بالاحسان اليهما ... الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه
اللذين احدهما منصوب والاخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اي ليأت الحسن في امرهما ...
وفي قراءة علي عليه السلام لان معنا وليأت في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم ...
قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فجاء بالضم وقال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها فجاء في موضع الحال الفتح فيه احسن ...
واما الفصل فهو بمنزلة الفصال الا ان الاكثر بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام **اللغة**
القديم ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني ...
الانصراف عن ذلك باللطف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الشيء الى الغير **الاعراب**
اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف ... يرتفع
كتاب موسى بالعطف على قوله شهد شاهد من بني اسرائيل ... ومن قبل القرآن كتاب موسى ففصل بالظرف بين الواو
والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز ان يكون

حالا عاملا فيه مصدق من الضمير وتقديره هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر
وهو في موضع ... ويجوز ان يكون ... ويجوز ان تكون الجملة قبلها ...
ان يكون خبر مبتدأ محذوف وكرها منصوب على الحال ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا نبوة محمد
فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله ورسوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد
خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا لما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا به الى ذلك لانا كنا ... واختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود
قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا
قال بنو عامر ... وغطفان واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقنا
على ترك المخاطبة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي فاذ لم يهتدوا بالقرآن من جهتهم ... فسيقولون
كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة اماما يقتدى به ورحمة من الله
به قبل القرآن وتقدير الكلام ويتقدمه كتاب موسى اماما ... في الكلام حذف ... المعنى وتقديره فلم يهتدوا ...
قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به ... المشركين لم يهتدوا بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ...
ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما ...
فيذكر ... لتأكيد لينذر الذين ظلموا اي ليخوفهم ... النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى
للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع ...
للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ... فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون ...
يوم القيامة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المقيمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من
الاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه حسنا ... حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد
اثقلت ... ثقل عليها الولد ووضعته كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ... اقل مدة الحمل وكمال
الرضاع ثلاثون شهرا ... ستة اشهر ... احدا وعشرين شهرا ...
اذا بلغ اشده وهو ثلاث وثلاثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل ...
فذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ... فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا ان ...
يكمل له رايه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة ... قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا
ترضاه ... واصلح لي في ذريتي ... عن الزجاج وقيل ... باصلاح ذريته لبره وطاعته ...
ان الدعاء باصلاحهم لطاعة الله وعبادته وهو الاشبه ...
لحلف صدق ... اني تبت اليك من ذنوبي واني من المسلمين **قوله تعالى** اولئك الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم
قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير
وابو جعفر ويعقوب أأذهبتم بهمزتين والحلواني عن هشام بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن كثير أاذهبتم بهمزة مطولة والباقون اذهبتم بفتح الهمزة على الخبر

الحجة

قال ابو علي الفعل ان كان مبنيا للمفعول فمعلوم انه لله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فاذا بني الفعل للفاعل
العلم وحجة من قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام في ووصينا الانسان كلاهما حسن وقد ذكرنا اختلافهم في اف في
وحجة الاستفهام في أأذهبتم انه على وجه التقريع هذا النحو الاستفهام ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق وقوله أكفرتم بعد ايمانكم وحجة الخبر
ان الاستفهام تقريع ومعنى الخبر ايضا التقريع كما جاء الخبر لم يكن تقريرا انكم ... تعجيب
ويكون والمعنى في القراءتين يقال لهم هذا في القول المحذوف في نحو قوله أكفرتم بعد ايمانكم

الاعراب

وعد الصدق مصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافه الى الصدق بمعنى الصدق في تقرير النصب
وعد الذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة الوعد اف لكما مبتدأ وخبر تقديره هذه الكلمة
الاسواء المكروهة كائنة لكما ويلك منصوب لانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره ويلك

المعنى

... كما قلناه في ... ولنوفيهم معطوف على محذوف تقديره ... ليعلموا ولنوفيهم اعمالهم
ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
من طاعاتهم والمعنى نقبل ونجازيهم باحسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح
وان كان من قبيل الحسن لا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة في جملة من نتجاوز عن سيئاتهم
وهم اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل
الايمان بان نتقبل من محسنهم ونتجاوز عن مسيئهم اذا شاء ان نتفضل عليهم باسقاط عقابهم واذا تابوا الوعد الذي كانوا
يوعدون في الدنيا على السنة الرسل والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان اف لكما اتعدانني ان اخرج معناه
اتعدانني ان اخرج من القبر حيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي مضت الامم وماتوا فلم يخرجوا ولا اعيدوا وقيل
خلت القرون على مذهب ينكرون البعث وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث بان
يلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك امن بالقيامة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول
جوابا ما هذا القرآن او ما تدعونني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة
وقيل ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال لوالديه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش
حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الاية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن وقتادة
والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول اي وجبت عليهم كلمة العذاب في امم قد
خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت اولئك الذين حق عليهم
القول في امم الاية على خلافه ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا
ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في علو ودركات
الفجار دركات في سفل ... ومعناه ولكل للجميع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقادير
على ... وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم ومن قرأ بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون ...

سيجزون

سيجزون به ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال عرض على السيف وقيل انه يعرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا
اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي فيقال لهم اذهبتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها
انتفعتم بها واستمتعتم بها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات
الله تعالى ولما وبخ الله سبحانه الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام
الزهد والتقشف واجتناب الزينة والتمتع وروي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله
في مشربة ام ابراهيم وانه لمضطجع على حصفة وان بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول
الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول الله اولئك قوم عجلت طيباتهم
وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه
حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي
جعفر الباقر انه قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما
ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة
ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت والخل وما ورد عليه امران كلاهما
لله عز وجل رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما
اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين وما
اطاق عمله احد من الناس بعده وفي الرواية ان عليا لما دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده فقال له العلاء يا امير المؤمنين
اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباءة وتخلى من الدنيا فقال علي علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما
رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين
هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون
في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي بخروجكم
من طاعة الله الى معاصيه

قوله تعالى

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب
وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم

الحجة

قال ابو علي تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل ان
وذلك انهم حملوا الكلام في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد الا هند
التأنيث فيه الا في شعر ضرورة نحو قول ذي الرمة

ذو الرمة

كانما جمالهم وما بقيت الا الفتن والاواخ والعصب قال الراجز فولم يكنهم ان تشت حملة مصدانه وتزيت حلق الخصاف
اي لا ترى الا اثار مساكنهم والرؤية ترى العجوز بسد حتى ما عليها من عند اهلها وعاريا فالصل هذا مصدر
الابار وقد نصب الحال وان شئت قلت مساكنهم واحد لحقيقة من جماعة **اللغة** الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل
العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج بات على
ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب يأخذ في عرض السماء قال الاعشى يا من راى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في
حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى تهلك ومنه تدمير قال جرير وكان لهم ككر ثمود لما
ظلم امرهم دمارا **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني
هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم بالله ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال
فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحاق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض خلالها رمال
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي لم يبعث
نبي قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود وكلامه لقومه ثم
عاد الى كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم تقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني
اخاف الآية ثم حكى ما اجاب به قومه بقوله قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادة آلهتنا
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين بان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب
لا انا والعلم بالوقت عند الله وابلغكم ما ارسلت به اليكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اراكم قوما تجهلون اذ لا تعرفون
فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهل يفعله الا الجاهل بالمنافع والمضار فلما راوه اي رأوا
ما يوعدون به عارضا يعود الى ما وعدناه في قوله فأتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض في ناحية السماء مستقبل اوديتهم
قالوا كانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوه
عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب يمطرنا وهذا تقدير لانه نكرة اي عارض ممطر ايانا
فقال هود بل هو ما استعجلتم به اي ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم
بل هو قوله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه في حظيرة
لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين على الجلود وتلتذ الانفس بها وانها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة
كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عليها فهلكت ومن قرأ بالتاء فهو على خطاب النبي
صلى الله عليه وآله كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف ومجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين الكافرين الذين يسلكون
سبيلهم **قوله تعالى** ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا
الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم **القراءة** في الشواذ قراءة

وابي عياض وعكرمة أفكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير أفّكهم بالتشديد **الحجة** قوله افكهم معناه
صرفهم قال ابن جني عن الحسن افكهم فهو افكهم صرفهم عن الحق منه اي صادهم الى الافك ويجوز ان يكون افكهم
من ذلك ايضا مثل خادعهم واما أفّكهم فتفعيلهم وذلك للتكثير وذلك الفعل بعينه وروي عن قطرب ان ابن عباس قرأ أفكهم
اللغة التمكين اعطاء ما يمكن به من الفعل فيدخل فيه القدرة والآلة وسائر ما يحتاج الفاعل اليه وقيل
ان الآلة الموانع وذلك ما يحتاج الفاعل في الفعل الى الآلة يحتاج الى ...
العلل كلها ... والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة ونسك والجمع قرابين **الاعراب**
فيما ان مكناكم فيه ان هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصول بمعنى الذي ليس في اللفظ من ... لو قلت
فيه لكان احسن منه ما ان نقول رغبت فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة
ذكر ما فضل عادا بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم فيه والمعنى في الشيء
الذي مكنكم فيه من الخير والنعم والابدان وبسط الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم
فيه ... والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين من النظر
والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن اهل مكة انهم اعرضوا
عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا بذلك ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون
بآيات الله وادلته وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا
يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الآيات بتصريفها
تصريفها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار
ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا بالفكر فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصر
المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يتقربون بعبادتهم الى الله ثم بين ... هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم
تلك الالهة ... اليها لم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الالهة دون الله كذبهم وافتراؤهم
قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر اذ وجهنا اليك جماعة من الجن تستمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك بالتوفيق
والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا
هذا الذي حدث في السماء انما حدث لشيء في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن
نخلة عائدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا
الرمي بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي صلى الله عليه وآله قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض
اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين
اي مخوفين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا
لما تقدم من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى الدين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى الجنة

القصة عن الزهري قال لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤوه فوجد ثلثة نفر منهم هم سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا لانت اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومه ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله فلما رأياه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى قال صلى الله عليه وآله انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول الله بعثه الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلوة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال صلى الله عليه وآله اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضره معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فتبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم اولئك يا رسول الله فقال نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع النبي ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروى عن ابن عباس انهم سبعة نفر من الجن فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب

قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة ابي عبد الله وابن ابي اسحق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ الجميع بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء

الحجة قال ابو علي قراءة القراء اولم يروا ان الله الذي خلق الى قوله بقادر بمن الحمل على المعنى في قول الكسائي بادخال الباء في البلى الا ترى انه كحرف ههنا ثم قال وشبه لما كان بعد البلى الا ترى انه معنى جواب كل شيء على ذلك وكذلك عليهم بكاسين معين ثم قال بحور عين لما كان يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا فقالوا ان يحمل ولا تعرف ذلك فادخل الحد في الواجب لما كان معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر اي بلغ بلاغا كان الرفع على التقدير هو بلاغ وقرأ ابو مجلز يهلك على الاهلاك

المعنى ثم قال سبحانه عما حكى من الجن فقال حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وآمنوا به اي بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي ويخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابرهيم فجاؤوا الى رسول الله فآمنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرايع الاسلام فانزل الله سبحانه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة فكان يقدمون الى رسول الله صلى الله عليه وآله كل وقت وفي هذا دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب اذا نزل بهم ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض وانشأهما ولم يعي بخلقهن اي لم يصبه في خلق ذلك اعياء ولا تعب ولم يعجز عنه تعالى عن ذلك لان الاعياء انما يحصل على من يقدر عليه بقدرة والبارئ ومنصوبه رفع بالخبر بقادر على ان يحيي الموتى اي من خلق السموات والارض لم يعجب من احياء الموتى وقال بلى هو قادر عليه انه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق وفيه اضمار اي يقال لهم أليس هذا الذي جزيتم به حقا فانه ظلم فيه قالوا بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن ههنا للتبيين كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان على هذا القول فيكون جميع الانبياء اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابرهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابرهيم ونوح وهود ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرايع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب وما هو كائن فكأنه قد كان كأنهم يوم يرون ما يوعدون

اي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة
من نهار لان ما مضى كأن لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله اليكم
والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالعاصين الخارجين
عن امر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى الا هالك مشرك ولى ظهره الاسلام ومنافق صدق بلسانه وخالف بعمله
عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما جاء في الرجاء لرحمة الله تعالى شيء
اقوى من هذه الآية **سورة محمد ويسمى ايضا سورة القتال** مدنية قال ابن عباس وقتادة غير
آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزلت
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك الآية **عددها** اربعون آية بصري ثمان وثلثون كوفي تسع في الباقين **اختلافها**
آيتان اوزارها غير الكوفي للشاربين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على
الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من
الشرك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الامن عند
الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ سورة محمد صلى
الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال جل وعز

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك
ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم سبع آيات

القراءة قرأ اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف **الحجة** قال
ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا لان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك **اللغة** البال الحال
والشأن والبال القلب ايضا يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته في الحال والشأن والاثخان اكثار القتل
والعدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا والوثاق الشد
كيلا يفلت والاوزار الاثقال واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى السلاح اوزارا لانها تحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها
رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على اثر الحي عيرا فعيرا **الاعراب** ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره
الامر ذلك ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره ذلك كائن ضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول ومنع الاضافة تقدير الانفصال لان تقديره ضربا الرقاب وكذلك
منا لانه يقال الغلب الغالب وكذلك قوله منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء **المعنى** الذين كفروا
بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله الايمان والاسلام باستدعائهم الى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله ومنعهم
العرب اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كانت في عدهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف وانما احبطها

حتى

حتى كأنها لم تكن اذ لم يرهم بها في الآخرة ثوابا وقيل ان الله تعالى ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وآله وحسن بك يومها والذين آمنوا وعملوا
عملوا الصالحات اي صدقوا بتوحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات
الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله انما ذكر ذلك مع دخوله في الاول تشريفا وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه
وكتبه وهو الحق من ربهم اي وما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ الشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من
ربك مانزل بعث انه يخرج في آخر الزمان نبي من العرب فلما بعث هو زاد الكفار عليه كفر عنهم سيئاتهم اي ستر عليهم معاصيهم
لم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي اصلح حالهم في معايشهم وامر
وقيل اصلح امر دينهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه
لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك الاضلال والاصلاح
باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه كذلك يضرب
الله للناس امثالهم كالبيان الذي ذكر بين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين
معنى قول القائل ضربت للمثل اي بينت له ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به امثال القرين به فجعل الكافر في اتباعه
الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة المؤمن والكافر
كذلك نبين امثال الناس فيما يستحقون بها من الثواب على اعمالهم واضاف المثل اليهم لانه يحصل لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار
فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا بعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل
ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في سائر المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل
اذا اكثرتم فيهم القتل واكثرتم القتل حتى ضعفوا فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر وانما امر سبحانه بتقديم القتل على الاسر
فلما ذلوا بالقتل وثاقا الاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا
بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تأسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف في ذلك فقال قوم
الاسير المشرك يجوز فيه الاسترقاق والمن والفداء لان هذه السورة نزلت بعدها فالامام مخير بين المن والفداء وساير اصحاب الحديث
بين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد وقيل ان الاسر
بعد الاثخان وكان حكم الآية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الآية منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن
قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل ان حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء
قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله من على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن الائمة الهدى عليهم السلام ان
الاسارى ضربان ضرب يؤخذ قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الآخر الذين يؤخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها
وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك
وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى يضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن
عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير دين الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى يضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبايح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا

الاسلام حتى لا يدان الا بدين الاسلام فلا تبقى الاثقال وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال قال المعنى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم قال الزجاج اي اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يأمركم بالحرب ويبلو الارواح في احيا الذين يبلو بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلكهم الله سبحانه الكفار بانواع من انواع الهلاك لكن اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله قيل هم في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرا قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا ام لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع الله ثوابها ولم يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم في الدنيا حالهم والوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد بقوله اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بينها لهم حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوقهم اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطا وهو من العرف الريح الطيبة يقال طعام معرف اي مطيب

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها الآيات

اللغة التعس الانحطاط والعثار والانتكاس والانكال والارهاص يعني وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه فاذا سقط التاسف قطعا يقال في الانعاش والاستقامة قيل لعا والدعاء للرجل بذلك قبيح عثاة لسا لعا لا خشى قال التعس اولى لها ما بي ان يقال لها

المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله ونبيه بالقتال والجهاد ينصركم ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الحرب ويثبت اقدامكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره ويزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم ويفي بعهد من قام على عهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اي مكروها لهم وسوء عن المؤرخ ابي الله فتعسا لهم قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار واضل اعمالهم معناه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد لها الفواد التعسة كرهوا ما انزل الله في حق علي عليه السلام فاحبط اعمالهم لانهم لم يقع على الوجه المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة دعائهم الى التوحيد واخلاص العبادة لله فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم فدعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فعلوا ما فعل هؤلاء واعواقبهم اهلكهم دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين امثالها يا محمد اي امثال تلك العقوبات ان لم يقبلوا ما تدعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخر عذابهم الى الآخرة تفضلا منه

قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل

الجنة

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم الآيات

القراءة قرا ابن كثير اسن مقصورا والباقون آسن بالمد وقرا علي عليه السلام وابن عباس امثال الجنة على الجمع

الحجة قال ابو زيد يقال اسن الماء يأسن اسنا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال ابو علي آسن مثل فاعل يراد به الحال ومن قال اسن فهو من اسن يأسن مثل الماء الآسن قال ابو عبيدة الآسن المتغير الريح قال ابو علي اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وفعل يفعل على فعل يقال حذر من انما هو الحال التي يكون عليها ومن قال آسن على فاعل فانما يريد ذلك لا نصير اليه فيما يستقبل وقوله الجنة قيل ليدل على ان القراءة العامة التي هي مثل الجنة المعنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية

اللغة المثوى المنزل من ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به فيقال للمراة المثوى المراة ام المثوى اي رب المنزل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء جمع معا وفي الحديث المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التاويل احدها ان علي عليه السلام في رجل بعينه والآخر ان المعنى ياكل المؤمن فيسمي الله تعالى فيبارك في اكله والثالث ان المؤمن يضع على بطنه والكافر يصيب منها والرابع انه مثل لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه

الاعراب قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون مما قصصنا عليكم ونحوه من الدنيا جنة فيها انهار كمن هو خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه لطعام هذه الاشياء كمن هو زين له سوء عمله وهو خالد في النار

المعنى ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله ولي الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم عاجلا ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اي يسيرتهم سيرة الانعام في الدنيا همتهم بطونهم وفروجهم لا يلتفتون الى الآخرة والمعنى انهم يأكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم فيها ثم خوفهم هلاك من قبلهم فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى رجال اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم فلم يكن من اهلكناهم لان الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يمنع اهلكنا اياهم والمعنى فالذين يؤمنون من اهل مثل ذلك ثم قال على وجه التحجير والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة من اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما يدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد والمروي عن ابي جعفر ثم وصف الجنات التي وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقد تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فيعود حامضا وقارصا ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة لم تدنسها الارجل بدوسها ولا الايدي بعصرها فتغير لونها ورائحتها التي تنتج من المزر وما يكون وامثالها فلا يكون لها ريح وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي يكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي جميع انواعها مما يعرفون اسمها وما لا يعرفون مبرأة عن كل مكروه يكون لثمرة الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اساءتهم حتى لا ينغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو

قوله تعالى الان معطوف على قوله لمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار او كما يقال فلان مصدق فلان ممن

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم

القراءة روي في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وحبا لي
من تحريمها حيث تام الانف الكلا ... كان عليه ... اوكان عليه ...
فحذف المضاف والانف الذي ياتفوا من احتمال الضيم ... قال ابو علي فاذا كان كذلك فيحتمل الآن واحد انفا انف بعد ... الانف
ويحتمل ... بالحديثات والانف ... ولم يعلم الانف والانف في التبيين ... لان ما في ... الانف
ما في الانف من الابل ... ويجوز ان يكون توجيه ابن كثير مثل ... وقد فاكه ...
والانف ... من الابتداء مع الابل ... فيقول ... في اول وقت قريب **اللغة** الاهواء جمع هوى وهو ...
نيل الهوى يهوى ... هذا الامر ... الى الهوى والاشراط العلامات واحدها شرط ... الامر ... العلمها
قال ابن جني ... فهو ... واحدها شرط ... شرط ...
في شرط ... اصحاب الشرط ... لما ... علامة ... والشرط في البيع علامة بين المتبايعين

المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك
ودعوتك وكلامك لان المنافق كان اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني للذين اتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين
قال ابن عباس انا ممن اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقيل ماذا قال الساعة ...
واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل انما قالوا ذلك
لقولها لم نقل شيئا فيه فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سألوا رياء ونفاقا اي لم نذهب عني من قوله الا ...
ولما قال ... قال خرجوا من عندك لان ... الضمير ... من وفي الثاني ... فانه ...
المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار ... بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم
في نفوسهم ... الطباع ... ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا اي سمعوا
النبي صلى الله عليه وآله زادهم الله اوقول النبي صلى الله عليه وآله هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما
وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقواهم اي فهم التقوى وقيل معناه واتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وقيل ...
يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون اي فليس ينتظرون الا الساعة القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجأة ...
بين الساعة ... الا الساعة ... والمعنى ان الساعة ... اشراطها ...
قال ابن عباس ... النبي صلى الله عليه وآله من اشراطها ... بعثت انا والساعة كهاتين وقيل ...
القمر والدخان وخروج النبي صلى الله عليه وآله ... من ... فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي من اين لهم ...

والانقاذ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكريهم رفع مثله في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي ...
والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانهم لا ينفعهم في ذلك الوقت
الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله
الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه لعلمك في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ... عن ...
انه قال ... وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم
لا اله الا الله اي يبطل الملك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا الخطاب ... عليهم والمراد فاعلم
الحق الذي لا يموت ... وقيل انه عليه السلام كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه كاشف لذلك
الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب عليه السلام لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع
الى الله فان الاستغفار عبادة يستحق عليها الثواب وفي الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على
اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة
وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا اذ امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه بجميع
ما لهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي منصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل
يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن
ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل منقلبكم ... بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه
شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت لانهم كانوا يانسون بنزول القرآن
ويستوحشون لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى ويتعبدوا به فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل ...
ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين
اي مفروضة موعد ... لكل الامر ... فيها الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقرآن كله محكم
وقيل هي التي لم ينسخ منها شيء ... وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة وذكر فيها القتال
اي اوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه
قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت ...
وعظه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره ...
معناه العقاب لهم ... على هذا يكون اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون لهم ... مبتدأ وخبر ولا ينصرف لانه على وزن
الفعل وصار اسما للوعيد وقال الاصمعي ان معناه وليك ما تكره ... ان اولى فعل ... على المعنى وقيل
اولى لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا كانت الطاعة والاجابة اولى لهم وهذا معنى قول
ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله ...
وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر
تقديره طاعة وقول معروف امثل واحسن ويكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا على قوله فاولى لهم

قوله تعالى طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في

الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والقاف سكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرأ اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وروي عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهل عسيتم ان وليتم وعن علي عليه السلام ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم الناس

الحجة حجة من قرأ وتقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله واملي لهم من الاملاء وفيه دلالة على ان القراءة المشهورة واملى لهم معناه الله لا الشيطان قال ابو علي قال ابو الحسن تملي من الدهر وسمعنا منه صفة استقل استعمال الاسماء فقالوا ملاوة من الدهر وملاوة الملوان يريد ونه بمكر الليل والنهار والطول منهما قالوا ليلة ومليلة انهم ولوا اعلى كل حال انهم يخيلون فلو كان الليل والنهار لجمعا فالضمير هاهنا من حيث لا يضاف التولي الى نفسه ولكن كما تراه انكر الدهم وانما الضمير في املي لهم لاسم الله كما قال املي لهم ان كيدي متين ومن قرأ واملي لهم بني الفعل للمفعول به فانه يعني به الموضع للعلم بانه لا يخلص منه احد ولا يصح فيها الا الله سبحانه

المعنى طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر ان يكون كلاما مستانفا مختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدأ محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره السامع هذا امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا لزم وجب الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعل قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا لزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا او امرهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان تولوا ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بأخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم عن رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعقلون الخير ولا يبصرونه بعيونهم فكانهم صم عمي عن علم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصم والعمى الجارحة بالخلاف لانهم لما لم ينتفعوا بما يسمعون كانوا سواء انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصم لانه لا يكون الا في الاذن والعمى في الابصار لانه قد يكون في البصر والقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله عليه السلام وابي الحسن عليه السلام ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وهذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد

قوله

قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا للاصول لان الديانات في الفروع اثرها سبحانه على التدبر والتفكر وذلك مناف للتقليد والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما بان لهم الطريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون عند النبي ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ردتهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله مع معرفتهم به وبصفته مكتوبا عندهم عن قتادة ولا يصح في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من رجع في باطنه عن الايمان الظاهر وقامت الحجة عنده فصحبه الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤالهم ومناهم اذ دعاهم بما فوق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اي طول املهم فاغتروا به وقيل معناه طول العمر مع الاسراع في المعاصي واطماع الآمال والاماني

قوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الهمزة والباقون اسرارهم بفتح الهمزة

الحجة قال ابو علي حجة من فتح الهمزة انهم لما كان مصدرا جمع لاختلاف ضروبه وحسن جمعه ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جمع سر ... جمع لاختلاف ضروب السر وجمع الاخبار حسن جمعها مع الاختلاف فقد جاء سرهم في قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه المصادر لانها تقع على جميع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى

اللغة الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطأ فاما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الايضاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم لكيلا تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن لحنا اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص منه قال الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما سمي التعريض لحنا لانه ذهاب بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن في القرآن واما في الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن لحنا

المعنى ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن يعني اليهود والمنافقين عن ابن عباس والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدون والله يعلم اسرارهم اي ما اسروه الى بعضهم من الاعتقاد وما سروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم وانما حذف لتفخيم الشأن ما ينزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم وذلك سبب نزول الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اي كرهوا سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلوة وصدقة ونحو ذلك لانها وقعت على غير الوجه المأمور به ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على المؤمنين فلا يبديها حتى تعرفوا نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم باعيانهم يا محمد فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي نصبها الله لك تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي ولتعرفنهم الآن في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره عن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام

وروى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا
لعدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقال الحسن ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية
يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها

قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات

القراءة قرأ ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن جعفر الباقر عليه السلام والباقون بالنون وقرأ يعقوب ونبلو ساكنة الواو

الحجة قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم ... اقرب اليه من لفظ الجمع على الاوجه وجه النون قوله ولو نشاء لاريناكم

اللغة ... الحديث ... واصل ... من الترة ... بالقتل ... المنفرد

المعنى ثم عاد سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد في سبيل الله ... والصابرين على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضاف الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان الجهاد ... على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ... اتباع دين الله ومنعوا غيرهم من اتباعه ... وشاقوا الرسول اي عادوه ... من بعد ما تبين لهم الهدى اي من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه ولم يقبلوا فلذلك ... قيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلوا وقيل هم رؤساء الضلالة ... طلبا للجاه والرياسة ثم نادى المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول وتعظيم امره ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ... ثم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ... فلا تهنوا اي فلا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون القاهرون ... عن مجاهد وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح في حال التي تكون الغلبة لكم فيها ... اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون ... وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم بالنصرة ... ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله ... عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد

قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلاث آيات

القراءة في بعض الروايات عن ... ويخرج بالرفع والمشهور عنه ويخرج ... ويخرج

اللغة ... هذا يكون على ... الكلام اي ... الاحفاء الالحاح في المسئلة ... الاحفاء ... في المسئلة ... ملحا ... وقيل الاحفاء في المسئلة الالطاف فيها عن ابي مسلم والبخل ... الحقد

الذي هو ملائم للعقل عن علي بن عيسى

الاعراب ان يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لانه ابدا ... الاول بالرفع لانه للمفعول الاول ... لما اجتمع ضميران ... في المتصل ... المنفصل ها انتم هؤلاء كرر التنبيه في الموضعين للتاكيد وانتم مبتداء وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتداء

المعنى ثم حض سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اي ... سريع الفناء والانقضاء ... ومن اختار الفاني على الباقي ... ومنفعة الحياة التي خلقها ... وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسئلكم اموالكم كلها في الصدقة وانما يوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفيان بن عيينة وقيل لا يسئلكم اموالكم لانها الاموال له وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم اي يجهدكم بمسئلة جميعها ... تبخلوا بها فلا تعطوها ... ويخرج اضغانكم ... اي يظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ... قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان ... الاحقاد التي في القلوب ... ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم ... فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ... من الفقير ... والله الغني عنكم وعن اموالكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة ... وان تتولوا اي تعرضوا عن امر رسوله يستبدل قوما غيركم ... ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ... عن ابي جعفر عليه السلام ... وعن ابي عبد الله ... قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي

سورة الفتح مدنية **عدد آيها** تسع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفي رواية فكانما كان ممن بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة ... عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تأخر اورده البخاري في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها ... عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقرائة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قرائتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة

يقول والله الغني وأنتم الفقراء ومن غناه أنه فتح لنبيه صلى الله عليه وآله وما احتاج إليه في دينه ودنياه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما

اللغة: الفتح ضد الإغلاق وهو الأصل ثم يستعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء ومنه الحاكم فتاحا والفتاحة الحكم
ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب ذلك

المعنى: إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه أعلمناك
علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن وأخبرناك به من الدين وقيل أرشدناك إلى الإسلام وفتحنا لك أمر الدين عن
الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه أحدها أن المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه
منها عن أنس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت
بفتح مكة وتقديره إنا فتحنا لك مكة أي قضينا لك بالنصر على أهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية وثانيها
أن المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي حصل
مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من
صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر
بهم سواد الإسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور
أهل الكتاب وهم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى أنهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر فروي
ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة
فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها
ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الأكوع إما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن إسحق
بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد قتالا
إلى أن قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية قالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله سهما
من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالرواء
حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة قال ذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوا
إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس
فيها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله
بدلو من ماء فتوضأ من الدلو وتمضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته فألقاه في البئر
ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن أبي الجعد قال قلت

جابر

لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا وخمسمائة وذكر عطشا أصابهم قال فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء
يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا وثالثها أن
الفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وعن مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس إليه قرأ إنا فتحنا لك
فتحا مبينا السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا
من شهدها ورابعها أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة وإعلاء كلمة الإسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقد قيل فيه أقوال كلها غير موافق لمذهبنا لأن الأنبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها
قبل النبوة وبعدها فمنها أنهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها ومنها ما تقدم قبل الفتح
وما تأخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد بأنه يغفره إذا وقع ومنها ما تقدم من ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك
وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك والكلام في ذنب نبينا صلى الله عليه وآله كالكلام في ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم
والذي يبطل قولهم أن الصغائر إذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز أن يمن الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله بأن يغفرها
له وإنما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولنا
فيه وجهان من التأويل أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك وما تأخر بشفاعتك وأراد بذكر التقدم و
التأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه
للاتصال والسبب بينه وبين أمته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية
فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لأبي
عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته
ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه أن الذنب مصدر والمصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول
معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام
ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك
تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضا في الفتح ووجها له قال ولو أنه أراد
مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون
غرضا فيه وأما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل أيضا في ذلك
أقوال أخر منها أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ومنها أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن
ذلك لأن من المعلوم أنه ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره
ومنها أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لأن العادة جرت
في مثل هذا أن يكون على لفظ الدعاء ويتم نعمته عليك في الدنيا بإظهارك على عدوك وإعلاء أمرك
ونفاذ شرعك وفي الآخرة برفع محلك فإن معنى إتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صاحبها الإلهية

وفيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك على الهدى الى ان يقبضك اليه ويهديك الى الجنة
وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا تعز به من كل جبار عنيد وعات مريد وقد فعل ذلك بنبيه صلى الله عليه وآله حتى اظهر
دينه على الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهو ان يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل
لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة
خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة في قلوبهم وقيل
هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الاسلام
وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا بعد ذلك السكينة التي انزلها الله
في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملائكة والجن
والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بمن يؤمن منهم
ويخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يامر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما
فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وانما لم يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل
من تحتها او من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم
في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم ثوابه **قوله تعالى** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قد بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا
بالله وما بعده بالياء والباقون بالتاء وقرأ اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري
بفتح وضم الزاء خفيفا **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك
كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقديم ذكر الغيبة ونحو النون حسن فسبحانه فسيؤتيه الله والنون من الانصراف
الى اللفظ الكثير وقال ابن جني من قرأ تعزروه فالمعنى تمنعوه او تمنعوا دينه وشريعته فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي ينصر
فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف عن الحلق ومن بيت الايمان وهو ممنوع ومنه عزرت
الرجل معناه عزز عن الغرب المذنب ومن الحد وذلك انه لا يبلغ به الحد الكامل وكانه محاسنة عنه قال ابو حاتم وقرأ بعضهم
تعزروه اي تجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات
وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك والنفاق لما بالكفر واظهارهم الايمان لحقن دمائهم بالمدينة ومن حولها
لم يرض ما بين يظهر احدهما ويخفي الاخر فانما فاق ما يخرج من الاخر والمشركين والمشركات وهم الذين نسبوا مع
غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله لا ينصرهم على رسوله وذلك منهم سوء اي قبيح فالسوء المصدر والسوء الاسم

وقيل

وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا رسولا فهذا ظن السوء عليهم دائرة السوء
اي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير او شر وقال الحميد بن ثور ودائرة النعمان تدور وقيل ايضا الدائرة
فالمراد دائرة السوء من قولهم دارت الدائرة عليهم والمراد ما حل به المؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم
واعد لهم جهنم يعذبهم فيها وساءت مصيرا لاهلها حيث لا يجدون بعدها فرجا ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول
المؤمنين اي فلله الجنة التي وعدت لان يعينكم بهم والثاني يتصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر بها على الانتقام منهم وكان الله
عزيزا في قدرته وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا
على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وتقبل ردها او شاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا بالنار
لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال فقال لتؤمنوا به ومن قرأ بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه
بالسيف واللسان والضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وآله وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي تصلوا له
بالغدو والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده
وقيل تعزروه اي تنصروا الله وتوقروه وتعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فتكون الكنايات متفقة
وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد منهم
الايمان والطاعات ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله
على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت
على بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم الحرب والنصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله على هذه البيعة فوق عقدهم
لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه صلى الله عليه وآله فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه
اياهم فوق نصرتهم اياك لا ينصرونك الا بالله وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة
وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من الجزاء فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض
عقد البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على
الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **قوله تعالى** سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان
الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان
الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف النفع
وفي التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فالفتحة في التنزيل فكشفنا ما به من ضر فالاحسن في هذا الحرف عندي ان يكون
بلغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرأ كلام الله فحجته انه قيل فيهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام
مفيدا وحديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام اكثر

لخص الكلام الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل فانما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض

اللغة المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد وهو مشتق من الخلف ضد القدام والاعراب
جماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا اعرابا ففرق بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك
لا خير فيه لا يصلح فيقال رجل بور قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك
القلوب ... بهذا المعنى

المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله فقال سيقول لك
المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وذلك انه صلى الله عليه وآله لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية
وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب ليخرجوا معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة
واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل
كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك
اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك
فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم في اعتذارهم عما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم
صلى الله عليه وآله ام لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا ... تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وآله ليدفعوا عنهم الضر ويعجلوا لهم
النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبر سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدروا على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون
خبيرا اي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا
من الاهل والاولاد لان العدو يستأصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم
وظننتم ظن السوء في هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله ...
وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون للخير عن مجاهد وقيل ... عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا اي نارا تسعر ... ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما

المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم
اي اتركونا نجيء معكم وذلك انهم لما انصرفوا عن الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية
فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي يريدون ان يغيروا مواعيد الله لاهل الحديبية
بغنيمة خيبر خاصة ... ارادوا تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون ... ان لا يسير معه منهم احد عن
مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية وقيل خيبر وقيل ... غنيمة خيبر لمن
شهد الحديبية لا ... فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي ابو علي يريدون
ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة
نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك بعده ...
وبعد غزوة ... والطائف ورجوع النبي صلى الله عليه وآله منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى ... وكان
من تبوك في بقية رمضان سنة تسع من الهجرة ولم يخرج صلى الله عليه وآله بعد ذلك لقتال ولا لغزو الى ان قبضه الله فكيف
تكون هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت قبلها باربع سنين لولا ان العصبية ترين على القلوب ثم قال فسيقولون

تحسدوننا

تحسدوننا اي يمنعنا المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يأمركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال
الله سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما يدعوهم اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا وقيل معناه الا قليلا منهم
وهم المعاندون

قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها ... فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون
آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء
وهما في المعنى سواء

المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج
الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي بأس شديد يعني هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هوازن
وثقيف عن الضحاك وهم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن
وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي في قوله ستدعون هو النبي صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم
الى الحرب بعد ذلك في غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل
ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع ... اي ينقادون لكم
ويقبلون ... وقيل ... وفي حرف ابي او يسلموا ... لانه دال على ان ترك القتال من اجل الاسلام
اذا وقع فان تطيعوا اي فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما
توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين
الى الجهاد الاعمى الذي لا يبصر بحاسة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله
اهل الزمانة والآفات الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله سبحانه عليهم هو ارادته تعظيمهم وثوابهم
وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة
السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين
والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة
واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة يأخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار
وقيل يعني مغانم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا على امره حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح
للمسلمين الغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر المغانم التي يأخذونها من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
مع النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم
... في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع بني اسد وغطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب

قلوبهم وانصرفوا وانكوا العقيمة التي جعلها الله آية للمؤمنين حيث وعدهم ان يصيبوها وتعجل الخير على فتح خيبر ويهديكم صراطا مستقيما
او يزيدهم هدى التصديق لمحمد بما جاء به مما يرون من عدة الله تعالى في القرآن بالفتح والغنيمة

قصة فتح الحديبية

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ موضع الحديبية وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر
فقال اصحابه خلات الناقة فقال صلى الله عليه وآله ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة
ليأذنوا بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم واني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك
على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم
انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان
عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وآله لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مغفل كنت قائما على
رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم
على ان لا يفروا وروى الزهري عن عروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله زمن الحديبية في بضع عشرة مائة
حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره
عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت كعب بن
لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال صلى الله
عليه وآله روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة
فخذوا ذات اليمين فما شعر بهم حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال صلى الله عليه وآله ما خلأت القصواء ولكن حبسها
حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى
نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه
وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال صلى الله عليه وآله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان
شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي
نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله عز وجل امره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا
فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد
ودعوني آتيه فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان
استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واري اشوابا من الناس خليقا ان
يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا
يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله
ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحيته

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك وكان المغيرة
صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر
لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه وآله اذا امرهم صلى الله عليه وآله ابتدروا امره واذا توضأ كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم
والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم
امرا ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله هذا فلان وهو من قوم
يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقام رجل
منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي
فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم
فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله
ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فمحاه
اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
وعلى انه من قدم من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة
مجتازا الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر
فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال صلى الله عليه وآله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب
انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا
ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فابعده
الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل
مكة فاذا كان عام قابل خرجت عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب
الراكب على ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلام نحن نسوقه وانتم تردون وجوهه فبينما هم كذلك
ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد
اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي صلى الله عليه وآله انا لم نقض الكتاب بعد فقال والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا فقال النبي صلى الله عليه وآله
فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه قال ابو جندل بن سهيل اي معشر المسلمين اترد الى المشركين وقد
جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال اني رسول الله
ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال

ناتيه ونطوف به فحلق رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا خالد فحلق شعره ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله
صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن
عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد
فكتب قالوا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد
الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا
جدا فاستله وقال اجل انه لجيد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى
المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله قال قتل
والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وآله
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق
بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله ما يسمعون بعير لقريش قد خرجت الى الشام
الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل النبي
صلى الله عليه وآله اليهم فاتوه

فصل في فتح خيبر

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية مكث بها عشرين ليلة او قريبا منها
ثم خرج غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا منها واشرفنا
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
ورب الشياطين وما اضللن انا نسالك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها
اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا
وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا
السائق قالوا عامر قال يرحمه الله فقال رجل من القوم وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما
استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح
بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف
اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبته فمات
منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وانا ابكي
ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة
شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله اعطى اللواء عمر بن الخطاب فنهض معه من نهض من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر
فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس
حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار
لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال

اخبرني

اخبرني سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون ان يعطاها فقال
اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرئ كان
لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي عليه السلام يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول
قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل
السندرة فضرب مرحبا ففلق راسه فقتله وكان الفتح على يديه رواه مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله
قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح
ترسه من يده فتناول علي عليه السلام بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ
فلقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي
عليهما السلام قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه حرك فلم يحمله اربعون رجلا
قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا
فهل رايت قلت وما هو قالوا رايناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد
في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا سل لنا اباك فانه يسمر معه فسالته فقال ما سمعت
في ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلام فسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال اما رايت رسول الله صلى الله
عليه وآله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه
فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه كرارا غير فرار فدعاني واعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا
كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي قال ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال
حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة ليلة
قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال
وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول
الله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال
لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات
وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك
الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وبها اثر منها فسالها ما هو
فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله صلى الله عليه وآله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله
على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله

ما كان لهم من مال فابعث على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر انسان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وآله
وبينهم محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يعاملهم الاموال على النصف
وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك
فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكان فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله
اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله
فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها ولاك منها
مضغة فانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا ايديكم
فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك
فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي
اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال صلى الله عليه وآله يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت
تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة

قوله تعالى

واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

القراءة قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه
ابي عمرو وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد الحرام ومنعكم من حوله بصيرا الذي عليه وجه التاء انه
قد جرى للفريقين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب **اللغة** الابدال
رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكم به على ما هو به ولو رفع الله حكما لجعل خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا
الا وقت تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف وهو الاقامة
في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عره اذا ساءه وقبح
عيبا وهي من العر وهو الجرب والعنت **الاعراب** سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله ذلك سنة
وموضع ان تطؤوهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ثم قال العز الجلي الاية
لولا وطء رجال ونساء فقتلهم وهو بدل الاشتمال مثل قتل اصحاب الاخدود النار وعجبت الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان تطؤوهم
نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير ولولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤوا او تعلموا وطأهم في موضع صفة
لرجال ونساء وجواب لولا محذوف عنه جواب في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في صدوكم
الهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا عن ان يبلغ فحذف **النزول**

سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين
فاتي بهم اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة بين يديه علي
يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم فقاموا فاخذناهم
فخلى عليهم سبيلهم فنزلت هذه الاية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من وعد النبي صلى الله عليه وآله
المؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد ليكون الحرى
التي قد بعثها ووعد ثانيا اخرى لم تقدروا عليها قد اعدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين بعد ذلك الى
اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي وانما قال ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله اخبرهم كنوز كسرى وقيصر
كانت العرب لا تقدر على قتال فارس والروم فتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر
عليها واحاط علما بها فجعلها بمنزلة قوم قد ادير حولهم فانسد عليهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى تفتحوها
عليكم كانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم ودخلوا فيهم
عن قتادة والجبائي وقيل الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يحميهم
ولا يدفع عنهم وهذا من علم الغيب وفي هذه الاية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون ثم قال سنة الله التي قد خلت
معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي بنصر اوليائي وخذلان اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه
هذه طريقة الله وعادته السالفة في نصر رسله على اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا
كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين
بين الفريقين حتى لم يقتتلوا حتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم ذكر سبحانه
منعه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم
يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله معه وكانت سبعين بدنة
حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل الحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فامر بالصلح
البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا ينحر
الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى وقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة
من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن زيد
فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطاء عن ابن عباس وقيل المعنى
لو كنتم مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار وقتلتم المؤمنين فتلزمكم الكفارة وتلحقكم سبة فتقول
ديتهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لسلطكم على
المشركين بغير علم وقوله بغير علم موضعه التقديم لان التقدير لو ان تطؤوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء
عين ذنب دل عليه معنى الكلام وتقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته اولئك فيسلم منهم من اهل مكة

من الطعن والعيب لو تزيلوا لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار ولحرمة اختلاطهم بهم يعذبهم

قوله تعالى

اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات

القراءة

قرأ ابن كثير وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها [illegible]
وقرأ ابن عامر وحده فأزره بالقصر والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني
سوقه بالهمز

الحجة

قال ابو علي يشبه ان يكون شطأه وشطاه لغتين فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأه حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها وقال ابو عبيدة اخرج شطأه اي فراخه وانشطاء الزرع فهو مشطئ وفي آزره على فاعله ساواه وصار مثل الام وفاعل اشبه بذلك لان الشطء الزرع قد ضعف وطوله فالامر على قوله فآزره فاعانه [illegible] قرأ بالنصب فنصبه على الحال او على المدح ويجوز ان يكون فاعل آزره الشطء قال ابو الحسن آزره افعله وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر فيكون فيه لغتان فعل وافعل الا ان الاكثر اما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشداء بالنصب فهو نصب على الحال اي هم معه على هذه الحال

اللغة

الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزارع يغطي البذر وكل شيء غطيته فقد كفرته ومنه قيل الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء وقال القتادة مثلهم في التورية والانجيل وقال الجوهري والحليمة الحجم [illegible]

الاعراب

محمد مبتدا ورسول الله خبره والذين معه مبتدا واشداء خبره يبتغون فضلا من الله وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر تراهم ايضا في موضع النصب على الحال ذلك مثلهم في التورية مبتدا وخبر والكلام تام ثم ابتدأ وقال مثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فلم يتلو احدهما في التورية والثاني في الانجيل وقال مجاهد بل هما مثل واحد على الكفار مع ما بعده جميعا في التورية والانجيل فقوله كزرع اخرج شطأه في التورية والانجيل فقوله كزرع خبر مبتدا مضمر اي هم كزرع اخرج شطأه

المعنى

اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا اذ ذلك في وقت الحمية حين جعلوا في قلوبهم الحمية عن الانسان ان يدخل قلوبهم الغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث ارادوا ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى هي لا اله الا الله عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها وكان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل كانوا احق بمكة ان

بدخلوها

يدخلوها واهلها فقد يكون حق احق من غيره لان الحق الذي هو طاعة هو يستحق بالمدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شيء عليما اذ لم يعلم الكفار بالحمية وسدد المؤمنين بالزوم الكلمة والسكينة بين عليهم لما يعلم من اصلح لهم وما يعلمون عليه عقابا يجزيهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه صلى الله عليه وآله في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه ارى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله آمنين من العدو قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام آمنين من العدو ان شاء الله عن الفراء الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين ارى رسوله ذلك كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم مؤمنين وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم رأسه ويقصر بعض وهو ان يأخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة ان المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان يحلق او يقصر لا تخافون من المشركين فعلم ما لم تعلموا من الصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم ان في تأخير دخول المسجد الحرام والصلاح ما لم تعلموا وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك فجعل من دون ذلك اي من قبل ذلك الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن ابن زيد وقيل يعني صلح الحديبية عن مجاهد والزهري

عمرة القضا

وكذلك جرى في عمرة القضا في السنة الثالثة الحديبية في سبع الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله ودخل مكة مع اصحابه واقام بمكة ثلاثة ايام ثم رجع الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله نحن قتلناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رأيت الحق في قبوله وشريده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا اتفق في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو اول سنة اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق الاسلام ليظهره على الدين كله بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلاد وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي عليه السلام فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال محمد رسول الله نص على اسمه ليزول كل شبهة ثم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

تكما تجدها منقاد الخيار من كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله و
رضاه سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيمة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وقال شهر بن حوشب تكون
مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية
وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من صلى
الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطاه اي فراخه عن الضحاك وقيل نبته وتم الوقف على قوله مثلهم في التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى
كزرع اخرج شطاه اي فراخه فآزره اي شده واعانه وقواه قال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها
فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اي قام قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق
ثم تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يعجب ذلك الزرع الزراع الاكار والذين زرعوه قال الواحدي وهذا مثل ضربه الله تعالى
لمحمد واصحابه فالزرع محمد صلى الله عليه وآله والشطا اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ
وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله
وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي من ثبت منهم
على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا

سورة الحجرات مدنية

عن الحسن وقتادة وعكرمة ...

عدد آيها

ثماني عشرة آية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه وعن ابي العلاء عن ابي عبد الله
قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر النبي صلى الله عليه وآله واصحابه افتتح هذه السورة بذكر ما يجب لهم من
الاجلال والاعظام فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء
وكسر الدال وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها

الحجة قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا
ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرأ
الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات شبه عضد بعضد قال ابو عبيدة الحجرات جمع
حجر وحجر جمع حجرة

اللغة قدم تقديما وتقدم تقدما واقدم اقداما واستقدم كله بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد
ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة وقيل الجهار ايضا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها
قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع وما عداها من الحروف مهموس يجمعها قولك ستشحثك خصفه والغض الحط من منزلة على وجه
التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله من هو ارفع منه وغض بصره اذا اضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك
من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

الاعراب ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويحتمل ان يكون

في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط او حذر ان تحبط

النزول نزل قوله
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع
بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد الحرام نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء
الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال
اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا
اعز اهل المشرق واكثر عددا وعدة فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي
من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض
خلقه وقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه
رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل الله عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى
الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين
دعاه رسول الله نحن فنحن انصار رسول الله وردؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله
ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان
بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى
من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر
من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد
اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس

المعنى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ...
... نهى عن تقديم الصفوف في الصلوة ...
تقدموا بين يدي الله ورسوله البين عبارة عن الامام لان بين يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله
ولا تعجلوا به تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه والنهي ها هنا بمعنى تقدم
معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها
معناه ولا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وآله بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم وقال الحسن
نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاعادة وقال ابن عباس
اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يكون هو المجيب
والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع عنه
اتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
لانه ينبئ عن قلة الاحتشام وترك الاحترام ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد كما يخاطب
بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي لئلا تحبط اعمالكم وقيل انه في موضع الجزاء
اعمالكم وانتم لا تشعرون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم وترك تعظيمه قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية تألى ابو بكر ان لا يكلم رسول الله

ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وآله فقال انه من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم ان يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه
تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فاحبط
عليهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الآية لانه تعالى علق الاحباط في الآية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف
الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم
عليه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخلصهم من امتحان الذهب
بالنار ليذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم لان الانسان يختبر الشيء ليعلم حقيقته وقيل
معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله
لذنوبهم واجر عظيم على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم
جعلوا ينادونه حجرة حجرة فكانوا يطوفون على الحجرات وينادون … اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم
يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من
ان ينادوك من وراء الحجرات … من الثواب … باسمائهم … الادب في مخاطبة الانبياء …
في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت اسراهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤوا في
فدائهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول لو انهم صبروا لكنت اعتقت كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم **قوله تعالى**

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على
الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع
وقرأ ابن سيرين … والباقون اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون
على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في فتبينوا والوجه في القراءتين …

اللغة العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الانباري
اصل العنت التشديد يقال فلان يتعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل
… الاقساط والقسوط … والعدول عن الحق فاصل الباب العدل … عدل الى الحق … فهو قاسط
عن الحق …

الاعراب ان فيكم رسول الله خبر ان … الظرف الذي هو فيكم عند النحويين …
من حق الخبر ان يكون مفيدا … لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون مفيد … في الخبر … المعنى …
رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويحمل على الوجه الاول … ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله كما يقال
للرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان يكون غيره
… استفادة … ان فيكم رسول الله احتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم … في محل …

فضلا

فضلا من الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون …
الفعل … وفضلا من الله … بجهالة في موضع النصب على الحال والعامل … فتصيبوا …
فاصلحوا **النزول** قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله
في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول
الله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابراهيم ياتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام فقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة
المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال صلى الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي فاقبلت متوشحا
بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرفني اني اريده اتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه اجب امسح ماله مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد
الله بن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار
رسول الله صلى الله عليه وآله فامسك عبد الله انفه فقال ابعد عنا نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حمار رسول الله اطيب من مسك
ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال **المعنى** ثم خاطب
سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا
صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا
قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على
ما فعلتم من اصابتهم بالخطا نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان
جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد
استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر
العدل لا يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله
اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره … الله تعالى من كذب الوليد … فيكم رسول الله …
معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك …
لما يريد ومن طاعة … ان الاتباع … الطاعة … فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه …
لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم
بان اقام الادلة على صحته … وعدكم الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب
عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق
الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون
الذين وصفهم بالايمان وتزيينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور قيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة

فضلاً من الله ونعمة اي تفضلاً منه عليهم ورحمة منه عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دلالة
على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم الايمان وكره اليهم الكفر فمن المعلوم انه لا يحبب الا ما يحبه ولا يكره الا ما يكرهه
اذ اللطف في تحبيب الايمان بالطافه دل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من
قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم
يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا جميعا فان بغت احديهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها فقاتلوا الاخرى
ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى طاعة
الله وترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينها وبين
التي هي على الايمان بالعدل او بالقسط حتى يكونا سواء لا يكون من احدهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمان
من الارش واقسطوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة في
الدين يلزمهم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع
لان تأويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم
واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين
في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي
النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي عليه السلام ... سلمان شيخ ... ثلاثة اميال الجمعة
اميال ... في الله ... دعوة الملهوف ... اميال ... المظلوم ... الاستغفار

النظم

قوله ان جاءكم فاسق بنبأ ... بما قبله انه لما امر بطاعته ... بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم ... بما عنده ... ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم ... بمنزلة ان يقول ما عنتم ... في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت ... ذلك ... الايمان ... اذا كان معه اثبات ... قوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لو يطيعكم لعنتم

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل
الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع آيات

القراءة قرأ اهل البصرة يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم

الحجة قال ابو زيد لاته حقه يليته ليتا اذا انقصه وقوم يقولون لاته
يليته ليتا ويقال ألته ... اذا نقصه حقه ... ولم يلتكم ... عن ابي عبيدة قال ... ولم يلتهم
الاثنى عشر حقه ... اي نقصها ... ومن قرأ لا يلتكم جعله من لات يليت

اللغة

اللغة الهمز واللمز العيب والغض من الناس وقال الزجاج اللمز العيب ومن لا يجوز ان يتوقى بذكره وهل الممنوع عنه ما كان
عيب الفاسق قيل لا حرمة لفاسق وقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والتنابز يقال نبزه ينبزه والغيبة ان
يذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت والبهتان والشعوبي الذي يصغر شأن العرب
لا يرى لهم فضلا على غيرهم ... لانهم تأولوا جعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب وقال الجبائي
الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب يقال شعبه جمعه وشعبه فرقه وهو من الاضداد

النزول

نزل قوله ولا تنابزوا ... في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد
عند النبي صلى الله عليه وآله فيسمع ما يقوله فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلاة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس
ويقول تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل
انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه استحياء فنزلت الاية عن ابن عباس وقوله
ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله عيرن ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض
وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ماذا تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كان سخريتهما
وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزل في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رحل رسول الله
على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان
عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله
ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الاية عن ... ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا
محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا
لا يحل لك قد نهاك الله تعالى عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق
يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا
واستأذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتي قال وما
في هذا القدح قال ماء فقال للمرأة وما الذي تغنين قالت اقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا
خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل
ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وآله من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال
انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت فقال رأيت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم
الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية وفي قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم
فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم
وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان
اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السماء فاتى جبرئيل رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه

المعنى ثم بين سبحانه ... عن التكاثر بالاموال والتفاخر بالانساب الا انما ... ونهيهم عن ... نزلت الاية ... قالوا انا فقراء ... سالم
باصلاح ذات البين والنهي عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك
فقال يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع
بعض في الامور قال زهير وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء
قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال اجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال
ولا يسخر مؤمن من كافر احتقارا لمكانه ... فقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المسخور منه عند
الله خيرا من الساخر معتقدا واسلم باطنا ولا نساء من نساء على الحد الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا
يطعن بعضكم على بعض وقال لا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة
واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين والاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه لا يلعن بعضكم
بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكره
فاما اذا كان لا يسوء ولا يكرهه فلا بأس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن
قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان
يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى
الله عليه وآله تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هارون وعمي موسى وزوجي
محمد فنزلت الآية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني الكفر بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول له يا يهودي يا نصراني
وقد آمن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق
باغتياب المسلمين ولمزهم وهذا لا يدل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب
والمعنى بئس الحال الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر
ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر
منهم وقيل هو ان تظن باخيك المسلم سوءا ولا بأس به ما لم تتكلم بذلك الظن وان ابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني
اعلانه مما ظنه باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز نقضه فانما
يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه ففعله ظن محض ولا يجوز فعله فاما اذا لم يكن له سبيل الى دفعه بالعلم
منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى في قوله لولا اذ سمعتموه
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تأويلا جميلا وان كان ظاهره
قبيحا ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ
عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الآخر لان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء
البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل لا تتبعوا عيوب
المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تتجسسوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن

اكذب

اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس
فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني
فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان
يأكل لحم اخيه ميتا وتأويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما قيل
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي كما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل كما كرهتم
لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله قول الشاعر
الا صدرت ... وقد ... [illegible] ... ولما ذكر ... انه كان ... بعضا
فقال اكره ان يأكل لحم ... ولا ... قال قتادة كما يمتنع احدكم من ان يأكل لحم اخيه ميتا كذلك
فكذلك يجب ان يمتنع من غيبته لكراهية العقل والشرع لا يدعو العقل والشرع لخوف الا اليه ... على الطبع
فان ... على الطبع ... وداعي العقل بصير ... عن ميمون بن سياه ... لانه ... انا نائم اذا
بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال لانك اغتبت عبد فلان فقلت والله ما قلت ... خيرا ولا شرا
قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون ... قال ... ابن سيرين ... اغتبت
في حال قال ابن عباس ... ان الله تواب رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحوا
والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحوا ... عن التفاخر بالانساب وروي عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال ... من رجل وامراة ... ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر ان
... للتفاخر وانما جعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع الشعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبائل وهي
دون الشعب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها
وقيل ان الشعوب الموالي والقبائل العرب في رواية عطا عن ابن عباس وعلى هذا فالشعوب من العجم والقبائل
العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا
بنسبه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان
اكرمكم تعالى وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة
امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم
ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين
فجعلني في خيرهم قسما فذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير من اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
في خيرها ثلثا فذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب

ان الله عليم بما عملكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا هم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامره الله سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول صلى الله عليه وآله وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق فقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل ان الله غفور رحيم

قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات

القراءة قرأ ابن كثير يعملون بالياء والباقون بالتاء

الحجة وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا

الاعراب اولئك هم الصادقون جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون واولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفتهم

المعنى ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال فلما نزلت الآيتان اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات والارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديما موجودا في الازل لنفسه استغنى عن موجد يوجده وكان هؤلاء يقولون آمنا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم اي بان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الادلة عليه وازاح عللكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية [illegible]

سورة ق مكية

قوله ولقد خلقنا السموات والارض الى قوله وقبل الغروب [illegible] عن ابن عباس [illegible]

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو جعفر عليه السلام قال من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القرآن ودلائل التوحيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات ولم تعد ق آية ولا نظائرها من نحو ص ون لانه مفرد لا يشبه الجمل واما المركب فانه يشبه الجمل ووافق رؤوس الآي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك

اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل يمجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلأ الربيع وامجد فلان القوم قراهم قال [illegible] فامجد بنا قرى [illegible] والعجيب العجب وهو كل ما لا تعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه خوط مريج اي غصن قد التبس بكثرة شعبه ومرجت عهودهم وامانتهم اي خلطوها ولم يفوا بها

الاعراب جواب القسم في ق والقرآن المجيد محذوف يدل عليه قوله ءاذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا ءاذا كنا ترابا نبعث ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال الاخفش في قوله قد افلح من زكاها والمعنى لقد افلح والعامل في اذا متنا مضمر والتقدير انبعث اذا متنا

المعنى ق مر تفسيره وقيل ق اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمرد خضراء وخضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر كما قيل في حم حم الامر والقرآن المجيد الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لنعتش يوم القيمة وقيل تقديره والقرآن المجيد ان محمدا رسول الله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يجيء الا ملك فقال الكافرون هذا شيء عجيب تعجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ءاذا متنا وكنا ترابا نبعث ونرد احياء ذلك رجع بعيد اي رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة غير كائنة والمعنى انه لا يكون ذلك ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القرآن وقيل الرسول فهم في امر مريج اي مختلط مرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا في امرهم لجهلهم بحاله ولم يثبتوا على شيء واحد وقالوا للقرآن انه سحر مرة وزجر مرة وشعر مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك الحق احد الا مرج امره

قوله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ست آيات

اللغة الفروج الشقوق والصدع ومنه فروج الحائط وفرجة [illegible] فرجة بفتح الفاء فهو التفصي من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اي من الامر الذي تكرهه النفوس فما ههنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة [illegible] ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخلة سمي بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض

الاعراب كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون [illegible]

وما لها من فروج في موضع الحال تقديره غير مفروجة والاولى ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره هذا الفعل تقديره وبسطنا الارض
لعلك ذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبت الحصيد فالحصيد صفة محذوف موصوف وباسقات نصب على الحال
وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اي انبتنا هذه الاشياء للرزق للعباد
ان يكون مصدرا لا مفعولا له اعني المصدر وتقديره رزقناهم رزقا

المعنى

ثم نبه سبحانه على الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم اي افلم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارات والنجوم الثوابت وما لها من فروج اي شقوق وفتوق فقيل معناه ليس فيها تفاوت
اختلاف بحالها في ما قال فقد تم بناؤها على التمام ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي بسطناها
والقينا فيها رواسي اي جبالا ثابتة وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر من النبات
البهيجة الحسن الذي له رونق كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به
فهو بمعنى المبهج تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك تبصيرا ليتبصروا وتذكيرا ليتذكروا لكل عبد منيب اي راجع الى الله تعالى
ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير والبركة عظيم النفع فانبتنا به جنات اي بساتين فيها الاشجار يشتمل على انواع
الفواكه المستلذة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب
هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع والنخل باسقات اي وانبتنا به النخل طويلات عاليات لها طلع
اي لهذه النخل الموصوفة او الطلع نضيد منضود بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر
من النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء التي
كل رزق فهو من الله تعالى لانه يكون نتيجة فعله وخلقه لانه مما يرتزقه ويصير رزقا للعباد ما حضره كما يقال رزق السلطان
جنده واحيينا به اي بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا قحطا لا ينبت شيئا فنبت وعاش ثم قال
كذلك الخروج من القبور مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيامة فيخرجون من قبورهم فان من قدر
على احدهما قدر على الاخر وانما دخلت الشبهة عليهم لانهم من حيث انهم راوا العادة جارية باحياء الموات من الارض
بالمطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر والانعام الكثيرة ومعنى النظر ان من قدر على احد الامرين قدر على الاخر

قوله تعالى

كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد
أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد

القراءة

في الشواذ قراءة ابي بكر من خرج نفسه وجاءت سكرة الحق
بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام

الحجة

قال ابن جني في الباء من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا اي
جاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اي وثيابه عليه ومثله من لم يخرج على قومه في زينته اي وزينته عليه وكقول ابي ذويب يعثرن في حد الظبات كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع اي يعثرن وهن في حد
الظبات وكقول الاخر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي وفيه مرود وكذلك قراءة العامة جاءت

سكرة

سكرة الموت ومعها الحق

اللغة

يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه وعييت اذا تعبت وكل ذلك من
التعب الاول انحصار في الطلب والاخر انحسار في العمل والوريد عرق في الحلق وهما وريدان في العنق عن يمين وعن شمال
العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو متصل في الحلق الى العاتق والتلقي الحافظ
العتيد المعد اللازم لا

المعنى

ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال كذبت قبلهم اي قبل قومك
قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس التي هي بئر رسوا نبيهم فيها اي دسوه فيها عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب يس
وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كانت سحق النساء في اصحاب الرس عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وفرعون واخوان لوط اي كذب فرعون وقوم لوط وسماهم اخوان
لوط لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء
كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيد اي وجب عليهم عذابي الذي اوعدتهم به فاذا كان مال الامم الخالية
كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانتم معاشر العرب قد سلكتم سبيلهم في التكذيب والانكار فحالكم في الخيبة والعذاب والخسار ثم
قال سبحانه محتجا على القوم في ذلك أفعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم
وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت
بل هم في لبس من خلق جديد اي انهم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر
الفريب الاثار ولقد خلقنا الانسان يريد به الجنس يعني ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به نفسه وما يخطر ببال احد
نفسه ولا يظهر لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع
اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق بالقلب يعني نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه
نحن اعلم به من كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل
نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما
للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان واذ متعلق بقوله نحن اقرب اليه اي نحن اعلم به والملك حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان
من عمله فيكتبانه كما يكتب المملي عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما
عن الاخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن
الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما
صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان صاحب
الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ والمسيء فان ندم واستغفر منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية
اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة
فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر
كتب عليه سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات
قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوءة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا الى

عبدي حتى جاء في فكرة في هلاك وأكثر ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق أي جاءت
غمرة الموت وشدته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله بالحق أي بأمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه وقيل معناه جاءت سكرة
الموت بالحق الذي هو الموت فقال عز قائلا يعني أنه حق كائن والمراد بهذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها من قبلها
كالحاصل مثل قوله تعالى أتى أمر الله وروي أن عائشة قالت عند وفاة أبي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما
وضاق بها الصدر فقال أبو بكر لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال له حينئذ ذلك
ذلك أي ذلك الموت ما كنت منه تحيد أي تهرب وتميل ونفخ في الصور قد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد أي ذلك اليوم يوم
وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده ليستعدوا له ويتخذوا العمل الصالح له **قوله تعالى** وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم
كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد ثلاث آيات **القراءة** قرأ نافع وأبو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى
يقول الله تعالى والنون أشبه بقوله وقد قدمت إليكم بالوعيد وقوله وما أنا بظلام للعبيد **اللغة** العتيد الحاضر
مثل الحفيظ والحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود والعاند عنودا فهو عنود لا يستقيم في سيرها والعنيد المتجبر
الإعراب هذا ما لدي عتيد ما هنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف
صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والتأنيث وأصله من قولهم بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر وقيل
أعجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة وفي ألقيا فيه أقوال أحدها أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقول
للواحد قوما واخرجا وحكي عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من العرب من يقول
ويلك ارحلاها وازجراها وأنشد بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا وأنشد أبو ثروان فإن تزجراني
يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا قال المبرد إن ذلك منهم لأجل أن أدنى أعوان الرجل في إبله وغنمه اثنان
والرفقة أدنى ما يكون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ
القيس خليلي مرا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب فإنكما إن تنظراني ساعة من الدهر تنفعني لدى أم جندب
ثم قال ألم تر أني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب فرجع إلى الواحد لأن أول الكلام خطاب لصاحبيه وأنشد الآخر
فإن قلت يا خليلي قوما في عطالة فانظرا أنارا ترى من نحو بابين أم برقا فلم يقل ترى والثاني أن ذلك أثني ليدل على
التكرير كأنه قال ألق ألق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا أشد انضباط الفاعل بالفعل حتى إذا كرر الفعل فكأنه
كرر الفاعل ومثله قول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل كأنه قال قف قف والثالث أن الاثنين أمر بهما الملك السائق والشهيد فكأنه قال ألقيا أيها السائق
والشهيد فكأنه قال ألقيا أيها السائق ويا أيها الشهيد والرابع أن يريد النون الخفيفة فكأنه ألقين فأجري
الوصل مجرى الوقف فأبدلت النون ألفا كما قال الأعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا
ويقوي هذا القول ما روي عن الحسن أنه قرأ ألقين بالتنوين الذي جعل مع الله إلها آخر يجوز أن يكون مبتدأ وخبره قوله فألقياه

ويجوز أن يكون بعضا بعضه تفسيرا لما قبله ويجوز أن يكون نصبا بالذم من قوله كل كفار ولا يجوز أن يكون جرا صفة للكفار
لأن النكرة لا توصف بالموصول لأن الموصول إنما يوصف به المعارف بالجملة **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث
فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم القيمة ومعها سائق من الملائكة يسوقها
أي يحثها على السير إلى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وما شاهده منها وكتبه فلا يجد إلى الهرب
والجحود سبيلا وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليه في القيمة لقد كنت في غفلة أي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان
من هذا اليوم في الدنيا أي الغفلة وهذا المعنى على التقدير فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى
ظهرت لك الأمور وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما يخلق من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى وجميع المكلفين
يعلمون في الآخرة لأن معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة
وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل معناه
الكلام فبصرك اليوم عالم بما كنت تنكر في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وقتادة والجبائي
هذا ما لدي عتيد أي هذا ما كتبته عليه وأحصيته من عمله حاضر عندي وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الإنس هذا ما لدي
إن كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب أو يقول له ربي كتبته كتاب عملك
حاضر عندي وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي معد له بسبب تمامي في إغوائه ألقيا في جهنم
كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه
وروى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله إذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى لي ولعلي ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله
ألقيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي يمنع الناس من بذل الماء في وجه
معتد متعدي حدود الله مريب أي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل مريب داخل الريبة على الناس
المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل أنها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم الذي جعل
مع الله إلها آخر من الأصنام والأوثان فألقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للأول فكأنه قال ألقياه لما قد ذكرنا عنه
لذلك وقال قرينه ربنا ما أطغيته أي شيطانه الذي أغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وإنما سمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الإنس
وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان بالقسر أي لم أجعله طاغيا ولكن كان
في ضلال عن الإيمان بعيدا ولكنه طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فقال
الله تعالى لهم لا تختصموا لدي أي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري ما يبدل
القول لدي أي الذي قدمته لكم في دار الدنيا من أني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف أمري لا يبدل بغيره ولا يكون
خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم أحدا في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم نفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك
قال بظلام على وجه المبالغة ردا على من أضاف الظلم إليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق
بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول فيه لجهنم هل امتلأت من كثرة
ما ألقي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد لا متسع لي ويدل على هذا القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل

في الوجه الأول أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهلها فيها ويجوز أن يكون تطلب الزيادة على أن يزاد في سعتها
كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل دارك فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل من دار لأنه كان قد باع
دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فأما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه أحدها أنه
خرج مخرج المثل أي أن جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي إذا قيل لها هل امتلأت تقول لم امتل وبقي في سعة كثيرة
ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت
بطني وثانيها أن الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن
ينطق جهنم وثالثها أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لم يمتلئ
الخلق وصدق وعده … ومعناه ما من مزيد … كقوله هل من خالق غير الله وهو قول واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد

قوله تعالى

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد
هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا
من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود عشر آيات

القراءة

قرأ أهل الحجاز وحمزة وخلف وإدبار بكسر الهمزة والباقون وأدبار بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس
وأبي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وعن يحيى السلمي أو ألقى السمع وقراءة أبي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا
من لغوب بفتح اللام

الحجة

قال أبو علي من كسر جعله مصدرا والمصادر تجعل ظروفا على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها كقولك
جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر هنا وقت إدبار السجود
إلا أن المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل هذا المحذوف … فكأنه أمر بالتسبيح بعد
الفراغ من الصلاة ومن فتح جعله جمع دبر مثل قفل وأقفال وطنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك في
دبر الصلاة قال أوس بن حجر على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما حولها جدب سنون تلمع وأما من قرأ فنقبوا فمعناه قال ابن جني
من النقاب أي ادخلوا … في الأرض … لا تجدون لكم محيصا … ومنه قوله وما مسنا من لغوب فيمكن أن يكون
من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر …
أي حسنا وكذلك هذا أي ما مسنا من لغوب …

اللغة

الإزلاف التقريب إلى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازدلف
إليه أي اقترب والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف وهو المشعر الحرام ومنه قول الراجز ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي
زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب التفتيش بالسير في الأرض وهو من النقب الذي هو الفتح قال امرؤ القيس لقد نقبت
في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب أي طوفت في طرقها وسرت في نقوبها واللغوب الإعياء

الإعراب

غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره إزلافا غير بعيد ويجوز أن يكون ظرفا في موضع نصب بأن تجعله صفة لمكان محذوف تقديره مكانا
… مستويا على الحال من الجنة … غير بعيد لأنه في تقدير … غير ذات بعد … لكل أواب … يجوز أن يكون
في موضع رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف … لكل أواب … ولا يجوز أن يكون … هو الموعود …
لهم من خشي الرحمن يجوز أن يكون في موضع جر على البدل من … الكلام … يجوز أن يكون …

وجزمه … على تقدير فيقال لهم ادخلوها حملا على المتقين … من أزلفت الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها

المعنى

لما أخبر سبحانه عما أعده للكافرين والعصاة عقبه بذكر ما أعده للمتقين فقال وأزلفت الجنة للمتقين
أي قربت الجنة وأدنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم وهي البساتين التي يجمع كل لذة من الأشجار
والأنهار وطيب الثمار من الأزواج الكريمة والحور الحسان والخدم من الولدان وعن الأبنية الفاخرة المزينة بالياقوت والدر
والعقيان … أن الله التوفيق لما يقربه من رضاه غير بعيد أي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول إليها وقيل معناه
ليس ببعيد مجيء ذلك لأن كل آت قريب مثل قول الحسن كأنك بالدنيا كأن لم تكن وبالآخرة كأن لم تزل هذا ما توعدون أي هذا
الذي ذكرناه هو ما وعدتم به … على ألسنة الرسل لكل أواب … تواب رجاع إلى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل
لكل مسبح عن ابن عباس وعطاء حفيظ لما أمره الله به متحفظ من الخروج إلى ما لا يجوز من سيئة تدنسه أو خطيئة تحطه وتشينه
من خشي الرحمن بالغيب أي من خاف الله فأطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب أي في الخلوة حيث لا يراه
أحد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب أي دام على ذلك حتى جاء في الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع إلى الله بضمائره
ادخلوها بسلام أي يقال لهم ادخلوا الجنة بأمان من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك
يوم الخلود أي الوقت الذي يبقون فيه في النعيم مؤبدا إلى غير غاية لهم ما يشاؤون فيها أي لهم في الجنة ما تشتهيه أنفسهم وتلذه
من أنواع النعيم ولدينا مزيد أي وعندنا زيادة على ما يشاؤون مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم وقيل هو الزيادة على مقدار
استحقاقهم من الثواب بأعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم أهلكنا قبلهم من قرن أي كم أهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين
كذبوا رسلهم هم أشد منهم بطشا أي الذين أهلكناهم كانوا أشد قوة من هؤلاء … فنقبوا في البلاد أي فتحوا المسالك في البلاد
بشدة بطشهم أصله من النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها … سلكوا كل طريق وسافروا في …
هل من محيص أي هل من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك منجا ومهربا
ذلك أي فيما أخبرت … لذكرى أي ما يتفكر به ويتعظ لمن كان له قلب أي عقل عن ابن عباس …
أن يذهب قلبك وفلان قلبه معه وإنما قال ذلك لأن من لا يعي الذكر … بمنزلة من لا قلب له … لمن كان له قلب
عن قتادة أو ألقى السمع وهو شهيد أي استمع … غافل عنه … عن ابن عباس ومجاهد والضحاك …
السمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا …
معهم وقيل هو شهيد على صفة النبي صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا أي ليس قلوبهم معهم …
على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد أهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما
في ستة أيام وما مسنا من لغوب أي تعب ونصب … كذب الله تعالى بهذا اليهود فإنهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك
لا نعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون أي … أنت ساحر أو مجنون واحتمل ذلك حتى يأتي الله
بالفرج وهذا قبل أن أمر بالقتال وسبح بحمد ربك أي وصل حمدا لله تعالى … وسمي الصلاة تسبيحا لأن الصلاة تشتمل
على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل أراد التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب يعني صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل يعني صلاة الليل فسبحه يعني صلاة
العشاء الآخرة وقيل من الليل صلاة الليل يدخل فيه صلاة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن أبي عبد الله عليه السلام

سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال ينبغي ان تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيما قال الا حسن انه النوافل بعد
المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابي طالب عليه السلم والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى
ثم انها التسبيح بعد كل صلاة عن ابن عباس ومجاهد وقيل انه النوافل بعد الفرائض وقيل من بعد الى صلاة ....
الا الوتر اخر الليل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم

قوله تعالى

واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرءان من يخاف وعيد خمس ايات

الاعراب

ينادي المنادي تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بظرف ويوم يسمعون بدل من
يوم ينادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصير مصيرهم الينا في ذلك اليوم

المعنى

ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب اي واستمع ذكر حال يوم ينادي المنادي
صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكرها يوم ينادي المنادي
وقيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم
من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمع
الخلق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق
الصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها
كائنة حقا عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء يوم القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول
الشاعر اليس الجميم يمنحي الخروج .... اعظم يوم رجه رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا
جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم سراعا
سراعا اي مسرعين الى الداعي بلا تأخير ذلك حشر اي جمعهم الى الموقف من كل جهة علينا يسير اي سهل علينا عزيز قليل
يعني سهل مع تباعد اجزائهم وتفرقهم ثم عزى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي يقوله هؤلاء الكفار في
تكذيبك وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا امرهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط تقسرهم على الايمان عن قتادة
وانما بعثت منذرا داعيا وهذا قبل الامر بالقتال وقال الفراء حرف على فعال يعني مفعل الا مثل دراك بمعنى مدرك
وسراع بمعنى مسرع .... وسقاط بمعنى مسقط وحكي لعلي .... الا دراك من ادرك وقيل جبار من اجبره على
الامر بمعنى اجبره وهي لغة كنانة وقيل معناه وما انت عليهم بفظ غليظ اي لا تعنف بهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرءان من يخاف وعيد
انما خص التذكير من يخاف وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به

سورة والذاريات مكية اياتها

ستون ايات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى
داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة والذاريات في يومه او ليلته اصلح الله معيشته واتاه برزق واسع
ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة

تفسيرها لما ختم الله سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء
ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين يوم هم
على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اربع عشر ايات

اللغة

ذرت الريح التراب تذروه ذروا واذرته تذريه اذراء والوقر ثقل الحمل .... والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء الذي تمر عليه
الريح وهو تكسر جار فيه فقال الفراء الحبك تكسر كل شيء كالرمل .... والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء واستوائه
حبكه يحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن
وسمي الخرص خرصا لانه يقال الكم خرص نخلك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا افتراه
من غير اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره وغمرة الدين اذا اعطاه ويكثر ومنه الغمر السيف الكثير العطاء .... والفتنة

الاعراب

قال الزجاج يوم منصوب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه لفظ
نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال .... غير ان نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان .... فتحه وكذلك
اضافه يوم الى الجملة .... ومن يومئذ فتح يوم وهو في موضع الرفع على انه للاستعمال وجاز فتحها كما جاز في قوله لقد تقطع بينكم

المعنى

والذاريات ذروا روي ان ابن الكواء سأل امير المؤمنين علي عليه السلم وهو على
المنبر فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة
وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه والحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلها
من الماء من بلد الى بلد فتصير من ثقل حملها .... الوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسرا السفن تجري
ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري الى حيث يسيرها الله تعالى وقيل هي النجوم السبعة
السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والمقسمات امرا الملائكة تقسم الامور بين الخلق على ما امرت
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبديع صنعه وقيل
ان المعنى فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم لا يجوز
ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب والجنة
والنار لصادق اي صدق لا بد من كونه وفاعل بمعنى المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية
وان الدين لواقع ان الحساب لكائن يوم القيمة ثم ابتدأ قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرائق الحسنة
لكنا لا نرى لبعدها عنا عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل
ذات الحسن والزينة عن علي عليه السلم وروى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت
لخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال
سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم
وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية
فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية فوقها

تبه ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي بعده
وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحت الارض الاخرى قال ما تحتها
الارض واحدة ان الله انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول مختلف في محمد فبعضكم يقول
شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقول انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب ومنكم
مصدق به ومنكم شاك فيه وفاسق وقيل الحق بل هو ليه لا هلكتم يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان به من صرف
عن الخير والمصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين قيل معناه يؤفك عن الحق والصواب فلما ذكر القول المختلف
على ... الحق في ان الكافر عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه من اجله عن الايمان من صرف فالهاء
تعود الى القول المختلف عن مجاهد فيكون المعنى اقسموا كما يقال فلان معجب بنفسه وكما يقال ان يذهب مال الحريص
في شغله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون يقال
تخرص على فلان الباطل وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس وابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعن لان
من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة من الجهل ساهون عن الحق
وقيل هم في ضلالتهم يتمادون عن ابن عباس وقيل في عمى مترددون عن قتادة وقيل انه الذي اعماهم الجهل الغمرة
ذلك ... عبارة عن المبالغة في الجهل لا يسمعها الجهل ساهون عن الخشوع عما يراد بهم يسألون ايان يوم الدين اي متى
الجزاء انكارا واستهزاء على وجه الاستفادة لمعرفته فاجيبوا بما ينزل بهم من العذاب الذي لا ينتهي اليهم فقيل يوم هم على النار
يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار ... عكرمة ثم تراه ... النار اذا ادخل النار
قيل فتنه ومعنى يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب باحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي
حريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا واستبعادا للحقيقة حصلتم الان فيه وعرفتم صحته

قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل ما انكم بالرفع
والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع مثل جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة
للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي تقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام
الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك في الاية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون
وما في قوله مثل ما انكم زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها انه لما اضاف مثل الى مبني جعله
مبنيا كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ في قول من قال من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبى وقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل وانما بني غير لانه اضيف الى
المبهم وكذلك مثل ويوم وحين مبنيه اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي من المبني لان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف
والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من

فيكون

فيكون استفهاما وتقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فمن بني هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء
احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا حيث ان صاحب الحجة غير لا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة
في ابهامها صحبها مثل اختصاص كما عرفنا التي مثل آل علاج وغير مبهمة فلما اضيفا الى المبنية جاز فيها البناء
الفتح وقد اختار سيبويه والقول الثاني ان تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد ثم تبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابي
وانشد في ذلك قول الكاتب ... ونحو ... مثل ما الحرجاض الجبل فذهب الاخفش الى ان مع مبنية شيء واحد
صفة مثل ما الاول ... يكون صفة ... يكون مثل ما اضاف الى الفعل فلا تجوز الاضافة الا انه لم يعلم مثل الضيف الى الفعل
لا تضيفه في هذا الموضع الى الفعل فلما لم تجز الاضافة فقد ذكر وصفا فاذا كان صفا حيث يوصف الى الموصوف ذكر تخفيف
الفعل من الصفة الى الموصوف تجوز لان لا يقدر مثل ما كثر واحد ولكن يجعله مضافا اليها فيكون الفتح ... حكى
فيبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهو غير متمكن ولا يكون لا بد من ذي جنينه في البيت حجة على ان جعل مثل بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون
والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل انما الحمص فيكون بمنزلة وما كان بابا انما يحيى به مثله وما كان من يحكون والقول الثالث
ينتصب على الحال من النكرة في الحق وهو قول ابي عمر الجرمي ومذهب الكسائي الرفع في قوله لحق والعامل في الحال هو الحق لانه مصدر
التي وصفها ويجوز ان يكون من النكرة التي هو حق في قوله انه لحق اي هذا دينا هو حق وهو بعيد ما استحيل الا من النكرة الذي في
حق وهذا الاخلاف في جوازه قد حكى ابو الحسن في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انه على الحال وذو الحال كل امر حكيم
وهو نكرة في حد هذا النحو مثل **الاعراب** كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان
وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة محذوف على تقدير كانوا هجوعا قليلا ان يكون
ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله بمعنى منها
فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم ويكون بدلا من الواو في كانوا وقوله من الليل
في موضع الصفة لقليل والتقدير كانوا هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم ان يرفعت
بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدأ وان قدرت آيات مرتفعة بوفي انفسكم آيات
وكذا قلنا فيما سبق في يوسف او في مركبات وفي هود آيات وفي قوم نوح وفي عاد آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اعد لاهل الجنة
فقال ان المتقين في جنات وعيون من تحتهم ... آخذين ما آتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك في
دار التكليف محسنين يعملون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون قليلا من الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار فقيل معناه قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والمعنى كانوا ذوي خوف ولا يكون الليل الا من يحيى فقال مجاهد لا ينامون
كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون ويكون ما نفيا
عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة وكانوا يحيون الليل بالقيام والصلوة وقراءة القرآن ويقولون ان ما لا
نفيا لا يتقدم عليها ما كان في حيزها الا ان يتعلق بقوله من الليل بفعل يفسره ما بعد ما عليه قوله يهجعون كما يقال في قوله اني لكما
لمن الناصحين كانوا فيه من الزاهدين في الاعلام وبالاسحار هم يستغفرون يستغفرون الله يصلون في السحر وقيل ان معناه ... الاسحار يستغفرون
وذلك ان صلواتهم بالاسحار طلب منهم المغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل

والمحروم هو الفقير الذي لا يسأل الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل عن قتادة والزهري
وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي واصل الحرم المنع والمحروم الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او سقوط الحرفة او الضيعة
سقوط السهم من الغنيمة لان الناس يصيرون فقراء لهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق ما يلزمهم في اموالهم من الزكوة وغير
ذلك مما الزمهم ايانه انهم من كان من الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وقيل في تفرقته بين الفقير والمحروم بانه قد
يحرمها الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سال لا يكون محروما لانه يحرم نفسه بترك السؤال فانما حرمه الغير وان
لم يسال فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج نيرات للموقنين الذين يحققون توحيد
الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بوجوهها فآيات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال
والبحار والنبات والاشجار كل ذلك دال على ان له صانعا قادرا حكيما وفي كل شي له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم
ذلك دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انهم مصرفة من حال الى حال ومنتقلين من صفة الى صفة الى الكبر
الى الخرف اذا كبر نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان يصيرها انسانا سويا ... صنعا مدبرا لها ... يقتضي الحكمة
قيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس وقيل يريد سبيل الخلاء والبول
والشراب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عقبه فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقكم
سميعا بصيرا يغضب ويرضى ويجوع ويشبع وذلك كله من آيات الله تعالى على الصانع وعلمه وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم
نظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم بنزول الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتون به
تلبسون وتنفقون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء
تقدير ارزاقكم وما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح واستنساخ
الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيمة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم اقسم
سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه عن الزجاج
يعني ان ما قضى في الكتاب كائن عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به فكما لا تشكون فيما
تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبهه الله تعالى بتحقق الخبر عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده قال انه
لحق كما ان الادمي ناطق ومعناه كما تقول انه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة

قوله تعالى

هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل
سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها
وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم

اللغة

الروغ الذهاب الى الشي في خفية يقال راغ يروغ روغا
وروغانا وهو الروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب ويقال الصرة الجماعة ايضا قال امرؤ القيس فالحقنا
بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد وصك وجهه اي لطمه والنحل والعقيم العاقر
الشديد وجاء في الحديث ... اصلاب المشركين فلا يستطيعون الحج ... لا يبقى منهم ...

القرس

القرس ومفاصله خيث بعضها ببعض والعقيم والعقمة ثياب معلمة اي تشد بها الاحلام وعقمت المرأة فهي معقومة ومن ذلك عقم
اضيان ورجل عقيم من قوم عقماء قال الكسائي عقم الشي ... فالميت شبيه له لانه لا نسل له عقم والريح العقيم التي لا تلقح السحاب ولا الاشجار
عقيم بقطع الولادة التي لا تنتج الا ... على الملك والخطب الامر الجليل ومنه الخطبة لانها ابلغ لمعنا ... تحتاج الخطيب
اجل من الابلاغ

المعنى

لما تقدم الوعد والوعيد ... ثم ذكر بشارة ابراهيم ومهلك قوم لوط ... فقال
... بهم مثل ما نزل بالمكذبين فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان غيره بخبر فقال هل اتاك خبر كذا
... حديث ضيف ابراهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم
... وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابراهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة ومكارم
... ان كلوا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل
كان جبرائيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلاثة جبرائيل وميكائيل وملك اخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
اي حين دخلوا على ابراهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اي اسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وقد مر
في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك انه لم ير مثلهم من البشر عن ابن عباس الانكار نفي
صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ما ياكلون
الطرفة فجاء بعجل سمين وكان مشويا لقوله في آية اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم
ياكلوا قال الا تاكلون عرض عليهم فقال الا تاكلون وفي الكلام حذف فكانه قال فامتنعوا فاوجس منهم خيفة فلما استعفوا عن الاكل اوجس منهم خيفة
والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابراهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالما اذا بلغ
والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذه القصة لها عن اكثر المفسرين ... مستوفى
فاقبلت امراته في صرة اي فلما سمعت امراته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق
في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح ... فصكت اي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا
لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشي بالشي العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك
كما قلنا قال ربك انك ستلدين غلاما فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم ... قال ابراهيم فما خطبكم ايها المرسلون
فلان امر حتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين كافرين
استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع والمجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل
حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود للمسرفين اي المكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها فقيل انها
الحجارة على الغائبين وقلبت القرية على الحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك
وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق
به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه ... الصلاة
هو ادراكها بعد طلبها وتركنا فيها اي وابقينا في مدينة قوم لوط آية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم
ان الله اهلكهم مخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة ... عليه والقدرة عليه

قدرة على الاخذ وعلى هذا فالترك غير داخل في افعال الله تعالى والمعنى انا ابقينا فيها عبرة من مثل عقاب من تركهم في ظلمات وقيل
لان الانقلاب لان اقتلاع المدائن لا يقدر عليه الا الله تعالى **قوله تعالى** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى
بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام
وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين ست آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة
التي تصعق الريح من قال الاصمعي الصاعقة والصاقعة سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع
واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرانا برقه ثم
تدلى فسمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفي موسى اي وفي قوم نوح وقالوا ومن نصب ارسلنا عطفه على الحذف
اما ان يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى او على قوله وفي الارض وفي موسى اي ارسال موسى آيات واضحة وفي قوم نوح آية
ثم نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه امران كلاهما محمول على المعنى احدهما ان قوله فاخذتهم الصاعقة يدل على اهلاكهم فكانه
قال اهلكناهم واهلكنا قوم نوح والاخر ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح
اللغة الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن ايضا مثل نضر ينضر والمليم الذي قد اتى بما يلام عليه
المعلوم الذي وقع به اللوم في المثل رب لائم مليم ومعلوم ولا ذنب له العقيم التي لا خير فيها واحد جمع الريح ارواح ورياح ومنه لاح
الرجل العقيم الذي لا يولد له كالريح والرميم الذي تحول رميما باليا وملتفا بعضه ببعض ولما نعمه يرمه رما والشيء رميم اي
قطع بلا منفعة بعضه لبعض واصل الرميم الحشيش البالي من النبات **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى آية
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة وهو العصا فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى
به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى البنيان والبا في بركنه للتعدية اي جعلهم يتولون وقال الجوهري ساحر او مجنون
ساحر او مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحاذق وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل
فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي طرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر
وهو مليم اي ما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم اي وفي عاد ايضا آية اي دلالة فيها عظة وعبرة
اذ ارسلنا عليهم اي حين اطلقنا عليهم الريح العقيم التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام
او نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء اتت عليه اي تمر
عليه الريح شيئا الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الرميم العظم
البالي المسحوق وفي ثمود ايضا آية اذ قيل لهم تمتعوا اي ذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا حتى حين فعتوا
عن امر ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت عن ابن عباس
وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وهم ينظرون اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا
من قيام اي نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا
طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين
اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا لذلك الاهلاك **قوله تعالى** والسماء

بنيناها

بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله
اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين **الحجة**
قال ابن جني هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره حملا على معنى الحبل يريد قوى الحبل الا تراه قال بالعروة الوثقى والاخر
ان يكون اراد الرفع وصفا للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجواره اياها وعلى قولهم هذا جحر ضب خرب
اللغة الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي والتذكر الامر العظيم والايساع الالحاق من اذهاب الشيء
في الجهات والماهد هو الموطئ للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومنه مهد الصبي
والتواصي ان يوصي القوم بعضهم بعضا والوصية التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب
الدلو الممتلئ ماء ذكر ويؤنث قال الشاعر لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل قوم قد خبطت
بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بايد اي بقوة وبنيناها وهي متقنة قوية عن ابن عباس
ومجاهد وابن زيد وقتادة اي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي قادرون على خلقها
مثلها عن ابن عباس وقيل معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وانا لذو سعة لخلقنا اي قادرون
على رزقهم لا يعجزنا عنه فالموسع لمنافع العباد والصالح لها والارض فرشناها اي بسطناها ومن كل شيء خلقنا زوجين اي خلقنا من كل شيء
صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل
الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون فتعلموا ان خالق الازواج واحد لا شبيه له ففروا الى الله اي
فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة له وقيل فروا الى الله من جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عن
امره وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام اني لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما اوجبه ولا تجعلوا
مع الله الها آخر لا تعبدوا معه معبودا آخر من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكرير ما الثاني
بالاول انه تقديره اني لكم منه نذير في الامتناع من جعل آلهة معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير مبين في ترك الفرار اليه
وهو كقولك انذرك ان تكفر بالله وانذرك ان تتعرض لسخط الله فالنذير بما عين منه وهو مقتضى المبالغة المنذر
صفة جارية على الفعل والمبين الذي ياتي ببيان يخرج من البطلان ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي لما جاء الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر بل جعلوا الحقيقة
او مجنون فهو مغلوب على عقله بما لا يتجه للادراك ثم قال سبحانه اتواصوا به اي اوصى اولهم آخرهم بالتكذيب والاستهزاء على التوبيخ
بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكنهم قوم طاغون طغوا في معصية الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم
على تكذيب انبيائي ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي فاعرض عنهم بالجميل فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم كفرهم
وجحودهم بل الائمة واللوم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وآله
وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حل فنزلت الآية الثانية وقد روى بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب عليه السلام

معنا مشتملا في قصته نظائرهم فان الذين ظلموا ... فتول عنهم فما انت بملوم ولم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم فلما نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا للعبادة والمعنى لعبادتهم اياي عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض فيكون كمن هيا طعاما لقوم ودعاهم لياكلوه فحضروا ولم ياكل بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان الله اذا ازاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي للايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لعائدة نفع تعود عليه تعالى فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع عليه لانه الغني بنفسه عن كل الخلق وكل الخلق يحتاج اليه وقيل معناه وما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده والخلائق كلهم فلا يحتاج الى المعين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه متين اي قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على انه اخر والاول يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة.

النظم وجه اتصال قوله ما اريد منهم من رزق بما قبله هو انه ... في نوع آية وفي السماء الثانية فهو متصل في المعنى ...

سورة الطور مكية عدد آيها

تسع واربعون آية كوفي وشامي وثمان بصري وسبع حجازي

اختلافها

آيتان والطور عراقي وشامي دعا كوفي

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن هشام عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة

تفسيرها

لما ختم سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ستة عشر آية

اللغة الطور يقال لكل جبل طور فاذا دخلت الالف واللام فهو اسم لجبل بعينه والرق جلد رقيق يكتب فيه واصله من اللطافة يقال رق الشيء ... والرقراق ترقرق السراب والمسجور المملوء يقال سجرت التنور اي ملأتها نارا وعين سجراء ... حمرة كأنها ... والمور ... ذهاب ومجيء ... والخوض ... والدع الدفع يقال دعه ...

الاعراب

الاعراب والطور الواو فيه للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء مورا قوله لواقع فذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم هنا على تقدير ان يكون العامل فيه ... من قوله يومئذ للمكذبين ويوم يدعون بدل من قوله يوم تمور ... يدعون الى نار جهنم دعا فيقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فعلى هذا يكون قوله أفسحر هذا مستأنفا وجزم ام انتم لا تبصرون

المعنى والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة ... وقيل هو الجبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيامة فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله وهو كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل هو التوراة كتبها الله لموسى عليه السلام ... في رق منشور خص الرق بالذكر لانه من احسن ما يكتب فيه وكثرة منافعه في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعه ... وقيل الرق ما يكتب فيه وقيل الرق الورق ... لحسن ما يكتب فيه واذا كتب الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال البيت المعمور في السماء الرابعة في نهر يقال له نهر الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضة جرت عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام المعمور بالحجاج والعمار عن الحسن وهو اول بيت وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع يعني السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد سماها سقفا لانها للارض كالسقف للبيت ... وقيل هو العرش والبحر المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد قيل ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا ثم تسجر بها نار جهنم وقيل يفجر بعضها في بعض فتصير بحرا واحدا ... اقسم الله بهذه الاشياء تنبيها على ما فيها من عظيم القدرة على ان تعلقه بقوله ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم ... ما له من دافع اي ليس له دافع يدفعه عنهم ثم بين سبحانه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا ... وتموج وتتحرك ... وتسير الجبال سيرا ... فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء في الكلام لمعنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله الذين هم في خوض يلعبون اي يخوضون في الباطل الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله يلعبون اي يلهون بذلك يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به فقال أفسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا به ثم يقال لهم اصلوها اي الزموها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه الصبر والجزع سواء انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسل

قوله تعالى

إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بالنون والألف وقطع الهمزة ذرياتهم بالألف وكسر التاء ألحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ أهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع ألحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم ألحقنا بهم ذريتهم وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل واتبعتهم ذرياتهم جمع ألحقنا بهم ذرياتهم أيضا وقرأ ابن كثير وما ألتناهم بكسر اللام والباقون ألتناهم بفتح اللام وقرأ أهل المدينة والكسائي أنه هو البر بالفتح والباقون إنه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وإبراهيم [illegible] وقراءة الأعرج [illegible]

الحجة قال أبو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالأول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود وسليمان فإن حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بإيمان في موضع نصب على الحال من المفعولين أي أتبعتهم بإيمان من الآباء ذريتهم ألحقنا الذرية في أحكام الإسلام فجعلناهم في حكمهم في أنهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في أحكامهم إلا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وإن حملت الذرية على الكبار كان قوله بإيمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم أي ألحقنا ذريتهم في أحكام الدنيا والثواب في الآخرة وما ألتناهم من عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فلأن الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول في ألحقنا بهم ذريتهم ومن جمعه فلأن الجمع قد يجمع نحو أقوام وطرقات وفي الحديث إنكن صواحبات يوسف ومن قرأ ندعوه أنه بالفتح فالمعنى لأنه البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام مما قبله واستأنف قال ابن جني [illegible] ويقال ألته يألته ألتا ولاته يليته ولته يلته أي نقصه [illegible] الرسالة لا ألتا ولا كذبا

المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال إن المتقين الذين اتقوا المعاصي خوفا من عقابه في جنات أي بساتين تجنها الأشجار ونعيم أي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم أي متنعمين بما آتاهم ربهم وقيل فاكهين أي معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم أي صرف عنهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا أي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الأكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة الموصول بعضها ببعض وقيل إن في الكلام حذفا فالتقدير متكئين على نمارق على سرر حذف لأن اللفظ يدل عليه وزوجناهم بحور عين الحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين الواسعات الأعين في صفاء وحسن وعن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم يعني أولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم والصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له بالإسلام تبعا لوالديه

يعني

يعني تبع ومن قرأ وأتبعناهم فهو منقول من تبع يتعدى إلى المفعولين وقيل الإتباع إلحاق الثاني بالأول في معنى يكون الأول أحق به والمعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل الآباء لتقر أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم وإذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم تلا هذه الآية وما ألتناهم من عملهم من شيء أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم قال الكلام في ذكر أهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين أي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب أي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل إنسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله إن عمل طاعة أثيب وإن عمل معصية عوقب لا يؤخذ أحد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة أي أعطيناهم حالا بعد حال لأن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون أي أعطيناهم وأمددناهم لحم الطير الذي يشتهون يتنازعون فيها كأسا أي يتعاطون فيها كأسا من الخمر ثم وصف الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغى ولا فيها ما فيه إثم كما يجري في الدنيا بين شربة الخمر والتأثيم تفعيل من الإثم يقال أثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين وقيل معناه ولا يأثمون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل إنه ليس على الغلمان مشقة في خدمة أهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور إذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن أنه قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين أي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي عذاب جهنم والسموم من أسماء جهنم عن الحسن وقيل إن المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوه في الدنيا فاستحقوا به المصير إلى الثواب والكون في الجنات فيقولون إنا كنا في دار التكليف مشفقين أي خائفين رقيقي القلوب والإشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلظة وأصل الشفق من قولهم ثوب شفق أي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة الضعيفة وقوله في أهلنا مشفقين [illegible] والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن [illegible] الزجاج يعني عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها إنا كنا من قبل أي في الدنيا ندعوه أي ندعو الله ونوحده ونعبده إنه هو البر أي اللطيف وأصله اللطف مع عظم الشأن ومنه البر لطفه مع عظم النفع فيها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده

قوله تعالى

فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كليهما بالسين [illegible]

فيها وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال أبو عبيدة المسيطرون الأرباب يقال تسيطرت علي اتخذتني خولا والأصل السين
سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا يقال سطر وصطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر أنه
يخبر عن الجن على طريق الفراسة والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال التربص
ريب المنون لعلها ستهلك عنها بعلها أو سيحوجها التربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال إلى خلافها والأحلام جمع حلم
الأحلام التي يدعو إليها العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره أمرا من الأمور قهرا أخذ من السطر والثقل الحمل عليه
يثقل حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فذكر يا محمد أي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم
وإن أساؤوا القول فيك فما أنت بنعمة ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم أنه يعلم الغيب بطريق خدمة
الجن ولا مجنون وهو المؤوف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار أنه ليس بكاهن ولا مجنون ولكن قالوا ذلك على جهة الافتراء
عليه ليستريحوا إلى ذلك كما يستريح السفهاء إلى التكذيب على أعدائهم أم يقولون شاعر أي بل يقولون هو شاعر نتربص به
المنون أي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت
وأم هذه هي المنقطعة بمعنى بل ترك الخبر الأول على علامة ما علم مما تنوعت مكتوم اجتمعوا في دار الندوة
فكأنه قال بل أهلها ما ضرهم وقال بعضهم أهل كرمكم نتربص به ريب المنون ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد
تربصوا فإني معكم من المتربصين أي انتظروا بي فإني منتظر بكم في حوادث الدهر فإني منتظر مثل ذلك بكم فتربص الكفار بالنبي صلى الله عليه وآله و
فتربص بهم النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين وتربصهم أهلكهم حين دوقعهم فتربصوا وإن كان بصيغته الأمر فالمراد به التهديد
أم تأمرهم أحلامهم بهذا أي بل أتأمرهم عقولهم بما يقولون لك ويتربصون بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف
بالأحلام والعقول فأزرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم أخبر سبحانه عن طغيانهم فقال أم هم
وقرأ مجاهد بل هم قوم طاغون وبلغ الطغيان فيهم قريبة من هذا الآن ما يعقل متيقن وما يعلم شكوك فيه على المعنى
لم تأمرهم بهذا أحلامهم الطغيان على تكذيبك أم يقولون تقوله أي افتعل القرآن وتكذب من تلقاء نفسه والتقول تكلف
ولا يقال ذلك إلا في الكذب بل لا يؤمنون أي ليس الأمر كما زعموا بل ثبت أنه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا
واستكبارا ثم ألزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله أي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه
وبراعته إن كانوا صادقين في أن محمدا صلى الله عليه وآله تقوله فإذا لم يقدروا على الإتيان فليعلموا أن محمدا صلى الله عليه وآله لم
يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال أم خلقوا من غير شيء أي أم خلقوا باطلا لا يحاسبون — أم خلقوا لغير شيء
ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه أم خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى
الأول وقيل معناه أم خلقوا من غير خالق ومدبر دبرهم أم هم الخالقون أنفسهم فلا يجب عليهم عن ابن عباس أم خلقوا السماوات — فلا بعث
والأرض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبأنه خالقهم بل لا يوقنون بأنهم يستحق العبادة وحده أم عندهم
خزائن ربك أي بأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل وعكرمة وقيل أراد خزائن المطر والرزق
عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائن مقدوراته فلا يأتيهم إلا ما يحبون عن الجبائي أم هم المسيطرون أي الأرباب المسلطون على
الناس فليس عليهم مسيطر ولا هم ملزم وقيل معناه أم هم الملوك القاهرون لهم عن الجبائي أم لهم سلم أي مرقى
ومصعد إلى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين

بحجة

بحجة ظاهرة والحجة أوضح التقدير يستمعون إليه فهو كقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل وإنما قيل لهم ذلك لأن كل من ادعى
ما لا يعلم ببداية العقول فعليه إقامة البينة والحجة أم له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لأحلامهم إذ أضافوا إلى الله سبحانه
ما أنفوا منه وهذا غاية في جهلهم إذ جعلوا لله ما يكرهون ثم ادعوا أنهم اختاروا الأدون على الأعلى أم تسألهم أجرا أي تسألهم
على أداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون أي ثقل عليهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك
الإيمان بك **قوله تعالى** أم عندهم الغيب فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم لهم إله غير الله
سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فإنك
بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء
والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وأدبار النجوم بفتح الألف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل يصعق ومن
قرأ يصعقون بضم الياء فإنه على نقل الفعل بالهمزة صعقهم وأصعقهم غيرهم وحكى أبو الحسن صعق فعلى هذا يجوز أن يكون
يصعقون منه ومن قرأ وأدبار النجوم فإنه يكون كقوله وأعقاب النجوم قال وأصحب من أدبار الغداة كأنه الصحيح أنها
جمع دبر **اللغة** الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة مثل سدرة وسدر
والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه أم عندهم
الغيب فهم يكتبون أي أعندهم الغيب حتى علموا أن محمدا يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل أعندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم إن كان أمر الآخرة حقا كما يدعي محمد فلنا
مثله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دليل
تعالى عالم به لأنه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها أم يريدون كيدا أي مكرا بك وتدبيرا في إهلاكك والطعن
في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون أي هم المجزيون بكيدهم فإن ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جرى الله تعالى
أهل دار الندوة بكيدهم أن قتلهم ببدر أم لهم إله غير الله يرزقهم ويحفظهم وينصرهم يعني أن الذين اتخذوهم آلهة لا ينفعونهم ولا
يدفعون عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وإن يروا
كسفا من السماء ساقطا يعني إن عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب تجمع
يقولوا سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الأمور المذكورة بعد أم في هذه الآيات إلزامات لهم لحقة الإشفاق على القرآن
قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد أي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون أي يهلكون يوم يقع الصاعقة
عليهم وقيل الصعقة النفخة الأولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم
شيئا أي لا تنفعهم حيلتهم ولا تدفع عنهم ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك أي عذابا قبل
الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا
سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عام في جميع ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر
لحكم ربك الذي حكم به وألزمك التسليم له إلى أن يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل اصبر على أذيتهم إلى أن يأتي أمر الله فإنك
فإنك بأعيننا أي بحيث نراك ونحفظك ولا يخفى علينا شيء من أمرك ونحفظك لئلا يصلوا إلى شيء من مكروهك وقيل

حين تقوم من نومك عن أبي الأحوص وقيل حين تقوم إلى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه
وصل بأمر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن الحسن وقيل حين تقوم معناه
من المجلس فقل سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا أنه كفارة المجلس وقيل
اذكر الله بلسانك حين تقوم إلى الصلاة إلى أن تدخل في الصلاة عن الكلبي سمعته يقول ومن الليل فسبحه معناه صلاة الليل
وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من
الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها إنك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه
وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وإدبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس وقتادة وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم أي حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل
إن المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع أحوالك ليلا ونهارا فإنه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي
الآية دلالة على أنه سبحانه تعهد بحفظه وكلاءته حتى يبلغ رسالته

سورة والنجم مكية

ابن عباس وقتادة إلا آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الآية وهي اثنتان وستون

عدد آيها

آية كوفي وآية في الباقين

اختلافها

آية من الحق شيئا كوفي عن من تولى عن ذكرنا شامي

فضلها

أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والنجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومن جحد به
أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محببا
بين الناس

تفسيرها

افتتح هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى يتصل اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق
الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى

القراءة

أمال حمزة والكسائي وخلف رؤوس الآي في
هذه السورة كلها وجميع أشباهها وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب وكذلك كل سورة رؤوس آيها
على الياء مثل طه والشمس وضحاها والليل إذا يغشى والضحى وأشباهها وكل ما كان على فعلى أو فعلى في جميع القرآن
ويقرأها بين الفتح والكسر أيضا في رواية شجاع وأكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم
في ذلك كله

الحجة

أما ترك الإمالة والتفخيم للألف فهو قول كثير من الناس والإمالة أيضا قول كثير منهم فمن ترك الإمالة كان مصيبا
أخذ بأحد الوجهين

اللغة

الهوي النزول من علو إلى سفل هوى يهوي هويا قال الهذلي وإذا رميت به الفجاج
رأيته يهوي مخارمها هوي الأجدل ومنه سميت الهاوية لأنها تهوي بأهلها إلى أسفلها والغي الخيبة ومنه
والوحي إلقاء المعنى إلى النفس في خفية لأنه صار كالعلم فيما يلقيه الملك إلى النبي صلى الله عليه وآله من الخبر عن الله تعالى
قوله وأوحى ربك إلى النحل والمرة الشدة والقوة الفتل وأصله الفتل وأمر الحبل إذا شد فتله ثم يجري المرة في الرأي والعقل
والشدة نظائر والأفق ناحية السماء وجمعه آفاق على التشبيه فالكسر فالمعنى الأول أحد ما يأتي في آفاق السماء على
والنجوم الطوالع وقال الحسن والمعنى الثاني أن نطوف بالآفاق حتى يصيب من الغنيمة بالإياب والتدلي الامتداد
جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب القدر والقيب القاب والقيد عبارة عن مقدار الشيء

الإعراب

الأعلى

الأعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال قال الفراء وهو معطوف على الضمير في استوى أي استوى جبرئيل والنبي صلى الله عليه وآله بالأفق
الأعلى والتقدير استوى هو وهو وقال أحسن أن يكون هو والنبي ... المتصل ... الزجاج
وهذا لا يجوز إلا في الشعر لأنها ... استويت وزيد إنما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية لأنه
كان يتمثل للنبي صلى الله عليه وآله إذا هبط عليه بالوحي على صورة رجل فأحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراه على حقيقته
في أفق المشرق فملأ الأفق

المعنى

والنجم إذا هوى قيل في معناه أقوال أحدها أن الله تعالى أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوما
متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول
والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق نجوما وثانيها أن المراد بالنجم الثريا أقسم بها إذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس
والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال أبو ذؤيب فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع
ويقال إن الثريا سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به أبصارهم وثالثها أن المراد جماعة النجوم إذا هوت أي سقطت
وغابت وخفيت عن الحسن وأراد به الجنس كما قال الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الآكلين جمودها وقيل إذا هوت
إلى الطلوع ... فاستدل بطلوعه وأفوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجوم وقيل
أن تهوي يسقط يوم القيامة فيكون كقوله وإذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها أنه يعني بالنجوم النجوم التي ترمى بها
الشياطين عند استراق السمع عن أبي مسلم وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلام أن محمدا صلى الله عليه وآله نزل من السماء السابعة ليلة المعراج
ولما نزلت هذه السورة أخبر بذلك عتبة بن أبي لهب فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم
وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة إلى الشام فنزل في بعض الطريق وألقى الله عليه الرعب
فقال لأصحابه أنيموني بينكم ففعلوا وجاء أسد فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الأصفر إن جئتهم
ما كان أنباء أبي واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القاذع واستوجب الدعوة منه بما
بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع حتى أتاه وسط أصحابه وقد علتهم سنة الهاجع فالتقم الرأس
بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع من يرجع العام إلى أهله فما أكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع
ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله ما عدل عن الحق وما فارق الهدى إلى الضلال وما غوى فيما يؤديه إليكم ومعنى
ضل وغوى واحد وإنما أعاده تأكيدا وقيل معناه ما خاب عن إصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى أي
ليس ينطق بالهوى وميل الطبع كما يقال رميت بالقوس عن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن عن الهوى وهو ميل الطبع إن هو إلا وحي
أي ما القرآن وما ينطق به من الأحكام إلا وحي من الله يوحى إليه بأن يأتيه به جبرئيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرئيل
عليه السلام القوي في نفسه وخلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة أي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي قال
ومن قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود ورفعها إلى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته بقوم ثمود حتى هلكوا وقيل
معناه ذو صحة حسن خلق عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة أي صحة في الجسم سليم من الآفات والعيوب
وقيل ذو مرة ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرئيل على صورته التي خلق عليها بعد
انحداره إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو كناية عن جبرئيل أيضا بالأفق الأعلى يعني أفق المشرق والمراد بالأعلى جانب المشرق وهو فوق
المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء قالوا إن جبرئيل كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله

نور زر
مغفورا محببا

ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان
محمدا صلى الله عليه وآله كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل جبرئيل
في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنى
من محمد صلى الله عليه وآله قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرئيل عليه السلام بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه وآله قال الزجاج
معنى دنى فتدلى واحد لان معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنى جاز وقيل
المعنى استوى جبرئيل اي ارتفع وعلا الى السماء بعد ان علم محمدا عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهواء
ثم عرج فدنى النبي صلى الله عليه وآله عن الجبائي وقيل استوى جبرئيل عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة
المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد
وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فخص بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل
معناه كان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما يقاس
به الشيء قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على
لغتهم ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحزر فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك كقوله
او يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده
البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى الله تعالى على لسان جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله ما اوحى
ويحتمل ان تكون ما بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد صلى الله عليه وآله ما اوحى اليه ربه تعالى عن الحسن والربيع
وابن زيد وفي رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى اليه سرا وفي ذلك يقول القائل بين المحبين
سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من النور

قوله تعالى

ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر آيات

القراءة

قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الاعشى وابي بكر
ومناءة بالمد والهمز والباقون ومناة بغير همز ولا مد وروي عن علي عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء وزر بن حبيش جنة المأوى
بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد اللات بتشديد التاء

الحجة

من قرأ كذب بالتشديد فالمعنى ما كذب قلب محمد ما رآه
تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى وقال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة
قوله كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك اراك ما لا حقيقة له فعلى هذا
المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد
هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اي اترومون ازالته عن حقيقته وما ادركه وعلمه بجدالكم افتجحدونه وما تقف عليه
ولم يعترض عليه شك فيه فان معنى قوله افتمارونه افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى

ومن قرأ

ومن قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا مثل مناة
حيث المأوى يعني فعله يريد حيث عليه فاخشه الله والمأوى هو الفاعل المعرض وقال الاخفش ذكر بعضهم قال كان رجل
بعكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فلما باع السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف
الصخرة اعظاما لذلك الرجل

المعنى

ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء وحقق رؤيته فقال ما
كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رآه بعينه فقوله ما رأى مصدر في موضع نصب لانه مفعول كذب
والمعنى انما اوهمه الفؤاد انه رأى ولم ير بل صدقه الفؤاد فالمعنى معنى الآية انه رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى
ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه عن علي عليه السلام وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه يقينا بما رآه من الآيات
الباهرات كقول ابرهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك وقيل ان الذي رآه هو ما رأى من ملكوت الله
واجناس مقدوراته عن الحسن قال عرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر
من مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه صلى الله عليه وآله حيا سليما حتى رأى ملكوت السموات
بعينه ولم يكن ذلك في المنام والرؤية في الشرع اليقظة وهو ادراكه بالبصر على الحقيقة وحقيقته في المنام تصوره بالقلب على توهم
البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك ليلة المعراج قال
رأيت نهرا ورأيت وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن
ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي والخبر عن مسروق قال سألت عائشة عن ذلك
فقالت انك لتقول قولا انه ليقف شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى
حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا اين تذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته من حدثك ان محمدا
رأى ربه فقد كذب الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب
الله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب الله تعالى يقول يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك ولقد بين الله سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله بيانا ثانيا فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق
الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه تقول مريت الرجل حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه
عما يرى وعلى في موضع عن والمرية والمجادلة متقاربان لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل
في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما مر ذكره عند سدرة المنتهى اي
رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك وقيل اليها ينتهي
ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها تنتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يصعد
من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي اليها الملائكة فاضيفت اليها
وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد في
السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان اوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي
يصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الله

امثال الغربان حين يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما
يسبح الله عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفا الذي يروق الابصار ما ليس لصفته منتهى عن الحسن وقيل يغشاها
فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد كانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي
يغشى السدرة يغشيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها التعظيم ذلك التفخيم كما قال ما الحاقة وانما ابهم الامر
لتعظيم ذلك التفخيم كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قوله ما زاغ البصر لفظه ونعته المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد صلى
الله عليه وآله وسلم يمينا وشمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الحد الذي حد له وهذا وصف ادبه صلى الله عليه وآله في
المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل ببصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد راى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها
صلى الله عليه وآله في تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل وصفته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن ابن زيد
والجبائي ومن للتبعيض اي راى بعض آيات الله وقيل انه رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود
وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه رأى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث
الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معنى صفته لما قص الله تعالى هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة
الملائكة بنات الله وقيل معناه افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد
هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله
واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالتاء لاتباع المصحف
لانها كتبت بالتاء والعزى تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم
الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد
ابن الوليد فقطعها وقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما لهذيل بين
مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة
في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبرونا عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت
فعلت ما يوجب ان تعدل بالله تعالى فحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا
اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان
ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى

القراءة قرأ ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز

الحجة قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة
وقوله قسمة ضيزى فعلى على ما حكاه النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت
في الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة وانما حملوها على انها فعلى لانهم لا يجدون شيئا من الصفات على فعلى كما يجدونه على فعلى
ابو عبيدة ضزته حقه وضزته انقصته اي نقصته ومنعته ثم جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى فكذلك

فاما

فاما من جعلها من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتمل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك
في نحو عين جمع بيضاء معينا قد تبين الطرف وقد بعد من الطرف هنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في
الانفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحتمل انقلابها الى الواو

المعنى ثم قال سبحانه منكرا على الكفار قولهم الملائكة
بنات الله والاصنام كذلك الكم الذكر وله الانثى اي كيف يكون ذلك كذلك انتم تختارون المذكر على الانثى فكيف تضيفون
اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث
واثباتكم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها هذه الاصنام بانها آلهة وانها بنات الله اسماء لا معاني تحتها
لانها لا اثر عندها ولا نفع وهي تسميات القيتم على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي حجة وبرهان كما قال فيه حجة بما
عن مقالتكم ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس اي وما تميل اليه نفوسهم
ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول محمد صلى الله عليه وآله حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان
ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال ام للانسان ما تمنى اي للكافر ما يتمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى فلا يملك منهما
احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء لا ليس الامر كذلك لان لله الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء
ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الآخرة المؤمنين
دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى من اهل
الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم عاب سبحانه
فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله
وما لهم به من علم اي ليس لهم بذلك التسمية من علم ما يستيقنون انهم اناث فيكونوا عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوزون ان يخطئوا
في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هنا معناه العلم اي الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحياة الدنيا قال الحسن يعني
اي اتكالهم على اعمالهم واحتجبهم والتنعم مع هذا وعظهم ودعاهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي اعراضهم عن التفكر في امور
الآخرة ومصيرهم الى التنعم باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طبايع البهائم
يا كل في الحال ولا ينتظر العاقبة في الدنيا اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق
بمن ضل عن سبيله اي من جار وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب اعماله

قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى

اللغة قال الفراء اللمم ان يفعل
الانسان الذنب في الحين لا يكون له عادة ومنه الملم الخيال والالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال الشاعر ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ينشدهما ويقولهما اي لم يلم بمعصية وقال الاعشى بابلة تكفيه حزة فلذ ان الم بها

من التراب وهي شربة العفر(؟) الاجنة جمع جنين وهو الولد ما دام في بطن امه قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا اي دفينا في قبره واكدى اي قطع العطاء كما يقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية الركية وهي صلابة تمنع
اذا بلغ الحافر اليها ايس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية فقال الكدية صاحبها اذا كدت فلم تعط شيئا وكديت اظفاره اذا غلظت
ومكدى النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما

الاعراب

الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما اذ انشأكم العامل في اذ قوله اعلم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق باجنة فيتقدم فانتم مبتدأ واجنة خبره
انها يجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة معنى الا تزر وازرة وزر اخرى بتقدير انه لا تزر في موضع جر بالبدل من
ما في صحف موسى وما بمعنى الموصول

النزول

نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله
فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب
بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة
فنزلت افرأيت الذي تولى يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان
الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله
فعيره بعض المشركين فقال اني تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه
ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام
ما ضمن له فنزلت افرأيت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل
نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه ربما كان يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت
في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد
فقال محمدا لعلي اصيب من خيره فقال له الرجل اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا
محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي

المعنى

ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الآية الاولى وبين قوله
ليجزي الذين اساءوا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه فكان
لام العاقبة وذلك ان علمه بين الفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك
ولذلك اخبر في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الآخرة الذين اساءوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين
احسنوا اي وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض
في ذلك انه خلقهم ليعبدوه فيثيب المحسن ويعاقب المسيء وانما قال ليجزي كلا بعمله فيكون اللام لام الغرض ثم وصفهم فقال
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد ذكرنا اختلاف
في الكبائر في سورة النساء وقيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد والا اللمم استثناء منقطع
وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي
هريرة والشعبي وقيل هو ما ألموا به في الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء
وقيل هو ان يلم بالذنوب مرة ثم يتوب ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية

ثم على ذلك سبيلا على ان الله غفار للذنب واسع المغفرة فقال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان ربك واسع المغفرة
لا يضيق عنه وتم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشأكم من الارض اي انشأ اباكم آدم من الارض ويجوز
ان يكون المراد جميع الخلق اي خلقكم من الارض عند تناول الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق
الاشياء عندها من تركيبها فكأنه خلقها منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم في وقت كونكم اجنة في الارحام يعلم
كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وميل طباعكم وميلها الى الاثم
وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلمه بعد حصوله منكم فلا تزكوا
انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد
من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرأيت الذي تولى
واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن الكثير وقيل منع منها شيئا عن الحرج اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه من
امور الآخرة اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه يوم القيامة ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي بل لم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التوراة وابراهيم
وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به وقيل اكمل ما اوجب عليه من طاعة ربه
واخبر به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها
وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا مما في صحف موسى وابراهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله
غيره وما عمل غيره الا الاحسان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكأنه من جملة ما لم يعمله
ولا اثابه ولا اعقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال الذي هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم
ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء قال عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم
وقال الذي غير منسوخ الحكم قال الآية تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وما روي ان امرأة قالت يا رسول الله
ان ابي حج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى فيما بعد اي يرى جزاءه يوم القيامة
ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات بالوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزاه عائدة الى السعي
سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه اي يجزى

قوله تعالى: وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه
خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا
الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فبأي آلاء ربك تتمارى هذا نذير
من النذر الاولى ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

سجدة واجبة

القراءة

قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عادا الاولى مدغمة غير مهموزة وبهمزة الاولى في رواية قالون عن نافع
وله روي عنه عادا لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ حمزة وعاصم ويعقوب وثمود
بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين

الحجة

قال ابو علي قال ابو عثمان اساء عندي ابو عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام
المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة
لم تحذف الف الوصل لان اللام ليست حركتها لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول لحمر فيحذف
الف الوصل لحركة اللام وقال ابو علي القول في عادا الاولى انك ان خففت الهمزة في الاولى سكن لام المعرفة فحركت التنوين

وهذا وجه من ابهام وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذف هنا ايضا كما حذف في
ولا ذاكر الله الا قليلا الا ان ذلك ليس في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة
حقق الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين فيكون عادا لولى كما تقول ذلك
لان اللام على هذا في تقدير السكون فكما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسره في هذا القول الا ان التنوين في تقدير
مع الساكنين من حركة لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون من عاد فتقول عاد لولى لان اللام
والسكون كما كان في الوجه الاول لكن لك الان ان تحذف همزة الوصل فاذا كان كذلك تركت النون على سكونها كما
في نحو عاد ذاهب فاما قول ابي عمرو عادا لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين
وقبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد فذلك بعد ان نقلها [illegible] فادغم
صار عادا لولى وخرج من الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما ان يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قول
قال الحمر كانها تقول في التخفيف الهمزة قبل الادغام لو لحقت اللام من حكم السكون بدلالة انه لا تحذف همزة الوصل معه
فيه والوجه الاخر ان يكون ادغم في قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة
في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه في نحو قد وعد وان كان لاما فهي ساكنة [illegible] للادغام
ذكرنا للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عادا لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه
لقربها من الواو ولم يحجز بينهما شيء صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواوات اذا كانت مضمومة
وحكيت انه لم يكن في تلك الفاشية **اللغة** اللؤلؤ القصب يقال غنى فهو مغن قال الشاعر حتى يبين ما اغنى
المنية لانها المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف النشأة واقنى من القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقناء
للنفس على الدوام ومنها القناة لانها مما يقتنى والشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد
وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم انقلبت
ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهته واهوى اي انزلها في الهوى ومنه هوى يهوي اذا انحدر
في الهواء فاما اذا نزل في سلم او درج فلا يقال الهوي وازفت الآزفة اي دنت الدانية قال النابغة ازف الترحل
الا ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا
اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد قال رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق
وهو المصير اليه حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال
فلان ابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد وقيل
سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الحسن [illegible] الضحك
والضحك تغير اسارير الوجه عن سرور وعجب في القلب [illegible]
[illegible]
[illegible] وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيا اي خلق الموت والحياة

على ذلك

على ذلك بعد الاماتة [illegible] على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى
الحيوة التي يحيى بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل
حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا خرجت منها وتصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد عن عطاء والضحاك
والجبائي وقيل تمنى اي تقدر وهو اصله فالمعنى يخلق على تقدير الرحم وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث
عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه اذا كلف الخلق
من الثواب اذا فعل فيهم الالام فقد ضمن العوض واذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى
للجزاء والانصاف والانتصاف فقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية
المال وما يحرز بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى اي [illegible] عن ابن
عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضا عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اي
حرم من شاء عن ابن عباس وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومخترعها ومالكها اي فلا تتخذوا المربوب المملوك
وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله فلذلك كانت قريش تقول
[illegible] ابن ابي كبشة [illegible] عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب
وكانوا عادا الاخرى وقال ابن اسحاق اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اي واهلك ثمود فما ابقى
ان يكون منصوبا بابقى لان ما لا يعمل ما بعده فيما قبله لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في
ان لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لانه [illegible] في صحف موسى [illegible]
الذي وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه [illegible] وقوم نوح من قبل اي واهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى من غيرهم لطول دعوة نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة هي قرى قوم لوط ائتفكت
اهوى اي اسقطها اهواها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشيها ما غشى اي البسها من العذاب
يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل تفخيم شأن العذاب الذي نالها بجهة ابهامه في
قوله ما غشى فكأنه قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباي آلاء ربك تتمارى اي بايّ نعم
ترتاب وتشك ايها الانسان [illegible] عن قتادة وقيل [illegible] على حد [illegible]
فباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك انما ذكر بالنعم بعد تعديد النقم التي عددت هي نعم علينا [illegible]
الازدجار عن القبيح اذ نالهم هلاك [illegible] بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله
والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبرنا بها عن هلاك الامم الاولى
عن الجبائي ازفت الآزفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة آزفة لدنوها لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون
الله كاشفة اي ليس لها [illegible] يكشف عنهم احد [illegible] عن عطاء والضحاك وقتادة وقيل [illegible]
نفس كاشفة وجماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون
الله كشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون يعني بالحديث ما تقدم من
الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل معناه افمن هذا الحديث [illegible] على محمد صلى الله عليه وآله [illegible]

أيها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وأنتم سامدون أي غافلون لاهون معرضون عن
ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا
امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الآية دلالة على ان السجود هنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان الامر يقتضي
الوجوب

سورة القمر مكية

وهي خمس وخمسون آية بالاجماع

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء
يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة اقتربت الساعة اخرجه الله
من قبره على ناقة من نوق الجنة

تفسيرها

ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة وافتتح هذه السورة بمثله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الأنباء
ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر
مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه
أني مغلوب فانتصر ثمان آيات

القراءة

قرأ أبو جعفر وكل أمر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع
الداع بغير ياء ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن ورش يوم يدع الداعي بياء في الوصل وقرأها أبو جعفر بياء في
الياء في الوصل والباقون بغير ياء في وصل ولا وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرأ ابن كثير الى شيء نكر
بالتخفيف والباقون نكر بالضمتين وقرأ أهل العراق غير عاصم خاشعا أبصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة
وقد انشق القمر وقرأ مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شيء نكر

الحجة

من قرأ مستقر بالجر جعله صفة لامر ومن قرأ بالرفع جعله خبر الكل امر واما قوله نكر فانه على فعل وهو احد الحروف التي جاءت صفة على هذه الزنة
ومثله ناقة أجد ومشية سجح قال دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سجحا ان الرجال ذوو عصب وتذكير ومن قرأ نكر خففه مثل رسل
والضمة في تقدير الثبات ومن قرأ خاشعا أبصارهم فانه كلام حسن لانه فعل متقدم وحسن ان لا يؤنث لان الانث غير حقيقي
ومن قال خشعا فقد اثبت ما يلي على الجمع وهو على لفظ الجمع على لغة ما جاء على التأنيث الذي يثبت في نحو قوله قالت الاعراب
خاشعة أبصارهم وخشعت الأصوات للرحمن قال الزجاج ذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا
ابصارهم ولك التوحيد ولك التأنيث نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم تقول مررت بشباب حسن اوجههم
وحسان وجوههم وحسنة وجوههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة
القمر يجري الموافقة على اسقاط العلة ووقع التشكك اي وقد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة فاذا كان
انشقاقه من اشراطها فقد توكد الامر في قربها وذلك ان قد انما هي جواب لقوم علم كان منهم توقعه

اللغة

اقترب زيادة مبالغة على قرب كان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى للمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء
المبالغة في اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب الطباع كرقة الهوى المحمود يقال هوى يهوى هوى فهو هو اذا مال الطبع
الى الشيء والمزدجر المنفعل من الزجر الا ان التاء ابدلت دالا لتوافق الزاي بالجهر ويقال النكرات التي ينفر منها النفس
فهو منكر وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والمنكر الذي

ونكرته

ثابتا مما في النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه واصلها الانكار والذي هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف
بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي

الاعراب

ما في قوله فما تغن النذر يجوز ان يكون نافية والنذر جمع نذير ويجوز
ان تكون استفهامية فيكون اسما والتقدير في الاول فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شيء تغني النذر قال الزجاج
فتول عنهم هنا تمام الكلام يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التام وقوله يوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدع
فلانها حذفت في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب على ما يلفظ بها واما الداع فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها
لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال والعامل فيه يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون خشعا
ابصارهم من الاجداث وان شئت كان الحال من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال اني مغلوب
في موضع نصب بدعا والتقدير بأني مغلوب وقرأ عيسى بن عمر اني بالكسر على ارادة القول اي فدعا ربه فقال اني مغلوب ومثله الذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله التقدير قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا

المعنى

اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي يموت
فيها الخلائق وتكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل ربه
ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله
شقتين فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا اشهدوا وروى ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت حراء
بين فلقي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم
وقد روى انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم
وعبد الله بن عمر وعليه جماعة المفسرين الا ما روى عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك
عن الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره
بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وآله لما
كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه
ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء من
آية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر
لان انشقاقه من علامات نبوة نبينا صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى
عن عناد كفار قريش وانهم اذا رأوا آية معجزة اعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي
شديد يعلو على كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل
معناه ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور قال المشركون لما انشق القمر سحرنا محمد فقال الله
وان يروا آية يعرضوا عن التصديق والايمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان ووقع قال ولان الله تعالى
بين انهم يرون آية على وجه الاعجاز وانه يحتاج الى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق
لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يلجأ الناس فيه الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء
لا يقولون للمعجز انه سحر وكذبوا اي بالآية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب بما زين لهم الشيطان

وعبد الله بن عباس

من البطالة التي هم عليه وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر باهل الشر عن قتاده والمعنى ان كل امر من خير او شر مستقر ثابت حتى يجازى به
اما في الجنة او في النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف عن الكلبي
ولقد جاءهم اي جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر
اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية
فما تغني النذر اي اي شيء يغني النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا تغني النذر شيئا الانبياء الذين
بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر
هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداعي
الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه ويستعظمونه واختلف في الداعي فقيل هو اسرافيل يدعو بصوته
الى المحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من
الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة
خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون
من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض
لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا متفرقة في كل جهة فالخلق يتلبد حتى اذا طلعت الشمس
انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد وفي هذه الاية دلالة
ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداعي اي
الى صوت الداعي عن قتاده وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين هذا يوم عسر صعب
قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر اقوال احدها ان الكلام فاعرض عنهم فانهم لا تنفعهم الشفاعة يوم يدع الداعي
وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك اليوم وثانيها ان معناه فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل
بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم فانهم يوم يدع الداعي
صفتهم كذا وكذا وهي ما بينه الى قوله يوم عسر وبينها قوله عنهم واذكر يوم يدع الداعي عن الحسن كذبت قبلهم اي قبل
كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا فلا يحزنك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدهم لنبوتك وقالوا مجنون قد غطي على عقله
وازدجر اي زجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل وهو مثل قوله لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فقال يا رب اني مغلوب غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر
اي فانتقم منهم بالاهلاك والتدمير انتصر لدينك ونبيك وفي هذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام
القبيح من اهل الباطل

قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه
على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف

الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التفعيل

انه يختص بالكثير ويقويه قوله مفتحة لهم الابواب

اللغة الهمر صب الدمع والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس
راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء وهو ما يفور
من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان والعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الميزان وعين السحاب
وعين الركبة والدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسرت السفينة ادسرها دسرا
اذا شددتها وقيل اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه بشدة والدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اي يدفع
ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخي الدال بالجهر ثم ادغمت الذال
فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذر نذرا مثل انفق نفقة ويجوز ان يكون جمع
نذير والصرصر الريح الشديدة الصوت حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وصرصر ككبكب ونحوه والمستمر
واحدة واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقلع من اصله لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه تقعرا اذا تعمق

الاعراب عيونا نصب على التمييز او الحال والاصل وفجرنا عيون الارض والمعنى فجرنا جميع الارض عيونا ويجوز
ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد قدر في موضع
على الحال وقوله باعيننا في موضع نصب بانه ظرف مكان وجزاء منصوب على انه مفعول له في الحال من تركناها

المعنى ثم اخبر سبحانه باجابته لدعاء نوح فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف معناه فاجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اي اجرينا
الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مرجعه الذي لا يعقد عليه سواء وجاء ذلك على طريقة البلاغة بماء منهمر
منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعني فالتقى الماءان
ماء السماء وماء الارض وانما لم يثن لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدره الله تعالى وعرف مقداره
فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه ان كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدر
عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه اي نوحا على ذات الواح مركب جمع بعضها الى بعض والواحها اخشابها التي منها جمعت ودسر اي
مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر بها الماء عن الحسن وجماعة وقيل اضلاع
السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا
اي بحفظنا وبحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا ومن وكلناه بها من الملائكة
وقيل تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر وجحد
وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي هذه الفعلة التي فعلناها آية اي علامة يعتبر
وقيل معناه تركنا السفينة ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله عز وجل عظة
السفينة باقية حتى ادركها اوائل هذه الامة عن قتاده وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض
وقد كان غطاها على امر الله تعالى به فهل من مدكر اي متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر ويخاف فيه وقيل معناه فهل
طالب علم فيعان عليه عن قتاده فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام ومعناه التعظيم لذلك العذاب اي
رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير ثم كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه تعالى
لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبها التذكير بشيء منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة

ان يسقى الارض الماء من عيونها

حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير والتيسير هو تسهيل
فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له الطريق الى العلم فهو حقيق بان يأخذ بالحظ الجزيل منه لان التيسير اكثر داع اليه وتسهيل
القرآن للذكر هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من
قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعو اليه ويحث عليه لانه من طريق العلم الناهي عن الشر الذي لا يجوز ان يهمل
في حال يمكن فيها ذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية اليه فيعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي فهل من مدكر اي معتبر متعظ
به ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول الذي بعثه اليهم وهو هود عليه السلام فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي ونذر
اي فكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن
ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسته سبع ليال وثمانية
ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اي مستمر ضرره عام هلاكه وقيل هو نعت النحس اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا
حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل انه كان في يوم اربعاء في آخر الشهر لا تدور رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام
تنزع الناس اي تقلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل منقطع
لان رؤسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفرهم التي حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه تنزع الناس
عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة

قوله تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر

القراءة

قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي قلابة الاشر بفتح الشين وتشديد الراء
بل هو الكذاب الاشر بالتعريف وعن مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء

الحجة

وجه القراءة بالياء ان قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون قال ابن جني قراءة ابي قلابة الاشر
على ... قوله فاما النصب في قوله ابشرا منا واحدا فان شئت حملته على الاضمار
اي انتبع بشرا منا واحدا نتبعه كقولك ازيدا مررت به وان شئت حملته على ...
نتبعه اي نتبعه واحدا منفردا لا ناصر له وقوله الاشر فهو الاصل المرفوض لانه لا يقولون هذا اشر منه
اخير واشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر
ويقظ ويقظ وعطف وعطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كاجر البناء ووجه

اللغة

ويجوز ان يكون المحتظر الشجر والمحتظر منها الحظيرة اي كالهشيم الذي في الشجرة حظيرة والهشيم ما تهشم منه
السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت بها جنون واستعر فلان جنونا
التعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على دوابه او غنمه مشتق من الحظر وهو المنع من الفعل

الاعراب

ابشرا منصوب بمضمر يدل عليه نتبعه تقديره انتبع بشرا منا اذا كان بشرا
واحدا صفة ... يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف ... متعلق بانه

ويجوز ان

ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاسا

المعنى

ثم اخبر سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قد
فسرناه وقيل انما اعاد ذكر التيسير لينبئ انه يسره على كل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن
عن الحكم الذي يعلم عليه والموعظة التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل
ثم قال كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل
لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه اي نتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي انا ان فعلنا ذلك لفي خطأ وذهاب عن الحق وسعر اي في عناء
وعذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والفائدة في الاتيان به تشبيههم بالشبهة
التي جعلوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد
من الانبياء لم يصلح له غيره من جهة معرفته وسلامة باطنه وظاهره وقيامه بما كلف من الرسالة ءالقي الذكر عليه من
بيننا هذا استفهام انكار والمعنى كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر
متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر هذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم
العذاب اهو الكذاب ام هم في تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم وذكر غدا للتقريب على عادة الناس في ذكرهم
العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها
على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وههنا حذف تقديره انهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسالوه
ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشرب ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة
لهم فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم وقيل فانتظرهم انتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتي امر الله فيهم
ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر آخر معه
يوم الناقة تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه واحتضر وحضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل
يومها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة فيشربون واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء عن مجاهد فنادوا
صاحبهم اي دعوا قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى اي تناول الناقة بالقتل
العقر فعقرها وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فلما مرت به رماها بسهم فانتظم عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها
لاحمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشؤم قال زهير فتنتج لكم
غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان عذابي ونذر اي فانظر كيف اهلكتهم وكان عذابي لهم وانذاري اياهم انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرائيل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اي صاروا كهشيم وهو حطام
الشجر المنكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها عن برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا فصاروا
كيبس الشجر المتفتت اذا ... عن ابن عباس وقيل معناه وصاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط فتصيبه الرياح فيتحظر عن سعيد بن جبير

قوله تعالى

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه
فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر

فهل من مدكر * ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر * ثماني آيات

الاعراب بسحر انصرف لانه نكرة

يراد به سحر من الاسحار يقال اتيته بسحر من الاسحار فاذا اردت سحر يومك قلت اتيته سحر ونعمة مفعول له

وقوله بكرة ظرف زمان فاذا كان معرفة تريد بكرة يومك اتيته بكرة وغدوة ثم نصبتهما فنكرة هما نكرة

المعنى ثم اخبر

فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد تقدم اي فهل من طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي بالانذار ثم فصل

انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في

الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط نجيناهم

اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومهم نعمة من عندنا اي انعاما عليهم فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا

تقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر فالعاقل يريد من حفظ نعمتنا لم يعاقب مع المشركين

ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه تشككوا

ولم يصدقوه ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه وهم الملائكة

فطمسنا اعينهم اي محوناها والمطموس ما اصابتهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ان لنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحة

بكار بعين وذلك ان جبرئيل عليه السلام صفق اعينهم بجناحه فذهبت والقصة مذكورة فيما مضى ثم قال فذوقوا

عذابي ونذر اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اي اتاهم صباحا

عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثاني عند الاستئصال

تجديد العذاب عند العذاب ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد مضى معناه ولقد جاء آل فرعون اي فرعون واتباعه

بالقرابة والدين النذر اي الانذار وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع

بها موسى وقيل جميع الآيات لان التكذيب بالبعض تكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي قادر لا يمتنع عليه شيء

فيما يريده

قوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر * ام يقولون نحن جميع منتصر * سيهزم الجمع

ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر * ان المجرمين في ضلال وسعر * يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر *

انا كل شيء خلقناه بقدر * وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر * ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر * وكل شيء فعلوه في الزبر *

وكل صغير وكبير مستطر * ان المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر * اثنتا عشرة آية

القراءة قرا يعقوب غير روح سيهزم الجمع

وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير القرقبي والاعمش ونهر بضمتين

الحجة قال ابن جني الرفع في

قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد

وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن المبتدا في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر

كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختار محمد بن يزيد النصب

تقديره انا فعلنا كذا قال الفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء لان الاصل الخبر

ان يكون اسما لا فعلا الا خبرا منفردا فاما معنى توقع الفعل هنا وحضوره واخواتها كاخبار المبتدا وقوله ونهر يجوز

ان يكون جمع نهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن

المعنى ثم خوف

كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اي لستم

افضل

افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في الشدة ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا الا اسباب الدين

المعنى انه اذا اهلك اولئك الكفار فالذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب

السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي يقولون نحن جماعة منتصرون على الاعداء منتصر

على الخلق ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا فيقول لهم انه واجتماعهم ووحد منتصر للفظ

الجميع فانه مفرد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش كما انهم ليسوا ابراه ولكن لا يمنعهم

يمنعهم من عذاب الله شيئا ان قالوا نحن مجتمعون متناصرون لا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد فينا ثم قال سيهزم

الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم في الهزيمة ثم اخبر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله انه سيظهر

عليهم وينصره فكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان من دلائل النبوة لانه اخبر بالغيب قبل كونه ثم قال بل الساعة اي ان عذاب

الحسن للعذاب يوم القيامة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم في الداهية والامر اشد مرارة

وهو من الداهية اي البلية التي ليس لها حيلة والمعنى ان ما يجري عليهم من القتل والاسر يوم بدر ونحوه لا يخلصهم من العقاب

الاخروي بل عذاب الآخرة اعظم في الضرر واقطع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر الاشد في استمرار

البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي ذهاب عن محجة الحق وطريق الجنة

في الآخرة وسعر عن الجبائي وقيل في ضلال اي هلاك عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون في النار على وجوههم

يعني ان هذا العذاب يكون لهم في يوم تجرهم الملائكة فيه على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني

الآلام يعذبون بها وحرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال

سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته وانما لم يصرف للتعريف والتأنيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقناه بمقدار يقتضيه

الحكمة لم نخلقه جزافا ولا عبثا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه بمقدار

معلوم على الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن

والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه وجعلنا لكل شيء شكلا يصلح له كالمرأة

للرجل والاتان للحمار وثياب الرجل للرجال وثياب النساء للنساء عن عطاء وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر مكتوب في

اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر معناه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن الكلبي ومعنى اللمح النظر

بعجلة وهو خفيف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه

وما امرنا اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية وانما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء

ولا تأخير عن الجبائي ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسائر اشياعهم

لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار

عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع بهم ما وقع بهم من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبها

الحفظة وهذا اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لما

من عظم العبرة في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموا من اعمالهم من صغير وكبير

مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت مكتوب في اللوح

مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل ووضع نهر في موضع انهار
لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء في مقعد
صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله
تعالى صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان
تعالى الله عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث ينالهم غواشي رحمته وفضله

سورة الرحمن مدنية

وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة يسأله من في السموات والارض عن قتادة وعطاء وعكرمة واحدى الروايتين
عن ابن عباس مكية عن الحسن وهمام عن قتادة وابي حاتم **عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفي شامي وسبع حجازي
وست بصري **اختلافها** خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني الاخير وضعها للانام غير المكي المجرمون
غير البصري شواظ من نار حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن رحم الله
ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس
القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي
بها ربها يوم القيمة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي
كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون
حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يستحب
ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعنه عليه السلام قال من قرأ
سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها اول الليل يحفظه حتى
يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه المقتدر وافتتح هذه السورة باسمه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو
العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما
جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف ذو العصف والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال
والسماء رفعها بالرفع وقرأ بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين مكسورة **الحجة** قال ابو علي قال
ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهو العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها
من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي ورزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته
وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذا العصف جعله على خلق
الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها
فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان
العصف والعصيفة ورق ايضا فكانه قال ذو الورق وذو الورق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة هي ورق

الذي

الذي وقع الريحان عليه ويكون الريحان اريد به الحب اذا خلص من لفافته فاوقع عليه الرزق في عموم المنفعة والرزق في
نفعهم ويجوز ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم وقوله في الشواذ والسماء رفعها قال الزجاج الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك ان النصب فيما لا اثر لعطفه
على الجملة المركبة من المبتدا والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي
جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها
كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله ولا تخسروا بفتح التاء فانه
حذف الجار اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى الفعل اليه فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل مرصد
او في كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى حذف الميزان وانما المشهور اخسرته يقال اخسرت الميزان واخسرته نقصته
وخسرته لغة في اخسرته عن حبيبة؟ واهلكته وهلكته **اللغة** الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله
تعالى فاما الرحيم فيجوز ان يوصف به العباد البيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز
من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته حسابا وحسبانا والنجم
ما لا يقوم على ساق من النبت والشجر ما قام على ساق واصل النجم الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا ومنه نجم النبات
والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل ومعناه ما اشتمل عليه والاكمام واحدها الاكام لان غطاء يغطيه **الاعراب**
الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى يصح الفاصلة فهو خبر مبتدأ محذوف وقيل هو قولك سورة انزلناها وهذه
سورة الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فلا تطغوا في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا
الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح الله هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد
ان جميع ما يصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن فقالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة وقيل انه لما نزل قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن وقيل انه جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه انه الذي علمه القرآن
وهو الرحمن والتعليم هو التبيين مما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعمة فيما علم من الحكمة بالقرآن
الذي يحتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستحقوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان
يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة وعلمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات
كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق
والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم
وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه
وآله علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها
ويدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيقها
انهما يجريان على تقدير واحد وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمس
وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس

من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني
بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل المراد بالنجم نجم السماء وهو
بجميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشية فاما في مواضع اخر السجود والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان
هو بان فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا انشأهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود فهو
عن ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى كل جسم ظل
تقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد
فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي رفع السماء
رفعها فوق الارض ونبهنا بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف عن الحسن
وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسان وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله
الا تطغوا في الميزان اي لئلا تجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل بتقدير فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ان يكون لا تطغوا
نهيا منفردا ويكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين وكانه تعالى بين [illegible] العقل
اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنده اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي
لسان الميزان بالعدل في الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا بالتطفيف والبخس بل سووه بالانصاف والعدل
سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي بسطها
وطأها للناس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعن الارض وضعها
على الماء [illegible] ذلك بيان النعمة على الخلق ببيان وجوه النعمة في الارض فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من
الثمار المختلفة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف والنخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام
تكم فيه من الحمل قيل معناه ان الطلع لانه الذي يتطلع الاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة
وغيرها ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع وهو اول ما ينبت
الذي الزرع والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك العصف
التبن والريحان الحب المأكول العصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن
فباي آلاء ربكما تكذبان اي فباي نعمة ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن
جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها فكلما
ذكر سبحانه نعمة انعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقتك اما
احسنت اليك حين ملكتك مالا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرر به ومثله
كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب
هذا ما ثم حين ان في الحي على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما الغلب
الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى
يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي يحمي ونعم المجامل ونعم

يا توب

يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الرأي جاهل
المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالمجحدين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور المحكمات كواهل ابى لك ذم الناس يا توب
كلما ذكرت سماحا حين تأوي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات واجل ولا يبعدنك الله يا توب
الفتى حمام الموت والموت عاجل فخرجت هذه الابيات من تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحارث بن عباد
مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه اللفظة هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي مثل
هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في والمرسلات

قوله تعالى

خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فباي آلاء ربكما تكذبان سبع عشرة آية

القراءة

قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج
منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين

الحجة

قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله يخرج كان قوله يخرج بيّنا لانه اذا اخرج فقد خرج ومن قرأ يخرج فحمل
الفعل على اللؤلؤ والمرجان وهو اشبه لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما وانما يخرج من احدهما على حذف المضاف
كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ
واحدتها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المرفوعات ومن
فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم يفعل ذلك بنفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال ماتت زيد
ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير اليها
اتساعا لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري

اللغة

الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة
والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المضطرب الحركة وقيل المختلط يقال مرج الامر اذا اختلط
القوم وامانتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها الترعى
بين الشيئين حاجز اللؤلؤ لانها تخرج من الماء وواحدتها جارية وسميت الجارية الحديثة السن لانه يجري فيها ماء الشباب
الجبال والحمرة والعلم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار يقال لحمى اذا قطعت علم به علم والاعلام
الاحباب الصحيح انه معنى انما للعلم لان العلم يراد ولا ينتفع لا بضيعة ماله يجري مجرى المضاف فنا الفناء

المعنى

لما تقدم الادلة على وحدانيته الابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم وقيل جميع البشر
عطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته الابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم وقيل جميع البشر
من صلصال اي من طين يابس وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالخزف
المطبوخ وخلق الجان اي الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي
من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فباي آلاء ربكما تكذبان
الثقلان اي بان خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين
يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر
ثم بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج

ملتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والملح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله
بينهما برزخ اى حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا العذب على الملح فيختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل البحران
بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول
وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان آخر طرف
هذا متصل بآخر طرف ذاك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلطهما فهما يلتقيان [illegible] لا يبغيان
يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان اللؤلؤ
كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ
عن عطا الخراساني وابي مالك وقال ابن مسعود المرجان الخرز الاحمر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما
جميعا فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو
في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اى من ماء السماء
وماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء
وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف
عند الغواصين وروى عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفين الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد ص
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا
لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه وجدته بحرا [illegible] وله الجوار اى السفن الجارية
في البحر تجري بامر الله المنشآت في البحر المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي
المبتدآت المسير المرفوعة القلاع قال مجاهد ما رفع قلاعه فهو منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع
السفينة كالاعلام اى كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت بكسر الشين معناه تنشئ الموج بصدرها
حيث تجري فتكون الامواج كالاعلام بين الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن لركوبها وان جعل الماء على وجه يجري
السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اى كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم
وانما لم يجر لها ذكر لان الكلام دل عليها والثاني للدنيا لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اى ويبقى
الله بذاته فهو الباقي بوجهه ذو الجلال اى العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو اعلى الغايات
والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل لان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته
كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك وانا اجلك عن كذا ويقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه التدبير بمعنى
الراي والتدبير قال الاعشى [illegible] الحكم على وجه لا يرتضاه [illegible] الحكم كما هو وقيل المراد بالوجه ما يتقرب به الى
الله عز وجل [illegible] فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible]
في التسوية بين الخلق في الموت وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو جعل
الثواب لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب فيفصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها ويستحق الثواب يسأله من في
السموات والارض اى لا يستغني عنه اهل السموات والارض [illegible] عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة

وقال

وقال الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شأن الخلق في يومه وقيل ان شأنه انه يحيي ويميت ويرزق
قوما آخرين ويعافي قوما ويمرض آخرين ويعز ذليلا وغير ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء وغير ذلك وروي
عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه
كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال
نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر
يوم القيمة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع
وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفين بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج كل يوم وليلة ثلثة عساكر
عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شأنه ايصال
المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك

قوله تعالى

سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ
ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ
قراءة قتادة والاعرج سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ
عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن زيد بن علي عليهما السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان

الحجة

قال ابو علي حجة الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن فقال سيفرغ ونفرغ
في معنى الفراغ هنا ليس فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن وقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا
وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ فيه لغتان قال ابو عبيدة هو اللهب الذي لا دخان فيه قال رؤبة
ان لهم من حربنا اقباطا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعف قراءة من قرأ ونحاس بالجر فلا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في
نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اى يرسل هذا مرة وهذا اخرى ويتجه الجر من وجه على ان تقدير يرسل
عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا
الكلمون من اهل الكتاب لا يؤمنون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في الآية
فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء فاعلا ما لا مرية فيه وهو [illegible] على ان حذف الحرف
جاء في المبتدأ في الآي التي تلونا ابعضها وقد قالوا [illegible] اذا حذف الموصوف يبقى بعده من فعل الذي
هو صفة التي تحذف وحذف من الآية ذكره فيما تقدم في قوله من نار فحذفها كما حسن حذف الجار من قوله

تبرز الثريا عليهم كما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبحت مما جئت كقابض على الما لا يدي باهوية ببطن عاهق قابض عليه
الكلام المتقدم عليه كاحد فالهاء هنا الخليل في قوله انا حيّ بعيد ما على من تكلل يريد عبدنا من تكل على من فالجلالة
جرى ذكره قبل قوله كل من عليها فان على هذا من الهمزة لا بالاشراك في من التي جرت في قوله … فاذا التقى …
اللذين يخلص المنخل اللغة الثقلان اي صاحب الثقال كل المكلفين وقد يعد ثقل ومنه قيل البيض النعامة ثقل قال فتذكرا ثقلا رثيدا
بعدما القت ذكاء يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل
وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما
وقدرهما وقيل ان الانس والجن سميا ثقلين لانهما ثقلا على الارض احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت
من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنسا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها
جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه والسلطان مشتق من السليط وهو نوع من الدهن
مقارب لقوله والعرب تجمع بالظهار صاحبه الذي تضيء به الناصية شعر مقدم الراس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها
بلاد في اي متصل بها فالناصية متصل بالراس والاقدام جمع القدم وهو العضو الذي يقدم صاحبه للوطي به على الارض
والآني الذي بلغ نهاية حره في نار جهنم **المعنى** لما ذكر سبحانه الفنا والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال
سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الانس والجن عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد
للشي يقال لما فرغ لفلان اي صار قصده والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه
سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضييع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي ايامكم التي عهد فيها انتبذ الدنيا من
فرغ من شي واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال
لذلك صح في صفة القديم تعالى مجازا وتاويلا على ان الثقلين المراد بها الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشي اذا خرج منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي
جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيثما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي اخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا
بسلطان اي حيث ما توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطا ومعنى السلطان القوة
تسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله
وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه … يحاسبكم
حسبه والله مقتدر عليهم لا يفوتونه وتحصل ذلك دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته مع القدرة وقيل ان
المعنى ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمون الا بحجة
عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيثما شاهدتم حجة الله وسلطانا الذي يدل على توحيده عن الزجاج …
فبأي آلاء ربكما تكذبان مر تفسيره لمخالفة المعنى والاعمال الطاعة واجتناب المعصية او باخباره عنكم انكم لا تنفذون الا بحجة …
لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد
وسفين وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك
المعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لارسل عليكما العذاب من النار المحرقة وقيل معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة

يرسل

يرسل عليكما اي يرسل على من اشرك منكما وفسقها في الجنة يجابه على الخلق بالملائكة بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس
قوله يرسل عليكما شواظ من نار روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فانشا يحدثنا فقال اذا كان
يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي
من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاطهم
سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما ومنع … وعلى هذا فيكون فائدة الآية
ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزا يعجزهم عن النفوذ في الاقطار … الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان
اي باخباره اياكم عن هذه الحال … من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين
هو ما في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني القيمة اذا انصدعت السماء
وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة
فيكون في الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر … والوردة واحدة الورد
السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها …
الحمرة فشبه السماء بالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن كالدهان
التي يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه الوردة في اختلاف
الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي
وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطا بن رباح فباي آلاء ربكما تكذبان …
بما هو فيها من الاخبار من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيمة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل المجرم عن
جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي يحار له العقول وان وقعت المسالة في غير ذلك الوقت بدلالة
قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسئل الانس عن ذنبه ولا الجان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا
يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك المسائل من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد
وانما يسئلون سؤال التقريع وتوبيخ المحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من
اي الحزبين هم ولكن يسئلون عن اعمالهم سؤال التقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه
يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلاماتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فتاخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فيسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اي يقال لهم هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها …
انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال النبي صلى الله عليه وآله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قومك سيرد ولها عليك فيطوفون
امرهم يطوفون بينها وبين حميم آن اي يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه
يعاقبون من النار مرة ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب ابدا فرج عن ابن عباس والآني الذي قد انتهت
حرارته وقيل الآني الحاضر فباي آلاء ربكما تكذبان الوجه في ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم

لا تدع في ذلك زجرا انما يستحق به العذاب وبعثا وحثا على فعل ما يستحق به الثواب **قوله تعالى** ولمن خاف مقام ربه جنتان

فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فباي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية

القراءة قرأ الكسائي وحده لم يطمثهن بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر
الميم فيهما **الحجة** قال ابو علي يطمث ويطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل
قط اي ما مسه قال الفرزدق خرجن الي لم يطمثن قبلي **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم هذا
فن اخر اي نوع اخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والاتكاء تطرح الانسان في مجالس الملوك
وهو من مكان التمام اذا اشتد ... والفرش جمع فراش وهو الوطاء الممهد للنوم عليه والجلوس
بطائن وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التي قد ادركت على الشجرة وصلحت ان تجتنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره
فيه اذ كل جان يده الى فيه ... واصل الطمث الدم يقال طمثت المراة اذا حاضت وطمثتها اذا دميتها بالافتضاض
ويعبر بطمثت اذا لمسه ... **الاعراب** تقديره ولمن خاف مقام ربه جنتان
متكئين حال من المجرور في اللام اي لهم جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين
من استبرق ... والاعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى
وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال القاصرات الطرف اي مشابهات الياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان
بين المعطوف والمعطوف عليه **المعنى** ... لما تقدم الوعيد عطف عليه بالوعد فقال ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى
فيدعها وقيل هذا لمن راقبه في السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به
لا يطلع عليه احد قال الصادق عليه السلام من علم ان الله يراه ويسمع ما يقوله ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي
خاف مقام ربه ... جنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان في ... الجنة احدهما داخل القصر والاخرى خارج القصر يشتهي الانسان فيها
وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة
ثم قال ذواتا افنان اي ذواتا الوان النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد
اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها
وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان
من الماء تجريان بين اشجارهما وقيل عينان احداهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احداهما من ماء غير آسن
والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان
متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماها زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين
وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب
من شكل غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكره في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش

بطائنها

بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والظهارة تكون
اعلى وافضل من البطانة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق الحرير
الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن
من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان والجنى الثمر المجتنى
اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها
متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا ترد ايديهم عنها بعد ولا شوك فيهن اي في هذه
الفرش التي ذكرناها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن
فلم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني
زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض
بالتدمية والمعنى لم يطاهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة
وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان
قال الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب فيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا
من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب لمؤمني الجن من الحور
لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان شبههن باللؤلؤ بياضا وبالياقوت صفاء وفي الحديث
ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء
الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد
الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول
ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن الي
بهذه النعم الا ان يحسن في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن
والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله تعالى** ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام سبع عشرة آية

القراءة قرا ابن عامر ذو الجلال والاكرام بالواو وكذلك هو في مصاحف اهل الشام والباقون ذي الجلال وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن وزهير القرقبي على رفارف خضر وعباقري
حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي من قرا ذي الجلال جعله صفة لربك ويقوي ذلك ما زعموا ان ابن مسعود
قرا ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام في كلتيهما ويقال الاسم هو الجلال الا انه تعالى ... نحو قولهم ...
ان الجلال ... في غير الله تعالى ... فلا الجلال ... ولا ... [illegible]

على الاسم قال ابن جني روى قطرب عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ولم قال ابو حاتم
ولا يشبه الا ان يكون عباقري بكسر القاف على ما تكلم به العرب فلو قالوا عباقري وكسروا القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى
مدائني والرفارف في رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقري موضع تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب
فقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا فاما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس
مع ... في الاستعمال كما جاء عن الجماعة العرب عليهم السلام فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال ولم يات ان يتلقى قراءة
عليه السلام الا بقبولها واما حضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع الشعر قال طرفة ... الدهمة السواد
اذا علاه السواد ديّا ومنه الدهماء وتصغيره الدهيما والناهية ... لكل الطلاهما والدهما القدرة والنضح بالحاء المعجمة
النضخ بالخاء المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل والنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان شجرة معروفة
لان من شانه ان يرم الفؤاد بجلائه له والخيرات جمع خيرة والرجل خير والمراة خيرة ... لقد قطعت عامل الالف
وبلاد هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيّرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد
تتخذ للاصطياف الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اذا صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد
انه كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط وزرف
عاف الزرابي والطنافس الحلة الموشية وهو اسم الجنس واحده عبقرية قال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري
وصف بالجودة نسبت الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها المعنى ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي
الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخريان دون الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف
له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف في طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب
الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى اخرى انفع لانه ابعد من الملل الذي
طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال جنتان من فضة ابنيتهما
وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
اخبرني عن الرجل المؤمن له امراة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل اذا كان هو افضل
منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو
عبد الله عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها
فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي
ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا
ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج
من النار قوم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان
والله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة
كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتاويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المؤمنين
وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب

الى السواد

الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن وعلى هذا قول من قال ان الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس
وقيل الاولتان للسابقين والاخرتان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ينبع من اصلهما قال ابن عباس
تنضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل نضاختان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان
روى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدمائهم ان النخل والرمان من افضل الفاكهة وانما فصلا بالواو لفضلهما قال
الازهري ما علمت احدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قل علمه بكلام العرب
وتاويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنات الاربع خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان
الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن وحسان في المناظر
والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله
وقيل ليس بذربات ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق
ولا يغرن ولا يؤذين قال عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم تسمع
الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت
عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات
وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن والله حور اي بيض حسان
عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحوارى لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة
سواد السواد وبذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وابي
العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم
عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون عن ابن
عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة
اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء جوار من
الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس
ازواج رجال كرام ثم قرا صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير
الابانة على ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش مرتفعة
وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي
الوسائد عن الحسن وعبقري حسان اي زرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري
الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم
الموصوف بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه يستحق ان يوصف الا بوصفه بغيره
كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم
اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمت البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل الاسم صلة

والمعنى تبارك اسم ربك قال الجبائي الجليل ثم اسم السلام علينا ومن ربك جلاله كلا ملا اعتقد وقيل ان المعنى انه من عظم
كل اسمائه الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي دوموا عليه

سورة الواقعة **مكية**

قال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وثلة
افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت في سفره الى المدينة **عدد آيها** تسع وتسعون آية حجازي وشامي وسبع بصري ست كوفي
اختلافها اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال الثلاثة غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي
والمدني الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير الكوفي المكي وكانوا يقولون مكي والاربع عكي المدني الاخير
حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تأثيما اي شامي والمدني الاخير والآخرين غير الشامي والمدني الاخير مصعون شامي
والمدني الاخير فروح وريحان شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة الواقعة كتب
ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ
الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروى عن عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات
فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال منعتنيه
وانا محتاج اليه تعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من قرأ سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من
قرأ سورة الواقعة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي
بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر قال من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في ليلة الجمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الخلق اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا
ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الرحمن
بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة والجنة فاتصلت احداهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم
ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية

القراءة في الشواذ
قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هذا منصوب على الحال قال ابن جني هو حال بعد حال تقديره
كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة احوال اولها جملة ومثله مررت بزيد جالسا
متكئا ضاحكا وان شئت ان تأتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما انك ان تأتي للمبتدأ من الاخبار بما شئت كقولك زيد عالم
جميل فارس كريم ونحو ذلك الا ترى ان الحال زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية
والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس التفتيت كما يبس السويق
اي يلت قال الاغلب اخبز خبزا وبسا بسا والبسيس السويق او الدقيق يلت ويتخذ زادا وقيل البس السوق عن الزجاج قال الشاعر
اسرجات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث

افتراق

افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها من بعض كما يقال للخفين زوجان والثلة الجماعة
القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم سريره والثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة
الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور
اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لوقعتها كاذبة
لوقعتها كاذبة وليس في الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا لدلالة الموضع عليه كأنه قال
اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع
الفاء وجعلها جوابا اي اذا خفضت قوما ورفعت قوما اذا كانت خافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله اذا رجت
بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا
الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد قال ابن جني ان تفارق
اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك
فاذا هي عند ابي الحسن وغيره مجرورة بحتى ويخرجها من الظرفية وا فعلى هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما
في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف ما ظنه بعض المعربين من محققي زماننا في تحقيقه قال ابو عثمان يعني ابن جني العامل في
اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطأ فاحش واصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء اصحاب
الميمنة اي اي شيء هم وهذه اللفظة تجري مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت الواقعة
اي اذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرهما والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الآخرة
لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعها وتقديره اذكروا اذا وقعت الواقعة وهذا حث
على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار
عنها ونفي عنها الكذب وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة اي ثبتت وقعتها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي
تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والجامع للقولين انها
تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتخفضهم اذلاء بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلاء فتعظمهم
بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد
اي رجفت بما عليها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج
من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي
وتسييرا تسيير السحاب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل جعلت كثيبا
كالرمل او التراب بعد صلابة وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي
غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا
ثلاثة اي اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي
وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا
من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم

ماهم واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب تعالى نبيه من حالهم تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ما اصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون اي السابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلى المراتب والجزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر اين محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة لان الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد جاء في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عم قال السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد صلى الله عليه وآله لان من سبق الى اجابة نبينا صلى الله عليه وآله قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حاله من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقيل في الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض عن المفسرين منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين عليها اي مستندين عليها جلوس الملوك متقابلين اي متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم

قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحاق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا

الحجة قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او حور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين ونحو سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع عين ان يكون عطفا على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا الحجة في قال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم

حور عين

حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر:

بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء

لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى ومن جر فتقديره وهناك عين قال ابو علي وجه الجر انه يحمله على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين اي في مقاربة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله يطوف عليهم ولدان كما يجوز فيهن لم يكن ان يقال الا ان الحسن قال اخذ بعض الوحشة قالا نزفا انا استقي ما فيها ما نزفت الشيء اذا افنيته قال الحطيئة لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا

المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء غلمان للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن حالهم وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هؤلاء الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة ولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة الافواه التي لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بكاس من خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا يأخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي ويطوف عليهم بفاكهة مما يختارونه ويشتهونه يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اي ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم طير خلق الله لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح الطير وانضاجه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اي المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك جزاء لهم على طاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فائدة ولا تأثيما اي ولا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتعاطون الخمر التي يحصل فيها في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكريم الاخلاق اللذين يوجبان التواد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يحمل سلاما الثاني على عامله كما في قوله والله انبتكم من الارض نباتا على العامل في نباتا والمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعولا لقيلا في الوجوه الثلثة تحملها الآية

قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اربع عشرة آية

القراءة قرأ اسماعيل وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين

الحجة العرب جمع عروب مثل الرسل في جمع رسول والتخفيف في مثل هذا كثير ومنها الصبر والصبر جمع صبور وفعول وفعل في التثقيل قوله فاصبر لحكم

قوم صبرو التخفيف في ذلك سابع سطره **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود اللين فمعنى المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان ما عطف الذي لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة وهو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة ذرها ذليلها فقال الاعرابي ان الطلح والحبال وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يقربها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكورة لانها اول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة التي تنشأ مع مثله في حال الصبى وهو مأخوذ من لعب الصبيان بالتراب اي هم كالصبيان الذين على سن واحدة قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين تعجيب من شأنهم فقال في سدر مخضود اي في نبق مخضود اي منزوع الشوك اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي يخضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك وعن مجاهد بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن منظر وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات نوار وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض نضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق بارزة عن عروة الى افنانه كله وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري بالليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله في مجاريه وقيل مسكوب منصب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليثبت على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا تمتنع ببعد متناولها او شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في فواكه الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما تقول بناء مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء ويقال لامرأة الرجل هي فراشه ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الادميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيأتهن لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحببات الى ازواجهن متحببات اليهم وقيل عاشقات

لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب اللعوب مع زوجها انسا به كانس العرب في كلام العرب اترابا اي مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة الكثر من سابقي هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة لان سابقي الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعي الامم الماضية ليسوا باكثر من تابعي هذه الامة بعنى ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا ولا نكر سبحانه الثلة ليدل على ان في الاولين والآخرين من جماعة منهم يقال رجل من ثلة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروى ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول وبعضه من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من امها فكان النبي يجيء ومعه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت رب فاين امتي فقال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء فقال هؤلاء امتك ارضيت فقلت رب رضيت وقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء قال امتك ارضيت فقلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة قال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل آخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتكبرون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكون من تبعني ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين

قوله تعالى وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ

القراءة قرأ ابن عامر اذا متنا بهمزة انا لمبعوثون بهمزتين ايضا لم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء ومذهبه ايضا في اءذا واءنا وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب الهيم بضم الشين والباقون بالفتح

الحجة قال ابو علي ان الحق الف الاستفهام في قوله اءنا لمبعوثون فان اذا متعلقا بشيء دل عليه قوله انا لمبعوثون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولا يجوز ان يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف

حمله على هذا المعنى ولا يحمل ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها فكذلك لا يجوز ان يعمل
بعد الاستفهام فيما قبله عمل ان فيتعلق بشيء آخر عليه قوله ائنا لمبعوثون وذلك نبعث او بعثنا ونحوهما مما يدل عليه هذا
الكلام واما الشرب فهو مصدر كالاكل والضرب والشرب كالشغل والشغل فاما الشرب فالمشروب كالطحن والطحن وقد يكون الشرب
جمع شارب مثل ركب وراكب وتجر وتاجر وصحب وصاحب (اللغة) السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام
البدن تحرقه ومنه السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو يفعول من الحم
الفحم المسود باحتراق النار ويقال حممت الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من ذا الواجبات المترفه وهي الترفه والنعمة
الحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء (المعنى)
ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين يأخذون كتبهم بشمالهم
بل زمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل في مسامهم فتحرقهم وفي ماء مغلي حار انتهى حرارته وظل من يحموم
اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله
ذلك الظل فقال لا بارد اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان ولا كريم فيشتهى مثله
كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة الحمد عن شيء نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم
تابعا لكل شيء نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين
اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وفي ذلك ان عذاب المترفين اشد لانهم جمعوا بين مدارات الترف والطعام عن الاتجار ...
فكانوا يتركون الواجبات طلبا للراحة بانفسهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد والاصرار ان يقيم عليه
فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون منه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل كانوا يحلفون لا يبعث
الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي
منكرين البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له اذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا
او آباؤنا الاولون او يبعث آباؤنا الذين ماتوا قبلنا متحيرون ان هذا البعيد ومن قرأ او آباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف
دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد ان الاولين والآخرين اي الذين تقدموكم من آبائكم وغير آبائكم والذين يتأخرون عن
زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة ثم انكم
ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له وبنبوة
نبيه صلى الله عليه وآله لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في الصافات فشاربون عليه من الحميم
يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه وكذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي
الابل التي اصابها الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل الهيم هي
الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين اي النزل الاول الذي يعد له صاحبه والمعنى هذا
طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم قوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه
ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون

نحن

بل نحن محرومون افرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون
افرأيتم النار التي تورون أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم
(القراءة) قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ ابو بكر ائنا لمغرمون بهمزتين والباقون
بهمزة واحدة (الحجة) قال ابو علي قدرنا في معنى قدرنا ويدل عليه ... ومنه قدرت لساقها فخرت
كما تابع الريح بالنخل المعنى قدرت ضربي لساقها فضربتها فخرت وشدد في المعنى فاذا قدرت المحل ...
الضيف فيجيء ... (اللغة) امنى يمني ومنى يمني بمعنى ومنه قراءة في الشاذ تمنون بفتح التاء والاصل في
وهو التقدير قال الشاعر لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة
على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم التكسير يقال تحطم العظم بعضها على بعض قال قد
لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله تناول ضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه حديث زيد كان من افكه
الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم
قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار مأخوذة من التورية ...
نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يوري ووري الزند يري
اي اضاءت امري ويقال قدح فأورى اذا اظهر النار فان لم يور قيل قدح فأكبى والمقوي النازل بالقواء من
الارض ليس بها احد واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة اقوت واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي
الترب موار وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم (المعنى) ثم احتج سبحانه
عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا تصدقون بالبعث
لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ما ذكره فقال افرأيتم
ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا أأنتم تخلقونه اي أأنتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن
الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا ان الله سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه قادر على خلق الولد
وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما بدأ الخلق فانه يميتهم فقال نحن
قدرنا بينكم الموت اي قضينا بترتيب الامر على مقدار اي على ما اجرينا الموت بين العباد على مقدار تقتضيه الحكمة فمنهم
من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا او شيخا او هرما عن مقاتل وقيل معناه قدرنا ان يموتوا فيه وسوينا بين المطيع
والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم بأن يهرب
فيدفع ما قدرناه من الموت حتى يزيد في مقدار حياته وقيل انه ابتداء كلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن مغلوبين على ان نبدل
امثالكم اي نخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم نحن في الفصل الاول والجار من الفصل الثاني قال الزجاج
اي ان اردنا ان نخلق غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير
لم نسبق ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل المراد النشأة الثانية
اي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيآت المختلفة فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل
ذلك لانهم علموا حال النشأة الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه

العباد ولقد علمتم النشأة الاولى اي المرة من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي
فهلا تعتبرون وتستدلون عليها بالقدرة على الثانية افرأيتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن الزارعون ولـ من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة
وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما اي لو نشاء لجعلنا ذلك حطاما اي هشيما لا ينتفعون به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه
عن عطاء فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتأسفون على ما
انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكأنه قال فظلتم تتروحون الى التندم كما
يتروح الفكه الى الحديث بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا على التفريط في طاعة الله انا
لمغرمون وتقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء وقيل معناه انا لمعذبون
محدودون عن الحظ عن مجاهد وفي رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفي رواية اخرى انا لملقون
في الشر وقيل محارفون عن قتادة ومن قرأ انا على الاستفهام حمله على انهم يقولون فيقولون بل نحن محرومون اي محدودون
محارفون ممنوعون من الرزق والخير قال النحاس بها على ... افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اي السحاب
ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته
فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرأيتم
النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من زنادكم من الشجر ءانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار اي انتم ابتدعتموها وابتدأتم خلقها
ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انه انشأ تلك الشجرة غيره تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب
يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار
الكبرى فاذا رآها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها
فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قادر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين وجعلناها منفعة
للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الارض القي وهو القفر وقيل للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين
والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى انهم جميعهم يستضيئون بها عن الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ
وعلى هذا فيكون المقوي من الاضداد فيكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله النازل
بالقوى من الارض والمعنى ومتاعا للاغنياء والفقراء فلما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك
العظيم اي فنزه الله تعالى عما يقولونه في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم

قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين ثلث عشرة آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون على الجمع وروى
بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلا قسم بغير الف وقراءة

علي وابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم **الحجة** قال ابو عبيدة فلا اقسم بموقع النجوم وقد
ومواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما قال الجمع في ذلك
فان كان مصدرا فلا اختلاف في ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع فافرد فلانه
اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم الذي رزقكم الله تعالى فيما قال ونزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله
للعباد وقال وانزل لنا من السماء ماء فاخرجنا به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غيره تعالى فتقولون
مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك
على ما جاء في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله
تجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى تجعلون شكر رزقكم التكذيب
فحذف المضاف قال ابن جني هو على تجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي
بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلاقسم فالتقدير لانا اقسم فحذف المبتدا وهو فعل الحال ويدل
على ذلك ان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على ماضي الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحيها
ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه ولما امتنع من الفعل المستقبل اللام ثبت فيه النون
فقيل لاقسمن **اللغة** القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطاء والعظيم الذي يعظم
مقداره ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذي من شأنه ان يعطي
الخير الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بالادلة المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات
الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي
من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القادر على التكرم هو الذي لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه
لم يزل كريما والدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه ولا امتناع فيه يقال ادهن يدهن
ادهانا وداهن يداهن مثل نافق والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين العمل الذي
يستحق به الجزاء **الاعراب** فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف يدل عليه الفعل
الواقع بعد لولا وهو ترجعون في فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو مدلول قوله
ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم
ولولا ان كنتم فكرر لولا ثانيا لطول الكلام **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره فقال فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة
والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقول الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف
القسم فقال اقسم وقيل ان لا تأتي في القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر
والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذه الاشياء فان امرها اظهر واكثر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف
في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيامة عن الحسن
وقيل هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروى عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل القسم
بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان

المراد بمواقع النجوم منازل القرآن والضمير في انه يعود على القسم يدل عليه قوله القسم والمعنى ان القسم عظيم لو تعلمون ففصل بين
الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي نتلوه عليك القرآن كريم عند الله تعالى الكريم
واعز لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام معجز ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ
وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور عن خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القرآن عن ابن عباس
وقيل هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة
من الذنوب وفي القول الثاني لا يمسه الا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل المطهرون من الاحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب
والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليه السلام وعطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى
النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن
من عند الله الذي خلق العالم ودبرهم على ما اراد على نبيه صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي
حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون اي مكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون
الكفار على الكفر عن مجاهد وقيل منافقون على التصديق اي تقولون آمنا به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم
تقولوا انا معكم قال المؤرج هو الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون
حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون رزقكم التكذيب عن ابن عباس [illegible] اصحاب النبي عطشوا في
بعض اسفاره فدعا صلى الله عليه وآله فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم من
القرآن الذي رزقكم التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي
ترون تلك الحال وقد صارت الى ان تخرج نفسه وقيل معناه [illegible] لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم
والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا
تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعني هلا ترجعون نفس من بلغت
علقه اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه
وقيل غير مملوكين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا
رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير
مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم

قوله تعالى

فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم تسع آيات

القراءة

قرا يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي جعفر
الباقر عليه السلام وقتادة والحسن والضحاك [illegible] والباقون فروح بفتح الراء

الحجة

قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح وكانه
قال فمسكه روح ومسكها اهل الروح وكما تقول هذا الهوا هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو الروح

الاعراب

فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت كاف الخطاب كما يدخل في ناهيك به شرفا وحسبك
به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكذلك سلام لك منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة وقال الزجاج
في الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شيء فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون تقديم

كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله فسلام لك جواب له في اللفظ لا في المعنى والكلام محتاج
له في اللفظ وجب دخال الفاء عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام فلما وجب الفاء فيه ثبت
انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ واذا ثبت انه ليس بجواب له في اللفظ ثبت ان موقعه ان كان بعد الا قوله فاما [illegible]
انما تدل الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان لا لاجل الفاء التي تدخل جوابا لاما لانه لا تدخل حرف معنى على مثله قيل
انما تدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا لما دخلت هذه الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك على ان فاء فقد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما الفاء موضعان من الكلام احدهما ان يكون تفصيلا لجملة
نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه في الاية والثاني ان يكون مركبة من ان وما ويكون
عوضا من كان وذلك قولك اما انت منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت معك فحذف ان [illegible]
لانه مفعول له وانشد سيبويه ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع اي من اجل ان كنت والتقدير لان كنت ذا نفر

المعنى

ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اي فان كان من المحتضر الذي بلغت نفسه
الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكرهم في اول السورة فروح اي فله روح اي راحة وهو الراحة والاستراحة
عن مجاهد يعني من كل الغم الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في
في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح
الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل روح في القبر و
ريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان
كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى فيهم ما يحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل
فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة وقال الفراء فسلام
لك من اصحاب اليمين انك منهم وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك [illegible]
باليمين [illegible] لان الثمال [illegible] الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين بالبعث
والنشور [illegible] الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب في الحق فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب
من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال نار عظيمة [illegible] ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين
واحد [illegible] الاحكام الثلاثة هو الحق لا شك فيه اليقين الذي لا شبهة معه وقيل [illegible]
حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم [illegible]
[illegible] العظيم في صفته تعالى [illegible]

سورة الحديد

عنها [illegible] القادر العالم الغني [illegible] وتقدست اسماؤه
عدد آيها تسع وعشرون آية عراقي ثمان في الباقين خلافها آيتان من قبلها العذاب كوفي والانجيل بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى
قال من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله العرباض بن سارية ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات
قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ المسبحات
كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد

قال ابن عباس سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه وختم الله تعالى سورة الواقعة بالتسبيح وعقبها بالدلائل الموجبة للتسبيح فقال

تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ست آيات

المعنى

سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبراه من كل سوء ما في السموات والارض قال المقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيها والمراد بالتسبيح تسبيحهم وتحقيقه ان العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات تسبيحه الادلة التي تدل على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبه خلقه وان خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون معناه ههنا معنى ما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له فيكون ذلك واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم القادر الذي لا يمتنع عليه شيء العالم الذي افعاله كلها على وجه الصواب والحكمة له ملك السموات والارض اي له التصرف في جميع ما في السموات والارض من الموجودات بانه لا يمانعه فيه احد وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك الاعظم فان كل ما سواه يملكه من عطائه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه ومنعه منه يحيي ويميت اي يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيا ويميت الاحياء اذا بلغوا الاجال التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير يقدر على المعدومات بايجادها وعلى الموجودات بافنائها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الاول اي هو اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه تعالى يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فناء الاجسام وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر هو الغالب العالي على كل شيء دونه والباطن العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بادلته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر باحسانه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الآخر الظاهر الباطن لان كل من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان اول هذا الامر وآخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شيء عليم يصح ان يكون معلوما عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملائكة لتجدد شيء بعد شيء من جهته ولما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة لانه قادر

لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك بعد ان لم يكن ذلك لان الاستواء ههنا يكون بمعنى الاستيلاء والاقتدار على الشيء وتصرفه فيه كما قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق مقصوده هنا هو بشر بن مروان ولاه العراق وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض من بذر وغيره وما يخرج من الارض من سائر الانواع من النبات والحيوان والجمادات لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء من مطر وغيره وكل ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة وما يرفع اليها من اعمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شيء من احوالكم اعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير عليم له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء والى الله ترجع الامور يوم القيمة يعني انه يرجع من ملكه شيئا في الدنيا زوال ملكهم ويتفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان يخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ما انتقص من الليل في النهار وما انتقص من النهار في الليل اي بحسب ما دبر فيه من مصالح عباده عن عكرمة وابرهيم وهو عليم بذات الصدور وهو عالم بالسرائر خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات والارادات والكراهة والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء منها ثم وصف نفسه ما ذكر ههنا عقيب ذكر المعاصي

قوله تعالى

آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو وحده وقد اخذ ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرأ ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون وكلا بالنصب

الحجة

قال ابو علي حجة من قرأ وقد اخذ انه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرأ وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف باخذ الميثاق وانه الله تعالى اخذ وحجة النصب وكلا وعد الله الحسنى ان الفعل لا يتعدى زيدا وعدت حسنا وحجة ابن عامر ان الفعل اذا تقدم عليه مفعوله لم يقوم عمله فيه قوة اذا تأخر الا ترى انهم قالوا في الشعر زيد ضربت ولو تأخر المفعول لم يقع نصبا الفاعل لم يجز ذلك فيه وما جاء في ذلك في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع فرفعه بالابتداء لتقدمه على الفعل وان لم يكن شيء يتسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها من الصفات والصلات

المعنى

ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء اي صدقوا بالله واقروا بوحدانيته واخلصوا العبادة له ورسوله اي وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي امركم بالانفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه اي من المال الذي خلفكم الله فيه بوراثتكم اياه عمن قبلكم من الاحياء نبه سبحانه بهذا على ان ما في ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا من قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما لهم فيه على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر ولا تنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي اي شيء يمنعكم من الايمان بالله تعالى مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما ركبه الله في عقولكم من معرفته وصفاته لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان ونصب الدلائل الميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مصدقين بحق فالآن فقد ظهرت اعلامه ووضحت براهينه
محمد بن عبد الله

والمعنى اي شيء لكم في ترك الايمان وقد ازاحت العلل وانقطعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية ما في فطرة العقول
والسمعية دعوة الرسول المؤيد بالادلة المؤدية الى العلم والتدبير هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وآله
آيات بينات اي حججا ظاهرة وبراهين واضحة يعني حجج الله بالقرآن والادلة وقيل المعجزات ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل الحجج ليخرجكم
من الظلمات الى النور اي عن الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم لرؤوف
رحيم حين بعث الرسول ونصب لكم الادلة والآثار والرحمة واحد وانما جمع بينهما الثاني ليحقق الرافة النعمة على الابلغ
والرحمة النعمة على المحتاج وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ثم بين ان الغرض في انزال القرآن الايمان ثم حثهم
سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض
يفنى الخلق ويبقى هو والمعنى ان الدنيا واموالها ترجع الى الله تعالى فلا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى المستحق
فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليها
القتال اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والجهاد
اكثر واشق وفي الكلام حذف تقديره لا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي
فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب بالجنة فقال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها
وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصائركم
واخلاصكم في سرائركم

قوله تعالى

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز
العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار
هي مولاكم وبئس المصير خمس آيات

القراءة

في فيضاعفه والاختلاف فيه قد مضى ذكره في سورة البقرة وقرا حمزة
انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا
تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة سماك بن حرب
وغركم بالله الغرور بضم الغين

الحجة

قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته ومما
يدل على ذلك قوله فيا مي هل يجزي بكائي بمثله مرارا وانفاسي اليك الزوافر واني متى اشرف على جانب الذي به انت من
الجانبين ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيبه النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه
ويدل على ذلك قول الآخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا واما قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
فالمعنى انه تعالى لا ينيلهم رحمته وقد يقول نظر الى فلان اذا كان ينيله شيئا ويقول القائل انظر الي نظر الله اليك يريد
الموجز انلني خيرا انالك الله خيرا ونظرت فعل يستعمل وما يصرف على ضروب احدها ان يريد به نظرت الى الشيء فيحذف الجار
ويوصل الفعل ومن ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرون كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى

الاراك

الاراك فيحذف الجار والآخر ان يريد به تأملت وتدبرت وهو فعل غير متعد ومن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ابو من هو
فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل وقد يتعدى هذا بفي كقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
قال المرتقا القين ولما بالحيوان والالاء ونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا فيجوز ان يكون نظرت فلم تر بعينيك منظرا
في الآية فيكون ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما
يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يقال نظرت فلم ينظر مثل تكلمت فلم يتكلم اي لم يأت بكلام على
حسب ما يراد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا تراه اي لم تنظر نظرا يرق وضرب آخر من نظرت هو ان يريد به انتظر
من ذلك قوله غير ناظرين اناه وقول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا يريد انتظرت
انتظرت وقد يكون انظرت ايضا انتظرت نظرت بقولك انظر في النفس الذي يطلب بالاستنظار فمن ذلك قوله ابا هند فلا
تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا فمن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف والتأخير
وانظرنا نخبرك النسابين وفي قوله فانظرني الى يوم يبعثون تسويف وتأخير وكذلك ما جاء في الحديث انظار المعسر
فكذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي انظرونا نقتبس من نوركم اعلينا ليس تسرع الى تخطئة من قال انظرونا لانه قد ليس
ينبغي ان يقال فيما لطف بالخطاء وقوله اليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التاء لتأنيث الفاعل وحسن الياء للفصل
الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقي واما قوله وبايمانهم فقد قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم
ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال فيتعلق بمحذوف ويسعى كائنا بين ايديهم واذا كان كذلك جاز ان
يعطف عليه الباء وما جرته اي كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مصدر على حذف

اللغة

اي غركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من حياة الدنيا
القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة من مالك باذنه على ضمان رد مثله والعرب تقول لي عندك قرض
صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج بما قدمت ايديهم وازلت وانما
الزيادة على المقابلة فلا احساس له والاقتباس اخذ النار ويقال اقتبسته علما والتربص الانتظار والتربص

الاعراب

من ذا قال الفراء اصله من قال واما فيها في مصحف عبد الله من ذا الذي النون موصولة بالذال وقيل ان المعنى هذا
ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره
خبر كذا ذكره ابن فضال والقول الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدأ قدم عليه
معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله وله اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز
العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر صفة
فيه الرحمة صفة لباب

المعنى

ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
عز وجل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة والقرض
القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الرديء بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو

يجب بالمال ويرجو الحيوة لقوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه في الاحق الاحوج الاولى بأخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان تكتم ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعها المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله لا يرجو بذلك الا الله لقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتاده وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتاده ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملائكة بشريكم اليوم جنات اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مخلدين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم لنخلص في هذا الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا وبقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال يغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور وهو الحائط لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتاده وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو النار وقيل الرحمة التي في باطنه الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره من قبله العذاب يعني ان يستقبلهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد صلى الله عليه وآله الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاء هم في النار عن

قتاده

قتاده وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم ولا من الذين كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تأوون اليه النار هي مولاكم اي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وقيل مولاكم اي ناصركم ومصيركم وبئس المصير اي بئس المرجع الذي تصيرون اليه

قوله تعالى الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

القراءة قرأ نافع وحفص ما نزل من الحق خفيفة الزاء والباقون نزل بالتشديد وقرأ بعضهم ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد

الحجة قال ابو علي من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي التخفيف قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله والعائد الى الموصول الضمير المحذوف ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطفه على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي الغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات وان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا يقوي المعنى كقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح ومن حجة من ثقل انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة اشد ملائمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا يحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض ولكن نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين في المعنى معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين ان الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا

اللغة يقال اني الشيء يأني اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له والخشوع للحق ما دعا اليه العقل وهو الذي من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق خط كل عاقل في نظره واختلاط بريقه والقسوة غلظ القلب الجافي عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو المدة والحطام الهشيم في التبن

النزول قيل ان قوله الم يأن للذين آمنوا الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التوراة فان فيها العجائب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم

وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الاية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة
بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين
والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة فقال الم يان للذين آمنوا اى الم يحن للمؤمنين
ان تخشع قلوبهم اى ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اى لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعنى القرآن ومن شدد فالمراد
الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل من اليهود والنصارى فطال عليهم الامد اى طال الزمان بينهم وبين انبيائهم
وقيل طال عليهم الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اى غلظت قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على
المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغي ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة
لم يحسن منهم الخشوع والتأمل فخشوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المؤمنين
فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا
في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله
على العافية وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله الى معصيته فلا تكونوا مثلهم فيحل بكم ما حل بهم ثم قال اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها اى يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيي الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته
بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات
قد بينا لكم الايات اى الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعته وتعملون بامره ان
المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا اى ما تفعل في وجوه البر
يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اى يجازون بمثله عشر امثاله ولهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اى صدقوا بتوحيد
الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الاية
والصديق الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اى واولئك الشهداء عند ربهم والتقدير
اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اى لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذي
يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وروى العياشي
بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه
الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله
مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واي آية جعلت فداك قال قول الله والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل الشهداء منفصل
مما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان
واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يعذبون فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما
الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدنيا لعب ولهو بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام ويزول عن قريب

اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل انما
يزلك انها تحلى في اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم يفتخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن عباس يجمع
المال من سخط الله ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء انه يفني عمره في هذه
الاشياء ثم بين لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث قال
الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته
اليبس ثم يكون حطاما اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء
الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للاخرة قال
سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل
للحيوة الدنيا متاع الغرور وانه كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء **قوله تعالى** سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب ان الله قوي عزيز آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو بما اتاكم مقصورا والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله
الغني الحميد بلا هو وحده وفي مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة**
قال ابو علي حجة من قصر اتاكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل الفائت في قوله فاتكم فكذلك يكون الفعل الآتي في قوله اتاكم قال
الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاح وحجة من مد ان الخير الذي اتاهم هو من عند الله فهو المعطي لهم فاعل
اتاكم هو الضمير العائد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما اتاكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون
هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى
اللغة اعدت مشتقة من العدد والاعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما يقتضيه من عدد الامر الذي هو والفضل
والافضال والتفضيل واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعله بغيره وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف
الحزن بالمشاركة في حال **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف في موضع الحال هو كائنة في كتاب في محل
الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا ثبتت في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع
نصب على الحال الا مكتوبة لكيلا تأسوا منصوب بتقدير كي واللام هي لام الجارة الذين يبخلون في موضع جر على البدل
من كل مختال فخور وعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا والمحذوف
جوابه من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان
يكون محله نصبا او رفعا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا
القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب المغفرة في الاخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى
الصف الاول وقيل الى النبي صلى الله عليه وآله وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سابقوا الى استحقاق ثواب جنة

صفتها انه ذكر العرض دون الطول وجوابه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول والآخر ان الطول قد يكون بلا
عرض والعرض لا يكون الا بطول وثالثها ان المراد ان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله قال الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه
فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة في
السماء السابعة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اي ادخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
معناه انه يجزي الدائم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر بالخلق على قدر ما يستحقون بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة
وقيل معناه ان احدا لا ينال خيرا في الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم
يوفقنا للاخذ بالعمل الصالح لما اهتدينا اليه فذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التي يفعل
بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب فالتكليف ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب
وقال ابو القاسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه لو اقتصر لعباده في طاعاتهم على مجرد احسانه
السالف اليهم لكان عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا وفي هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر
ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو الافضال والنعم والاحسان الى عباده
ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في
كتاب يعني الا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس والمعنى انه سبحانه اثبتها في اللوح
من قبل ان يخلق الانفس ليستدل ملائكته به على انه عالم لذاته ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله
يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لكيلا تحزنوا على ما يفوتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم
ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في غيره فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما اوتيها كلف الشكر عليه
والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم
لامر الآخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الاية اشارة الى ان العبد ينبغي ان يكون حسن الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا
وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتاج حب الدنيا وثانيها اعتقاد الذل
واهلها الذي لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الآخرة لما ينال فيها من الثواب التام الخالص من الشوب
ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروي ان علي بن الحسين عليهما السلام جاءه رجل فقال له ما الزهد فقال الزهد عشرة
اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى
درجة الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال
فخور وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال ان الفائت لا يتلافى بالعبرة
والآتي لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لأن الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي
من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور على
الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجبات ويأمرون الناس بالبخل وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سيد بني عوف
فقالوا جد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور ومعنى

تتم

ثم ومن يتول اي يعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته وصدقته الحميد في جميع افعاله ثم اقسم سبحانه
فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلائل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق
اليه من الحلال والحرام كالتورية والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به
عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه وانزلنا معهم صفة الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل
وامرنا بالعدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد وروي عن ابن عمر عن النبي
قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا
انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل قال انشأنا وامرنا كان الحديد وقيل
معنى انزلناه هيأناه وخلقناه من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع آدم من الجنة
العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه
يتخذ منه آلات الدفع وآلات الضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين
والفأس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم
الناس بالقسط اي ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب
اي بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوي على الانتقام من اعدائه عزيز اي منيع لا يمتنع عليه
في ارضه وسمائه

النظم

وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها انه سبحانه لما بين الثواب على الطاعة عقبه
ببيان الاعواض على مقاساة المصائب والمحن فقال لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة فاما ما كان من فعله نفسه
بالاضعاف من حسراته وان كان من فعل اعدائنا فاستيفاؤه ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الاية لان المصيبة
لو كانت بغير عوض في العاقبة لازداد الاسى والحزن كل الحزن في الخسران الذي يحصل له من حيث ان ثم عقب ذلك بقوله
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه لطف لعباده بما يدعوهم الى الخضوع والخشوع وترك الخيلاء

قوله تعالى

ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا
يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات

اللغة

التقفية جعل الشيء في اثر الشيء على الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كانت تتبع البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه
الرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف الا انها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه وآله لا رهبانية في الاسلام والابتداع
ابتداء امر لم يسبق فيه على مثال ومنه البدعة وهي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب
وهو كساء او نحوه يحويها على الابل اذا ارتدفها من خلفه فيحفظ من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع

الاعراب

رهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب
لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله مفعول له والمعنى لا ما كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي لاتباع امره ولم يكتب

عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زائدة وان في ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة واسمه محذوف والتقدير انهم لا يقدرون
يدل على الاضمار قراءة ابن مسعود [ولقد] عطف على ما تقدم من ذكر الانبيا بعثنا ابرهيم ونوح ارسلنا
نوحا وابرهيم ثم خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبيا وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبيا كلهم من نسلهما
وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اي خارجون
من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا الارسال على آثارهم من ذكرنا من الانبيا برسل اخرى
رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى ابن مريم من بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اي اعطيناه عيسى ابن مريم الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلم رأفة وهي اشد الرقة والرحمة ورحمة
اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه تعالى جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه
وقيل لانه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسه او انفراده عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي
يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النسا و
اتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله فما رعاها الذين بعدهم حق
رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما
كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ورضوان الله اتباع ما امر
فهذا وجه اخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا
ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه
لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والاخر وهو
ان يكون حين بعث النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها
ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وكثير منهم فاسقون اي كافرون
انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال
يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى
يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا
لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا
عيسى عليه السلم يعنون محمدا صلى الله عليه وآله فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر
ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله و
رسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجى منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك
على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى عليه السلم

فتاهوا

فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله تعالى لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله
من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا
اي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها
الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبيا ونصيبا لايمانكم
بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اي هدى تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وقيل الادلة على
كل حق والبيان الواضح وقيل الضيا الذي تمشون به يوم القيمة عن ابن عباس ويغفر لكم اي ويستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم
قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له
وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ايذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به
مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى
ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم
فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت
النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على
المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن لم يؤمن فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة
وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبيا
فاسلموا فقال لهم ابو جهل بخ لكم ولمن كان مثلكم من قومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفتخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون نحن افضل
منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل
الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري ومسلم في الصحيحين
لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وحسدوا المؤمنين منهم الا
يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة من الثقيلة والمعنى انهم لا يقدرون ومعناه وجعلنا الاجرين لمن آمن
بمحمد صلى الله عليه وآله ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
فآتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل
الله هنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الانبيا ولا على صرفها عمن شاء الله تخصيصه بها فيصرفونها عن محمد الى من يحبونه
بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها فيعلم انه يصلح وقيل انما دخل لا صلة في كل كلام دخل في آخره او في
اوائله جحد وان لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفرا وقيل ان لا هنا في حكم الثبات والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون
يؤمنوا لان من لا يعلم انه لا يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل

والتوابع وقيل معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى أن النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا أنهم يقدرون عليه أي إن آمنتم كما أمركم الله آتاكم من فضله فعلم أهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لأهل الكتاب وقال أبو سعيد السيرافي معناه أن الله يفعل بكم هذه الأشياء لئلا يعلم أي ليتبين جهل أهل الكتاب وأنهم لا يعلمون أن ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وأن الله عز وجل يخصكم بهذه الأشياء لا يحتاج إلى زيادة

سورة المجادلة

مدنية عدد آيها احدى وعشرون آية مكي والمدني الأخير اثنتان في الباقين

اختلافها آية في الأذلين حجازي والشامي والكوفي

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المجادلة كتب في حزب الله يوم القيامة ... الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبدا ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءا أبدا ولا خصاصة في بدنه

تفسيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين

القراءة قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وقرأ أهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن أمهاتهم برفع التاء

الحجة قال أبو علي ظاهر من امرأته وظهر منها مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد فيصير تظاهر وتظهر ثم يدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لأنها للمطاوعة كما تفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته ووجه الرفع في قوله ما هن أمهاتهم أنه لغة تميم قال سيبويه وهو أقيس الوجهين وذلك أن النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام عما كان عليه في الواجب وجه النصب أنه لغة أهل الحجاز والأخذ بلغتهم في القرآن أولى وعليها جاءت

اللغة الاشتكاء إظهار ما بالإنسان من مكروه والشكاية إظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره أي راجعه الكلام وتحاوروا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي المحادة المخالفة وأصله من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين ... الكبت مصدر كبت الله العدو أي أذله وأخزاه

النزول نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها أوس بن الصامت وذلك أنها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلما انصرفت أرادها فأبت عليه فغضب عليها وكان امرءا فيه سرعة ولمم فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك إلا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله فقال إني أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا قالت فدعني أسأله فأتت النبي صلى الله عليه وآله وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به فقال صلى الله عليه وآله

ما أراك إلا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وإنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال ما أراك إلا حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله قد سمع الله الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتحاج رسول الله وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه إذ أنزل الله قد سمع فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع أن تعتق رقبة قال إذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وأنا قليل المال فقال صلى الله عليه وآله فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري وخشيت أن تعشو عيني قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله فقال إني معينك بخمسة عشر صاعا وأنا داع لك بالبركة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وآله بخمسة عشر صاعا فاجتمع لهما أمرهما

المعنى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها أي تراجعك في أمر زوجها وتخاصمك في شأنه وتشتكي إلى الله أي تظهر شكواها وما بها من المكروه وتقول اللهم إنك تعلم حالي فارحمني فإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا والله يسمع تحاوركما أي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام إن الله سميع بصير يسمع المسموعات ويبصر المبصرات إذا وجدت وذلك يرجع إلى كونه حيا لا آفة به ثم ذكر سبحانه ذم الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم أي يقولون لهن أنتن كظهور أمهاتنا ما هن أمهاتهم أي ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالأمهات بأمهات إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم أي ما أمهاتهم إلا الوالدات وإنهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا أي كذبا لأن المظاهر إذا جعل ظهر امرأته كظهر أمه وليست كذلك كان كاذبا وإن الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وأمرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل إنه العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وقيل العود هو أن يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق وذلك أنه إذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فإن وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه وإن أمسك عن ذلك فقد عاد إلى ما كان عليه فتجب الكفارة وهذا مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس أنه فسر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون إلى الألفة وقال الفراء يعودون لما قالوا وإلى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد لما فعل يجوز أن يكون عاد لما فعل يريد فعله مرة أخرى وقيل إن العود هو أن يكرر لفظ الظهار عن أبي العالية وهو مذهب أهل الظاهر واحتجوا بأن ظاهر قوله ثم يعودون لما قالوا يدل على تكرير القول قال أبو علي الفارسي ليس في هذا لفظ تكرار كما ادعوا لأن العود قد يكون إلى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها أحد ثم صار إليها وقال الأخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون أي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به وهذا يجوز في العربية إلا أنه ذكر التقديم والتأخير كثير في التنزيل وأما ما ذهب إليه أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو أن المراد بالعود إرادة الوطء ونقض القول الذي قاله فإن الوطء لا يجوز له إلا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الأول إلا بالكفارة فتحرير رقبة أي فعليهم تحرير رقبة من قبل أن يتماسا أي من قبل أن يجامعها فيتماسا والتحرير هو أن يجعل الرقبة المملوكة حرة

بالعتق بان يقول للملك الذي تملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة
وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قال الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطء فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند
الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما ثم افطر لغير
عذر فقد اخطا الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر قبل ذلك استانف ومتى تلبس بالصوم وصام بعده الرقبة وحال
لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال الشافعي يلزمه الرجوع الى العتق وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن
لم يطق لكبر فاطعام ستين مسكينا فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فقد ذلك لتؤمنوا
الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا ان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات
في الظهار اي هي شرايع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مولم في الاخرة ان الذين
يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي ذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اهل الشرك وقد انزلنا
اليك آيات بينات اي حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين اي للجاحدين لما انزلنا عذاب مهين
يخزيهم فاما الكلام في معانيها ففي مواضع كتب الفقه

قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

القراءة قرا ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرا حمزة ورويس عن يعقوب ينتجون والباقون يتناجون وقرا بعضهم ايضا فلا تنتجوا

الحجة قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امراة وما حضرني من جارية واما تكون بالتاء فلاعتباره لفظ التانيث حتى كانه قال ما تكون من نجوى ثلاثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى في محل الرفع يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى ومثل ذلك انه على فعلى كالتقوى لان الواو فيها ليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجميع على لفظ الواحد اذ هم نجوى اي ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة قال ابو علي قوله ثلاثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة النجوى اليه كانه ما يكون من سرار ثلاثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم ويجوز ان يكون ثلاثة جرا على الصفة على قياس قوله واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلاثة واما النجي فصفة يقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم وشبهه وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قول حمزة ينتجون ويعني سائرهم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصحح الواو كما

على صورة

على صورة يصح فيها الانفعال او الافتعال بمعنى تعادوا واعتوروا كاختصموا ومن ... معنى افتعلوا القراءة حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما قال له بعض اصحابه انك تناجيه فقال ما انا انتجيته بل الله انتجاه

اللغة النجوى هو اسرار ما يرفع كل واحد الى الاخر واصله النجوة الارتفاع من الارض والنجاء الارتفاع في السير والنجاة الارتفاع من الهلاك

الاعراب هو رابعهم مبتدا وخبر في محل جر بانه صفة ثلاثة ويقال فلان رابع اربعة اذا كان احد اربعة وربع ثلاثة اذا كمل به اربعة ويقال انه رابع ثلاثة ولا يجوز ان يقال رابع اربعة الا ليس يعني الفعل حسبهم جهنم مبتدا وخبر يصلونها في موضع نصب على الحال

النزول قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الآية في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فاذا راى المؤمنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت

المعنى ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا اي يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا احصاه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد معناه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم ثم بين سبحانه انه عالم في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام ومعناه التقرير اي الم تعلم وقيل الم تر الى الآيات المرئية من صنعه الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم يعني ان نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم وقيل ما كان بين اثنين فهو نجوى وما كان بين ثلاثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سر كان او علانية وهو اسم للشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اي ولا يتناجى خمسة الا هو عالم بهم كانه معهم ولا يخفى ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم اينما كانوا وهذا بالاجماع لا يخفى عليه شيء من امورهم وهذا الاطلاق لا يليق البيان يكون على طريق المجاورة فان ذلك من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اي يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي نهاهم الله عن المناجاة وهم الذين كانوا يتناجون الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان في مخالفة الرسول وهو قوله ومعصيت الرسول وذلك انهم نهوا عن النجوى فعصوا ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك وقال الحسن كان اليهود يقولون السام عليك اي انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو ... ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه ... قالوا هذا الكلام انه لو كان نبيا فهلا يعذبنا الله في انفسهم اي يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال تعالى حسبهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها فبئس المصير اي فبئس المرجع والمآل جهنم ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي لا تفعلوا كفعل ...

اليهود وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان وبدعائه واغوائه
يفعل ذلك النجوى ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا اي نجواهم لا تضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله
وقيل الا بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه وقيل بامر الله لانه يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل
المؤمنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان المراد بها الاحلام المنامية التي يراها الانسان في نومه فيحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وآله اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله لا يتناجى
اثنان دون الثالث

قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ
لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون

القراءة

قرأ عاصم في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى بخلاف عنه وقيل انشزوا فانشزوا بضم الشين
والباقون بالكسر

الحجة

قال ابو علي في المجلس يجوز ان يعني به مجلس النبي صلى الله عليه وآله [illegible] ولكن الوجه الاول [illegible]
جمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلس اي موضع جلوس فيكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم [illegible]
مثل قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا اي قوموا والنشز المرتفع من الارض قال [illegible] اذا ما علا النشز [illegible]
مثل ونشز نشوز المرأة على زوجها ينشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويحشر ويحشر

اللغة

الفسح الاتساع في المكان والتوسع
والفسح واحد فسح له في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله فسيح ما بين المنكبين اي بعيد ما بينهما لسعة
صدره والاشفاق الخوف [illegible] والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه

النزول

قال قتادة كانوا يتنافسون في
مجلس النبي صلى الله عليه وآله فاذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان
يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر فيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى
الله عليه وآله فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار
من غير اهل بدر قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف الكراهة في وجوههم
وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا
القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطأ عنهم مقامهم فنزلت الآية واما قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول الآية فانها
نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما
رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد
قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما ناجيت النبي صلى
الله عليه وآله قدمت درهما فنسختها الآية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وقال عليه السلام بي خفف الله عن هذه

الامة

الامة لم تنزل في احد قبلي ولم تنزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت
احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته صلى الله عليه وآله
حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت الرخصة

المعنى

لما تقدم النهي عن النجوى
لما فيه من ايذاء المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما فيه تسكين لقلوبهم ايضا فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
فافسحوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي توسعوا
يوسع الله لكم مجالسكم واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا ووسعوا على اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا
قيل لكم انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا
للداخل فافعلوا لان الرسول لا يقرب [illegible] الا باذن الله تعالى وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا لان رجالا
كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل نزلت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله صلى الله عليه وآله
فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون آخر خارج فامرهم الله تعالى ان ينشزوا اي يقوموا واذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات
وقيل معناه يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات
في الجنة وقيل درجات في [illegible] النبي صلى الله عليه وآله [illegible] ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلماء
فضائل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث انه قال عليه السلام فضل العالم
على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه
وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير [illegible] صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة [illegible]
وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا فيؤجروا وتخفيفا عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس
فكفوا عن المسألة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] وقال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك
عشر ليال ثم نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلك اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة النبي صلى الله عليه وآله
خير لكم لان فيه اداء الواجب وتحصيل ثواب واطهر [illegible] الى مجانبة المعاصي وتركها وانكم تنتهون بسبب ذلك عن المناجاة [illegible]
الطهارة قبل الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم [illegible] ثم قال [illegible]
ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات [illegible] الفاقة يا اهل الميسرة [illegible] بالصدقة بين يدي نجواكم [illegible]
[illegible] على ترك الصدقة [illegible] فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم [illegible] فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله [illegible]
[illegible] والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم من طاعة ومعصية [illegible] يجازيكم [illegible]
[illegible] ما هم منكم ولا منهم يعني [illegible]
[illegible] من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب [illegible] وهم يعلمون انهم [illegible]
اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم وهو النفاق وموالاة اعداء الله

قوله تعالى

اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها

خالدين فيها يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله
اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست آيات **القراءة** في رواية
الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة وروي عن
عاصم كتب بضم الكاف وقلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرأ ايمانهم حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة ومن قرأ
كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على
ذلك وهو الله في قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي البلية واصل الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء
على الشيء بالاقتطاع واصله من حاذه يحوذه حوذا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم
جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله التي
هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين … لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يقسمون لله كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مؤمنين
في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء … المنافقون في الدنيا انهم مهتدون
لا ان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون
فيه … فيتكلمون بكلام الصبيان ويحلفون بالكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في
ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه اولئك هم الخائبون كما يقال الكاذب خائب … استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم
الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله … لا يخافون ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا
ان حزب الشيطان هم الخاسرون … من الجنة … ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون
ويشاقون … وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الاخرة قال عطا يريد الذل في الدنيا
والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ … فلا بد من ان يكون … وقيل كتب الله بمعنى
القسم قال الحسن ما امر الله نبيا … بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة معناه قضى الله … لاغلبن انا ورسلي
ويجوز ان يكون المعنى وقضى الله وعدا لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله قوي
اي على نصر انبيائه عزيز … وروي ان المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون
اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان …
في الدين ولو كانوا اباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان
الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم وكان صلى الله عليه وآله اخفى
ذلك فلما عوتب على ذلك قال ان اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله … ابن عبد الله …

وكان

وكان هذا الابن عند النبي صلى الله عليه وآله فشرب النبي صلى الله عليه ماء فقال … فضلة من شرابك اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى
بها اباه فقال ما هذا فقال فضلة من شراب رسول الله صلى الله عليه وآله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول
امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به … ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي
ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انها سمة لمن شاهدهم
من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدهم من الملائكة انهم مطبوع على قلوبهم
عن الفارسي وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان … وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حيوة القلوب
من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي
الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله
اي جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون … تنبيه بحزب الله وانهم … المنجحون

سورة الحشر مدنية عدد آيها اربع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب
والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات من يومه او ليلته مات شهيدا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان
وحزب الله افتتح هذه السورة بذكر حزب الشيطان وما انزل بهم … من الخزي والهوان … من اهل الايمان فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين خمس آيات **القراءة**
قرا ابو عمرو وحده يخربون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة …
على الاظهار كما قرئ في الانفال **الحجة** يقال اخربت الموضع واخربته وخربته قال الاعشى …
الاخراب ان يترك الموضع خربا والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس من ناحية الى ناحية …
الخروج والجلاء الانتقال عن الديار يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة
من اللون قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها جمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة
طراف الخوافي واقع فوق لينة ندى ليله في ريشه يترقرق فكان اللينة نوع من النخل … **الاعراب**
مانعتهم حصونهم يرتفع حصونهم بمانعتهم لان اسم الفاعل جرى خبرا لان … **النزول**
قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وكان النبي صلى
الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله …

وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله غزاة احد وهزم المسلمون
ارتابوا ونقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم وعاقدوهم
على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق
بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه
كعب وابو سفيان وامر بقتل ابن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله
صلى الله عليه وآله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير
وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا
لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت
يلقي عليه صخرة ورسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج
راجعا الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وآله قام اصحابه في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته
داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله صلى الله عليه وآله
محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحرث وخرج النبي صلى الله عليه وآله على اثرهم وجلس في
موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال
بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له
امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما
يتحدثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت وسمع بنو النضير صوتها
فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصباح اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب
ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن وامر رسول الله بقطع النخل
فيها فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة الاية وفي ذلك
في قول حسان وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات
ويجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر
ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه الى بني النضير
وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من احد وكان فتح قريظة مرجعه
من الاحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب الى ان اجلاء بني النضير كان قبل احد على رأس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى**
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني
النضير من ديارهم بان سلط المؤمنين عليهم وامر نبيه باخراجهم من منازلهم وحصونهم واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل
كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري
والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن الحجاز

لانهم

لانهم اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلا اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر
لان الله تعالى فتح على نبيه صلى الله عليه وآله في اول ما قاتلهم عن يمان بن رباب ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون
من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله
وانزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث حصنوها وهيأوا آلات الحرب فيها فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث
لم يحتسبوا اي لم يظنوا انه ياتيهم لما قدروا في انفسهم من المنعة فجعل الله سبحانه امتناعهم من رسول الله امتناعا منه وقذف في قلوبهم
الرعب والقى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم
بايديهم من داخل ليهربوا ولئلا يسكنوها ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم
قيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بايديهم لنقض الموادعة وبايدي المؤمنين
بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور
ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول صلى الله عليه وآله اذ كان وعد المؤمنين ان الله سيورثهم
ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر وكان آية دالة على نبوته ولا دليل في الاية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار
ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاصل للآخر فان علة
الربا عند احدهما الكيل والوزن مع الجنس وعند الآخر الطعم مع الجنس وقال اهل العراق في الذهب والفضة انها اجناس الاثمان وقال الآخرون
اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم بانهم يجلون عن ديارهم وينتقلون عن اوطانهم
لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال والقتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه سبحانه علم ان الاصلح في ذلك الامر في المصلحة سواء وقد سبق حكمه
بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة
فعلنا بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله ثم توعد من خالفهم وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن
يشاق الله اي يخالفه فان الله شديد العقاب يعاقبهم على شقاقهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل
وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها
فباذن الله فذلك سائغ لكم علم الله تعالى بذلك واذن فيه ليذلهم بذلك وليخزي الفاسقين من اليهود ويغيظهم لانهم اذا رأوا عدوهم
في اموالهم كما يحبون ذلك كان خزيا عليهم **قوله تعالى** **وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله**
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر
كي لا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة
والدولة ومنهم من يفصل بينهما فيقال الدولة بالفتح للملك والدولة بالضم للملك ويكون هنا على التمام اي كي لا يقع دولة

وبحيث دولة بين الاغنيا ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت متعلقة بنفس دولة اي تداول الاغنيا
نفس يكون اي لا يكون بين الاغنيا منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا عنها والاول وجه ومعناه
كيلا يقع دولة فيه والضمير في عليه يعني على الفيء من عند الله **اللغة** الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك
على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه الله عليه اي رده عليه والايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب في وجيف
وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو
الانفراد بالامر فالخصاصة انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم اي فرجته ومنه الخص
من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء
الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلاثة اميال
وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا قسمها فنزلت الاية
ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والاية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال
وقيل انهما واحدة والاية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاولى وقال ابن عمر اهدي لبعض الصحابة راس شاة
مشوي وهو مجهود فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وشاركتموهم في هذه
الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد منهم فاتي [illegible]
الانصار اتى به منزله فلم يكن عنده الا قوت صبية له [illegible] واطفئوا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم
وجعلا يريان انهما ياكلان ضيف رسول الله صلى الله عليه وآله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين
فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتلا عليهما هذه الاية **المعنى** ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء
الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار اذا كان حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل
دون التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل [illegible] اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ركابا والمعنى لم
تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله [illegible]
تحمل القوم [illegible] ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم بغير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم
جعل الله اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين
ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة والله على كل شيء قدير
ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول
بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته عليهم السلام وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل
منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال قلنا له قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى

الناس

الناس عامة وكذلك المساكين وابن السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال كان ابي يقول لنا سهم
الرسول وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل
مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق ع انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا
الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي رسول الله صلى الله عليه وآله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة و
الشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم الشيء الذي يتداوله
القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يتداوله الاغنياء بينهم ويعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا خطاب
للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا يا رسول الله خذ صفيك ودعنا والباقي فهكذا
كنا نفعل في الجاهلية [illegible] المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقالت الصحابة سمعا
وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء
الله وهذا عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وان نزل في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال
ما اعطى الله نبيا من الانبياء شيئا الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسوله
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك
وفي هذه الاية اشارة الى تفويض الامر الى النبي صلى الله عليه وآله والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله صلى الله عليه وآله
خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم
اموالهم على المهاجرين ومن على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى
دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي
ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيم المنزلة عنده وقال الزجاج بين سبحانه من المساكين
الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت
عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار
قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في اللفظ لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان تبوأ
والتقدير وآثروا الايمان وقيل من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد باصحاب ليلة
العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا
الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا
حزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم بالمال
ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون
ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله [illegible] الانصار بخيل ويقرأ هذه الاية
ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع من بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل
منه بان اخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باداء فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل الشح هو اخذ الحرام
ومنع الزكاة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف

وقيل في موضع قوله والذين تبوؤا الدار والايمان قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم
لخبره ولان النبي صلى الله عليه وآله لم يقسم لهم شيئا من الفيء الا الرجل والثلاثة على خلاف الرواية فيه والاخر انه في موضع جر عطف
على الفقراء المهاجرين وعلى هذا فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم اثنى سبحانه بوصف التابعين
فقال والذين جاؤا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيمة عن الحسن والمراد والذين جاؤا من بعدهم
ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل فقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي صلى الله عليه وآله نحن الاخرون السابقون
يعني الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يدعون ويستغفرون
لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اي حقدا وغشا وعداوة سالوا الله سبحانه ان يزيل الحقد
عن قلوبهم للمؤمنين وهذا انهم احبوا السعادة للمؤمنين ولم يبلغوا القول بسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء للمؤمنين
ولا شك ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤوف رحيم اي متعطف
على العباد منعم عليهم

قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم

القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار
على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة ابي رجاء والحسن جدر بسكون الدال

الحجة المعنى في الجمع انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون لكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور فاذا
كان كذلك فالمعنى على الجمع اذ ليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد ولكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى
فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون جمعا فكان المراد الافراد لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار
واحد وقال الجدر ويجوز ان يكون جدر تكسير جدار في الواحد كالكتاب وفي الجمع كالفلك وكرام ومثله ناقة
هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص ومثله قوله جميعا وجعلنا الحقين لما الحق اماما جمع امام كالشخاء

الاعراب لانتم اشد رهبة فصدورهم من الله اي من رهبة الله ... فهو كمثل الذي من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم
محذوف المبتدا وكذلك قوله كمثل الشيطان

المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان
ومدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين
وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا فابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر
يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا
ابدا يعنون محمدا واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله
والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصر والخروج
بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم لانه ما نفاه الله لا يجوز وجوده
ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم لولوا الادبار وعلى هذا لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله

نصرهم

نصروهم وقد اخبر الله سبحانه في هذه الاية عما لا يكون لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي لو كان لهم هذا النصر وفعلوا
لم ينتفعوا بذلك بنصرهم ثم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصرهم احد فاخبر
الله سبحانه بذلك وقيل انه لم يخرجوا لاخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم اي في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى ان خوفهم
منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله
وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اي ممنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم
متحصنين بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الحيطان بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة
انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة واذا لاقوكم جبنوا لما قذف الله في قلوبهم من
الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك
المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كانت قلوبهم شتى لانه لا
عقل لهم لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في الفعل كمثل الذين من
قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا
ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك
انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي
فاتى الى النبي صلى الله عليه وآله فكلمه فيهم وادخل معه الحصن فكان هؤلاء يصانعون عبد الله بن ابي ...
ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الاخرة

قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم
الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون

اللغة اصل غد غدو الا انهم حذفوا الواو ...
الواو وجاء في الشعر ... قال لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وقال آخر لا تقتلاها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا

المعنى ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ...
عن ابن عباس قال كان عابد في بني اسرائيل يقال له برصيصا عبد الله زمانا من الدهر ...
اتي بامراة شريفة قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت
فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان
كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره
بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبة تمثل
له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم اسجد لي سجدة
فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان

قصة برصيصا

قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك ضرب الله مثل هذه القصة لبنى النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة
واسلموهم وقيل اراد بالشيطان الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما راى الملائكة رجع القهقرى وقال انى اخاف
الله وقيل اراد بالشيطان وبالانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرا منه وقت الحاجة
عن مجاهد وانما يقول الشيطان انى اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما
فى النار خالدين فيها يعنى عاقبة الفريقين الداعى والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبان
فى النار وذلك جزاء الظالمين اى وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد يعنى يوم القيمة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذى قدمه لنفسه عملا صالحا ينجيه او سيئا يوبقه [illegible]
بكم قرب الساعة حتى جعلها كالغد فامرهم بالتدبر والتفكر فيما قدموا ثم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر
بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصى فى المستقبل وقيل ان الثانية تاكيد للاولى ولا تكونوا
كالذين نسوا الله اى تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره [illegible]
فانساهم انفسهم بالعذاب الذى نسى به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اى يسلم بعضكم على بعض عن الجبائى [illegible]
[illegible] عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوى اصحاب النار واصحاب
الجنة اى لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بنعيمه

قوله تعالى

لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ست آيات

فضلها

عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا آخر الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن
معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث آيات
من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك
المنزلة وعن ابى هريرة قال سالت حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه
فاعاد على وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا خواتيم سورة الحشر من ليل او نهار فقبض فى ذلك اليوم او الليلة
اوجب الجنة وعن انس عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها فمات فى ليلته مات شهيدا

اللغة

التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر [illegible] صدعه تصديعا ومنه الصداع فى الراس والقدوس المعظم بتطهير صفاته
من ان يدخلها صفة نقص ذكر سيبويه فى الصفة السبوح والقدوس بالفتح والضم واما الفعول فالاكثر فيه الفتح نحو
سمور وسفود وكلوب والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء [illegible]

المعنى

ثم عظم حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه
القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وتصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو
عقل الاحكام التى فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما
يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذى

لو نزل

لو نزل على جبل لخشع [illegible] هذا تمثيل وقوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اى ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه
بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذى لا اله الا هو المستحق للعبادة لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة اى عالم بما شاهده العباد وعالم بما
يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذى لا يدرك مما غاب عن الحواس
كافعال القلوب وغيرها والشهادة ما يقع عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن [illegible]
ووصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابى جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان
هو الرحمن الرحيم اى المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك يعنى السيد المالك لجميع الاشياء
الذى له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس الطاهر من كل عيب [illegible] المنزه
عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزئة والانقسام وقيل هو المبارك الذى تنزل
البركات من عنده عن الحسن السلام اى الذى يسلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذى [illegible]
عن الجبائى وهو من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال فى الجلالة المؤمن الذى امن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة
عن ابن عباس وقيل هو الذى امن بنفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن واشار الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية والمعنى [illegible]
توحيده والهيته بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه المصدق لما وعد المحقق له كالمؤمن الذى يصدق قوله بفعله وقيل هو
الذى آمن اولياءه من عذابه وقيل هو الداعى الى الايمان الآمر به الموجب لاهله اسمه عن مسلم المهيمن الامين حتى لا يضيع لاحد عنده
حق عن ابن عباس والضحاك والجبائى وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة وكانه شهيد على ايمان من آمن به وقيل هو المؤتمن
لان اصل المهيمن المؤيمن [illegible] مبالغة فى الصفة وقيل هو الرقيب على الشئ يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشئ
العزيز اى القادر الذى لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذى لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشان فى الملك والسلطان
ولا يستحق ان يوصف به على هذا الاطلاق [illegible] وقيل هو الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدى
ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذى يجبر الفقير [illegible]
المتكبر اى المستحق لصفات التعظيم وقيل هو المتكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالى عن صفات المحدثين المتعظم
عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اى تنزيها لله عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخترع
وقيل المقدر للاشياء بحكمته المحدث للاشياء على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذى صور
الاجسام على هيئات مختلفة فيها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحى [illegible]
الاعراف يسبح له ما فى السموات والارض اى ينزهه جميع الاشياء [illegible] وهو العزيز الحكيم وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال هو فى ست آيات فى آخر سورة الحشر

سورة الممتحنة

وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية ثلاث عشرة آية بالاجماع

فضلها

ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام قال من قرا
فى فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون فى بدنه ولا فى ولده

تفسيرها

لما ذكر الله سبحانه فى سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم واعاد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم خمس آيات

القراءة قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ أهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددة وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددة وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر إسوة

الحجة قال أبو علي ذهب بالحجة في هذا الحرف إلى أن الظرف أقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام منصوبا كذلك في قوله وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله مفتوحا والموضع رفع ومن جعل بين اسما والموضع والقول في ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع إلى الله ويدل عليه قوله وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم وكذلك القول من قرأ يفصل وفي تكسيره أربعة أوجه وهو قراءة الجماعة ومثل عوض وظرف وظروف ومن يقول عوض وصديق وأصدقاء وبراكبهم ومن تكلم بها قال الفراء الأسوة أخذت الهمزة التي هي لام تخفيفها وأخذ هذا الموضع في قوله الأسوة المذهب يجب ترك صرف بالهمزة الثانية

الإعراب ذهب الزجاج إلى أن التقدير إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقيل إن الكلام قد تم عند قوله أولياء ثم قال تلقون إليهم على تقدير أتلقون إليهم فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره أو تلك نعمة وقيل إن قوله تلقون إليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير تلقون إليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الإزاء نهيم ويجوز أن يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلق به أي تلقون إليهم ما تريدون من المودة التي بينكم جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في لهم والمضمر في تلقون وإياكم منصوب بالعطف على الرسول إن كنتم خرجتم محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه أي إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وجهادا مفعول له ويجوز أن يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير في الحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي ويجوز أن يكون مصدر المحذوف في الآية والتقدير توحدون توحيدا وتوحده أو موضعها ويجوز أن يكون مصدر فعل لا في تقديره يحيد وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم أسوة والتقدير ثبتت لكم في إبراهيم إلا في قوله لأستغفرن لك

النزول نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أمسلمة جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني

وتحملني

وتحملوني قال فأين أنت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز لفتح مكة فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وكتب معها إلى أهل مكة وأعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرائيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بما فعل فبعث عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب وإلا والله لأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها قد خبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إلى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وأن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وآله وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه

المعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم أن يتخذوا الكفار أولياء يوالونهم ويستنصرون بهم وينصرونهم تلقون إليهم بالمودة أي تلقون إليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال ألقيت إليه بكذا إذا ألقيت إليه أخبار النبي صلى الله عليه وآله بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والإسلام يخرجون الرسول وإياكم من مكة أن تؤمنوا بالله ربكم أي لأن تؤمنوا أو كراهة أن تؤمنوا وكأنه قال يفعلون ذلك لإيمانكم بالله ربكم الذي خلقكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى إن كان خروجكم في جهادكم وطلب مرضاتي فلا تتخذوهم أولياء تسرون إليهم بالمودة أي تعلمونهم في السر أن بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل أي تعلمونهم بحال النبي صلى الله عليه وآله وأمره بالمودة التي بينكم وبينهم وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فأطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم أي من يسر إليهم بالمودة ويلقي إليهم أخبار رسول الله منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل أي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذا دلالة على أن الكبيرة لا تخرج عن الإيمان لأن أصحاب السير لا يختلفون أن حاطبا لم يخرج من الإيمان بما فعله إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء معناه إن يصادفوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء أي يمدوا إليكم أيديهم بالضرب والقتل ويبسطوا ألسنتهم بالشتم والمعنى أنهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون إليهم ولا تنتفعون بهم وودوا لو تكفرون كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم قراباتكم ولا أولادكم التي بمكة على خيانة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتم

انما احلهم يوم القيمة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض ذلك
اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير عليم
باعمالكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه صلى الله عليه وآله بذلك ثم ضرب سبحانه ابرهيم
مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي اقتداء حسن في ابرهيم خليل الله والذين معه من امته وقيل
الذين معه من الانبيا عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله من الاصنام
نعبد ونهاه يجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبو
دكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله
واخلاص التوحيد والعبادة له قال الفراء يقول الله تعالى الا تاسيت يا حاطب بابرهيم وقومه فتبرأت من اهلك كما تبرؤا منهم ومن قومهم الكفار
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابرهيم في كل اموره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه عليه السلام انما استغفر لابيه
عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه في الحين وانما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك
لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهو المستثنى في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة
وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابرهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك
من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا
واليك المصير اي الحكم المرجع وهذا حكاية لقول ابرهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما للعباد اي قولوا ذلك فيتعين ان
امرهم اليه ويرجعون اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء
على حق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا وقيل معناه الطف بنا حتى نصبر على
اذيتهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم
فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يفعل
الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء **قوله تعالى** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور
رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون

النزول

نزل قوله لا ينهاكم الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس

المعنى

ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن آمن معه اسوة حسنة
اي قدوة حسنة ولما اعاد ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن آمن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة ولما اعاد ذكر
الاسوة لان الثاني متعلق بغير ما تعلق به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لجلب الثواب وحسن المنقلب والاول
فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل
كقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة
وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي من يعرض عن هذا الاقتداء

بابرهيم

بابرهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه لمن يخذله فان الله غني عنه
قوله فان الله هو الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بمعاداة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت
الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينهم وبينكم فكونوا على رجاء وطمع من الله
ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المؤمنين والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم
اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين
عاهدوكم على ترك القتال ان تبروهم وتعاملوهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء
بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع
المشركين حيث صحبوهم عن عطاء والحسن وقتادة وقيل انه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من اهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل
هي عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من يشاء من اهل الحرب قرابة كان
او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكوة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء
وقوله ان تبروهم في موضع جر بدلا من الذين وهو بدل الاشتمال وتقديره لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم
ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في
بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم ومنازلكم و
املاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك وهم عامة اهل مكة وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم
وتوادوهم وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتكم باطلاع سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم اي يوالهم منكم فاولئك هم الظالمون
يستحقون بذلك العذاب الاليم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان
فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون

القراءة

قرأ اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي
والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم خفيفة القاف بغير الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف بغير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم

الحجة

وقرأ مجاهد فاعقبتم حجة من قرأ ولا تمسكوا ان امسك معروف ولا تمسكوا هن مثله وامسك عليك زوجك
من قال ولا تمسكوا قوله والذين يمسكون بالكتاب فيقال امسك بالشيء ومسك به وتمسك به قال ابن جني ومما يظن قطرب قال فعاقبتم اصبتم
عقبى منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وعاقبت الحرب فعقبتم من قوله تجزى من قوله على ما العظيم وعدتم قال
في قوله وما يعقبها ربح وحكي عن الاعمش انه قال فعقبتم غنمتم ويجوز ان يكون فعقبتم من عقب [illegible] وعقبا جميعا ايضا
بيت [illegible] فعقبتم بكسر القاف حكى ابو علي عن الخزة ذال القراءات على ابرهيم فعاقبتم فاخذتم على فعقبتم خفيفة ومعنى
اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم

النزول

قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي قريش
على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا

[illegible]

بذلك كتاب وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية فجاء
بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية فجاء زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل
هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب
لم يجف بعد فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن
ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة من ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله
عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله
الا هو على ذلك فاعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها
قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية
بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذيفة بن غانم
رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين
نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن
سعيد بن العاص بن امية وكانت ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا واميمة بنت بشر كانت
عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فزوجها رسول الله سهل بن حنيف فولدت عبد الله
بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله
في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله وقال الجبائي لم يدخل في
صلح الحديبية الا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء اخواها
الى المدينة فسألا رسول الله صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال صلى الله عليه وآله ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما
قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما

المعنى لما تقدم سبحانه المولاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وازواجهن فقال يا ايها الذين آمنوا
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان استوصفوهن الايمان وسماهن مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن
الايمان اعلم بايمانهن ان كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه
احدها ان الامتحان ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس في رواية اخرى امتحانهن ان يحلفن بالله ما خرجن الا
للدين والرغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا التماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثانيها
ان امتحانهن بما في الآية بعده وهو ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن
مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن الى الكفار اي لا تردوهن اليهم لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة
بينها وبين زوجها بمسلمة وان لم يطلق المشرك وآتوهم ما انفقوا اي واتوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس
مجاهد وقتادة قال الزهري ولولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن
اجورهن اي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لانهن بالاسلام قد

وازواجهن

من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان المنكوحة تكون في حبال
الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه عام في الكوافر
وليس لاحد ان يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا ما انفقتم اي ان لحقت امرأة
منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسألونكم مهور نسائهم اذا هاجرن
اليكم وهو قوله وليسألوا ما انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعله
قال الحسن كان في صدر الاسلام يكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية امر المؤمنين الله تعالى
واذا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين
فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت
العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن الزجاج وقيل ان عقب مثل عاقب مثل صغر وصاغر يعني عن القراء
قيل عاقبتم فاصبتم ازواج الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن الجبائي فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من
من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهور عليهن من راس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينهم عهد فنكث في
المهر الذي ذهبت زوجته يعطى من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كلا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد
الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في سورة
براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال الجبائي معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهور كما عليهم من رد
مثل ما انفقتم لمن ذهبت ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي انتم تصدقون بتوحيده
وقال الزهري وكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان
تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر
بروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل
تحت هشام بن العاص وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم من الغنيمة

قوله تعالى

يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور آية

الاعراب

من اصحاب القبور من يتعلق بيئس الكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور
او من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من يتبيين الكفار

المعنى ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءت
النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبن في
مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها

وبرجليها وليس المعنى نهيهن عن أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان
الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك
في معروف وهو جميع ما يأمرهن به لأنه عليه السلام لا يأمر إلا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على حسنه وسمي
معروفا لأن العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب
وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والأصل أن المعروف كل بر وتقوى وأمر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن
على ذلك واستغفر لهن الله ذنوبهن وخبرها عليهن إن الله غفور أي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن وروي أن النبي صلى
الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال
وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل
ممسك وإني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا
يزنين فقالت هند أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تقتلن أولادكن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم
بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله إن البهتان قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد
ومكارم الأخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وروى الزهري
عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول
الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي أنه صلى الله عليه وآله كان إذا بايع النساء دعا بقدح
ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن فيه وقيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من
أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح شأنهن في الدين والأنفس والأزواج وكان ذلك في صدر الإسلام
ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الأحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين
آمنوا لا تتولوا اليهود وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم
فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل أراد جميع الكفار أي لا تتخذوا كافرا من الكفار وليا ثم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة
أي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار يعني أن اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وأنه رسول قد يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة خير
وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد
بن جبير وقيل كما يئس الكفار العرب عن أن يحيا أهل القبور أبدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من أن ينالهم خير من أصحاب القبور وقيل
يريد بالكفار هنا الذين يدفنون الموتى أي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم وختم
سبحانه السورة بالأمر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها بها

سورة الصف

وتسمى سورة الحواريين مدنية عن ابن عباس وقتادة

وهي أربع عشرة آية بلا خلاف

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عيسى عليه السلام كان عيسى
مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف و

ادمن

ادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وأنبيائه المرسلين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه
السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بإيجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم الأمر بالجهاد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذ قال موسى لقومه يا قوم
لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين خمس آيات

اللغة

المقت البغض والمرصوص المحكم البناء يقال رصصت البناء إذا أحكمته وأصله من الرصاص أي جعلته كأنه بني بالرصاص لتلاؤمه
وشدة اتصاله

الإعراب

لم حذفت الألف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال
آخر الكلام حرف يغير في موضع تغيير مقتا نصب على التمييز وأن تقولوا في موضع رفع بأنه فاعل كبر والتقدير كبر هذا
القول مقتا عند الله وقيل إن الفاعل مضمر فيه والتقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم أن
تقولوا صفا مصدر في موضع الحال أي مصطفين

النزول

قيل نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في
المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون إذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم أحد
حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وأبلينا وفعلنا
ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله ثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده
قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم أحد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد
يقولون وددنا لو أن الله تعالى دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبرهم الله تعالى أن أفضل الأعمال إيمان لا شك فيه والجهاد
فكره ذلك ناس من المؤمنين وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين فقتله صهيب في القتال
فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن يا رسول الله إنما قتله صهيب
فقال كذلك يا أبا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الأخرى عن سعيد بن المسيب

المعنى

سبح لله ما في السماوات
وما في الأرض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وإنما أعيد هنا لأنه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما سبح له
كما استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم إذا دخل المعنى في تعظيم فحسن الاستفتاح به يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا
تفعلون قيل إن الخطاب للمنافقين ومعناه التقريع لهم بأنهم يظهرون الإيمان ولا يبطنونه وقيل إن الخطاب للمؤمنين وتقريع لهم أن يقولوا
شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين أحدهما أن يقول سأفعل ومن عزمه أن لا يفعله فهذا قبيح مذموم والآخر
يقول سأفعل ومن عزمه أن يفعله فهذا قبيح لأنه لا يدري أيفعله أم لا وينبغي في مثل هذا أن يقرن بلفظه إن شاء الله
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فيه قيل معناه كبر أن تقولوا ما لا تفعلونه وتعتقدوا أن هذا القول عظم مقتا عند الله
وهو أن تقولوا ما لا تفعلون وقيل معناه كبر أن تقولوا ما لا تفعلونه وتعتقدوا في أنفسكم ما لا تقولونه مقتا عند الله فإن الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله مصطفين كأنهم بنيان مرصوص لا ترى فيه فرجة للتلاؤم وشدة الاتصال وقيل كأنه حائط ممدود على حد البناء في الحكم
اتصاله واستقامته أعلم الله تعالى أنه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص وعني بذلك [illegible]
ثم ابتدأ مخبرا عن [illegible] حديث موسى عليه السلام في صدق خبره صلى الله عليه وآله تسلية عن تكذيب قومه على الصبر في أذى قومه تسلية

للنبي صلى الله عليه وآله وتكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون انى رسول الله اليكم ... هذا كلام ... ايذاء بعد ما علموا انى رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم موسى آذوه بانواع من الاذى منها قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون وقيل ... لك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي انما يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ... وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان قوله فلما زاغوا ... احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغ الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عقوبة لهم

قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات

القراءة فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه وسكنها الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره ...

الحجة الاضافة يعنى بها الانفصال كما في قوله انا مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب متم على ... القراءة

الاعراب قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله يأتي في موضع جر ايضا وتقديره قوله احمد يحتمل ان يكون ... مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة اي يجدون ذكره مكتوبا ... ان الشخص ... الاسم وقوله والقول لا يكون ... ان احمد عبارة عن الشخص لا الاسم وقوله والقول لا يكون الشخص ... المبتدأ ... المعنى ... مفعول قوله يريدون محذوف وتقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله ... متم في موضع النصب على الحال

المعنى ثم عطف سبحانه قصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى اي واذكر اذ قال عيسى لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة المنزلة على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله ... والطيبون على ... احمد ولفظ احمد يحتمل امرين احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى بشر قومه بنبوة محمد واخبرهم برسالته في هذه البشرى معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله لامر لا يتم ... فلما جاءهم احمد بالبينات اي الدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي ومن اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله تعالى وقال للمعجزات انها سحر وللرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي الى طريق الجنة ... الكفار والمنافقون فيما ... عليه فقال

يريدون

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشأن كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان ... حين الامان والغلبة داخل الفتح الله ... وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا

قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات

القراءة قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين ... والباقون انصار الله بالاضافة الى اسم الله

الحجة قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجيناه ...

اللغة التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعير هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد ... انما ... بالقطع انه محمول على تجارة ... لا يصلح ان يقال التجارة ...

الاعراب ... لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا نفس التجارة لان الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة والمعنى ... وفي ذلك توطئة لما يبنى على المعنى في الاخبار ... يغفر لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون قالوا لان دلالته على التجارة لا توجب المغفرة والاخر انه محمول على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله وجاهدوا في سبيله فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان يأتي الامر بمعنى الخبر كما اتى الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا لان التقدير فليمدد ... ونظيره اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله نصر من الله مرفوعا على تقدير ... والموصول ... صفة للموصوف محذوف ... على تجارة ... اخرى ... وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى ... صفة بعد صفة ...

المعنى لما تقدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم ... هل ادلكم على تجارة تنجيكم ... اخرج الكلام مخرج العرض صورة صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهي الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله

في سبيل الله باموالكم وانفسكم ولما انزل هذه الاية قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله فجعل سبحانه ذلك العمل
التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم
انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعتبرتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة التي انتم مشتغلون بها
تؤدي الى الربح لا محالة ولا تبيد هذه ولا تبيد تؤدي الى ربح عزيز ولا يبيد ان كنتم تعلمون مصالح الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم
اي فانكم ان عملتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي مواضع تسكنونها مستلذة
مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا
وسال الحسن عمران بن حصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله
صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة
لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك
كله ثم قال واخرى تحبونها اي تجارة اخرى وخصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الاجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب
اذ علم سبحانه ان فيهم من يحب العاجل [illegible] رغبته في الدنيا واما تاميلا الذين في عدهم ذلك ثم بين تلك فقال نصر من الله وفتح قريب اي تلك
الخصلة وتلك التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب للبلاد يعني النصرة على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح
فارس والروم وساير فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب كونه وقيل قريب [illegible] الرجوع [illegible] وبشر المؤمنين
اي وبشرهم بهذين الثوابين عاجلا واجلا على الجهاد وهو النصرة في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة
دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضاف الى نفسه كما يقال الكعبة بيت الله
وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى ابن مريم مثل قول عيسى ابن مريم للحواريين
وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم اخلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين
من انصاري الى الله المعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري مع الله [illegible]
ايام وقيل الى بمعنى في [illegible] تقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار دين الله واولياء الله وقيل انما
انما سموا النصارى لانهم سموا النصارى لقولهم نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى وكفرت طائفة اخرى
ابن عباس يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله
ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث
نبينا محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين
غالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بان عيسى كلمة الله وروح منه [illegible]
في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فامنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد صلى الله عليه وآله وكفرت طائفة به فاصبحوا

لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق تم الجزء التاسع من تفسير القرآن
المسمى بمجمع البيان لعلوم القرآن وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة
في يوم الاربعاء خمس وعشرين من شهر شعبان المعظم سنة سبعين بعد الالف

من الهجرة النبوية المصطفوية صلى الله عليه
وآله تم الكتاب بعون الملك
الوهاب ابن ملا محمد صالح حاجي ميرزا محمد
الشهرزادي عفى الله عنه وعن والديه وعن
جميع المؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة الجمعة مدنية

وهي احدى عشرة آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الصف بالترغيب في عبادة والدعاء اليه وذكر تأييده للمؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين

اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه والصبح اذا اسفر

الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من الثقيلة ولهذا لزمها اللام الفارقة ... وآخرين في موضع جر لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي في قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في ويعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم

المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه عما لا يليق به كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيهما من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة يسبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص العزيز اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية من السنن الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلو عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرايع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتنب او يؤتى من الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين وآخرين منهم اي ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم

لما يلحقوا بهم ان لم ان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان عليهم مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار التابعين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يؤتيه من يشاء بحسب ما يعلم من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن الحكم رفعه قال ان الفقراء جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يؤدوا حقها ولم يعملوا بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري بما فيها فكل من علم ولم يعمل بموجبه فمثله كمثل من لا يعلم ما فيها ... على ظهره ولا يحصل له الا الثقل والتعب وعلى هذا فان تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك

زوامل للاسفار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باسفاره او راح ما في الغرائر

بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يهديهم الى الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية

قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم قال

فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل

والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي

مواليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يتولى لهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يتولى
المطيع له بنصرة عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته كان وهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام
عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال
الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة كصلحة وهزة وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة
عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة وقبل
ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه
فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى
اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا
من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة
جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة
خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه وآله الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من
يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من
الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد
من يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة
وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون
صدق على ما تبغون من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا
وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو
ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله ونجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي سخطه وان
تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج
لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق
جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر
الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون
عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة

النزول

النزول

قال الحسن عن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني
عشر رجلا انا فيهم فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة
بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله
الا رهط فنزلت الاية فقال والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا النبي صلى الله عليه وآله
يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان
اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت
وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات جمعة وكان
ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله
لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل
احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث مرات في كل يوم تقدم عير من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل

المعنى

لما تقدم ذكر اليهود وفرقهم عقبه بما في التوراة من البشارة بنبيه صلى الله عليه وآله ان يخاطبهم بما يخزيهم فقال قل يا محمد يا
ايها الذين هادوا والهود اليهود ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناؤه واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر عن حالهم
واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين
عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الايتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول صلى الله عليه وآله لانه اخبر انهم لا يتمنون
الموت ابدا فلم يتمنوه من صدق النبي صلى الله عليه وآله لكنهم كانوا كما قال وقد روي انه صلى الله عليه وآله قال لو تمنوا الموت لماتوا
اخرهم قال يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ملاقيكم ولاحق
بكم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال فانه ملاقيكم بالفاء وهو مما لم يقل وانه ملاقيكم مبالغة في الدلالة على
انه لا ينفعكم الفرار من الموت وملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعدكم منه وفي هذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام
في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ولو نال اسباب السماء بسلم ولا شك انها تناله هابها او لم يهبها ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة الحيلة لا سيما قيل
قال ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم
ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام
على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله
مؤذن واحد بلال فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى
اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن
له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى
الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع

بما كنتم

وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب وأبي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام ولقد نهوا ان
يأتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ
وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام وهو الذي تقتضيه ظاهر الآية لان النهي يدل على فساد
المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون
منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعة
وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على
ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفيها دلالة على ان الجمعة لا تلزم المكلف الا اذا
الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج وان يكون امرأة والشيخ الهم الذي لا حراك به والعبد وان يكون على رأس اكثر من فرسخين من
الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل
عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة بثلاثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما تنعقد باربعين رجلا من اهل المصر وقيل بخمسة
مقيمين عن الشافعي وقيل تنعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل تنعقد بما تنعقد به سائر الجماعات عن الحسن بن حي وقد اورد الاختلاف
بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير وموضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض معناه اذا صليتم الجمعة
وفرغتم منها فتفرقوا في الارض واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروي عن انس عن
النبي صلى الله عليه وآله في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة
وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لأركب في الحاجة التي
كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي اكان يكون هذا
احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها
بيده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك
ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا
على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير
من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة
الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا
بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه
وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله
عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرم باللؤم فقال

واذا

واذا رأوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا وشراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا
اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم
بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما استغناء به وكانه على حذف والمعنى واذا رأوا تجارة
انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انصرفوا
اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الا وهو قائم فمن حدثك
انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وآله يخطب قائما فقال اما تقرأ وتركوك
قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة و
الثبات مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

سورة المنافقين مدنية

احدى عشرة آية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

تفسيرها

لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الانتفاع افتتح هذه السورة بذكر المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رأيتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون خمس آيات

القراءة

قرأ ابو عمرو والكسائي خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمها وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بالتخفيف والباقون لووا
بالتشديد وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر

الحجة

قال ابو علي من قرأ خشب جعله مثل بدنة
وبدن وشبهه مثل اسد واسد ووثن واثن في قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال سيبويه هو قراءة والتثقيل في فعل
جاء في نظيره قالوا اسد كما قالوا نجم ونجوم قال الكميت نفيهم قدما عليهم كالاسد قال ابو الحسن الخشب في خشبة لغة اهل الحجاز
وحجة من قرأ لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم واللي مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كقوله
مفتحة لهم الابواب وقد جاء تلوية الخاتم في الشعر انشد ابو زيد ومن قرأ ايمانهم بالكسر فهو على حذف المضاف اي
اظهار ايمانهم جنة ومضى امثال ذلك

اللغة

الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة
الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه العلم بالشيء فقهت الحديث افقهه وكل علم بشيء فهو فقه ثم اختص
به علم الشريعة وكل من علمها فقيل له فقيه وفقهتك الشيء بينته لك وفقيه قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك
كل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم واكثر ان عدوا عديدا من الترب
واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك سمي الزائد في هذه الجهات
الثلث قيل الجسم جسيم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام
تتألف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى ائتلفت بان يقال لها الثالثيات واذا نفيت عنها بقيت اجزاء لا تتجزى قال الاجسام

والصحيح انما ما تألف من ثمانية احرف وقيل من ستة احرف اعرابي الهذيل وقيل من اربعة احرف عن البلخي

الاعراب

ساء ما كانوا يعملون تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة موصول في موضع رفع بانه فاعل ساء
محذوف هو المخصوص بالذم انى يؤفكون انى في موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير احاحدين يؤفكون ويجوز ان يكون نصبا على
المصدر والتقدير اي افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون
منصوبا على الظرف وصدوا في موضع نصب على الحال

المعنى

خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال اذا جاءك
يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق وان شئت كما قال الذين المؤمنين
والمنافق يدخل في نفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي حلفوا بانهم يعتقدون انك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله
الحقيقة والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انهم يعتقدون انك رسول الله فكان اكذابهم
في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه وفي
هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة اي
سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا او يسبوا ولا يغنم اموالهم فصدوا عن سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل
معناه فصدوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن
كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم
آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثم كفروا وانقلبوا بعد ذلك وقيل معناه آمنوا ظاهرا
النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على
قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا الكفر والعناد لم يصغوا الى
الحق ولا انكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم الى ما اعتادوه عن مسلم فهم
لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقهم
وجمال وان يقولوا تسمع لقولهم اي واذا قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم
كانهم خشب مسندة اي كانهم اشباه بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة الى شيء لا ارواح فيها
او شبههم بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها يحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا ينفع فكذلك المنافق
ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى بالجبن والخلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها
كائنة عليهم والمعنى يحسبون انها تهلكهم وانهم المقصودون بها لجبنهم وجلاء وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر
يصيح احد بصاحبه وانفلتت دابة او نشدت ضالة فقيل معناه واذا سمعوا صيحة ظنوا انها آية منزلة في شانهم
عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو
فاحذرهم ان تامنهم على سرك قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعا عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو
مقتول ومن غالبه فهو مغلوب انى يؤفكون اي الى اين يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس
باستفهام عن ابي مسلم وقيل معناه وكيف يكذبون من الافك واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
اي اكثروا تحريكها بالهز لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل اما لوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى الله عليه وآله

لكفرهم

لكفرهم واستكبارهم وانهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون ثم اخبر انه لا حاجة بهم الى استغفار

قوله تعالى

سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا
تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم
الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير
بما تعملون ست آيات

القراءة

قرا ابو عمرو وحده واكون بالنصب والباقون واكن بالجزم وقرا حماد ويحيى عن عاصم يعملون
بالياء والباقون بالتاء

الحجة

من جزم واكن عطف على موضع قوله فاصدق لانه في موضع فعل مجزوم الا ترى انك
اذا قلت اخرني اصدق كان مجزوما فانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني
اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله
من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر
فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا في موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك قوله ايا سلكت فانني
لك كاشح وعلى انتقاصك في الحياة وازدد حمل وازدد على موضع الفاء وما بعدها واما قراءة ابي عمرو واكون فانما
حمله على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا ان في حرف ابي فاتصدق
واكون ومن قرا بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة
ومن قرا بالتاء كان خطابا شائعا

اللغة

الانفضاض التفرق وفض الكتاب اذا فرقه ونشره ومنه الفضة لتفرقها في
اثمان الاشياء المشتراة وكل شيء شغلك عن شيء فقد الهاك عنه قال الهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول

النزول

نزلت في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث
بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية
قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله
ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار
يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ
الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان
فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي
يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي
قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اقبل على من حضره من قومه فقال
هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام

لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشايرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض
في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب
فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب فقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان
الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الانصار لزيد ولما استقل
رسول الله صلى الله عليه وآله فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة
ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال
اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله
بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان
ان ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه
فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني لاخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل
عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال صلى الله عليه وآله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي
معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس
فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك صلى الله عليه وآله ليشتغل الناس عن الحديث الذي جرى
من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين
يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر
صلى الله عليه وآله بذلك اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي
هي في الشعب فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن بذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني
قينقاع وكان من عظماء اليهود وقد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست
في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله
بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك
ويلك فقال لا والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلم اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل
حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله
يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد آمنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد صلى الله عليه وآله فنزلت واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان استغفاره

لا ينفعهم

لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم
يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق
الجنة قال الحسن اخبر سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يستغفر لهم على ظاهر
الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال
سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه
وانما قالوا من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفا وتعظيما له ولله خزائن السموات والارض
وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء الله لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر
ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة
لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى
المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين ثم رد
سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين بنصره اياهم في الدنيا
وادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه
بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عزة الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء
وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء وعز
الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة
عز التاخير بانهم الاخرون السابقون وعز التيسير بانه ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وعز التبشير
بانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بانه وانتم الاعلون وعز التكثير بانهم اكثر الامم ولكن
المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله سبحانه وما يستحقه اولياؤه ويجمع بين هذه الاية
وبين قوله لله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما حصل بنصرته وطاعته فهو العزة بالجميع ثم خاطب
سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوة الخمس المفروضة
وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى
ان يفعل المؤمن من ذكر الله في بؤس كان او في نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله
وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله ووجوه البر من الزكوات
وساير الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا
وذلك اذا عاين علامات الآخرة فيسال الرجعة ليتدارك الفايت قالوا وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله
اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل ما اجلت لي في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله
واكن من الصالحين الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي المؤمنين والاية في المنافقين عن مقاتل
وقيل من المطيعين لله والاية في المؤمنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكاته واطاق الحج
فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله فانما نرى هذا الكافر يسال الرجعة فقال انا اقرا عليكم قرآنا

قرأ هذه الآية إلى قوله من الصالحين قال الصلاح هاهنا الحج وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء
أجلها يعني الأجل المطلق الذي حكم بأن الحي يموت عنده والأجل المقيد هو الأجل المحكوم بأن العبد يموت عنده إن لم يقتطع
دونه أو لم يزد عليه أو لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون أي عليم بأعمالكم يجازيكم بها

النظم

وجه اتصال هذه الآية الأخيرة بما قبلها أن معناه أنه سبحانه لو علم أنكم تتوبون لجعل في آجالكم تأخيرا إلى وقت آخر لكنه
علم أنكم لا تتوبون

سورة التغابن مدنية

قال ابن عباس مكية غير ثلاث آيات نزلن بالمدينة يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم إلى آخر السورة

عدد آيها

ثماني عشرة آية بالإجماع

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة وعن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ التغابن في فريضة
كانت شفيعة يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة

تفسيرها

لما ختم سبحانه
تلك السورة بذكر الأمر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما
تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم آيات

المعنى

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك منفردا دون غيره والألف واللام لاستغراق
الجنس والمعنى أن الملك كله له لأن جميع ذلك والمقدورات ملك له وله الحمد على جميع ذلك لأن خلق ذلك أجمع لغرض الإحسان
والخلقة والنفع لهم فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير الأحوال
كيف شاء هو الذي خلقكم أي أنشأكم وأوجدكم من عدم كما أراد والخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل إنه عام وقد تم
الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال فمنكم كافر لم يقر بأن الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن يقر بأن الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه
فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم
كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الأنواء عن عطاء بن أبي رباح والمراد بالآية أنه لا
معنى للاستراح إلى مثل هذه التأويلات والمعنى أن المكلفين جماعتهم كافر يدخل فيه أنواع الكفر ومنهم مؤمن
فلا يجوز حمله على أن الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين لأنه لم يقل كذلك بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلى فعلهم
ولدلالة العقول على أن يقع على حسب تصورهم وأحوالهم ولذلك صح الأمر والنهي والثواب والعقاب وبعثة
الأنبياء على أنه سبحانه لو جاز أن يخلق الكفر والقبائح لجاز أن يبعث رسولا يدعو إلى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات
تعالى عن ذلك فتقدير هذا ومنه قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة تمام الخبر وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك
من الأخبار كثير والله بما تعملون بصير أي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون
منه من الإيمان فيجازيهم بما عملوا خلق السموات والأرض بالحق أي بالعدل وبإحكام الصنعة وصحة التقدير
وقيل معناه للحق وهو أنه خلق العقلاء تعريضا إياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها من اللطف

وصوركم

وصوركم فأحسن صوركم يعني البشر كلهم فأحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطباع ففي جملتهم من ليس على هذه الصفة
وقيل فأحسن صوركم من حيث قبول الطبع لأن ذلك هو المفهوم من حسن الصورة فهو كقوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
وإن كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لأن ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الإنسان على أحسن صور
الحيوان كلها والصورة عبارة عن بنية مخصوصة وإليه المصير أي إليه المرجع والمآل يوم القيامة يعلم ما في السموات والأرض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون أي ما يسره بعضكم إلى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين الإسرار والإخفاء
أن الإخفاء أعم لأنه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والإسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات
الصدور أي بأسرار الصدور ثم خاطب سبحانه كفار مكة فقال ألم يأتكم أي ألم يجئكم نبأ أي خبر
الذين كفروا من قبل أي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال أمرهم أي وخيم عاقبة كفرهم وثقل أمرهم بما نالهم من العذاب
بالإهلاك والاستئصال ولهم عذاب أليم مؤلم يوم القيامة

قوله تعالى

ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا
أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير آيات

القراءة

قرأ يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرأ أهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون بالياء

الحجة

حجة الياء أن الاسم الله قد تقدم ووجه النون أنه كقوله سبحان الذي أسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب

الإعراب

ذلك بأنه الهاء ضمير الأمر والشأن أبشر مبتدأ وإنما جاز أن يكون مبتدأ مع كونه نكرة لأن الاستفهام
كما أن النفي أيضا كذلك تقول ما أحد خير منك فقال رجل في الدار لا امرأة وقيل إنه فاعل فعل مضمر ولا يجوز
وقيل إنه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كأنه قال أيهدينا بشر يهدوننا وإنما أضمر لأن الاستفهام بالفعل أولى
أن لن يبعثوا أن سدت مسد المفعولين [illegible] والمحذوف عنده لما كانت أن [illegible]
تعين أن قبلها لا يكون مخففة من الثقيلة لأن أن يليها [illegible] يكون ناصب الفعل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن

المعنى

ثم بين سبحانه خلقه بما نالهم أخبار من مضى من الكفار وما حل بهم عقبه ببيان سبب إهلاكهم فقال ذلك أي ذلك العذاب
في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بأنه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله بالبينات أي بالدلالات الواضحة
والمعجزات الباهرات فقالوا لهم أبشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس والمعنى خلق
مثلنا يهدينا إلى الحق ويدعونا إلى غير دين آبائنا استصغارا منهم للبشر أن يكونوا رسلا من الله إلى الخلق واستكبارا وأنفة
من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا أي أعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده
وإنما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه إلى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما أظهره لهم من البرهان وأوضحه من البيان عن زيادة
تدعو إلى الرشد وتهدي إلى الإيمان والله غني حميد أي غني عن أعمالكم مستحق للحمد بما أنعم به عليكم وقيل حميد أي محمود في جميع
أفعاله لأنها كلها إحسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال ابن عمر زعم كنية الكذب
فقال شريح زعم كنية الكذب ثم أمر الله سبحانه نبيه بالرد عليهم [illegible] بالبعث

فأمر النبي صلى الله عليه وآله أن يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي أي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن أي لتحشرن تكذيبا لهم بقولهم
وبالبعث ثم أكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم أي لتخبرن بمحاسن أعمالكم ومساويها وتجازون عليها وذلك البعث والجمع
مع الجمع والجزاء على الله يسير أي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فآمنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي
أنزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الأدلة والحجج الموصلة إلى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به إلى الطريق والله بما تعملون
خبير أي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة أي ذلك البعث والجزاء يكون في يوم يجمع فيه خلق الأولين والآخرين ذلك
يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو أخذ الشر وترك الخير وأخذ الخير فالمؤمن ترك حظه من الدنيا وأخذ حظه من الآخرة
فترك ما هو شر له وأخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة وأخذ حظه من الدنيا فترك الخير وأخذ
الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن يوم غبن أهل الجنة أهل النار عن مجاهد
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذه الآية قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته أي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا
فيها لا يفنى ما هم فيه من النعيم ذلك الفوز العظيم أي النجاح الذي ليس وراءه شيء في العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا
أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير أي المآل والمرجع

قوله تعالى ما أصاب من مصيبة
إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ثماني آيات

القراءة في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف
نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء وعلى ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه بالألف مهموز
وقراءة مالك بن دينار يهدا بالألف غير مهموز

الحجة من قرأ يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه
مطمئن بالإيمان ومن قرأ بالألف فإنه لين الهمزة تخفيفا

النزول قيل نزل قوله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم في قوم
أرادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم وأولادهم عنها عن ابن عباس ومجاهد

المعنى ثم قال سبحانه ما أصاب من مصيبة إلا
بإذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وإنما عم ذلك سبحانه وإن كان في المصائب ما هو ظلم وهو
سبحانه لا يأذن في الظلم لأنه ليس منها إلا ما أذن الله في وقوعها والتمكن منه وذلك أذن للملك الموكل به كأنه قيل لا تمنع
وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التخلية بين الله فكأنه بإذنه لأن يكون وقيل معناه إلا بتخلية الله بينكم وبين من
يريد فعلها عن البلخي وقيل إنه خاص بما يفعله الله تعالى أو يأمر به وقيل معناه بعلم الله أي لا يصيبكم مصيبة إلا والله تعالى عالم
بها أي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه أي يهديه الله قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه فيصبر عليها
والأجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد الله ويصبر لأمر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول إنا لله وإنا
إليه راجعون عن ابن عباس وقيل إن المعنى يهد قلبه فإذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم
معناه من يؤمن بالله عند النعم فيعلم أنها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم أنه من عدله يهد قلبه

للصبر

للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شيء عليم فيجازي كل امرئ بما عمله
وأطيعوا الله في جميع ما أمركم به وأطيعوا الرسول في جميع ما أتاكم به ودعاكم إليه وفيما أمركم به ونهاكم عنه فإن توليتم أي أعرضتم عن
القبول عنه فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي ليس عليه إلا التبليغ الظاهر وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد إلى الحق
وإنما عليه البلاغ الظاهر البين بحذف الإيجاز والاختصار الله لا إله إلا هو لا تحق العبادة إلا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون
والتوكل تفويض الأمور إليه والرضا بتدبيره والثقة بتدبيره وقد أمر الله عباده بذلك فينبغي لهم أن يستشعروا ذلك في سائر
أحوالهم يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني أن بعضهم بهذه الصفة ولذلك أدخل فيه
من وهي للتبعيض يقول إن من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم أن تطيعوهم وقيل إنما قال ذلك لأن
من الأزواج من يتمنى موت الزوج ومن الأولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله وما من عدو أعدى ممن يتمنى موت غيره ليأخذ
ماله وكذلك يكون من يحمل على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو أشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته وقال عطاء يعني
أرادوا طاعة الله فمنعوهم وإن تعفوا أي تتركوا عقابهم وتصفحوا أي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سمعتم منهم وعادوا إلى الحال
الجميلة وذلك أن الرجل من هؤلاء إذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وتفقهوا في الدين هم أن يعاقب زوجته وولده
الذين ثبطوه عن الهجرة وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فأمر سبحانه بالعفو والصفح فإن الله غفور رحيم يغفر لكم
ويرحمكم وقيل هو عام أي إن تعفوا وتصفحوا عن ظلمكم فإن الله يغفر لكم كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي إنما أموالكم وأولادكم
فتنة أي محنة وابتلاء وشاغلة للتكليف عليكم وشاغل عن أمر الآخرة فإن الإنسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم وعن ابن
مسعود قال لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة
ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن وروى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما فأخذهما
فوضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله عز وجل إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم أخذ في خطبته والله عنده أجر عظيم أي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الأموال
والأولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الأجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم أي ما أطقتم ولا تقدموا
بالجنايات ما دعا إليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لأن كل واحد منهما إلزام لترك
جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لأن من لم يفعل قبيحا ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه إلا أن في أحد الكلامين
تبيينا أن التكليف لا يلزم العبد إلا فيما يطيق وكل أمر أمر الله به فلا بد أن يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا
الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكأنه يذهب إلى أن فيه رخصة لحال التقية وما يجري مجراها مما
تعظم فيه المشقة وإن كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وإنما هو مبين لإمكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح
واسمعوا من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به ويأمركم به وينهاكم وأطيعوا الله والرسول وأنفقوا من أموالكم في حق الله خيرا
لأنفسكم مثله فأنفقوا خيرا لكم وائتوا خيرا لكم وقد مضى ذكر ذلك قال الزجاج معناه قدموا خيرا لأنفسكم من أموالكم
ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فأولئك هم المفلحون الفائزون بثواب الله وقال الصادق عليه السلام
من أدى الزكاة فقد وقي شح نفسه إن تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه وإطلاق اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء

الى الانفاق يضاعفه لكم اي يعطكم الضعف في ذلك من واحد الى سبعماية الى ما لا نهاية لان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم
ذنوبكم والله شكور اي مثيب مجازي على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر
والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل عن المحسوس وغير المحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله

سورة الطلاق وتسمى سورة النسا القصرى قال ابن مسعود

حديث العدة من شا باهلته ان سورة النسا القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يعني
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد آيها** اثنتا عشرة آية بصري
اختلافها ثلث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير اليوم الآخر شامي والمدني الاول
المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفي
من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سورة
التغابن بذكر النسا والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله
ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا

القراءة قرأ حفص عن عاصم بالغ امره بغير تنوين على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد
فطلقوهن في قبل عدتهن **الحجة** قال ابو علي من قال بالغ امره على انه يبلغ امره على ما يريد فيكم فهذا هو الاصل ويقوي
ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات النون مثل عارض ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه تفسير القراءة
المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرأ بالغ امره بالرفع
ما يريد الله ويبلغ امره ما يشاء اراده والمفعول على ما رايت محذوف **الاعراب** والاولى ان يكون
مبتدا وخبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاء نحو الجملتين بها جاء حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة
وان لم يعد قوله واوتيت من كل شي تقديره من كل شي توتيناه **المعنى** نادى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي ثم
خاطب امته فقال اذا طلقتم النسا لانه صلى الله عليه وآله السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة
في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان التقدير يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النسا عن الجبائي فعلى هذا يكون النبي

خارجا

خارجا من الحكم وعلى القول الاول خاطبه وامته في امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النسا كقوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرات القرآن فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم
يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق
السني فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن
لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى هذا يكون العدة
الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض
كما يقال توضأت للصلوة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب فكانه قال فطلقوهن
لعدتهن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها بنص التنزيل في سورة الاحزاب
وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الآية يقتضي انه اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه لم يقع
لان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهب اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان
بدعة وخلافا للمأمور به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت واقعة
وعند جميع المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة الطلاق وفي الطلاق شرائط اخرى منها ان تكون المرأة
على عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول لها انت طالق او يخاطبها او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان
طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ ولا يقع شي من كنايات الطلاق سوا اراد بها الطلاق او لم يردها وفي تفصيل
ذلك اختلاف بين الفقهاء ليس ههنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان والخلع عند كثير من
اصحابنا وان لم يتبع ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق
امرأة وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة
اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي
امر الله ان يطلق لها النسا وروى البخاري عن سليمن بن حرب وروى مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة
عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها
فاذا طهرت فليطلقها ان شا وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال لو ان الناس اخذوا بما امر الله به من الطلاق ما تبعه رجل نفسه
منه العرش وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رائحة
الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النسا الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق اورد هذه الاحاديث الاربعة الثعلبي
في تفسيره ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقرا التي تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق ليطلق
للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة
ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامر تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة
وتحريمها عليه ودفع النفقة والسكنى ولكيلا يطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او ينقص لطلب التزويج والعدة هي
قعود المرأة للريبة في التربص وهي على ضروب ضرب يكون بالاقرا لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر وهي التي لم تبلغ المحيض
[illegible] حتى تنقضي العدة

مثلها تحيض وهي التي بلغت تسع سنين اذا كانت سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها
بالشهور ثم قال للمطلقة الكبيرة الآيسة من المحيض تعتد عدتها بالشهور وحد اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين
سنة ومن ستين للقرشيات وان كانت سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها
ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في الحبلى الا المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين
في ذلك لا خلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة قروء واطهار وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف
ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا بعضهن في زمان العدة
لا يجوز ان تخرج المطلقة للعدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها
الا لضرورة ظاهرة ثم استثنى الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرأ مبينة فالمراد فاحشة اظهرت
واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على
اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى علي بن اسباط عن الرضا
عليه السلام قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فاذا طلقها على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها عن
قتادة وقيل هو خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله
ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان
طلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية
ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي تغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه محبتها
فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث
في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذه الآية
دلالة على ان الواجب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى امر بقوله فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حد الله لكم فلا تعتدوه ثم قوى سبحانه حق الزوج في المرأة
بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الرجعة اذا لزم بينها الزوج من اخرجها ثم اكد بقوله وتلك حدود الله ومن يتعد
تعدى حدود الله في الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا تأكيدا لحدود الله في الطلاق و
اعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع بجميع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الالفة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد
الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه في الآية بطلاق العدة فكيف تقتصرون اسم طلاق السنة على طلاق العدة الجواب
ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد
المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار
في كتبهم ورواياتهم ونقل عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم في ذلك ما رواه يونس عن
بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه
ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله
في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن عمر بن ... قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع

شاهد

شاهدي عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الآية وروى الحسين
بن سعيد عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء
قال زرارة قلت لابي جعفر فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته
فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم
يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تزوجه
وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق
امرأته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين
عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها ويكون معها
حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ثم يراجعها ايضا متى شاء
قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة
بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة
عن ائمة الهدى عليهم السلام وعلى هذا فاشتركا في طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضت ثلثة قروء فقد بانت
منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة
تركها حتى تمضي اقراؤها فلا يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح
زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد التطليقة الاولى والثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضا للعدة
ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن
بمعروف فراجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن
حتى يخرجن من العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك
الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي
عدل منكم قال المفسرون امروا بان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد
انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا
اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة
حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها لوجه الله واقصدوا باداءها التقرب الى الله لا
لرضاء المشهود له ولا اشفاق من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر اي يؤمر به المؤمنون لينتفعوا به عن الجبائي وخص المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة يتعاظ
يرغب فيها باستحقاق الثواب على فعلها والعقاب على تركها والمندوبة يتعاظ فيها باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي يتعاظ بالزجر
عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به
ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروى عن عطاء بن يسار عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعنه صلى الله عليه وآله قال اني لا

جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى تنتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى او شككتم فلم تدروا الدم دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض وفي مثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المراة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن ومذهب اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت توفي عنها زوجها ووضعت قبل الاربعة اشهر وعشر فعليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع اموره بطاعته فيها يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزول الهم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله تعالى قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة

قوله تعالى

قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا

القراءة قرا روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والقراء بضم الواو وقرا ابن كثير وكائن بالمد والهمزة والباقون وكاين بالهمزة والتشديد

الحجة يقال وجدت في المال وجدا ووجدا ووجدا وجدة ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي ومثل هذا في دخول حرف الجر على المبتدا حرف الجر صار مع المجرور في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا المعنى حسبك فعل كذا فالمجرور في موضع رفع ونحوه قول ابن زيد عجبت والدهر ذو عجب من تفاني القوم انظر ان نيم في المعنى وكائن بالمد لغة كثر في كلام العرب واستعملها الشعراء كثيرا وقد جاء منه في التنزيل مثل ما جاء منه في الشعر قال وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقال الآخر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجيء امام الالف يردي مقنعا

المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي من سعتكم وطاقتكم وما تقدرون عليه عن السدي والوجد الملك وقيل من الوجدان اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في السكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى ولا نفقة لها وذهب الحسن وابو ثور الى انه ليس لها سكنى ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب اصحابنا وبه قال احمد واهل الظاهر والشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسالتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وآله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان فاطمة بنت قيس كانت عند ابي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى اليمن حين امر رسول الله على اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها وامر عياش بن ابي ربيعة والحارث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا لا والله ما لك نفقة فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسالها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن

أي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالإضرار بهن التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى
أعطوهن من سكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن مجاهد
وإن كن أولات حمل أي وإن كن حوامل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لأن عدتهن إنما تنقضي بوضع حملهن ثم بين سبحانه بالاتفاق
على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية أو مبتوتة فإن أرضعن لكم فآتوهن أي فإن أرضعن الولد لأجلكم بعد البينونة فآتوهن
أجر الرضاع يعني أجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمرأة والائتمار قبول الأمر وملاقاته بالقبول أمر
تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لأمره من بعضهم بعضا ... صاحبه إذا كان حسنا وقيل معناه ليأمر بعضكم بعضا بالجميل
في إرضاع الولد أي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الأجرة وإرضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد ولا بنفس
الولد فلا يزاد على الأجر المتعارف ولا ينقص الولد من الرضاع المعتاد قال الكسائي في أصل ائتمروا بمعنى تآمروا وقيل
والأقوى عندي أن يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في أمر الولد ومراعاة أمه حتى لا يفوت الولد شفقتها
وقيل عليه قول امرئ القيس أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يتدبر في نفسه لأن الرجل
إنما يأتمر بما يعلم وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى والمعنى أن اختلفتم في الرضاع وفي الأجر فسترضع
امرأة أخرى أجنبية أي فليسترضع الوالد غير الأم ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته أمر سبحانه أهل التوسعة أن يوسعوا
على نسائهم المرضعات أولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه أي ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله المعنى من كان
رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب إمكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها أي إلا بقدر ما أعطاها
من الطاقة وفي هذا دلالة على أنه سبحانه لا يكلف أحدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا أي بعد ضيق
سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الأمر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة لأن الغالب على أكثرهم في ذلك الوقت الفقر
ففتح الله عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله أي وكم من أهل قرية عتوا على الله وعلى أنبيائه بتجاوز
الحد في العصيان ... في أمرها فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق ... قال مقاتل حاسبها
الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا أي فظيعا منكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب
الاستئصال وقيل هو عذاب النار فإن اللفظ ماض والمعنى مستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل إن في الآية تقديما
وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا
وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال أمرها أي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة أمرها خسرا
في الدنيا والآخرة وهو قوله أعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على أن المراد بالعذاب الأول عذاب
الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا أولي الألباب أي يا أصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل أولئك فينزل بكم مثل
ما نزل بهم ثم وصف أولي الألباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لأنهم المنتفعون بذلك قد أنزل الله إليكم
ثم بين سبحانه فقال قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عليه السلام عن الحسن ...

النظم وجه اتصال قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها بما قبلها أنه سبحانه بين أن الخوف في مخالفة
أمره واجب وسبيل العاقل أن يحترز من المخوف وفيه الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف
أنه أهلك الأمم الماضية بسبب عصيانها وعتوها عن أمر ربها **قوله تعالى** رسولا يتلو عليكم آيات

مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل
الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما آيتان

القراءة قرأ أهل المدينة و
الشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء

الإعراب رسولا ينتصب على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ذكر أبدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز أن يكون الرسول جبرئيل
ويجوز أن يكون محمدا صلى الله عليه وآله والثاني أن يكون مفعول فعل محذوف تقديره وأرسل رسولا ويدل على المحذوف قوله أنزل الله
إليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول محمدا صلى الله عليه وآله والثالث أن يكون مفعولا لقوله ذكرا فيكون تقديره
أنزل الله إليكم أن ذكر رسولا فيكون الرسول على الوجه الأول ...

المعنى رسولا إذا كان المراد به الوجه الأول فيكون
بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله وجبرئيل فيجوز أن يكون ذكرا لأنه يذكر الله فأي ذكر رسولا يتلو عليكم آيات
الله مبينات أي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وقيل
ظلمات الجهل إلى نور العلم وإنما شبه الإيمان بالنور لأنه يؤدي إلى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لأنه يؤدي إلى
الظلمة ... ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن
الله له رزقا أي يعطيه أحسن ما يعطي أحدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض
أي وخلق من الأرض مثلهن في العدد لا في الكيفية لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض وليس في القرآن آية تدل
أن الأرضين سبع مثل السماوات إلا هذه الآية ولا خلاف في السماوات أنها سماء فوق سماء وأما الأرضون فقال قوم
إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض كالسماوات لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرضا واحدة وفي كل أرض خلق
خلقهم الله تعالى كما شاء وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن
السماء والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن
قال بسط كفه ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء
الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة
فقال والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن وإنما صاحب الأمر النبي صلى الله عليه وآله وهو على وجه الأرض وإنما
ينزل من فوق السماوات بين الأرضين هذا ويكون المعنى تنزل الملائكة بأمره إلى الأنبياء وقيل معناه يتنزل الأمر بين السماوات
والأرضين من الله سبحانه بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك آخر وغنى إنسان وفقر آخر وتصريف الأمور على الحكمة لتعلموا
أن الله على كل شيء قدير بالقدرة في خلق السماوات والأرض والاستدلال بهما على أن صانعهما قادر لذاته ... وكذلك قوله
وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ومعناه أن معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد أحاط به فلم يفته شيء منها وكذلك قوله لا يعزب
عنه علما معناه أنه ليس يعزب عن علمه شيء فيكون كأنه قد أحاط به

سورة التحريم مدنية اثنا عشرة آية بالإجماع

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أعطاه الله توبة نصوحا

تفسيرها لما تقدم في تلك السورة أحكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة بأحكامهن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا

القراءة

قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرّف بالتشديد واختار التخفيف أبو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال إني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلم حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصبه وقرأ أهل الكوفة تظاهرا عليه بتخفيف الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد

الحجة

قال أبو علي من خفف عرف فالمعنى جازى عليه لا يكون إلا كذلك ولا يجوز أن يكون بمعنى العلم لأن النبي صلى الله عليه وآله إذا أظهره الله تعالى على ما كان أسره إليه لم يجز أن يعلم من ذلك بعضه مع إظهار الله إياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما تقول للمحسن والمسيء أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة أي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض وأغضى عن بعض ومثله ما تفعلوا من خير يعلمه الله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أي يرى جزاءه وكان ما جازى عليه تطليقه حفصة تطليقة واحدة ولما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلم يعرفه إياها على وجه التكرم والإغضاء ولما تظاهرا فالأصل فيه فإن تتظاهرا فمن خفف في القراءة الأولى حذف وفي القراءة الأخرى أدغم

اللغة

الحرام القبيح الممنوع منه سمي بالنهي ونقيضه الحلال وهو المطلق بالإذن فيه والتحريم التبيين أن الشيء حرام لا يجوز والتحريم إيجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة التحليل يقال حللته تحليلا وتحلة مصدر إن كقولهم حللت تحلة وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الأيمان وهو الحلف وكأنه مأخوذ من القوة لأنه يقوي كلامه بالحلف وقيل إنه مأخوذ من الجارحة لأن عادتهم كان عند الحلف ضرب اليمين على اليمين والإسرار إلقاء المعنى إلى نفس المحدث على وجه الإخفاء عن غيره والتظاهر هو التعاون والظهير المعين وأصله من الظهر والسائح الجاري والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الأرض ويقطع البلاد فيقال سائح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب إذا رجع والبكر هي التي على أول حالها قبل الافتضاض

الإعراب

قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجهان أحدهما أن التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وإنما هو داود وسليمان عليهما السلم والثاني أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين وإذا جمع اثنان إلى اثنين صار جمعا فقال أيديهما وأعينهما ثم حمل ما كان في الإنسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان وقيل أن المضاف إليه مثنى فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع لأن لفظ الجمع أخف لأنه أشبه بالواحد فإنه يعرب بإعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف الواحد وليست التثنية كذلك لأنها لا تكون إلا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين

وقال الفرزدق

وقال الفرزدق بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف ومن العرب من يفرد ويروى أن بعضهم قرأ فبدت لهما سوأتهما والوجه في الإفراد أن الإضافة إلى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبريل أربع لغات جبرئيل على وزن قنديل وجبرئل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن أوزان العرب لأنه ليس في العربية مثل قنديل وقد قوي بذلك كله وقد ذكرنا الاختلاف في القراءة فيه في سورة البقرة وفي العرب من يقول جبرائل بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا ويجوز في هو وجهان أحدهما أن يكون فصلا ولا موضع له يفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني أن يكون مبتدأ ومولاه الخبر والجملة خبر إن ومن جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف أيضا وظهير خبره وجاز ذلك لأن فعيلا يقع على الواحد والجمع كقوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فظهير كنجي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر جاز أن يكون الوقف على قوله وجبريل وعلى صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير عائدا إلى الملائكة

النزول

اختلف أقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة وكان قد أهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله سلم حبسته وسقته منها وإن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فأخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت عائشة وأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن وقالت إذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن إنا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره ويشق عليه أن يوجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله على سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم إني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها ما شأنك قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست إذا نحلها العرفط فقال صلى الله عليه وآله والله لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه وقيل إن التي سقت رسول الله صلى الله عليه وآله العسل أم سلمة عن عطاء بن أبي مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطيت أنا وحفصة أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله فلتقل إني أجد منك ريح المغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه فنزلت الآيات وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جاريته مارية القبطية وكان قد أهداها له المقوقس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا فقال صلى الله عليه وآله أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن وهو عندك أمانة فلما خرج صلى الله عليه وآله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حرم أمته مارية

وقيل الحنا الله منها ما اخبرت عايشة بما رات وكانتا مصافيتين متظاهرتين على سائر ازواجه فنزلت يا ايها النبي
لم تحرم فطلق حفصة واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير عن
قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا في يوم لعايشة مع جاريته ام ابرهيم مارية القبطية فوقفت
حفصة على ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعلمي عايشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عايشة
الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة
عن الزجاج قال لما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر
واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان من بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطاء المكي
عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه
من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر **المعنى** يا ايها النبي خاطبه بهذا النداء تشريفا له وتعليما لعباده
كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك
فتطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل
بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا القول مخرج
التوجع له صلى الله عليه وآله اذ بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن
لجاز ان يقال لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه صلى الله عليه وآله عوتب على ذلك
لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب قلوب
النساء مما لا تنكره العقول وهو ما روي ان عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة
فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرأ القرآن قال فانشدت شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي
فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل
عن الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع اتى بالهدى
بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني
فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا
فقالت اما اذا قرات القرآن فقد صدقتك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فتبسم وقال خيركم خيركم لنسائه واختلف
العلماء فيمن قال لامراته انت علي حرام فقال مالك هي ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار
وان نوى به الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلثا كان ثلثا وان نوى ثنتين فواحدة
بائنة وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية
فهو يمين وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعطا والزهري وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول
مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب جاريته او لا يشرب الشراب المذكور
فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما
بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى

الى الولى

الى الولى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين
تنحل بالحنث فسمى ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه
ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه قد فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال وان لم
تفعلها وسمى الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وآله قد حلف ولم يقتصر على
قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وهو اولى بكم منكم بانفسكم فتبتغوا
رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره واذ
اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه فلما امرها بتقبيض الاعلان فلما نبأت به اي اخبرت غيرها
بما افشت سره واظهره الله عليه واطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي
عرف النبي صلى الله عليه وآله حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض المرية
لكنه صلى الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط ومن قرا عرف بالتخفيف
فمعناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما انباها به اي
اخبر رسول الله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
نبأني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه حفصة وعايشة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي
بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى الاثم
عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب الى ما يوجب الاثم وقيل
تقديره ان تتوبا الى الله تقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه
صغت وان تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء عن ابن عباس قال سالت عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله
قال عايشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين
له ناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة قال الزجاج صالح ههنا ينوب
عن الجمع كما يقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير قال ابو مسلم هو صالحو المؤمنين على الجمع وسقطت الواو في المصحف
لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي عليه السلام وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل
بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام اصحابه مرتين اما مرة فحيث
قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب والملائكة بعد ذلك بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وآله
وهذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن يا معشر ازواج النبي
ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات اي
مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات لله تعالى ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن
وافعالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله قيل تائبات عن الذنوب

عن قتادة وثيبات من الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول بالطاعة سائحات صائمات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن زيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج

قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

القراءة

قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع والباقون وكتابه على الاحاد

الحجة

قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذكر ان ذا الرمة قال احببت حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعال من المصادر فقد يكون على فعول نحو الذهاب والذهوب وقد يكون وصفا للمصدر نحو عدل ورضا وقال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح اي صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع جمع لانها صدقت بجميع كتب الله ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد يجيء ذلك في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

الاعراب

والذين آمنوا معه مبتدأ نورهم مبتدأ ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة فرعون تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا

المعنى

لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله عقبه للمؤمنين بتأديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه في تأديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مضى تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا

لان الاخرة

لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا يلحقهم الخزي في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله من معاصيكم وارجعوا الى طاعته توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروي عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا هذه الآية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل من النصح وهي الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما يحكم الخياط الثوب ويوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي لكي يغطيها عنكم ويدخلكم الجنة ومعنى عسى من الله الايجاب يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط وقال ابو عبد الله عليه السلام يسعى ائمة المؤمنين يوم القيامة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يقولون ذلك على الصراط وقيل انهم يقولون ذلك حين يطفأ نور المنافقين قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين آمنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى خبره ويقولون خبر آخر عن الذين آمنوا ويحتمل ان يكون حالا منهم وفيه وجه آخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا واستر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب لان فيه تبديل العهود فلذلك سماه جهادا وروي في قراءة اهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لانه لم يكن يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم واغلظ عليهم واشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحدود لانهم كثيرا ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحد ومأواهم اي ومأوى الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير ثم ضرب سبحانه المثل لازواج النبي صلى الله عليه وآله حثا لهم على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحي اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط

مع نبيهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئاً وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والعة والهة وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فأبت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فرفعها الله الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها ليس فيه روح فلم تجد الماً من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرف عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها من الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اي دينه وقيله جماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر ثم اطمع الله تعالى بهذه الاية وطمع من ركب المعصية بان لا ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية غيره لا تضر من كان مطيعاً قال مقاتل يقول الله تعالى لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تتزوج زوجاً غيره فنفخنا فيه من روحنا اي فنفخ جبرئيل في جيبها من روحنا وحتى قال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلام وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله منه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حياً فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه الدائمين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة ويجوز ان يكون يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكرهي ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً فاذا قدمت على ضراتك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكليمة او حكيمة اخت موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

سورة الملك وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وتسمى الواقية عن النبي صلى الله عليه وآله ... القبر وهي مكية **عدد آيها** احدى وثلثون آية مكي والمدني الاول ثلثون آية في الباقين **اختلافها** آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي

الملك

الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وعن الحسن بن محبوب عن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرأها في يومه وليلته ومن قرأها اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم عليّ فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد اوعاني سورة الملك واذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى

تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة ولا تحصل الطاعة الا بالمعرفة والتصديق بالكمالات الالهية افتتح هذه السورة ...

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملاً وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير

القراءة قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهو قراءة ابن مسعود والباقون تفاوت بالالف

الحجة قال ابو الحسن تفاوت وتفوت نحو ... لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي لغة قال سيبويه وقد يكون فاعل وتفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل وتفعل مطاوع فعل فجعل هذا القياس تفاعل وتفعل بمعنى

اللغة ... اصله البركة وهو ثبوت الخير على الدوام والبركة ثبوت الخير ونماؤه وقوله طباقاً مصدر طوبقت طباقاً او طوبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف ... والفطور الصدوع من الفطر وهو الشق والخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو المبعد مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير الكليل ... والسعير النار المسعرة ...

الإعراب الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون ... ايكم احسن عملاً ... طباقاً صفة سبع سموات ... كرتين منصوب على المصدر ...

المعنى اخبر سبحانه عن عظمته ودوام شأنه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله ... وقيل معناه وتعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدوره او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مخصوص في الصفة ... والمراد انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك وله الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تأكيداً لان اكثر

التصرفات والعطاء بالبينة وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه ولا يوصف سبحانه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه اقهر وقيل لانه اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه وقيل الغفور المتفضل باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحميل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض على طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي ليست من خلقه تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من خلل عن قتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر كرتين لان من نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بان وقيل معناه ادم النظر والتقدير ارجع النظر مرة بعد اخرى وليس يريد حقيقة التثنية كقولهم لبيك وحنانيك ونظيره قولهم لبيك وسعديك اي الباب البابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد يعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة وذو ثبات مكان بعد ثبات من قولهم الب بالمكان والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر ينقلب اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا كالمتحير لانه لم يجد ما طلبه فلم يجده منه وهو حسير اي كال معيي عن قتادة والتحقيق ان نظرها الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلب مغيا ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا اي السماء الدنيا التي تلي الناس اي حسنا السماء الدنيا التي هي ادنى الى الارض التي تراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها كاضاءة السراج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها فلا تزول الا حين يريد الله تعالى افناءها عن الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين هيأنا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشتعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفون **قوله تعالى**

وللذين

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست آيات

القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف

الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب وكذلك كلامهم

اللغة الشهيق صوت تقطيع النفس كالنزع وما اشد شهيق النار وسمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور فورا ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء والغليان ومنه فار الدم من الجرح وفوار الماء من الارض والسحق البعد يقال سحقهم الله اي ابعدهم ومعناه الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم الله اسحاقا والزمهم سحقا وباعدهم بالتفريق بعد الاجتماع صار كالعثاء

المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وانما وصف بانه بئس وهو من صفات الذم والعقاب لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف به فاعل العقاب لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون الا به ولولاه لكان مغريا بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتميز من الغيظ اي شدة الغضب شبه سبحانه شدة التهابها غيظا على الكفار بالمغتاظ كلما القي فيها فوج اي كلما طرح في النار جمع من الكفار سألهم خزنتها الم يأتكم نذير يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم بصيغة الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه وتخوفنا منه فيقول لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه وقيل هذا قول الرسل ما انتم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم علينا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاءونا به ودعونا اليه وعملنا به ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال تعالى فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر اذا ثبت والاعتراف

بلغ المقابلة

يجزى يوم القيمة على قدر العقول

ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ويوحد فلا اختلاف حينئذ فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم
وابعدهم من النجاة سحقا واذا قيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصول علمي
اعترفوا ام لم يعترفوا فقيل يدعوهم الى الحاء الامرين الاشد ما يدعوهم الى الاخر فانهم لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم
والجزع وترك الجزع **قوله تعالى** ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد
كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء
بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور عشر آيات **القراءة** قرا ابن كثير النشور وامنتم وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ورويس ءامنتم بهمزة واحدة
ممدودة وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرا الباقون ءامنتم بهمزتين **الحجة** اما
الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير ما جاء في المتصل التؤدة وجون في جمع جؤنة
المؤق الموجه فاما من قرا ءامنتم بعد تخفيف الاولى وقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه امنتم
وان خفف كان القياس ان يجعل الثانية بين بين اعني بين الالف والهمزة المتحركة بالفتحة ومن قال آهناك المرتع بقلبها الفا
ان يقول هناك النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر وعن حال السعة فكان قياس قول
عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا التقت همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى منهما واوا في قراءة
ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان يجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا
في هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا دون الاولى **اللغة** اللطف من الله تعالى
والرحمة والرفق واللطيف بعباده ويقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب ما لا صعوبة فيه ومناكب
الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاها واصل الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحياة بعد الموت يقال انشر
الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصل النشر بعد
الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصباء حصبه بالحصاة يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمى حاصب
اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون
من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضمائرهم وصدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع
نصب بانه مفعول به والتقدير الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق
فاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من من
في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي جملة في موضع نصب على الحال من
بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدا وخبر الخبر مقدم والجملة
متعلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون المخبر عنه بانذاري ما هو وقوله فكيف كان نكيري كيف هنا خبر كان وقوله
ويقبضن معطوف على صافات انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل والاسم لا يعطف

على الاسم لانه لو كان فعلا لكان في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل وما كان حالا جاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات
وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر امن هذا الذي هو جند لكم
من ههنا استفهام في موضع رفع بالابتداء ودخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي خبره وقوله هو جند لكم
صلة وصل المبتدا والخبر هو وقوله جند لكم وينصركم صفة جند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال
ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى
كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب
في الظاهر لان العاصي لا يستحق بها الثواب فان الخشية بالغيب افضل الاعمال وقيل بالغيب معناه انهم يخشون ربهم
حتى فاسق من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكبها حال الخلوة فهم يتركون المعصية
لعلمهم بالله سبحانه ولكون الناظر ناظرا اليهم وان من تركها في هذه الحال تركها في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
عظيم في الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مخاطبا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص
المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم فابطنوه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار القلوب علم
اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره جبرائيل عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا
يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور من خلق الصدور وثانيها
يعلم سر العبد من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى
المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف العالم بالطف ودقة وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم باللطف
الخبير باللطيف التدبير من يدبره تدبيرا لا يخفى لمن يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي
غيره وهو فعيل بمعنى الفاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى ملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي يكلف اليسير
ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا اي سهلا مسخرة تعملون فيها ما تشاؤون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة
الغلظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والمسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد
وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعته
وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض والجبال من الزرع
حلالا واليه النشور اي والحكم للرجوع في العقبى وقيل معناه واليه الاحياء للمحاسبة وهو مالك النشور القادر عليه ثم خوف
هو سبحانه الكفار واخبرهم عن تمكنه من تعجيل عقوبتهم فقال ءامنتم من في السماء اي امنتم عذاب من في السماء سلطانه
وتدبيره ونهيه ولا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله تعالى في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء
الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب
وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلوهم وهم يخسفون فيها حتى يلقيهم الى اسفل والمور التردد
في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجارة كما ارسل على قوم لوط حجارة من
السماء وقيل سحابا يحصب عليكم بالحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم

وبسطها مرة وقبضها أخرى فكيف كان نكيري أي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رأيتم إنكاري عليهم بإهلاكهم واستئصالهم
ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وإرسال الحجارة فقال أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات تصف أجنحتها في الهواء فوق
رؤوسهم ويقبضن أجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط أي يضربن بأجنحتهن ويبسطن
أجنحتهن تارة ويقبضن أخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه أن من الطير ما يضرب بجناحيه فيصف ومنها
ما يمسك فيدف منه الصفيف والدفيف ما يمسكهن إلا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك أعظم دلالة
وأوضح برهان وحجة بأن من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الأشياء المتوالية على خط مستقيم
جمع الأشياء عن حال البسط والإمساك اللزوم المانع من السقوط عن جهته إنه بكل شيء بصير أي بجميع الأشياء عليم
أمّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام إنكاري أي لا جند لكم ينصركم ويمنعكم من عذاب الله
إن أراد عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي هو كأنه سبحانه يقول للكفار بأي قوة تمنعون
عني إذا حل بكم عذابي من دون الرحمن ثم ذكر أن الأصنام لا تقدر على نصرهم إن الكافرون إلا في غرور ما الكافرون إلا في
غرور من الشيطان يغرهم بأن العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم إلا في أمر لا حقيقة له من عبادة الأوثان يتوهمون
ذلك ينفعهم والأمر بخلافه أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه أي من الذي يرزقكم إن أمسك الله الذي هو يرزقكم
أسباب رزقه عنكم وهو المطر ههنا بل لجوا في عتو ونفور أي لم يعتبروا ولم يتفكروا بل تمادوا واستمروا في اللجاج
جاز في الحد في عنادهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الإيمان لما كان المشركين صرفوا كثيرة عن عبادة الأوثان
يتمادون بذلك على العصيان فتمادوا في عتوهم قال الفراء قوله أمن هذا الذي يرزقكم الآية تعريف وحجة إن إنما
فأقروا بها مرة ولما لجوا فقال سبحانه بل لجوا في عتو ونفور

قوله تعالى

أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

القراءة

قرأ يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون
بالتشديد وقرأ الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء

الحجة

أما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله أن يعجله كقوله
سأل سائل بعذاب واقع وأما تدّعون بالتشديد فمعناه تفتعلون من دعوت قال الزجاج كانت الدعوى وقوعه فالتشديد كقوله
في معنى العموم ولا تنابزوا بالألقاب أي لا تتنابزوا وليس معنى تدعون ههنا من ادعاء الحقوق وإنما هو بمعنى تدعون
لا من الدعوى كما في قوله

اللغة

كيف كان وهو نادر مثل
قطعت الريح السحاب فانقطعت ونزفت البئر ماؤها فانزفت أي ذهب ماؤها وغارت بمعنى الغائر فإن سال والزلفة القربة
وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج تاج طواه الأين مما وجفا
طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والغور ذهاب الماء في الأرض وماء غور أي غائر وصف
بالمصدر مبالغة كما يقال هذا عدل ورضا وفلان ضيف والمعين قيل إنه مفعول مأخوذ من العين ومعناه جار يكون شاخصا

النبع وقيل إنه من الإمعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكأنه قيل ممعن في الأرض

الإعراب

قليلا
صفة مصدر محذوف أي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل أن يكون من استفهاما فلا يتعلق
تعليقا ويحتمل أن يكون اسما موصولا قال أبو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجيركم وقوله فمن يأتيكم لأن أرأيتم بمعنى انتبهوا
وانتبهوا كما يقول أرأيتم زيدا ما قال فلا يكون الفاء جواب الشرط وإنما يكون جواب الشرط ما يطوله أرأيتم قال أبو علي
الفاء دخلت في قوله أهلكني ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي أرأيتم كقولهم أرأيت زيدا ما فعل
وهذا من دقائقه

المعنى

ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال أفمن يمشي مكبا على وجهه أي منكبا على وجهه
فهو لا يبصر الطريق ولا من يتلقاه يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري أمحق هو أم مبطل أهذا أهدى أم من يمشي
سويا أي مستويا قائما يبصر الطريق ويرى جهة مكانها ينتصر حيث ما يمشي وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرف
استقامة عليه وأمكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع إليها على صراط مستقيم أي على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس
ومجاهد وقيل إنه في الآخرة يحشر الكافر مكبا على وجهه يوم القيامة كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا عن قتادة قل
لهؤلاء الكفار هو الذي أنشأكم أي أخرجكم من العدم إلى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والأبصار تبصرون
بها المبصرات والأفئدة يعني القلوب تعقلون بها وتستدبرون فأعطاكم آلات الفكر والتمييز وآلات الوصول إلى العلم قليلا
ما تشكرون أي تشكرون قليلا شكركم قليل قل لهم يا محمد هو الذي ذرأكم أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون
أي تبعثون إليه يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقول الكفار مستهزئين بعذاب الله فقال
ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء إن كنتم صادقين في أن ذلك يكون قل يا محمد إنما العلم
يعني علم الساعة عند الله وإنما أنا نذير مبين أي مخوف لكم مبين لكم ما أنزل الله إلي من الوعد والوعيد والأحكام ثم ذكر سبحانه حالهم
عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما رأوه زلفة أي فلما رأوا العذاب قريبا يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة
وقيل إن اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قربت ورأوا ما أعد الله لهم من العذاب وهذا قول
أكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا أي اسودت وجوههم وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه
ظهرت على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال
الفراء تدعون وتدّعون واحد مثل تذخرون وتدّخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم إن
كان هذا هو الحق من عندك الآية وقيل هو من الدعوى أي تدّعون أن لا جنة ولا نار عن الحسن
الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال لما رأوا ما لعلي بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى
سيئت وجوه الذين كفروا وعن أبي جعفر عليه السلام فلما رأوا مكان علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله سيئت وجوه الذين كفروا يعني
الذين كذبوا بفضله قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب أليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله
وموت أصحابه فقيل لهم إن أهلكني الله ومن معي فأي شيء ينفعكم ذلك ومن يجيركم من العذاب فإنه واقع
بكم لا محالة وقيل معناه أرأيتم إن عذبني الله ومن معي أو رحمنا أي غفر لنا فمن يجيركم أي من يخرجكم من الخوف
عليكم مع كفركم من العذاب لا يجيركم أحد عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن

اى ان الذى ادعوكم اليه هو الرحمن الذى عمت نعمته جميع الخلايق آمنا به وعليه توكلنا اى عليه اعتمدنا فى جميع امورنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو فى ضلال مبين اليوم انحن ام انتم ومن قرا بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ناضبا فى الارض والعيون فمن ياتيكم بماء معين اى ظاهر للعيون عن ابن عباس وقتادة والمراد ان الله سبحانه هو المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا ماؤكم الذى تعتقلونه فى بيوتكم ومعين جارية ... وكان ما ذكره من معايش الحرث والعين الذى فيه ... العيون

سورة القلم وتسمى ايضا سورة ن وهى مكية

عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدنى وما بعده مكى عدد آيها اثنتان وخمسون آية بالاجماع

فضلها

ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم وعن ابى عبد الله ع قال من قرا سورة ن والقلم فى فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار وافتتح هذه السورة بنفى ذلك عن النبى

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة آية

القراءة

قد مضى ذكر اختلاف القراءة فى اظهار النون واخفائها فى سورة يس فلا وجه لاعادته قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل ان كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام ابو بكر عن عاصم وحمزة ان كان بهمزتين وقرا الباقون ان كان على الخبر بغير استفهام

الحجة

قال ابو على ان كان ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى او قال او شيئا ثالثا فلا يجوز ان يعمل فيه تتلى لان ان قد صارت فى موضع المضاف اليه ولا يعمل فيما قبله ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فاذا لم يجز ان يعمل فيه واحد من هذين الفعلين طلب فى الكلام غيرهما فان ما دل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل فى الظروف المعانى وان تقدمت عليها فمن قرا بهمزة ممدودة فانه يريد بهمزة الاستفهام التوبيخ والتقريع ويكون التقدير الان كان ذا مال وبنين يجحد او يكفر ويكون التقدير لان كان ذا مال

اللغة

السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واسطر كتب والمسطرة الة التسطير والممنون المقطوع يقال منه الشىء منا والمنين الضعيف والخلق المرسوم فى العمل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الراى كالمجنون يقال فتن فلان فهو مفتون واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والادهان الجريان مع الهوى ... والمهين الحقير ... النميمة نقل الكلام الذى يغيظ ...

يعنى

ويقال منه اغتم الرجل فهو مغتم واصل القحم عتلا ويقال اذا نحر عتله الى الحبس غلظه وجفاه والزنيم الدعى الملصق بالقوم وليس منهم واصل الزنمة وهى الهنة المتدلية تحت حلق الجدى قال الشاعر
زنيم ليس يعرف من ابوه بغى الام ذو حسب لئيم
وقال حسان
وانت زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما تقدم من الانف وهو الذى يقع الشم منه وخرطمه اذا قطع انفه

الاعراب

بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول اى عقل والمجلود الجلد قال الراعى
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا
وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا او يكون الجملة متعلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى فى والمعنى ايكم المفتون اى فى اى الفريقين من فرقة الاسلام او فى فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء قال الراجز
نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
اى نرجو الفرج

المعنى

ن اختلفوا فى معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره فى اول سورة البقرة وقيل هو الحوت الذى عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدى وقيل هو حرف من حروف الرحمن فى رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هو لوح من نور يروى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر فى الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابى جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت وهو من آيات الله اذ خلقها فى الماء فاذا فارقها ماتت كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذى يكتب به اقسم الله سبحانه به لمنافع الخلق فيه اذ هو احد لسانى الانسان يؤدى عنه ما فى جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه تحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال
ان يخدم القلم السيف الذى خضعت له الرقاب ودانت حذره الامم
فالموت والموت لا شىء يغالبه ما زال يتبع ما يجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
وما يسطرون اى وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بنى آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون وهو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقال الزجاج ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمول ما بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وهو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه ما انعم الله عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون يا من انعمنا عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك وهذا تقرير لنفى الجنون عنه وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اى ثوابا من الله على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اى غير مقطوع وهذا يوجب ان المعنى لا يبالى بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اى لا يمن به عليك عن الحسن والمعنى غير مكدر بالمن الذى يقطع عن لوازم الشكر وقيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبى الا وله مثل اجر من

به ويدخل في دينه ثم وصف سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال وإنك يا محمد لعلى خلق عظيم أي على دين عظيم وهو دين الإسلام
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه إنك متخلق بأخلاق الإسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما يأخذ به الإنسان نفسه
من الآداب وإنما سمي خلقا لأنه يصير كالخلقة فيه فأما ما طبع عليه من الآداب فإنه الخيم فهو الطبع المكتسب والخيم الطبع
الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الأمور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة و
تحمل المكاره في الدعاء إلى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة
كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الأول من المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بأنه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح
وقيل سمي خلقه عظيما لأنه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لأنه امتثل تأديب
الله سبحانه إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الأخلاق فيه يعضده
ما روي عنه صلى الله عليه وآله إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال صلى الله عليه وآله إن العبد
ليبلغ بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن أبي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء أثقل في الميزان من
خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة وإياكم وسوء الخلق
فإن سوء الخلق في النار لا محالة وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله قال أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم
إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون أي فسترى يا محمد ويرون يعني
الذين رموه بالجنون بأيكم المفتون أي أيكم المجنون الذي فتن بالجنون أنت أم هم وقيل بأيكم الفتنة وهو الجنون يريد أنهم يعلمون عند
العذاب أن المجنون كانوا هم حين كذبوك وتركوا دينك لا أنت وقيل معناه ستعلم ويعلمون في أي الفريقين المجنون الذي
فتنه الشيطان ثم أخبر سبحانه أنه عالم بالفريقين فقال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل
وجار عن السلوك فيه وهو أعلم بالمهتدين إليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه ويستوجبه أخبرنا السيد أبو الحمد
مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه الله قال حدثنا الحاكم أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي
قال حدثنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا أبو أحمد البصري قال حدثنا عمرو بن محمد بن زكي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا
محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
وإعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فأنزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم أقسم الله تعالى به ما أنت بنعمة ربك
بمجنون وإنك لعلى خلق عظيم يعني القرآن إلى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو أعلم بالمهتدين علي بن أبي طالب
عليه السلام ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم إلى ما يلتمسون منك
ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون أي ودوا لو تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين
الدهن عن ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء عن ابن عباس في رواية أخرى وقيل معناه ودوا لو تركن
إلى عبادة الأصنام فيمالئونك والإدهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع إضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم
في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل
من المهانة وهي القلة في الرأي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لأنه من عرف بالكذب كان ذليلا
حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل قال عرض على النبي صلى الله عليه وآله المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الأخنس بن شريق

عن عطا

عن عطاء وقيل يعني الأسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز أي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم قتات
يمشي بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير أي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الإسلام بأن يقول لهم من دخل
في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدا عن ابن عباس معتد أي مجاوز عن الحق غشوم ظلوم عن قتادة أثيم أي فاجر فاعل ما يأثم به وقيل
أي فاعل ما يأثم في معتقده وقيل معناه معتد في ظلمه غيره أثيم في ظلمه نفسه عتل بعد ذلك أي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا
أثيما وهو الفاحش السيء الخلق وقد مر معنى ذلك في حجر يرضع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل
عن الكلبي وقيل الأكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم إلى حبس أو عذاب من قوله تعالى فاعتلوه إلى سواء الجحيم
أي تعتلونه بعنف الذي مثل العتيق المسنم زنيم أي دعي ملصق بالقوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال زيادة
كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو معروف بذلك فإذا ذكر بالشر سبق القلب إليه كما يعرف التيس
من بين الأغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي وقيل هو المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا أصل له عن مجاهد
هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي أنه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتل الزنيم فقال هو الشديد
الخلق الصحيح الأكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما
العتل الزنيم قال رحيب الجوف سيء الخلق أكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم أن الله وصف أحدا وبلغ من ذكر عيوبه
ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لأنه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميمة والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة
فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة أن كان ذا مال وبنين أي لأن كان ذا مال وبنين يعني لما أن كان ذا مال وبنين
والقراءة من قرأ بالاستفهام فلا يجوز أن يكون متعلقا بما بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ما كان في حيزه فيكون المعنى لأن كان ذا مال
وبنين يجحد آياتنا ويجعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وهو قوله إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين
أي أحاديث الأوائل التي سطرت وكتبت لا أصل لها ثم أوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم أي سنسمه يوم القيامة بسمة يعرف
خلقه فيعرف من أيمانهم أهل النار وإنما خص الأنف لأن الإنسان يعرف بوجهه والأنف وسط الوجه وهذا على عادة
العرب فإنهم يقولون شمخ فلان بأنفه وأرغم الله أنفه وجدع أنفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من
اسوداد وجوههم ويجوز أن يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى الله عليه وآله فخص من التشويه بما يتميز به عن غيره كما كانت عداوته
للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم وإن خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه فإن بعض الوجه يؤدي
عن الكل وقيل إن المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى أثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى
على الأبد عن قتادة قال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون ألصق به عارا لا يفارقه وسمه بسمة العيوب يبقى
كالميسم في الوجه وقيل إن الخرطوم الخمر فالمعنى سنحده على شربها قال الشاعر الحارث بن يزيد تظل بقاعه ومن قرأ الخرطوم
سكرا قوله تعالى إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم
نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا
سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها

إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون

القراءة قرأ أهل المدينة وأبو عمرو أن يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مضى ذكره في سورة الكهف

اللغة الصرام والجداد في النخل بمنزلة الحصاد في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة جددتها وأصرم النخل واجتذت حان ذلك منها والصريم الليل الأسود وأنشد أبو عمرو
ألا بكرت وعاذلتي تلوم تهجدني وما انكشف الصريم
وقال آخر
تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح بهيم
إذا ما قلت أقشع أو تناهى جرت من كل ناحية غيوم
ويسمى النهار أيضا صريما لأنه ينصرم عن الليل وعن ابن عباس ولأن الليل ينصرم عن النهار والصريم أيضا المصروم أي محصود ومرجوع ثمرها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا ينبت فيه قال امرؤ القيس فظل لصيران الصريم غماغم يدعسها بالسمهري المعلب
الطائف الطارق بالليل وإذا قيل الطائفة صلاة الليل والنهار وأنشد الفراء
أطفت بها إذا عزيل الهوى بينها طلب الرجال والرجال الأباعد أي العافين أحدهما دخل الطوف الذي من فوق الجهات
السنة إذا أسفت قطرها ونحايدت الناقة إذا أسفت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر المستعير معقب ويروى النكد وهي الرقاب الغزيرات الألبان وقيل إن أصل الحرد القصد قال أقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة أي يقصد قصدها وقيل الحرد الغضب والحنق قال الأشهب بن رميلة أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود

المعنى ثم أخبر سبحانه أنه ابتلى أهل مكة أي اختبرناهم بالجوع والقحط كما ابتلينا أصحاب الجنة أي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية أهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن أحق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله تعالى في كتابه قوله إذ أقسموا أي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين أي ليقطعن ثمرتها إذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون أي ولم يستثنوا في أيمانهم ولم يقولوا إن شاء الله فإن قول القائل لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله استثناء ومعناه إلا أن يشاء الله منعي فطاف عليها طائف من ربك أي أحاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من أمر الله عن قتادة وهم نائمون أي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فأصبحت كالصريم أي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام أحدهما عن الآخر عن ابن عباس وأبي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثمارها أي المقطوع والمعنى أنها صارت كأن جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم أي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الأسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين أي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح وأصل التنادي من النداء بالصوت أي تداعوا للذهاب إلى الصرم فاعتمدوا الإنسان ويعتمد على طريقة يا فلان لأن الصوت إنما يمد الإنسان ويحدى ببنى خلقه أن اغدوا على حرثكم أي بكروا إلى ثماركم أغدوا معناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والأعناب إن كنتم صارمين أي قاطعين النخل فانطلقوا أي ذهبوا إليها وهم يتخافتون يتسارون بينهم وأصله من خفت فلان يخفت إذا أخفى نفسه أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أي يقولون فيما بينهم لا تمكنوا اليوم مسكينا من دخولها وغدوا على حرد أي على قصد منع الفقراء قادرين عند أنفسهم وفي اعتقادهم على منعهم وإحراز ما في جنتهم وقيل على حرد أي على جد وجهد من أمرهم عن مجاهد وقتادة وأبي العالية وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا إصرامها فيه وهو وقت الصبح

والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا إصرامها فيه عن ابن مسلم فلما رأوها أي رأوا الجنة على تلك الصفة قالوا إنا لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه إنا لضالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا بل نحن محرومون المعنى أن هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال أوسطهم أي أعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه أفضلهم وأعقلهم وقيل أوسطهم في السن ألم أقل لكم لولا تسبحون كأنه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لأن في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والإقرار بأنه لا يقدر أحد على فعل شيء إلا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع أمره وقيل معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بأن تخرجوا حق الفقراء من أموالكم وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بأنه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم أنهم قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى أنه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعل ظلما وإنما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون أي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويح دونه والويس بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز أن يكون ذلك منهم توبة ويجوز أن يكون على حد ما يقول الكافر إذا وقع في شدة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها أي لما تابوا ورجعوا إلى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت إنا إلى ربنا راغبون أي نرغب إلى الله ونسأله ذلك ونتوب إليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون والأكثر هو الذي يصغر مقدار غيره بالإضافة إليه وروي عن عبد الله بن مسعود قال بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال أبو خالد اليماني رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم

قوله تعالى إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين اثنتا عشرة آية

اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق ساق الإنسان وساق الشجر ما تقوم عليه وكل نبت له ساق فهو شجر قال الشاعر
للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه
ويقال كشف عن ساق يعني الأمر إذا اشتد وقال حاتم
أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا
وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد

الإعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره أجائرين تحكمون أم عادلين ويجوز أن يكون في محل المصدر وتقديره أي حكم تحكمون وكيف في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله ما لكم لأن معنى قوله ما لكم أي شيء ثبت لكم ولم في جميع ذلك منقطعة إن لكم فيه لما تخيرون كسرت إن لمكان اللام في لما ولولا اللام لوجب فتحها لأنه مفعول تدرسون فهو كقوله والله يعلم إنك لرسوله ومثله إن لكم لما تحكمون بالغة إن كسرت لأجل اللام في لما وقيل إن موضعه كسر لأنه ابتداء وهو جواب القسم يوم يكشف عن ساق العامل فيه فليأتوا خاشعة نصب على الحال من يدعون ويجوز أن يكون عطفا على ضمير يستطيعون

المعنى قوله

لما ذكر سبحانه ما اعده في الاخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليتنعمون فيها خالصا من شوائب
الدنيا التي يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين
في الجزاء والثواب لان المشركين كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا يكون افضل في الاخرة كما في الدنيا
فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون بهذا التجبير ام لكم ... ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى جعلتم
سبيل الاول كما جعل الكفر والعصيان في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون معناه ام لكم
كتاب تدرسون فيه ذلك وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فهذا دليل ادعى عدم الثقة عما انتم عليه في الكتاب الذي جاء القرآن
عليكم اكبر الحجة لان الدلالة القائمة الى وقت ثبات الساعة والمعجزات الشاهدة بصدق من ظهرت على يديه اتم لكم فيه لما تخيرون
سبحان اي ان حالهم ان تقضيهم لم لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون الا انه حذف اللام وكسرت ان لدخول اللام في
الخبر الثاني ان معناه ان لكم ما تخيرون عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم
ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير ... الله تعالى وقيل بالغة معناها مؤكدة وكل شيء
متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في
الاخرة ما للمسلمين من الخير ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فليأتوا
بهم ان كانوا صادقين في انها شركاء لله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم بهم الحجة علينا تقديره يوم
القيامة يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فليأتوا بهم في ذلك اليوم الذي يظهر
فيه الاهوال العظام وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير والعرب
تقول ... سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول
الشاعر ... وقامت الحرب على ساق وهو يوم القيامة كرب وشدة قال القتيبي اصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه
شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وانشد لدريد بن الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد
الطرف ... فتأويل الاية يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وان كانوا لا يستطيعون
يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن
الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحاء
الصحة فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح
فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وروي عن الربيع انه خرج اي
عرض له الفالج فكان يتهادى بين رجلين الى المسجد فقيل له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح
فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا في هذه الاية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما
امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤمنون يوم القيامة فيسجد المؤمنون وتطبق اصلاب
المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه

يقول

يقول خلّ بيني وبين من يكذب بهذا القول ولا تشغل قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي ناخذهم
الى العقاب بحال لا يعلمون وقد مر تفسيره في سورة الاعراف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد
ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين واطيل لهم المدة ولا ابادرهم بالعقوبة
الفوات فانما يعجل من يخاف الفوت ان عذابي شديد

قوله تعالى

ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين

القراءة

قرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء

الحجة

من قرأ بفتح الياء من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال ابو علي في
فعلت وفعلت ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك فيه
ومن قرأ ليزلقونك نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر البغضاء كما ينظر الاعداء بعضهم
الى بعض

اللغة

يقال زهقت ... اذا ... العزم ما يلزم من الدين الذي يلح في قضائه
واصل الغرم اللزوم والالحاح ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما ملحا والمثقل المحمل الثقل وهو ما يثقل
والمثقل المحمل الثقل وهو مثقل بالدين ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والكظم
الحبس عن التصرف في الامور ومنه كظمت راس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه والعراء
الفضاء بالمسكن والعراء الارض العارية من النبات قال قيس بن جعدة رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء
ثيابي

المعنى

ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسألهم اجرا وهذا عطف على قوله ام لهم
ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسألهم يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله
فهم من غرم ذلك مثقلون اي محملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم علم بصحة ما يدعونه
اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك في اقامة
وترك مقاتلتهم والصبر في الامر الى ان يحكم الله بنصرك ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والعجلة ... وقيل معناه فاصبر لحكم
ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عليه السلام في
استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان ياذن الله لك كما خرج هو اذ نادى وهو مكظوم اي دعا
في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم
اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من
بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منه حيا لنبذ بالعراء اي لطرح بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين اي من جملة
المطيعين التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة من الثقيلة واللام في ليزلقونك لام التأكيد ... اي يقربون يا محمد من
ان يصرعوك بابصارهم اي ليزلقونك اي يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرأها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل ليصيبونك باعينهم
وقيل يصيبونك باعينهم والذي يحمل عليه المعنى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد في الاية وانكر الجبائي ذلك
وقال ان اصابة العين لا تصح وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة بصحة

نحو ذلك لضرب من المصلحة وعليه إجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وقيل إن الرجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين يجوع ثلاثة أيام ثم كان يصفه فيصرعه وذلك أن يقول للذي يريد أن يصيبه بالعين لا أرى كاليوم إبلاً أو شاء أحسن من هذه فأرادوا أن يقولوا للنبي صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لما يريدون أن يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه أنهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة وبغض لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر إلي نظراً يكاد يصرعني ونظراً يكاد يأكلني فيه وتأويله كله أنه نظر إلي نظراً لو أمكنه معه أكلي أو أن يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك إنه لمجنون أي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله تكذيباً عليه ومعاندة له وما هو أي وما القرآن إلا ذكر أي شرف للعالمين إلى أن تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد إلا شرف للخلق حيث هداهم إلى الرشد وأنقذهم من الضلالة لا ما نسبوه إليه من الجنون ووصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر أنه يذكرهم أخراهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد وقال الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية.

سورة الحاقة مكية

عدد آيها إحدى وخمسون آية بصري شامي واثنتان في الباقين **اختلافها** آيتان الحاقة الأولى كوفي

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً وروى جابر الجعفي عن أبي جعفر قال أكثروا من قراءة الحاقة فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله

تفسيرها لما ذكر في آخر سورة القلم حديث القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيامة أيضاً وأهوال أهل النار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية عشر آيات

القراءة قرأ أهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء

الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهب قبل السوق ولي قبلك حق أي فيما يليك واتسع فيها حتى صارت بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرأ ومن قبله أن في قراءة أبي وجاء فرعون ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لأن ما بإزائه الشيء لا يتخلف عنه فهو يتبعه ويحف به وحجة من قال ومن قبله أن معناه ومن قبله من الأمم التي كفرت كما كفر هو

اللغة قال ابن الأنباري الحاقة الواجبة حقاً أي وجب يحق حقاً وحقوقاً فهو حاق قال الفراء يقول العرب لما عرفت الحقة مني هربت والحقة والحاق بمعنى وقيل سميت القيامة الحاقة لأنها يحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن ودرية الشيء وهي مجلة ... والطاغية الطغيان مصدر مثل العاقبة والعافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من حسم الداء متابعة الكي عليه فكأنه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكأنها حسمتهم حسوماً أي أذهبتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في أجوافها

الإعراب العامل في الحاقة أحد شيئين إما الابتداء والخبر ما الحاقة كما يقول زيد ما هو وإما أن يكون خبر مبتدإ محذوف أي هذه الحاقة ثم قيل أي شيء الحاقة تفخيماً لشأنها وحسوماً نصب على المصدر الموضع

الصفة لثمانية أو يحسمهم حسوماً ويجوز أن يكون جمع حاسم فيكون مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون نصباً على أنه صفة للثمانية أيضاً وصرعى نصب على الحال وقوله كأنهم أعجاز نخل خاوية جملة في موضع الحال من الهاء والميم في صرعى أو من صرعى ومن في قوله من باقية زائدة

المعنى الحاقة اسم من أسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق لأن جميع أحكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما أدراك ما الحاقة أي إنك لا تعلمها إذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال لا أنك إنما تعلمها بالصفة ثم أخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بيوم القيامة والقارعة وضعت موضع الكناية ليذكر هذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها الحاقة وإلا فقد كان يكفي أن يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم أخبر سبحانه عن كيفية إهلاكهم فقال فأما ثمود وهم قوم صالح فأهلكوا بالطاغية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه أهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى أهلكتهم عن قتادة والجبائي وقال الزجاج أهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة للحال في الشدة التي أهلك الله بها أهل الفساد وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي باردة عن ابن عباس وقتادة وكأنه يصطك الإنسان بما يسمع من صوتها الشديد بردها وقيل الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن عن علي عليه السلام وقيل عاتية على القوم عن قتادة وروى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي أرسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم أي سلطها الله وأرسلها عليهم سبع ليال وثمانية أيام قال وهب وهي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وإنما نسبت هذه الأيام إلى العجوز لأن عجوزاً دخلت سرباً فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت أيام العجوز لأنها في عجز الشتاء ولها أسامي مشهورة قالوا لليوم الأول الصن وللثاني الصنبر وللثالث الوبر وللرابع مطفئ الجمر وللخامس مكفئ الظعن وقيل الخامس الآمر والسادس المؤتمر والسابع المعلل وقال في ذلك شاعرهم

كسع الشتاء بسبعة غبر ... أيام شهلتنا مع الشهر

فإذا انقضت أيام شهلتنا ... بالصن والصنبر والوبر

وبآمر وأخيه مؤتمر ... ومعلل وبمطفئ الجمر

ذهب الشتاء موليا هربا ... وأتتك واقدة من النجر

حسوماً أي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعاً حتى أهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن أهلها عن عطية فترى القوم فيها أي في تلك الأيام والليالي صرعى أي مصروعين هلكى كأنهم أعجاز نخل خاوية أي أصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الأجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله أعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية أي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر مثل العاقبة والعافية والمعنى هل ترى لهم من بقية أي لم يبق منهم أحد وجاء فرعون ومن قبله من معناه ومن معه والمؤتفكات أي وجاء أهل القرى المؤتفكة أي المنقلبات بأهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الأمم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطئة أي بخطيئتهم التي هي الكفر والخاطئة مصدر كالخطأ والخطيئة وقيل معناه بالأفعال الخاطئة وبالنفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم أي جاءهم رسول ربهم فعصوه وقيل إن المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول أي برسالة والأول أظهر فأخذهم أخذة رابية أي زائدة في الشدة عن ابن عباس ومجاهد وقيل نامية زائدة على عذاب الأمم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة

قوله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها

اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اربع عشرة آية

القراءة

قرأ ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسة الكسرة والسكون والباقون بكسر العين وقرأ حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء

الحجة

في تسكين العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ في المضارعة لا تنفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهي والياء والتاء في يخفى حسن

اللغة

الجارية السفينة التي من شأنها ان تجري على الماء والجارية المرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب يقال وعيته اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء قال اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك والملك سنام البعير اذا افترش على ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا مقصور والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما وللنساء هاؤن وهذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل اهل الحجاز وللاثنين هاؤما وللثلاثة هاؤم وللمرأة هاء وللنساء هاؤن وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم ومعناه خذ وتناول ويؤمر بها ولا ينهى وهو الكاف في علي هاؤم واتبع اقرؤا كتابيه اعلاما لسنده الى اعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعولة لانها في معنى ذات رضا كما قيل لابن تامر ودارع وعن قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب يعني ذي نصب فكان العيشة اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة كان الشهوة بمنزلة الطالبة المشتهى وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم ونهار صائم والقطف مع المعنى والقطوف جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر

الإعراب

اما الاثر قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة

المعنى

اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض بما عليها الا من شاء الله حملناكم في الجارية اي حملنا آباءكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا عبرة لكم وموعظة تذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة ما سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عظة لمن يأتي بعده وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية فيما كتب الي الشيخ المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن والرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب الفارسي قال الواحدي حدثنا ابو بكر محمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة

كرة

كرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قال دكتا لانه جعل الارض جملة والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي ضعيفة بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما تؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية وقيل احد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان فيها معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم ذكر سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا به لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا ملاق حسابيه والظن هنا بمعنى اليقين والمعنى اني كنت استيقن في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيمة الجازي على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى هذه المنزلة فهو في عيشة راضية اي في حالة من العيش بان يلقى الثواب ويأمن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وفي الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيها ما يؤذي فلا يحتاج فيها الى اخراج فضل الغائط والبول

قوله تعالى

واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون عشرة آيات

اللغة

القاضية الفاصلة بالامانة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم وقضاء الله ومنه الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفاء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى ويقال تسلسل الكلام اذا اعتقب شيئا منه بعد شيء وتسلسل اذا استمر على الولاء شيئا على شيء وذرع الثوب يذرعه ذرعا اخذه من الذراع والغسلين الصديد الذي يغتسل بسيلانه من ابدان اهل النار وزنه فعلين من الغسل

الإعراب

قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج

يوقف على هذه الهاآت ولا يوصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اثبت
الهاآت في الوصل وهذه رؤس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار
والمجرور خبر ليس لانه لا يتم قوله ولا طعام اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير لا طعام ههنا الا من غسلين وههنا
غير جائز اذ هنا الطعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لانه حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر
سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي كتابه بشماله اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يتمنى
انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله التي يخزى لها ويخجل ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك
الحساب انما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى القاضية
القاطعة للحياة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى
الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه اي
نفرت همتي على تحصيل المال لانكشاف الكرب عني فاغنى اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر تعالى
انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي
ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ
عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما
قالوا ادخلت القلنسوة في رأسي وقال الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالأكم وانما يرتدي الاكم بالسراب وقال نوف
البكالي كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد
لو جمع حديد اهل الدنيا ما وزن حلقة منها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال انه كان لا يؤمن
بالله العظيم اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع
الزكاة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام الا من غسلين ولا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد
اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للانسان فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار
كان ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع
لانه قال في موضع اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل
يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا يأكله
الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير تعمد والخاطئ المتعمد للعدول
عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا

قوله تعالى

فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون

بالتاء

بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب اذا انقطع مات الانسان وقال الشماخ
اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب** قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف
من تقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف اي وقتا قليلا تؤمنون
ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان تكون ما مصدرية فيكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكون ما في موضع رفع
وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتأكيد النفي وتقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فيكون منكم في موضع رفع
بكونه صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين
بانه خبرها ولم يبطل عمل ما لان الفصل بينها بالظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل
منكم مستقرا كان حاجزين صفة لاحد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبرها على الوجهين فقوله حاجزين محمول
على المعنى واقول في بيانه ان كان في منكم ضمير لاحد فيكون خبر المستقر ما عليه فيكون حاجزين صفة لاحد
فيكون حاجزين خبره ويكون ما غير عاملة هنا على لغة تميم ويكون حاجزين محمولا على اللفظ وكونه غير مستقر هو
على ما ذكرناه وقيل **المعنى** اقسم سبحانه بما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فقيل فيه وجوه احدها
قوله لا رد لكلام المشركين فكأنه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر
المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة مؤكدة والتقدير فاقسم
وما لا تبصرون ثالثها انها نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج
الى القسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال الجبائي انما اراد انه لا
اقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم قال انه قول الله
على الحقيقة وانما انزله على جبرائيل والرسول يحكيه وانما نسبه اليهم من حيث ان ما يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام
الله قيل هو كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرائيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قال الكلبي ما المشركون يقولون وجعله مقتضى معنى قول الكاهن
السجع وهو كلام متكلف يضم المعنى الى ما يشاكله فطهر الله تعالى من الشعر والكهانة وعصمه منهما وانما منعه سبحانه من الشعر
عند اكثر العلماء لان الغالب من حال الشعراء انهم يبعثون على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله انما يبعث على الحكم التي يبعث اليها
العقل للحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا فانه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من جنس الكلام
المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر وانه صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا ابعد عما جرت به العادة في
الكلام فذلك ادل على الاعجاز وقيل ان معنى قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى ويريد بالقليل
نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا فالمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون
تتفكرون فتعلموا المعجز وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عند الله تعالى
حتى لا يتوهم انه كلام جبرائيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه ولو كذب علينا واختلق ما لم نقله او تكلف القول
واتى به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام
خذ بيده فاخذناها عن الحسن وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة والاخذ

اليمين وقيل معناه لأخذنا منه بالقوة والقدرة أي لأخذناه ونحن قادرون عليه مالكون له عن الفراء والمبرد والزجاج وإنما
أقام اليمين مقام القوة والقدرة لأن قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين أي ولكنا نقطع وتينه
ونهلكه عن مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من أحد عنه حاجزين أي فما منكم
أحد يحجزنا عنه والمعنى أنه لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لا تقدرون أنتم على دفع عقوبتنا
عنه ثم ذكر سبحانه أن القرآن ما هو فقال وإنه لتذكرة للمتقين أي وإن القرآن لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وإنا لنعلم أن منكم
مكذبين بالقرآن أي علمنا أن بعضكم يكذب به أشار سبحانه إلى أن منهم مصدقا ومنهم مكذبا وإنه لحسرة على الكافرين أي إن
هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيمة حيث لا يعملون به في الدنيا وإنه لحق اليقين معناه وإن القرآن اليقين حق اليقين
وإنما أضافه إلى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الأولى ويوم الخميس وما أشبه ذلك فيضاف
الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه وقيل إن الحق هو الذي معتقده على ما اعتقده واليقين هو الذي لا شبهة
فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه
عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه ويتضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه

سورة المعارج مكية

قال الحسن إلا قوله والذين في أموالهم حق معلوم **عدد آيها** أربع وأربعون آية غير الشامي ثلاث شامي **اختلافها** آية ألف سنة غير الشامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين
هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أدمنوا من قراءة
سأل سائل فإن من أدمن قراءتها لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب عمله وأسكنه جنته مع النبي وآله **تفسيرها** لما ختم الله
سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء
كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما عشر آيات

القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر سال
بغير همزة والباقون بالهمزة وقرأ الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير في رواية البزي وعاصم
في رواية البرجمي عن أبي بكر ولا يسأل بضم الياء والباقون ولا يسأل بفتح الياء **الحجة** قال أبو علي من قرأ سال جعل الألف
منقلبة عن الواو التي هي عين الفعل مثل قال وخاف وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع من يقول هما يتساولان فقال
سال كان على هذه اللغة ومن قرأ سأل جعل الهمزة عين الفعل فإن حقق قال سأل وإن خفف جعلها بين الألف
والهمزة فأما قول الشاعر: سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيحتمل
الوجهين وكل القراء على همزة سائل لأنه إن كان من تساولا أو من اللغة الأخرى فإن كان من الأول لم يكن
إلا الهمز كما يكون في قائل وخائف لأن العين إذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها يكون بالحذف أو
بقلب الهمزة وإن كانت في لغة من همز فليس إلا الهمز أيضا كما يكون في تابع إلا أن تخففت تخفيفا قياسيا
فتجعلها بين بين وكذلك في الوجه الآخر وأما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنان ومن ضم في قوله ولا يسأل حميم

فالمعنى والله أعلم ولا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته كما تتعرف خبر الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فإذا كان
كذلك فالكلام إذا بنيت الفعل للفاعل قلت سألت زيدا عن حميمه فإذا بنيت الفعل للمفعول قلت سئل زيد عن حميمه وقد
يحذف الجار فيصل الفعل إلى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بأنه مفعول الاسم الذي أسند إليه الفعل المبني للمفعول
به وعلى هذا انتصاب قوله حميما ويبين على هذا المعنى قوله يبصرونهم أي يبصر الحميم الحميم بعد السؤال عنه فإذا ضعفت عين
الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فإذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فإذا بنيت الفعل للمفعول به وقد
حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فإذا أبصرهم لم يحتج إلى تعرف شأن الحميم من جهة حميمه وإنما جمع فقيل يبصرونهم
لأن الحميم وإن كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرأ
ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لأنه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه كما قال يوم يفر المرء من أخيه
إلى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الأعرج لأنه
إحدى رجليه عن الأخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظة وعكر على رفق من امهلته والعهن
الصوف المنفوش والحميم القريب النسب إلى صاحبه وأصله من القرب قال أحم الله ذلك من لقاء أحاد في الشهر الحلال **الإعراب**
بعذاب الباء يتعلق بسأل لأن المعنى دعا داع بعذاب وقيل إن الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال وبعد المعاد أسأل
مصرعه واسأل بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين يجوز أن يتعلق بواقع
واقع على الكافرين وقيل إنه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سائل كائن للكافرين أي منهم **المعنى**
سأل سائل بعذاب واقع قيل إن هذا السائل هو الذي قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحارث بن
كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا لمن
هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه أنه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك للتوكيد
عن الجبائي فيكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي إليك بجذع النخلة والتقدير سأل سائل عذابا واقعا وعلى قول
هو بمعنى عن وعليه تأويل قول الحسن لأنهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدية أي بإنزال عذاب وعلى قراءة من قرأ بالألف
قول مجاهد وقيل إن معنى سال على قراءة من قرأ بالألف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سائل بعذاب
واقع وقيل سائل واد في جهنم يسيل بالعذاب عن ابن زيد وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال حدثنا الحاكم أبو القاسم
الحسكاني قال أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال أخبرنا أبو بكر الجرجاني قال حدثنا أبو أحمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال
حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصاري قال حدثنا محمد بن أيوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن
آبائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في
البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الفهري فقال أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله
وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه
فعلي مولاه فهذا شيء منك أو أمر من عند الله فقال والله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله فولى النعمان بن الحارث
وهو يقول اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وأنزل الله تعالى سأل سائل
بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج أي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله أي عن

الله ذي المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الاولياء والانبياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج او مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معنى ذي الملائكة ومالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه واله الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه الى المواضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد وقيل ان الله الآدميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيامة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى السماء وهو يوم القيامة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريبا وظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن والمعنى انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما لا يسأل كل انسان نصرة عن مجاهد وقيل لا يسأل الحميم حميما ان يحمل عنه من اوزاره ليأسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من تخصه الرجل وتشفق من قرابته وتعرفه الحال المخاصمة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجه **قوله تعالى**

يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون

ان عذاب

ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون خمس عشرة آية

القراءة قرأ حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لامانتهم بغير الف بعد النون والباقون لاماناتهم بالجمع وقرأ حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرأ على صلاتهم على التوحيد

الحجة قال ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال بعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت ان في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فانه لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما يستعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل والمصدر لم يعمل عمل الفعل من حيث جرى مجرى الاسماء المعرفة علما ولحقه ما يدل على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان حملتها مع تعريفها وقد صارت معرفة تنبه التلظي جاز ان ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قول بعض الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف ولم يمتنع ان تعمل الحال كما الظرف في تعلقها كتعلق الظرف به وكان وجها وان علقت نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم فالامانة على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادات والشهادات مثل القول في الامانة والامانات

اللغة الود المودة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته اوده ودا جميعا والافتداء الفدية عن الشيء ببدل منه الفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة لظى اسم من اسماء جهنم مأخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ضم والاقتلاع اخذ بشدة الشوى جلدة الرأس واحدها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف وما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشوى اي اصاب غير مقتله ورمى فاصمى اي اصاب المقتل والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والانفاق وفيه القلق مما يخاف والاشفاق رقة القلب عما يخاف من الاشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيته اذا اسرع وهو الاصل والعادي الظالم

الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم تكون السماء كالمهل قوله يود المجرم ويجوز ان يكون استئناف الكلام ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من يوم تكون السماء كالمهل هلوعا وجزوعا منصوب على الحال المقدرة خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه الخير والمصلين على الاستثناء الا على ازواجهم قيل ان هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم يلامون على غير ازواجهم ودل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون على بمعنى من

المعنى لما وصف سبحانه القيامة واحوال الخلق فيه قال يبصرونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقيل همّ كل نفس بنفسها يبصرونهم اي يعرفونهم وقيل يبصرهم المؤمنون عن مجاهد اي يبصر المؤمنون اعداءهم على حال من العذاب فيشمتون بهم ويسرون وقيل يعرفون اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا

الى الجنة ومن بقى الى النار يود المجرم اى يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه تمنى سلامته من العذاب النار
به باسلامهم كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اى زوجته التي كانت له وهي آثرها عليه
واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اى عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض
اى يجمع الخلائق يقول يود لو يفتدي بجميع هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك كلا لا ينجيه ذلك الفداء قال الزجاج كلا ردع وتنبيه
اى لا يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اى تشتعل
وتلتهب على اهلها وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته وقيل
وقيل تنزع الجلد ولحم الرأس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظام عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما
كان قال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى
يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوتها هذه النار وكأنها
تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق
فجعل ذلك سبحانه دعاء من النار عن الجبائي وقيل تدعو اى تعذب رواه المبرد عن الخليل قال يقال دعاك الله اى عذبك وجمع
المال فاوعى اى امسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحمه وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان
خلق هلوعا اى ضجورا شحيحا جزوعا عن الحلو وشدة الحرص قال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال
الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون مستمرون على اوقاتها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه
وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن
عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني الزكاة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم
الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسيرها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الحق المعلوم ليس من الزكوة وهو الشيء الذي يخرجه
من ماله ان شاء كل جمعة وان شاء كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي
من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اى يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون فيه والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون اى خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اى لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل معناه
ان لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقيل غير مأمون لان المكلف لا يدري هل ادى الواجب كما امر به وهل انتهى
المحظور على ما نهى عنه ولو قدرنا ان انسانا علم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ما ملكت الايمان فانهم
غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهن فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اى فمن طلب سوى ما احل من الفروج فاولئك
هم الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه الله لهم والمعنى ان ذلك مخرج عن حد الدين وحكمه والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون اى حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودايع والحكومات ونحوها وقيل الامانة
الايمان وما اخذ الله على عباده من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون
اى يقيمون الشهادة التي تلزمهم فاقامتها والشهادة الاخبار بالشيء انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة

وقد يكون

وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلاتهم يحافظون اى يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها
ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا وروي
عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها [illegible] عليها غيرها فان ذلك [illegible]
اولئك الذين يصفوا بهذه الصفات في جنات اى بساتين تجري تحتها الانهار مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم

قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا
انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم
يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون [illegible] آيات

القراءة قرأ ابن عامر وحفص وسهل الى نُصُب
بضمتين والباقون الى نَصْب بفتح النون وسكون الصاد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان يكون نصب مثل سقف وسقف
وورد وورد ومن ثقل فقال نصبا كانه جمع [illegible] ويمكن ان يكون النصب والنصب لغتين كالضعف والضعف وما اشبه ذلك
ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزيله عنه وذلك من نظر
العدو قال ابو عبيدة المهطع المسرع وعزين جماعات في تفرقة واحدهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مما
سقط منه لان اصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى
قال الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزين
وقيل ان الجمع عزون من عزة هاء والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو ومعهن قال الاخر
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر جلدا وعن ابي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله على الصحابة وهم
حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث القبور واحدها جدث ويوفضون يسرعون والايفاض الاسراع والنصب
الذي كانوا يعبدون قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الاعراب**
فمال الذين كفروا ما رفع بالابتداء وللذين خبره وفيه ضمير وقبلك منصوب الموضع على الحال من كفروا او من المجرور على تقدير
ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير في قبلك ان يكون ظرفا للاستقرار وان يكون ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين
حال بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن
مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كأنهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال
من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم انكر سبحانه على وجه التوبيخ على الكفار فقال فمال الذين كفروا يعني اى شيء للذين كفروا
يتوجهون تلقاءك يا محمد ومالهم حولك اى عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل مطلقين
الى مقبلين عليك بوجوههم ينظرون عنك اى ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين
وعن الشمال اى عن يمينك وعن شمالك عزين اى جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة ايطمع كل امرئ منهم اى
هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخلها اولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون
ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا في الآخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا
لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة ثم العلقة اى ان ما كان اصله من هذا الماء المهين

يستوجب الجنة باصله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد
يتفاضلون بالايمان والطاعة وحقيقته خلقناهم من المقادير والاقدار فمن اين يدخلون الجنة ولم يؤمنوا ولم
يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذي يعلمون من الخلق الذي يعقلون ويفقهون وما يلزمهم الحجة
عليهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف
تعريضا للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى أأزمعت من آل ليلى ابتكارا
وشطت على ذي هوى ان تزارا اي من اجل ليلى وحل تزورها شطت على ذي هوى ثم نزع من عملهم وانما ذكر من
للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة
وستين مطلعا كل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم اي
انا نقدر على ان نهلكم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خيرا منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اي
الكفار لا يقولون بان يتقدمون على وجه يمتنع من لحاق العذاب بهم فانهم لن يكونوا سابقين ولا العذاب مسبوقا
وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن مغلوبين فذرهم
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة يوم يخرجون
من الاجداث اي القبور سراعا مسرعين كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون الى علم نصب
لهم عن الجبائي وابي مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن الحسن والكلبي خاشعة ابصارهم اي ذليلة
خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون الذي
يوعدون في دار التكليف فلا يصدقون به فقد شاهدوه في تلك الحال

سورة نوح مكية وعدد

آيها ثمان وعشرون آية كوفي وتسع شامي وثلثون في الباقين **اختلافها** اربع آيات
كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي والمدني الاخير فادخلوا نارا غير المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ
سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ابو بصير عن ابي عبد الله قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع
ان يقرأ انا ارسلنا نوحا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته
كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة
بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم و
استغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية

اللغة

الامر

الامر العظيم عليهم والمدرار الكثير الدر بالغيث والمطر والامداد الحاق الثاني بالاول على انتظام حالا بعد حال
يقال امده بكذا ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشيء
عظيما من الحلم الذي يمتنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف والرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها
وحالفها في بيت نوب عوامل

الاعراب

ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا لان
الاصل بان انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز
ان يكون ان هي المفسرة بمعنى اي ووجها المصدر يضع موضع الحال اي دعوتهم جهارا اي مجاهرا الى التوحيد وقوله
نصب على الحال وقيل لا ترجون لله وقارا الجملة في موضع الحال ايضا والعامل ما في لكم من معنى الفعل
مفعول

المعنى

اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اي بعثنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان
يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لئن ينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة
ان نوحا امتثل ما امره سبحانه به ان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف
مبين وجه الادلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون وحده لا تشركوا به شيئا
واتقوا معاصيه واطيعون فيما آمركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابغة التي لا
تقابلها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة وقيل ان من هنا للتبعيض والمعنى يغفر
لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض الذنوب التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي تابوا منها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق
لما يكون في ذلك من الاغراء بالقبيح قيدها بهذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى وفي هذا دلالة على ثبوت اجلين
شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى
بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به قال الحسن يعني اجل
يوم القيامة جعله الله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه
عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك فلم يزدهم
دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا وادبارا عنه وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة في
الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به ازدادوا كفرا فلذلك كان زيادة
الكفر لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار قد كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن احدهما زيادة
على الآخر واني كلما دعوتهم الى الاخلاص بعبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والطاعة
الا ان امتثلوا الامر بالتوبة عليهم كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين قيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر
هذا لا يغوينك فان ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي علانية
وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا او ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه
اني اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم والمعنى اني سلكت معهم
في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم

انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فتى يجتمع من يكرم والمعنى يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة الدر وهو الغيث وقيل
كانوا قد قحطوا اربعين سنة واهلكت اموالهم واولادهم فلذلك دعاهم في ذلك الاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي
خرج عمر بن الخطاب يستسقي فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت
الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ هذه الاية ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور ويجعل
لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جنانكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا
فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدب فقال
الحسن استغفر الله واتاه اخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال استغفر الله فقلنا
اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت
قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى الايات وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى
عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال له جعلت فداك اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة
قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم
الى اخره ثم قال نوح عليه السلام على وجه التنبيه مالكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة قال والوقار
اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تخافون لله حق عظمته فتوحدونه وتطيعونه عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه مالكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة عظمة وقيل معناه مالكم لا ترجون ثوابا
الايمان وتوحيد الله عن الزجاج وقيل معناه مالكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا في [illegible]
عن ابن عباس وقيل معناه مالكم لا تعتقدون لله عظمة [illegible] وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا اخر [illegible] الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل
اطوارا حالا بعد حال وقد قيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء
وزمنا واصحاء وطوالا وقصارا والاية عامة لجميع ذلك

قوله تعالى

الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا
تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
اربع عشرة اية

القراءة

قرا اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم والباقون خطيئاتهم بالمد
والهمز وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم

الحجة

قال ابو عبيدة يزعمون ان ودا صنم كان لهذا الحي من كلب
قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص باعلى ذي فضالة هجد قال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو
يشبه ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مفتوحة
وخطايا جمع التكسير وخطيئات جمع التصحيح وما في مما كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم

اللغة

الفجاج

الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع صنم وفي غيره الساعة من الليل ومثله
السعو والكبار الكبير جدا يقال كبير وكبار وكبار مثل عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان وروى ابو عمر عن ثعلب انه قال
يقرا ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاة الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف بالفصاحة والديار فيعال
من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احديهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما
بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض [illegible] الا ديار اي الا اياك
فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة

الاعراب

طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون على تقدير طابقت
طباقا وان يكون على تقدير نعت السبع سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال
الزجاج وهو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتاكيد الكلام

المعنى

ثم خاطب تعالى المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى
وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى جعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال [illegible]
يلي السموات ويلي وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن [illegible]
نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما يقال [illegible]
كانت في واحدة منها لانها اذا كانت في احديهن كانت فيهن وكما يقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا
اي مصباحا يضيء لاهل الارض كما كانت السرج يجعل فيها النور للاستضاءة فكانت سراجا هي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان
والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدا خلق ادم وادم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله [illegible]
وقيل معناه انشا جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض [illegible] وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر والطول بعد
القصر ثم يعيدكم اي في الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض
بساطا اي مبسوطة يمكنكم التقلب عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا وطرقا واسعة
وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا
وتنبيها لهم على استحقاق العبادة ومخالفته من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة
الا تقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى ذكر نوح عليه السلام فقال قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني
فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا الاغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم الله
والولد فقالوا لو كان هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ وولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد
وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال
والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه وقالوا
قولا عظيما عن ابن عباس وقيل افتروا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم عزمهم على قتل نوح وقالوا
لهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصنامهم [illegible] في الجاهلية الاولى يعظمها [illegible]
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس و
قتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشا قوم بعدهم ياخذون اخذهم في العبادة فقال لهم

لمصورتهم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ونشأ بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم
فعبدوهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح عليه السلم يحرس جسد آدم عليه السلم على جبل الهند فيمنع
بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد
وانا اصور لكم مثله تطيفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام
الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا
فعبدته بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر فالاكابر حتى صار الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ اعلى وانعم
من طي يغوث فذهبوا به الى اهل جرش زمانا ثم ان بني ناجية ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحارث بن كعب
يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه
فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان الاوثان التي في قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل
وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكانت اللات
لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل
مكة وكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن
قتادة والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على
صورة فرس ونسر على صورة نسر الطير وقد اضلوا كثيرا اي وضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا
من الناس وقيل معناه وقد اضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في اضلوا يعود الى الكبراء
قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة بالمال والولد وقيل الا ذهابا بالحجج
والنون قال البلخي اي لا تزدهم الا منع الالطاف التي تفعل عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين
فيطيعون عندها ويكونون من اهل الصلاح ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن طريق الايمان لان ذلك لا يحسن في صفة الحكيم تعالى
عن ذلك مما خطاياهم اغرقوا اي من خطاياتهم وما مزيدة والمعنى من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا
بالطوفان فادخلوا نارا اي لحقهم العقوبة بعد الغرق فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله
وانما اتي بلفظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة
واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب وانشد ابن الانباري الخلق مجتمع طورا ومفترق
والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة ما دعا عليهم الا بعد ان انزل عليه
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك اي ان تتركهم ولم تهلكهم يضلوا
عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولم يعلم نوح الغيب انما قال ذلك بعد ان اعلمه الله
اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا فاجرا لا انه على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال محمد بن كعب والربيع
وعطا انما قال ذلك نوح عليه السلم لان الله تعالى اخرج من اصلابهم كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب
رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجابه الله

فاهلكهم

فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه
لملك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يعني آدم وحوا ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل
مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلى الله عليه وآله
عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عليه السلم دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة
للمؤمنين فاستجاب دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجو ان يستجيب ايضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية

ثمان وعشرون آية

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اكثر
قراءة قل اوحي لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من اعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد وآله صلى الله عليهم فيقول يا
رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا

تفسيرها

لما تقدم في سورة نوح عليه السلم اتباع قومه الكافرين افتتح سبحانه
في هذه السورة اتباع الجن نبينا صلى الله عليه وآله ليعلم الفرق بين من بعث مصدقه ومن بعث مكذبه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا
السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

القراءة

قرأ ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف في كلها
فيه ثم قرأ الآية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة انه كان يقول بالكسر وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح وقرأ باقيها
الى قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه قرأ هذه الثلاثة بالفتح وفي رواية عنه ما كان مردودا على الوحي
بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون فيه قوم خلل في رواية
ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الباقون كلها بالكسر الا قوله
وان لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر وقرأ الباقون بالفتح
وقرأ يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والحسن والباقون ان لن تقول
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة تحوية

الحجة

قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا
يجوز فيه امران احدهما ان يكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه قال اوحي الي انه لو استقاموا فتفصل لو بينهما وبين
الفعل الذي دخلت عليه والآخر ان يكون ان التي تصل الفعل وتنصب
المضارع ان في قوله الا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون فلم
انما دخلت على الشرط لكن هذه قيل هي بمنزلة فعل الشرط كما لحقت اللام زائدة قيل ان اللام دخلت على الشرط لكن ان هذه قيل هي بمعنى اللام
على الطريقة ويتخيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم

من السماء والارض وسنبين ذلك على القول الآخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة وما اشبه ذلك وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المعنى محمول على الوحي كانه قال واوحي الي ان المساجد
ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون ومثله في قول الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال ابو علي
ولو قرئ ان المساجد بالكسر لكان حسنا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على الوحي الي ويكون ان يقطع قوله
لوحي ويستأنفه كما جوز سيبويه القطع من الوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر
قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ كل ذلك بالفتح فانه يحمل على الوحي ويجوز ان يكون على غير حمل الفتح
على الوجه وعلى قول الخليل على ماذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد فعل الحكاية كما حكى قوله قال الكسائي من علم
ما بعد فعل القول الا ما بعد فعل القول موضع ابتداء ولذلك حمل ... ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ... منه ومن كسر فاستئناف من
ترك ولا عطف على ان الا بلاغ فيها ... وهذا قول ... ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن
الى ان تقول ... قوله كذبا منصوب على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول ... معنى تكذب
... ان الانس والجن على الله
قال ابن جني من رأى ان ينتصب ... لانه في معنى ... تقول الانس
ومن قرأ ان لن تقول على ... كذبا ... فكذبا هنا وصف لا مصدر
كما قوله ... كذب ... مصدر ... نصب المفعول به اي لن تقول كذبا
كقولك قلت حقا وقلت شعرا ... لان القول لا يكون الا كذبا ... ومن قرأ
... اكثر وما ... الاثبات ... القول ... والرهق ... الاثم ... وقت
الهجاج ... القرار فاستقرت اللغة الجن اصله القطع ومنه الجنة ... لانقطاع كل عظمة عنها لعلوها عليه
ومنه الجد ... الانقطاع ... والحظ الانقطاعه ... ومنه الجد
الهزل لانقطاعه عن السخف ... بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه
راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا
الاعراب ... على التمييز ... ويجوز ان يكون جمع ... فيكون شططا
وشطط ... على اللفظ ... ان يكون على ... ومقاعد نصب لانه ظرف وكان ...
مبتدأ ... جاز ان يكون النكرة مبتدأ ... لاجل همزة الاستفهام ... معنى
العموم
المعنى امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد اوحي الي
ذكر على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه انزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن ... القرآن ... والجن
هم جيل رقاق الاجسام خفية على صور مخصوصة ... الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النار والانس
الطين والجن من النار فقالوا الى قالت الجن ... قرانا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه
عن العادة في مثله فلما كان القرآن ... عن العادة في الكلام ... عن الامام كان عجبا

وايضا

وايضا فانه كلام مباين الكلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين
والآخرين وما كان وما يكون اجراه الله على رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدعو
الى الهدى ويدل عليه والرشد اي يدل الى الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فآمنا به اي صدقنا به من عند الله
ولن نشرك فيما نعبده بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد اهتدينا بالقرآن فقبلنا الرشد والحق
وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء
مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغيره وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن
وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ
على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وآله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وآله وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي
باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وآله قل اوحي
الي انه استمع نفر من الجن ورواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وعن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم
مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله
او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك
وقلنا بتنا الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا
آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن الزهري قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي
وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين رآهم النبي
فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسر ان لانه في الجن لقومهم عطف
على قوله قالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي وقالوا انه تعالى جد ربنا فقال القراء من فتح فعطف على فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد
فلذلك فكل ما كان بعده فتح ان وقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد
عن مجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين
وقيل معنا وجل ربنا في صفاته فلا يوصف بصفات الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل
ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن الربيع
والجميع يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكره وسمعت المشايخ ان الله كان الجد الذي اراد الله عز وجل
اعظم وقال الربيع بن انس انه قال الجن تعالى جده ولما قالت الجن يجهلون التعظيم واحاله كما قالت وتنزيه عن حبر
عليهم وابي عبد الله الصادق عليهم السلام وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا اي قولا سفهاء يعني ابليس عن مجاهد وقتادة
والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق ثم اعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق ودعاهم الى الضلال وقيل
شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذر

بانهم ظنوا ان لن تقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك
صدق وانهم لا يكذبون على الله حتى سمعنا القرآن فتبين الحق به وفي هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم
الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء
قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن
قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن ومن معرة الجن
عن البلخي قال لان الرجال لا يكونون الا في الناس قال الاولون في الجن رجال مثل ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الانس الجن
الاثم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع بن
زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن ازدادوا هم
في ذلك الجن كانوا يزدادون طغيانا في قولهم هذا القول فيقولون سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس
وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وقيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية
كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى او عيسى وفي هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن آمنوا به
لهيبته فانتم يا معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتعرفوا صدقه واعلموا ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان
الاية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى بقوله انهم ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يبعث احدا يعني لا يبعث
وقيل يقولون لن يبعث الله احدا بعد الموت ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود
فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة
من الملائكة شدادا وشهبا والمعنى ملئت السماء من الحرس والشهب جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع اي للاستراق اي كانت تتهيأ لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة
كلامهم فمن يستمع الان منا ذلك يجد له شهابا رصدا اي يرمى به ويرصد له شهاب مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري
كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله
قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله
منع الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي لا ندري بحدوث رجم الشهب حراسة السماء حتى رجمنا وانه لانقطاع التكليف
او تغير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه المنع ان هذا المنع لان
العذاب سينزل باهل الارض ام النبي يبعث ويهدي الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين ثم قسم العذاب الا القليل
ومن بعثة الرسول رشدا

قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر آيات

القراءة قرأ اهل العراق غير ابي بكر يسلكه بالياء

بالنون

بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعوا والباقون قال
وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن
الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرأ يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو
مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعوا فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما
قام فلان يدعوه قال اني انما املك قال اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبد الكثير من قوله مالا لبدا وكأن
اللبد ركب بعضه على بعض ولصق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة يعقد بها ذلك الجلاد الكثير
بعض الهذليين ما بين سبته واحدة حتى كانت عليه جانبا لبدا قال اللحياني هو الجراد لانه يجمع كل شيء اكلا وقال ابو
اللبد يعني من قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالحطم والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل الغزي
اللبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كانه سرح وجل الطرق ومن قرأ لو استقاموا فانه على التشبيه بواو الجماعة نحو
اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل اشترو الضلالة فحرك نحو هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح
الذي يصلح بحاله في نفسه وانما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح
بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة
والرهق لحاق الشر في الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره الترب الفقير والمترب الغني لان
فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والاخر كثر ماله حتى صار بعدة التراب فكذلك القاسط عدل عن الحق والعادل عن الحق
والمقسط العادل الى الحق قال الشاعر هم قتلوا بن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان
ومن قبل ما اصطلح الخوف بعقابها والتحري تعمد اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد قال امرؤ القيس ديمة
هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير الماء والذي هو غدق والمكان الندي
الذي كثر فيه الماء والندى وهو غدق عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل ماؤها غدق
المذاق لا طرق ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود العقبة
الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين
عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق
قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا
شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا شتى لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقيل ان المعنى في طرائق قددا بعضه من بعض
السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن
ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي لا نفوته بهرب حيثما كنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به يعني انا لما سمعنا القرآن
فيه الهدى صدقنا ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده فلا يخاف بخسا اي نقصا في ثوابه فانه لا يجازى
اي نقصا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصا قليلا ولا كثيرا
انه اجره وقيل معناه لا يخاف ان ينقص من حسناته ولا ان يزاد في سيئاته عن ابن عباس
والحسن وابن زيد قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله تعالى به وانقادوا لذلك ومنا القاسطون

عن طريق الحق فمن أسلم لما أمره الله به فأولئك تحروا رشدا أي توخوا الرشد والتمسوا الصواب والهدى
أصابوا الحق وطلبوا كالمشركين الذين ألفوا ما يدعوهم إليه الهوى وعدلوا عن طريق الهدى وأما القاسطون
عن طريق الحق والدين وكانوا في علم الله فكانوا لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب أي يكونون
لهم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله
أي لو استقام الجن والإنس على طريقة الإيمان عن ابن عباس والسدي وقيل المراد به مشركي مكة أي لو آمنوا واستقاموا
لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لأن الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة
إلى قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقيل معناه لو استقاموا على
الكفر وكانوا كفارا كلهم لأعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فلذلك قال
فيه أي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وأبي مسلم وابن مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو إليه شهواتهم في
المحنة الشديدة وهي الفتنة والثواب على قدر المشقة في الصبر عما تدعو إليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال في
الآية أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن جبير
وقتادة ومقاتل والحسن والأولى أن يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والإيمان لأنها لا تطلق
على غير ذلك ولأنها في موضع اللطف في الاستقامة إلى الإيمان والحث على الطاعة وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال قلت
لأبي جعفر عليه السلام قول الله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما أنتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم
ماء غدقا وعن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد
والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه أي ومن يعدل عن الفكر فيما يؤدي إليه معرفة الله وتوحيده والإخلاص في عبادته وقيل
عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا أي يدخله عذابا شديدا مستعظما في العظم والمشقة أي يسلكه الأشق من العذاب
وقيل معناه عذابا صعدا أي مشقة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا تقديره ولأن المساجد لله فلا تدعوا
مع الله أحدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة أحدا على وجه الإشراك في
عبادته كما يفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المساجد أن يقال لا إله إلا الله
لا أدعو مع الله أحدا وقيل المساجد مواضع السجود من الإنسان وهي الجبهة والكفان وأصابع الرجلين وعيناه الركبتان وهي لله
إذا خلقها وأنعم بها فلا ينبغي أن يسجد بها لأحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي أن المعتصم سأل
أبا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن قوله وأن المساجد لله فقال هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل
المساجد البقاع كلها وذلك لأن الأرض كلها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن
للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا أن نأتي المسجد ونشهد معك الصلاة ونحن ناءون عنك فنزلت الآية وروي عن الحسن أيضا أراد بها
الصلاة وهي لله والمراد أخلصوا لله العبادة وأقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغيره نصيبا وأنه لما قام عبد الله
يدعوه يعني محمدا صلى الله عليه وآله يدعو إلى الله ويقول لا إله إلا الله ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا أي كاد الجن يركب بعضهم بعضا
يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هم من وفد الجن لأصحابه حين سمعوا ...

أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه ويود كل واحد منهم أن يكون أقرب من صاحبه فعلى بعضهم
على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما أوحى إليه أي أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله ما كان من حرص الجن على استماع القرآن
وقيل معناه أنه لما دعا قريشا إلى التوحيد كادوا يركبون عليه بالزحمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن
دعاء الله إلا أن يظهره وينصره الله على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلامهم قال إنما أدعوا
أشرك به أحدا وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله فارجع عنه فأجابهم بقوله
مقاتل وأمر سبحانه بأن يجيبهم بهذا فقال قل إنما أدعو ربي هذا يعضد قول الحسن وقتادة ولأنه كالمتمم لما قبله على ذلك

قوله تعالى قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله
ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف
ناصرا وأقل عددا قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى
من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى
كل شيء عددا ثماني آيات

القراءة قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنيان متقاربان **اللغة**
الملتحد الملتجأ بالميل إليه والرصد جمع راصد وهو الحافظ **الإعراب** بلاغا منصوب على أنه بدل
من ملتحدا أي لن أجد ملجأ إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلني به فهو بمنزلة ورسالاته منصوب بالعطف على محذوف والتقدير
بلاغا من الله وآياته ورسالاته وقوله من أضعف ناصرا جملة من مبتدأ وخبر في موضع نصب بتعلقه بسيعلمون وناصرا نصب على التمييز و
كذلك قوله عددا وقوله أقريب ما توعدون استفهام مع ما في حيزه تعلق الأمر يقتضي يجوز أن يكون من مبتدأ
وقوله فإنه يسلك خبره ويجوز أن يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين أحدهما على معنى وأحصى كل شيء في حال
العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والآخر أن يكون في موضع المصدر لأن معناه وعد كل شيء
عددا عن الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للمكلفين إني لا أملك لكم ضرا ولا
رشدا أي لا أقدر على دفع الضر عنكم ولا إيصال الخير إليكم وإن القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني أدعوكم إلى
البلاغ والدعاء إلى الخير والهداية إلى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية وإضافة الحول والقوة إليه سبحانه ثم قال
قل لهم يا محمد إني لن يجيرني من الله أحد أي لا يمنعني أحد مما قدره الله علي ولن أجد أيضا من دون الله ملتحدا أي ملجأ ألتجئ إليه
للسلامة إلا بلاغا من الله وتبليغا من الله آياته ورسالاته فإن فيه النجاة من مخالفة التعدي وفيه الأمن والنجاة عن حق
وقيل معناه لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا بلاغا عن الله فكأنه قال لا أملك لكم شيئا سوى تبليغ وحي الله
وعونه عن قتادة وقيل إن قوله إلا بلاغا يحتمل معنيين أحدهما إلا أن أبلغ من الله أي لا يجيرني شيء إلا أن أتى فيما
بين أن يقبل المعنى كأنه يقول إن لا أبلغ إليكم وكتابه ذلك في الأمثلة ما أنزل إلي فأما القبول والإيمان فليس إلي
عن أبي مسلم وقيل إنه عطف ورسالاته على البلاغ فيجب أن يكون غيره فالأولى أن يكون المراد بالبلاغ ما أبلغه من توحيده
وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز والمراد بالرسالات ما أرسل به من بيان الشرائع ولما بين أنه لا يملك لهم إلا
طاعة ووعيده فراق في معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله أي خالفهما في التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فإن
له نار جهنم خالدين فيها أبدا جزاء على ذلك حتى إذا رأوا في الآخرة ما يوعدون من العقاب في الدنيا وقيل هم عند ...

فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون او المؤمنون وقيل احدهما اليوم الذي وعده المشركون
قال من اضعف ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر
دلالة على ان المراد به من يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يفتخرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصغرون
قلة العدد فبين سبحانه ان الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون به من العذاب ام
يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطاء يريد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله وحده عالم الغيب يعني يعلم متى
تكون القيامة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني
الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة
فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه وانه
يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه
الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم الحفظة من الملائكة يحرسونه عن شر الاعداء وكيدهم
سبيل البشر لهم وقيل المراد به جبرئيل عليه السلام اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة
كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت
ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي
ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد ابلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب
ان الرسل قد ابلغوا رسالات ربهم عن مجاهد وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغوا جميع رسالات ربهم كما ابلغ هو
محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان
سبحانه عالما به وتعليقه بالعلم مجاز كما كان معلوما له وقيل اراد ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم الا انهم توسعا
وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان لعلمه الله فكذلك وضع العلم موضع الكون
واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلائق لا يخفى عليه شيء مما هو عندهم واحصى كل
شيء عددا اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه وعلم جميع المعلومات المعدة
والموجودة على قلتها وصغرها وكبرها وقليلها وكثيرها وما يكون كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان يكون وقيل معناه واحصى
علم كل شيء ذكره الا انه تعالى عالم بما ... عن الجبائي قال الاحصاء فعل وليس هو من باب العلم فلا يجوز ان يقال
احصى ما لا يتناهى ولا ... ان يقال علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد ...

سورة المزمل مكية
وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني

عدد آيها ثماني عشرة آية ... عشرون آية ... الباقين

اختلافها ثلاث آيات المزمل كوفي شامي ... اليك قولا ثقيلا ... ولدانا شيبا غير البصري والمدني الاول

فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة
حاتم ... قال ومن قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله
حياة طيبة واماته ميتة طيبة **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الرسل فقال

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات

القراءة قرأ ابو عمرو وابن عامر
وطاء بكسر الواو وبالمد والباقون وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب
المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل بالتخفيف الزاي والمد وتخفيف الزاي وتشديد الميم والتاء
قراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة
ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلاة ناشئة الليل او عمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في
النهار وذلك ان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انها اشق على الانسان من القيام بالنهار لان
الليل للدعة والسكون وجاء في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال
وانقطاع ما يشغله قال ... وقع بكل فراق ... قويم اي مستقيم والناشئة ...
الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق ويكون
مبتدأ ... خبره الجملة التي هي لا اله الا هو ... ومن جر جعله تابعا لقوله اسم ربك واما قوله المزمل
بتخفيف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه ... وحذف المفعول كثير في التنزيل
... او يصوت حديثا ... كان ... الا ...
على ... **اللغة** المزمل المتزمل ...
... كان ... الغيب ...
... التصف ... الذي ... الثلث جزء من ثلاثة والربع
من اربعة وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت الصفات عنها بقيت اجزاء لا توصف بانها نصف او ثلث او
ربع والعرض لا يوصف بالنصف والجزء والقديم تعالى لا يوصف ايضا بذلك لان هذه عبارات عن ... على
فان قيل فاذا اجتمع انه لا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد ... فالجواب ان معنى قولنا انه واحد انه مختص
بصفات لا يستحقها غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزى فمعناه انه ليس
بجسم ... والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتثبيت فيها والحدر الاسراع
فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هنا ما رغب فيه والالقاء مثل التلقية ... على فلان مسألة والقى
الخلط ... في الليل ... عن ... بالخلاء ومعناه
التوسعة يقال ... اي وسعة ... ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله لعائشة ... على ...
... عنه ... قال الاخطل يصف القانص والكلاب
فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف اوتار وقال ... التبتل الاضطراب والتبتل
ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ... والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل وتخلا

العبادة وقد قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشي كأنه منارة ممسى راهب متبتل واصله من تبلت الشيء قطعته
تبتيلاً اي ابنته مقطوعة من صاحبها الاسيل ليعليها ومنها البتول عليها السلم لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل الامر
الليل نصب على الظرف الا قليلاً نصب على الاستثناء تقديره الا ثلثه قليلاً منه الا قليلاً منه لا تقوم فيه ثم بين القدر فقال
نصفه قال الزجاج اي نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كقولك ضربت زيداً راسه فانما ذكرت زيداً لتوكيد
الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلاً او انقص من النصف او زد على النصف
انقص منه قليلاً او تكثره كرعة الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف الليل المعنى يا ايها
المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه الملتفف بها عن قتاده وقيل يا ايها المتحمل بعب النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة
وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرئيل
خوفاً حتى انس به وانما خوطب صلى الله عليه وآله بهذا في بدء الوحي لم يكن قد بلغ شيئاً ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول
قم الليل للصلاة الا قليلاً والمعنى صل الليل الا قليلاً من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلاة بالليل نصفه بدل
من الليل فيكون بياناً للمستثنى منه اي قم نصف الليل معناه صل من الليل النصف الا قليلاً او يجعل قوله او انقص منه قليلاً
اي من النصف او زد عليه اي على النصف قال المفسرون او انقص من النصف قليلاً الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين
وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بياناً للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلم قال القليل
النصف او انقص من القليل قليلاً او زد على القليل قليلاً وقيل معناه قم نصف الليل الا قليلاً من الليالي وهي ليالي العذر
كالمرض وغلبة العين ونحوها او انقص من النصف قليلاً او زد عليه ذكره الامام علي بن ابي الطيب رحمه الله تعالى عليه وآله
عليه وآله في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولاً الى رايه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه
يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر
الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة وعن قتاده عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة
انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل
في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولاً وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى انزل الله في آخر هذه السورة التخفيف
فصار قيام الليل تطوعاً بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد
بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل انه لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحواً من
قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الآية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس
في الآيات ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغباً فيها وليس بفرض ورتل
القرآن ترتيلاً اي بينه بياناً واقرأه على هيئتك ثلاث آيات او اربعاً او خمساً عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن
انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفيها حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل سريع القراءة وربما قرأت في ليلة مرة او مرتين فقال لان
اقرأ البقرة اترتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلاً عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبيتاً
عن قتاده وروى عن امير المؤمنين عليه السلم في معناه انه قال بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن
اقرعوا به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة

فاسال الله

فاسال الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان يقرأ على نظمه وتواليه لا يغير
لفظاً ولا يقدم مؤخراً وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه
مستوية لا تفاوت فيها وقيل ترتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه بصوت
حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم في هذه قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مداً وعن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها
انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً اي سنوحي اليك قولاً يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة
وما يلحقه من الاذى فيه ولما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه
الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتاده ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل
في الموازين يوم القيامة وقيل ثقيلاً لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلاً ليس بالخفيف
كلام ربنا اجل عظمته من القرآن وقيل معناه قولاً عظيم الشأن كما يقال هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعاً موقعه
وقيل قولاً ثقيلاً نزوله فانه صلى الله عليه وآله كان يتغير حال العند نزوله ويعرق واذا كان راكباً تبرك راحلته ولا تستطيع
المشي وسال الحرث بن هشام رسول الله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال صلى الله عليه وآله احياناً يأتيني مثل
صلصلة الجرس فهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ان كان ليوحى اليه
وهو على راحلته فتضرب بجرانها قالت ولقد رايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقاً
وقيل ثقيلاً على الكفار لما فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطئاً
ساعات الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هي الليل كله لانه ينشأ بعد النهار
وقال مجاهد ساعات التهجد من الليل وقيل هي الحبشية قيام الليل عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم
عن عائشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتاده والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا هي القيام في آخر
الليل الى صلاة الليل هي اشد وطأً اي اكثر ثقلاً وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد
مواطاة السمع والبصر يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه وبصره يتواطأ فيها قلب المصلي على التفهم بالقراءة اذ القلب غير مشتغل
بشيء من امور الدنيا واقوم قيلاً اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد وابن زيد قال
ابو عبد الله عليه السلم هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحاً طويلاً معناه ان لك يا محمد في النهار
مضطرباً ومتقلباً في ما تقضي فيه حوائجك عن قتاده والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ
الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة
فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتأخذ بحظك من خير الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلاة الليل لاجل تعليم
العلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه الواحد منا ثم لم يرض سبحانه منه بترك حظه من قيام الليل
واذكر اسم ربك بجميع اسمائه الحسنى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقصد بسم الله الرحمن الرحيم
في ابتداء صلواتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك من كل ما كره وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلاً

اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطاء وهو الاصل وتوكل
عليه وكلامه شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد ومجاهد وفي الحديث النهي عن التبتل والرهبانية الانقطاع عن الناس
وكان يجب ان يقول تبتلا الا ان المراد بتبتل الى الله عن المخلوقين واصطفاك لنفسه تبتيلا افضل ما تاتي به وقيل
قال تبتيلا ليطابق اواخر ايات السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان التبتل
رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يديك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب اي رب العالم بما فيه
بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار واخره فاضاف النصف الاول الى المشرق
والنصف الاخر منه الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب والمتصرف فيما بينهما والمدبر لما فيهما لا اله الا هو اي لا احد تحق
له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك
اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا
جميلا الطفها والموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا قبل ان نزل الامر
بالقتال وقيل انه امر بالتلطف في استدعائهم فيجمع القتال لا ينسخ وفي هذا دلالة على وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين
بحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب الى الاجابة

قوله تعالى وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا
وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا ست آيات

اللغة تذر وتدع بمعنى ترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عنه في الماضي لان الابتداء
بالواو وعندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في اقتت والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون التنعم وضدها
والنعمة الثروة والمنة بضادها والنعمة بكسر النون المنة يقال النعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل
الغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كاللدغة
التي لا يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد: لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب
الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا
تفعيلا وبيل وخم كلاء مستوبل اي مستوخم لا يستمرا ثقله ومنه الوبيل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وتقول
على النفس والوبيل ايضا الغليظ من العصي قال طرفة: فمرت كهاة ذات خيف جلالة ... عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

المعنى
ثم قال سبحانه مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفي الحجج
وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني التنعم والترفه في
الدنيا اي لا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر
واخرهم في المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش
ان لدينا انكالا اي عندنا في الاخرة قيودا عظاما لا تفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهي اسم من اسماء جهنم
وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل به وطعاما ذا غصة اي ذا شوك ياخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل

ياخذ

ياخذ الحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل معناه يعني الزقوم والضريع وروى حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
سمع قاريا يقرأ هذا فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا مؤلما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض
اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا
متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه عن الضحاك والمعنى
ان الجبال تتقلع اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم خاطب سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا
صلى الله عليه وآله شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى
عليه السلام فعصى فرعون الرسول لم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا
مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق خوفهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم اي
توعدوا برسولكم يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا لشدة ذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه
الوليد ويشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وشدته ان كفرتم وكيف
منكم ذلك قال النابغة: سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد ثم زاد سبحانه في وصف شدة
ذلك اليوم فقال السماء منفطر به اي منشق بذلك اليوم وهذا كما يقال ... اي بها للعيان السماء تنفطر
تتشقق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك وهو لشدته وقيل ... ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء
يجوز ان يذكر ويؤنث من ذكره اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع اي ذات
رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها من اهوال
او عظة لمن انصف من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي من شاء
اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب وفي هذا دلالة على انه تعالى
ما يوصل اليه وبعث بهما ... فمن حصل اليه حسن اختياره انصرف عنه

قوله تعالى ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة

القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة ونصفه
وثلثه بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وفي موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب
قال العرب ... انك تقوم ادنى من ثلثي الليل تقوم نصفه وثلثه ومن جر فانه حمله على المجاورة قال ابو الحسن وفيه بعد
لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال فاقرؤا
الجر يحمل على ان يكون المعنى ... ما فرض الله عليكم فيقوموا ادنى من ثلثي الليل من نصفه ومن ثلثه

المعنى
خاطبه صلى الله عليه وآله فقال ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي
ومن ثلثه والهاء تعود الى الليل اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي
قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين اي واقرب من نصف الثلثين ... فانصف المعنى ...

وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الحارث عن علي عليه السلام
في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يامركم به وقيل
معناه ولا يفوته علم ما تفعلون عن عطا والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم
ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال سبحانه علم ان لن تحصوه
اي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة
وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا
عن الجبائي وقيل معناه لم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم اي خفف
عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن الآن يعني من صلوة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المتقدم
في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة
عبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون
الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القرآن وما فيه
من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه
الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون اية وقال ابن عباس مائة اية وعن الحسن قال من قرا مائة اية في ليلة لم يحاجه
القرآن وقال كعب من قرا مائة اية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا اية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره
على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون
اي ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون
اي ومنكم قوم آخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام
عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم واتوا الزكوة
المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل الله والجهات التي امركم وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى
القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم
اجرا اي افضل ثوابا وهو ههنا يسمى فصلا وعمادا عند البصريين ودعامة عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة الهاء في تجدوه
واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن مسعود
ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرا وآخرون
يضربون الآية وقال الربيع ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحلي اضرب في الارض
من فضل الله وقال ابن عباس ان هذه الآية مدنية وقيل عليه ان الصلوة والزكوة لم يوجبا بمكة وقيل وجبتا بمكة والآية مكية

سورة المدثر مكية

وهي ست وخمسون اية عراقي والبزي والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي غير البزي

اختلافها ايتان ... المدني الاخير عن المجرمين عد الشامي والمكي الا البزي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا

تفسيرها

تفسيرها لما امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله في آخر المزمل بالصلوة وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار وكان امره
بان يبدا بنفسه ثم انذار الناس فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير عشر آيات

القراءة قرا ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم
والباقون بكسر الراء وقرا الحسن تستكثر بالجزم وقرا الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع

الحجة الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذا العذاب
فاهجر لان عبادتها تؤدي الى العذاب ويجوز ان يكون الرجز لغتين كالذكر والذكر قال ابن جني في تستكثر يحتمل جزمه
امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فليس المعنى على البدل لانه يصير لا تستكثر والثاني ان يكون
لا يبالي التي على [illegible] الاشكال وانما المعنى لا تمنن من تستكثر قيل قد يكون البدل على حذف لا [illegible]
على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت بابي محمد فتبدل [illegible] ... مررت بابي محمد [illegible]
فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم على البدل والآخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء
[illegible] مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد [illegible] باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فان حمزة [illegible]
ان [illegible] قوله فلا تمنن في المعنى الآخر [illegible] فاستكثر فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر
مع الفعل المنصوب بها [illegible] في المعنى الذي دل عليه الفعل وسماه فيه الفعل موضع المصدر وقوله المصدر

اللغة المدثر المتفعل من الدثار ما تدثر [illegible] الاصلح [illegible] الدثار [illegible] المدثر
الآن [illegible] ادغمت في الدال والتكبير [illegible] عند القوم والتكبير صفة الاكبر على اعتقاد معناه والتكبير
الصلوة [illegible] والتكبير نقيض التصغير والكبرياء [illegible] والطهارة النظافة
النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد تكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية بمعنى الآخر
المن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر [illegible] اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه
بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة [illegible] ذكر الاستكثار [illegible] الناقور [illegible]
من [illegible] وهو [illegible] الصوت والعسير القليل الكلف ومنه [illegible]
المال [illegible] الكلفة [illegible]

الاعراب وربك فكبر تقديره
فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لانك اذا قلت وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يكبر
في موضع غير الرب واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال وتلك منتظرة
عسير خبره وعامله يجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة واذا كان
نصبا فالظرف متعلق بذلك يوم عسير في موضع نصب في الصوت قاله الزجاج وقال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان يتعلق
بقوله عسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال واما النصب فمتعلق على اصله بقوله فذلك لان ذلك كناية
المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا فيكون المعنى فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على
الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انه قال ولان غير اليه

حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله نحو انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان يقال انت زيدا مثل ضارب
ضارب لان زيدا ... وانما جاز انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب خلاف مثل

المعنى

«يا ايها المدثر» اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سألت ابا سلمة اي القرآن انزل قبل قال يا ايها
المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سألت جابرا فقال احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت راسي فاذا
هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل عليه السلام فقلت دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر وفي رواية
فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني فنزلت يا ايها المدثر «قم فانذر» اي ليس بك ما تخافه
من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي الى رسوله الا بالبراهين النيرة
والايات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا ايها الطالب
صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام
فقال يا ايها النائم قم من نومك وقيل ان المراد به الجد في الامر والقيام بما ارسل به وترك الهوينا فيه فكانه قيل لا تنم عن
امر ربك وهذا كما يقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وصدق العزيمة وكانهم جعلوا
النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها النائم ...
انت حالم اي كل ذي ... ويمنع منه النوم اذا ... نائم وقيل ... ثار هذا لها الثائر المتيم ...
يصف ... «وربك فكبر» اي عظمه عن كل ما لا يليق به وقيل كبره في الصلاة فقل الله اكبر «وثيابك فطهر» معناه وثيابك للصلاة فطهرها من النجاسة للصلاة وقيل معناه ونفسك فطهر
اي من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا يكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف
ويؤيد هذا القول قول عنترة: فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه لا تكن ثيابك التي تلبسها
على معصية او غدر كما قال سلامة بن غيلان الثقفي: واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع
قال الزجاج معناه لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب وفي معناه قول ... ويقال للرجل
اذا كان صالحا انه طاهر الثياب واذا كان فاجرا انه خبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل
معناه وثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن سيرين وابن زيد وقيل ... عن ابن عباس
وقيل معناه وازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء
وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة
وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر «والرجز فاهجر» اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد
والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال ابو عبيدة هما لغتان
لم يفرق بينهما وقيل معناه اجتنب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك
لانه راس كل خطيئة «ولا تمنن تستكثر» اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وآله ادبه الله سبحانه باكرم الآداب

عن ابن عباس

عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والنخعي والضحاك وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند
الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه ولا تمنن ما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن ابن زيد
... بالاجر اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيته عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا لطاعاتك
عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه
اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن اسلم وقيل معناه ولا تمنن بالنبوة
على امتك عن الجبائي «ولربك» اي لوجه ربك «فاصبر» على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك به من اداء الرسالة
وتعليم الفرائض وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والنجح وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب
فاصبر على ما يحدث من الامور ... العرب والعجم عن ابن زيد «فاذا نقر في الناقور» معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة
البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه النفخة الثانية وعندها
يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي «فذلك يومئذ» قدم معناه في الاعراب «يوم عسير» اي شديد على
الكافرين «على الكافرين غير يسير» اي غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتأكيد كما تقول انا
لفلان غير مبغض وقيل معناه وهو عسير في غير يسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة

قوله تعالى

ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا
سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى وعشرون آية

اللغة

التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا
والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اي نافر قال الشاعر: اذا نزلت فاجعلوني وسطا ... اني كبير
لا اطيق العندا والارهاق الحمل بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهو الكؤود ... عبس يعبس عبوسا اذا قبض
وجهه والعبوس والتكليح والقطوب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من
اذا اعجل بمنه ... قبل الادراك ... قال ... والاصلاء الزام موضع
النار يقال اصلاه فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم ينصرف للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس اذا آلمت
دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ ... واللوح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس ... على المبالغة
جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان

الاعراب

وحيدا نصب على الحال وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صفة الله اي ذرني ومن خلقته
وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق

النزول

نزلت الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي
وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب ياتيكم فينطلقون من

عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر
فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون
فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قالوا وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين و
يبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قالوا يا ساحر يا ساحر و
اشتد عليه ذلك فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي
صلى الله عليه وآله لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت
من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال
للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن
اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال
أتزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال أتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا
اللهم لا قال أتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا فكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة
من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل و
اهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر **المعنى** ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله على وجه التهديد
للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه وكله الي في عقابه كما يقول القائل دعني واياه
ومعناه دعني ومن خلقت متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حمله على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقت
في بطن امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة وقال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا افرد بهلكته وقال ابن
عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال
ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما رزقه من المال والولد فقال وجعلت
له مالا ممدودا اي بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها
والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطا عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته من سنة حتى يدرك
غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعن عمر
بنين وماله الف دينار عن سفيان وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغنائهم عن ركوب السفر للتجارة
قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم
منهم ثلاثة خالد وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا
اي بسطت له في العيش بسطا حتى صار يكفي المؤنة من كل وجه حتى صارت احواله متناسبة عن الحسن وغيره وقيل مهدت له
التصرف في الامور تمهيدا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر على هذه النعم بل كفر فما له هو مع ذلك يطمع ان ازيد في نعمه

قال على

قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ازجر وارتدع ثم قيل لم لا يزاد فقال
بين سبحانه تكفره فقال انه كان لآياتنا عنيدا اي انما افعل به ذلك لانه كان لحججنا وادلتنا معاندا منكرا لها مع معرفته بها وقيل
عنيدا جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه صعودا اي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعودا جبل
من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو
جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها
فذلك دأبه ابدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي
انه فكر وقدر ماذا يقول في القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال بالباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشد
لكان محمودا مصيبا فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم تصدقونا لان كلامه لا
يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما اتى به عن غيره من السحرة فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن بما يجري مجرى القتل
وقيل استحق العذاب من الجبار كيف قدر قال اهل اللغة معناه لعن على اي حال قدر من الكلام
كيف صنع اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتأكيد وقيل معناه كيف قدر في آياتنا ما قدر في ابطالها
مع وضوح الحجة ثم لعن وعوقب بعقاب آخر كيف قدر في ابطال الحق بتقدير آخر وقيل معناه عوقب في الآخرة مرة بعد مرة
ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم في الشيء ثم ادبر عن
الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل معناه
الا سحر يؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان
القرآن سحرا او من كلام البشر كما قاله الملعون لامكن السحرة ان يأتوا بمثله لقد بهتوا وعجزوا في معارضتهم على الاتيان
بمثله ثم قال سبحانه ساصليه سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل
باب من ابوابها وما ادراك ما سقر تهويلا لشأنها وتعظيما لامرها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها فقال لا تبقي
لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذره بل يعاد عليهم
بلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل
عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا
فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار دركات اخر لها خزان آخرون وقيل
انما خصوا بهذا العدد ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين
وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد
وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين
فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار

المتولين تعذيبها الا ملائكة فجعلنا شهوتهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا
وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قوتهم ما يقدرون
به على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه
قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة منه لها ولا تعلم منها ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا
بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذ اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي لئلا
يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ويزداد من آمن بصحة نبوته اذا تدبروا
وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان
يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروا فيه فيؤديهم
التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعل خزنة النار ملائكة ذوي عدد محصور اختبارا
تكليف الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لانه سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة
والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من كثرتها الا هو ولم
يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا
تسعة عشر عن ابن عباس وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطا والمعنى ان التسعة
عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة
للعالم ليتذكروا ويتخوفوا ما يستوجبون بها ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى
يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل وما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق
يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي **قوله تعالى** كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا
اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من
قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ست وعشرون آية

القراءة قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب
وخلف اذ ادبر بالالف وقرا الباقون اذ دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح
الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم برواية عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همزة وقرا سعيد بن جبير صحفا
منشرة بسكون الحاء والنون **الحجة** ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى قال قتادة والليل اذ ادبر ولى
ويقال دبر وادبر قال والتخفيف في احدى الكبر ان يجعل الهمزة بين بين فاما حذفها فليس بقياس ووجه ذلك
ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء

ذلك

ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالمكر مني والدها وقال الآخر
ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وقال احمد بن يحيى ان كان حرف اللات ابا قبيس باتك عبد
قيس وقال الفرزدق تعليكم ام عطية ابن الخطفي ثم التي نحرتها ان لم تجهد قال ابو علي الكسر في مستنفرة اولى الا ترى ان بعده
فرت من قسورة وهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة
فكان القسورة استنفرتها والروع قال ابو عبيدة مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في
اثر احمرة عمدن لغرب ورجح الكسر ايضا قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قارئا للقرآن فقلت
كأنهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة فقلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة
ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان المعروف في الاستعمال انشرت الثوب وغيره
وانشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم ايضا نشر الميت الله اللحم ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور وقيل
نعلهم قالوا نشرت الثوب نحو الادفئ ان يشبه الميت بالشيء المطوي حتى قال التميمي
نحو ان يشبه المطوي بالميت فيقال الصحف منشرة لزوال طيها **اللغة** اليقين العلم الذي
يجد برد الثقة به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن
والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل القسر الاكثار من الشيء ومنه قال
يقسره قسرا اذا اكثر منه والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة
ومنه المصحف وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل
على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد على الحال في انها وهو كناية عن النار
انها الكبرى في حال الانذار وانما ذكر لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على تقدير امراة طالق وحائض
طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق بادل على قم فانذر قال الزجاج قم نذيرا للبشر
فانذر وقيل انما النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر لما قال انها لاحدى الكبر
على انه انذر بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال بما في اللام من معنى الفعل
ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين فهي حال بعد حال وحال بعد حال
المعنى ثم انه سبحانه عظم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمون
من انهم يكفيهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته
ونقصانه والليل اذ ادبر اقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى ومضى
فعلى هذا يكون المعنى اذا دبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول
يكون المعنى معناهما واحد وانقضى والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء
الاشخاص وقال العلم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر
هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا لهم سامع المخاطب والنذير الحكيم

بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل آية نذير لانه حكيم يحذر من عقاب الله تعالى على معاصيه ولطائف نعمه فقيل انه من صفة النار
عن الحسن وقيل من صفة النبي صلى الله عليه وآله فكأنه قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابي رزين وقيل نصب
حالا من فعل القسم المحذوف ثم قال لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر في طاعة او يتأخر عنها اي يتقدم في طاعة او يتأخر عنها في المعصية
عن قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يجتنب المعاصي ويفعل
الطاعات فيقدر على التقدم والتأخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان
والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية بالتأخر لان صاحبه متأخر في العقول و
الدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال كل من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر وكل
من تأخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبت من طاعة او معصية
فالرهن احتباس الشيء لامر على ان لا يبرح الا بانتزاعه منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد
غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والمكلف محكوم بما يجلب به نفعه او يدفع به ضررا بين خلاصه
بالفعل او الانفعال ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين
سلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنوب لهم فهم مرتهنين على انفسهم وقيل هم
المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
اي يسأل بعضهم بعضا وقيل يسألون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر اي ادخلكم
فيها اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي لم نك نصلي الصلوات المكتوبة
على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة
وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين
وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي يجب صرفها الى المساكين
وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة والمعنى كنا نلوث
انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من يكذب بالحق مسيئين لهم في القول
كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو يوم القيمة والجزاء هو الايصال الى كل من له حق ... اليقين اي اتانا
ام على شيء ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتانا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جاءنا العلم
من ذلك بيان عيانا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس وقال
الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية
عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وآله ... لا يشفع لاحد اكثر مما يشفع فيه نبيكم صلى الله عليه وآله ثم النبيون ثم الصديقون
ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين
يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك فلان
سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال
صلى الله عليه وآله ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم

اعرضوا

اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن
نفروا عنه كأنهم حمر مستنفرة اي كأنهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية
اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة
الرماة رجال القنص عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل معناه انهم
يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل بل يريد كل واحد
منهم ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرأه فقال سبحانه كلا اي حقا ليس الامر على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون
صحتها او يخافوا عذابا بالآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القرآن
تذكرة وموعظة فمن شاء ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى ولو كانت
واحدة لتناقض الاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم الله
تعالى على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امرهم به ونهى عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد العقاب ان لم يفعله
فكانت مشيته سابقة اي لا تنالونه الا ان الله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل
ان يغفر الذنوب عن قتادة وروي مرفوعا عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا
اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل
بما يؤدي الى مغفرته

سورة القيمة مكية

اربعون آية كوفي تسع وثلاثون في الباقين

اختلافها

آية لتعجل به كوفي

فضلها

ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل له يوم القيمة
انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن
قراءة لا اقسم بيوم القيمة وكان يعمل بها بعثها الله معه من قبره في احسن صورة تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط

تفسيرها

لما ختم الله تعالى سورة المدثر بذكر القيمة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بالقسم بالقيمة وذكر اهوالها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد
الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ
اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو
القى معاذيره

القراءة

قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثاني انه لا اقسم وقرأ
اهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بكسر الراء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني والحسن المفر بفتح
الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء

الحجة

قال ابو علي من قرأ لا اقسم بيوم القيمة كانت لا على
قول صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب ... وما التي هي [illegible] كلا
خطيئاتهم وفبما رحمة من الله فبما نقضهم ولا تكاد تزاد اولا فقط الا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة

الواحد قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه
القرآن انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لا اقسم وبين
قوله لا اقسم فاما من قرأ لاقسم فان اللام يجوز ان تكون التي يصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه ولما
لم يلحق النون مع الفعل الآتي لاقسم وكذلك لم يلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرع وان
الحكم لم يثار يريد لاثارن فحذف اللام ويجوز ان تكون اللام لحقت فعل الحال واذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لان
هذه النون لان هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن ان يراد الكلام
وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن
اسحق ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي ان تكون هذه اللام
لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيامة وحذف المبتدأ للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال
من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فمعناه بريق العينين وقال ابو عبيدة برق البصر اذا شق وانشد الاعرابي
صبي باعباء الطقية عيناه برق والمفر القرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان
الجيد الفرار قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

الإعراب

قادرين نصب على الحال والتقدير بل نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم عليه مثل قولهم فان خفتم فرجالا اي
فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الانسان ليفجر امامه ويسأل جملة في موضع الحال ولا وزر خبره
محذوف وتقديره ولا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فبلغ بصير فكأنه قال بصيرة اقوال احدها ان المعنى
الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث ان الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة
وقال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة فانث بصيرة لانه
الانسان على النفس وجواب لو محذوف تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه بل الانسان

المعنى

لا اقسم بيوم القيامة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم بيوم القيامة عن سعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين انكروا البعث
والنشور من المشركين فكأنه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بيوم القيامة انكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين
التي تكون جحدا وبين اليمين المستأنفة وقيل معناه لا اقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم
بيوم القيامة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيامة ولكن اسألكم
هل القدر على ان يجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول
ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه يخرج من تشاكل الكلام والاولى ان يكونا قسمين وجواب القسم
محذوف وتقديره ما الامر على ما تتوهمون وانكم لتبعثون ومن قرأ لاقسم فانه جعلها جواب قسم محذوف والنون لمكان
ارادة الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيامة ان كانت
عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد تلوم
على ما مضى فتقول لم فعلت ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم
لكثير ما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم صاحبها في الدنيا وتحاسبها فتقول لماذا فعلت ولم قصرت فتكون

مفكرة

مفكرة في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن ايحسب الانسان صورته الاستفهام ومعناه
الانكار على منكر البعث ومعناه ايحسب الكافر بالبعث والنشور يعني احسب جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي انه لن نجمعها
نعيدها الى ما كانت اولا عليه بعد ان صارت رفاتا ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين
على ان نعيدها الى ما كانت وان قل عظامها وصغرت ونردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام
فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه ونقدر على ان نجعل بنانه كخف البعير او كحافر الحمار فيتناول
المأكول بفيه ولكنا امننا عليه بالانامل ليكمل بها المنفعة ونبهنا الى القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة
وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان بل يريد الكافر ليفجر امامه هذا اخبار من الله تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي
الله تعالى راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا هو الذي يحمله على الامر عن
ربه فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر بما امامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال
يجوز ان يريد انه يسوف التوبة ويقدم الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد انه يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع
عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يعجل العمل ويؤخر التوبة والمراد انه يعجل المعصية ويسوف التوبة فيقول اعمل ثم اتوب
يسأل ايان يوم القيامة معناه ان الذي يفجر امامه يسأل متى يكون القيامة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بمتى اكثر من السؤال
بايان فقال ذلك حسن ان نقضيها وانما سأل عن ذلك تكذيبا به واستبعادا لا للدنيا من غير تفكر في العاقبة
ما القيامة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع
وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من احوال القيامة واهوالها مما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة
وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوؤه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض
على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلاثة اقسام يجمع المكان
ويجمع في الزمان ويجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الآخر
وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيامة يومئذ اين المفر
اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار
قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلتجئون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلتجأ اليه في
الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره
فلا حكم لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع
عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى الجنة ومستقر الى النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيامة
باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل
بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما اخذ وترك عن ابن زيد وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من
حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلف لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقته
الخبر بما يستحق عليه من الجزاء وانما حسن في هذا الموضع لان ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما
فاما ما محوه وكفره فلا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي هو حجة وشهادة عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه

جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي أقام جوارحه مقام نفسه فلذلك أنث لأن المراد بالإنسان ههنا
الجوارح وقال الأخفش هو كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه أن الإنسان
بصير بنفسه وعمله وروى العياشي بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويسر سيئا أليس
يرجع إلى نفسه فيعلم أنه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الإنسان على نفسه بصيرة إن السريرة إذا صحت قويت العلانية وعن
عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس خلاف ما يعلم الله منه إن رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يقول من أسر سريرة رداه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر وعن زرارة قال سألت أبا عبد الله
عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الإنسان على نفسه بصيرة هو أعلم بما يطيق وفي رواية أخرى هو أعلم بنفسه ذاك
إليه ولو ألقى معاذيره أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذير ومعاذر وهو كرموا تقطع
على الفعل الكاذب وقيل معناه ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو أدلى بكل حجة عنده وجاء
في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار قال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وإن أسبل الستر ليخفي ما يعمل فإن
نفسه شاهدة عليه

قوله تعالى

لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن
علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن
أن يفعل بها فاقرة عشر آيات

القراءة

قرأ أهل المدينة والكوفة يحبون ويذرون بالتاء والباقون بالياء

الحجة

من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون وجعل الياء على تقدم
من ذكر الإنسان فإن المراد به الكثرة والعموم كقوله إن الإنسان خلق هلوعا ثم قال إلا المصلين

اللغة

التحريك تصيير
الشيء من مكان إلى مكان أو من جهة إلى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك من جهة إلى جهة واللسان آلة
الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي هو له وضده الأناة والقرآن أصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان
والبيان إظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره ونقيض البيان الإخفاء والإغماض والنضرة شدة البهجة والظلام وضده النضرة
والبسور نضرة بهجة ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار
كما قال عز من قائل ناظرة بم يرجع المرسلون أي منتظرة قال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تنتظر الفلاح ويستعمل
في الفكر يقال نظرت في هذه المسألة أي تفكرت ومنه المناظرة ويكون بمعنى المقابلة يقال دور بني فلان تتناظر أي تتقابل
والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية

المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه
إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه أنه كان صلى الله عليه وآله
يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه
لا تحرك به أي بالوحي أو بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به أي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك
وحيه إن علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه أي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه أن علينا
جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك
فإذا قرأناه أي قرأه جبرئيل عليك بأمرنا فاتبع قرآنه أي قراءته عن ابن عباس والمعنى إذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان

النبي

النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق فإذا ذهب قرأه وقيل فاتبع قرآنه أي فاعمل بما فيه من الأحكام
والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي أختاره أنه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة
يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن ولا شيء من أحكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد
وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها أعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل
فإن هذا الذي هو على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فإنا نجمعها
لك فإذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره ثم إن علينا بيانه لو أنكرت
قال الحسن معناه ثم إن علينا بيان ما أنبأناك أنا فاعلون في الآخرة وتحقيقه وقيل يريد أنا نبين لك معناه إذا حفظته
عن قتادة وقيل معناه ثم إن علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك إياه عليهم وقيل معناه علينا أن ننزله
قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج فهذا دلالة على أنه لا تعمية في القرآن ولا ألغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير
البيان عن وقت الحاجة وإنما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كلا أي لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البيان
بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة أي يختارون الدنيا على العقبى فيعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار
ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة أي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن
وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين
الثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون إلى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين أحدهما أن معناه
نظر العين والثاني أنه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين أحدهما أن المراد إلى ثواب ربها ناظرة
أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه وروي ذلك
عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كما في قوله وجاء
ربك وقوله إنا أدعوكم إلى العزيز الغفار أي إلى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله إن الذين يؤذون الله أي أولياء الله
والآخر أن النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر إلى الله معاينة وروي ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لأن كل
منظور إليه بالعين مشار إليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى يجل عن أن يشار إليه بالأصابع وأيضا فإن الرؤية بالحاسة لا تتم إلا بالمقابلة
والتوجيه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وأيضا فإن رؤية الحاسة لا تتم إلا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال
الشعاع به على أن النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فإنه إذا علق بالعين أفاد طلب الرؤية كما أنه إذا علق بالقلب أفاد طلب المعرفة
بدلالة قولهم نظرت إلى الهلال فلم أره فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت أنظر إليه حتى رأيته
والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت أراه حتى رأيته ولأنا
نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة أنا نسأله هل رأيت أم لا وإنما يحمل النظر في الآية على الانتظار
اختلف في معناه على قولين أحدهما أن المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو
المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بأن قال إن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى فلا يقال انتظرته إليه فالجواب عنه
أن النظر بمعنى الانتظار يتعدى بإلى كما في البيت الذي سبق ذكره وجوه ناظرات إلى الرحمن وقول جميل
وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جدتني نعما وقول الآخر إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر

ونظائره كثيرة ومنها ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم وهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات إلى مثل
معا وقفا وإلى مثل حبلى وحسى وسقط التنوين بالاضافة وقال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى
اي لا يخون نعمة من انعم عليه وليس لاحد ان يقول ان هذا من اقوال المتاخرين وقد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرناه
ان علماء اهل البيت ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا ان المراد بذلك منتظرة الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان تعدى بالى في
الانتظار على المعنى كما ان الرؤية تعدت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رأيت
الى فلان ومن اجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني تلوذ ببطن ام جرير تعدى عجب
بالى لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى فلان وانا شاخص
الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضاف النظر الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان
المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ووجوه دون غيره وكنى بحاسة الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية
تتوقع نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واسعافها في حوائجها فينظر الناس مختلف فناظر الى سلطان وناظر الى تجارة وناظر
الى زراعة وناظر الى ربه يؤمله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار
في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة اذا لنار كل فريق ينظر ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر بعض
اهل العدل ان النظر يجوز ان يحمل على العين فكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم
وانها احال الامر على الجنة لانهم ما يستحقون من الاجلال فيا لعلهم هذا فيقال اذا كان معنى النظر بالعين حقيقة ومعنى
الانتظار مجازا فكيف يحمل عليها والجواب ان عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظة واحدة الامران
جميعا وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار
واما قولهم ان المنتظر لا يكون نعيمه حالا صافيا فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج
في الحال وهو واثق بوصوله اليه عند حاجته فانه لا يهتم بذلك ولا يتنغص ويتسر به بل ذلك زايد في نعيمه وانما يهتم
المنتظر اذا كان يحتاج اليها في الحال ولحقه نقص بتعوقه ومغيره واثق بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر
الى الوجوه ان الغم والسرور انما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيامة يتهلل وجهه وان الكافر يعلو
وجهه الغبرة والقترة فيكلح وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي
تعلم وتستيقن انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اي تكسرها وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون
تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه لو كان بمعنى العلم لكان ان بعدها مخففة من الثقيلة على ذكره غير موضع وذكر سبحانه
هذه الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون حسن تدبيرات الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة فيكون
حال الوجوه الراجية للاحوال السارة على الضد من حال الوجوه الظانة الفاقرة

النظم

وجه اتصال قوله لا تحرك
به لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيامة والوعيد خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرآنه
الكريم انه عظيم ليقرره في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة ألهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقريع

قوله تعالى

كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا
صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى

الم يك

الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
خمس عشرة آية

القراءة قرأ حفص ويعقوب يمنى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء حمله على النطفة

اي الم يك نطفة تمنى من مني ومن قرأ بالياء حمله على المني اي من مني يمنى فيه يخلق الانسان وغيره منها قال منتكب

يلقى ابن هند منية وفارس ميال اذا لقينا وقال الاخفش لعمرو بن عمر ولقد ساقه المنى الى جدث يوجى له بالاحاجي

اللغة التراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق من اعلى الصدر تترقى اليه النفس عند الموت واليها ينتهي

ساق القلب ترقوة تعلو عظمة ذات مسحرة ونحوها تجد الحشرجة قال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب

الشفاء يقال رقاه يرقيه رقية اذا طلب له الشفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة فاما العوذة فهي دفع البلية بكلام

الله ويقول العرب قامت الحرب على ساق وهو شدة الامر قال فاذا شمرت لك عن ساقها فرها ربيع ولا تسام والتمطي

تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل احدى الطائين ياء وهو من المط

المد كقولهم تظنيت واملت وتقضى وتمطى ونحوه وذلك ان يلقي الرجل يديه مع التكلف في مشيته او لولاكم كلمة

وعيد وتهديد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم

الاعراب في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والاخر ان يكون خبر مبتدأ

تقديره الشر اولى لك وعلى هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه قال الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون

المعنى ثم بين سبحانه حالهم عند النزع

فعلى من تقديره الشر قريب منك وسدى منصوب على الحال من قوله يترك

كلا اي ليس يؤمن الكافر بما ذكرناه على ظهرها من دابة اذا بلغت النفس او الروح ولم يذكر لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها

من دابة يعني ظهر الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكني بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي قال من حضره

من اهله هل من راق اي طبيب شاف برقيته ودوائه فلا يجدونه عن عكرمة وابن زيد والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة

التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل انها قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب

عن ابن عباس ومقاتل قال ابو العالية تختصم فيه ملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن

واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي علم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيه انه الفراق من الدنيا

والاهل والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو تباعد الالاف وجاء في الحديث ان العبد يعالج كرب الموت وسكراته

ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة والتفت الساق بالساق فيه

وجوه احدها التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الحياة

عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض

وقيل التفتا بلفهما في الكفن الرابع التفت ساق الدنيا بساق الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع

عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك

فيه الامر والنهي غيره تعالى وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من

اهل النار فالى سجين والمساق فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق بكتاب الله ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته

عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب
الى اهله يتمطى اي يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى هذا تهديد
من الله له والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد ابي جهل ثم قال
له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا
الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام
فصار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة وقيل معناه وليك الشر
في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة وذلك للتكرار للتأكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك
من خيرات الآخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة ولذلك
ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان معناه ايظن الجاهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف
للاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من امر يؤخذ به ويكون
فيه تقويمه واصلاح لما هو عليه في عاقبة امره ويجمل به في دنياه وآخرته الم يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ذلك
وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يعلم به ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة
فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى يمنى ان يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها
خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته واعضاءه الباطنة والظاهرة في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة وكمل
قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة ما تختص بها فجعل منه اي
من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني وينقله حالا الى حال
ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى
هذا تقرير لهم على ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاعادة فان من قدر على جعل النطفة والعلقة مضغة الى
ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه العقول والحس والاعضاء الشريفة التي يصلح لها الآخر وخلق الزوجين الذكر والانثى اللذين
ينتج بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت
هذه الآية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك اللهم وبلى وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة الاولى

سورة الانسان

وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها هل اتى والمختلف فيها قيل مكية كلها وقيل مدنية
كلها عن مجاهد وقتادة وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل
ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني **عدد آيها** احدى وثلاثون آية
بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة
وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب
وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سورة القيمة بالدلالة على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا
عشر آيات

القراءة قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا يقفون بالالف
على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قوارير الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان على الاول
بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص
بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسل وقوارير الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف الا ان حفصا يقف على
سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من صرف سلاسل وقوارير في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن
سمع من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذا لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم
على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا التنوين والامر الآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد
لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الآحاد المنصرفة جعلوها في حكمها فصرفوها وكثير من العرب يقولون
زيد المواليه وانشد الفرزدق: واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرأ
بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقوارير كالحاقه
في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا ويشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام **اللغة** الدهر
الليل والنهار وجمعه دهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الماء الكثير قال امير المؤمنين عليه السلام في
الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهر والجمع نطاف ونطف قال الشاعر: وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر
كان صفوا غديرها والامشاج الاخلاط واحدها مشج ومشيج يقال مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج ومشيج ايضا مثل خليط
ومخلوط قال الهذلي: كأن الريش والفوقين منه خلاف النصل سيط به مشيج
والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم: صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا والمزاج
ما يمزج به والفجر شق الارض ومنه الفجر لانه ينشق عن عمود الصبح والاستطارة الانتشار في الجهات يقال استطار الحريق اذا انتشر
قال الشاعر ... والاسير المأخوذ من اهل دار الحرب ... فبات وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا
ويوم قمطرير وقماطر كأنه قد التف شره بعضه على بعض قال الشاعر: بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر
وقال آخر ... ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين **الاعراب** قال ان هل هاهنا بمعنى قد قال الشاعر
لم يكن شيئا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا امشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة
ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا
واما كفورا حالان من الهاء في هديناه او هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من
كافورا اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كأس اي يشربون من عين
ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها عباد الله مزيلة

اي خمر بها والمعنى يشرب ماؤها لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها **النزول** قد روى الخاص والعام ان
الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين عليهما السلام
فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام
ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام وكذلك فضة فبرئا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع
من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي عليه السلام
المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا وطحنته
واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت
الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله
صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب عليه السلام اجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من
شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى
اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن
ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين
فقال المسكين رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه
الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات فيهم وهي جارية في
كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني الحسن بن
الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال
قال اخبرنا ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال
حدثني الفزاري ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرئ قال حدثنا محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن موسى قال
حدثنا عمر بن هارون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل
ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح
ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر ثم ارأيت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب
الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين
ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم الساعة ثم ص ثم
الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم
القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبأ
ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات

ثم الغاشية

ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذي
المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذا ما انزلت بمكة
ست وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت
ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور
ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة
المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاذ احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس
في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده
عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون والمزمل الى قوله
وما انزلت بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد
وسورة محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال
سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة
الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء
ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وآله ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال
جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن
ثلاثمائة الف حرف وواحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا
اولياء الرحمن اقول قد اخذ بطائق نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب ولعمري انما اطنبنا لان لطالبي الحق
فيه بعض اهل العصبية فتمحل في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة فاستدل
بذلك على انها مخترعة جرأة على الله تعالى وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه
وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه على ان كتاب الله يحتوي على اسرار المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي
نبوغ منه الا بزهوه وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وعددها على الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتاييدك و
ايدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل اتى معناه قد اتى عند اهل اللغة
يأت على الانسان حين من الدهر قد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج
وعلى هذا فهل ها هنا للاستفهام ويراد به التقرير لم يكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد
فتفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه والمراد بالانسان آدم عليه السلام وهو اول من سمي به حين من الدهر
وعشرين ... وقيل ان المراد به كل انسان والالف واللام للجنس ... وقيل انه اتى على آدم عليه السلام اربعون سنة
لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروي عطاء عن ابن عباس
انه خلق بعد عشرين ومائة سنة وروى باسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا
مذكورا فقال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال كان في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق
وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا

ولم يكن مكونا وفي هذه الآية دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا ولا يدري من هو وما يراد به بل كان معدوما
ثم صار في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم
مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم فيرتفع ما كان
فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد
امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل
امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان
النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة صفراء وخضراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي
عن ابن عباس وقيل نطفة مشجت بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود
وقيل امشاج اخلاط من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بنا
البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله احسن الخالقين وذلك قوله فجعلناه سميعا
بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما طاعته واما عصيانه فنجازيه على ذلك قال
الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده ونامره وننهاه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ومعرفة ما كلفناه انا هديناه
السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى تمكن من معرفة الحق وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل
السبيل هو طريق معرفة الدين الذي يتوصل به الى ثواب الابد يلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي يحتج بها
المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه لنختبره اما السعادة واما
الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لنعمنا والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه
فيكون ضالا عن الثواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الآية دلالة على ان
الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا واعددنا لهم
على كفرهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا نارا موقدة
نعذبهم بها ونخلدهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن البر الذي
لا يؤذي الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم
وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع
على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كاس اي اناء فيه شراب كان مزاجها اي مزاج الكاس كافورا وهو اسم عين في الجنة
عن عطا والكلبي واختاره الفراء قال عبد الله بن عباس عينا وهو كالتفسير للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة
والمعنى ما يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل قال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل يمازجه
بالكافور والبرد والزنجبيل عينا يشرب بها عباد الله اي اولياؤه وعن عطا اي هذا الشراب عين يشرب
بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا يفجرونها تفجيرا قال الفراء يشرب بها ويشربها سواء في المعنى كما تقول تكلمت بكلام حسن وكلاما
حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين فاصبحت عسرا على طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم
ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج ويفجرونها تفجيرا اي يفجرون تلك العين حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عينا

والتفجير

والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خطه خطا فنبع الماء
من ذلك الموضع وجرى بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة و
الايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله
عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ
العذاب شر لانه لا خير فيه للمعاقبين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيامة وشدائدها
ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام اشد ما تكون حاجتهم اليه ووصفهم الله سبحانه بالايثار
على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار
الجنة ومن كسا مسلما على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم وقيل
يطعمون الطعام على شهوتهم اياه ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو
الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس
من اهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضاء الله خالصا
وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن
علم الله سبحانه ما في قلوبهم فاثنى عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام
مكافاة عاجلة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا
تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل نائم قال ابن عباس
يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد وقال الحسن
سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين الاعين من شدته
عن قتادة ومجاهد

قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم بما صبروا جنة وحريرا
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف
عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
عشر آية

القراءة قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر
خضر بالرفع واستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرأ نافع وحفص بالرفع فيهما وقرأ
حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروا ومن
قرأ بالضم اراد ان ذلك قدر لهم اي قدره الله لهم كذلك قال ابو علي الفارسي قدروها على ريهم لا ينقص عن ذلك
ولا يزيد عليه من قرأ قدروها فهو هنا المعنى يريد كان اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه
واضح الاقراب في لحم سمحج ومن عرة الاظاليل فلما حذف الحرف وصل الفعل فكذلك قوله قدروها
المعنى قدرت عليهم اي على ريهم فقلب كما قال لا تحسبن دلها سرقتها محو ما زانيا التي يعمان وعلى هذا

قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا ما حكاه أبو زيد إذا طلعت الجوزاء أوفى العيوق الثريا قال ومن نصب عاليهم فانتصب
يحتمل أمرين أحدهما أن يكون حالا والآخر أن يكون ظرفا فأما الحال فيحتمل أن يكون العامل فيها أحد شيئين أحدهما لقيهم والآخر جزاهم
ومثله كونه حالا من متكئين فيها على الأرائك فإن قلت لا يكون من متكئين صفة جنة وفيها ذكرها قيل لا يجوز ذلك لأنه لو
كان كذلك للزمك أن تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فإذا لم يجز ذلك كان حالا من
قوله ودانية عليهم ظلالها إلا أنه يجوز في قوله ودانية عليهم ظلالها أمران أحدهما الحال والآخر أن ينتصب على أنه مفعول به كأنه
المعنى وجزاهم جنة وحريرا ولبس حرير أو دخول جنة ودانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام
ربه جنتان فإن لم تحمله على هذا وقلت إنه يعرض فيه إقامة الصفة مقام الموصوف فإن ذلك ليس بالمطرح في كلامهم
حملته على الحال ويكون مثل ما عطف عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما
انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعه باسم الفاعل والضمير عائد إلى ذي الحال وقوله عاليهم في التي هي
قراءة الأكثر ويكون بمنزلة قوله خاشعا أبصارهم وخاشعة أبصارهم ومن جعله ظرفا فإنه لما كان عالي بمعنى فوق أجراه
في هذا ومن قرأ عاليهم فيكون الياء جعله مبتدأ ويكون ثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كما أن الخبر جماعة
وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال ألا إن جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح وفي التنزيل مستكبرين به سامرا
تهجرون وقطع دابر القوم الذين ظلموا وكأنه أفرد من حيث جعل بمنزلة المصدر من نحو قوله فلا أخا جامل وفي زور كلام وقد
قال الحامل الباقر به الكثرة وأخذ عليه البصير النحوي الملقب بجامع العلوم هذا الكلام ونسب فيه إلى سوء التأمل
قال عاليهم فيكون الياء صفة لولدان أي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة
على الموصوف أقول وبالله التوفيق إني لا أرى نظر هذا الفاضل قد اختل كما أن بصره قد اعتل فرمى بالعلي بالبائن وأنسل
في خاتمة هذه الآية إلى قوله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك إن هذا كان لكم جزاء فيعرف أن الضمير في
عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا يمكن أن يعود إلا إلى الأبرار المخدومين دون الخادمين
المخلدين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على تأييدك وتسديدك رجعنا إلى كلام أبي علي قال وحجة
قول أبي الحسن في قائم أخواك إعمال اسم الفاعل عمل الفعل وإن لم يعتمد على شيء بأن يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم ويكون
عاليا لأنه فعل متقدم قال أبو علي والأوجه قراءة من قال خضر بالرفع وإستبرق بالجر لأن خضرا صفة مجموعة لموصوف
مجموع وهو ثياب وأما إستبرق فجر من حيث كان جنسا أضيفت إليه الثياب كما أضيفت إلى السندس كما يقال ثياب خز و
كتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ومن قرأ خضر وإستبرق فإنه أجرى الخضر وهو جمع
على السندس لما كان المعنى أن الثياب من هذا الجنس وأجاز أبو الحسن وصف هذا الأجناس بالجمع فقال يقول أهلك الناس
الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح له ومن رفع إستبرق فإنما أراد عطف الإستبرق على الثياب كأنه ثياب سندس
وثياب إستبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب وأقام إستبرق مقامه كما أنك إذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز وليس
المعنى أن عليه الدابة التي هي الخز وعلى هذا قوله كأن عينيه وقرا وفرشا عشوة أو أنا

اللغة

الوقاية الحفظ
المنع من الأذى وقاه يقيه وقاية ووقاه توقية قال وبر إن الموقي مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه وأصل الشري
الظهور فهو ظهور الضر ومنه شريت الثوب إذا أظهرته للشمس والريح قال حتى أشرت بالأكف المصاحف الخ

ومنه

ومنه شرى البرق لظهوره ومنه المطاير والنضرة حسن الألوان ونبت ناضر متنضر نضر والسرور اعتقاد وصول النفع
إليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له من متعلق كالسرور بالمال
والولد والسرور بالإكرام والإعظام والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب والأرائك الحجال فيها الأسرة واحدتها
أريكة قال الزجاج الأريكة كل ما يتكأ عليه من مسورة أو غيرها والزمهرير أشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرف
طيب الطعم يلذع اللسان ويربى بالعسل يستدفع به المضار وإذا مزج به الشراب فاق في الإلذاذ والعرب تستطيبه
جدا قال الشاعر كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل
والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والإستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق

الإعراب

وإذا رأيت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رأيت المعنى وإذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى وإذا رأيت ما ثم وغلطه
الزجاج في ذلك فقال إنه لا يكون موصولا بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة
رأيت متعد في المعنى إلى ثم وأقول يجوز أن يكون مفعول رأيت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير وإذا رأيت
ما ذكرناه ثم

المعنى

ثم أخبر سبحانه بما أعد للأبرار الموصوفين في الآيات الأولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم
أي كفاهم الله ومنع عنهم أهوال … ولقاهم نضرة وسرورا أي استقبلهم بذلك وجزاهم أي كافأهم
بما صبروا أي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة
يلبسونه ويفترشونه متكئين أي جالسين جلوس الملوك فيها أي في الجنة على الأرائك أي الأسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد وقيل كل ما يتكأ عليه فهو أريكة عن الزجاج وقيل الأرائك الفرش في الأسرة عن أبي مسلم لا يرون فيها أي
في الجنة شمسا يتأذون بحرها ولا زمهريرا يتأذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني أن أفياء أشجار تلك الجنة قريبة
منهم وقيل إن ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا أي قربت وسهل أخذ ثمارها
تذليلا إن قام ارتفعت بقدره وإن قعد نزلت عليه حتى ينالها وإن اضطجع نزلت حتى ينالها عن مجاهد وقيل
معناه لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم أي على هؤلاء الأبرار الموصوفين بآنية من فضة وأكواب جمع كوب
وهو إناء الشرب من غير عروة وقيل الأكواب الأقداح عن مجاهد كانت تلك الأكواب قوارير أي زجاجا قوارير من فضة
قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج والمعنى أن أصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة
وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال أبو علي إن سأل فقيل كيف تكون القوارير من فضة وإنما القوارير
من الرمل ومنها فالقول في ذلك أن الشيء إذا قاربه وأشبهه قيل إنه من كذا وإن لم يكن منه في الحقيقة
كقول البعيث ألا أصبحت خنساء جاذمة الوصل وضنت علينا والضنين من البخل وصدت فأعدانا بهجر صدودها
وهو من الإخلاف قبلك والمطل وقال الآخر … تغيرت مني ووجهك ما في القوارير أصفر فعلى هذا يجوز قوارير
من فضة أي هي من صفاء الفضة ونقائها ويجوز تقديره حذف المضاف أي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل
من الأولى وليست بتكرار وقيل إن قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة فلذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن
عباس قدروها تقديرا أي قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين
يسقون فإنهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف وكانت الأكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم

الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروه والضمير في قدروها للشاربين
ويسقون فيها أي في الجنة كأسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن
مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه ولذلك ذكره
الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا أي يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل
من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة
يعني انها سلسة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن
الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم
ولدان مخلدون مر تفسيره اذا رأيتهم يعني اذا رأيت الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة
وذكر المنثور لكثرتهم وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت ثم أي اذا رميت ببصرك
ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره اذا رأيت الاشياء ثم رأيت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق عليه السلام
كبيرا أي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام
وقيل انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس خضر فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب
سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب فيلبسونها وروي عن الصادق عليه السلام
في معناه تعلوهم الثياب خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن
عباس اما رأيت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما ورائها كما يرى
من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب
اثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور
من ذهب والفضة وان كانت دنية الثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الآية
ما يكثر الاستلذاذ به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا أي طاهرا من الاقذار والاقذاء
لم تدنسه الايدي كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك وان الرجل من اهل الجنة
يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه فيصير ما اكل رشحا
يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر وتضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل
شيء سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليهما السلام ان هذا يعني ما وصف من
النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء أي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله وفيما امركم
الله به مشكورا أي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكأنه شكر لكم فعلكم

قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم

عذابا

عذابا اليما خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة
عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** وجه الياء قوله فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب
للكافة أي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله وقد يكون على الخطاب واما قوله والظالمون فانه ارتفع بالابتداء
قال ابن جني كانه قال والظالمون اعد لهم عذابا اليما الا انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى ما بعدها غير ان قراءة الجماعة
وهي النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر من ان يؤتى له بشاهد
قال الزجاج ويختار النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا واعددت له برا
انشد سيبويه اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا
اللغة الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور أي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذه باسره أي بشدته قبل
ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا
الاعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او هنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما
كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قال لا تطع منهم آثما او كفورا فاو قد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى
وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال ابو علي
هذا في التحقيق اذا قلت اضرب زيدا او عمرا او خالدا اضرب احدهم فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى لا تضرب احدهم لانه تحريم
ضربهما لانه في التحليل عليه ضربهما لان احدهما في النفي يعم فاذا كان النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما تحريم
عليه ضربهما فانه نحو قولك لا طاعتهما لان احدهما مثل الآخر في امتناع الطاعة له كما مثل الكفور في هذا المعنى
ولو قال لا تطع آثما ولا كفورا لانقلب المعنى اذ ذلك لا تأمر لا تعص طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه وفصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة
عن ابن عباس فاصبر لحكم ربك على امر ربك من تحمل اعباء الرسالة والحكم ربك بان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل انه امر للنبي صلى الله عليه وآله
بالصبر الى ان يكفيهم فيما اتوه ووعيدهم بكذبه ولا تطع منهم آثما او كفورا يعني عتبة بن ربيعة والكفور يعني الوليد بن المغيرة
فانهما قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن
الصلاة وقال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص وفاسق
منهم أي من الناس أي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا ابلغ في الزجر من الزيادة الفاحشة وعدم الكره واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
أي اقبل على شأنك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء وقيل ان الله ناصرك ومؤيدك ومعينك
والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له وصلات من التبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل لانه
لم يأمر بقيام الليل كله قيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي
عن الرضا عليه السلام انه سأله احمد بن محمد عن هذه الآية فقال وما ذلك التسبيح قال صلاة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة أي يؤثرون
اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم أي يتركون امامهم يوما ثقيلا أي عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون
به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم أي قوينا واحكمنا خلقهم عن
قتادة ومجاهد وقيل اسرهم أي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا احكام

ايّاها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع بها وقيل شددنا اسرهم جعلنا القوى عن الجبائي وقيل معناه خلقناهم

فشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي

اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم انما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة يتذكر

بها امر الآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة تبليغها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي من اراد اتخذ اليه

طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون الا ان

يشاء الله وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضات الله الا ان يشاء الله ان كان عليما حكيما وقيل وما تشاؤون الا ان يشاء الله

ذلك والتكليف ايل لم يشاء الله هذه المشية بل شاء ان يختاروا الايمان يستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون

شيئا من العمل بطاعة الله الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات

وغيرها لان الدلائل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد بين سبحانه لا يريد

الشر بقوله وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين والظالمين

يعني المجرمين الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما

سورة والمرسلات مكية

وهي خمسون آية بلا خلاف فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها

عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيامة والوعيد افتتح هذه السورة بذكر القيامة ايضا والوعيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون

لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما

ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية

القراءة

قرأ اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل

عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى والبرجمي عن ابي بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن غالب عن الاعشى

عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن ابي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال وقرأ ابو جعفر وقتت بالواو

والتخفيف وقرأ اهل البصرة غير سهل بالواو والتشديد وقرأ الباقون اقتت بالالف والتشديد

الحجة

قال ابو علي

النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذر ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكير

وعذير الحي والآخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم يعنى المؤلم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق

والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا ونذرا اي اعذارا وانذارا وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا

ونذرا فعلى ثلاثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعولا لذكر اي فالملقيات

ان ذكر عذرا ونذرا والثالث ان يكون منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ثقل عذرا ونذرا ان يكون عذرا جمع

عاذر ونذرا جمع نذير قال الحاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر فيكون عذرا ونذرا

على هذا حالا من الالقاء كانهم يلقون الذكر في حال العذر والانذار ومن قرأ وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها الواو

ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت اولا في نحو وجوه ووعد وثانية في نحو ادؤر فانها تبدل في

الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو

المعنى

والمرسلات يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابي

عباس

عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤوا اليه عرفا واحدا اي

متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود عن ابي حمزة الثمالي

عن اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف وارسلت بالمعروف

فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدات الهبوب والعصوف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا يعني الرياح التي تأتي

بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح

وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح ينشرها الله نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل

الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بما تفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن

عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل الفارقات الرياح

التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم

عن ابن عباس وقتادة وكانت الحاملات للذكر الطارحات له لما حملته من خوطب به والالقاء طرح الشيء على غيره عذرا او نذرا

اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على

وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما لموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه

الاشياء عن الجبائي قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه ولا بغيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها وان ما بعده

لواقع وهو جواب القسم والمعنى ان الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل الفرق

بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا شبيها بالحائط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث والكائن اعم

لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت

واذهب نورها وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اي شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت

عن مكانها بالكلية بسرعة ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت ذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي

لوقتها وهو يوم القيامة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك

اليوم عن ابراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى يكون

وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم فقال الصادق عليه السلام اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك

اليوم فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الفصل ثم قال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد

لمن كذب بيوم القيامة كذب بلا ما التكذيب بذلك يتبعه فعل المعاصي كلها وان لم يكن معه العامل

الطرف يحمده فهو على ما فضل انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت

الرسل يفصل بين

قوله تعالى

الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم

من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا

احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ثلاث عشرة آية

القراءة

الحجة

قرأ اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج ثم نتبعهم بالجزم

قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف الوجه لقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما يقال جاد مجد

كقوله سبحانه نفعل بالكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني
ان يكون عطفا على نهلك كانه قال الم نهلك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد قوما اهلكهم الله سبحانه بعد
قوم قبلهم اختلفت اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة فلانه لم يعطف الكلام على عامل الجزم بل هو مستأنف

اللغة القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان
والقدر المصدر من قولهم قدره يقدره قدرا او قدرا اي قدره من شدة جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي
نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا وكفت الشيء اكفته كفتا وكفاتا اذا ضممته ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم
الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت قال ابو عبيدة كفاتا اي اوعية والرواسي
الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء فرات عذب ومنه لا عذب وعنه كله من العذوبة الطيب
ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى بنيله وفواضله وفي الحديث عن
ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة سيحان ومنه جيحان ودجلة والفرات الكوفة ونيل مصر

الاعراب احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا معناه والتقدير ذات احياء واوعية احياء

المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعله
بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا يعني قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم
ثم نتبعهم الاخرين اي ثم نتبعهم قوم لوط وابرهيم ولم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانفه وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم
مستقبل ويقويه قول الحسن ان الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالذين
من اهل مكة وقد فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشيء الى حيث لا يهتدى اليه
او باخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجمادية ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون
بالعقاب الم نخلقكم من ماء مهين اي حقير قليل الغناء وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل
والتمييز والنطق من ماء ضعيف اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاهل لذلك كالكافر بالنعمة
للعقول فجعلناه اي جعلنا ذلك الماء المهين في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت معلوم
منه الحمل فقدرنا اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان
يكون المعنى اذا خففت من القدرة اي قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وعلى ما اقتضيه عليه احد الامرين
المخصوص بالمدح ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهورها
في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بنان خرجنا في جنازة مع
الشعبي فنظر الى الجبان فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين ع
وقيل كفاتا اي وعاء وهذا كفته اي وعاءه وعاء للاحياء والاموات اي ومنه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء
وامواتا نصبا على الحال وعلى القول الاول على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم
ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل
بالانبياء والقرآن وانما كرر لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في
سورة الرحمن **قوله تعالى** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب

انها

انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ثماني عشرة آية

القراءة قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وضم الجيم روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما وقرأ الباقون
جمالات بالالف وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد

الحجة من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فانه حمل الاول على الامر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال جمع بالالف والتاء
على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره في قولهم جمائل قال ذو الرمة وقربن بالزرق الجمائل بعد ما تقوب عن غربان اوراكها الخطر
واما جمالة فان التاء لحقت جمالا لتانيث الجمع كما لحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرأ جمالات بالضم فجمع
جمالة وهي القلس من قلوس سفن البحر ويقال لها قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل وجمال وجمالات
قيل جمالة وجمل ومن قرأ كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول النخل واحدتها
قصرة وكذلك قرأها مجاهد قال هي حزم الشجر الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي اصول الشجر وقال العلامة يجعلونها
على العصي قال ابو يحيى حدثنا ابو علي ان القصر هنا يعني العصي وقال هي حزم من ادم كانوا يضربون بها اذا
نزلوا على الماء

المعنى ثم بين سبحانه ما يقال لهم يوم القيمة على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقول لهم
الخزنة اذهبوا وصيروا الى النار التي كذبتم بها وانتم تعتقدون بصحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال
من مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني
لها ثلاث شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان نار جهنم له ثلاث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه
وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله لا ظليل لان الحائط بهم سرادقها اي من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة
وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب تكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف
سبحانه ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى بستره عنه ومثله الكنين والظليل من الظلة وهي الستر
والكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب ما يعلو على النار اذا
اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها
ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر وهو مثله في عظمه وتخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ
بالله وهو واحد القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي
... قال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم
وقيل كالقصر اي كاصول الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر
فقال كانه جمالات صفر اي كانها النوق السود لما يعتري من سوادها الصفرة عن الحسن وقتادة قال الفراء الاصفر
اسود من الابل لانه مشرب صفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هي قلوس السفن الى ان تكون صفرا
عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بما وصفناه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل في معناه قولان احدهما
انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به وكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي

بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارأيت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فمنها ما نطقوا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلم ايديهم وارجلهم
فحينئذ لا ينطقون واجاز النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الحال والاشارة الى اليوم وقوله فيعتذرون
رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذرون وافقه لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم
ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة
والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الاخرة على
ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف البواطن جمعناكم والاولين يعني
مكذبي هذه الامة مع مكذبي الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد وصعيد واحد فان كان لكم كيد فكيدون
اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل ان هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا
عن ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل
يومئذ للمكذبين بهذا **قوله تعالى** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك
نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ
للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون عشر آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش
في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود لان ذلك اتم لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها
قيل عيون اي ينابيع مما يجري خلال الاشجار وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى
في القلب اذا صادف المشتهى كان لذة ونقيضه النفرة قيل لهم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه على الحقيقة
لانه سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم فلا يكون ذلك لغوا هنيئا بما كنتم
تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدير والهنيء النفع الخالص من شائب الاذى وقيل هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك
نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله تعالى وفيها الحض ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر الكفار
فقال كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان الموت كائن لا محالة انكم مجرمون اي كافرون
مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت
في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فقالوا لا ننحني فان ذلك سبة علينا فقال عليه السلام لا خير في
دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن [illegible] ويل يومئذ
للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي باي كتاب بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به مع
اعجازه وحسن نظمه فان من لم يؤمن به مع ما فيه من الحجة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عم يتساءلون**
وتسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية **عددها** احدى واربعون آية بصري
اربعون في الباقين **اختلافها** آية عذابا قريبا مكي بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنته اذا كان يدمنها
في كل يوم حتى يزور البيت الحرام **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة ووعيد المكذبين بها افتتح

بذكرها

بذكرها وذكر دلائل القدرة على البعث والاعادة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى بن عمر
عما يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن جني اثبات الالف في ما الاستفهامية
اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله
بالمعصرات اي انزل منها فصار كقولهم اعطيته من يدي وبيدي والمعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان
العطية منها **اللغة** النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه النبي على مذهب من همز والمهاد الوطاء ومهدت له تمهيدا اي
وطأته والوتد المسمار الا انه اغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت انفه اذا قطعه ومنه يوم السبت لانه
يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شريعة موسى عليه السلام والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحاب
تعتصر بالمطر كان السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح فتسيل كما يسيل الماء بعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع
في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه اثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت
بالتلبية والثج اسالة الدم بالهدي والالفاف الاخلاط المتداخل بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل جمع لفا
والجمع لف بضم اللام وجنات الفاف **الاعراب** عم اصله عن ما فجعل النون ميما وادغم الميم في الميم
وحذفت الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه ولتحصل الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي
يسقط معها هذه الالف ثمانية عن تقول عم ومن تقول مم والباء بم واللام لم وفي فيم والى الام وعلى علام
وحتى حتام قال الفصيح جامع العلوم النحوي عن النبأ العظيم لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا لوجب تكرار ما التي
كان متصلا بحرف الاستفهام لان البدل اذا اعيد اعيد مع حرف الاستفهام كقولك كم ثوبك اعشرون ام ثلاثون ولا يجيء بعشرون بغير
همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر **المعنى** عم يتساءلون قال [illegible]
واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم بعضا على طريق
الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج
اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم
وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث
والنشور وقيل يعني به يوم القيمة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا
يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والخلافة فان النبأ معرف يتناول الكل
الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب كلا اي ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا
سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة
تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب وعلى هذا لا
يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيئا

للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا
كل واحد شكل للاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا
وكبيرا الى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه وجعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم
وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج
عن الحيوة والادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء ساترا يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي
جعلناه مطلب معاش او مبتغى معاش وقيل معناه وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم وموضع معاشكم تتقلبون
فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكم صنعها واوثق ابنيتها وجعلنا سراجا وهاجا اي شمسا
جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالئا بالنور ويستضيئون به فالنور عامة بين جميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة
والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي
الازهري ومن معناه الباء فكانه قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب تحلب بالمطر عن الربيع وابي
العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو
بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به اي بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلا من الحشيش والزروع
ونحوها فجمع الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا ما ياكل الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تاكل الانعام وجنات
الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به شجر جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه والفافا جمع لف لان الشجر بعضها
قوله تعالى
إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت
الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما
وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا
عذابا اربع عشرة اية
القراءة
قرا اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا حمزة لبثين
بغير الف والباقون لابثين بالالف والخلاف في غساقا مذكور في ص وروى عن علي عليه السلم وكذبوا باياتنا كذابا خفيفة والقراءة
المشهورة كذبوا باياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال
الحجة
قال ابو علي فتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرا
لابثين بالالف ان الفاعل من لبث لابث ويقويه ان المصدر على اللبث فهو مثل شرب يشرب شربا ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق فرقا ولو كان مثله لكان المصدر
مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم واما اللبث فكاللقم ومن قرا لبثين جعله
فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كان الكلام مصدر كلم كذا القياس فيما زاد على
الثلاثة ان ياتي بلفظ الفعل وتزيد في اخره الالف كقولك اكرمت اكراما فاما التكذيب فعند سيبويه ان التاء عوض من
التضعيف والياء التي قبل الاخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه
كانه مصدر كتب واما الكذاب بضم الكاف فقال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذابا جمع كاذب فنصبه على الحال اي
وكذبوا باياتنا في حال كذبهم وقال الفراء الكذاب الاجاء ما لا ابقي منه ثم جاءهم حتى لا ابقى لهم شيئا
اللغة
الميقات منتهى المقدار المضروب لامر من الامور وهو من الوقت كان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لامر على

ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب من قولهم ما مضى حقب اي
دهر طويل وقيل واحدها حقب يفتح القاف وقيل هو واحد وجمعه حقب بضم القاف والحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
الاعراب
يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل واحقابا منصوب على
الحال لانه ظرف وفيها يتعلق بلابثين ويجوز ان يكون حالا من لابثين والتقدير لابثين غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة
احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها جزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه
وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبة والتقدير واحصيناه كاتبين
المعنى
ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه دل بتلك الايات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اي
اليوم الذي يفصل الله فيه بالحكم بين الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ
في الصور بعثة ومعناه فتاتون افواجا اي جماعة جماعة الى ان تتكاملوا في القيامة وقيل زمرا من كل مكان للحساب
كل فريق يا تي مع شكله وقيل ان كل امة تاتي مع نبيها فلذلك جاءوا افواجا وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت
ابوابا ذات ابواب وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي
يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه
في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا الايات
فقال يا معاذ سالت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين و
بدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم
يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
ملبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون
السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون
على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ويمنعون حق الله تعالى في اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا اي معدة
لهم ترصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العاصي
مورده منها وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مابا اي للذين جاوزوا حدود الله
وطغوا في معصيته مرجعا يرجعون اليه ومصيرا لكان المجرم قد كان بالحرا به فيها ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا
اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكر فيه اقوال احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء حقب بعده
والحقب ثمانون سنة من سني الاخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون
خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر
الا وجعل لمدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب

آخر ثم آخر كذلك الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد بضع وثمانون سنة كل
يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الآية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب
لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما
كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
النوم والماء عن ابن عباس وقال ابو عبيدة البرد النوم ههنا وانشد … وقيل لا يذوقون في
جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشهم الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد اهل
النار جزاء وفاقا اي وافق … الشرك لانهما عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل
جوزوا … عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق
لانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا انهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون
ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف: اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل
وكذبوا بآياتنا اي بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله … كذابا اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل
شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل معناه وكل شيء من اعمالهم حفظناه لنجازيهم
به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ مع الكتابة ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا مصدرا لان احصيناه
في معنى كتبنا … الكتاب يعني المكتوب فذوقوا اي فيقال لهم ذوقوا ايها الكفار فلن نزيدكم الا عذابا … من العذاب
الاعلى بالانتقال الى عذاب يأتي بعد الوقت الاول فهو ابدا عليه

قوله تعالى

ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا احدى عشرة آية

القراءة

قرأ الكسائي ولا كذابا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر
وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع

الحجة

ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب
فيكون معناه ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كاذبه ولا كذابا بالتشديد يكون مصدر كذب قال الفضل قال اعرابي في
طريق مكة … احب اليك ام الحلق … رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
قطع الاسم الاول من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتدأه وجعل الرحمن خبره ثم استانف لا يملكون منه ومن قرأ رب
السموات والارض … الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في قوله من ربك ومن قرأ رب السموات بالجر والرحمن بالرفع
اجرى الاول على الجر في قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن

والارض وما بينهما

اللغة

الحديقة الجنة

والجمع

والجمع الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم
قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي قد نهد ثديها والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي
مولدها على ميلاد الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق الكاس المملوءة التي لا موضع فيها واصل الدهق شدة الضغط
الكاس ملأتها … الدهاق عطاء حسابا اي كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي
وقال القتيبي … قال الاصمعي يقال احسبت الرجل … اكرمته
اذا …

الاعراب

حدائق بدل من قوله مفازا
من … وكذلك ما بعده واترابا صفة لكواعب جزاء منصوب … ان للمتقين مفازا اي جازاهم الله بذلك جزاء
واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال
ويوم ينظر ظرف لقوله عذابا

المعنى

ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين … فقال
ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل للمفاز
موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منتزها … ثم
بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة وثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن …
في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن
في الحسن والصورة والسن عن الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها
من متابعة الشد في الجري عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل … لا يسمعون
فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن
ابي عبيدة وقيل كذابا … جزاء من ربك اي فعل بالمتقين ذلك جزاء من ربك على تصديقهم …
عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل حسابا على قدر الاستحقاق …
العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم اي فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن مر ذكره والمعنى ان الذي
بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على
مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله
لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام …
الخلق على ان يتكلموا الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم واختلف في معنى الروح ههنا على اقوال
احدها ان الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند
عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة
وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت
الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم عن ابن مسعود وعن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان الروح …
تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك
وقال وهب ان جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك

والملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكوا رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا
لا اله الا الله وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل خاصة
ادم من الجن ويجوز معناه صفا مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد
فقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروى معوية
بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن هذه الاية فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قلت ما
ذلك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا صلى الله عليه واله ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك
اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن
عمل عملا صالحا يؤب به الى ربه فقد انزاحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل فالمطيع لا يرجع الا بخير والرجوع
عليه ولا غيره يؤب وعذاب الموت لا يؤب ثم خوفهم سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب
في الاخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينظر جزاء ما قدمه فان قدم الطاعة نظر الثواب
ان قدم المعصية نظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في اليوم وينظر اعماله مثبتة عليه في صحيفته من خير
صالح عمله ونجا في العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى انه كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب
ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج معنى يا ليتني كنت ترابا يا ليتني لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مد
الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء نطحتها
مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتلين ان الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير
فيقول لمن ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم
لبني آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى
فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير رزق كرزقه وكنت اليوم في الاخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هنا ابليس
اذ عير بان خلق من تراب وافتخر بالنار فحين يوم القيمة اذا رأى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا
سورة والنازعات مكية عدد آيها ست واربعون آية كوفي خمس في الباقين اختلافها
آيتان ولانعامكم عجازي كوفي فاما من طغى شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرأ سورة والنازعات
لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأها لم يمت الا ريان
ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة
بذلك فقال
بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها
الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا
تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اربعة عشر آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص
وقضير وروح وزيد عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمرو الدوري وجعفر عن الكسائي
بالامرين نخرة وناخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحافرة بغير الف وقرأ نافع ويعقوب اءنا لمردودون

همزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرأ
ابن كثير اينا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة
وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع الحجة نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء الناخرة البالية
والنخرة وقال الزجاج نخرة اكثر واجود لشبه اواخر الاي بعضها ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في الحفرة فيجوز
ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا عرارا
اللغة عرادا والغرق اسم اقيم مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في القوس بالغ فيه والنشط النزع بسهولة
من حديث ام سلمة فجاء عمار وكان اخاها من الرضاعة فنشط زينب من حجرها اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد
لما اخرج بنشاطه والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط
المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قالوا كانما انشطت من عقال والانشوطة
العقدة تنفك اذا مددت طرفها تقول ما عقاله بانشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غير تحريك يد واضطراب والرجفة
الزلزلة العظيمة والرجفة الهزة الى ان يجعل الناس باضطراب الامور وكل شيء يتبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم توالي ما
يتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفونها الملوك والرادفان الليل والنهار والوجيف شدة
الاضطراب وقلب واجف اي مضطرب والوجيف سرعة السير وجف في السير يوجف ومنه الركاب فيما افرق
الحافرة مثل ما ء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ويقال رجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك
كرجوع القهقرى في الحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي ارجوعا الى حال الشباب واوله ويقال النقد
عند الحافرة اي لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض
والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال الشاعر يرتجي الصلب ومنها
لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي فيها صيد البر والبحر وقال الاخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها
في الحافرة من بعد ما صرت عظاما ناخرة الاعراب جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
الراجفة فتتبعها الرادفة ان شئت كانت حالا مبدلا قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة تجف القلوب
قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة المعنى والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها
انها يعني الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد
وروى ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع
النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب عن الحسن
وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها ان النازعات القسي
تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطا وعكرمة وعلى هذا القسم يقع على اهل الغزاة المجاهدين في سبيل الله
والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار
حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي عليه السلام والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا وثالثها انها الملائكة
تنشط نفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول وقال

والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال وتنشط الخيل بطنه وانشطت حل ... ورابعها انها انفس المؤمنين عند
الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه
من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن علي عليه السلام ايضا وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار
ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح في الماء برفق عن علي عليه السلام والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين
وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح في فلكها عن قتادة والجبائي
وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن الحسن وابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن عطاء فالسابقات سبقا فيها
اقوال ايضا احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين
بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة
الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا
في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال
احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلام وثانيها ان المراد جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون
امر الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس
واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا
رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها وهذا ترك الظاهر
بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان الله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك
انه تعالى يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه
اقسم فقال وحق هذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة
عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهي
كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
على معنى ... قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الواجفة الشديدة الاضطراب ايضا ... معنى قول الحسن
وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعني يوم القيامة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى
كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى يفنى كلها قال ابن عباس يعني واجفة خائفة والمراد
بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة
من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء
المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لراجعون الى اول حالنا واول امرنا
فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحياة الثانية وقيل الحافرة
الارض المحفورة والمعنى ائنا لفي قبورنا نبعث احياء ءاذا كنا عظاما نخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا
احياء اذا متنا وتفتت عظامنا يقال نخر العظيم ينخر فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة

معروت

نعود الموت كرة خاسرة ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله
قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يحصل منها شيء كالخسران الذي لا يحصل منه فائدة فكانهم قالوا هي كالخسران فيها ربح كالحال
لا يحصل بتجارة فكذلك لا يحصل بتلك الكرة حياة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقول محمد من انا نبعث بعد الموت فهي
كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي
واحدة مرة لا يحتاج فيها الى غيرها فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها
عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل
خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نامت عينها اذا عنت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك ارض القيمة
لانها اول مواقف الخلائق وهي ارض لم يعص الله فيها

قوله تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى
اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى
فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ثمان آيات

القراءة قرا اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز ويعقوب برواية عباس تزكى بتشديد الزاي والباقون
بتخفيفها

الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى منونة الاول مكسورة فمن لم ينون جعله اسما مونثا او اسم
جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قال طوى بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل
ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد اي ان لومك مكرر علي قال ابو علي ويجوز في طوى اذا لم ينون
انه جعله اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا كزفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع
او بلد ومكان والاخر ان يكون مثل رجل بحطم ونكد وقوله تزكى معناه تطهر من الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد
في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او ارب قال الشاعر فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما
تزكى اصله تتزكى فادغم التاء في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ثقل وتخفيفها بالحذف اشبه

المعنى ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال هل اتاك يا محمد حديث موسى على استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه
الله تعالى وقد مضى بيانه في سورة طه والمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتادة
وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز
الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا
تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتتطهر واهديك الى ربك اي ادعوك الى معرفة ربك وانه خلقك
ورزقك واهديك الى ربك الطريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضى الله وثوابه فتخشى اي فتخاف عقابه ما نهاك
عنه وفي الكلام حذف تقديره فاتاه ودعاه فاريه الاية الكبرى يعني العصا واليد البيضاء فكذب بانها من الله
وعصى الله تعالى وجحد نبوة موسى ثم ادبر اي فرعون اعرض وولى الادبار يطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا عتوا
يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما رأى الحية ادبر هاربا خائفا منها فادبر يسعى مسرعا فحشر اي فجمع قومه
فنادى فيهم انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الاعلى انا ربكم قال الحسن كان شيطانا مريدا وكذب اللعين انما هو
صنعة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا رب هذه وربكم فاخذه الله نكال الاخرة

والاولى النكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله نكل الله به نكال الآخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الاولى فالآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر عليه السلام انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه لما قالهما قال انا ربكم الاعلى فاستعز من هذا الشيطان لم يعلم الجهال الان من يخاف في حياته وسيعين بالشام لا يكون الهاد وعن علي بن ... قال ثم امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد رسالته ويكذب بآياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله فيخاف عقابه ونقمته ودلالة يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل

النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب اياه وما قاساه من الشدائد تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وتعريفا بالتصبر وحثا له على الصبر اقتداء بموسى وتهديدا للقوم بان ينزل بهم ما نزل بأولئك وعظة لهم وتأكيدا للحجة عليهم

قوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ ابو جعفر والعباس عن ابي عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارساها بالرفع وقرأ مجاهد والارض مع ذلك دحاها وقرأ عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى

الحجة قال ابو علي حجة التنوين في منذر ان اسم الفاعل هنا للحال يدل على ذلك قولنا انذرتهم بالوعيد ونحو ذلك انه في المستقبل وانما يقول انه في الحال لان اسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف خفف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمراد الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على نحو هذا ضارب زيد امس لانه قد فعل الانذار ومن قرأ والجبال ارساها بالرفع فانه مثل قراءة من قرأ والظالمين اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرأ والارض مع ذلك دحاها فعلى قالة التفسير للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعها على السموات والارض في الخلق لا في ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع ومع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان فاما قوله لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض وعرضه الجنس والجميع كقول لبيد

ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فاشار الى جنس الناس ويجوز ان يعلم لمن ترى الجحيم شاخصا حاضرا ويمكن ان يكون للتأنيث اي لمن تراه النار

اللغة الارتفاع هو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتأليف الى جهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام يا داحي المدحوات قال الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه

او في حكمه

او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله اظلمه ومنه الاغطش الذي في عينيه شبه العمش وفلاة غطشاء لا يهتدى فيها والدحو البسط دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحي دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت دارها ثم دحاها فاقامها والارض ... تعالى ... الطامة العالية الغالبة يقال هذا طم من ... اي اعلاه ... تعلو على الدواهي التي لا يستطاع دفعها طامة

الاعراب ... مضروب بفعل مضمر تقديره وكذا قوله والجبال ارساها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعاها امتعكم بذلك فقوله فان الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج وقال الكوفيون الالف واللام بدل من الضمير العائد الى من وهي ماواه والمراد ان المعنى يؤول الى ان الجحيم هي مأواه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما تقول للانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تامره بغض طرف غيره فقال غض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى في الآية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك وقوله او ضحاها اضاف الضحى الى العشية والغداة والعشي يضاف والضحى اليوم الذي يكون فيه فاذا اتيتك صباحا ومساء وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا ومساء يلي الصباح واتيتك مساء وصباحا يلي المساء فيقال اتيتك العشية وغداتها

المعنى لما تقدم سبحانه انما اهلكهم وما لم يهلكهم بل عاقبهم في الدنيا تنبيها عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيعتبر وخاطب منكري البعث فقال أانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد وهذا كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدأ فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها اي رفعها ... رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسواها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سواها احكمها وجعلها مقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحاها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لانهما ... الظلام والضياء يحدثان بغروب الشمس وطلوعها والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك دحاها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر الانهار والعيون عن ابن عباس ومرعاها ما ياكل الناس والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من الماء والتي بها حياة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب والعشب عن ابن عباس فبها يحصل جميع الارزاق والنبات الذي يصلح للماشية ... والجبال ارساها اي اثبتها في اوساط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منها الماء والمرعى والجبال بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها وبمالها دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث ... البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيامة لانها تطم كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك قيل لكل طامة الا وفوقها طامة والقيامة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى عن الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية ... المجللة التي تدفق الشيء بالغلط وقيل انه ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان

سواء يجيء الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر وبرزت الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا
عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على
الآخرة فان الجحيم هي المأوى له اي الآية المأوى الشيء على طريقة التفصيل لما على غيره واما من خاف مقام مسئلة ربه عما يجب عليه فعله
او تركه ونهى النفس عن المحارم التي تشتهيها وتهواها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان
فان الجنة هي المأوى له وهي معروفة ومأويه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى
قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى انك لا تعلمها والحين الذي تكون فيه
وانا نعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت له وانما بعثت داعيا وقيل ان هذا من حكاية قولهم
قد اكثرت من ذكرها متى يكون الى ربك منتهيها اي الى الله منتهى امرها اذ هو المنتهى موضع الشيء فكانه قيل الى ربك
امرها وذكرها ووصفها لا الى احد سواه الى الرسول ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه
الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عز اسمه انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخافها اي انما ينفع
من خافها فاما من لا يخشاها فكانك لم تنذره كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها
الا قدر اخر نهار او اوله ومثلها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل معناه
اذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية او مقدار ضحى تلك العشية عن قتادة

سورة عبس وتسمى سورة السفرة مكية

عدد آيها اثنتان واربعون آية حجازي كوفي
احدى واربعون بصري اربعون شامي والمدني الاول **اختلافها** ثلث آيات ولانعامكم حجازي كوفي الى
طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك
مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان في
ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر الانذار ومن يخشى افتتح هذه السورة
بذكر الانذار ومن يخشى ومن يصح له الاسلام ويعرض عنه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا
يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية

القراءة قرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب والباقون
بالرفع وقرأ اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن ان جاءه وقرأ
جعفر الباقر عليه السلام تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي جعفر بن شعيب بن الجحرة تلهى بالف

الحجة قال ابو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء
للمتقدم غير موجب فكان قوله تعالى لعله يزكى المعطوف على ترجي معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذلك
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اي تعرض ومن قرأ بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد
ومن قرأ بالتخفيف اراد تتصدى فحذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على الاصل المقلق

بالمقلق

بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعده في اللين كما جاز تمود الثوب في المنفصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ ان جاءه الاعمى
بلفظ الاستفهام فتقديره الان جاءه الاعمى كان ذلك منه فتعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة
المشهورة فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى
فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى ايضا اي تصرف عنه
قراءة ثم انشره فعلى انه لغة في انشره **اللغة** التصدي التعرض للشيء كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمى كل
مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سفر
واصل الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال الشاعر ادع السفارة بين قومي
اشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سعة
لاتساع النفع به وابتدع حمل له قبرا ما اقبرا يجعل القبر له فمن الميت فيه ويقال اقبرني فلانا اي اجعلني اقبره والقابر الدافن
للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر والانشار
الاحياء للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي **الاعراب** ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل
مضمر هذا الظاهر بتقديره ثم يسر السبيل يسره اي للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض ما امره تعلق من
مضاف الثاني بما امره فحذف الهاء الاولى اقتصارا على المرفوعة والهاء الباقية للموصولة والهاء المحذوفة للانسان

النزول قيل نزلت الآيات في عبد الله بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وآله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال
يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله
لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم
فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك
من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وقال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء
قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وآله بل هو خبر محض لم يصرح
بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين
المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في
وصفه صلى الله عليه وآله وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى
المراد به غيره وقد روي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر
منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا
ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك
نبيه صلى الله عليه وآله ليأخذه باوفى محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تأليف المؤمن
ليقيم على ايمانه اولى من تأليف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي
فاما في الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان نوعا

من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله
على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا
لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وآله مما يفعل به

المعنى عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل هذا الاعمى يزكى اي يتطهر
بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا
لطف عظيم من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب
فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك
وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني
ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها
تذكرة اي ان آيات القرآن تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره
وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وفي قوله كلا ولا دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل فاما الماضي فلم
يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه عن جلالة قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن او هذه
التذكرة في كتب معظمة عند الله وهو اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى
في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي
الكفار لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن الحسن وقيل مطهرة من الشك والشبهة والتناقض
بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقيل هم عن
قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام
البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال
مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي صلى الله
عليه وآله ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد
وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره وما اشد كفره وما ابعده من الصواب
وهذا التعجب منه كانه قال اعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء اكفره واي شيء
كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال اي شيء هيهنا يوجب الكفر ويدعو اليه فالذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله تعالى عليه ثم بين
ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه الم ينظر الى
خلقه من اي شيء خلقه الله ليستدل على وحدانية الله تعالى ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر
خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه وعمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل
يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك انه كان راسه الى راس امه وكذلك رجلاه
كانتا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له
وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه

وقيل

وقيل ازال عنه حياته فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن الفراء وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع
والطير عن الفراء وقيل امر بان يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء تعالى ان
يعيده للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله
عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته **قوله تعالى** *فلينظر الانسان*
الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة
وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

القراءة قرا اهل الكوفة انا صببنا الماء بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء

الحجة قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر الى طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال انا
فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسالونك عن الشهر الحرام
قتال فيه وقتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على
المذكور والمعنى الى طعامه الى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة
الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه من غيره الامر الذي لا يغنيه عنه
يعينه امرها ولا يغنيه عن نفسه ما الذي بهم يعنيه فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان ذلك اقوى فاعرفه

اللغة الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدائق ومنه قولهم احدق به القوم اذا احاطوا به والغلب الغلاظ
غلب غلبا قال الفرزدق عوى فاثار اغلب ضيغميا فويل ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش وسائر
النبات الذي ترعاه الانعام والدواب ويقال اب الى سيفه فاستله اي تهيأ له وهب اليه فيكون كالمرعى يؤم وينتجع
قال الاعشى صرمت ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا واب ليذهبا وقال في الاب جذمنا قيس ونجد دارنا
ولنا الاب به والمكرع والصاخة الصاكة بشدة صوتها الاذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء
لانه كالدخان

الاعراب فاذا جاءت الصاخة العامل في الظرف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك في وقت مجيء الصاخة

المعنى لما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر
فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله معيشة من الاطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها الله تعالى وهياها رزقا
لعباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اي انزلنا الغيث من السماء ثم شققنا الارض
شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض حبا اي جنس الحبوب التي يتغذى بها وعنبا خص العنب لكثرة منافعه وقضبا
وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا و
حدائق غلبا اي بساتين محوطة تشتمل على اشجار عظام غلاظ عالية مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر
عن مجاهد وفاكهة يعني سائر الوان الفواكه وابا وهو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام
وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت
الصاخة يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها وقيل

يصيح لها الخلائق اي يستمع وقد قلبت حرف التضعيف ياء لكراهية التضعيف فقالوا صاخ كما قالوا تظنيت في تظننت وتقضي البازي الاصل تقضض ثم بين سبحانه في اي وقت يجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اي زوجته واولاده الذكور اي لا يلتفت الى واحد منهم لعظم ما هو فيه ويشتغل بنفسه وان كان في الدنيا يعتني بشأنهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم ويفر منهم لانه لا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء ويصرفه عنهم ويغنيهم بكفيه زيادة عليه اي ليس فيه فضل لغير ما هو فيه من الامر الذي اكتنفه وملأ صدره فصار كالغني عن الشيء في امر نفسه لا ينازع اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله قال يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة مسرورة فرحة بما اعد لها من الثواب اراد بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد وكآبة ترهقها اي تعلوها وتغشاها قترة اي سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل ان الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد بن اسلم اولئك هم الكفرة الفجرة في افعالهم واستدلت الخوارج على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا لان الله سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لانه سبحانه ذكر قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلاة ويجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة او يكون عليها صفرة او لون آخر

سورة التكوير

سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الي يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت وروي ان ابا بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فاما ما روي عن انس انه سئل هل اختضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما شانه الشيب فقيل او شين هو يا ابا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه انه يجوز ان يكون المراد بقوله شيبتني انه لو كان امر يشيب منه انسان لشاب من هذه السور وقد روي ان عليا عليه السلام غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وفي لحيته شعرات بيضاء وما الاخضر الاسود القتير لا يكون شيبا

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيامة واهوالها افتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها واحوالها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة آية

القراءة

قرأ ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون سجرت بالتشديد وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ اهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم غير حماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واذا المودة سئلت

بفتح

بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام واذا الموؤدة سألت باي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد

الحجة

قال ابو علي حجة من خفف سجرت قوله والبحر المسجور وقيل المسجور الفارغ والمسجور المملوء ومن المملوء قول الشاعر في صفة وعل اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما وحجة التشديد في نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت التخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا والسعير فعيل بمعنى المفعول وهذا انما يجيء من فعل وحجة من قال سجرت ان الفعل مسند الى جمع كثرة فهو من باب غلقت الابواب وحجة نشرت خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء ففيه التشديد قرأ واذا الموؤدة سألت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله تعالى يكملها في تلك الحال واقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيامة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ بالتشديد فالمراد بالموؤدة ههنا الحي ... واما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وانه يسأل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت عليهم السلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاده وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا

اللغة

التكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة على راسه يكورها كورا وكورها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير اعلاه اسفله ... واصله الانصباب قال العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد اتى عليها عشرة اشهر من حملها ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام في سنة واصل التسجير الملاء قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي مملوءة والموؤدة من قولهم وأد يئد وأدا وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق قال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلام فاعتق عن كل واحدة رقبة قال اني صاحب ابل قال فاهد الى من شئت عن كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موؤدة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطأ لان الموؤدة من وأد وهو معتل الفاء ومن الثقل آده يؤوده اذا اثقله وهو معتل العين ولو كانت مأخوذة منه لقيل مؤودة على وزن مفعول وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع والكشط القلع عن شدة التزاق والقشط والكشط واحد وفي حرف عبد الله واذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتأجج ومنه السعر لانه حال تهيج الثمن بالارتفاع والازلاف التقريب

الاعراب

ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهار هذا الفعل لان ما بعده يفسره وانما الجيء الى اضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب اذا قوله علمت نفس ما احضرت واذا في موضع نصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثال هذه الجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع جر باضافة اذا اليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملته وتجزى به وعلى هذا فههنا اثنا عشر شرطا كلها الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة ازلفت العامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت

المعنى

أخبر الله تعالى بمجيء القيامة وشدائدها فقال إذا الشمس كورت أي ذهب ضوؤها ونورها فأظلمت واضمحلت عن ابن عباس وأبي ومجاهد وقتادة وقيل ألقيت ورمي بها عن الربيع بن خثيم وقيل جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى أن الشمس تكور بأن يجمع نورها حتى تصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها وإذا النجوم انكدرت أي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خثيم يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض وقيل إذا تغيرت من الكدورة عن الجبائي والأول أولى لقوله إذا الكواكب انتثرت إلا أن يقول إنه يذهب ضوؤها ثم تتناثر وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منبثا وسرابا وإذا العشار وهي النوق الحوامل التي أتت عليها عشرة أشهر وبعد الوضع يسمى عشارا أيضا وهي أنفس مال عند العرب عطلت أي تركت مهملة بلا راع وقيل العشار السحاب عطلت فلا تمطر عن الجبائي وحكي ذلك عن أبي عمرو وقال الأزهري لا أعرف هذا في اللغة وإذا الوحوش حشرت أي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشرها الله ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض فمن قال إن العوض دائم قال تبقى منعمة على الأبد ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها ترابا وإذا البحار سجرت أي أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل إن المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا ويرتفع البحر عن مقاتل ومجاهد والضحاك وقيل سجرت أي أوقدت فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار [illegible] وإذا النفوس زوجت أي قرنت كل واحد منها إلى شكله وضم إليه والنفس يعبر بها عن الإنسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل إنسان بشكله من أهل الجنة [illegible] عن عمر بن الخطاب ومجاهد وابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه ردت الأرواح إلى الأجساد فصيرت أحياء عن عكرمة والشعبي [illegible] وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان عن الجبائي وقيل زوجت نفوس الصالحين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطاء ومقاتل وإذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حية وكانت العرب إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال الشاعر سميتها إذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت بأي ذنب قتلت أن الموؤدة تسأل فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكأنه قيل وإذا الموؤدة سأل قاتلها بأي ذنب قتلت ونظيره قوله إن العهد كان مسؤولا أي مسؤولا عنه وإذا الصحف نشرت يعني صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها ونشرت ليقرأها أصحابها ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها وإذا السماء كشطت أي نزعت من مواضعها كالحجاب يزال عن الشيء ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام وإذا الجحيم سعرت أي أوقدت وأضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم عن قتادة وإذا الجنة أزلفت أي قربت من أهلها للدخول وقيل قربت بما فيها من النعيم فيزداد

المؤمن

المؤمن سرورا ويزداد أهل النار حسرة علمت نفس ما أحضرت أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عمله كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وقيل علمت ما أحضرت من خير وشر وإحضار الأعمال مجاز لأنها لا تبقى والمعنى أنه لا يخفى عليها شيء فكأن كلها حاضرة وقيل إن المراد صحائف الأعمال

قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين خمس عشرة آية

القراءة قرأ أهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد

الحجة الظنين المتهم من قولهم ظننت أي اتهمت لا من ظننت المتعدي إلى مفعولين لأنه لو كان منه لكان لا بد من ذكر المفعول الثاني وفي أنه لم يذكر المفعول الآخر دلالة على أنه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي صلى الله عليه وآله يعرف بالأمين وبذلك وصفه أبو طالب في قوله إن ابن آمنة الأمين محمدا عندي بمثل منازل الأولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ذلك [illegible]

اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس وأصلهما الستر والشيطان خناس لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى أي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش [illegible] فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل إذا أقبل بظلامه وأظلم وعسعس إذا أدبر وهو من الأضداد قال علقمة بن قرط حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعرب تقول [illegible] عسعس الليل وسعسع

الإعراب إنه لقول رسول جواب القسم ثم وصف الرسول بأوصاف إلى قوله أمين وما صاحبكم بمجنون معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فأين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب أين تذهب وإلى أين تذهب ويقول ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق بمعنى في هذه الأحرف الثلاثة وأنشد الفراء تصيح بنا حنيفة إذ رأتنا وأي الأرض تذهب للصياح يريد إلى أي الأرض وحكى سيبويه [illegible] ذهبت الشام [illegible] فأين تذهبون وقوله إن هو إلا ذكر للعالمين بدل البعض من الكل [illegible]

المعنى ثم أقسم سبحانه فقال فلا أقسم أي فأقسم ولا زائدة وقد ذكرنا الخلاف فيه عند قوله لا أقسم بيوم القيامة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها لأنها تجري في أفلاكها الكنس من صفاتها أيضا لأنها تكنس أي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها وهي خمسة أنجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي وقيل معناه أنها تخنس أي تختفي نهارا [illegible] وتكنس في وقت غروبها [illegible] وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل إذا عسعس أي أدبر بظلامه [illegible] والصبح إذا تنفس أي إذا أسفر وأضاء والمعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا إنه لقول رسول كريم هذا جواب القسم يعني أن القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرائيل [illegible] أضافه إليه لأنه نزل به على لسانه [illegible] محمد صلى الله عليه وآله [illegible] جبرائيل [illegible] عن الحسن وقتادة وقيل [illegible] لأن الله تعالى [illegible] جبرائيل [illegible] ذي قوة أي فيما كلف وأمر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة [illegible] ذي قوة [illegible] قلع ديار قوم لوط [illegible] حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان [illegible] مطاع ثم أمين أي [illegible] السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرائيل أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه وآله أبوابها

ولابي ما فيها وامر خازن النار ففتح لي عنها حتى نظرت اليها امين اي على وحي الله ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال
اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره
خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور
على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمرها لا يتميز من النائم لان النوم ايضا آفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز اسمه ان
القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين اي رأى محمد صلى الله عليه وآله
جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على
الغيب بظنين اي ليس هو على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد
بن جبير وابراهيم والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله تعالى ان يعلمه كما علمه الله وما هو بقول شيطان
رجيم لعنه الله رجم بالشهب طردا من السماء والمعنى ليس القرآن بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون
ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من
الطريقة التي بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين اي ما
القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر ضد السهو والذكر [illegible] من ان يكون عالما او جاهلا
او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي هو ضد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه انه ذكر
على العموم ثم خص من استقام لان المنفعة له حصلت بالحجة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤون الا ان يشاء
الله رب العالمين فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤون الاستقامة على الحق الا والله قد شاءها لانه من حيث خلقكم
كلفكم [illegible] والثاني ان الخطاب للكفار والمراد وما تشاؤون الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم
عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان يحملكم عليه عن الحسن
والثالث ان المراد وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة

سورة الانفطار

مكية تسع عشرة آية

فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة
وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيامة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء
انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حاجب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل
ينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس **تفسيرها** لما ختم الله سورة التكوير بذكر احوال يوم القيامة افتتح هذه السورة بمثل ذلك
لتتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله

القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف

والباقون

والباقون فعدلك بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع
والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** اما عدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فاخرجك
في احسن تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها ومن
قرأ يكذبون بالياء فلانه اخبار عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف
يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب فلانه لما قال وما ادراك ما يوم الدين قال يوم لا تملك
لانه يعني الجزاء يوم تملك [illegible] المضمر لانه حدث ويكون اسما [illegible]
وحده [illegible] ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما كان يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك [illegible]
والعرب في قوله تعالى انا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في ذلك قوله وما ادراك ما القارعة يوم يكون
وقوله يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا وقال ابو الحسن لو رفع
كان جيدا الا انا نختار ما عليه الناس واما من قرأ ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون
تعجبا [illegible] قوله فما اصبرهم على النار وهذا التعجب اغرك ويجوز ان يكون من الغرة والغرارة فيكون معناه ما جعلك غارا
بجهلك ويجوز ان يكون من الغرور على الذين لا يقال في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار الانشقاق
والانتثار تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجر لانفجاره بالضياء
ومنه الفجور لانخراقه [illegible] الكثير من الذنوب والمنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه والغرور ظهور امر يتوهم به جهل الامر بالعاقبة
الى الظاهر والغرور والاغترار افعال الحرث بجهله [illegible] عزيزا وحكي [illegible] الاصمعي والفراء
الاعراب قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة فتكون في اي صورة شاء ركبك وما صلة [illegible]
ويكون ركبك عطفا على عدلك فحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فتكون المعنى في اي صورة ما شاء ان يركبك
ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة من صلة ركبك لانه لا يجوز ان تقدم بزيدا اضرب عمرا ولا يجوز تقديم جزاء
الشرط ان تقدم [illegible] ولا يكون في صلة عدلك لان اي للاستفهام فلا يعمل فيها ما قبلها
المعنى اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت مثل تشقق السماء بالغمام الآية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت
سقطت سوداء لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن قتادة
والجبائي وقيل ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا
منها عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت واخرت هذا جواب اذا اي عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت واخرت وقيل ما قدمت من عمل صالح او سيء
وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء او سنة
سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه وآله
فسأل فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيرا فاستن به فله اجره ومثل اجور من اتبعه
غير منتقص من اجورهم ومن استن شرا فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت
نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل

عصيته وخالفته وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم
كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع عنه ضررا وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه لا يطلب المكافاة وقيل هو الذي
يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى يبدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض
لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ
لو اقامني بين يديه فقال ما غرك قلت غرني برك بي سالفا وآنفا وعن بعضهم قال اقول غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق لو قال لي
كرم الكريم وعن عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن
آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من مغرور بالستر عليه ومستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئا
فسويك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اي جعلك معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل
عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في شبه
اب ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى
ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه اما امه واما اباه فقال صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها
الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة ما شاء ركبك
ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير
هذه الصورة والمعنى انه سبحانه قادر على ان يجعلك كيف يشاء ولكنه خلقك في احسن تقويم حتى صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك
شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او ذميم طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب
وليس هذا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الادلة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء اي تكذبون بالجزاء
البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وهو الاسلام وان عليكم لحافظين اي وان عليكم رقباء
من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم
يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار
واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة من جهتهم
لها دونه تعالى والا فلا معنى لقوله يفعلون ان الابرار لفي نعيم مع الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي
جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي صلى الله عليه وآله لقوله يصلونها يوم الدين اي يلزمونها
فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبائر من اهل الصلاة
لا يخلدون في النار ولانه تعالى ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الآية فلا اولى لفظة الفجار مخصوصة بهم وايضا فاذا احتمل
الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته
وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل اراد وما ادريك ما في يوم الدين من
النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تملك الخلاص
عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في دار الدنيا والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام
وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام

حاكم

حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الآية ان الله تعالى اخلى ذلك اليوم من
كثير من الناس ممن ملكهم في الدنيا احكاما فاما في القيمة فلا امر لسواه ولا حكم حتى تبين فيحسبان لا يضع عليهم شفاعة النبي صلى الله عليه وآله
لان ذلك لا يكون الا بامره تعالى واذنه وهو من تدبيره

سورة المطففين

وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني آيات منها وهي من ان الذين اجرموا الى آخر
السورة **عددها** ست وثلثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها سقاه الله
من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه
الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولم يرها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار بين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ست عشرة آية

القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى ان على قلوبهم بكسر الراء والباقون بفتحها

اللغة التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف
الشيء النزر القليل مأخوذ من طف الشيء وهو جانبه وفي الحديث كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤه وليس لاحد فضل الا بالتقوى
وطف الصاع قريب من ملئه واناء طفان اذا لم يكن مليئا والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن وقالوا
كالوهم او وزنوهم كان عيسى بن عمر يجعلهم بمنزلة موضع رفع تاكيدا للضمير في كالوا او وزنوا والباقون يجعلونه
ضمير المنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه التنزيل وغيرهم يقولون وزنت
لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصت في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا
اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة كما قالوا شريب وسكير وشريب والرقم طبع الخط بما
فيه علامة لامر يقال رقمت الثوب رقمه ورقما والرين اصله الغلبة ران على قلبه يرين اذا غلب عليه الخمر ورانت النعاس والموت
على الميت وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين اصبح قد رين به

الاعراب يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم يبعثون
يوم القيمة وقيل في اصل كلا انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاسم
عوضه ومع وبعضهما الك وان يكون الكاف للتشبيه ودخلت عليها لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بالتحقيق

النزول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه
صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي

المعنى ويل للمطففين وهم الذين ينقصون
المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج وانما قيل له مطفف لانه لا يكاد

في الكيل والميزان الا الشئ اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا كالوا ما على الناس
ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا
كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون المعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك وكلت
لك كما يقول نصحتك ونصحت لك ويروى عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف قد سمعتم ما قال
الله في المطففين ثم عجب الله من عقله هؤلاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اولئك انهم مبعوثون
ليوم عظيم وهو يوم القيمة يريد الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم
يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس عن قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم
يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون المراد بالظن
حسبانا ولكنه لما كان من ظن الجزاء والبعث فقوي ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب
الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم بن عامر
عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون
الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون
في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما
اورده مسلم في الصحيح وعن نافع عن ابن عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة
كلا ردع وزجر اي ارتدعوا فانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتم الكلام ههنا وعند ابي حاتم ان الا
ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه ثبت اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل
ان كتابهم في سجين انهم يكونون في سجين وهي الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعن البراء
بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سجين اسفل سبع ارضين ثم قال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار
فقال اخبرني عن قول الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها
ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فالمعنى
كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون
لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك
مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا له كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويسخن اعينهم عن مقاتل
مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه للكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير سجين لانه ليس
السجين من الكتاب المرقوم في شئ وانما هو تفسير للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اي
قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا
منتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين
فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب

به الا كل

به الا كل معتد اثيم اي ما يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه
آياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي اباطيل الاولين والتقدير قال هذا اساطير الاولين اي اساطير الاولين وكتبهم ثم
قال لهم كلا اي ليس الامر على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب على
قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب
فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها عن ابن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فتنكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب
فتنكت اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي
قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب
زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الاية
وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بالاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم انه اعتيادهم الكفر والفهم له وغفلتهم صار
غطاء في قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسوق يقوي الداعي الى
الاعراض عن التوبة والاقلاع عن الذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب الرائن عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الاية دلالة على
صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر ان اعمالهم السيئة وما كانوا عليه
من القبيح ران على قلوبهم كلا اي لا يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء
الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن
مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل محجوبون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم لصالوا
معزولون عن الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اي لازموا الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم الصائرون صلاها اي حرها
ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي حل بكم من العذاب العقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمى مثل
هذا الخطاب تقريعا لانه اخبار بقرع شدة الغم على صاحبه الالم

قوله تعالى

كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون
من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا
كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء
لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون

القراءة

قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء ونضرة النعيم بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء
ونضرة بالنصب وقرأ الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص
فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وفي قراءة عن ابي عمرو
والباقون بالاظهار

الحجة

تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في الرائتين سواء قال ابو عبيدة ختامه اي
عاقبته وقال الزجاج معنى ختامه مسك اي آخره ما ... باطنها بالفلفل الحمر والزنجبيل مختوم قال ابو علي ختامه مسك المراد به لذاذة
المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا ويحذي اللسان
واما قراءة الكسائي خاتمه فان معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل

والتابل والعرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هل ثوب الكفار وادغامها فيها احسن لان الثاء
دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربها وجاز ادغامها فيها لان الثاء تدغم في الشين فيما قد اشتد من قوله هيشي فيك لان
اللغة عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها بما يعقل في عظم الشأن
مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر
العدد وكذلك تفخيم شأن العدد الذي ليس على الواحد عشرون وثلاثون وما بعدها الى التسعين وعرفت العشرون عليه قال الزجاج
عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما يقال هذه قنسرون ورأيت قنسرين ولا واحد له والرحيق
الرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هو افضل
الخمر واجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي يتمنى الآخر ان يكون له نافسه في الشيء
منافسة ونفست عليه الشيء انفس نفاسة اذا ضننت به ولم تحب ان يصير اليه والنفيس الشيء الذي تحرص عليه النفوس والمزاج
ما يمزج به على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء تجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من
السنام وسنمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلب العيب يقال غمزه
بجفنه اذا اشار والفاكهون الاشرون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه رجع
العامل بعمله ثاب اليه عقله اذا رجع **الاعراب** عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منتصبا على
التسنيم اي مزاجه من ماء متسنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوبة على تقدير يسقون من عين ويجوز ان
يكون منصوبة على الحال ويكون تسنيم معرفة وعينا نكرة **المعنى** لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال
الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا متصلا بما بعده ان كتاب الابرار
اي المطيعين لله لفي عليين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة و
مجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى التي اليها ينتهي كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل
عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش وما ادراك ما
عليون وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على انه تفضل تفضيلا لا يكون العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب
مرقوم اي كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لان فيه ما يسوءهم
ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في
عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك اذا صعد بالعمل الى عليين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله في
اجل المراتب قال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة لضياء وجهه
رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يجلسون في ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن كنا لا نعرف ما الارائك
حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة
ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم
من النور والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق
صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة وقيل مختوم في الاناء بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار

وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه الابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي آخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب
فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب
في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من
اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب
الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى مثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل
فليتسارع المتسارعون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية
امير المؤمنين عليه السلام لعلي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي مزاج ذلك الشراب الذي
وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشرب بها المقربون صرفا ويمزج بها لاصحاب
اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل
هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي
خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي
جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم
يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا يضحكون من جهدهم وعبادتهم وكثرة صيامهم وصلواتهم
لقولهم بالبعث ويجوز ان يكون كان ضحكهم لانكارهم قيامهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لعلو
تكبرهم وجهلهم ولايهامهم العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء
المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقولون هؤلاء انهم على حق وان محمدا
انزل اليه الوحي وانه رسول الله وانه بعث وغير ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى النبي
فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي
واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي
صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقوا قريش والذين آمنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
فاكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له اخذتهم محمد صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي ما
ارسل هؤلاء الكفار رقباء فيحفظون على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم فكيف يطعنون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان
ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليس يشهد عليهم بل المؤمنون
شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيامة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيامة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار
يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق
دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم في العذاب وانفسهم في النعيم
وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله اعلى ... سبحانه انهم سرور في نعيمهم

المغموزة وقع عليهم ايضا ان يعملوا في ذلك لانه مضى بالعداوة وقد زالت العفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب
اعدائهم الكفار على سوء حالهم ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي فعل
على ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه ويتصل بما قبله وتقديره
فاليوم الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار باعمالهم ويكون الجملة متعلقة بينظرون على القول الاول لا يكون استئناف
كلام لا موضع له من الاعراب وانما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع
الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص بالجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء في مقابلة
ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او من قول الملائكة للمؤمنين
ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل
ان يكون ذلك من قول المؤمنين بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما تصح على القول الاول اذا كان
كلاما مستأنفا لا تعلق له بما قبله

سورة انشقت مكية عدد آيها

ثمان وعشرون آية ... في الباقين **اختلافها** آيتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
ومن قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيامة وافتتح هذه السورة
بذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم
بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا
يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

القراءة

قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر واهل العراق غير الكسائي ويصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء

الحجة

قال ابو علي حجة يصلى قوله يصلى الجحيم صلوة وحجة يصلى وسيصلون سعيرا اصلوها
اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود
لتركبن يا محمد طبقا عن طبق ومجاهد لتركبن امرا بعد امر وعن الحسن حالا بعد حال من الاعمال وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم
قال ابو علي من فتح الباء اراد النبي صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبي صلى الله عليه وآله وغيره والقسم يأتي على معنى المخاطبين
فمن ... طبقا عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسر به من ان عن بمعنى بعد قول الاعشى ساد وألفى رهطه سادة وكابرا سادوك كابرا عن كابر
المعنى كابرا بعد كابر ... متعلق بساد ولا يكون متعلقا بكابر ويدلك على ذلك قول النابغة بقية قدر من قدور توورثت
لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقالوا عن الجوار بعد ما

اللغة

الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق
افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب اذنت لك في هذا الامر اذنا بمعنى استمعت لك قال عدي بن زيد في سماع
يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال آخر وان ذكرت بشيء
عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والكد في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح كدحا وفيه كدوح اي آثار من شدة السعي

قال الرجل

قال الرجل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع كأنه
حار حورا او محارة وحؤولا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام ويحور
الى ردة والى البياض والحور البكرة تدور يحيى ... الشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة وهو قول
مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو البياض
وهو قول ابي حنيفة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول للثوب احمر كأنه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق
وقال الخر قم يا غلام اعني غير مخشم على الزمان بكأس حشوها شفق واصل الشفق الرقة ومنه الشفقة في العمل وهو الرقة
على خلل يفسده واشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه ومنه شفق رقيق والشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب
الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما يكال او يوزن
ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي
طبق وبنات طبق قال قد طرقت ببكرها ام طبق وقال غيره الطبق الحال الصعب وحمد الدنيا مفجعة من الذي لم يذق
عيشة رغدا اذا صفا لك من سرورها طبق اهدى لك الدهر من مكروهها طبقا وقال الآخر اذا صفا ... الدهر
وما زلت ... الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقني ولا تقبض احشائي من الفرق

الاعراب

جواب اذا قيل محذوف عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله والهاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره
فلاق ربك ويجوز ان يكون فلاق كدحك او عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل ان الى هنا بمعنى اللام
والصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل ان يكون الى متعلقة بمحذوف فيكون التقدير
انك كادح لنفسك صائرا الى ربك كما ان قوله متبتل اليه يكون على معنى متبتل من الخلق راجعا الى الله او داعيا اليه وقوله
ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكأنه يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل في يا حسرتا فعلى هذا يكون ثبورا
مفعولا به انه ان لن يحور تقديره انه لن يحور فان مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان تكون الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان
على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدأ وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شيء استقر لهم غير مؤمنين

المعنى

اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيامة وقد ذكر ذلك في مواضع من القرآن
واذنت لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة ومعناه انها سمعت وانقادت
لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تأذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت
باندكاك جبالها واكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم العكاظي ويزاد في سعتها
عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت
الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت اي وخلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها
وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت فيه هذا ليس بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في
صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها
رأى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا

الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاء عملك لقاء الله تعالى الثانية وقيل معناه
ملاقي ربك اي صائر الى حكمه وقال ابن الانباري والنحويون جواب اذا قيل جوابه اذنت لربها وحقت والواو زائدة كقوله حتى
اذا جاءوها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه اهل الخلائق يوم القيمة فقال فاما من اوتي كتابه
بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة ومعصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا
لا مناقشة في الحساب ويوافق على ما قدم من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو
وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي خبر
اخرى يعرف بعمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته
قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب
الى اهله مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل اهله من الآدميين والاولاد
وعشايره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم
هو معنى في القلب يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره
لان يمينه مغلولة الى عنقه ويكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل
والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين ان يكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للخلق
في الاخبار وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الآخر امارة للملائكة ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة
في الحساب وسوء المنقلب [illegible] فسوف يدعو ثبورا اي هلاكا اذا قرأ كتابه يدعو بان يقول واثبوراه واهلاكاه
ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء النار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التأبيد
انه كان في اهله مسرورا في الدنيا لاهيا عن الاهتمام بالآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله سروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن
مهتما بامور الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد قيل كان مسرورا بمعاصي الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائي
وقيل انه من عصى من معصية [illegible] انه ظن ان لن يحور اي لا يرجع الى الله لو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا عن الزور والمعاصي
انه ظن ان لن يحور بلى اي ظن في الدنيا دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة في الآخرة للجزاء لا ارتكب المآثم وانتهك
المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من
يوم خلقه الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم بالشفق سبق
بيانه في سورة القيمة بالشفق اي بالحمرة التي عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وما ضم مما كان منتشرا
بالنهار في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه عن عكرمة وغيره وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق
كل شيء الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي عده من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضافة ذلك
الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي استوى واجتمع وتكامل وتم وقال الفراء اتساقه امتلاؤه
واجتماعه واستواؤه ليلة ثلث عشر الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء
تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة
من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح التاء طبقا عن طبق يعني نبيكم صلى الله عليه وآله

حالا بعد حال رواه البخاري في الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل
وامرا بعد امر يعني في الآخرة والمراد ان الاحوال تتقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما
قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
وقيل معناه شدة بعد شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء
وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطا وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
خلقا آخر ثم جنينا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد
ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا
ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم همّا ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت
سبعة وثلثين اسما وقيل معناه لتعلقن امر الامم الذين كانوا عليه في كل خير وشر عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة
وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على
فساد دعاه ذلك الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم
وروي ذلك عن الصادق والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة
سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو
استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان
تعجيبا منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اي وما لهم الذي يصرفهم عن الايمان عن السجود لله تعالى اذا تلي عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون
لله عز وجل عن عطا والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء انشقت فسجد فيها
بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او الانقطاع من البرهان ولكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في
بالرسل والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة
وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب اوعية لما
فيها من علم او جهل وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم
اي اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن
وروي ذلك عن الحسن لانه قيل المن ومنة لانه تنقطع شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته والسد
[illegible] اي ما ينقص قيل ليس لاحد عليهم منة فيما لك في قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون
ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول لمن لا يؤمن ولا يسجد ولمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود
ولو جعل ذلك لم يكن من فعله [illegible] عليه لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات

النظم

ايضا قوله انه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر انه لن يحور عقبه بالاخبار بانه يعود والتقدير على
ذكر البصيرة وقيل ان تقديره بل يرجع الى الآخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله

سورة البروج مكية

اثنتان وعشرون آية بالإجماع

فضلها

أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة
وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج في فرائضه فإنها
سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين

تفسيرها

ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة أيضا بذكر المؤمنين وأصحاب الأخدود

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك
حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم والمفضل المجيد بالجر والباقون بالرفع وقرأ نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر

الحجة

قال أبو علي من رفع المجيد كان متبعا لقوله ذو العرش ومن جر جاز أن يجعله وصفا للعرش ووصف العرش بأنه مجيد
ولا أجعله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال أبو زيد يقال مجدت الإبل مجودا إذا رعيت في أرض مخصبة وشبعت
مجدت الإبل إذا أشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي صار ماجدا في إيراء النار وقيل استمجد العفار إذا أكثر
صفة ومن رفع في قوله محفوظ أن القرآن وصف بالحفظ في قوله وإنا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه
وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك ومن جر محفوظا جعله وصفا للوح فإنهم يقولون اللوح المحفوظ

اللغة

الأخدود الشق العظيم في الأرض ومنه ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وآله أنه دعا الشجرة فجعلت تخد الأرض خدا حتى
أتته ومنه الخد لمجاري الدموع والمخدة لأنها توضع تحت الخد والتخدد التشقق والوقود ما يشتعل به النار من الحطب وغيره والوقود
بالضم الاتقاد يقال نقمت الشيء إذا أنكرته والفتن أصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب

الإعراب

قال الفراء قتل أصحاب الأخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها وقيل إن الذين فتنوا المؤمنين الآية
جواب القسم وقيل إن بطش ربك لشديد والنار بدل من الأخدود وهو بدل الاشتمال لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار
منه وذات الوقود صفة للنار فيقال كيف وصفت هذه النار بذات الوقود وكل نار لها وقود والجواب عنه يجوز
أن تكون نارا ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والأحزان والوقود معرف فصار مخصوصا كأنه وقود معين كما قال
وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا أبدان الناس إذ هم عليها قعود إذ مضاف إلى الجملة وهو ظرف لقوله قتل
الأخدود وإذا كان لحكاية الحال وإلا أن يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا المقدير وما نقموا إلا إيمانهم فرعون وثمود
في موضع جر بدل من الجنود ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل كأنه قال أعني فرعون وثمود

قصة أصحاب الأخدود

وروى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما مرض الساحر قال إني قد حضر أجلي فادفع إلي غلاما أعلمه السحر فدفع إليه
غلاما وكان يختلف إليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره فكان يطيل عنده القعود
فإذا أبطأ عن الساحر ضربه وإذا أبطأ عن أهله ضربوه فشكا ذلك إلى الراهب فقال يا بني إذا استبطأك الساحر فقل حبسني

أهلي

أهلي وإذا استبطأك أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة قطعت فقال اليوم
أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها
ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب فقال يا بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي فكان يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص
فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما هاهنا فقال إني لا أشفي أحدا ولكن الله يشفي فإن آمنت
بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربي قال أنا قال لا ربي
وربك الله قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فقال لقد بلغ من سحرك أن تبرئ
الأكمه والأبرص قال ما أشفي أحدا ولكن الله يشفي قال أو إن لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فأخذه فلم يزل به حتى دل على الراهب فوضع المنشار
عليه فنشره حتى وقع شقتين فقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفرا قال اصعدوا به جبل كذا وكذا فإن رجع عن دينه وإلا
فدهدهوه منه فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون وجاء إلى الملك فقال ما صنع أصحابك
فقال كفانيهم الله فأرسل به مرة أخرى قال انطلقوا به فلججوا في البحر فإن رجع وإلا فأغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا
البحر قال اللهم أغرقهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع أصحابك قال كفانيهم الله ثم قال
إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس
ثم قل باسم رب الغلام فإنك ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام
ثم رمى فوقع في صدغه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك ما كنت تحذر فقد نزل بك قد آمن الناس فأمر بالأخدود
فخددت على أفواه السكك ثم أضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فأقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن
لها فقال لها يا أمه اصبري فإنك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع
يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم أهل اسفندهان
قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن أبي طالب عليه السلام قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك
أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته وقال على أخته فلما أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع أهل مملكتك وتخبرهم أنك ترى
نكاح البنات وتأمرهم أن يحلوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتابعوه فخد لهم أخدودا في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى
قبول ذلك قذفه في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من
جهد البلاء وروى العياشي بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود
فأخبره بشيء فقال علي عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم
فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء
فليرم نفسه في النار معه فجعل أصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على
ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فإن هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم
في المهد وبإسناده عن ميثم التمار قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الأخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في
هذا السوق وقال مقاتل كان أصحاب الأخدود ثلاثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار أما
الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي وأما الذي بفارس فهو بخت نصر وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس

من كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما
بارض تهامة والاخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الانجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل
فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من بين رجل
وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على
الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت
على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفأ فلما سمعت من ابنها ذلك قذفت نفسها
في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب
بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى** اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات
البروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلث
وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل
فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي
الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب له ولا
استعاذ من شر الا اعاذه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج ويشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر
والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد
بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وروي ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار
وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود
فيوم القيامة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود
تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على بني آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة وتلا
هاتين الآيتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد هم الذين يشهدون
على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء
على الناس وقيل الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود
الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين بن علي عليهما السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في
يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل

غدا

غدا يأتي وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وآله بيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقيل الشاهد الخلق
والمشهود الحق وانشد الشاعر بقوله فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة
وتسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا اخبر تعالى انهم لعنوا
في الدنيا قبل الآخرة والمراد بالكافرين الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المقتولين
الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار وذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم
على دينهم حتى احرقوا بالنار ولا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق
المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم امرها فان النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني
الكفار انهم على اطراف النار جالسون يعذبون المؤمنين عن مجاهد وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل
مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين حفروا الاخدود على ما يفعلون
من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة
ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا في النار نجى الله المؤمنين بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار
وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة قعود حاضرون
لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا
عن مسلم والقعود جمع القاعد وكذلك الشهود وكل حاضر على ما شاهد من تعذيب او نصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
ما كرهوا منهم الا انهم صدقوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا ما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم هذا كقوله هل تنقمون منا الا
ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل وانما فعلوا بهم ذلك العذاب لانهم آمنوا بالله العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي
لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض لاحد عليه والله على
كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم ثم وصف المؤمنين فقال ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل يعرضونهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك
الشرك الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
بما حرقوا المؤمنين قيل كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد قلنا عن ذلك ان المراد لهم انواع
العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ومجموع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة
ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي والفراء
ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجى المؤمنين ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال
ان الذين آمنوا وصدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي
العظيم والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لانه نعيم العاملين بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من داخلي الجنة فوصفه
بالاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان
اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد وانما وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف

وقرأنا بلا مثنا انه هو يبدئ الخلق فيخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس ابتداؤهما
لا هي الدائبا وقيل انه يبدئ الخلق بالعذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس لان ما قبله يقتضيه وهو الغفور الذنوب
المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران الذي عادته مغفرة الذنوب الودود لاوليائه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري
في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما
عرفوا من فضله وكرمه وما اسبغ عليهم من الآلاء ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل
منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد
لان المجيد لم يسمع في غير صفة الله وان سمع الماجد ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش
حسنه فيكون ان العرش وصفه بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو
الرفيع فالعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل
من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود تحذيرا على انبياء الله وهل بلغك يا محمد
وقيل اي قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا
انبياءهم وكيف صبر الانبياء وكيف نصرناهم بالحجة وبالنصر لتكون ذلك تسلية لك وهذا الايجاز البليغ والتلويح الفصيح
الذي لا يقوم مقامه التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك والقرآن فقام صوتهم يوجب الاعتبار وقبولهم
ما يوجب الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضته وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه
لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس ليس كما يقولون
من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي
الجليل لانه كثير الخير لانه يجمع الحكم والحكم على ثلاثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى ويتقى وموعظة تلين القلب للعمل
بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علوم الدين والدنيا وعلم النبي اشرفها وجمع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ من
التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفع فجعله من صفة قرآن ومن جر فجعله من صفة اللوح
لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ
وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ
الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل

سورة الطارق مكية

ست عشرة آية فضلها عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات
للعلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيامة عند الله جاه ومنزلة وكان من
رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة تفسيرها ختم الله تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان على الخلق حفظة

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من
ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع
والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا

القراءة

قرأ ابو جعفر

قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مم خلق بغير الف

الحجة

قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخليصها
من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان متعلقة بالقسم كما يتلقاه ومن ثقل لما كانت
ان فيه كالتي في قوله فيمن جعلها في معنى الا وهي متلقية القسم كما يتلقاه وقال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد
تعرفها وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن عون قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره وقال الزجاج
استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت

اللغة

طرقني فلان اذا اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها يطرق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الذي
يأتي ليلا لانه يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة
قالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الثاقب المضيء الذي يثقب
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا يا راقد الليل مسرورا باوله والنجم الثاقب الكوكب الطالع في السماء
شبهها بنجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب في المعنى الذي يثقب بضوئه والثاقب العالي الشديد العلو
صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو الدافق المنصب وهي النطفة التي
يخلق منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر واحدتها
تريبة وهو ماخوذ من التذليل وحكى كالترائب للمنقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون
وقال المخبل والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والصدر والرجع اصله من الترجيع وهو الماء الكثير وهو الرجع
ثم عطف قول المتنخل ابيض كالرجع يسمى المطر رجعا والصدع الشق وصدع الارض انشقاقها بالنبات ومنه صدع
والامهال

الاعراب

ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ وخبر وهي متعلقة بما ادراك في موضع
الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه لقادر يرجعه يوم تبلى السرائر ولا
يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر رويدا صفة لمصدر محذوف وتقديره امهالا
رويدا

المعنى

اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي والسماء وقيل رب السماء ومضى القول في ذلك والطارق هو الذي يطرق
ليلا وما ادراك ما الطارق هذا الاسم يقع على كل ما يطرق ليلا ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله يدري
ما المراد به لو لم يبينه ثم بينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماعة النجوم عن الحسن وقيل هو زحل
العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل هو الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله
ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكسب من خير وشر
ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عليها رزقها واجلها
ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث مم خلق اي من اي شيء خلق فلينظر نظر التفكر والاستدلال
من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشأه حتى يعرف ان الذي ابتدأه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال
من ماء دافق اي مدفوق مصبوب في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء اهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول
في كثير من كلامهم كقولهم سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب

وهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس وقال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون الا من الماءين وقيل الترائب اليدان
والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين
المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه
من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب
عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل ان شئت رددته من الكبر الى
الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى
تبلى السرائر الى قوله حال الظاهر اعمال بني آدم والفرائض التي وجبت عليهم وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر
يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروى ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر
وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من
الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت
ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اي
شيء اثابه ويكون في ذلك زيادة سرور له وان كان من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر
ما اسره من خير او شر وما اخفاه من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في الوجوه
وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي
القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر تأكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع وهو المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها
وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاؤها الخير الذي من جهتها حالا بعد حال على مرور الزمان ترجع
بالغيث وارزاق العباد والارض ذات الصدع اي الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار والانهار
انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل معناه ان
الوعد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف فيه ولا ريب وما هو بالهزل اي هو الجد ولم ينزل باللعب وقيل
لم ينزل للعب ثم اخبر سبحانه عن كفار قريش فقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك
واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون على ما يقتضيه تدبيري وسماه كيدا من حيث يخفى عليهم فمهل
الكافرين اي لا تعجل عليهم بالدعاء عليهم ولا تستعجل بهلاكهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلهم قليلا عن قتادة
كانه قال قليلا فالمراد يوم القيمة وقيل المراد يوم بدر والمعنى لا تعجل في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله
يجزيهم اما بالقتل والذل في الدنيا واما بالعذاب في الآخرة قال ابن جني تولى فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه آثر التأكيد
وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعل الى لفظ افعل فقال
امهلهم فلما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا

سورة الاعلى مكية

فضلها

عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بالاجماع ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر
حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله

يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وكذلك روي عن علي عليه السلام وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون
ذلك وروى جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل ذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي باسناده عن
عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك الاعلى وقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين
مرة وان من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وابراهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله
اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى
ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى

القراءة

قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدر بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح
وزيد عن يعقوب بل يؤثرون بالياء والباقون بالتاء

الحجة

قد تقدم ان قدر في معنى قدر فكلا الوجهين حسن ومن قرأ تؤثرون
على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقى ويدل على التاء ان في حرف ابن مسعود بل انتم تؤثرون

اللغة

الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته على كل من دونه في سلطانه ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب
تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة
لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال الزجاج حوى اشتد سواده وخضرته وتكمن فيها التذهيب ونحوها البهيم والاقراء اخذ
القراءة على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل والقارئ التالي واصل القراء الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس
السهو ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري الذي جرت بالعادة ان يفعله وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو بمعنى فعل

الاعراب

الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال
المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي اسود لشدة خضرته فجعله غثاء اي جعله جافا كالغثاء ويجوز ان يكون
نعت الغثاء والتقدير فجعله غثاء احوى اسود والاول اوجه ومعنى قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء
سنقرئك القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ان تنساه برفع حكمه وتلاوته وهو قول الحسن وقتادة وان نفعت الذكرى شرط جزاؤه
محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكرهم

المعنى

سبح اسم ربك الاعلى وقل سبحان ربي الاعلى
عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه
عما لا يجوز عليه من صفات بقول لا اله الا هو ونفي ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد في الهيته
اراد بالاسم المسمى وقيل ان ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومعنى القارئ اذا قرأ
الابتداء يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في صلوة الا في حرم لذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى
وان كان في الصلوة فقل فيما بينك وبين نفسك الاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى

صفة الاسم والمعنى سبح اسمه الاعلى اسماؤه سبحانه كلها اعلى وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذى خلق
فسوى يعنى فى باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذى روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبى وقيل خلق الانسان معتدلا
عن الزجاج يعنى انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته
والذى قدر فهدى اى قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معاشهم من الارزاق والاقوات
ثم هداهم الى دينه بمعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته
حكمته وهدى اى ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدى امه وهدى الفرخ حتى يطلب
الرزق من ابيه وامه والذباب الى الطير حتى فرخ كل منهم الى ما فيه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا
وهدى الذكر كيف ياتى الانثى عن مقاتل والكلبى وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد فى البطن تسعة اشهر واقل
او اكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدى وقيل قدر المنافع فى الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منها فجعل بعضها دواء وبعضها
غذاء وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها من الجبال والمعادن كيف يستخرج وكيف يستعمل والذى اخرج المرعى اى انبت الحشيش
من الارض لانعام جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اى هشيما جافا كالغثاء الذى تراه فوق السيل احوى اى اسود بعد
الخضرة وذلك ان الكلا اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب احوى اى شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة
خضرته فجعله غثاء اى يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهائم فى الحالين سبحانه ... وقيل
انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اى سناخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل
سنقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحى يقرؤه
مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من اخر الوحى حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الاية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله
بنسخه برفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالا استثناء نوع من النسخ وقد مر بيانه فى سورة البقرة عند قوله ما ننسخ
من اية او ننسها الاية وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله الاستثناء فى الاية ...
ان يقع منه النسيان قال الفراء لم يشأ الله ان ينسى محمد صلى الله عليه وآله شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا تمنعه ... الاستثناء
الايات وفى الاية بيان لفضيلة النبى صلى الله عليه وآله واخبار مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة
طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساها وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى يعنى ان الله سبحانه يعلم العلانية
والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تقرأه ونيسرك
لليسرى اليسرى هى الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهى الحنيفية ونهون عليك الوحى
ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما يثبتك على امرك ويسهل
لك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه فذكر ان نفعت الذكرى قيل فيه انه مثل قوله ... سبحانه امره
بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة اى نيسرك للعمل المؤدى الى الجنة ...
فذكر امر للنبى صلى الله عليه وآله بان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك ... لا ...
والاشباع من المعصية ... وانما هو اخبار عن انه ينفع ... فى زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية ...

الا ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعتهم الموعظة او لم ينفعهم لانه صلى الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير
فى كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه عن تفصيل الحالين
بقوله سيذكر من يخشى اى سيتعظ بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى والموعظة الا
الاشقى العصاة فانه للعاصين درجة فى الشقاوة فاعظمهم درجة فيها الذى كفر بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى
من الاثنين من يخشى ومن يتجنبها الذى يصلى النار الكبرى اى العظيمة الهائلة وهى نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن
وقيل النار الكبرى هى الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ... لاهله
تمنيه ... من فنون العقاب والوان العذاب وقيل لا يحيى ... قد افلح من تزكى اى قد فاز من تطهر
من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد تطهر بالعمل ... الاعمال الصالحة وورع عن ابن عباس والحسن
وقتادة وقيل تزكى اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الاية وقيل اراد صدقة
الفطرة وصلوة العيد عن ابن عمر وابى العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك مرفوعا ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك
والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة فطرة قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة
وذكر اسم ربه فصلى اى وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع فى
الصلوة بحسب الخوف فى الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند دخوله فى الصلوة فصلى بذلك الاسم
اى قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح بسم الله الرحمن الرحيم ويصلى الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال مخاطبا
للكفار بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة فتعملون لها وتعرضون عنها ولا تتفكرون فى امر الاخرة وقيل هو عام فى
المؤمن والكافر بناء على ان الاعم الاغلب فى امرها قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها
لذاتها وبهجتها وان الاخرة غيبت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الاجل ثم رغب سبحانه فى الاخرة فقال والاخرة اى
الاخرة وهى الجنة خير اى افضل وابقى اى ادوم من الدنيا وفى الحديث من احب اخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته
ان هذا لفى الصحف الاولى اى ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى اربع ايات لفى الكتب الاولى التى نزلت قبل القرآن
فلاح المصلى والمتزكى وايثار الاخرة على الاولى وان الاخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو مذكور فى الصحف
الاولى كما هو مذكور فى القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هى فقال صحف ابراهيم وموسى وفى هذا دلالة على ان ابراهيم كان قد انزل
عليه الكتاب وواحدة الصحف صحيفة وروى عن ابى ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله
وخلقه بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة
كتاب واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم
وعلى ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفى الحديث انه كان فى صحف ابراهيم ينبغى للعاقل ان يكون حافظا
عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وقيل ان كتب الله كلها انزلت فى شهر رمضان

خلافا لمن يزعم انه لم ينزل على ابراهيم كتاب

سورة الغاشية مكية

آيها ... بالاجماع

فضلها ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال من
... هل اتيك حديث الغاشية فى فرائضه ونوافله غشاه الله رحمته فى الدنيا والاخرة واعطاه الله الامن يوم القيمة من عذاب النار

تفسيرها ختم الله تعالى تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه السورة ببيان احوال الآخرة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

القراءة قرأ اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم مشددة الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن قتاده وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** قال من قرأ تصلى فحجته قوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم صلي يصلى مثل لقي يلقى واللاغية مصدر بمنزلة العافية والعاقبة ويجوز ان يكون صفة كأنه يكون صفة كأن المعنى لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول الوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ومن بنى الفعل للمفعول حسن لان الخطاب ليس بمصروف الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الاتباع في الخطاب وان كان للواحد فجميعا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل واحد فالتاء والياء في يسمع وتسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة ولا وجه لانكارها على نحو ما كان ابا قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب ابوابا بالانقلاب فصح لاحتمال التغيير بالادغام كقولهم حلوة لحلية اذا قال ابو الفتح يجوز ان يكون قلبوا الواو ياء من اواب فانه كان متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا اصحابا كما قالوا ديوان في دوان قال هو الجواد بن الجواد ان سئلت ديوان حادوا واصل ديوان دوان وقال يجوز ان يكون فعالا من ايب فقلبت اصلا ايوبت والمصدر ايوابا فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوب فيعلت والمصدر الفيعال كالحيقال من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال موت فصار ايواب فقلبت الواو ياء فصار اياب واما قراءة علي عليه السلام فالمفعول فيها محذوف فالمعنى الى الابل كيف خلقتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فألا استفتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله فهو بمعنى فانه يعذبه الله وقد تقدم القول في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة بجميع الجملة غشيه يغشاه غشيانا وغشاء اذا جعله يغشاه وغشاه تغشية ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع نبت تاكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتظنه كغيره من النبت والاصل فيه المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة وهي الوسادة والزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية والمسيطر المسلط على غيره بالقهر يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الإعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة في موضع كيف خلقت معلقة

ينظرون لان النظر موقوف الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقيد الاستثناء المكي والفراء يقيد النحوي

المعنى

هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتاك حديث القيمة لانها تغشى الناس باهوالها تغشيهم عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء يقول جاءني وجوه بني تميم اي ساداتهم وقيل عنى به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله عاملة ناصبة فيه اقوال احدها عاملة ناصبة في جر السلاسل والاغلال عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتاده وذلك انهم لم يعملوا لله سبحانه في الدنيا فاعملهم وانصبهم في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المعنى عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة والضلالة ويصيرها لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله وقيل ان المعنى ان هؤلاء يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي تسقى ليها من عين حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها الى الحر فما وقد عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام واشنعه لا ترعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لما نزلت الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فيه شيئا وقيل هو سم عن مجاهد وقتاده وقيل الضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل سمي ضريعا لان الآكل يضرع في ان يعفى منه لخشونته وشدة كراهته عن ابي كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد انه قد رضي عمله في الدنيا حين جزاه عليه ما رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي ارفع ما يكون والجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع

ودرع قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اى في تلك الجنة عين جارية وقيل انه اسم جنس والمعنى في
قصور من الجنة عيون جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة
وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة في غير اخدود وتجرى كما يريد صاحبها فيها اى في تلك الجنة سرر مرفوعة
قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا ارادوا ان يجلسوا عليها تواضعت
لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما خوله
من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة وهى الاباريق ليس لها خراطيم
ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما
يشتهونه من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اى وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في
الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمفرشة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس
وعن عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة
واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج
ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلالة فانزل
الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيش العرب فقال افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا
ينظرون الى الابل وما ركب الله فيها من عجيب الخلق فانها مع عظمها وقوتها يذللها الصغير فينقاد لها بتسخير الله اياها لعباده فيبركها ويحمل
ثم تقوم وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم والهم الله سبحانه هذا الاثر فيه ليستدلوا على توحيده
بذلك وسئل عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب
بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج
اللبن وياخذها الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى انه فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرها وهي تتبعها
حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت فقربت فمها من جحر الفارة والى السماء كيف رفعت وكيف رفعها الله فوق
الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم الى ما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم والى الجبال كيف نصبت اى ولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال
اوتادا للارض ومسكنة لها وانه لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اى كيف بسطها ووسعها ولولا ذلك لما صح
الاستقرار عليها والانتفاع بها ومعناه نبه الله سبحانه على عباده لو تدبروا بها لعرفتهم ان فيها دلائل على توحيده لو تفكروا فيها لعلموا
ان لهم صانعا صنعهم وموجدا اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه صلى الله عليه وآله بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكير
التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكر لهم بنعم الله
تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقيل معناه طريق الحجة في الدين والمراد غاية التاكيد بالايجاب في
التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ولقوم يذكرون
ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم هذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر
لست عليهم بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان فانما عليك ان تحمل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه وانما الواجب عليك الانذار والاقتصار على الانذار و

التبليغ

والتبليغ والدعوة الى الحق قيل معناه لست عليهم بمسلط الان حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول آية الجهاد
ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه للقلوب فان المراد انك لا تقدر على التذكير فليس عليك
من تحت قلوبهم شيء الا من تولى وكفر اى اعرض عن التذكير لم يقبل منك وكفر بالله وجاحد به فكل امره الى الله عز وجل وقيل
معناه الا من تولى وكفر فلست بمذكر له لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار
عذاب العظيم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اى رجوعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم
فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك امرهم فانهم عما قليل يرجعون الينا وذلك فيصيرهم الى حكمنا لا نفوت شيئا منه
علينا وعن قريب تقر عينك بما تراه في اعدائك

النظم

يقال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بما قبله من وصف الجنة
والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عائد الى الغاشية وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم
المؤمنين عاد عليهم الاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلا نظروا
في صنايع الله فيعرفوا ما هم عليه من سوء وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك فقالوا كيف يصعد عليها فاعلمهم
الله سبحانه الابل وانه كيف سخرت لبني آدم مع عظمها حتى يحملوا عليها ويقوم بعد ذلك وكيف خلق الله السماء
والجبال بعد ما اتى لهم العلم ولذلك خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها

سورة الفجر مكية

اختلافها

اثنان وثلاثون آية حجازي ثلاثون كوفي شامي وعشرون بصري عد الحجازي ونعمه وقد
رزقه كلاهما حجازي عد جهنم حجازي شامي في عبادي كوفي

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها في
ليال عشر غفر له ومن قراها في ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرؤا سورة
الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليه السلام من قراها كان مع الحسين بن علي عليه السلام يوم القيمة في درجته من الجنة

تفسيرها

ختم الله تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حتى اقسم انه بالمرصاد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون
المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

القراءة

قرأ اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون
بالفتح وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اكرمن بالياء وكذلك ما بعده اهل المدينة
والباقون بالالف وقرأ تحاضون اهل الكوفة وابو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون
لا يعذب ولا يوثق وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها
في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب

بالواد باثبات اليا في الوصل والوقف وورش باثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الوصل والوقف قرا
اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات اليا في الوصل والوقف وابو عمرو ولا يبالي كيف قرا باليا وروى العباس عنه بحذف اليا
من غير تخيير والباقون بحذف اليا في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد وروى ذلك
عن الضحاك ايضا قراة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبدي **الحجة** قال ابو علي حدثنا محمد بن
السري ان الاصمعي قال كل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون في الذحل وقيس وتميم يسوون بينهما
في الكسر فيقولون في العدد الذي هو الافراد وترت فانا اوتره ايتارا اي جعلته وترا ومن الذحل وترته وترا
وترة في الذحل […] ومن قرا يكرمون ويحضون بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس
وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الاشياء التي على الكثرة ان تحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى ومن قرا بالتاء فعلى معنى قل
ذلك لهم لا تحضون على طعام المسكين لا تامرون به ولا تحاضون تتفاعلون منه وقوله لا يعذب عذابه احد معناه لا
يعذب احد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا
فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الانسان
والوثاق ايضا بمعنى الايثاق فاما من قرا لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ احد والامر يومئذ
امره ولا امر لغيره هذا قول وقد قيل ايضا لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة مثل عذاب الله تعالى لان المعذب
تعذيبه في الدنيا ذلك وقيل ان المعنى فيه يومئذ لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر
الى المفعول به كما اضيف اليه في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير المعنى في القراءتين
سواء والذي يراد باحد الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون ذلك كقوله يسحبون في النار على وجوههم وقوله
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ولهم مقامع من حديد لا شبهة ان يكون هذا القول
فالفاعلة هم الملائكة الوجه في قوله فاكرمه […] باليا في الوصل وفي الوقف فان الفعل لا يحذف منه اليا في الوقف كما يحذف من
الاسم نحو قاض وغاز فيقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت اليا ولا تحذفه كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض ومن اثبت اليا
فالاحسن في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي بالالف
واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان
من ذلك في كلام شبه الفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا
كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من نفس الكلم وهلا لم يحسن حذفها كما اثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول
في ذلك ان الفواصل والقوافي موضع الوقف وموضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان
للحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف […] ما كان في موضع حذف بالترخيم والحذف
للحروف الصحيحة نحو الحذف في آخر الكلام […] وكذلك الحذف بالجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم
يخش فلما جرى مجرى الزايد في الالحاق حذف بعض القوم […] كما قالوا […]
ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك […] الواو والامر فيه الحذف فاذا كانت
فاصلة وان كان الاحسن اذا لم يكن فاصلة الاثبات ومن قرا في الوصل بالياء وفي الوقف بغير يا فانه ذهب الى انه

اذالم

اذا لم يقف عليها صارت بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها
وحذفها اذا وقف عليها من اجل الوقف ومن قرا اكرمن واهانن بغير يا في الوصل والوقف فهو كمن قرأ يسر في الوصل والوقف
لانها ما قبلها […] في فاصلة ومن قراها بياء في الوصل فكمثل من قرأ يسري في الوصل باثبات اليا وحذفها في الوقف
رواية سيبويه عن ابي عمرو […] اكرمن […] اهانن على الوقف ومن قرأ بعاد ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما رمت هي
واسترمت وارمها غيرها قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم فحذف المضاف […]
كقول الشاعر […] ومن قرأ فادخلي في عبدي فلفظه لفظ الواحد ومعناه الجماعة ومعنى ذلك انه جعل عبادي
كالواحد […] كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم […] بعضا
فادخلي في […] عبدي **اللغة** الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق المشرق مبشرا بادبار
الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في
الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد الصوم في رمضان وهو ابتداء
اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اي منعه من التصرف فيه والعقل يمنع من القبائح ويزجر عن
فعلها والعماد جمع عمد وهو ما بني […] ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد قال ونحن اذا عماد الحي خرت
على الاحفاظ تمنع ما يلينا والجوب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة غشمشم الغشمشم
الطويل والسوط معروف قال الفراء والسوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط الشيء بعضه
ببعض كان السوط خلط الشيء […] فسوط عذاب يخالط اللحوم والدماء كما يخالطها السوط قال الشاعر احارث انا لو
تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله
بما يقتضيه والاكل اللم […] ولممت ما على الخوان المه لما اذا اكلته جميعا […] والجم الكثير العظيم ومنه
للماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك
حط […] البسط يقال اندك سنام البعير اذا افترش في ظهره […] واذا كانت كذلك […] قال […]
الجبال تداعت عند صوتها دكاء لم يبق منها حجر […] والوثاق الشد واوثقه شده **الاعراب**
جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليعذبن على كل ظالم […]
رايت كيف فعل ربك بعاد […] فرعون […] عطف […] لا يجوز ان يكون صفة
لانه غير مشتق وانما لا ينصرف للتعريف والتانيث […] ذات العماد […] اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ […]
[…] ثمود لا ينصرف فانه اعجمي […] على طعام
تقديره على اطعام طعام المسكين فحذف المضاف ويجوز ان يكون الطعام اسما اقيم مقام الاطعام […]
[…] الثراث اصله الوراث من ورثت […]
[…] الواو […] لا يعذب عذابه
وقوله صفا صفا مصدر […] في موضع الحال اي مصطفين **المعنى** والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح
كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي […] عن ابن عباس وقيل فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال

وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل بفجر اول المحرم لانه يتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يعني فجر يوم
النحر لانه يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن الجبائي وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة
عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير
وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى لثلثين ليلة التي اتمها الله بعشر والشفع
والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب العظيم بما فيه من النفع والنعم بما يضبط
من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع
الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع والوتر الصلوة منها شفع ومنها وتر وهي رواية ابن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله
وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيه ان يوم
النحر شفع بيوم نفر بعده ويوم عرفة وتر بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وقيل ان الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول
والوتر النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثمان من ذي الحجة وعرفة والنحر عن الربيع وقيل الوتر آدم شفع بزوجته
عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين
وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى لانه
الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة
عليهما السلام والوتر محمد صلى الله عليه وآله وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في الآية على وجوه
احدها ان المراد جنس الليالي كما قال والليل اذا ادبر والليل اذا عسعس اقسم بالليل اذا مضى بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدي
تبرع على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه ادل دلالة على ان فاعله مختص بالعز والجلال متعال عن الاشباه
والامثال وقيل انه اذا مضى فسير الليل لان الليل يسير بسير الشمس في الفلك فانتقالها من افق الى افق اذا يسري اذا اظلم
وقيل المراد به ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها على طاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة
الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر هذا استفهام بمعنى ذكر
الاقسام بها لذي عقل ولب يعقل القسم والمقسم به وهذا تعظيم وتأكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم
الله به من هذه الاشياء فيها عجائب ودلائل على توحيد الله تعالى توضح عن عجائب صنعته وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم
وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وتنبيه للكفار على ما فعل من اهلاك
الامم السالفة لما كفرت بالله وما بينها وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها
انه اسم قبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل
هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه
عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها انه
اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي

وقيل

وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا
بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرأ بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم آخر لعاد وقد يقولون
لدمان ومن جعله بدلا قال فالتقدير بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع
فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطا والكلبي وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن
عباس ومجاهد يقول العرب رجل معمد للطويل رجل طويل العماد اي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد
لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وروي ان الرجل
منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات
العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل ابنيتها في البلاد

قصة ارم ذات العماد

قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك
الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته
وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر
فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي
وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل ما رأى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو في شجرة في كل زقاق منها
قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال
والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن
بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ومن ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان
فيه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة
فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك
بها ومن بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية
حدثني حديثها فقال ان عاد الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود من ولده وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك شديد
فملك شداد ودانت له ملوك الارض فرفعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد
وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان
هؤلاء القهارمة فاقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك
اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا
ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك
الصحاري والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون
الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي كيف فعل بفرعون الذي

ارسل اليه سوطين والاوتاد ذي الجنود الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وجعلهم اوتادا لانهم قواد عسكره الذين بهم يقوم
امره وقيل كان يشد الرجال بين اربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويترك حتى يموت عن مجاهد وابن مسعود قال كان يعذب الناس باربعة اوتاد
ثم يجعل على ظهرها رحى عظيمة حتى يموت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي
تجبروا في البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها اي في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية والظلم عن ابن
ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج و
قيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف اراد ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو
تاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة في تسميته العذاب الذي احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره
على المضروب حتى يهلك ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا يفوته احد عن الحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته
من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام انه قال ان معناه ان ربك قادر
على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا
يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي
عليه السلام اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس
في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى
الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن
الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز
الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم ذكر
احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه اي وسع عليه انواع الافضال فيقول
ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول في اعطاني هذه الكرامة التي عنده منزلتي لديه اي يحسب انه كرمه على ربه حيث وسع الدنيا
عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان
ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس الامر كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لهوانه عندي ولكني
اوسع على من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة
تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان فقال بل انما اهنت من اهنت لانه عصاني ثم فصل العصيان فقال بل لا تكرمون اليتيم
الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال
صلى الله عليه وآله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف
يتيما وكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث
على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تحثون على طعامه ولا تامرون
بالصدقة عليه ومن قرا ولا تحاضون اراد لا يحث بعضكم بعضا على ذلك والمعنى انكم لا تامرون باطعامه من ترك اكرام اليتيم ومنع
من الفقير الا ما توجهتم وقيل ان المراد اني انا اعطيتكم المال لتفعلوا فلا تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتاكلون التراث اي
الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال لم يرد الميراث الحلال لانه لا يلام الانسان عليه قال الحسن ياكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك

انهم

انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم وقيل يأكلون الميراث بما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما وجب
عليهم من الحقوق فيه اكلا لما اي شديدا يلمون جميعه في الاكل وقيل هو ان يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان يأكل
ما يجده ولا يتفكر فيما من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون جمعه
وتولعون به فلا تنفقونه في خير وقيل يحبون كثرة المال ويرغبون فيه ويجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون
في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا معناه
تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم يبق
عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى
استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في الانزعاج فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء وجاء ربك
امر ربك وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه خلاف ما كان في الدنيا عن ابي مسلم
وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة لان
ظهور المعنى بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته لما صار المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه
للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه تعالى وتقدس عن المجيء
والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي وجاء الملائكة صفا صفا يريد صفوف
الملائكة واهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض
ومن فيها فيكون سبع صفوف فهذا معنى صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة ياتي الصف الاول
ثم صف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشريف والتعديل والتقويم اولى في الامور
يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وفي
مروي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه
ما راوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رايناه في نبي الله فجاء علي
فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقرأني
وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى
احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط اذ علم يقينا ما
قد توعد به وكيف ينفعه التذكر ثم اثبت له التذكر ثم نفاه والمعنى انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي له ان يتذكر في
وقت ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقوله الكافر والمفرط الجاني على نفسه وتمنيه بقوله يا ليتني قدمت لحيوتي اي
العمل اي تمنى ان يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحيوته بعد موته او عملها لحيوته التي تدوم له بقوله يا ليتني عملت
الصالح لا حيوتي التي لا اموت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق
وثاقه احد اي وثاق الله احد من الخلق والمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا

مثل وثاقه الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقرأه رسول
الله صلى الله عليه وآله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر
بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم الآيات وهذا ان اطلق فالاولى ان يكون المراد
التقييد لان المعلوم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يؤاخذ احد بذنب غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق لهذا
ولا يؤاخذ احد بجرمه غيره يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان
عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها
ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث
عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله بالامر والنهي
فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية
بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل
راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين
المصطفين منهم الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها

النظم

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها فانه لما تقدم ذكر الانسان الذي يقول ان ربي اكرمني وربي اهانن بين سبحانه انه
لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعيم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا هل
يشكر واذا قتر عليه رزقه فليس ذلك اهانة وانما يفعل بحسب ما يعلم من المصالح عن ابي مسلم والثاني ان المعنى ان الامر
لم يتعبدهم بما هو اصلح لهم وانهم يظنون انه يبتلي عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما يستحقان ولا يحصل الاهانة
الا عند الاستحقاق لا بسبب التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه عليهم انه ضيق عليهم رزقهم
بسبب الاهانة فبين الله سبحانه ان الاهانة انما لما ذكره لما قال

سورة البلد مكية

عشرون آية بالاجماع

فضلها

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله
مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين

تفسيرها

لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة ما يؤدي الى الاطمئنان
النظر في طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت
مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة
فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة

القراءة

قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة بالنصب او اطعم بغير الف والباقون فك رقبة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل
الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب مختلف عنه وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة

الحجة

لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن فعل مثل حطم ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام

فقد قال ابو الحسن على التفسير وما ادراك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل
القرب فلم يقدره وتركت الكلام على ظاهره وكان المعنى فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لا العين والفك حدث والخبر
ان يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادراك ماهيه
نار حامية وكذلك قوله ما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس
لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها
من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه
فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كقوله
لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفاك الرقبة من الذين آمنوا فانه اذا
لم يكن منهم لم ينفعه قربه وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليل نائم ونهار صائم ونحو ذلك ومن قرأ
فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسير الاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب يفسر بالفعل وانما
فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذلك ونحوه
القارعة تفسير لقوله وما ادراك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب
وصلوات الله وبركاته من الذين آمنوا القراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه فعلا وقد
يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستئناف كانه اطعم فكذلك فك رقبة ان كان من الذين آمنوا لانه لا ايمان
ثواب ذلك ويجوز ان ينتظم الايمان الفعل القريب الذي تقدم ذكرهما ثم ينفع ذلك والتقدير ثم كونه من الذين آمنوا
نحو قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق اي بعد ان شهدوا واما مؤصدة فالباب اوصدت الباب واصدته لغتان
مؤصدة يحتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوجه الآخر ان يكون من آصدت ثم خففت الهمزة
كما جاء في جؤنة جونة وفي مؤمن مومن ووجه مؤصدة وقوفه عن اصدت وابو عمرو لا يترك الهمز الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها
ويترك الهمزة من يؤمنون ومؤمنين ويبدلها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله مؤصدة بل يهمزها
بالهمزة لغة من قال آصدت الباب فهو مؤصدة وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغة قد ثبت
عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمزة في نحو قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا ثم اجتمع هو مع واو الجمع وواو
اجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما وكانت الهمزة في ساكنة بقاها على حالها فلا يبدلها نحو قوله ان تسؤكم
تسؤهم لانه لو ابدلها لكان الواجب حذفها للجزم كما يقول لم يغز ولم يدع وكذلك ان يشأ يذهبكم لا يبدلها الفا للجزم
وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يبدلها ياء لانه تخفيه بالزي ومن روى من الملد فهذه البعة لحمل الاتزان الهمزة فيها اذا احتاج
الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كانت الهمزة في موضع الجزم واذا اشبه المعنى في الكلمة احرى واذا كانت
الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرأ ذا مسغبة جعله مفعول اطعام ويتيما بدل منه ويجوز ان يكون
يتيما بدلا منه ويجوز ان يكون صفة لذا مسغبة كقولك رأيت كريما عاقلا وجاز وصفا الصفة الذي هو كريم لانه
لما جرى على الموصوف اشبه الاسم

اللغة

الحل الحلال وهو الساكن والحل الحلال وحل يحل حلا وحلالا اي يحل الكبد
في اللغة شدة الامر ومنه تكبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لانه دم يغلظ ويشتد وتكبد الدم اذا صار كالكبد وقد

اعيني هلا بكيت لاربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد والالبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تركب بعضه على بعض ومنه اللبد
ما الرسيب كاللبد واصل النجد العلو ومنه نجد للعلو عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غدوا
فسالك بطن نخلة واخرون جازع نجد كبكب الادلة طريقة فاقتحام قلبه جيل في الشك اعني من ابي حسنا مجاوزته
العقبة اذا كان حبلا حول الاستعلاء على ترة واستحقت فلانا نجد في او لستقة الاستعلاء على قرب فيما بين شبه طريق الخير
الطريقين العاليين لظهورهما منها والاقتحام الدخول على الشدة يقال اقتحم قحم والقحم تقحم غيره والعقبة الطريقة التي
يرتقى على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل يتعاقبها الناس
فشبهت به النفقة في وجوه البر بما يعاقب الرجل صاحبه اذا اصابه في موضعه بالامنة والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر
لم يكن ممكنا كفك الغل والقيد لانه يزيل به المنع ويمكن بتصرفه فلم يكن قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب
الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع وقال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها
بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه
ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر

المعنى

لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيامة وانت حل بهذا البلد
محمد يقسم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان
تعظيمه لاجل النبي صلى الله عليه وآله وكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا
البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله تعالى حتى
قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وآله لم يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه صلى الله عليه وآله ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها
ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها عليه السلام غلبة وكرها وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة
وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث
هتك حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر
الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف
على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انها خليقة اعجب من هذه الخليقة عالم يوم
الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل يريد ابراهيم عليه السلام وولده عن ابي عمران
الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابرهيم فانه بانيه وبالاولاد العرب اذهم المختصون بالبلد وقيل يعني كل والد ومولود عن ابن عباس
والجبائي وقيل والد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه لا يكون تقديره وما ولد فحذف
ما الاولى التي تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة من
حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو

مع ذلك

مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد
الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي
خلقناه ليعبد بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلاة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا
كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان انه لن يقدر على عقابه
اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغتر بماله
ان لن يقدر عليه احد يأخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسأل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وقيل المعني
الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجر العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه
عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله
فتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله
فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد فيطالبه
من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد
حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما ذا انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان
كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه ايظن انه لم ير ذلك منه فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق بل رآه وعلمه ثم ذكر سبحانه النعم التي
انعم بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمته ولسانا وشفتين ينطق بهما ويعبر بهما عما في ضميره
ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدايني عن ابي جعفر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك
عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير والشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه
الثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في
قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس
هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم
انه لا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران باديان للمكلفين فيه عبارة كلاهما نجد لظهوره
ثم طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتنابه سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل ايضا انه على
العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران للشمس والقمر والعمران لابي بكر وعمر
اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها انه على النفي فلم يقتحم هذا الانسان
ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ مكررا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء
فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء غير مكرر في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما
اي لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له فلا نجا ولا سلم والمعنى ان لا يجاوز العقبة
جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قال ابو عبيدة

بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لان الكلام
خال عن لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت
عدد الرمل والحصى والتراب وأما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا
أي لم يقتحم ولم يؤمن وأما المراد بالعقبة ففيه وجوه احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر
فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود فكأنه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادراك
ما العقبة اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من اسار الرق الى آخره وثانيها انها عقبة حقيقية قال الحسن
وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان امامكم
عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف عنكم لتلك العقبة وعن رجاء بن حيوة انه قال هي النار نفسها وروي عنه انها
عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا
وصعودا وهبوطا وان بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فمن بين مسلم ناج ومخدوش في النار منكوس فمن الناس
من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل
ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامها على المؤمن كما بين
صلوة العصر الى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم
يخبر به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة
قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها
وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل فك رقبة معناه فك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل فك رقبته
نفسه من العقاب بفعل الطاعات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال الزجاج يريد بالمسغبة الجوع وروي
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيامة من باب من ابواب الجنة لا يدخلها
الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان وروى معمر
بن عمر بن يزيد قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام ان اباه شرب ... قال يتصدق بالقصعة من الطعام
فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قربى في قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي
القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة اي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى
مجاهد عن ابن عباس انه هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع مأخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين
سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا في
ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله وبالصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي اوصى بعضهم بعضا
على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ذات
اليمين ويأخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على انفسهم عن الحسن والذين كفروا بآياتنا
ودلالاتنا وكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشأمة يأخذون كتبهم بشمالهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل انهم اصحاب الشؤم على انفسهم

عليهم

عليهم نار مؤصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم
ولا يدخل فيها روح آخر الابد عن مقاتل **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى كيف يخفى على الله
ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين ولسانا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد والمعنى خلقناه
كلفناه ثم ازحنا علته بان جعلنا له عينين وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد فالمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه
وخلقنا له اعضاء التي يصل الى اكثر بها ويتكلم بها

سورة والشمس مكية عدد آيها

ست عشرة آية حجازي والمدني الاول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها آية** فعقروها مكي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ومعوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة والشمس
والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه او ليلته لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه
وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناتي
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من مني ولكن رحمة مني وفضلا مني عليه فهنيئا لعبدي

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار المؤصدة بين في هذه السورة ان الخلاص منها بتزكية النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها

القراءة

قرأ اهل المدينة والشام وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف
وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسويها غير خائف عقبيها اي غير
خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى الصالح الذي ارسل
اليهم وقيل اذ انبعث اشقيها وهو لا يخاف عقبيها اي لا يخاف من اقدامه على ما اتاه مما نهي عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا
والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم ان لم يخافوا

اللغة

ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدره ووقت طلوعها وضحى النار صدر وقت كونه وضحى يفعل كذا اذا فعله وقت الضحى وضحى بكبش
او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال
طحوت ودحوت بمعنى وطحى يطحو طحوا اذا انبسط ... قال علقمة طحى بك قلب في الحسان طروب ويقال طحى القوم بعضهم بعضا
عن الشيء اذا دفعوا ... واصل الطحو البسط الواسع ويقال ...
دساها ... نقيض زكاها ... وقيل اصله دسسها ... كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت
ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض ... الطغوى الطغيان
مجاوزة الحد في الفساد والبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء وعلى هذا فتكون مصدرا بمعنى
كالرجعى والحسنى والانبعاث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء والنصيب والعقر قطع
اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر ينقض حتى من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال المستكرهة

الاعراب

مضاعفة مافي المتقدمة وقال مورج الدمدمة هلاك باستيصال وقال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما
والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير
لقد افلح وقوله وما بناها وما طحيها وما سويها وما هيها مصدرية والتقدير والسماء وبنائها والارض وطحيها ونفس وتسويتها
وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي الذي بناها وحكي عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان
ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقيها

المعنى

والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه تنبيها على عظم قدره وكثرة الانتفاع به ولما
كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو امتداد ضوئها وانبساطها عن مجاهد
والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل كقوله في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا تليها
اي تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها
في النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل
القمر يتبع الشمس في ليالي الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها
بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم يذكر لانه معروف غير ملتبس وقيل
معناه والنهار اذا جلى الشمس فجعلها ظاهرة والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء
وما بناها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطا وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتقانها
وانتظامها والارض وما طحيها في معناها كما ذكرنا اي وطحوها وبسطها ومكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها
هو كما ذكرناه وسويها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سويها بالعقل الذي فضل به سائر الحيوان ثم قالوا يريد جميع
خلق من الانس والجن عن عطا وقيل يريد به آدم ومن سواها الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها طريق
الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية
لتفعل الطاعة وتترك المعصية وتجتنب الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتادة
اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الصالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها
عن قطرب وقيل اخرجها عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دسيها اي جعلها قليلة خسيسة
وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الآية قد افلح من زكيها وقف ثم
قال اللهم آت نفسي تقويها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد
الله عليهما السلام في قوله فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله قد افلح من اطاع وقد خاب من عصيها
قال قد خاب من عصى وقال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر
سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان
حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم العذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذبت
ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به اذ انبعث
اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين

على لسان

على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه قدار بن سالف وهو ... لخلافه
الله جاء ... وقيل اليوم عاقرها قدار يعني حين نزل بهم العذاب فقال لهم ... وقد صحت الرواية بالاسناد
عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت
فمن اشقى الآخرين قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي
بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وآله
يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة
والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا
ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا ناقة الله فلا
تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقياها وهي شربها من الماء وما تسقيها فلا تزاحموها فيه كما قال
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذب قوم صالح صالحا في قوله وعتوا عن ايام العذاب فعقروها فعقروا
الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطا ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم الذي
جنوه بسبب جنايتهم كانوا قد ارتكبوا ملك الآية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال فسويها اي سوى
الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة اي انزل العذاب بصغيرها
وكبيرها فسوى بينها عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره
وقيل سوى بهم الارض عليهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي
لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعله من الدمدمة عليهم لانه لا احد لا تبعة عليه ضد الانتقام
وهذا كقوله لا يسأل عما يفعل وقيل معناه ولا يخاف الذي عقرها عقبيها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع
لانه كان مكذبا بالصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاته

سورة والليل مكية

احدى وعشرون آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره لليسرى

تفسيرها لما تقدم في تلك السورة سوء حال المكذبين عقبها بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة و
الاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي
بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس

الحجة قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخرجه ابو بكر محمد بن العباس
احمد بن يحيى في قراءة بعضهم وما خلق الذكر والانثى من انه يجر ولكنه عندنا مما في قراءة النبي صلى الله عليه وآله شاهد له

اللغة شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا
وشتت امر القوم وشتتهم ريب الزمان واليسرى مؤنث الايسر والعسرى مؤنث الاعسر والتلظي تلهب النار بشدة الا

تلظت النار تتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احدى التائين في الاخرى التعقيب التيسير
في جانب بغير **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر بالقسم وتقديره وخلق
الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي صدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى والتقدير
فيها للطريقة اليسرى والطريقة العسرى وما تردى في موضع نصب على الحال يجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقديره
حذف اي لا يتركه فذلك الامر حاله اذا تردى ثم حذف النار ايضا كما في قوله تلظى الآية الزاهرة احد الوجوه وان يحتمل
اللذان هما التشغلين نحو لحصر الرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة
لتأكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كانت مرفوعة
الموضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي وقيل انما
ماله الا ابتغاء وجه ربه صفة اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة ليد تقدمت اليه **المعنى** والليل اذا يغشى اقسم
سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الآفاق وجميع ما بين السماء والارض فيعمها الظلمة والنهار اذا تجلى
لما في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر
كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل
والنهار في السور تنبيها لعظم قدرهما في باب الدلالة على موجد حكيم وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق من جنس الحيوان كل ما
يكون منه الذكر والانثى وقيل معناه وخلق الذكر والانثى من بني آدم وقال الكلبي الذكر والانثى آدم وحواء وقيل ما كل ذكر وانثى من الادميين
وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم المختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن عطاء وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع
في فكاك رقبته وساع للدنيا وساع للعقبى روى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له
نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها
صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بما يلقى من صاحب النخلة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله اذهب ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار
فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع
الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل
ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة
اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال
اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال اشهد لي ان كنت
صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك
ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء اسم الرجل ابو الدحداح واما من بخل واستغنى وهو صاحب النخلة وقوله
لا يصليها الا الاشقى الذي هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال فكان النبي صلى الله عليه وآله
يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذق عذق لابي الدحداح في الجنة وعن الزجاج قال ان الآية نزلت في ابي بكر لانه اشترى بلالا
الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حقه

ماله

ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال فاما من اعطى مما آتاه الله
واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحدة عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد
شيئا من الخير الا تيسر له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحدة عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية
اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسر له قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام وما يغني عنه ماله اذا تردى قال في
جهنم وعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة الثواب عن
الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنسهل عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه
للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم بها بطيبة نفس وقيل معناه سنيسره للحالة اليسرى والحالة الاولى
وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضن بماله الذي لا يبقى له فمنع حق الله فيه واستغنى
اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى بالجنة والثواب
والخلف فسنيسره للعسرى هو على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اي نخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني
عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات عن مجاهد وقيل الحسن اي لا ينفعه ماله اذا هلك
هل يحول ذلك عنه ماله وولده اذا انقضى الموتى والاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا البيان للهدى بالدلائل التعليمية فاما الا
فالحكيم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولم يجز الاضلال عليه الموجب للهلكة قال قتادة ومعناه ان علينا بيان الطاعة
والمعصية وان لنا للآخرة والاولى اي لنا ملك الآخرة وملك الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص عصيان
من عصى ولو شئنا لمنعناهم عن ذلك قسرا واجبارا ولكن التكليف اقتضى ان يكون بالامر والزجر ثم خوف سبحانه العادل عن
الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى
وهو الكافر بالله الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي يجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى
المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي
قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك
لان ذكر النار منكرة ولم يعرفها فالمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بين
في سورة النساء في شأن المنافقين فمن اين عرف ان تلك النار لا يصليها قوم آخرون وبعد فان الظاهر من الآية يوجب ان لا يدخل
النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات
وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة: تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها
بواحد اي بواحد ثم وصف سبحانه التقي فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل الاتقى ما فعله من ايتاء المال ليكافئ
الله ليد سبقت اليه يكافئ عليها ولا ليتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولكنه فعل ما فعل
ابتغاء وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا ابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى اي ولسوف
يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى فانه يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة

سورة والضحى مكية

احدى عشرة آية بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان ممن يرضاه الله لمحمد
ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الليل بوعد الاتقى بانه يعطيه

الثواب بالذي يعطي وافتتح هذه السورة بانه رضي نبيه صلى الله عليه وآله بما يعطيه يوم القيمة من الكرامة والزلفى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى
ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث

القراءة

في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن بعضهم العقيلي فاما
نعيمة وعن ابن السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر وكذلك في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن جني ودع بالتخفيف
يقل استعماله قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي في شعر ابي الاسود ليت شعري عن
خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه واما قوله فاما فانه من ابتلى جنده واما عيلا فانه فيعل من العيلة وهي الفقر وعائل
العائل ومعناه ذو العيلة من غير حاجة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه
وما يدري الغني متى يعيل اي متى يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث
ابن الحكم الذي تكلم في الصلوة ما كهرني ولا شتمني **اللغة** السجو السكون يقال سجى يسجو سجوا اذا هدأ وسكن وطرف ساج وبحر ساج
قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال الآخر يا حبذا القمراء والليل الساج
وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال عليكم سلام لا مللت قريبة وما لك
عندي ان نأيت قلاء ونهره وانتهره بمعنى وهو ان يصيح في وجه السائل الخائب **الاعراب** ... وما قلى
وما قلاك وكذلك قوله فآوى فهدى فاغنى تقديره فآواك فهداك فاغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف في قوله ولسوف يعطيك اللام في قوله
فان كان جواب القسم لان النون انما تدخل لتؤذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء فقد حصل العلم بان هذه اللام
للقسم لا للابتداء لدخولها على سوف لان سوف تختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره
مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة ان يكون الفاء
التي من شانها ان يكون متبوعا بشيء في اول الكلام وان يجتمع في اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصل كلامهم وكذلك
بنعمة ربك فحدث **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله خمسة عشر يوما فقال المشركون
ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل ان المحتبس الوحي اثنا عشر يوما عن ابن جريج
وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي
وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال
جبرئيل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكني عبد مأمور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل ان اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم
لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله رمي بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد
تركك لم يقربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت السورة **المعنى** والضحى اقسم سبحانه بصدر النهار الذي فيه تكامل ضوء الشمس
عليه تعالى في مقابلته والليل اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهو الساعة

الق

التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الجبائي وقيل
اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل اذا اقبل بظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب
عن القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما قطع الوحي عنك توديعا لك وما قلاك اي وما ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك
من الاولى يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان له في الجنة الف الف
قصر من اللؤلؤ ترابها المسك في كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وما تشتهي على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه وللآخرة
عاقبة امرك التي هي خير لك من اوله لما يكون من الفتوح والنصرة ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة
من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حرب بن شريح عن محمد بن علي ابن الحنفية انه قال
يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل البيت نرجو قول
كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق
عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت
عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال زيد بن علي ان من رضا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلام رضا جدي ان
لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى وقيل في معناه قولان احدهما انه تقرير
له على نعمه حين مات ابوه وبقي يتيما فآواه الله بان سخر له اولاد عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له ابا طالب وسخره
للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه واليتيم من لا اب له وكان النبي صلى الله عليه وآله مات ابوه وهو في
بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثمان سنين
الى ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لابيه وامه فاحسن تربيته وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبي صلى الله عليه وآله عن ابويه
قال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك الى نفسه واختصك
برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال لا ولا درة بيتيمة بتلالا في جونة الباع وقيل فآواك اي جعل لك مأوى
بعد ان كنت بما تكفله الايتام بعد ان كنت مكفولا من ابي طالب ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل فيه
اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنها فهداك اليها عن الحسن والضحاك ونظيره قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد
لكسبه ووجوه معيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب عن الجبائي وفي الحديث نصرة الرجل
في ذي ظل بمعنى الجهاد وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف
حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك نعمة عظيمة عليك ورابعها وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك
وروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده
على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما قضت حق الرضاع ثم ارادت
رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم ارده لارمين نفسي من شاهق

جعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرأيت شيخا متوكئا على عصا فسألني عن حالي فأخبرته فقال لا تبكي
أدلك على من يرده عليك فأشار الى هبل صنمهم الأعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل رأسه فقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد
محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الأصنام لما تفوه باسم محمد صلى الله عليه وآله وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد فخرج وأسنانه تصطك
وخرجت الى عبد المطلب وأخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي وأشعر بمكانه فأقبل عبد المطلب وورقة
بن نوفل في الطريق فبيناهما يسيران اذا النبي صلى الله عليه وآله قائم تحت شجرة يجذب الأغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب
فداك نفسي وحمله ورده الى مكة عن كعب وثالثها ما روي انه صلى الله عليه وآله خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة
فبيناهو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها
الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب ورابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون
حقك فهداهم الى معرفتك وأرشدك الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك
الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا أي فقيرا لا مال لك فأغناك بمال خديجة وبالغنائم وقيل فأغناك بالقناعة
ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال الحكيم غنى عن كثرة لكن الله سبحانه ارضاه بما آتاه من الرزق وذلك
حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن الحسن الرضا عليه السلام في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك في المخلوقين
فآوى الناس اليك ووجدك ضالا أي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم
فأغناهم بك وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ... على ربي في هواجر الى ان ينقطع بعض المحسنين فقال كيف يحسن الاشتكاء بالانعام
يكون هذا بعد الكلام والجواب لمن ... اذا اراد المنعم التذكير بالنعم ... من اراد التذكير بالشكر لمن الترتيب
فيستحق الشاكر الزيادة فانه في غاية الحسن لانه كالجود وتمام الكرم ... المنعم عليه انما انعم عليه ليحتاج الى التذكير
ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر أي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في اليتامى
عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه وآله يحسن الى اليتامى
ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابي الدرداء قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاه غلام فقال الغلام يتيم واخت
يتيمة وام ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى فقال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا
فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال جبر الله يتمك
وجعلك خلفا من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا
يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ويضع يده على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله انا وكافل
اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان اليتيم اذا بكى اهتز
لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت اباه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله
يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيامة فكان عمر اذا رأى يتيما مسح رأسه واعطاه شيئا واما السائل فلا
تنهر أي لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسألك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك

ووجدك

ووجدك وانت عائل فاعطاك مالك وارجح وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقيل
ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من سألك كما علمك الله الشرائع من
غير علم واما بنعمة ربك فحدث معناه واذكر نعمة الله تعالى واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل
لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه
فأمره ان يقرأه وقيل يريد النبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال أي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة
التي آتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه واشكر لما ذكرت من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما اعطاك
الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك **النظم** وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله
انه في قوله ما ودعك ربك وما قلى ان ذلك المحبة سبحانه اياه وانعامه عليه فاتصل هذا بقوله المبتدأ ليس الامر كما قالوا بل
بانك ما عمرك وتقدم محبتي لك وما اعطيتك في الآخرة من الشرف وبعده المنزلة خير مما اعطيتك اليوم فاذا احسنته
عليك فكيف بهم اذا ارادوا ذلك وما اتصال قوله الم يجدك يتيما بما قبله فوجهه انه اذكر بذكر النعم والتقديم
ستنعم عليك في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك

سورة الم نشرح مكية

وهي ثمان آيات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عنه صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان
الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احداهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا بينهما في الركعة الواحدة
وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش ... على ذلك ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا
فرغت فانصب والى ربك فارغب **اللغة** الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة
ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم بضيق القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتقاق الوزير
لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كاد ينقض
حامله ... والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله ... والنصب التعب والنصب
فهو منصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب **المعنى**
ثم سبحانه تعداد نعمه على نبيه فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لقد سألت ربي مسألة وددت اني لم اسأله قلت أي رب انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى
فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى أي رب قال الم اشرح لك صدرك
ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى أي رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة
وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه شرح الله صدره ... وقيل معناه الم نشرح صدرك
بان ملأناه علما وحكمة ورزقناك حفظ القرآن وشرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال ... كان ...
عبادات الجن والانس ... من الآيات ما انشرح صدره ...
... وقيل معناه الم نشرح صدرك باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق عن ... قال سئل النبي

فقيل يا رسول الله افينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه
ووضعنا عنك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه
انه لو كان حملا يحمل لسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي يثقل الظهر القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى
تيسر له عن علي بن عيسى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التي اهمتك من اذى الكفار فشبهت الهموم بالحمل والعرب يجعل
الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه عصمناك عن احتمال الوزر فان المعصوم من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصمك الله
تجري في ان لا يكون ثقل الوزر ... انما سميت الذنوب بها اوزارا لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل
الانسان ... ان يكون الوزر في الآية انما الذي ... صلى الله عليه وآله ما كان عليه من
من الشرك وان اصحابه بينهم مقهورين مستضعفين فلما اعلا الله كلمته وشرح صدره وبسط يده ... خاطبه بهذا الخطاب
ليعرف النعمة عليه ... ما بعده من الآيات فان اليسر بالله الهموم ... العسر الشدائد والهموم
قيل ان السورة مكية ... ان يخلي ... اهل الاسلام فلا وجه لقوله ... بان يعطي ...
كلما ينظر به على اعدائه كان ... ومعناه ... من ذي ... لا امر ... فانهم ...
حتى يجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا ... ورفعنا لك ذكرك ... اي ذكرتك اذا ذكرت ... لا تذكر ... في الاذان والاقامة
والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن ... وقتادة ... فرفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة
الا ينادي بها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية
قال قال لي جبرائيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وآله اغر عليه للنبوة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو
العرش محمود وهذا محمد ثم وعد سبحانه باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا
اي مع الفقر سعة ومع الحاجة غنى وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى
ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا
واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعادتها
نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعادتها
معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف
ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسرين يسرين فقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف
وكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك من هذا القول ما تطلب به الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل
مكة فكرب النبي صلى الله عليه وآله لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم
فقال فان مع العسر يسرا تأويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز
ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات

السنه

السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو وهو وعد لجميع المؤمنين
لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى
ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده المؤمنين في
الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني في نظمه ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال
كرر فالالفاظ من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على
غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد ورد لا يعلم المخاطب في الثاني المخاطب اراد بكلامه الثاني الاول ما يدل
على ذلك وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع
البديع وانشد اسحق بن بهلول القاضي فلا تيأس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل فلا تظنن بربك ظن سوء
فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا
فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل
والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ومعناه وانصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة قال الازهري
اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلم هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت
من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد في رواية
الجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب
بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب لجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب
لطلب الشفاعة وسئل علي بن الحجة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك
في العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت
فانصب والى ربك فارغب اي فارغب اليه في جميع حاجاتك الى ربك ولا ترغب الى احد من خلقه وقال يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا
الى الجنة

سورة التين مكية

العدد ثمان آيات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة
صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب بالتين والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه رواه
مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى تفسيرها
امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اللغة

التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم

المعنى

والتين والزيتون اقسم سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء
وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة

وهناها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وآله قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت
هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي هو
في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس
عن قتادة قال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتان بهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار
وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام
والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان
سينين معناه المبارك الحسن بلغة الحبشة وقيل جبل الخير الكثير لانه اضافة تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة
وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في الحرم
التين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروى ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام ايضا وهذا البلد
الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الامن
ومنه قوله انا جعلنا حرما آمنا لقد خلقنا الانسان المعظم بالقسم عليه لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم هذا جواب القسم والمراد بالانسان هو آدم وذريته خلقهم الله في احسن صورة عن ابراهيم ومجاهد وقتادة
وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل انه الذي خلقهم على كمال في التقويم
واعتدال في جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة ايضا الى كمال الشباب
ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر بالهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ
الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى
اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد بالكفار لما خلقناهم في احسن خلقة لهم العقلاء مكلفين فكفروا
رددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة واضافوا
الى ذلك الاعمال الصالحة فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا
قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون قال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل
العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك قوله اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر
ذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال النبي
صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث
وجرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه قال فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا
الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه بما يحب فاذا بلغ سبعين
احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل
من الخير وان عمل سيئة لم يكتب عليه والقول الاول اوضح لانه انما لا يكتب عليه السيئة لنقصان العقل بنقصان تمييزه في ذلك الوقت
غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابن عباس وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي وينغص عن الجبائي

فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن عكرمة
والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان
يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي فيكون تقولك فما يكذبك يعني فما الذي يجعلك مكذبا وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين
هذا تقرير للانسان على الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين في صنائعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب
بتركه هذه الخلائق مهملين فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك وبين اهل التكذيب
عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم هذه قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

النظم

اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف
الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين
لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه

سورة العلق مكية عدد آيها

عشرون آية حجازي تسع عشرة عراقي ثماني عشرة شامي

اختلافها

ثلاث آيات الذي ينهى كلا لئن لم ينته

فضلها

ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في يومه او في ليلته اقرأ باسم ربك ثم
مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله

تفسيرها

ختم الله سبحانه السورة المتقدمة بذكر احكم الحاكمين وافتتح هذه السورة بذكر اسمه ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

اللغة

العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم لانها تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تكن علقة والعلق ضرب من الدود لانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والمرجع والرجوع واحد والسفع الجذب الشديد
يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال التسويد ومنه
ليصيب اثر ما سفع النار في تسويد خلقه والناصية شعر مقدم الرأس ... سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى
مناصاة اذا واصل قال الراجز في تناصيها بلاد قي ... النادي المجلس واهل النادي ثم كثر حتى سمي كل نادي وواحد الزبانية
زبنية عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اي تركضه برجلها قال
... حرب زبون

الاعراب

خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم
الا ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق ... فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال والآخرة هم يوقنون
فخص الآخرة بعد ذكر الغيب الذي هو عام ... قال لبيد ... لم العشيرة ... لوامها
ان رآه استغنى الرؤية ... لان النبطية ... فقد بعض القوم وقوله ان الانسان ليطغى ان
رآه استغنى الضمير المتصل في رآه عائد الى الضمير المستكن فيه انما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى الضمير الفاعل في باب
... من غير ذكر النفس ... هذه الافعال على المبتدأ والخبر وهو في المبتدأ فتقول علمتني ...

فلا يجوز في غيرها الا بواسطة النفس فتقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان رآه في محل نصب لانه مفعول له استغنى في
موضع النصب لكونه مفعولا ثانيا لرأى والتقدير لان رآه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي بناصية كاذبة خاطئة معناه
صاحبها كاذب خاطئ كما يقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه
المضاف والنون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف وقد يجوز
ان يكتب بالنون لانها نون في الحقيقة **المعنى** اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقرأ باسم ربه
ان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر الشيء بما يخصه فلا سبيل الى تعظيم الاسماء وبهذا لا يعظم الله
حق تعظيمه الا من هو عارف به ومعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وقال سبح اسم ربك الاعلى فاكدها هنا باسم زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن
اول يوم نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل ان اول ما نزل
من القرآن يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا
فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني
فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك
فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد
بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رأيت القس في الجنة
عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وقال ورقة في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم تغلغل ثم وصف سبحانه نفسه بما يدل على انه العلي فقال الذي
خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص الانسان تشريفا
وتنبيها على الآية اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم انه خلقهم من دم جامد بعد النطفة
وقيل معناه خلق آدم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في غاية
من المهانة ثم بلغ به مبالغ الكمال حتى صار بشرا سويا يتهيأ للنطق والتمييز مفرغا في قالب الاعتدال فانه كما نقل الانسان من حال
الى حال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل شرفها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ اي
في الاول اقرأ لنفسك وفي الثاني بالقراءة للتبليغ وقيل معناه اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما
فلعظم كرمه لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته تعالى اما ان اخترعها او سبب لها وسهل
الطريق اليها وقيل معناه وبلغ قومك ان ربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه وينتقم ممن يعصيك على حفظه
الذي علم بالقلم اي علم الكتابة ان يكتب بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية
الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة والقلم نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش

وقال بعضهم

وقال بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنى اشتارته ايد عواسل وقيل ان اول من خط آدم لانه اول من كتب
عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عليه السلام عن الضحاك وقيل ان كل نبي كتب بالقلم لانه ما علمه الله تعالى اياه علم الانسان ما لم
يعلم من انواع الهدى والبيان ما علمه من الكتب والشرائع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه لانه اما بان اضطره اليه او بان نصب
الدليل عليه في عقله او بان بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم على هذا مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه تعالى عالم
لان العلم لا يقع الا من عالم كلا اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه وعيد وطغيانه ان رآه استغنى
لان رأى نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وامواله وقوته ثم انه قال انما يطغى من رأى انه مستغن عن ربه
قال قتادة كان اذا اصاب مالا ازداد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل بن هشام ثم قال
سبحانه ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد فهذا الطاغي كيف يطغى بما اعطي وهو يرجع اليه وهو قادر على
وعلى مجازاته اذا رجع اليه ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبي صلى الله عليه وآله واعلام لما يفعله من نهاه عن
الصلاة وقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل
ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذاك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته
الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارأيت الذي ينهى الى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الآية ارأيت يا محمد من منع
عبدا من عبيد الله من الصلاة ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى وما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام
عليه الآية عامة في كل من ينهى عن الصلاة والخير وقد روي عن علي عليه السلام انه خرج في يوم عيد فرأى ناسا يصلون فقال
يا ايها الناس قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد او قال النبي صلى الله عليه وآله فقال رجل يا امير
المؤمنين الا تنهى ان يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه وآله
او كما قال ومعنى ارأيت ههنا تعجب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتاكيد في التعجب فقال ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي
وهو محمد صلى الله عليه وآله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف ايضا تقديره كيف
يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها قال ارأيت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله والاصغاء
الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارأيت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى
العقاب وقيل ان تقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول
عن الايمان فما اعجب هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اي هذا المكذب بانه يعلم فليعلم بان الله يرى هذا القبيح الشنيع فلو خاف
وفي هذا اشارة الى انه سبحانه ينتقم للمحق من المبطل وتنبيه ان علم العبد بان الله يرى هذا القبيح الشنيع فيؤاخذه به
يعلم ما يأتيه ويعمله يوجب المسابقة الى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني ابا جهل
عن تكذيب محمد صلى الله عليه وآله وايذائه لنسفعا بالناصية اي لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي
والاقدام ومعناه لنذلنه ونقيمه مقام الاذلة لان في الاخذ بالناصية اهانة واستخفافا وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه
بالنار يوم القيامة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها
بالكذب والخطأ ويعني ان صاحبها كاذب في اقواله خاطئ في افعاله وانما ذكر الجر بها اضاف الفعل اليها قال ابن عباس

هذا
انتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابو جهل أتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر ناديا مني فانزل الله سبحانه فليدع ناديه
وعيدا اي فليدع اهل ناديه اي اهل مجلسه فليستنصر بهم اذا حل عقاب الله به والنادي الفناء قال وتأتون في ناديكم المنكر ثم قال
سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد وقال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله
من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بان يدعو الزبانية ان دعا ناديا ولم يدع فصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر
قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلاة واسجد لله واقترب من ثوابه وقيل معناه تقرب اليه
بطاعته وقيل معناه واسجد يا محمد لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد له وقيل معناه واسجد اي وصل لله واقترب
من الله وفي الحديث عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد
السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل
وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض

سورة القدر مكية

وقيل مدنية **عددها** خمس آيات مكي شامي وست في الباقين **اختلافها** آية ليلة القدر الثالثة مكي شامي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر [illegible] عن ابي عبد الله
قال من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل سيف بن عميرة
عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ انا انزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في
سبيل الله ومن قرأها عشر مرات مرت على نحو الف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** امر الله سبحانه بالسجود والتقرب اليه في خاتمة
السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر ان التقرب فيها الى الله يزيد على التقرب اليه في سائر الليالي والايام فكان نزول
الخير سائر الاوقات مخصوصا في ليلة القدر قال ابو مسلم لما امر بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه السورة ان انزاله في ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراءة** قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي
من كل امرئ **الحجة** قال ابو علي المطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه الى وقت طلوعه
نحو مقدم ومخرج [illegible] جعل المصدر [illegible] على تقدير حذف المضاف [illegible] كأن المصادر التي
ينبغي ان يكون على المفعل ما قد كسر كعلاه المكبر والمحيض وقوله من كل امرئ قال ابن جني انكر ابو حاتم هذه القراءة على ابن عباس
عن ابن عباس انه قال يعني الملائكة قال ولا ادري ما هذا لانا اذا صرنا الى الملائكة فيها [illegible]
ومن كل امر تم الكلام ثم استأنف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر [illegible] ومعناه هي سالمة من كل امرئ [illegible]
ان يقال كيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول [illegible]
والجواب ان سلاما في الاصل يجري مصدرا [illegible] فانه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة [illegible] كما ان قال
امرنا [illegible] هي سالمة او مسلمة منه **اللغة** القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان [illegible]
هذا الامر [illegible] والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمي شهرا لاشتهاره
بالهلال وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين اذا كان بين هلالين فان لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الاعراب**

نادر موضوع

خير

خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف [illegible] الصفة وقوله سلام هي مبتدأ وسلام خبر مقدم
عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول فهو مثل قول الشاعر
[illegible]
التقديم لانه سواء لو كان مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ويجوز ان يكون هي مبتدأ
ويكون حتى في موضع الخبر [illegible] **المعنى** انا انزلناه
الهاء كناية عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد نجوما وكان من اوله الى آخره ثلاث وعشرون سنة وقال الشعبي
معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان
ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر
على ضروب فالاول الخلاف في معنى هذا الاسم فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي
بما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير
والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة القدر
وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشأن من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه وما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري وقال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان
للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة
ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقيل سميت لان الارض تضيق فيها بالملائكة
من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد الضرب الثاني في اختلافهم في انها اي ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله
ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الانبياء تنزل فيها فاذا قبضوا
رفعت قال لا بل هي الى يوم القيامة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع الى مضي سنة وهو
مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم
اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة
الفرقان في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا انه قال
التمسوها في العشر الاواخر وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل
العشر الاواخر دأب وادأب اهله وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل العشر
الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اي ليلة من العشر الاواخر فقيل انها ليلة احدى
وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت هذه الليلة ثم انسيتها فاني اسجد في ماء وطين في ليلة
في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر
الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين رواه البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلاث وعشرين عن عبد الله بن انيس قال جابر

فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال النبي صلى الله عليه وآله ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلث
وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة ثلث وعشرين
ويمس طيبا وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر
اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال ما لك لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رأيت
الله اكثر ذكر السبع في القرآن فذكر السموات سبعا والارضين سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا وما شاء الله من ذلك
خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كل ما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه
في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا
فاراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه
فقال عمر وافق رأيي رأيك ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم وروى العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد بن
المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد
لي احديهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احديهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني بليلة القدر فقال
احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر قال اطلبها
في ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين ومن كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن حمزة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
فقال ابو بصير جعلت فداك الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي قال هي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين فان لم اقو
على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما رأينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى
فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال قلت جعلت
فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا
والبلايا والارزاق وما يكون من السنة الى مثلها فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت
الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك
قلت فان لم استطع قال فلا عليك ان تكتحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصفد الشياطين
وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله المرزوق وفي رواية عبد الله بن
بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى و
عشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان منزلي
عن المدينة فرسخ فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري
وقيل انها ليلة سبع وعشرين عن ابي بن كعب وعائشة وروي عن ابن عباس وابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله
تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالآية
التي انبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداتئذ كانها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله
قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها ليلة سبع
وعشرين وروى عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين

او خمس

او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي رمضان طمعا
في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة
الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كانت ليلة القدر تنزل
الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على
بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر واكل لحم الخنزير والمتضمخ
بالزعفران وعنه عليه السلام قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه عليه السلام قال ان الشيطان لا يخرج
في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها ان ينال احدا بخبل او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروى الحسن
عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله تعالى
تعظيما لشأن هذه الليلة وتنبيها على عظم شأنها وما ادريك ما ليلة القدر فكانه قال وما ادراك يا محمد ما خطر ليلة
القدر وما شرفها ثم قال سبحانه وحث على العبادة فيها ثم فسر سبحانه تعظيمه وعظمته فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة
القدر والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر وصيامه عن مجاهد وقتادة وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما
يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه
الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر
فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها
اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم
القيامة في كل شهر رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة اي تتنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في
ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن ربهم اي بامر الله وقيل
ينزلون الى السماء الدنيا حتى يعلم بذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة
لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة بسهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم من كل امر اي بامر ربهم كما قال وما نتنزل الا بامر ربك
وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخيرات والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل بكل امر
قدر في تلك الليلة من العام القابل لفعل هذا لكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى آخرها
سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة
عن ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه وسلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيتهم الملائكة في هذه الليلة
سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه
سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله يقدره في تلك الليلة فكل امر فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة
تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها دون ساعة بل يكون في جميعها

سورة لم يكن

ويسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية

عدد آيها تسع آيات بصري ثمان في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له الدين بصري

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدرداء

خ ل ويسمى سورة المنفكين

لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله فقال لا يقرأها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرؤها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قرأها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليها النهار فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم الى الله بهن ان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد صلى الله عليه وآله وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن حجة وبين في هذه السورة ان الكفار لم ينفكوا عن كفرهم الا بحجة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

القراءة قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة في الحرفين والباقون بغير همز

الحجة قال ابو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيها الهمز الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الاستعمال كما ان همز النبي كذلك وترك الهمز جيد لانه لما ترك فيه الهمز صار كرده الى الاصول المرفوضة مثل صيبويه ومن لم يهمز البرية يجعله على فعيلة وقول من قال انه من البرى الذي هو التراب

اللغة الانفكاك انفصال عن شدة اتصال فك الاخ والرقبة قلائص ما تنفك الا مناخة على خسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال تقول ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتبين بها الحق من الباطل واصلها من البينونة فصل الشيء من غيره فالنبي صلى الله عليه وآله حجة وبينة واقامة الشهادة العادلة بينة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة المستقيمة في جهة الصواب الحنيف المائل الى الصواب والحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصل الباب ومنه الاحنف المائل القدم الى الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل المائل القدم احنف على وجه التفاؤل

الاعراب رسول من الله بدل من البينة وقال الفراء هو مستأنف تقديره هو رسول دين القيمة تقديره دين الملة القيمة لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن مبتدأ وخبر خالدين فيها حال عن مضمر اي يجزونها خالدين فيها

المعنى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي حتى تأتيهم البينة لفظه لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والبينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل بين لهم ضلالهم وشركهم وجهل

اخبار

اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم ثم فسر البينة بقوله رسول من الله أي رسول من قبل الله يتلو عليهم صحفا مطهرة يعني مطهرة في السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن وقيل يعني به محمدا صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل مطهرة عن الباطل والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فنسبها الى الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما اختلف هؤلاء في امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما جاءتهم البشارات وكانوا على السنة سلم فكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وآله حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يأمرهم الله تعالى الا ان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا ما لا تختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وعن ابن عباس لانه قال حنفاء حجاجا وقال الزجاج لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي يداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه واستدل بهذه الاية ايضا على وجوب النية في الطهارات اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه صلى الله عليه وآله ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها دائما رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه وترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي عليه السلام قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله

وانا مسند الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم
الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غراً محجلين رواه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال
نزلت في علي واهل بيته عليهم السلام

سورة اذا زلزلت مدنية

عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء
ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين

اختلافها آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه

تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

القراءة في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهي رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي عليه السلام والباقون يره بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر روحا وزيدا قرأوا بضم الهاء مختلسة غير مشبعة

الحجة قال ابو علي من قرأ يره حمل الفعل من رأيت نبيا اذا ادركته ببصرك ورأيت عمرا وبنى الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يجزاه وثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها اكرمهو او اعطيتهي ومن حذف فلانه شبه بالشعر نحو قوله فمضوا اشاقان لاحقان

اللغة الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم وزلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحامل تحمل ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب ان السيد الشجاع ثقل على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها اي لما مات زينت الارض به عن ثقل فخره وجوده وقيل معناه زينت الارض موتاها به من الحلية وقال الشريد البر يوعي بني اخاه وحلت به اثقالا الارض وانتهلت منه معروفه ثمائله وذكر ابن السائب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال وما قلت قال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت بها ثقيلا تزلت بمستقر الارض منها قال فاكدى والله النابغة الذبياني واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال وما اجيز فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت

الاعراب العامل في اذا من يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ بدلا من اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فقيل ذلك بان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون على تحدث هي

المعنى خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيمة فقال

اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة في ذلك ان يتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تزلزل يعني ما لها حدث فيها ما لم يعرف منها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر الذي لا يؤمن بالبعث اي شيء لزلزالها وما صارها الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا وهذا اخبارها فعلى هذا يجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها واضافه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا تقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة واشار اليه بقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بما فتقول ان ربك امرها ووحى اليها ان تحدث اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة خفية وقال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها قال ابن عباس اذن لها تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا وشرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معناه ان فيه تعرف اعمالهم بالاعمال عند تلك الحال وهي صحيفة فيجوز ان يكون الرؤية على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي فمن يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا ويجازى عليها وما يقع محبطا لا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه من جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك لان الآية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من مرتكب الصغيرة التي يؤاخذ بها ان لا يكون صغيرة فيجوز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر فانه يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوؤه ذلك وكان احدهم يستقل ان يعطي اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاون بالذنب اليسير ويقول

الحج وعلقها النار على الكبائر فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن الحسن قال
قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله أوصني
قال أوصيك بأمك وأبيك وأدانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم أدر أين الصواب غير أني علمت أنهم ليسوا عليه
يئدون بناتهم فعرفت أن الله عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية أخرى أنه سمع فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما أبالي أن لا أسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود
أحكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة
وتصدق سعد بن أبي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك تقبل الله منها مثاقيل الذرة والخردلة وكم فيها من مثاقيل

سورة والعاديات مدنية

عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية عددها إحدى عشرة آية

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا
سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم القيامة خاصة
وكان في حجره ورفقائه

تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيها من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود وإنه على ذلك
لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير

القراءة في الشواذ قراءة أبي حيوة فأثرن بتشديد الثاء وقراءة علي عليه السلام وقتادة وابن أبي ليلى فوسطن بالتشديد

الحجة قال ابن جني مثل العين وأثرن نقعا كأنه يؤثر الإنسان النقع وغيره ما بدا سبيل المناظر ونحو من التأثير فالهمزة فاء الفعل وفي أثرن
بالتخفيف الثاء عين الفعل وقوله فوسطن بالتشديد يرجع معناه مفردا به جمعا أو جعلته شطرين قسمين شقين ومعنى وسطن بالتخفيف
صرن في وسطه

اللغة الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو وضبحت الخيل تضبح ضبحا
وضباحا وقيل الضبح وضبع بمعنى وهو أن تمد ضبعيها في السير حتى لا تجد مزيدا والإيراء إخراج النار يقال أوريت النار إذا قدحتها
وسمي تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة: تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح نار الحباحب وحباحب رجل
كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الأضياف فضرب بها المثل وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار
صاحبه لا يغوص في الماء والكنود الكفور ومنه الأرض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والأصل فيه منع الحق والخير قال
الأعشى: أحدث لها تحدث لوصلك إنها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل إنما سميت كندة لقطعها أباها

النزول قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر
رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة
لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث إليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع
كل منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر
منهم وقتل وسبى وشد أساراهم في الحبال مكتفين كأنهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس

فصلى

فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلاته قال أصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
نعم إن عليا ظفر بأعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد أيام بالأسارى والغنائم

المعنى والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع قال أقسم
بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل
هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضبح أي تضبع روي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود والسدي
وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود والسدي وروي أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى
منى قالت صفية بنت عبد المطلب: ألا والعاديات غداة جمع بأيديها إذا سطع الغبار واختلفت الروايات فيه فروي عن أبي
صالح أنه قال تقاولت فيه عكرمة فقال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت أنا قال علي عليه السلام هي الإبل التي في الحج وقلت مولاي أعلم
وفي أخرى أن ابن عباس قال هي الخيل ألا تراه يقول فأثرن به نقعا فهل تثير إلا حوافرها وهل تضبح الإبل إنما تضبح الخيل فقال علي عليه السلام
ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد بن الأسود وفي رواية أخرى لمرثد بن أبي مرثد الغنوي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال بينا أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير
في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت سقاية زمزم
فسأله عن العاديات ضبحا فقال عليه السلام سألت عنها أحدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله
قال فاذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما
كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة
إلى منى قال ابن عباس فرجعت عن قولي ورجعت إلى الذي قاله علي عليه السلام فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها
إذا سارت في الحجارة والأرض المحصبة عن عكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي وقال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها
الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب إذا أراد الرجل
أن يمكر صاحبه أما والله لأورين لك بزند وار ولأقدحن لك ونحو ذلك فالمعنى في هذا صدر الكلام مجازه فالقادحات قدحا
وقيل هي النيران بجمع عن محمد بن كعب وقيل هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا
الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وإنما ذكر الصبح لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلا فيأتونهم صبحا عن أكثر المفسرين
وقيل هي الإبل ترفع بركبانها يوم النحر من جمع إلى منى والسنة أن لا ترفع بركبانها حتى تصبح والإغارة سرعة السير ومنه قولهم
أشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فأثرن به نقعا أي فهيجن بمكان عدوهن الغبار والدخان والإثارة أي التهييج والهاء في به عائدة إلى معلوم
يعني بالمكان أو بالوادي والمعنى فهيجن بمكان غزوهن غبارا فوسطن به جمعا أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان في وسط
جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى إن الإنسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور
لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة
الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن أخذه بعض الشعراء فقال: يا أيها الظالم في فعله والظلم
مردود على من ظلم إلى متى أنت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أتدرون من
الكنود قالوا الله ورسوله أعلم قال الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة

عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتاده وعطاء وقيل ان
الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده في الدنيا فانك لو سألته عن النعمة لم يذكر اكثرها و
يذكر اكثرها ويذكر جميع مصايبه وهو معنى قول الحسن وانه يعنى الانسان لحب الخير لشديد اى لاجل حب الخير الذى هو المال لبخيل
بخيل يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفه ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال
الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه لشديد الحب للخير اى المال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال الخير وعسى ان يكون
حراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم سوء اى قتال وليس هو عند الله سوء لان الناس
يسمونه سوءا فقال سبحانه على وجه التنكير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذى وصفناه اذا بعثر ما في القبور اى بعث الموتى
وانشروا واخرجوا وحصل ما في الصدور اى ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور
ليجازى على السر كما يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك
اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم
ان خالقه يرى جميع احواله ويعلم سائر افعاله دعاه ذلك لا محالة الى ان ينزجر عن المعاصى

سورة القارعة مكية

عدد آيها احدى عشرة آية كوفي عشر حجازي ثمان بصري وشامي **اختلافها** ثلث آيات القارعة الاولى كوفي ثقلت موازينه
وخفت موازينه كلاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عمرو بن
ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة

تفسيرها اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فانه كلتيهما في ذكر القيمة قال سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت
موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية

القراءة قرأ ماهي القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ماهي في الوصل والباقون ماهيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء

الحجة قال ابو علي اما القارعة وان كان المستعلى فيه مفتوحا جائز وذلك ان الكسرة التى غلبت عليها فاما الهاء
ما تباعد عنها نحو قادر زعم سيبويه ان ذلك قوم ترتضى عربيتهم وكذلك طالب وعاذر وظالم كل ذلك يجوز امالته
اذا كانت الراء مكسورة قال سيبويه ومن اصحاب هذه اللغة يقول عن يلادن قادر منهم جون الباب يكسب و
قوله ماهيه فيقف عندها لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك ومن لم يثبت حذف
الياء من نحو وما اشبه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

اللغة القارعة البلية التى تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال
اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الجراد الذى ينفرش ويركب بعضه بعضا
وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهاد كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق البث الحديث اذا
اليلائك فرقته بان جعلته عند اثنين والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اى مرضية فاعل بمعنى

المفعول قيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل اى ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اى ذو لبن وتمر
النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اى ذو نصب والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها

الاعراب القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه جاء
كرر بلفظه تفخيما بها ومثله قوله الحاقة ما الحاقة ... المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون
الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم ويكون قوله ما القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز
ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش

المعنى القارعة اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع
وتقرع اعداء الله بالعذاب تعظيما لشانها وتهويلا لامرها ومعناه واى شيء القارعة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ادريك
ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه
انه متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بالفراش لانها اذا ثارت لم يتجه لجهة واحدة بل يتهافت في النار قال قتاده وهذا هو الطير
الذى يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض
اذا انه لم يكن لهم جهة واحدة يقصدونها كالفراش لهم فتختلفون في المقاصد على جهات مختلفة
مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير
خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت موازينه اى رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة
راضية اى معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اى خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في حقيقة الوزن
والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره فيما سبق في الكتاب وقد ذكر سبحانه وزن الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن
السيئات لان الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئات لا قدر لها ولا خطر وانما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم
قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه هاوية اى فمأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه
لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الاصل السكون الى الامهات قال قتاده هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قيل هوت
امه وقيل انما قال فامه هاوية لانه يهوى فيها على ام رأسه عن ابي صالح وقيل الام مهوى فيها وهي المهوات لا يدرك قعرها
ثم قال سبحانه وما ادريك ماهيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها بين الخلق تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت
عالما بها على طريق الجملة ثم فسرها فقال نار حامية اى هي نار حارة شديدة الحرارة

سورة التكاثر

مكية وقيل مدنية ثمان آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم عليه
في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الهيكم التكاثر في فريضة
كتب له ثواب اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضته اربعون صفا من الملائكة
وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر

تفسيرها اخبر سبحانه في تلك عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة من الهاه عنها التكاثر فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين
ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

القراءة قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون بفتح

الحجة قال ابو علي من قال لترون بضم التاء فلان راى فعل يتعدى الى مفعول واحد يقول رايت الهلال كما تقول ابصرت
فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعول اخر يقول اريت زيدا الهلال فان بنيت هذا الفعل للمفعول قلت اري زيد الهلال وكذلك ترون
الجحيم **اللغة** الهاه صرفه الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لهي يلهو ولهي عن الشيء يلهى ومنه قولهم فاذا استاثر
الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان
الماوي له الموفى على غير اقامة يزوره زيارة ومنه زور تزويرا اذا شبه الخط بما يوهم انه خط فلان وليس به والمزورة من ذلك
اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب الشكر والنعيم
ليس كذلك لانه من نعم نعيما فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعمة بفتح النون فهو نعم بضم العين فلان
الاعراب كلا حرف فيه ردع وتنبيه ومعنى ارتدع لا يليق عن ذلك اصله بمعنى ابك ومنه بمعنى الكف
الا ان كلا ما يتضمن معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فلذلك لا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون جواب لو محذوف تقديره
لما الهيكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير علم اليقين لترون الجحيم اي عذاب الجحيم فحذف ولان قد نها
ليس بوعيد لانا الوعيد في تيه عذابها وتقديره في الاول علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله ... والخبر الحرفي
لترون ولترونها على قياس ثوب في اثوب واعد في وعد لان الضمة هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة عين
اليقين فانتصابه انتصاب المصدر ايضا كما يقول رايته حقا ويقينا والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا
واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان
الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في فخذين من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش
بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور
وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** الهيكم التكاثر
اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الاخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك
الحال عن الحسن وقتادة والجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهيكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى
الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرا
الهيكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون
ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم
وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر وروى زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال
ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث
وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رايتم المرائي ثم كلا سوف تعلمون اذا رايتم ... والعرب تؤكد بكلا وبحقا كلا لو تعلمون
علم اليقين هذا كلام اخر يقول لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين
هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بانه متيقن ثم استانف سبحانه وعيدا اخر فقال
لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيمة قبل دخولهم اليها ثم لترونها بعد الدخول اليها عين اليقين

كما يقا

كما يقال الحق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة حتى اذا دخلوها ودخلتم بها ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعيم حيث
عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون ان المعنى
ثم لتسألن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما
من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وقيل يسأل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او كسرة
يسد بها جوعته او بيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه فوجد
عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسألون عنه وروى العياشي باسناده في حديث طويل قال
سأل ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن
اوقفك الله بين يديه يوم القيمة حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك
قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم
اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم
وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته

سورة العصر مكية عدد آيها

ثلث آيات بالاجماع **اختلافها** والعصر غير المكي والمدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير **فضلها** في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم
القيمة الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى
يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكاثر وافتتح هذه بمثل ذلك وهو ان الانسان في خسر الا المؤمن الصالح العمل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** اصل العصر عصر الثوب
ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر الذي هو الدهر لانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كفتل الثوب والعصر العشي قال
يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار وقال
ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** ان الانسان لفي خسر جواب القسم والانسان
المفرد بالالف واللام انه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على الغير من قال ... **المعنى**
والعصر اقسم الله سبحانه بالعصر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو الدهر عن ابن عباس
والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة
على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار لما
فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى
عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران ان الانسان لفي خسر جواب القسم والانسان اسم الجنس
والمعنى ان الانسان لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا لم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران

لانه ذهب راس ماله

لهو في خسران اذ الخسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسار اي هلكة عن الاخفش الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعته وتواصوا بالحق اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب
الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل ان يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن الا
وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وقيل الصبر عن معاصي الله
فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة فقد يربحون الثواب باكتساب الطاعات وانفاق اعمارهم فيها فكان راس مالهم باق
ان التاجر انما يخرج راس المال من يده ويدفع عليه ما يعوضه ذلك ذهابا وقيل الخسر هنا النقص عقوبة وغبن من فوت اهله
ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القرآن
الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود
والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر وروي عن علي عليه السلام

سورة الهمزة مكية

وهي تسع آيات بالاجماع

فضلها في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا ويل لكل
همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء

تفسيرها لما ختم الله سورة العصر بذكر الانسان وانه في خسر الا من استثنى بين في هذه السورة حال الخاسر فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

القراءة قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد
موصدة ذكرنا في سورة البلد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم

الحجة قال ابو علي من شدد جمع فلانه فعل يقع على الكثرة يقال فلان يجمع المال من هنا ومن هنا وقال ابو عبيدة جمع خفيفة اذا الكثر واذا قل فانما هو جمع مخفف قال
وقد يجوز ان يكون جمع للتخفيف كما قرئ وهنا يقع على القليل كجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الا
مثل الذي جمعت لريب الدهر ... الاشباه يكونوا اداة للعرب لا يجمع في فعل واحد وانما هو شيء بعد شيء
على هذا ان يكون شيئا بعد شيء من قولهم خفف كما يكون ذلك من تفعل من قرا عمد جعله جمع العمود مثل اديم و
ادم وزبور وزبر ومن قرا عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افيق وادم واهب في جمع افيق واديم واهاب وهذا في الجمع
غير شيء وقتا للواحد ومثل عمد حارس وحرس وغائب وغيب وخادم وخدم ولايح ودوح ودعوى في انه غير مطرد ومثل عمدا

اللغة الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر وكان العائب يهمز من يعيبه اي يطعن فيه بكسره
وقيل الاصل في الهمز العادة قال الليث يهمز هاهنا وكان الهمزة في الكلام بمنزلة الطعنة يتقى اعتمادها واللمز العيب ايضا والهمزة
واللمزة الذي يعيبك في وجهك من الليث وقيل الهمزة الذي يعيبك يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه
على جليسه ويشير براسه ويومي بعينه فاللمزة والهمزة بكسر الميم ونحوهما من بحال افعال مفعال وهمزة قال زياد الاعجم تدلي بودي
اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة والحطمة الكثير الحطم لما اكل ويجعل حطمة اول حطم الشيء اذا كسره وجعل
قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل يصير عادة له يقال رجل
كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وهذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول

الاعراب الذي جمع

في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم او رفع في موضع
على اضمار هو في هذا الوجه وقيل همزة لمزة نكرة فعلى هذا الوجه يكون صفة لنكرة تعني الجامع المال ومعنى القول عن
ليس التي تعني الجامع والمال لما امر الله تعالى تفسير هو نار الله

المعنى ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب
عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة عن ابن عباس عنه ايضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب
واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة
عن ابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي
جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت الشيء وعددته
اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده ذخرا لنوائب دهره عن الجبائي وقيل انها الايات نزلت في
الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق
الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول امله فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله الذي
جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فاخلده في معنى يخلده لانه قول يعيب به عليه انما قال ذلك عنه لانه كان من الموتى معلوما
جميع الناس لا يعمل عمل من يظن ذلك وقيل اخلده بمعنى يوجب اخلاده هنا كما يقال هلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك
لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة اي ليقذفن وليطرحن
في الحطمة يعني بهم من هانه جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام تاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال تعالى وما ادراك ما الحطمة
تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اي هي الحطمة اضافها سبحانه الى نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران ثم وصفها الا
على الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فيبلغها المها وحرقها وقيل معناه ان هذه النار تخرج من الباطن الى
خلاف نيران الدنيا انها عليهم مؤصدة يعني انها على اهلها مطبقة يطبق ابوابها عليهم تاكيدا للاياس من الخروج في عمد
ممددة وهي جمع عمود وقال ابو عبيدة كلاهما جمع عماد وقال معناه الاطباق التي تطبق على اهل النار وقال مقاتل اطبقت
الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد الله
في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري
ممددة مطولة تكون اشد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن
النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى
توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن يشاء الله ثم يقول
للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود

سورة الفيل مكية

خمس آيات بالاجماع

فضلها في حديث ابي من قراها عافاه الله ايام حياته من الخسف والقذف والمسخ
ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا في فرائضه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من
المصلين وينادي يوم القيامة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه الله واحب عمله

تفسيرها لما ذكر سبحانه في تلك السورة ما يعطيه القوم يوم القيامة
وختم بقوله لايلاف قريش بعث الله يوم القيامة على كرسي من كراسي الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة

ذكر سبحانه في تلك السورة ما اعده من العذاب لمن علا على الناس واغتابهم وركن الى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعل باصحاب الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول

القراءة في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن السلمي الم تر كيف بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني ان هذا السكون انما الشعر وفي القراءة لما فيه من استهلاك الحرف والحركة فيبقى الالف والفتحة من ترى قبل الجزم قالت سليمى اشتر لنا سويقا وانشد قد حج في ذا العام من كان رجا فاكتر لنا كري صدق فالنجا واحذر فلا تكتر كريا اعوجا علجا اذا ساق بنا عفنججا الكرة للوصفين **اللغة** الابابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول ابي عبيدة والفراء كعباديد قال الكسائي لم يسمع لها واحد وزعم ابو جعفر الرؤاسي انه سمع في واحدها ابالة **الاعراب** كيف فعل ربك منصوب على المصدر وعلى الحال من الرب والتقدير الم تر اي فعل فعل ربك ام مستقيما فعل ربك بهم ام مجازيا ونحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعول ترى **قصة اصحاب الفيل** اجمعت الرواة على ان ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو ابرهة بن الصباح الاشرم وقيل ان كنيته ابو يكسوم وقال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن اسحق اقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بها بئرا تدعى اليوم بئر الملك وبالمدينة اذ ذاك يهود والاوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا امسى ارسلوا اليه بالضيافة فاستحيا واراد صلحهم فخرج اليه رجل من الاوس يقال له احيحة بن الجلاح وخرج اليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر على ان تدخلها ولو جهدت قال ولم قال لانها منزل نبي من الانبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى اذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وشنجت جسده فارسل الى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي اصابني قالوا حدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما اجمع عليه من هدم البيت واصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن اراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بان تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فاطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة واطعامه الناس ثم رجوعه الى اليمن وقتله وخروج ابنه الى قيصر واستغاثته به فيما فعل بابيه وان قيصر كتب له الى النجاشي ملك الحبشة وان النجاشي بعث معه ستين الفا واستعمل عليهم روزبه حتى قتلوا حمير وقتل ابنه ودخلوا صنعا فملكوها وملكوا اليمن وكان في اصحاب روزبه رجل يقال له ابرهة وهو ابو يكسوم فقال لروزبه انا اولى بهذا الامر منك وقتله مكرا وارضى النجاشي ثم انه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضاهي بذلك البيت الحرام وان رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر اليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الانسان فدخلها ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترى علي بهذا ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن اتبعه من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه منهم عك والاشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك لجاجة وحنقا واسرع الانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم

بمكة

بمكة غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمن بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب ياخذ بعضادتي الباب ثم قال لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى اتى القوم وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستاذن له على الملك وقال له ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في الحي ووحشها في الجبل فقال له ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي اصابتها مقدمتك فقال ابو يكسوم والله لقد رايتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصيبت لك مائتا بعير فسالتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد المطلب ايها الملك انا اكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كانها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا الى الله ان يعينوا على هدم الكعبة فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين راوه منطلقا حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما راوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من خثعم والاشعريين احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤا ويسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق فقال نفيل في ذلك ردينة لو رايت ولن تريه لدى جنب المحصب ما راينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم يسال عن نفيل كان علي للحبشان دينا وقال مقاتل ان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فئة من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر في حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه ماسرجشان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اوقدوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي فبعث ابرهة لهدم الكعبة وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف او نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم وافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال هذا هو منها قال فحاذى به

رأسه فخرج من دبره قال عبيد بن عمير الليثي لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا أنشئت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير
منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع على رجل إلا خرج من
الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس
قال دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكة
فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤوس السباع
لم تر قبل ذلك ولا بعده

المعنى

ثم خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله تنبيها على عظم الآية التي أظهرها والمعجزة
التي فعلها فقال ألم تر أي ألم تعلم يا محمد صلى الله عليه وآله ألم يبلغك عن الزجاج وقيل معناه ألم تخبر عن القرآن كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود عن مقاتل وقيل ثمانية أفيال عن الضحاك وقيل
اثنا عشر فيلا عن الواقدي وإنما وحد لأنه أراد الجنس وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر
العلماء وقيل كان أمر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده بأربعين
سنة عن مقاتل والصحيح الأول ويدل عليه ما ذكر أن عبد الملك بن مروان قال
لقباث بن أشيم الكناني الليثي يا قباث أنت أكبر أم رسول الله فقال رسول الله أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وآله
عام الفيل ووقفت على روث الفيل وقالت عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان ألم يجعل كيدهم
في تضليل معناه ألم يجعل ما أرادوه من السوء واحتيالهم في تخريب البيت الحرام وقتل أهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا
له ضل سعيهم حتى لم يصلوا إلى ما أرادوه بكيدهم وقيل في تضليل أي في ذهاب وبطلان وأرسل عليهم طيرا أبابيل أي أقاطيع
يتبع بعضها بعضا كالإبل المؤبلة قال الأعشى طريق وجبار رواء أصوله عليه أبابيل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس
تراهم إلى الداعي سراعا كأنهم أبابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب عن ابن عباس
وقيل لها أنياب كأنياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها
وأكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن أن يكون كان بعضها أخضر وبعضها أسود ترميهم بحجارة من سجيل
تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد فسرنا السجيل في سورة هود وما جاء من الأقوال فيه
فلا معنى لإعادته وقال ... كانت الحجارة أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير
فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر وإن
وقع على رأسه خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول أي كزرع وتبن قد أكلته الدواب ثم راثته فيبست وتفرقت أجزاؤه شبه
الله تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا قصب وكان يسمى العصف
أبو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج أي جعلهم كورق الزرع الذي جف فأكل أي وقع فيه الأكال وكان هذا من أعظم
المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان أظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه إرهاص لنبوة نبينا صلى الله
عليه وآله لأنه ولد في ذلك العام قال قوم من المعتزلة إنه كان معجزة لنبي من الأنبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن
سنان ونحن لا نحتاج إلى ذلك لأنا نجوز إظهار المعجزات على غير الأنبياء من الأئمة والأولياء وفيه حجة لائحة قاصمة
لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فإنه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من أمر أصحاب الفيل

الطبع

إلى الطبع وغيره كانسياب الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما أهلك الله به الأمم الخالية إذ لا يمكنهم أن يروا في
أسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها أحجار معدة مهيأة لهلاك أقوام معينين قاصدات إياهم دون من سواهم
فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك إلى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب أن هذا لا يكون إلا من فعل
الله تعالى مسبب الأسباب ومذلل الصعاب وليس لأحد أن ينكر هذا لأن نبينا صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه السورة على أهل مكة
لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل
فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه وكيف وإنهم قد أرخوا بذلك كما أرخوا ببناء الكعبة وموت قصي
وغير ذلك وقد أكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله أمية بن أبي الصلت إن آيات ربنا
بينات ما يماري فيهن إلا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم
أنت الجليل ربنا لم تدنس أنت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشر مبلس حبسته في هيئة المكركس
قال ابن الرقيات في قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كأنه مرجوم

سورة الإيلاف مكية

أربع آيات حجازي وخمس عند غيرهم **اختلافها** آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث أبي بن كعب من قرأها أعطي من
الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي بإسناده عن المفضل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال
سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم نشرح وألم تر كيف ولإيلاف قريش وعن أبي العباس عن أحدهما قال
ألم تر كيف فعل ربك ولإيلاف قريش سورة واحدة وروي أن أبي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الأودي
صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الأولى والتين وفي الثانية ألم تر كيف ولإيلاف قريش **تفسيرها** لما ذكر سبحانه عظيم نعمته على أهل
مكة فيما صنع بأصحاب الفيل عقبه بذكر

بسم الله الرحمن الرحيم

لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف **القراءة**
قرأ أبو جعفر ليلاف قريش بغير همز إلافهم مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لإلاف قريش مختلسة الهمزة ليس
بعدها ياء إيلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرأ ... لإيلاف قريش إلفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرأ الآخرون لإيلاف
قريش إيلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء **الحجة** قال أبو علي قال أبو عبيدة ألفته وآلفته لغتان وأنشد ... فما يقوم على الثلاث
من المؤلفات الرمل أدماء حرة شعاع الضحى في جيدها يتوضح وأنشد غيره ألف الصفون فلا يزال كأنه
كسيرا وقال آخر زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف والإلف والإلاف مصدر ألف والإيلاف مصدر آلف

اللغة

الإيلاف إيجاب الإلف بحسن التدبير والتلطف يقال ألف يألف إلفا وآلفه يؤلفه إيلافا إذا جعله يألف
تقول ... ينقطع الإيلاف التي ... الرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة
القوية على السير ... الحديث المروي الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والرحلة متاع السفر والارتحال احتمال
الشيء ...

الإعراب

قال الأخفش اللام في قوله لإيلاف ... متعلق بقوله فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف
قريش ... قال الزجاج ... أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف
قال أبو علي ... وقال ... جعلوا كعصف مأكول ... لتألف قريش ...
شيء ... أن يكون المعنى أهلكوا ... لتألف قريش ...

وحذرناهم لم يستطيعوا لذلك فعلى ان آل الامر الحسن ان يجعل علة اللام الايلاف وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف
قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال الآية
ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال

المعنى لايلاف قريش فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش
مضافة الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة الى نعمة فيكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه
فعلنا ذلك لتالف قريش بمكة ويمكنهم المقام بها او لنؤلف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناهم لترجع
قريش الى مكة ويالفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا ايلافهم ترجمة عن الاول رحلة
الشتاء والصيف منصوبة بوقوع الايلاف عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه وان يعرض
لها احد بسوء اذا خرجت منه لتجارتها فاحتيج ان كانت تعيش قريش فيها بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة
الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا
الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتالف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم
بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر الى ايلة طلبا للدفاء ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات
طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف
في هذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب
هو تقرش الرجل اذا كسب وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش
لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قيل انشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش
قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا وكانت قريش تعيش بتجاراتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض
لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل السمراء من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف
وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض اتاهم بالغرائر متاقات من ارض الشام
بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض قال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه
ابو بكر بملاء وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بال عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد
ومن اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت
بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم
للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي
وعن عادوق ورحال مكة مسنين عجاف سفرين سنهما له لقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا
البيت هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف اطعمهم وآمنهم
وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جعله
لهم واللناس على تعظيمه لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي
من احياء العرب فيقال حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي
جوع كانوا فيه بمكة بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
فلم يكن بنو ابيه اكثر مالا ولا اعز من قريش

سورة أرأيت

وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية

بعضها مدني **عدد آيها** سبع آيات في عدد العراقي ست في الباقين **اختلافها** آية يراؤن عراقي **فضلها** في حديث أبي من قرأها
غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله
صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا **تفسيرها** ذكر سبحانه في خاتمة تلك السورة انه اطعم قريشا من جوع
وبين في هذه السورة عظيم النعمة عليهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم
يراؤن ويمنعون الماعون

القراءة في الشواذ قراءة علي عليه السلام ... العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة **الحجة**
... **اللغة** الدع الدفع بشدة ...
... المشهور في يدع اليتيم انه يدفعه ويجفو عليه ...
عن ابن عباس ... والحض الحث والتحريض يعني ... والماعون كل ما فيه منفعة
قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وقال العرب ... اي تنقاد لك وتعطيك ... الماعون ...
اي غير قليل ويقال الماعون ... فيه منفعة ...

الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ...
الذي هو صفة المجرور باللام المتعلق بالخبر ...
وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة المصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني ...
مرفوعا على اضمارهم **المعنى** خاطب تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فقال أرأيت يا محمد الذي يكذب بالدين ...
الذي يكذب بالجزاء والحساب ... ثم ذكر سبحانه بلفظ الاستفهام
ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء ... على صاحبه لانه ... الى الخير والصواب
الى الشر ... في الاسراع الى الشر الذي يدعو اليه الطبع اذ لا يعاقب ... قال الكلبي نزلت
في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة ... وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان
ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن
عطا عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه يدع اليتيم فيدفعه لانه
لا يؤمن بالجزاء عليه ... اي يدفعه عن حقه ... وعن علي عليه السلام
ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوات عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي مرفوعا
يعني المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب
وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس
قال انس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلاته من غير عمد
لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلاة عن الضحاك وقيل
ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين يصلونها لغير مواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها

وعن ابي ضيافا الهو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراءون الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروى ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي

سورة الكوثر مكية عن ابن عباس والكلبي ومدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلاث آيات بالاجماع

فضلها في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ انا اعطيناك في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى **تفسيرها** ذم في السورة الاولى تارك الصلوة ومانع الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك ونكثوا فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة والنحر

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شأنه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير تمليك واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول فالثاني المنقول الابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبة البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي وآله والنحر معروف وهو في الابل كالذبح في البقر

الاعراب كما حذف في قوله وهو المشير ان يطيع حاسدا ان ينهم الى المطوع وقوله ان شانئك هو الابتر هو يحتمل ان هو فصل اي هو ضمير لا انه لا تدخل عليه رفع بها ما ذكرته وهو فصل والابتر خبر ان

النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس

المعنى خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وآله عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطا

وقال انس

وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانها عقيبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطا وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله ان تكون صلوته ونحره لله وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا الحكم ها انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما رووه عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة عن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروى عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الاية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال انا اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ بعثه صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده بالنصر على اعدائه واخبر بسقوط امرهم وانقطاع دينهم او عقبهم فكان كما اخبر

على ما الحسن بهذا وفي هذه السورة المعجزة من تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف والتقابل معانيها بما هو أولى به مما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب

سورة الكافرون مكية

وقيل مدنية ست آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي من قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر وعن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتحب يا جبير أن تكون إذا خرجت من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زادا قلت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا أيها الكافرون وإذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت أخرج مع من شاء الله أن أخرج فأكون أكثرهم همة وأقلهم زادا حتى أرجع من سفري وعن فروة بن نوفل الأشجعي عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا أقوله عند منامي قال إذا أخذت مضجعك فاقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك شعيب الحداد عن أبي عبد الله عليه السلام كان أبي يقول قل يا أيها الكافرون ربع القرآن وكان إذا فرغ منها قال أعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قلت لا أعبد ما تعبدون فقل ولكني أعبد الله مخلصا له ديني فإذا فرغت منها فقل ديني الإسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن أبي العلاء قال من قرأ قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وإن كان شقيا محي من ديوان الأشقياء وكتب في ديوان السعداء وأحياه الله سعيدا وأماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة أن عدوه هو الأبتر وذكر في هذه السورة أنه بريء منهم فأمره بالبراءة منهم فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

القراءة قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء **الحجة** إسكان الياء وفتحها جميعا سائغان **الإعراب** ولا أنتم عابدون ما أعبد كان الوجه من أعبد لكنه جاء بما ليقابل ما قبله وما بعده وقيل إن ما هاهنا بمعنى من والعائد في الصلة إلى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما أعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب بن أسد وأمية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك فقال حتى أنظر ما يأتي من عند ربي فنزل قل يا أيها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا عند ذلك فآذوه وآذوا أصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا أيها الكافرون يريد قوما معينين لأن الألف واللام للعهد لا أعبد ما تعبدون أي لا أعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد أي إلهي الذي أعبده اليوم وفي هذه الحال ولا أنا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم أعلمه الله سبحانه أنهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح

انه لن

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وقيل أيضا في وجه التكرار إن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرار الكلام للتأكيد والإفهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا قال الله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وأنشد كائن وكم عندي لهم من صنيعة أيادي ثنوها علي وأوجبوا وأنشد كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا وقال آخر أردت لنفسي بعض الأمور فأولى لنفسي أولى لها قال فهذا أولى المواضع بالتأكيد لأن الكافرين أبدوا في ذلك وأعادوا فكرره سبحانه ليؤكد إياسهم وحسم أطماعهم بالتكرير وقيل أيضا المعنى في ذلك لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ولا أنتم عابدون الله الذي أنا عابده إذا أشركتم به واتخذتم الأصنام وغيرها معبودا من دونه وإنما يعبد الله من أخلص العبادة له ولا أنا عابد ما عبدتم أي لا أعبد عبادتكم فتكون ما مصدرية ولا أنتم عابدون ما أعبد أي عبادتي وما تعبدون عبادتي على نحو ما ذكرنا فأراد في الأول المعبود وفي الثاني العبادة ثم قيل إنما اختلف العبادة لأن النبي عليه السلام يعبد الله على وجه الإخلاص وهم قد كانوا في عبادته فاختلفت العبادتان لأنه عليه السلام كان يتقرب إلى معبوده بالأفعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وإنما يتقربون إليه بأفعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه أحدها أن معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف إليه مقامه وثانيها أن المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والإخلاص وهذا وإن كان ظاهره الإباحة فالمراد به الوعيد والتهديد والمبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها أن الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر إذا ما لقوا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وفي هذه السورة معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله من جهة الإخبار بما يكون في الأوقات المستقبلة مما لا سبيل إلى علمه إلا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما أخبر به كما أخبر وفيها دلالة على أنه يدعو في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قرأت قل يا أيها الكافرون فقل يا أيها الكافرون وإذا قلت لا أعبد ما تعبدون فقل أعبد الله وحده وإذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الإسلام

سورة النصر مدنية

وهي ثلاث آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي من قرأها فكأنما شهد مع محمد فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ إذا جاء نصر الله والفتح في نافلة أو فريضة نصره الله على جميع أعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد أخرجه الله من جوف قبره فيه أمان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه بأذنيه ولا يمر على شيء يوم القيامة إلا بشره وأخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا

الإعراب معمول جاء محذوف والتقدير إذا جاءك نصر الله وجواب إذا محذوف والتقدير إذا جاءك نصر الله حضر أجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح وأفواجا منصوب على الحال **المعنى** إذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله بالنصر والفتح قبل وقوع الأمر ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا أي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الإسلام والتزام أحكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا أي جماعات كثيرة بعد أن

كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم تعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قراها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله قال صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في وجه دلالة ذلك على هذا المعنى فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسالناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح ورواية عائشة انه كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك

قصة فتح مكة

لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية وكان في اشتراطهم انه من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فيه فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عهد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال

لاهم اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلى الله عليه وآله قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة وسيلقى بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي صلى الله عليه وآله ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل الى مكة فقال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فراى فيها النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله صلى الله

عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبة بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول الله فقال اتامرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال انك شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاز لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا عليه السلام والزبير حتى اخذا كتابه من المراة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله لياذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلم ياتهم عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله فياتونه فيستامنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخذت برأسه فقلت

لا نجاة اليوم لأحد فدخل الكوفيه عرفت مهلاً يا عمر ما تصنع هذا الرجل إنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدي بن كعب ما
قلت هذا قال العباس يا عباس والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم فقال صلى الله عليه وآله اذهب فقد أمناه حتى
تغدو به علي بالغداة فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله
فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأكرمك وأرحمك وأحلمك والله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر ويوم أحد فقال ويحك
يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي أما هذه فإن في النفس منها شيئاً فقال العباس فقلت له ويلك اشهد شهادة
الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد فقال صلى الله عليه وآله للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله
عند خطم الجبل بمضيق الوادي فمر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء وأقول أسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله صلى الله
عليه وآله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل قلت … يا أبا الفضل لقد
أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذاً وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله صلى الله عليه وآله
فأسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام وقال من دخل دار أبي سفيان
وهي بأعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي بأسفل مكة فهو آمن ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن ولما خرج أبو سفيان
وحكيم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير وأمره على خيل المهاجرين وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة
بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته
وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأمره أن يدخل من أسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت وأمرهم
جميعاً أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم وأمرهم بقتل أربعة نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحويرث بن نقيل وابن خطل
ومقيس بن صبابة وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار
الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نقيل وإحدى القينتين وأفلتت الأخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق وأدرك ابن خطل
وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله قال وسعى أبو سفيان إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وأخذ غرزه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فقال صلى الله
عليه وآله لعلي عليه السلام أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخالاً رفيقاً فأخذها علي عليه السلام وأدخلها
ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله
ووقف قائماً على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل مال أو مأثرة ودم
يدعى تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهليهما ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان
قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها
إلا لمنشد ثم قال ألا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا
فأنتم الطلقاء فخرج القوم فكأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام وكان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له
فيئاً فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وقال يا رسول الإله إن لساني راتق ما
فتقت إذ أنا بور إذ أباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور آمن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد أنت النذير
وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول

جاء الحق

جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وعن ابن عباس لما قدم النبي صلى الله عليه وآله
مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام فقال صلى الله عليه وآله
قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط

سورة تبت

وتسمى أيضاً سورة أبي لهب وتسمى أيضاً سورة المسد

عدد آيها خمس آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي من قرأها رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار
واحدة وعن … عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا قرأتم تبت فادعوا على أبي لهب فإنه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به

تفسيرها ذكر سبحانه في تلك السورة وعده بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما يكون من عاقبة أمر أبي لهب فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **القراءة**
قرأ ابن كثير أبي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب أنها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم
حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن ابن مجاهد سيصلى بضم الياء وهي قراءة أشهب العقيلي وأبي رجاء وفي الشواذ قراءة
ابن مسعود ومريئته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **الحجة** قال أبو علي يشبه أن يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع
والنهر والنهر وإنهم اتفقوا في الثانية على الفتح يدل على أنه أوجه من الإسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب وأما حمالة الحطب فمن رفع جعله
وصفاً لقوله وامرأته وارتفع على أن الفعل مقدم كقولك مررت برجل ضارب عمرو فهذا لا يكون إلا معرفة ولا تقدير فيه إلا
الانفصال كما يقدر في هذا النحو إذا لم يكن الفعل واقعاً وأما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين أحدهما العطف على فاعل سيصلى التقدير
سيصلى ناراً هو وامرأته إلا أن الأحسن أن لا يؤكد للحجز في الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفاً لها ويجوز
في قوله في جيدها أن يكون موضع حال فيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو أن يرتفع امرأته بالابتداء
وحمالة وصفاً لها وفي جيدها خبر المبتدأ وأما النصب في حمالة فعلى الذم لها كأنها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها
للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها وقوله حبل معناه غليظ حبل حبل الوجه وحبل الرأس

اللغة التب الخسران المؤدي إلى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه أمساد قال …

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فأقبلت إليه قريش فقالوا له ما لك
فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب
تباً لك ألهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله هذه السورة أورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا أبي لهب وتب أي خسرت
يداه وخسر هو عن مقاتل وقيل خسرت يداه لأن أكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار وقيل
إن اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال … وقيل معناه صفرت يداه من كل خير
القراءة الأول دعاء والثاني خبر كأنه قال أهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله وقد تب وقيل إن الأول …
ومعناه أنه لم يكسب بيده خيراً قط وخسر مع ذلك هو نفسه … أبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله
وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا أنا بسوق ذي المجاز إذ أنا بشاب يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله
تفلحوا وإذا برجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا
فقالوا هو محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب وإنما ذكره بكنيته دون اسمه لأنها كانت أغلب عليه وقيل لأن اسمه عبد

الذي حكم الله عليها انها ان ينسبه الى العزى لانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل ان اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه
وكانت وجنتاه كانهما تلتهبان من حسن ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله الذي كسبه ويكون ما في موضع
وما كسب مصدر والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه
ذلك انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه وآله بالنار ان كان ما تقول حقا فانا افتدي بمالي وولدي ... ثم اوعده
بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات لهب واشتعال وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله
وصحة نبوته لانه اخبر بان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامرأته ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب
كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج الى الصلاة ليعقره عن ابن عباس وقال
الضحاك والربيع بن انس كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول ليلا فيطأه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين
الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد
وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب اي بالنميمة وقيل
حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل
من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار
وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من
دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا يعني انها ممسودة اي مفتولة وقيل انها كانت لها
قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وآله فيكون عذابا في عنقها يوم القيامة عن سعيد بن المسيب
ويروى عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب لها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما
ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت
وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله انها لن تراني وقرا قرآنا فاعتصم به كما قال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما
هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها سئل النبي صلى الله عليه وآله لم لم ترك قال لم يزل ملك يسترني منها بجناحه
ان قيل ... ان النبي صلى الله عليه وآله ... فقلت خبره فالجواب ... بعد ... لكون ... تعالى ...
... فلم ينفعه ... النبي صلى الله عليه وآله ... صلى الله عليه وآله ...
عنها فان قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بانه سيصلى
نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط ان لا يؤمن الا ترى الى قوله تعالى في
فرعون آلان وقد عصيت قبل فنفى هذا دلالة على انه لو تاب قبل ذلك الوقت لكان يقبل منه ولهذا خص ذا التوبة عليه
بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال لو آمنت هل ادخل الجنة لكان يقول صلى الله عليه وآله نعم
فذلك لعدم التوبة

سورة الاخلاص مكية

وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد وكلمة التوحيد
يسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من قرأها على
سبيل التعظيم اخلصه الله من النار ... ويقال لها ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا ... وتسمى ايضا النسبة لما روي

في الحديث

في الحديث ان لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انه كان يقول السورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ وتقشقش
كما يتقشقش الهناء الجرب

عدد آيها

خمس آيات مكي شامي اربع آيات في الباقين

اختلافها

آية لم يلد مكي شامي

فضلها

في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قالوا يا رسول الله ومن يطيق ذلك
قال اقرأوا قل هو الله احد وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله
فان قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان من قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فتقول
الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان من قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال
فان قرأها اربعمائة مرة كفرت عنه ذنوب اربعمائة سنة فان قرأها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة او يرى له وعن
سهل بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال صلى الله عليه وآله لقد وافى من
الملائكة سبعون الف ملك فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلواتكم عليه فقال بقراءته قل هو الله احد
قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات
ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها
بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هرون بن خارجة عنه عليه السلام قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في
مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه عليه السلام
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة
وغفر له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة
في دبر الفريضة لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابرهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل
هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقرأها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله
خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات
عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه
غفر الله له ذنوب خمسين سنة تفسيرها لما امر سبحانه اهل التوحيد ... السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة ... التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

القراءة

قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الدال
وروي عنه ايضا انه كان يقول قل هو الله احد ثم يقف فاذا وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا
احد الله بالتنوين وقرأ اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ويعقوب كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ كفوا ... حفص
... وقرأ الباقون كفوا بالهمزة وضم الفاء

الحجة

قال ابو علي من قرأ احد الله فوجهه بين وذلك ان التنوين

ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك الاول منهما بالكسر كما تقول اذهب ومن قال احد الله فحذف التنوين فلان النون
قد شابهت حروف اللين في الاخر في انها تزاد كما يزدن وفي انها يبدل منها كما يبدل كل واحد من الواو والياء في الاخر وفي انها
منها الالف في الاسماء المنصوبة وفي الحقيقة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها في ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذفت
الالف والواو والياء لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك فلا تحذف في موضع
في احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف كما حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وفيه
فالقياس غير مستقبح الا ان الاكثر التحريك قال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
عن خدام العقيلة العذراء واما كفوا فكفؤ الاصل الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق

اللغة

احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة واصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرين
يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد
يكون اسما كالاحد الذي في قول القارئ منه قولهم واحد اثنان ثلاثة ويكون صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا لحي واحدينا
احد الذي هو صفة على احدان قال الوحدان احدان شبهه بسلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة احدان الرجال له
صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع احد الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له وانه متفرد عن الشبه والمثل وقولهم
هو احد الاحدين اذا رفع منه وعظم قالوا احد الاحدين وواحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته
المطلق واحد غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا قيل الجزء
لا يتجزأ واحد يراد انه واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله تعالى
بانه احد فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا والصمد
السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السودد قال الاسدي الا بكر الناعي بخير
بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد وقال رجل صمد ومصمد
معتمد قال طرفة وان يلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد والكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل والنظير
قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الاعداء بالرفد وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس
ليس له كفاء وقال آخر في الكفي اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات

الاعراب

قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله
في قوله احد ما يجوز في قولك زيد اخوك قائم والاخر على قول من ذهب الى انه هو كناية عن القصة والحديث
الله عز وجل مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثل قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا انه جاء على التانيث
التفسير لما فيه من مؤنث وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة ومثل قوله الله الصمد
والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر
قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال ابو علي الظرف مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منصوب بانه خبر
كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله
لم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها الظرف وهذا اذا افرد عن يكن كان معناه

مجهولا

وان حمل على هذا لم يسغ وجه ذلك انه محمول على معنى النفي فكانه لم يكن له كفوا احد كما كان قولهم ليس الطيب الا المسك محمولا على
معنى النفي ولو حمل على المعنى لم يجز الا رفعا الا ترى انك لو قلت زيد لا منطلق لم يكن كلاما فكما ان هذا محمول على المعنى كذلك الكفو
يصير محمولا على معنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت
فهلا يكون قوله تعالى مثلهما الاعلى ان يكون المعنى ولم يكن كفوا احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع
الحال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وان كثر في الشعر وان حملته على هذا على شكل
كان والعامل في قوله له اذا كان حالا لا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والاخر ان يكون ما في معنى كفوا من معنى
المماثلة فان جعلت العامل في العامل اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى
عليه كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير الوجهين يعود الى
الحال

النزول

قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت
السورة عن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد اتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال الى ما تدعونا يا محمد
فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على
اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد
انسب لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى
محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت
ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة فقال له رسول الله
انشدك الله هل تجدني في التوراة رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقراها النبي صلى الله عليه وآله فكان سبب
اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر اسلامه

المعنى

قل يا محمد هو الله احد هذا امر من الله عز
وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه
الذي سألتم تبيين نسبته هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد
ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون
موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وواحد في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع
ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه وواحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول
النعم من الحياة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه
الوجوه وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى
ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد
الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر
قال ابو جعفر الباقر في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونباناك به بتاليف الحروف التي قرأنا لك
ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب
عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك

فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله سبحانه
قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه المتعالي عن ذلك بل هو مدرك
الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني
شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم
فكان على لساني يوم بدر وقرأ عليه السلام يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم
الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم و
عماد التوحيد لله لا اله الا هو واخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه
المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات فقال الباقر عليه السلام
معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما
ووله اذا فزع الى شيء قال الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار
بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد
من العدد لان العدد لا يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته
عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام انه قال الصمد الذي لا جوف له
والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام والقول
الثالث انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر وناه
قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القايم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا
يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب
عنه شيء قال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء
فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر
عليه السلام عن ابيه الباقر عليه السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم
فلا تخاضوا في القرآن بغير علم فليتبوؤا مقعدهم من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد ولا سائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البداوات كالسنة
والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج
منه وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء
من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر
من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر لا بل
هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء
ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد سمعت
الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره

ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو

فيه

فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك
الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة
دليل على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن
درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس فانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله
سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام
الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته
اله وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم
في اجسادهم فاما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق
ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على
دوام ملكه وانه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام
لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي
امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه
الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور وعن عبد الله بن حنيف قال سأل رجل عليا عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد
فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم
يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد منبها على حاجته فان
الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا ابن الله و
المسيح ابن الله وان الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد كفوا اي عديلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا
القديم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منها لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو
لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين
ما يستحيل عليه من الوالد والمولود بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة
على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص
والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله
قل هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد
بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية
واستعمل عليها عليا عليه السلام فلما رجعوا سألهم عن علي عليه السلام فقالوا كل خير غير انه قرأ بنا في كل صلاة بقل هو الله
احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وآله ما احببتها حتى احبك الله عز وجل
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند اخر كل اية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار قال امرني ابو جعفر
ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا

سورة الفلق مدنية

عدد آيها خمس آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي بن كعب قال من قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان أورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال من أوتر بالمعوذتين وقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله أبشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** ذكر الله سبحانه أعداء الرسول صلى الله عليه وآله في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الإخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد **اللغة**

أصل الفلق الشق من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا وقيل الإصباح من فلق الصبح لأن عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا الليل لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها فيه يقال غسقت القرحة إذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد أهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب وقبا ومنه وقبة المعزة لأنه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ فأما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهي أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة الجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليها الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا عليه السلام والزبير وعمار فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه وإذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله خفة فقام فكأنما أنشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم له **المعنى** قل أعوذ برب الفلق هذا أمر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع أمته ومعناه قل يا محمد أعتصم وأمتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى فيه من الصلاح من شر ما خلق من الجن والإنس وسائر الحيوانات وإنما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل له الفجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق الخلق لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات كما ينفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه أبو حمزة الثمالي

وعلي بن

وعلي بن إبراهيم في تفسيريهما وقوله من شر ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز أن يحصل منه الشر ويعتبر من شر الأشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق إذا وقب يعني ومن شر الليل إذا دخل ظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال أعوذ من شر هذه البلدة وإنما خص الليل بالذكر لأن الغالب أن الفساق يقدمون على الفسق فيه وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه أكثر وأصل الغسق الجريان بالضرر وقيل إن معناه ومن شر كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون أشياء من النفع والضر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم وقال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم إلى آرائهن لأن العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد إذا حسد فإنه يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فأمر بالتعوذ من شره وقيل أراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فإنه ربما أصاب بها فعاب وضر وقد جاء في الحديث أن العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي أن العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فاشتد ذلك على الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وآله حق على الله عز وجل أن لا يرفع شيئا في الدنيا إلا وضعه وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيئا وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال بعضهم إن الله تعالى جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع نعوذ بالله منه

سورة الناس مدنية

وهي مثل سورة الفلق لأنها إحدى المعوذتين وهي ست آيات

فضلها الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فأتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل أعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل أعوذ برب الناس أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله أحد ثم رقاه بالمعوذتين وقال اللهم رب ... أرقيك من كل داء يؤذيك

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **القراءة**

قرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي الناس في موضع الجر بالإمالة في الرفع والنصب والباقون لا يميلون **اللغة** الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي من قول الأعشى تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد أون تأوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس خنوسا ومنه الخنس في النجوم لاختفائها بعد ظهورها وأصل الناس الأناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويبين ذلك الإنس والأناسي وقولهم في تحقيره نويس فإن الألف لما كانت ثانية زائدة أشبهت ألف فاعل فقلبت واوا **الإعراب** من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل إن من تبيين الوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس ويكون بمعنى صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو

ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوس في صدور الناس فاعل
يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وان كان متأخرا لانه في نية التقديم فجرى مجرى قوله
فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله رسولا

المعنى قل يا محمد اعوذ برب الناس اي خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم لم يجز هنا الا ملك الناس
وفي فاتحة الكتاب مالك وملك وذلك لان صفته ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال
مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك
تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك اولى هنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس الذي
يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي يحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان ربا لجميع الخلائق لان في
الناس عظماء فاخبر انه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق
للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه
يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك قال اله
الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة
في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة
من بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الحديث انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله
تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على
الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس
ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس
الشيطان على ما تقدم وفي وسواس الانسان وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل
عليه قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس ياتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد
الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط في القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس
الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي
اول ما يبدأ الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله الذي يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد انه
له رقاء يوصل الوسواس الى الصدر وهو اوجز من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهتهم
وانهم قادرون على ذلك ولهذا لحسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله
عن جهل وفيه اشارة ايضا الى انه يستجار باي حال من يتعوذ به فيكفيه شرهم ولولا ذلك لما دعاه الى التعوذ به من شرهم
ولما وصف نفسه بانه الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما بقبح القبيح
غنيا عن فعل القبيح ولهذا حسنت الاستعاذة به من شرهم وروى محمد بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ

برب

برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس
عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث
فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه

تم الجزء العاشر

واتفق اخر الكتاب فالحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا على تسهيله وتيسيره وتقدير الفراغ من تصنيفه في منتصف
ذي القعدة من سنة ثلاثين وخمسمائة اللهم لك الحمد على توفيقك وتأييدك وارشادك وتسديدك حمدا نستوجب
المزيد من فضلك ونستحق به لطائف كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جمع ما اشتمل عليه تفسير كتابك العزيز وكشفي الحجب
في فهم ما انطوى من معانيه باللفظ الوجيز ذريعة ادرك بها درجة الاتصال باوليائك واصفيائك في جنانك وتقربني الى
نبيك وآله الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار الميامين الكرام واعصمني وولدي واهلي واخواني بالانعام العام ثم بهذه
النعمة الجسيمة التي انعمت بها علي وجعلتني اهلا لها بالمدد في العمر والامداد بالتوفيق والتيسير لافادة من يطلع من اهل الدين والخير
لما تضمنته من العلوم والنشر لمحاسنه الجميل الذكر وجزيل الذخر والاجر واعتصاما بعروتك الوثقى واغتناما لشفاعة نبيك صلى الله
عليه وآله يوم الزلفى انك قادر على ما تشاء والحمد لله وحده

تم الجزء العاشر وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن
وقد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة على يد اقل خلق الله
تراب اقدام درويشان ابن ملا محمد صالح حاجي ميرزا محمد
حاجي الشهير زادي [illegible]
في يوم الاحد في سبع عشرين من شهر رمضان المبارك سنة [illegible]
بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية صلى الله
عليه وآله الى يوم الدين
عفي عنهما [illegible] ١٠٧٠

عدد اوراق این کتاب [illegible]
[illegible]